الجامع المفيد

في

رسائل التوحيد

الجزء الأول

الطبعة الأولي

١٧ صفر ١٤٤٢ هـ

بسم الله و الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله .

بِتَوْفِيقِ اللّهِ نَسْتَعِينُ، وَلِعَظَمَتِهِ نَسْتَكِينُ، وَبِمَا وَصَّى بِهِ النَّبِيّينَ مِنْ شَرِيعَتِهِ نَدِينُ، وَنَسْتَهْدِيهِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الّذِي أَنْعَمَ اللّهُ بِهِ عَلَى النَّبِيّينَ وَالصِّدّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَصَلَّى اللّهُ عَلَى خَاتَمِ النَّبِيّينَ وَسَيّدِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ النَّبِيّ الْأُمّيّ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعِينَ .

أما بعد :

فهذا هو الجزء الأول من كتاب : الجامع المفيد في رسائل التوحيد .

ويتضمن مِائة رسالة ، وعدد صفحاته ، [**1714**] صفحة.

وهي كالآتي: (صفحة رقم)

41: حديث ذات أنواط حديث لا يصح . 577

42: هل كفر الذين قالوا لموسى عليه السلام ﴿ ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ ﴾ ، الجواب : ((نعم كفروا))

وسنبين ذلك إن شاء الله تعالى . 584

43: قصة سجود معاذ للنبي صلى الله عليه وسلم ،

قصة باطلة لا تصح . 600

44: هل شك الحواريون في قدرة الله

على إنزال مائدة من السماء؟ 604

45: الفرق بين إرادة الله الشرعية

وبين إرادة الله الكونية . 609

46: نفي إضافة الشرِّ إلى الله تعالى . 614

54: كسر صنم النظامية الكفار بشهاداتهم

ولا نكذب (منكري الإجماع والقياس). 749

55: سلسلة ردود قوية على النظامية الكفار

الذين ينكرون الإجماع والقياس الصحيح ،

وهى أربعة أجزاء . 764

56: الأسباب التي بسببها جُرح أبو حنيفة الكافر ،

وإجماع السلف على تكفيره . 803

57: كل من مات علي الشرك فهو في النار: 833

وهي ستة أجزاء

الجزء الأول: مسألة خطيرة وهي تصور المشركين

لشخص لم تقم عليه الحجة الرسالية . 834

الجزء الثاني: لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة . 842

الجزء الثالث: حكم أهل الفترة في الآخرة . 845

الجزء الرابع: الرد على من يقول بامتحان المشركين

يوم القيامة . 852

69: الرد على شبهة أن الإمام أحمد ابن حنبل
لم يكفر المأمون والمعتصم وأعيان الجهمية. 943

70: طالما يسألنا المخالفون بما أنكم تكفرون ابن تيمية
و ابن القيم و النجديين وابن كثير و أئمة الأشاعرة
التي لا يسع المقام لذكرهم لطول قائمتهم :
فمن هم علماؤكم ؟ 954

71: شرك الشعائر وشرك الشرائع . 961

72: وَثَنُ العَلَمُ وَ وُجُوبُ الكُفْرِ بِهِ . 980

73: محادادة القانون الوضعي العربي لدين الإسلام. 997

74: بيان الدستور وهو من التحاكم إلى غير شرع الله.
1030

75: قول سليمان ابن سحمان في التحاكم. **1034**

76: الدفاع عن النفس بالدخول في

التحاكم للطاغوت فهذا شرك بالله ، أو رد التهمة. **1035**

77: تكفير القاضي المسلم الذي يحكم بالشريعة

ولكن حكم في قضية معينة بغير ما أنزل الله . **1038**

78: من يقول بِسْم الشعب أو بِسْم الأمة أو بِسْم العروبة

أو بِسْم الجمهورية ونحو ذلك ، فهو مشرك كافر. **1047**

79: القومية أو الوطنية تقوم

على الكفر بما يُوْجِبُه الإسْلاَم . **1048**

80: ما هي الديمقراطية والاشتراكية

والشيوعية والعلمانية ؟ **1054**

96: بعض مظاهر الشرك والكفر والنواقض المنتشرة في هذا الزمان . **1243**

وهذه الرسالة تتضمن أكثر من [**230**] ناقض، من النواقض المنتشرة في هذا الزمان، ويوجد نواقض أخري لأن صور الشرك والكفر لا حصر لها.

97: نسف شبهة تجهيل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. **1497**

98: سلسلة هدم الأصنام. **1525**

99: مسائل مهمة. **1650**

100: من هو المسلم؟ **1712**

تنبيه: (معظم هذه الرسائل منقولة بتصريف)

..

{ الرسالة الأولى }

مفهوم ((لا إله إلا الله))

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، أما بعد:
إن أهم ما يجب على المسلم معرفته: معنى لا إله إلا الله معرفة صحيحة ، هذه الكلمة التي من أجلها خلقت السماوات والأرض، ولأجلها خلق الخلق، ونصب الميزان، وخلقت الجنة والنار.. والناس مطالبون بهذه الكلمة كما قال صلى الله عليه وسلم: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله..) متفق عليه .

ومعنى لا إله إلا الله : لا معبود بحق إلا الله ، فنفهم من هذا أنه لا إله معبود بحق إلا الله سبحانه وتعالى، فهو المتفرد بالألوهية

كما تفرد سبحانه بالخلق والرزق ، والإحياء والإماتة ، والإيجاد والإعدام ، والنفع والضر والهداية والإضلال، وغير ذلك من معاني ربوبيته ، ولم يشركه أحد في خلق المخلوقات ولا في التصرف في شيء منها ، وتفرد بالأسماء الحسنى والصفات العلى، ولم يتصف بها غيره ولم يشبهه

شيء فيها ، فكذلك تفرده سبحانه بالإلهية حقاً فلا شريك له فيها .

وهي تتضمن شيئين :
إفراد الله بالعبادة ، والكفر بالطاغوت وهو: كل ما عبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله فهو طاغوت .

فعن أبي مالك الأشجعي عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قال لا إله إلا الله ، وكفر بما يعبد من دون الله ، حرم ماله ودمه ، وحسابه على الله تعالى) رواه مسلم.

فتبين لنا أنه لا بد من هذين

المعنيين في الشهادة :

الأول: إفراد الله بالعبادة .

الثاني: الكفر بالطاغوت .
ولا يصح أحدهما دون الآخر، فمن وحد الله ولم يكفر بالطاغوت فليس بموحد، والعكس كذلك.

قال تعالى: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾

[سورة البقرة]

فجمع الله تعالى بين الكفر بالطاغوت والإيمان بالله .

إذن معنى هذه الكلمة هو: أن يطاع الله وحده، ويعبد وفق كتابه، وسنة نبيه ، والإيمان بكل ما جاء عن الله تعالى والعمل به .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الثانية }

الخلاصة الزكية في أصول توحيد الربوبية - للمبتدئين –

أولاً : باب معرفة الله تعالى بالفطرة والعقل والحس والوحي

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [سورة الأنعام : 164].

وقال تعالى : ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة إبراهيم : 10].

وقال تعالى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة الطور].

وقال تعالى : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [سورة المؤمنون] .

ـ روى البخاري في صحيحه من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اقبلوا البشرى يا أهل اليمن، إذ لم يقبلها بنو تميم. قالوا: قد قبلنا يا رسول الله . قالوا: جئناك نسألك عن هذا الأمر . قال: كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السموات والأرض.

ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ، قَالَ: ((قُلْ: اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ))، قَالَ: ((قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ)).

ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ، - صلى الله عليه وسلم - يَأْمُرُنَا إِذَا أَخَذَ أَحَدُنَا مَضْجَعَهُ أَنْ يَقُولَ: ((اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ، وَرَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَالظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَالبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ)) .

ثانياً : باب اعتقاد أن الله خالق كل شيء

قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢ ﴾ [سورة الزمر].

وقال تعالى : ﴿ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ١٦ ﴾ [سورة الرعد].

وقال تعالى : ﴿ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ٥١ ﴾ [سورة الكهف].

وقال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ ﴾ [سورة الروم : 27].

ـ أخرج الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: (قال الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته، وأما شتمه إياي

فقوله اتخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن لي كفواً أحد).

ـ وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما (وأما تكذيبه إياي فقوله أني لا أقدر أن أعيده كما كان وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته). رواه البخاري والنسائي .

ـ قال رجل للحسن البصري ـ رحمه الله ـ يا أبا سعيد ، من خلق الشيطان ؟ فقال " سبحان الله ، هل من خالق غير الله ؟ خلق الله الشيطان وخلق الخير وخلق الشر " رواه أبو داود.

ثالثاً : باب اعتقاد أن الله مالك كل شيء والمتصرف فيه مطلقا وحده لا شريك له

قال تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ ﴾ [سورة آل عمران].

وقال تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ١١١ ﴾[سورة الإسراء].

وقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ٢ ﴾ [سورة الفرقان].

وقال تعالى : ﴿ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ٨٩ ﴾ [سورة المؤمنون].

وقال تعالى : ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٣ ﴾ [سورة يس] .

وقال تعالى : ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١ ﴾ [سورة الملك] .

وقال تعالى :﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٣ ﴾ [سورة الناس] .

ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بِنْ مَسْعُود رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، إِذَا أَمْسَى قَالَ: ((أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ))، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: ((أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ)). صحيح: أخرجه مسلم .

ـ أخرج البخاري ومسلم: أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: ((إن أخنع اسم عند الله: رجل تسمى ملك الأملاك؛ لا مالك إلا الله)).

ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه سلم ـ " إذا قال العبد { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } يقول الله تعالى : مجدني عبدي " الحديث . رواه مسلم .

رابعاً : باب اعتقاد أن الله هو الرَّزّاق الذي يُطْعِم ولا يطعم وحده لا شريك له

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ [سورة الأنعام : 14] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة سبأ].

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سورة سبأ].

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة فاطر].

وقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة غافر].

وقال تعالى : ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة الذاريات] .

وقال تعالى : ﴿ أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الملك] .

ـ قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ " لا يبع حاضر لباد؛ دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض ". رواه مسلم.

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : دَعَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَهْلِ قُبَاءٍ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ ، فَلَمَّا طَعِمَ وَغَسَلَ يَدَهُ ، أَوْ يَدَيْهِ عَلَيْنَا قَالَ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ، مَنَّ عَلَيْنَا فَهَدَانَا وَأَطْعَمَنَا وَسَقَانَا ، وَكُلَّ بَلَاءٍ حَسَنٍ أَبْلَانَا ، الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مُوَدَّعٍ ، وَلَا مُكَافَئٍ وَلَا مَكْفُورٍ ، وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَ مِنَ الطَّعَامِ ، وَسَقَى مِنَ الشَّرَابِ ، وَكَسَا مِنَ الْعُرْيِ ، وَهَدَى مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَبَصَّرَ مِنَ

الْعَمَى ، وَفَضَّلَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ تَفْضِيلًا ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) . . رواه النسائي وغيره . وحسنه الألباني في تعليقه على "صحيح ابن حبان" وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على "صحيح ابن حبان" : إسناده صحيح على شرط مسلم .

خامساً : باب اعتقاد أن الله تعالى هو المحيي المميت وحده لا شريك له

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [سورة الأنعام].

وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [سورة المؤمنون].

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ١١٦ ﴾ [سورة التوبة].

ـ عن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه قال : " كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا أخذ مضجعه من الليل، وضع يده تحت خده، ثم يقول: (اللهم باسمك أموت وأحيا) وفي رواية : (باسمك اللهم أموت وأحيا) وإذا استيقظ قال: (الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا، وإليه النشور). رواه البخاري ومسلم .

ـ عن أبي هريرة أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بصنفة إزاره ثلاث مرات، فإنه لا يدري ما خلفه عليه بعد، فإذا اضطجع فليقل: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، فإن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين، فإذا استيقظ فليقل: الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد علي روحي وأذن لي بذكره ". رواه الترمذي وحسنه الألباني.

سادساً : باب اعتقاد أن الله تعالى هو المدبر وحده لأمور الخليقة كلها بقضاء وقدر وحكمة

قال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾[سورة يونس].

وقال تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [سورة السجدة].

وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [سورة هود].

وقال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة الرعد] .

ـ أخرج مسلم في "صحيحه" (478) ، من حديث عبد الله بن عباس ، رضي الله عنهما ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، قَالَ: اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ، مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءُ الْأَرْضِ ، وَمَا بَيْنَهُمَا ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ ، لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ .

ـ وأخرج ابن مردوية ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله { أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ } قال: يعني بذلك نفسه .

ـ وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن عطاء في قوله : { أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ } قال : الله تعالى قائم بالقسط والعدل على كل نفس .

ـ وأخرج ابن جرير عن قتادة ، في قوله { أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ } قال : ذلكم ربكم تبارك وتعالى قائم على بني آدم بأرزاقهم وآجالهم .

ـ وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن الضحاك في قوله : { أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ } قال

: الله عز وجل القائم على كل نفس بما كسبت على رزقها وعلى عملها ، وفي لفظ : قائم على كل بر وفاجر يرزقهم ويكلؤهم ثم يشرك به منهم من أشرك .

سابعاً : باب اعتقاد أن الحكم والعدل المطلق لله وحده لا شريك له

قال تعالى : ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[سورة يوسف].

وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [سورة القصص].

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [سورة القصص].

وقال تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [سورة المائدة].

ـ حدثنا الربيع بن نافع عن يزيد يعني ابن المقدام بن شريح عن أبيه عن جده شريح عن أبيه هانئ أنه لما وفد إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع قومه سمعهم يكنونه بأبي الحكم فدعاه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال :" إن الله هو الحكم وإليه الحكم " الحديث .

ثامناً : باب اعتقاد أن الله تعالى على كل شيء قدير لا يعجزه شيء في الأرض أو السماء

قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ ﴾ [سورة آل عمران].

وقال تعالى : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة الأنعام].

وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة الأحقاف] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة فاطر].

ـ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ إِذَا سَلَّمَ : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ) . رواه البخاري ومسلم .

ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَن سبَّح الله دبرَ كلِّ صلاة ثلاثًا وثلاثين، وحمِد الله ثلاثًا وثلاثين، وكبَّر الله ثلاثًا وثلاثين، فتلك تسعٌ وتسعون، وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غُفِرت خطاياه وإن كانت مثل زَبَد البحر))؛ رواه مسلم.

ـ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ يَقُولُ: ((إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي به))، قَالَ: ((وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ)). أخرجه البخاري وغيره

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الثالثة }

تعريف التوحيد وأقسامه :

أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْعَبِيدِ مَعْرِفَةُ الرَّحْمَنِ بِالتَّوْحِيدِ

إِذْ هُوَ مِنْ كُلِّ الْأَوَامِرْ أَعْظَمُ وَهُوَ نَوْعَانِ أَيَا مَنْ يَفْهَمُ

إذن فأول واجب على العبد معرفته: توحيد الله عز وجل .

التوحيد لغة :

هو مصدر وحَّد يوحد توحيدًا؛ أي: جعل الشيء واحدًا، ومنه قولهم: وحَّد البلدة؛ أي: جعلها واحدة تحت حاكم واحد.

التوحيد شرعًا بالمعنى العام : هو إفراد الله تعالى بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات .

أقسام التوحيد:

هناك من قسم التوحيد إلى قسمين:

1 : المعرفة والإثبات .

2 : القصد والطلب .

وهناك من قسمه إلى ثلاثة أقسام :

1 : توحيد الربوبية .

2 : توحيد الألوهية .

3 : توحيد الأسماء والصفات .

فالتقسيم بابان لمعنى واحد :

فتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات يدخل في معني المعرفة والإثبات ، و توحيد الألوهية يدخل في القصد والطلب .

والتقسيم المشهور : هو :

1 : توحيد الربوبية .

2 : توحيد الألوهية .

3 : توحيد الأسماء والصفات .

ـ ولا يجوز فصل أحد الثلاثة عن الآخر؛ قال الشيخ سليمان بن عبد الله : موضحًا تلازم أنواع التوحيد الثلاثة:

"سمي دين الإسلام توحيدًا؛ لأن مبناه على أن الله واحد في مُلكه وأفعاله ، لا شريك له ، وواحد في ذاتِه لا نظير له، وواحدٌ في إلهيته وعبادته، لا ندَّ له.

وهذه الثلاثة متلازمة ، كل نوع منها لا ينفك عن الآخر.

أولاً : تعريف توحيد الربوبية :

هو الإقرار الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه، وخالقه، ومدبره، والمتصرف فيه، لم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، ولا راد لأمره، ولا معقب لحكمه، ولا مضاد له (ولا مماثل له)، (ولا سمي له)، ولا منازع في شيء من معاني ربوبيته ومقتضيات أسمائه وصفاته.

ومنهم من عرفه بأنه : الاعتقاد بأن الله هو الخالق الرازق المدبر لكل شيء وحده لا شريك له .

وقد تكاثرت الأدلة في القرآن والسنة في إثبات الربوبية لله تعالى، فكل نص ورد فيه اسم (الرب) أو ذكر فيه خصيصة من خصائص الربوبية، كالخلق، والرزق، والملك، والتقدير، والتدبير، وغيرها فهو من أدلة الربوبية، كقوله تعالى:

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الفاتحة]

وكقوله سبحانه : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [سورة الأعراف : 54]

وكقوله جل وعلا : ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [سورة المؤمنون : 88] ، والملكوت: الملك.

وقد أمر الله العباد بالنظر والتفكر في آيات الله الظاهرة من المخلوقات العلوية والسفلية، ليستدلوا بها على ربوبيته سبحانه وتعالى .

فالرب هو المالك كما قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ﴾ [سورة الحشر : 23]

وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ [سورة المائدة : 17]

وقال تعالى : ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٣﴾ [سورة يس]

والرب هو الخالق البارئ المصور كما قال عن نفسه :﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ﴾ [سورة الحشر : 24]

فلا خالق سواه، وهو الذي برأ الخلق فأوجدهم بقدرته المصور خلقه كيف شاء وكيف يشاء .

والرب هو المبدئ والمعيد كما قال :﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [سورة الروم : 27] ، فهو الذي ابتدأ الأشياء كلها فأوجدها، إذ هو الأول الذي ليس قبله شيء، ثم هو يعيدها سبحانه.

والرب هو المحيي والمميت، الذي أحيا بأن خلق فيهم الحياة، والذي خلق الموت كما خلق الحياة. كما قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ٢﴾ [سورة الملك]

وقال سبحانه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٨ ﴾ [سورة الدخان] .

والرب هو النافع الضار، قال تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ ﴾ [سورة يونس : 21] وقال ﴿ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢا ﴾ [سورة الفتح : 11] .

والرب هو المعطي المانع كما قال تعالى : ﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٢ ﴾ [سورة فاطر]

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائه بعد الفراغ من الصلاة: ((اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت)).

والرب هو المدبر لأمر هذا الكون كما قال:﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ﴾ [سورة يونس : 3] وقال : ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ٢﴾ [سورة الرعد].

والرب هو الخالق الرازق القوي القدير كما قال تعالى:﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [سورة الرعد : 16] ، وقال : ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [سورة فاطر : 3] وقال :﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾ [سورة الذاريات] ، وقال :﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠﴾ [سورة البقرة] .

و توحيد الربوبية لم يعارض فيه المشركون الذين بعث فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم، بل كانوا مقرين به في الجملة ، ((بمعني أن كفار قريش أقروا بجزء من توحيد الربوبية ، مثل ، الخلق ، والرزق ، والملك والتدبير)) .

- إن توحيد الربوبية هو أحد أنواع التوحيد الثلاثة كما تقدم؛ ولذا فإنه لا يصح إيمان أحد ولا يتحقق توحيده إلا إذا وحد الله في ربوبيته ، لكن هذا النوع من التوحيد ليس هو الغاية من بعثة الرسل عليهم السلام، ولا ينجي وحده من عذاب الله ما لم يأت العبد بلازمه توحيد الألوهية.

ولذا يقول الله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [سورة يوسف] .

قال ابن جرير الطبري في تفسيره :

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وما يُقِرُّ أكثر هؤلاء ، الذين وصَفَ عز وجل صفتهم بقوله: (وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ) بالله أنه خالقه ورازقه وخالق كل شيء (إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ)، في عبادتهم الأوثان والأصنام , واتخاذهم من دونه أربابًا , وزعمهم أنَّ له ولدًا , تعالى الله عما يقولون.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك:

- حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا عمران بن عيينة , عن عطاء بن السائب , عن سعيد بن جبير , عن ابن عباس: { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ } الآية , قال: من إيمانهم، إذا قيل لهم: مَن خلق السماء؟ ومن خلق الأرض؟ ومن خلق الجبال؟ قالوا: الله . وهم مشركون.

- حدثنا هناد , قال: حدثنا أبو الأحوص , عن سماك , عن عكرمة , في قوله: { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ } ، قال: تسألهم: مَن خلقهم؟ ومن خلق السماوات والأرض , فيقولون: الله . فذلك إيمانهم بالله , وهم يعبدون غيره.

- حدثني المثنى , قال: أخبرنا أبو حذيفة , قال: حدثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد: { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ } ، إيمانُهم قولهم: الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا. , فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيرَه.

- حدثني يونس , قال: أخبرنا ابن وهب , قال: قال: سمعت ابن زيد يقول: { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ } ، الآية , قال: ليس أحدٌ يعبد مع الله غيره إلا وهو مؤمن بالله , ويعرف أن الله ربه , وأن الله خالقه ورازقه , وهو يشرك به. ألا ترى

كيف قال إبراهيم : { قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ } قد عرف أنهم يعبدون رب العالمين مع ما يعبدون. قال: فليس أحد يشرك به إلا وهو مؤمن به. ألا ترى كيف كانت العرب تلبِّي تقول: " لبيك اللهم لبيك , لبيك لا شريك لك , إلا شريك هو لك , تملكه وما ملك "؟ المشركون كانوا يقولون هذا.

والنصوص عن السلف في هذا المعنى كثيرة، بل لقد كان المشركون زمن النبي صلى الله عليه وسلم مقرين بالله ربا خالقا رازقا مدبرا، وكان شركهم به من جهة العبادة حيث اتخذوا الأنداد والشركاء يدعونهم ويستغيثون بهم وينزلون بهم حاجاتهم وطلباتهم.

وقد دل القرآن الكريم في مواطن عديدة منه على إقرار المشركين بربوبية الله مع إشراكهم به في العبادة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [سورة العنكبوت]

وقوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [سورة العنكبوت] وقوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [سورة الزخرف].

فلم يكن المشركون يعتقدون أن الأصنام هي التي تنزل الغيث وترزق العالم وتدبر شؤونه، بل كانوا يعتقدون أن ذلك من خصائص الرب سبحانه، ويقرون أن أوثانهم التي يدعون من دون الله مخلوقة لا تملك لأنفسها ولا لعابديها ضرا ولا نفعا استقلالا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، ولا تسمع ولا تبصر، ويقرون أن الله هو المتفرد بذلك لا شريك له، ليس إليهم ولا إلى أوثانهم شيء من ذلك، وأنه سبحانه الخالق وما عداه مخلوق ، وأنه سبحانه الرب وما عداه مربوب، غير أنهم جعلوا له من خلقه شركاء ووسائط، يشفعون لهم بزعمهم عند الله ويقربونهم إليه زلفى؛ ولذا قال الله تعالى :

﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾

[سورة الزمر] ، أي ليشفعوا لهم عند الله في نصرهم ورزقهم وما ينوبهم من أمر الدنيا.

ومع هذا الإقرار العام من المشركين لله بالربوبية إلا أنه لم يدخلهم في الإسلام بل حكم الله فيهم بأنهم مشركون كافرون وتوعدهم بالنار والخلود فيها واستباح رسوله صلى الله عليه وسلم دماءهم وأموالهم لكونهم لم يحققوا لازم توحيد الربوبية وهو توحيد الله في العبادة.

تنبيه :

كفار العرب وغيرهم من الأمم المعترفة بالربوبية بشكل مجمل ، لا يصح أن يقال : إنهم يؤمنون بالربوبية كلها ، أو لا يصح أن يقال : إنهم يؤمنون بتوحيد الربوبية على وجه الكمال ، إذ لو كانوا كذلك لآمنوا بالألوهية لقوة التلازم بينهما.

فائدة عظيمة في توحيد الربوبية :

عرفنا أن توحيد الربوبية هو الإقرار الجازم بأن الله وحده رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق للعالم، المحيي المميت، الرزاق ذو القوة المتين، لم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، لا راد لأمره، ولا معقب لحكمه، ولا مضاد

له، ولا مماثل، ولا سميّ، ولا منازع له في شيء من معاني ربوبيته ومقتضيات أسمائه وصفاته.

توحيد الربوبية يشتمل على أمور أربعة لا بد من إثباتها :

1 : إثبات ذات الرب سبحانه وتعالى .

أي الإيمان بوحدانيته في ذاته، تثبت ذاتًا وأنها واحدة لا ثاني لها .

2 : إثبات أفعال الرب سبحانه وتعالى .

أي الإيمان بأفعال الله تعالى العامة كـ: الخلق، والرّزق، والتدبير، والملك، والإحياء، والإماتة، ونحو ذلك.

3 : الإيمان بقضاء الله وقدره، إذ هو من توحيد الربوبية.

4 : إفراده تعالى فيما ذُكر.

ـ كل أنواع التوحيد الثلاثة لا بد أن يكون فيه إفراد، والإفراد لا يتحقق في أنواع التوحيد الثلاثة إلا بالإثبات والنفي لا بد أن يُثبت وأن ينفي، كيف تثبت؟ تثبت أن الله تعالى خالق جل وعلا، هل إثبات كون الله تعالى خالقًا هكذا ونكتفي، هل هذا توحيد الربوبية؟ الجواب: لا، لا بد أن تثبت أنه الخالق على ما جاء في الكتاب والسنة، يعني: على المعنى الذي أراده الله عز وجل دون تحريف، ثم تفرده، بمعنى أنك تعتقد أنه لا

شريك له في هذه الصفة، هكذا في سائر الصفات، إذًا لا بد فيه من الإفراد، فلا يتحقق الإفراد إلا بإثباتٍ ونفي، لا بد من اجتماعها كلها .

أن توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية، إذا آمنا بتوحيد الربوبية على ما ذُكِر، على الوصف السابق حينئذٍ يستلزم ماذا؟ يستلزم توحيد الألوهية، بمعنى أنه إذا جاء بتوحيد الربوبية على الوجه الشرعي الذي أمر به من جهة الشرع لزم منه أن يوجد توحيد الألوهية، فإذا انتفى توحيد الألوهية كان ذلك خللاً في توحيد الربوبية، هذا معنى الاستلزام، ولذلك يقال كذلك: توحيد الربوبية دليل على توحيد الألوهية، وكم من آية يستدل الله عز وجل على أنه هو المعبود الحق بما كان في الكون من الخلق وغير ذلك، توحيد الربوبية يعتبر ملزومًا، وتوحيد الألوهية يعتبر لازمًا، توحيد الربوبية دليل، وتوحيد الألوهية مدلول عليه، وهذا كله مأخوذ من الكتاب والسنة.

سؤال؟

هل دعت الرسل إلى توحيد الربوبية؟

الجواب: نعم، خلافًا لما يظنه البعض .

هل أرسلت وبعثت الرسل من أجل توحيد الربوبية؟ الجواب: لا.

هل دعا الرسل إلى توحيد الربوبية؟

نعم قطعًا، دعت الرسل إلى توحيد الربوبية، ما أُرسل الرسل إلا من أجل التوحيد بأنواعه الثلاثة ، فعلّمُوا الناس وأقاموا الحجة على الخلق ببيان الأنواع الثلاثة ، لكن هل أرسلت الرسل والأنبياء من أجل توحيد الربوبية؟

الجواب: لا، وإنما أرسلوا من أجل تحقيق لا إله إلا الله .

تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ ﴾ [سورة الإسراء - الآية 111].

قَالَ مُجَاهِدٌ: الْمَعْنَى لَمْ يُحَالِفْ أَحَدًا وَلَا ابْتَغَى نَصْرَ أَحَدٍ، أَيْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَاصِرٌ يُجِيرُهُ مِنَ الذُّلِّ فَيَكُونُ مُدَافِعًا.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ: يَعْنِي لَمْ يَذِلَّ فَيَحْتَاجُ إِلَى وَلِيٍّ وَلَا نَاصِرٍ لِعِزَّتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ.

وقال ابن كثير: أَيْ: لَيْسَ بِذَلِيلٍ فَيَحْتَاجَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلِيٌّ أَوْ وَزِيرٌ أَوْ مُشِيرٌ، بَلْ هُوَ تَعَالَى شَأْنُهُ خَالِقُ الْأَشْيَاءِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَمُقَدِّرُهَا وَمُدَبِّرُهَا بِمَشِيئَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

ثانياً : تعريف توحيد الألوهية :

عرف العلماء توحيد الألوهية بتعريفات متقاربة ، إلا أن بعضها قد يكون أطول من بعض، فمن تلك التعريفات ما يلي:

1 : هو توحيد الله بأفعال العباد التي شرعها لهم و تعبدهم بها.

2 : هو : "إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة " بأن لا يتخذ الإنسان مع الله أحداً يعبده ويتقرب إليه كما يعبد الله تعالى ويتقرب إليه .

3 : هو : إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولا وعملا ، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله كائنا من كان .

4 : وعرفه عبد الرحمن بن ناصر السعدي :

تعريف جامع ذكر فيه حد هذا التعريف، وتفسيره، وأركانه، فقال : " فأما حدُّه، وتفسيره، وأركانه - فهو أن يعلم، ويعترف على وجه العلم، واليقين أن الله هو المألوه وحده المعبود على الحقيقة ، وأن صفات الألوهية ومعانيها ليست موجودة بأحد من المخلوقات، ولا يستحقها إلا الله تعالى.

فإذا عرف ذلك واعترف به حقّاً أفرده بالعبادة كلها؛ الظاهرة، والباطنة، فيقوم بشرائع الإسلام الظاهرة: كالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف،

والنهي عن المنكر، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والقيام بحقوق الله، وحقوق خلقه.

ويقوم بأصول الإيمان بالله ، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره، وشره لله.

لا يقصد به غرضاً من الأغراض غير رضا ربِّه، وطلب ثوابه، متابعاً في ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

فعقيدته ما دل عليه الكتاب والسنة، وأعماله وأفعاله ما شرعه الله ورسوله، وأخلاقه، وآدابه الاقتداءُ بنبيه - صلى الله عليه وسلم - في هديه، وسمته، وكل أحواله." انتهى .

- فتصرف جميع أنواع العبادة لله وحده لا شريك له، مثل الدعاء والخوف والتوكل والاستعانة والاستعاذة وغير ذلك.

فلا ندعو إلا الله ، كما قال تعالى:﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [سورة غافر : 60]

ولا نخاف إلا الله ، كما قال تعالى :﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥﴾ [سورة آل عمران]

ولا نتوكل إلا على الله ، كما قال تعالى :﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣﴾ [سورة المائدة]

ولا نستعين إلا بالله ، كما قال تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ [سورة الفاتحة]

ولا نستعيذ إلا بالله ، كما قال تعالى:﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١﴾ [سورة الناس] .

فالمقصود إذًا بتوحيد الألوهيَّة: الاعتقاد الجازم بأنَّ الله - جلَّ وعلا - هو وحْده المُستحق للعبادة ، واعتقاد انفراده بجميع أنواع العبادات الظاهرة والباطنة، والبراءة من كلِّ معبود دونه، فلا يُعبد إلاَّ الله ، ولا يُتَوَكَّل إلاَّ عليه، ولا يُتَحاكَم إلاَّ إليه، ولا يُتَلَقَّى الهُدى إلاَّ منه، ولا يُتوَجَّه بالعمل إلاَّ إليه، وأن يكون الله وحْده أحبَّ إلى العبد من كلِّ ما سواه، وأخوفَ عنده من كلِّ ما سواه، وأرْجى له من كلِّ ما سواه، فيَعبده بمعاني الحب والخوف والرجاء، بما يحبُّه هو ويَرضاه، وهو ما شرَعه على لسان رسوله ، لا بما يريده العبد ويَهواه، وتلخيص ذلك في كلمتين: إيَّاك أُريد بما تُريد؛ فالأُولى: توحيد وإخلاص، والثانية: اتِّباع للسُّنة وتحكيمٌ للأمر.

وتوحيد الألوهيَّة مَبنيٌّ على إخلاص العمل كلِّه لله ، والتوجُّه به إليه - سبحانه - دون غيره ، سواء كان هذا العمل من أعمال القلوب، أو من أعمال الجوارح؛ مما يَستلزم التعلُّق بالربِّ تعالى؛ خوفًا ورجاءً، ورَهبة وطمعًا، وإسلام الوجه له، ووَقْف الحياة كلِّها - والمخلوق بأكمله - ابتغاءَ مَرضاة الله.

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ [سورة الأنعام] .

والقلوب فُطِرت على حبِّ الله تعالى، وتحتاج إلى التعبُّد إليه كما تحتاج إلى الطعام والشراب؛ أي: إنها تحتاج إلى الله تعالى إلَهًا، كما تَحتاج إليه ربًّا، تحتاج إلى أن تتوجَّه بالركوع والسجود والخوف والرجاء لله - تبارَك وتعالى - فلو وُجِّهت القلوبُ إلى حبِّ غير الله ، تَشقى أعظمَ شقاءٍ في الدنيا والآخرة.

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[سورة الأنعام] .

فالإنسان يعيش لله ، ويموت لله ، ليس لغيره، وليس للوطن، ليس لقطعة أرضٍ هي في الأصل مَربوبة لله تعالى، ولكن تكون حياتك ومَماتك لله وحْده .

إذًا فمعنى توحيد الألوهيَّة : إفراد الله تعالى بالعبادة، وهى مبنيَّة على أمرين عظيمَيْن؛ هما: المحبَّة والتعظيم، الناتج عنهما ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ ﴾[سورة الأنبياء: 90].

فبالمحبَّة تكون الرغبة، وبالتعظيم تكون الرَّهبة والخوف؛ ولهذا كانت العبادة أوامرَ ونواهيَ، أوامرَ مبنيَّة على الرغبة والوصول إلى الآمر، ونواهيَ مبنيَّة على التعظيم والرَّهبة من هذا العظيم، فإذا أحْبَبتَ الله - عزَّ وجلَّ - رَغِبتَ فيما عنده، ورَغِبتَ في الوصول إليه، وطَلَبتَ الطريق المُوصِّل إليه، وقُمتَ بطاعته على الوجه الأكمل، وإذا عظَّمته خِفْتَ منه، فكلَّما هَمَمْتَ بمعصية، استَشْعَرتَ عَظَمَةَ الخالق - جلَّ وعلا - فنَفَرتَ، وهذه من نعمة الله تعالى عليك، إذا هَمَمت بمعصية، وجَدت الله تعالى أمامَك، فهِبْتَ وخِفْتَ وتباعَدْتَ عن المعصية؛ لأنَّك تَعبد الله خوفًا وطمعًا، رَغبة ورَهبة، **فما معنى العبادة؟**

تَبَيَّنَ لنا - من الكلام السابق عن توحيد الألوهيَّة - أنَّ المكلَّف لا يُحَقِّقه على وجهه الصحيح إلاَّ إذا أفرَدَ الله تعالى بالعبادات

كلِّها، وتوجَّه بها إلى الله وحْده دون ما سواه؛ مما يَستلزم منَّا أن نتعرَّف على مفهوم العبادة وأنواعها وأركانها، وشروط صحَّتها، فأقول:

يُؤخَذ مما ورَد في المعاجم اللغويَّة، **أنَّ كلمة العبادة تَعني:** الخضوع والتذلُّل، والطاعة والانقياد للغير، انقيادًا سَلِسًا، لا عصيان فيه، ولا مقاومة معه، فيقال: بعيرٌ مُعَبَّد؛ أي: مُنقاد سَلِسٌ، وطريق مُعَبَّد إذا كان مُذلَّلاً قد وَطِئَتْه الأقدام، وفي المعجم الوسيط مثلاً: العبادة: الخضوع للإله على وجْه التعظيم والشعائر الدينيَّة.

أمَّا مفهوم العبادة اصطلاحًا : فتُطلَق على أمرين، وهما: الفعل والمفعول، فتُطلَق على الفعل الذي هو التعبُّد، فيقال: عبَد الرجل ربَّه عبادةً وتَعبُّدًا، وإطلاقها على التعبُّد من باب إطلاق اسم المصدر على المصدر، ويُقصَد بها حينئذٍ التذلُّلُ لله - عزَّ وجلَّ - حبًّا وتعظيمًا، بفِعل أوامره واجتناب نواهيه، وكلُّ مَن ذلَّ لله تعالى، عزَّ به – سبحانه وتعالى - (وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ) [المنافقون: 8]، أو هي: غاية الحبِّ وغاية الذُّلِّ.

كذلك تُطْلَق العبادة على المفعول؛ أي: المُتعَبَّد به ، ومن أجمَع تعريفاتها بهذا الإطلاق، أنها: " اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال ، والأعمال الظاهرة والباطنة ، كالخوف، والخشية، والتوكل، والصلاة، والزكاة، والصيام، وغير ذلك من شرائع الإسلام " .

هذا الشيء الذي تعبَّدنا الله تعالى به، يجب توحيدُه به، لا يُصرف لغيره، وهذا هو توحيد الألوهيَّة .

فمن صرف عبادة من العبادات لغير الله تعالى فهو مشرك كافر وإن كان جاهلا أو متأولا أو مخطئا أو مجتهدا أو دخلت عليه الشبهات وأن من لم يكفره فهو كافر .

شروط قبول العبادة وأركانها: لا تكون العبادة صحيحة مقبولة، ومُحَقّقة للمقصد منها، إلاّ بثلاثة شروط: الإيمان، والإخلاص، والاتّباع. فأوَّلها: الإيمان بالله وملائكته، وكُتبه ورُسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشرِّه؛ قال تعالى:

﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الإسراء]

والثاني: الإخلاص؛ أي: أن تكون العبادة خالصةً لوجه الله تعالى دون رياءٍ ولا سُمعة، ولا يُقصد مِن فِعْلها إلاَّ التقرُّب إلى الله ، وابتغاء مَرضاته؛ كما قال - سبحانه -: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [سورة الكهف]

وفي الصحيحين عنه - صلى الله عليه وسلم-: «إنَّما الأعمال بالنيَّات، وإنما لكلِّ امرئ ما نوى».

والثالث: الاتِّباع؛ أي: أن تفعلَ العبادة على منهج النبي - صلى الله عليه وسلم - دون زيادة أو نُقصان، فلا يُعبَد الله إلاَّ بما شرَع، ووَفْقًا لِما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم- الذي قال كما في الصحيحين: «مَن أحدَث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رَدٌّ»، وفي رواية: «مَن عَمِل عملاً ليس عليه أمرُنا، فهو رَدٌّ».

وكلُّ عبادة لَم يُحقّق صاحبُها الشروطَ المذكورةَ، فهي مردودة عليه؛ لأنَّ جِماع الدين والإيمان أصلان: ألاَّ نَعبد إلاَّ الله، ولا نعبده إلاَّ بما شرَع، لا نعبده بالبِدَع؛ كما قال تعالى:﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [سورة الكهف]

وذلك تحقيق الشهادتين: شهادة أنْ لا إله إلا الله، وشهادة أنَّ محمدًا رسول الله؛ ففي الأولى: ألاَّ نعبد إلاَّ الله، وفي الثانية: أنَّ محمدًا هو رسوله المُبلِّغ عنه، فعلينا أن نُصَدِّق خبرَه، ونُطيع أمره، وقد بيَّن لنا ما نَعبد الله به، ونهانا عن مُحدثات الأمور، وأخبَرنا أنها ضلالة.

أمَّا أركان العبادة التي تقوم عليها: فهي ثلاثة: المحبَّة، والخوف، والرجاء، والعبادة الحَقَّة هي التي يتقلَّب صاحبها بين حبِّ الله ، والخوف منه ، ورجائه والطَّمع في رحمته ، والعابد دون حبٍّ وخوفٍ ورجاءٍ، إنما يؤدِّي حركات جوفاءَ لا معنى لها، والخوف دون رجاءٍ رُبَّما أدَّى إلى اليأس، والرجاء دون خوفٍ رُبَّما أدَّى إلى الجُرأة على المعاصي والأمْن من مَكر الله تعالى.

فلا بدَّ للعبد أن يَجمع بين تلك الأركان الثلاثة كلِّها، فيَعبد الله حبًّا، ويَقرن إلى ذلك الخوف والرجاء؛ كما قال - سبحانه -:

﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [سورة الإسراء : 57]

ولذا قال من قال من السلف: من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد.

وعلى كلِّ حالٍ، فتوحيد الألوهيَّة يَعني: توجُّه العبد بكلِّ عباداته وأفعاله الظاهرة والباطنة لله وحْده، والكفر بكلِّ ما يعبد من دونه .

توحيد الألوهية يسمى بعدة أسماء منها:

1: توحيد الألوهية : لأنه مبني على التأله لله وهو التعبد المصاحب للمحبة والتعظيم .

2: توحيد العبادة : باعتبار إضافته إلى الموحِّد وهو العبد، ولتضمنه إخلاص العبادة لله وحده.

3: توحيد الإرادة : لتضمنه الإخلاص، وتوحيد الإرادة والمراد، فهو مبني على إرادة وجه الله بالأعمال.

4: توحيد القصد : لأنه مبنيٌّ على إخلاص القصد المستلزم لإخلاص العبادة لله وحده.

5: التوحيد الطلبي : لتضمنه الطلب، والدعاء من العبد لله.

6: التوحيد الفعلي : لتضمنه لأفعال القلوب والجوارح.

7: توحيد العمل : لأنه مبني على إخلاص العمل لله وحده.

أدلة توحيد الألوهية :

لقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة، وتنوعت دلالتها في وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة .

فمن تلك الأدلة من الكتاب والسنة

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة البقرة]

وقوله : ﴿ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ ﴾ [سورة هود : 123]

وقوله : ﴿ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة قريش]

وقوله : ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾ [سورة النساء : 36] ، وقوله : ﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾ [سورة الأنعام:151]

وقوله : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [سورة الإسراء:23]

وقوله : ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [سورة الإسراء] ، وقوله : ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة الذاريات] ، وقوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة الفاتحة]

وقوله : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة الأنبياء]، وقوله : ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ [سورة النحل : 36] .

ومن السنة :

ففي الصحيحين أن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت ردف النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على حمار يقال له عفير، قال: فقال: يا معاذ: أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على العباد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله عز وجل أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا. قال: قلت: يا رسول الله: أفلا أبشر الناس؟ قال: لا تبشرهم فيتكلون.

فتوحيد الألوهية :

هو الحكمة وأساس دعوة الأنبياء والمرسلين .

كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [سورة النحل ـ الآية 36]

وهذا النوع من التوحيد هو الذي وقع فيه النزاع من أول الدهر إلى يومنا هذا فأول شرك ظهر كان في قوم نوح عليه السلام ، قال تعالى : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [سورة البقرة ـ الآية 213]

عن ابن عباس رضي الله عنهما:

"كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق,فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين"

وعن أبي أمامة أن رجلا قال:

يا رسول الله أنبي كان آدم؟قال نعم مكلم ، قال: فكم كان بينه وبين نوح؟ قال :عشرة قرون" رواه ابن حبان في صحيحه.

أسباب ظهور أول شرك على وجه الأرض:

في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة نوح] ، قال:أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام .فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت" (رواه البخاري:4920).

وقال القرطبي:

وإنما صور أوائلهم الصور ليتأسوا بهم ويتذكروا أفعالهم الصالحة فيجتهدوا كاجتهادهم ويعبدوا الله عند قبورهم.ثم خلفهم قوم يجهلون مرادهم فوسوس لهم الشيطان أن أسلافهم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها.

ـ إذن فسبب أول شرك ظهر كان بسبب الغلو في الصالحين أي الإفراط في حبهم والجهل كما قال ابن عباس رضي الله عنهما " حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت"

وسبب كل هذا اتباع خطوات الشيطان فهو الذي زين لهم عبادتهم ، فلم يعذرهم الله عز وجل بحسن قصدهم ونيتهم في التقرب إلى الله عز وجل بواسطة هؤلاء الصالحين كما قال

تعالى :﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [سورة الزمر ـ الآية 3].

و لم يعذرهم الله عز وجل لجهلهم لحقيقة العبادة فانتبه رحمك الله لهذه النقطة جيدا أن سبب شرك الأولين الجهل وهو ليس مانعا لإطلاق حكم الشرك لمن تلبس به فإن أغلب من ضل من الأمم كان بنفس الأسباب: الجهل والغلو وغالبا ما يكون بحسن النية وبغية التقرب إلى الله عز وجل وأغلب من أشرك أيضا لم ينفوا وجود الرب سبحانه وتعالى وإنما جعلوا الشريك مع الله في العبادة كما قال تعالى:﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ١٠٦﴾ [سورة يوسف] .

قال مجاهد ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسير الآية:

"إيمانهم قولهم :الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره".

وقال قتادة :

في إيمانهم هذا.إنك لست تلقى أحدا منهم إلا أنبأك أن الله ربه,وهو الذي خلقه ورزقه وهو مشرك في عبادته ".

فيا سبحان الله ما أكثر من يؤمن بالله اليوم ويقر بأن الله خالقه ورازقه ومع ذلك يشرك مع الله بصرف أحد أنواع العبادات

لغير الله ، فلا ينفعه إيمانه أنذاك بصريح الآية عكس ما يقول أهل الإرجاء والتجهم انه لا يضر مع الإيمان شيء فهذه الآيات وأقوال السلف ـ رحمهم الله تعالى ـ تنقض قولهم وأن أغلب من أشرك من الأمم كان معهم إيمان في توحيد الربوبية نقض بالشرك في العبادة .

إذن فدعوة الرسل جميعا كانت إلى تحقيق التوحيد والبراءة من الشرك وأهله ومن ذلك قوله تعالى في جواب قوم هود عليه السلام له

﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧٠ ﴾ [سورة الأعراف]

فقوله :{ لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ } ، يدل على توحيد الألوهية وهو متضمن لغيره من أقسام التوحيد وقوله تعالى: { وَحۡدَهُۥ } نص في الوحدانية وهذا هو معنى قوله تعالى : ﴿ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥ ﴾ [سورة ص] ، وهذا الذي

استنكروه هو إفراد الله بالعبادة ، أما إفراده بالخلق والرزق ونحوه فيعترفون به.

إذن فالخلل الذي وقع فيه أغلب الأمم هو نقض توحيد الألوهية وغالب الناس اليوم تظن أن هؤلاء القوم إنما أشركوا من باب إنكار وجود الرب وهذا باطل ، وسبب هذا الفهم الجهل باللغة العربية وبالتالي جهل معاني القرآن فهم يجهلون معنى العبادة ويجهلون معنى الإله ومعنى الرب وغير ذلك وبالتالي لا يكفر الشخص عندهم حتي يقول أنا أعبد فلان أو يقول هذا الحجر إلهي ويجهلون أن تغيير الأسماء لا يغير من الحقائق شيئا .

معنى الإله :

(إله) في اللغة لغة العرب بمعنى مألوه ، أي معبود ، وهذا له نظائر ، إمام بمعنى مؤتم به ، وكتاب بمعنى مكتوب ، وغراس بمعنى مغروس ، وفراش بمعنى مفروش ، كثير هذا في لسان العرب ؟

وإله بمعنى مفعول ، مشتق من أَلِهَ إِلَهَةً إذا عَبَدَ عِبَادَةً ، والتأله هو التعبد والتنسك ، ولفظ (إله) بمعني معبود ، فهو اسم جنس يُطلق على مَن عبد بحق وعلى من عبد بباطل ، فالله جل وعلا إله ، ولذلك قال : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ ﴾]

البقرة : 163] ، والذي يعبد بباطل كالأصنام نقول : آلِهَة ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ [الجاثية : 23] ، أطلق على الهوى بأنه إله ، إذًا يطلق على الحق أنه إله ، ويطلق على الباطل بأنه إله .

الإله في الشرع : هو المألوه المعبود محبّة ، وتعظيماً، وخوفاً ، ورجاءاً، ورغبة ، وتوكلا ، واستعانة ، واستغاثة ، والدليل على أن الإله بمعنى المعبود في الكتاب قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [سورة آل عمران] .

إذن فمعنى الإله في الشرع هو المعبود وليس المراد به القادر على الإختراع كما يظن أغلب الناس.

فالمشركين كانوا يقرون بالربوبية كما بينا ذلك في النوع الأول من التوحيد ومع ذلك لا يقرون بلا إله إلا الله أي إفراد الله عز وجل بالعبادة .

ومع إقرارهم أن الربوبية لله وحده سموا الأصنام آلهة؛مما يدل على أنهم أرادوا أنها معبودات لا مربوبات.

وقد فسر الصحابة الكرام ومن جاء بعدهم ممن سار على هديهم معنى الإله : المعبود .

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

" { الله } ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين ".

و قال قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ [سورة الزخرف ـ الآية 84] قال: يُعبد في السماء, ويُعبد في الأرض.

إذن فكل من صرف نوع من أنواع العبادات لغير الله فقد اتخذه إلها من دون الله وإن قال بلسانه غير ذلك فإن معنى الإله هو المعبود .

تنبيه هام :

اسم : ((الإله)) المعرف بالألف واللام ، لا يطلق إلا على الله عز وجل ، لأنه من أسماء الله الحسنى .

حينئذٍ المعبود : الباطل يطلق عليه أنه (إله) باطل وليس (الإله) الباطل .

ومن خلال هذه التعاريف يتبين أن اغلب من أشرك من الأمم كان بسبب الجهل والتأويل وأنهم لم يقصدوا بشركهم الكفر بالله وإنما قصدوا التقرب إلى الله عز وجل فلم يعذرهم الله عز وجل .

ونفس الأمر لهذه الأمة فإنها تشرك بالله وتحسب أنها على الحق وتجهل ان ما تقوم به هو حقيقة الشرك الذي نهى الله عنه وأنزل الرسل وأنزل معهم الكتاب يوضح حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك .

ـ وبعد تعريف توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية يتبين أن توحيد الربوبية معناه الإقرار والتصديق ولذلك يسمى بالتوحيد العلمي ، ومعنى توحيد الألوهية العمل ولذلك يسمى بالتوحيد العملي .

ولا ينفع إيمان إلا بالتصديق والعمل ولم يخالفنا في هذا الأمر إلا أهل الإرجاء والتجهم فإن الأشاعرة والماتريدية وغيرهم أخرجوا العمل من حقيقة الإيمان ، وجعلوه مجرد التصديق القلبي.

ويوضح ذلك أكثر تعريف الباقلاني ـ لعنه الله ـ للإيمان حيث يقرر أن معناه التصديق وأن العمل لا يدخل في حقيقة الإيمان حيث يقول:

"واعلم أن حقيقة الإيمان هو التصديق,والدليل عليه قوله

تعالى- إخبارا عن إخوة يوسف عليه السلام : { وَمَآ أَنتَ

بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا } أي : بمصدق لنا .

وأيضا : أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما أخبر عن كلام البقرة والذئب ، فقال : أنا أؤمن به وأبو بكر وعمر" يريد أصدق .

وأيضا قول أهل اللغة : فلان يؤمن بالبعث والجزاء والجنة والنار,أي: يصدق به , وفلان لا يؤمن بعذاب الآخرة أي :لا يصدق.

واعلم أن محل التصديق القلب,وهو :أن يصدق القلب بأن الله إله واحد ,وأن الرسول حق, وأن جميع ما جاء به الرسول حق, وما يوجد من اللسان وهو الإقرار , وما يوجد من الجوارح وهو العمل , فإنما ذلك عبارة عما في القلب ,ودليل عليه ".(الإنصاف ص:84-85)

ومن خلال كلام الباقلاني السابق يتبين أنه يعتبر الإيمان مجرد التصديق القلبي , وأن العمل لا يدخل في حقيقته.

وقد صرح الباقلاني بإخراج توحيد الألوهية من الإيمان عندما قال : "وقد اتفق أهل اللغة قبل نزول القرآن وبعث الرسول صلى الله عليه وسلم على أن الإيمان في اللغة هو التصديق دون سائر أفعال الجوارح والقلوب " (المصدر السابق-ص:34).

وحال الماتريدية كحال الأشاعرة في ذلك , فهذا التفتازاني يجعل حصر الإيمان في التصديق هو مذهب المحققين إذ يقول : "وذهب جمهور المحققين إلى أنه - أي الإيمان - التصديق بالقلب" (شرح العقائد النسفية ص:89).

ومما يجدر التنبيه له أن الأشاعرة والماتريدية عندما قالوا بأن الإيمان هو التصديق وأخرجوا العمل عنه لا يريدون بذلك أن الأعمال ليست من دين الإسلام , أو أنها لا ثواب عليها ولا عقاب على ترك الواجب منها ,وإنما أرادوا أن يخرجوا الأعمال عن حقيقة الإيمان بحيث لا يترتب الكفر على تركها .

وما ذهبوا إليه سببه أنهم يرون أن العمل شرط كمال لا ركن من الإيمان وهذا يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة لانهم يرون أن العمل ركن أصلي في الإيمان حيث نصوا على أن

الإيمان لا يصح, ولا يستقيم ولا ينفع, ولا يتم, ولا يصلح إلا بالعمل.

يقول الفضيل بن عياض ـ رحمه الله تعالى :

"لا يصلح قول إلا بعمل"

(رواه عبد الله بن احمد في السنة1/337 وروى مثله عن محمد بن مسلم الطائفي وسفيان الثوري.

وقال سفيان بن عيينة ـ رحمه الله تعالى :

"الإيمان قول وعمل أخذناه ممن قبلنا قول وعمل,وأنه لا يكون قول إلا بعمل"

(رواه عبد الله بن احمد في السنة1/347, وقال المحقق إسناده صحيح.

وقال الأوزاعي ـ رحمه الله تعالى :

"لا يستقيم الإيمان إلا بالقول , ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل , ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بنية موافقة للسنة"

وقد نقل الإمام الاجري وغيره الإجماع على تكفير المرجئة :

قال رحمه الله :

من قال : الإيمان قول دون العمل ، يقال له: رددت القرآن والسنة، وما عليه جميع العلماء، وخرجتَ من قول المسلمين، وكفرتَ بالله العظيم .

وقال رحمه الله أيضا : وأنا بعد هذا أذكر ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن جماعة من الصحابة وعن كثير من التابعين: أن الإيمان تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح ومن لم يقل عندهم بهذا فقد كفر. [الشريعة للآجري، ج:١، ص:٣٧٥].

ـ والسبب الاخر الذي ساهم في إهمالهم لهذا التوحيد أي توحيد الألوهية هو تفسيرهم الإله بالقادر على الإختراع حيث فسروا الألوهية بالربوبية ، وفي هذا التفسير إلغاء لمعنى الألوهية الشرعي .

وإذا كان معنى الألوهية هو معنى الربوبية فإن هذا مصادرة لتوحيد الألوهية بأكمله من حيث الحقيقة ، وإن بقي اسمه الظاهر ، ومن ثم فإن من ترك توحيد الألوهية بالمعني الشرعي ، لا يعد تاركا لشيء من التوحيد عند أهل الكلام .

ومما يجدر التنبيه عليه أن المعتزلة يرون أن الإله هو الخالق .

يذكر المعتزلة أن حقيقة الإله : " القادر على خلق الأجسام وإحيائها والإنعام عليها بنعمة عظيمة ".

وإذا تتبعنا معنى الإله عند الأشاعرة ، فإننا نجد أن القشيري يفسره بأنه الرب حيث يقول :"اختلف أقاويل أهل الحق في ذلك ، والكل متقارب يرجع إلى معنى واحد ، فمنهم من قال الإله من له الإلهية هي القدرة على الإختراع ، ومنهم من قال : هو المستحق لأوصاف العلو والرفعة ، ومنهم من قال هو من له الخلق والأمر " (شرح الأسماء الحسنى -مخطوط- (ق/22/ب).

ونلاحظ أنهم يسمون الربوبية : الألوهية ولهذا ينبغي أن لا يغتر الباحث باسم الألوهية لانهم يردونه إلى الربوبية في المعنى ، وعليه : فلا يكتفي بما ينقلونه من إثبات الألوهية على أنهم يريدون به توحيد العبادة بسبب ما تقدم ذكره.

وهذا الكافر أحمد زيني دحلان يقول في رده على أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب :"وأما جعلهم التوحيد نوعين :

توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية فباطل أيضا ، فإن توحيد الربوبية هو توحيد الألوهية " (الدرر السنية ص 40) .

ـ ومما استدل به المتأخرون من أهل الكلام على إنكار دخول توحيد الإلوهية في حقيقة التوحيد قوله تعالى : { أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ } وقوله { إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ }

وكذلك سؤال الملكين في القبر: من ربك؟ وكذا في حديث " قل ربي الله ثم استقم "

وهذه الأدلة جميعا تدل عندهم على أن الإله بمعنى الرب ، وذلك أنه لم يأت بكلمة "إله" بدل كلمة "رب" فدل على أن معناهما في النصوص جميعا واحد ، فلا فرق بينهما حينئذ في المعنى ، وعلى هذا فتوحيد الألوهية هو توحيد الربوبية بعينه ولا فرق .

ـ والجواب عن هذا الدليل:أن يقال :

إن كلمة : "الرب" و "الإله" إذا افترقا اجتمعا وإذا اجتمعا افترقا ، واجتماعهما في المعنى عند الافتراق هو باعتبار أن مصداقهما في نفس الأمر وفي اعتقاده المسلمين المخلصين واحد.

ولهذا يأتي الرب بمعنى المعبود المتأله في اللغة واستعمال الشرع .

أما عند الإجتماع في اللفظ فإن كل كلمة تعود إلى معناها الخاص بها فيفترقان في المعنى.

وقد أوضح ذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث يقول:

" اعلم أن الربوبية والألوهية يجتمعان ، ويفترقان كما في قوله : { قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ } وكما يقال :" رب العالمين وإله المرسلين "

وعند الإفراد يجتمعان كما في قول القائل : من ربك؟ ، مثاله : الفقير والمسكين نوعان في قوله تعالى : { إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ } ، ونوع واحد في قوله صلى الله عليه وسلم : " افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم " إذا ثبت هذا : فقول الملكين للرجل في القبر : من ربك ؟ معناه : من إلهك ، لأن الربوبية التي أقر بها المشركون ما يمتحن أحد بها ، وكذلك قوله : { ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ } وقوله { إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ } ، فالربوبية في هذا هي الألوهية ليست قسيمة لها ، كما تكون قسيمة لها عند الاقتران

" (مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص:5/17
).

- الدليل الثاني :

قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ ﴾ [سورة آل عمران - الآية 80].

وقد بين الدجوي الكافر وجه الإستدلال بهذه الآية على مذهبه فقال :" فصرح بتعدد الأرباب عندهم ، وعلى الرغم من تصريح القرآن بأنهم جعلوا الملائكة أربابا يقول ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب إنهم موحدون توحيد الربوبية ، وليس عندهم إلا رب واحد ، وإنما أشركوا في توحيد الألوهية "

(مقالات الدجوي250/1).

وكل الآيات التي استدلوا بها على أن المشركين لا يعترفون بالربوبية ، وأن شركهم وقع في إسناد الخلق والإيجاد والتأثير والتدبير لغير الله تعالى يستدلون بها أيضا على أن توحيد الألوهية هو توحيد الربوبية ، وليس هناك توحيد آمن به المشركون وتوحيد لم يؤمنوا به.

ـ ويجاب عن هذا الدليل :

بأنه ليس في هذه الآية ولا غيرها أن مشركا قال في حق غير الله إنه رب بمعنى أنه هو الخالق والمالك والمدبر للكون ، وإنما فيها اتخاذ الأرباب ، وهذا ليس نصا على أنهم مقرون بربوبيتهم بحيث يمكن أن يعارض به النصوص الدالة على إقرارهم بالربوبية ، بل يحتمل أن يكون اتخاذهم الأرباب بمعنى صرف شيء من العبادة إليهم أو بمعنى اتباع ما شرعوا لهم من تحريم الحلال وتحليل الحرام ، فعن عدي بن حاتم قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم و في عنقي صليب من ذهب فقال : (يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك) فطرحته فانتهيت اليه و هو يقرأ سورة براءة فقرأ هذه الآية

{ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ }

حتى فرغ منها فقلت انا لسنا نعبدهم فقال : (أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه و يحلون ما حرم الله فتستحلونه ؟) قلت بلى قال : (فتلك عبادتهم).

وعلى هذا فيحمل معنى الرب على معنى الإله فيكون بمعنى المعبود .

وهذا ما فسره ابن جرير حيث يقول في تفسير قوله تعالى: { أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا } ، يعني بذلك آلهة يعبدون من دون الله" .

- وعندما أخرج الكلاميون توحيد الألوهية من حقيقة التوحيد تحيروا في الآيات الكثيرة التي تصف المشركين بأنهم الذين عبدوا غير الله تعالى ، وتجعل حقيقة التوحيد إفراد العبادة لله وحده ، والشرك صرف العبادة لغيره ، فحاولوا التوفيق بين هذه الآيات وبين رأيهم فزعموا أن العبادة لا تكون عبادة إلا إذا تضمنت اعتقاد الربوبية لمن صرفت له ، وإلا فليست عبادة حتى ولو جمعت الذل والخضوع والمحبة والتأله .

وفي ذلك يقول القضاعي الكافر :

"إن مسمى العبادة شرعا لا يدخل فيه شيء من التوسل والاستغاثة وغيرهما بل لا يشتبه بالعبادة أصلا ، فإن كل ما يدل على التعظيم لا يكون من العبادة إلا إذا اقترن به اعتقاد الربوبية لذلك المعظم ، أو صفة من صفاتها الخاصة بها".

وكذلك يقول : "إن الدعاء بمعنى النداء إن كان لمن لا يعتقده ربا فليس من العبادة في شيء ....,وان اعتقد ربوبيته أو

استقلاله بالنفع والضر ، أو شفاعته عند الله بغير إذن الله ،فهو عبادة لذلك المدعو ، وقد يطلق الدعاء على العبادة ، وقد علمت أن معناها : الخضوع التام لمن يعتقد فيه الربوبية أو خاصة من خواصها" .

وقد ذكر الكافر محمد بن عبد المجيد : تعريف العبادة فقال: " فالعبادة شرعا غاية الذل والخضوع لمن يعتقد له الخاضع بعض صفات الربوبية ، كم ينبئ عنه مواقع استعمالها في الشرع ، فغاية الخضوع لا تكون عبادة بمجردها ، بل حتى تكون على وجه خاص ، وهو اعتقاد الخاضع ثبوت صفة من صفات الربوبية للمخضوع له" (الرد على بعض المبتدعة من الطائفة الوهابية ص 10) .

وهذا التعريف للعبادة لم يسبقهم إليه أحد ، وإنما حملهم على هذا إصرارهم على أن توحيد الألوهية لا معنى له سوى توحيد الربوبية ويدل على بطلان تعريفهم للعبادة أنه مخالف للنصوص الشرعية حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الخميصة ، تعس عبد الخميلة ، إن أعطي رضي ، وإن لم يعطَ سخط ، تعس وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش .... الحديث " روى هذا الحديث الإمام البخاري رحمه الله تعالى .

فهذا الحديث يدل على أن الإنسان يمكن أن يعبد الدرهم والدينار وحينئذ يكون له عبدا مع أنا نجزم أن من يحصل منه ذلك لا يعتقد الربوبية للدرهم والدينار.

وكذلك يرد تعريفهم للعبادة حديث أبي رجاء العطاردي يقول : " كنا نعبد الحجر ، فإذا وجدنا حجرا هو أخير منه ألقيناه وأخذنا الآخر ، فإذا لم نجد حجرا جمعنا جثوة من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبناها عليه ، ثم طفنا به ".رواه البخاري

ولا يمكن لعاقل أن يظن أنهم يعبدون الحجارة لاعتقادهم أنها تخلق وترزق ونحو ذلك من صفات الربوبية.

وهل يتصور أن يتدبل الخالق ومن له صفات الربوبية ، ولك أنهم إذا لم يجدوا الحجارة عبدوا الكومة من التراب.

والحقيقة أن دلالة هذا النص على بطلان تعريفهم للعبادة ضرورية لا يمكن دفعها بحال .

ومما يدل على فساد تعريفهم للعبادة قوله تعالى : ﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ [سورة الجاثية ـ الآية 23].

وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة يس].

فإنه لا يراد بهما أن لا تعتقدوا أن للهوى والشيطان صفة من صفات الربوبية ، لأنه لا يوجد من يزعم ذلك ، كما أن الهوى لا ينسب له شيء من صفات الربوبية في العادة.

كما أن من المحقق أن المشركين يعبدون غير الله تعالى مع أنهم لا يعتقدون في معبوداتهم الربوبية فقد كانوا يعبدون الصالحين والملائكة ليقربوهم إلى الله زلفى.

وكذلك يدل على بطلان تعريفهم مخالفته للغة حيث لم يرد في لغة العرب تقييد العبادة بأنها التي تكون خاصة لمن يعتقد فيه الربوبية ، والأصل هو أن يبقى اللفظ على مدلوله اللغوي إلا إذا ثبت تغييره في الشرع ، ولفظ العبادة لم يرد في الشرع أنه محصور فيمن يعتقد فيه الربوبية ، بل ورد ما يخالفه.

وبسبب رد توحيد الألوهية إلى توحيد الربوبية وحصر العبادة فيمن يعتقد فيه الربوبية ظن أهل الكلام المتأخرون أن المشركين قد وقعوا في الشرك في الربوبية ، وأنه لذلك وصفوا بالشرك.

وفي هذا يقول الكافر أحمد بن علي البصري، الشهير بالقبّاني الشافعي: "فهل سمعت عن أحد من المستغيثين أنه يعتقد في الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو في الولي المستغاث به أنه إله مع الله تعالى يضر وينفع ويشفع بذاته كما يعتقد المشركون فيمن عبدوه" (فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبد الوهاب ص61) .

وكذلك يقول الكافر محمد عبد المجيد:

"إنما كفر أهل الجاهلية بعبادة الأصنام لتضمنها اعتقادهم ثبوت شيء من صفات الربوبية لها "(الرد على بعض المبتدعة من الطائفة الوهابية ص:195).

ونتيجة إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية فقد حصر حقيقة التوحيد في توحيد الربوبية فقط وأما توحيد الألوهية فقد ألغي مفهومه برده إلى توحيد الربوبية ونتج عنه إخراج الشرك العملي من حقيقة الشرك ، حيث إنهم لا يعتبرون الاستعانة و الاستغاثة بغير الله ، وكذا الذبح والنذر والطواف بالقبور شركا إلا إذا تضمن اعتقاد ربوبية من صرفت له.

فكل أعمال القلوب والجوارح إذا صرفت لغير الله تعالى لا تعتبر عندهم شركا إلا إذا تضمنت اعتقاد الربوبية لغير الله .

ومنشا ربط الشرك باعتقاد الربوبية لغير الله تعالى ، هو أنهم لا يعتبرون حقيقة التوحيد إلا توحيد الربوبية .

يقول الكافر ابن عفالق :" فاجتمعت الأمة على أن الذبح والنذر لغير الله حرام, ومن فعلها فهو عاص لله ولرسوله... والذي منع العلماء من تكفيرهم أنهم لم يفعلوا ذلك باعتقاد أنها أنداد لله "جواب ابن عفالق على رسالة ابن معمر ق60.

وإذا جئنا لأحد المعاصرين منهم وهو محمد علوي مالكي الكافر نجده يصرح بأن الإقرار بالخلق والإيجاد مانع من تكفير المستغيث بغير الله إذ يقول:"ولا يكفر المستغيث إلا إذا اعتقد الخلق والإيجاد لغير الله " (مفاهيم يجب ان تصحح ص:15) .

ويقول أيضا : " الاعتقاد الصحيح أن الخالق للعباد وأفعالهم هو الله وحده فهو الخالق للعباد وأفعالهم ، لا تأثير لأحد سواه ، لا لحي ولا لميت فهذا الاعتقاد هو التوحيد المحض ، بخلاف ما لو اعتقد غير هذا فإنه يقع في الشرك " (مفاهيم يجب ان تصحح ص: 16).

وبعد حصر الشرك في شرك الربوبية فقط ، أصبح من الطبيعي عندهم أن الاستغاثة بالأنبياء والصالحين والملائكة ، وكذ الذبح والنذر لهم من محبتهم وإكرامهم ، ومحبة الأنبياء والصالحين والملائكة وإكرامهم واجب شرعي .

أما الطباطبائي الكافر : فقد نسب إلى الأنبياء الشرك حيث زعم أن الأنبياء استعانوا بغير الله تعالى ، فقال هذا الكافر : " فالأنبياء مع أنهم معصومون ، استعانوا بغير الله تعالى ، حتى نزل في حق محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤ ﴾ [سورة الأنفال] ، فكيف تنكر الوهابية جواز الاستمداد بالمخلوق " البراهين الجلية ص 33 ، 34 (عن دعاوي المناوئين ص 353) .

ونلاحظ أنه فهم من الآية أن الله تعالى حسب للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكذلك المؤمنين حسب له أيضا .

وهذا الفهم السقيم للآية الكريمة أوصله إلى هذه النتيجة المنحرفة .

والفهم الصحيح للآية هو أن الله تعالى حسب للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكذلك حسب للمؤمنين فإن الواو في قوله : {

وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ } هي واو (مع) وتكون (من) في محل نصب ، وحسب بمعنى كافيك أي : الله يكفيك ويكفي من اتبعك .

فإن (الحسب) و (الكفاية) لله وحده ، كالتوكل والإنابة والتقوي .

- والسبب في فساد معتقد هؤلاء هو جهلهم لدعوة الرسل .

ثالثاً : تعريف توحيد الأسماء والصفات :

1 : هو الإيمان بما وصف الله به نفسَه في كتابه ، أو وَصَفَه به رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الأسماء الحسنى والصفات العلى وإمرارها كما جاءت على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى .

2 : أو هو : إفراد الله - سبحانه - بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ، لا شريك له في ذلك ، ولا مثيل .

3 : وعرفه الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي فقال : " توحيد الأسماء والصفات : وهو اعتقاد انفراد الرب - جل جلاله - بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة ، والجلال ، والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه . وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه ، أو أثبته له رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من جميع الأسماء ، والصفات ، ومعانيها ، وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله ، من غير نفي لشيء منها ، ولا تعطيل ، ولا تحريف ، ولا تمثيل . ونفي ما نفاه عن نفسه ، أو نفاه عنه رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من النقائص والعيوب ومن كل ما ينافي كماله " .

▪ أركان توحيد الأسماء والصفات :

يقوم توحيد الأسماء والصفات على ركنين:

1: الإثبات : وهو إثبات ما أثبته الله لنفسه ، أو أثبته له رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من جميع الأسماء والصفات ، من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل .

2: النفي: المتضمن إثبات كمال ضده : وهو نفي ما نفاه الله عن نفسه ونفاه عنه رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع إثبات كمال ضده .

ـ ومن القواعد المعلومة عقلًا، والمقررة سلفًا، والمؤيدة بنصوص الكتاب والسنة أن: كل نفي يأتي في صفات الله تعالى في الكتاب والسنة إنما هو لثبوت كمال ضده،

ولتوضيح ذلك بمثال: قوله تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة الكهف] ، يدل أولًا بدلالة

المطابقة على نفي الظلم ، ويدل ثانيًا بدلالة التضمن على إثبات كمال العدل.

وقوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾ [سورة البقرة] ، يدل على أمرين:

الأول: نفي السنة والنوم .

والثاني: إثبات كمال الحياة والقيومية ، وهكذا كل نفي يأتي في الكتاب والسنة فإنما هو لإثبات كمال ضده .

▪ مجمل اعتقاد أهل السنة في الأسماء والصفات :

يعتقد أهل السنة أن من الإيمان بالله - سبحانه - الذي أمر الله به ورسوله : الإيمان بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، ولهذا فهم يؤمنون بأن الله ليس

كمثله شيء وهو السميع البصير، فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسمائه وآياته ، ولا يكيفون، ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه ، لأنه - سبحانه - لا سمي له ، ولا كفؤ له ، ولا ند له ، ولا يقاس بخلقه .

▪ معني من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل .

التحريف : تغيير ألفاظ الأسماء والصفات أو تغيير معانيها.

التعطيل : تخلية الله سبحانه - من صفاته ، أي نفي صفاته وإنكار قيامها بذاته سبحانه وتعالى .

فالتعطيل هو جحد صفاته وإنكار قيامها بذاته سبحانه وتعالى.

التكييف : أن يعتقد أن صفاته على كيفية كذا أو يسأل عنها بكيف.

التمثيل : هو إثبات مثيل لله في ذاته أو صفاته .

▪ وخلاصة القول في مجمل اعتقاد أهل السنة في الأسماء والصفات أنه ينبني على القواعد الآتية :

1 : أنهم يثبتون أسماء الله وصفاته ، كما وردت في الكتاب والسنة على ظاهرها ، وما تدل عليه ألفاظها من المعاني، ولا يؤولونها عن ظاهرها، ولا يحرفون ألفاظها ودلالتها عن مواضعها.

2 : ينفون عنها مشابهة صفات المخلوقين ، كما قال تعالى :

﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ [سورة الشورى].

3 : لا يتجاوزون ما ورد في الكتاب والسنة في إثبات أسماء الله وصفاته ، فما أثبته الله ورسوله من ذلك أثبتوه ، وما نفاه الله ورسوله نفوه ، وما سكت عنه الله ورسوله سكتوا عنه.

4 : يعتقدون أن نصوص الأسماء والصفات من المحكم الذي يفهم معناه ويفسر، وليست من المتشابه ، فلا يفوضون معناها، كما ينسب ذلك إليهم من لم يعرف منهجهم.

ومعنى ذلك أن علماء أهل السنة وأئمتها أجمعوا على أن نصوص الأسماء والصفات ليست من المتشابه، وإنما ذلك قول المبتدعة والفرق المنحرفة عن منهج السلف.

أن نصوص الأسماء والصفات ليست من المحكم فحسب، بل هي من أحكم المحكم .

5 : يفوضون كيفية الصفات إلى الله تعالى ولا يبحثون عنها.

▪ دليل تقسيم التوحيد إلى هذه الأقسام :

دليل هذا التقسيم التتبع والاستقراء لنصوص الكتاب والسنة، والتتبع والاستقراء قد يكون ناقصًا وقد يكون تامًا ، والتامُ حجةٌ قطعية ، وهل التتبع هنا تامٌ أم ناقص ؟ نقول : تتبعٌ تام واضح بَيّن ، فالتوحيد الذي نزلت به الكتب وأرسلت به الرسل ينحصر في هذه الأنواع الثلاثة عند التفصيل ، ولا يكمل توحيد العبد إلا باستكمالها ، كلها متلازمة وجودًا ونفيًا ، إذا انتفى واحدٌ منها انتفى الآخران ، وإن وجد واحدٌ منها على وجه الكمال لزم أن يكون الثاني والثالث موجودًا ، وإلا كان ثَمّ خللٌ في التوحيد ، فهي متلازمة لا يصح توحيد عبدٍ إلا باستكمالها كلها .

هذه الأقسام الثلاثة نقول : كلها ثابتة بدلالة الكتاب والسنة ، يعني : باستقراء الكتاب والسنة وجاء التصريح أو الإشارة ببعضها في كلام السلف ، وجاء التصريح في كلام أئمة من السلف كالطبري وابن منده وغيره من أهل العلم .

العلاقة بين الأقسام الثلاثة هذه نقول : هذه الأنواع الثلاثة بمجموعها هي الركن الأول من أركان الإيمان ، وهو الإيمان بالله الذي نسميه التوحيد ، فلا يكمل لأحدٍ توحيده إلا باجتماع هذه الأنواع الثلاثة فهي متلازمة وجودًا وانتفاء ، إن وجدت الثلاثة على وجه التمام أو وُجِدَ واحدٌ منها على وجه التمام يستلزم وجود الآخرَيْنِ .. وهلم جرا ، وإذا انتفى واحدٌ منها أو وقع خلل ونقصٌ في واحدٍ منها فحينئذٍ نقول : هذا وقع النقص في الكل ، وما أُثبِتَ من جهة كون المشركين الذين بعث إليهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنهم أقروا بتوحيد الربوبية المراد به إقرار في الجملة أو أنهم أقروا بالأصول العامة ولم يأتوا به على وجه التمام ، فلا يكمل لأحدٍ توحيده إلا باجتماع هذه الأنواع الثلاثة ، فهي متلازمة وجودًا وانتفاءً ، يكمل بعضها بعضًا ، والخلل والنقص والانحراف في أي نوعٍ منها هو خللٌ في التوحيد كله .

ـ وقد أوضح بعض أهل العلم هذه العلاقة بقوله: (هي علاقة تلازم وتضمن وشمول).

- فتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية.
- وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية.
- وتوحيد الأسماء والصفات شامل للنوعين معًا.

بيان ذلك:

أن من أقر بتوحيد الربوبية وعلم أن الله سبحانه هو الرب وحده لا شريك له في ربوبيته لزمه من ذلك الإقرار أن يفرد الله بالعبادة وحده سبحانه وتعالى، لأنه لا يصلح أن يعبد إلا من كان ربا خالقًا مالكًا مدبرًا، وما دام كله لله وحده وجب أن يكون هو المعبود وحده.

ولهذا جرت سنة القرآن الكريم على سوق آيات الربوبية مقرونة بآيات الدعوة إلى توحيد الألوهية ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢ ﴾ [سورة البقرة].

ـ وأما توحيد الألوهية فهو متضمن لتوحيد الربوبية، لأن من عبد الله ولم يشرك به شيئًا فهذا يدل ضمنًا على أنه قد اعتقد بأن الله هو ربه ومالكه الذي لا رب غيره.

وهذا أمر يشاهده الموحد من نفسه، فكونه قد أفرد الله بالعبادة ولم يصرف شيئًا منها لغير الله ، ما هو إلا لإقراره بتوحيد الربوبية وأنه لا رب ولا مالك ولا متصرف إلا الله وحده.

ـ أمَّا توحيدُ الأسماءِ والصفاتِ فهو شَاملٌ للنوعينِ معًا (توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية)، وذلك لأنه يقوم على إفراد الله تعالى بكل ما له من الأسماء الحسنى والصفات العلى التي لا تنبغي إلا له سبحانه وتعالى .

ـ وكلمة الشهادة التي دعا إليها الرسل (لا إله إلا الله) تشتمل على أنواع التوحيد الثلاثة على الذي يقرره دائمًا أنه إذا قيل: بأن رسالة الرسل إنما هي الدعوة إلى (لا إله إلا الله) ، وأن الخصوم إنما وقعت في توحيد الإلوهية ليس معنى ذلك أن (لا إله إلا الله) لا تدل على توحيد الربوبية ولا على توحيد الأسماء والصفات ، ولا يفهم من هذا أن الرسل لم يدعوا إلى توحيد الربوبية ولا توحيد الأسماء والصفات ، ليس كذلك ، وإنما دعوا إلى لا إله إلا الله ، ولا إله إلا الله تدل دلالة مطابقة على توحيد الإلوهية ، لأن معناها لا معبود بحقٍ إلا الله ، ففيها إثباتٌ العبادة لله ونفيها عن ما سواه ، ودلت على توحيد الربوبية أيضًا لكن بدلالة التضمن ، دلت على توحيد الربوبية لأن العاجز لا يكون إلهًا ، فإن المعبود

لا بد وأن يكون خالقًا مدبرًا ، ودلت على توحيد الأسماء والصفات لأن فاقد الأسماء الحسنى وصفات الكمال غير كامل الذي يفقد الأسماء الحسنى التي بلغت في الحسن غايته وكذلك صفات الكمال غير كامل ، وإذا كان كذلك لا يصلح مَنْ هذه حاله أن يكون إلهًا خالقًا ، حينئذٍ دلت على أنواع التوحيد الثلاثة ، لكن بدلالة المطابقة تدل على توحيد العبادة.

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الرابعة }

شروط : (لا إله إلا الله)

لا بد في شهادة أن لا إله إلا الله

من سبعة شروط ، لا تنفع قائلها إلا باجتماعها؛ وهي على سبيل الإجمال:

الشرط الأول: العلم المنافي للجهل.

الشرط الثاني: اليقين المنافي للشك.

الشرط الثالث: الإخلاص المنافي للشرك.

الشرط الرابع: الصدق المنافي للكذب.

الشرط الخامس: المحبة المنافية للبغض .

الشرط السادس: الانقياد المنافي للترك.

الشرط السابع: القبول المنافي للرد .

وقد جمعت في البيت الآتي :

علم يقين وإخلاص وصدقك مع   محبة وانقياد والقبول لها.

الشرط الأول: العلم المنافي للجهل:

أي العلم بمعناها المراد منها وما تنفيه وما تثبته ، المنافي للجهل بذلك، قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة الزخرف].

أي شهد بلا إله إلا الله ، وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدت به ألسنتهم، فلو نطق بها وهو لا يعلم معناها، لم تنفعه، لأنه لم يعتقد ما تدل عليه .

معنى شهادة أن لا إله إلا الله: الاعتقاد والإقرار، أنه لا يستحق العبادة إلا الله ، والتزام ذلك والعمل به، (فلا إله) ، نفي لاستحقاق من سوى الله للعبادة كائناً من كان (إلا الله) إثبات لاستحقاق الله وحده للعبادة، ومعنى هذه الكلمة إجمالا: لا معبود بحق إلا الله.

وخبر (لا) يجب تقديره: (بحق) ولا يجوز تقديره بموجود؛ لأن هذا خلاف الواقع، فالمعبودات غير الله موجودة بكثرة، فيلزم منه أن عبادة هذه الأشياء عبادة لله ، وهذا من أبطل الباطل وهو مذهب أهل وحدة الوجود الذين هم أكفر أهل الأرض .

وقد فُسرت هذه الكلمة بتفسيرات باطلة منها :

1: أن معناها : لا معبود إلا الله . وهذا باطل ؛ لأن معناه : أن كل معبود في الوجود هو الله .

وهذا من أبطل الباطل وهو مذهب أهل وحدة الوجود الذين هم أكفر أهل الأرض .

2 : أن معناها : لا خالق إلا الله ، وهذا جزء من معنى هذه الكلمة ؛ ولكن ليس هو المقصود ؛ لأنه لا يثبت إلا توحيد الربوبية، وهو لا يكفي ، وهذا القسم من التوحيد لم يعارض فيه المشركون الذين بعث فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم، بل كانوا مقرين به في الجملة ، ((بمعني أن كفار قريش

أقروا بجزء من توحيد الربوبية ، مثل ، الخلق ، والرزق ، والملك والتدبير)) .

3 : أن معناها : لا حاكمية إلا لله ، وهذا أيضاً جزء من معنى هذه الكلمة ؛ وليس هو المقصود؛ لأنه لو أفرد الله بالحاكمية فقط ودعا غير الله أو صرف له شيئاً من العبادة لم يكن موحداً، وكل هذه تفاسير باطلة أو ناقصة ؛ وإنما نبهنا عليها لأنها توجد في بعض الكتب المتداولة .

والتفسير الصحيح لهذه الكلمة عند السلف والمحققين:

أن يُقال: (لا معبود بحق إلا الله) كما سبق .

لفظ (إله) .

(إله) ، فِعَال ، مصدر أَلِهَ يَأْلَه إلاهَةً بمعنى عَبَدَ يَعْبُدُ عِبَادَة ، لأن أَلِهَ مأخوذ من الإلوهية ، والإلوهية بمعنى العبودية ، فالتأله هو التعبد ، والتأليه هو التعبيد ، والإلوهية بمعنى العبودية . فحينئذٍ (إله) نقول : هذا فِعَال . هل هو بمعنى اسم الفاعل أو بمعنى اسم المفعول ؟

(إله) بمعنى اسم المفعول ، فإله فعال بمعنى مفعول ، فهو مألوه ، (إله) مألوه ، ومالوه بمعنى معبود .

إذًا (إله) في اللغة لغة العرب بمعنى مألوه ، أي معبود .

وإله بمعنى مفعول ، مشتق من أَلِهَ إِلَهَةً إذا عَبَدَ عِبَادَةً ، والتأله هو التعبد والتنسك .

ولفظ (إله) بمعني معبود ، فهو اسم جنس يُطلق على مَن عبد بحق وعلى من عبد بباطل ، فالله جل وعلا إله ، ولذلك قال : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ [سورة البقرة ـ الآية 163]

والذي يعبد بباطل كالأصنام نقول : آلِهَة ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾ [سورة الجاثية ـ الآية 23] ، أطلق على الهوى بأنه إله .

حينئذٍ لفظ (إله) يطلق على الحق أنه إله وهو الله عز وجل ، ويطلق على الباطل بأنه إله وهو كل ما عبد من دون الله فهو إله عند متخذه , لكن إله بباطل .

والدليل : على أن لفظ (إله) يطلق على كل معبودٍ سواءٌ عبد بحقٍّ أم عبد بباطل ,أن الله تعالى سَمَّى معبودات المشركين من الأصنام وغيرها سمّاها آلهة ، وأبطل كونها آلهةً ، يعني مستحقةً للعبادة . فقال سبحانه :﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ [سورة الفرقان ـ الآية 3] ، من الذي أخبر ؟ الله عز وجل ، ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ يعني من دون الله عز وجل آلهةً ، حينئذٍ نقول : الأصل حمل اللفظ على حقيقته ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ ، أي معبودات ، لأن آلهة جمع إلَه ، وَ إلَه بمعنى معبود . إذًا آلهة بمعنى معبودات ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ ثم أبطل كونها مستحقةً للإلهية , أي : مستحقةً للعبادة .

والمشركون يُسمونها آلهةً ، وسمَّاها الله عز وجل وأقرهم في الآيات الواردة في تسميتها آلهة.

قال تعالى فيما حكى عنهم : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ ﴾ [سورة ص] ، وقال عز وجل : ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ [سورة الفرقان - الآية 42]

فحينئذٍ نقول : هل : لفظ (إله) له فرد واحد في الخارج أم أفراد ؟

له أفرادًا كثيرة ولا حصر لها وكل معبودٍ اتخذه المشركون من دون الله عز وجل يصدق على كل واحدٍ أنه (إله) ولا حصر لها ، فالأصنام كل صنمٍ (إله) ، والشجر (إله) ، والكوكب (إله) ، والشمس (إله) ، والقمر .. قل ما شئت.

وهذا دلّ عليه الكتاب ، ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ [سورة الفرقان - الآية 3]

فكل ما عبد من دون الله فهو إله عند متخذه ، لكن إله بباطل .

تنبيه هام :

اسم : ((الإله)) المعرف بالألف واللام ، لا يطلق إلا على الله عز وجل ، لأنه من أسماء الله الحسنى .

حينئذٍ المعبود : الباطل يطلق عليه أنه (إله) باطل وليس (الإله) الباطل .

لا إله إلا الله : لها ركنان هما : النفي والإثبات :

فالركن الأول : النفي : لا إله : يُبطل الشرك بجميع أنواعه، ويُوجب الكفر بكل ما يعبد من دون الله .

الركن الثاني: الإثبات : إلا الله : يثبت أنه لا يستحق العبادة إلا الله ، ويُوجب العمل بذلك .
وقد جاء معنى هذين الركنين في كثير من الآيات، مثل قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة]

فقوله: { فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ } هو معنى الركن الأول (لا إله) وقوله: { وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ } هو معنى الركن الثاني (إلا الله)

وكذلك قوله عن إبراهيم عليه السلام :﴿ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ۝٢٧ ﴾ [سورة الزخرف]

فقوله: { إِنَّنِي بَرَآءٌ } هو معنى النفي في الركن الأول، وقوله:

{ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى } هو معنى الإثبات في الركن الثاني.

ـ **فالعلم المنافي للجهل** شرط لصحة التوحيد .

العلم بالتوحيد شرط لصحته لأن جاهل التوحيد كفاقده وفاقده لا يعتقده ومن لا يعتقده ليس بمسلم وهو كافر بلا خلاف عند جميع المسلمين.

الشرط الثاني: اليقين المنافي للشك:

بأن يكون قائلها مستيقناً بما تدل عليه؛ فإن كان شاكاً بما تدل عليه لم تنفعه، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة الحجرات].

فاشترط في صدق إيمانهم بالله ورسوله كونهم لم يرتابوا -أي لم يشكوا - فأما المرتاب فهو من المنافقين .

ومن السنة : الحديث الثابت في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة)

وفي رواية : (لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة) .

وعن أبي هريرة أيضاً من حديث طويل : (من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها من قلبه فبشره بالجنة) .

اليقين بالتوحيد : هو العلم الجازم الذي ينتفي عنده أدنى شك أو ريب بأن الله عز وجل واحد أحد في خصائصه وإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته لا شريك له في شيء من ذلك وأنه تعالى وحده المستحق للعبادة.

الشرط الثالث: الإخلاص المنافي للشرك:

قال تعالى : ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُۚ﴾ [سورة الزمر - الآية 3] .

وقوله سبحانه : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [سورة البينة - الآية 5] .

ومن السنة : الحديث الثابت في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصـــــــاً من قلبه - أو من نفسه) .

وفي الصحيح عن عتبان بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال : (إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغـــي بـذلـك وجـــه الله عز وجل).

الإخلاص : هو تجريد القصد لله تعالى :

بمعنى تصفية العمل من جميع شوائب الشرك بأن لا يقصد بقولها طمعاً من مطامع الدنيا ولا رياء ولا سمعة.

الشرط الرابع: الصدق المنافي للكذب:

وهو أن يقول هذه الكلمة مصدقاً بها قلبه ، فإن قالها بلسانه ولم يصدق بها قلبه كان منافقاً كاذباً .

قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ

أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ۝١٠ ﴾ [سورة البقرة].

وقال تعالى : ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣ ﴾ [سورة العنكبوت] .

ومن السنة : ما ثبت في الصحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : (ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، صادقاً من قلبه ، إلا حرمه الله على النار) .

الصدق : المصادقة والموافقة

بمعنى موافقة الظاهر للباطن فإذا توافق قول الجنان مع قول اللسان وفعل الجنان مع حركة الأبدان ظهرت معالم الصدق في المسلم وان اختلف ذلك ظهر الكذب والخيانة والنفاق والخداع والغدر وعدم الأمانة .

الشرط الخامس: المحبة المنافية للبغض:

المحبة : لهذه الكلمة ، ولما تدل عليه ، ولأهلها العاملين بمقتضاها .

قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾ [سورة البقرة ـ الآية 165].

ومن السنة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله فقد استكمل الإيمان).

من شروط صحة التوحيد محبة أهله وبغض أعدائه وما يضاد الشهادة من شرك وتنديد .

الشرط السادس: الانقياد المنافي للترك:

لا يكفي العمل بالتوحيد حتى يضاف إليه الرضي والانقياد والتسليم الباطن والظاهر الذي ينافي مطلق التعقيب أو الاعتراض .

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة الأحزاب].

ما دل عليه قوله تعالى : ﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [سورة الزمر].

وقوله : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة النساء] .

وقوله : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [سورة النساء] .

وقوله : ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة لقمان].

والعروة الوثقى: لا إله إلا الله ؛ ومعنى يسلم وجهه أي ينقاد لله بالإخلاص له .

ومن السنة : قوله صلى الله عليه وسلم : (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به)

وهذا هو تمام الانقياد وغايته .

الشرط السابع: القبول المنافي للرد:

من شروط صحة التوحيد قبول كل ما اقتضته هذه الكلمة من عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه فمن قالها ولم يقبل ذلك ولم يلتزم به كان من الذين قال الله فيهم:﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجْنُونِۭ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة الصافات].

وهذا كحال عباد القبور وغيرهم من عباد الطاغوت الحاكم بغير ما انزل الله .

فإنهم يقولون لا إله إلا الله ، ولا يتركون عبادة القبور، ولا يتركون التحاكم إلى الطاغوت ، فلا يكونون قابلين لمعنى لا إله إلا الله .

فالقبول : بأن يقبل بقلبه ولسانه واعماله كل ما اقتضته هذه الكلمة ، ويرد كل ما خالفها.

مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله :

هو ترك عبادة ما سوى الله من جميع المعبودات، المدلول عليه بالنفي وهو قولنا: (لا إله). وعبادة الله وحده لا شريك له، المدلول عليه بالإثبات، وهو قولنا: (إلا الله)، فكثير ممن يقولها يُخالف مقتضاها؛ فيثبت الإلهية المنفية للمخلوقين والقبور والمشاهد والطواغيت والأشجار والأحجار وغير ذلك مما عبد من دون الله .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الخامسة }

قواعد أثرية في صفات رب البرية :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فهذه قواعد مختصرة وفوائد محررة من كلام أئمة الأثر والعلم في بيان الصراط المستقيم والمنهج القويم الذي يسلك ويتبع في صفات الله تعالى وهذا باب عظيم زلت فيه أقدام وضلت فيه أفهام ولا يفلح إلا من دان بما عليه أصحاب الحديث ظاهرا وباطنا نفيا وإثباتا فهم خير من حقق ودقق في أصول العلم وسائل ومقاصد فمن تعدى سبيلهم ضل وزل ـ نسأل الله العافية والسلامة .

قال الإمام أحمد ـ رحمه الله " أهل الحديث أفضل من تكلم في العلم " .

{ باب ذكر قواعد في منهج التلقي والاستدلال وتقرير مسائل الصفات }

القاعدة الأولى :

قال الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى : (نعبد الله بصفاته كما وصف به نفسه ، قد أجمل الصفة لنفسه ، ولا نتعدى القرآن والحديث ، فنقـــول كمـــا قــال ونصفـــه كمـــا وصـف نفســـه ، ولا نتعـــدى ذلك) الابانة الكبرى .

وقال أيضا : ((قال إبراهيم لأبيه : { لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـًٔا } فثبت أن الله تعالى سميع بصير ، صفاته منه ، لا نتعدى القرآن والحديث والخبر)) بيان التلبيس .

القاعدة الثانية :

{ قبول خبر الواحد والاحتجاج به }

قال حنبل بن إسحاق قال : سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن الأحاديث التي تروى عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ (إن الله ينزل إلى السماء الدنيا) ، فقال أبو عبد الله : " نؤمن

بها ونصدق بها ولا نرد شيئا منها إذا كانت أسانيد صحاح ، ولا نرد على رسول الله قوله ونعلم أن ما جاء به الرسول حق " .

ـ وقال أيضا (من رد حديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهو على شفا هلكة) .

ـ وقال أيضا (نظرت في المصحف فوجدت فيه طاعة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في ثلاثة وثلاثين موضعا ثم جعل يتلو : { فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ } وجعل يكررها ويقول : وما الفتنة ؟ الشرك لعله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيزيغ قلبه فيهلكه ؛ وجعل يتلو هذه الآية : { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ } طبقات الحنابلة .

ـ قال عباد بن العوام ، قال : قدم علينا شريك فسألناه عن الحديث ، { إن الله ينزل ليلة النصف من شعبان } قلنا : إن قوما ينكرون هذه الأحاديث ، قال : فما يقولون ؟ قلنا : يطعنون فيها ، فقال : " إن الذين جاءوا بهذه الأحاديث هم الذين جاءوا بالقرآن وبأن الصلوات خمس وبحج البيت وبصوم رمضان فما نعرف الله إلا بهذه الأحاديث " .

ـ وقال محمد بن نصر المروزي أن إسحاق بن راهويه كان يقول (من بلغه عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خبر يقر بصحته ثم رده بغير تقية فهو كافر) .

ـ قال الآجري ـ رحمه الله ـ في الشريعة (وقبلها العلماء عنهم أحسن القبول " أي أخبار الصفات " ، كما قبلوا عنهم علم الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد ، وعلم الحلال والحرام ، كذا قبلوا منهم الأخبار : أن المؤمنين يرون الله تعالى ، لا يشكون في ذلك ، ثم قالوا : من رد هذه الأخبار فقد كفر) ، وقال أيضا (فكل من رد سنن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسنن أصحابه فهو ممن شاقق الرسول وعصاه ، وعصى الله تعالى بتركه قبول السنن)).

ـ وقال ابن شاقلا البزاز الحنبلي ـ رحمه الله ـ (ومن خالف الأخبار التي نقلها العدل عن العدل موصولة بلا قطع في سندها ولا جرح في ناقليها ، وتجرأ على ردها ، فقد تهجم على رد الإسلام لأن الإسلام وأحكامه منقولة إلينا بمثل ما ذكرت) طبقات الحنابلة .

{ باب ذكر قواعد في صفة الإيمان والتصديق بنصوص الصفات }

القاعدة الأولى :

{ إمرار نصوص الصفات على ظاهرها المحكم من غير تعطيل ولا تمثيل } .

ـ قال الوليد بن مسلم ؛ قال : سألت الأوزاعي ، والثوري ، ومالك بن أنس ، والليث بن سعد : عن الأحاديث التي فيها الصفات ؟ فكلهم قال : " أمروها كما جاءت بلا تفسير "

انظر الشريعة للآجري .

ـ قال أحمد بن نصر أنه سأل سفيان بن عيينة ـ رحمه الله (قال حديث عبد الله ، إن الله عز وجل يجعل السماء على أصبع وحديث إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن وإن الله يعجب و يضحك ممن يذكره في الأسواق وأنه عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة ونحو هذه الأحاديث فقال هذه الأحاديث نرويها ونقر بها كما جاءت بلا كيف) .

ـ وذكر عباس الدوري قال سمعت يحيى بن معين يقول شهدت زكريا بن عدي سأل وكيع بن الجراح فقال يا أبا سفيان هذه الأحاديث يعني مثل الكرسي موضع القدمين ونحو هذا فقال أدركت إسماعيل بن أبي خالد وسفيان ومسعرا يحدثون بهذا الأحاديث ولا يفسرون شيئا) انظر التمهيد .

ـ المروذي ، قال : سألت أبا عبد الله عن أحاديث الصفات ، قال : " نمرها كما جاءت " انظر الابانه .

ـ عن العباس الدوري : سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام ـ وذكر الباب الذي يروى فيه الرؤية ، والكرسي موضع القدمين ، وضحك ربنا ، وأين كان ربنا ـ فقال : هذه أحاديث صحاح ، حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض ، وهي عندنا حق لا نشك فيها ، ولكن إذا قيل : كيف يضحك ؟ وكيف وضع قدمه ؟ قلنا : لا نفسر هذا ، ولا سمعنا أحدا يفسره) انظر السير 8 \162 .

القاعدة الثانية :

{ أن صفات الله كلها أزلية دائمة أبدية تدل على الكمال المطلق له وحده لا شريك له ، ولا نقص يلحقها بوجه من الوجوه } .

ـ قال ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ـ أما قوله تعالى : { وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا } ، [الأحزاب : 27] ، فإنه لم يزل ولا يزال هو الأول والآخر والظاهر والباطن " أخرجه الحاكم وغيره .

ـ قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ في كتابه الرد على الجهمية والزنادقة : (إن الله لم يزل بصفاته كلها ، أليس إنما نصف إلهاً واحداً بجميع صفاته ؟!) وقال : (إن الله لم يزل متكلما إذا شاء ولا نقول إنه قد كان ولا يتكلم حتى خلق كلاما ولا نقول إنه قد كان لا يعلم حتى خلق علما فعلم ولا نقول إنه قد كان ولا قدرة له حتى خلق لنفسه قدرة ولا نقول إنه قد كان ولا نور له حتى خلق لنفسه نورا ولا نقول إنه قد كان ولا عظمة له حتى خلق لنفسه عظمة ..) انتهى .

ـ وقال ابن بطة ـ رحمه الله ـ فى الإبانة 1 /262 (فقد أكذبهم الله عز وجل في كتابه ، وفي سنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفي أقوال أصحابه وإجماع المسلمين في السابقين والغابرين ، لأن الله عز وجل لم يزل عالماً سميعاً بصيراً متكلماً ، تاما بصفاته العليا وأسمائه الحسني) .

القاعدة الثالثة :

{ صفات الله تعالى إما ذاتية وهي الملازمة للذات ، وإما فعلية قائمة بالذات تتعلق بالمشيئة والإرادة ومنها ما يكون ذاتيا باعتبار الملازمة للذات فعليا باعتبار تعلقه بالمشيئة والإرادة كالكلام } .

ـ قال الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ (إذا قال لك جهمي : أنا أكفر برب يزول عن مكانه ، فقل : أنا أومن برب يفعل ما يشاء) .

ـ قال اسحاق ـ رحمه الله ـ حين قال له بعض الزنادقة (كفرت برب ينزل من سماء إلى سماء ، فقلت : آمنت برب يفعل ما يشاء) .

ـ قال البخاري ـ رحمه الله ـ في خلق أفعال العباد : (فَالفِعل صِفة والمفعول غيره) .

ـ وقال أيضا في آخر صحيحة في كتاب التوحيد والرد على الجهمية : قال : باب ما جاء في تخليق السماوات والأرض وغيرهما من الخلائق ، وَهُوَ فِعْلُ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَأَمْرُهُ فَالرَّبُّ بِصِفَاتِهِ وَفِعْلِهِ وَأَمْرِهِ ـ وفى نسخه (وَكَلَامِهِ) ـ وَهُوَ الْخَالِقُ الْمُكَوِّنُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَمَا كَانَ بِفِعْلِهِ وَأَمْرِهِ وَتَخْلِيقِهِ وَتَكْوِينِهِ فَهُوَ مَفْعُولٌ مَخْلُوقٌ مُكَوَّنٌ) انتهى .

معني قول البخاري (وهو فعل الرب وأمره) المراد بالأمر هنا قوله كن ، وكن من كلامه سبحانه وتعالى .

(وَمَا كَانَ بِفِعْلِهِ وَأَمْرِهِ وَتَخْلِيقِهِ وَتَكْوِينِهِ فَهُوَ مَفْعُولٌ مَخْلُوقٌ مُكَوَّنٌ) المراد بالأمر هنا المأمور به فهو الذي يوجد بكن .

ـ قال الحاكم في تاريخ نيسابور (قال : سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق ـ يعني الصبغي ـ يقول : لما وقع من أمرنا ما وقع ووجد بعض المخالفين ـ يعني المعتزلة ـ الفرصة في تقرير مذهبهم بحضرتنا ، قال أبو على الثقفي للإمام : ما الذي أنكرت من مذاهبنا أيها الإمام حتى نرجع عنه ؟ قال ميلكم إلى مذهب الكلابية ، فقد كان أحمد بن حنبل من أشد الناس على عبد الله بن سعيد وعلى أصحابه مثل الحارث المحاسبي

وغيره ، حتى طال الخطاب بينه وبين أبي على في هذا الباب ، فقلت : قد جمعت أنا أصول مذاهبنا في طبق فأخرجت إليه الطبق فقلت : تأمل ما جمعته بخطي ، وبينته في هذه المسائل ، فإن كان فيها شيء تكرهه فبين لنا وجهه ، فذكر أنه تأمله ولم ينكر منه شيئا ، وذكر لشيخه الخط وفيه : إن الله بجميع صفات ذاته واحد ، لم يزل ولا يزال ، وما أضيف إلى الله من صفات فعله مما هو غير بائن عن الله فغير مخلوق ، وكل شيء أضيف إلى الله بائن عنه دونه مخلوق) انتهى .

القاعدة الرابعة :

{ أفعال الله الموصوف بها منها اللازم وهو مالا يتعدى إلى مفعوله مثاله كالاستواء والمجيء والنزول والإتيان ، ومنها المتعدي فمعناه ما يتعدى لمفعوله مثل الخلق والرزق والإرسال والبعث }

ـ قال في الحجة في بيان المحجة : (والأفعال على ضربين : لازم ومتعد ، فاللازم : مالا مفعول له ، والمتعدي : ما له مفعول).

القاعدة الخامسة :

} لله سبحانه وتعالى المثل الأعلى وحقيقته إثبات تفرد الله تعالى بالكمال المطلق وحده لا شريك له مع تنزيهه عن النقص والعيب فالله سبحانه وصف نفسه بأن له المثل الأعلى

فقال تعالى :﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة النحل] ، وقال تعالى :

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة الروم].

وقوله (الْأَعْلَىٰ) أي أعلى من غيره ، فهو أفعل تفضيل ،

فالله عز وجل هو الأعلى بذاته وصفاته ، ووجهه الأعلى ، وكلامه الأعلى ، وسمعه الأعلى ، وبصره الأعلى وعلمه الأعلى وسائر صفاته عليا ـ عز وجل ـ .

القاعدة السادسة :

{ الكمال المطلق لله تعالى يعلم من جهة الفطرة والعقل والسمع }

أما من جهة الفطرة السليمة التي فطر الله تعالى عليها الخلق فهذا ظاهرة في كمال ربوبية الله تعالى على خلقه واستحقاقه العبادة وحده لا شريك له ، وفي المسند وغيره من حديث عبد الله بن مسعود : قال : بينما نحن مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في بعض أسفاره سمعنا مناديا ينادي : الله أكبر الله أكبر ، فقال نبي الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " على الفطرة " .

ـ فقوله الرجل (الله أكبر) أي من كل شيء فأي شيء تعظم وكبرت النفس صفته بحق أو بغير حق من المخلوقات فالله أكبر وأعظم منه وهذه شاهدها الفطرة السليمة قبل الوحي

قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعدي بن حاتم ـ رضي الله عنه ـ (إنما تفر أن تقول الله أكبر ، وتعلم شيئا أكبر من الله ؟) قال : قلت : لا . رواه الترمذي .

ـ وكذلك يشهد العقل بالكمال المطلق لله وحده وقد ضرب الله تعالى الأمثال التي تتضمن حججا عقلية وتنفي وتبطل قياس

التمثيل وقياس الشمول الذي حقيقته أن تجعل لله ندا ومساويا ومماثلا له سبحانه وتعالى .

منها قال تعالى :﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ [سورة النحل].

ـ فالله تعالى بين في هذا المثل أن المثل الأعلى له وحده فهو الأعلى في قدرته والأعلى في كلامه والأعلى في جوده ونفقته وهو الأعلى في حفظه والأعلى في حكمه وعدله فلا إله إلا الله قبل كل شيء ولا إله إلا الله بعد كل شيء ولا إله إلا الله يبقى ويفنى كل شيء ولا إله إلا الله ليس كمثله شيء.

القاعدة السابعة :

{ الكمال الذي لله تعالى منه ما اختص الله تعالى بنوعه فلا يشركه أحد في لفظه ومعناه مثل كونه رب العالمين والمستحق للعبادة وحده وهو المشرع للأحكام الدينية حلالا وحراما ووجوبا ووصفا ومن الكمال ما يتفق معه المخلوق في الاسم والقدر المشترك العام لكن لا يماثله بوجه من الوجوه في كمال اتصافه بها كالحياة والعلم والسمع والبصر والصورة والوجه واليدين وغيرها من صفات الذات والفعل }

وفي حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال : في هذه الآية : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ﴾ [سورة النساء] ، رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَأَصْبُعَهُ الَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ ذَلِكَ " رواه أبو داود وغيره .

قلتُ وهذا من باب تحقيق معنى الصفة لا تمثيلا لها ـ والعياذ بالله ـ وهو كثير في السنة ورد في الصفات الذاتية كاليدين ، والفعلية كالقبض والبسط والضحك .

القاعدة الثامنة :

{ تنزه الله تعالى عما ينافي الكمال المطلق له وحده بمشيئته وإرادته واختياره لاعن عجز كما تقوله الأشعرية الجهمية }

وهذه من القواعد المهمة فهمها وضبطها لكثرة الاضطراب فيها .

فالله تعالى تنزه عن الظلم مثلا المنافي لكمال العدل المطلق له بإرادته ومشيئته وهذا محل الثناء والمدح لا عن عجز حاشاه ـ عز وجل .

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠٨ ﴾ ، وقال سبحانه :﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ۝٣١ ﴾ .

فالله تعالى بين أنه يريد اليسر والهداية والتوبة على خلقه فهذا أمر به وحض عليه ، وبين أنه تنزه عن بعض أنواع الإرادة كالظلم فهذا حرمه على نفسه وحرمه على الخلق أجمعين .

ـ ومنه قوله تعالى : ﴿ لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ۝٤ ﴾

﴿لَوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ﴾ لاختار ﴿مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ﴾ ينزه نَفسه أن يكون لَهُ ولد ﴿ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾ قهر العباد بالموت وبما شاء من أمره . انتهي من تفسير ابن أبي زمنين .

ـ وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٧﴾

ـ واللهو هنا كما قاله جماعة من السلف { الزوجة أو المرأة } وقيل اللعب وقيل النساء وافتتحت الآية بقوله ((لَوۡ)) قال الضحاك رحمه الله [كل لو في القرآن لا تكون أبدا] فالمعنى أن ذلك لا يكون ولا ينبغي ولذلك قال ((إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ)) أي ما كنا فاعلين على النفي فقوله ((إن)) بمعني ((ما)) عند أهل التفسير بخلاف بعض النحاة حيث جعلوها شرطية

وانتبه هنا مسألة ((ما كنا فاعلين هذا النفي يساوي عند العرب الترك والامتناع)) .

لأن الترك والامتناع الذي يمدح به رب العالمين حقيقته الامتناع عن الفعل بإرادة فترك الله عز وجل ، للهو والولد والظلم بإرادته واختياره ومشيئته لأن ذلك ينافي الكمال المطلق والله سبحانه منزه عن نقص وعيب يلحق كماله عز وجل .

ـ ولا يفهم امرؤ أني أقرر أنه ممكن فعل ذلك فرق كبير بين القدرة على الشيء وبين إمكانية فعله ، من قال أن الله تعالى يمكن يظلم أو يتخذ ولد ، فهو كافر زنديق عدو لله سبحانه ـ وهذا حقيقة قول بعض أئمة المعتزلة حين قالوا ان الله قادر على أن يظلم ـ والعياذ بالله ـ مرادهم بالقدرة على الشيء هو الممكن فعله ووقوعه كما هو معلوم من فلسفتهم الكلامية في كل مقدور عليه يمكن فعله ووقوعه ولو وقع قالوا هو الحق فقاسوا على هذا الأصل الفلسفي الكلامي فجاءوا بكفريات لم يقلها أبو جهل وأبو لهب .

فالقاعدة عند المعتزلة الأشرار كأبي الهذيل العلاف وغيرهما من أئمة الكفر ، أن المقدور عليه يمكن فعله ووقوعه وهذا كفر وزندقة .

فإن المقدور عليه ـ عند أهل السنة ـ يمكن فعله إذا كان كمالا لا نقص فيه ، بهذا القيد ، وأما إذا كان نقصا وعيبا كالولد والصاحبة والظلم ، فلا يفعل أبدا لا إمكانا ولا وجودا .

فانتبه !!!.

أما أهل السنة فيقولوا ليس كل مقدور عليه من الله تعالى يمكن فعله منه سبحانه ، والدليل هذه الآيات في قوله تعالى : ((لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا)) وقوله ((لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا)) فالولد واللهو تعلق بقدرة الله تعالى لكن الله لا يفعله مطلقا كما قال ((إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ)) أي ما كنا فاعلين بمشيئته وإرادته لا عن عجز فهنا محل الثناء والمدح أن ترك الولد والصاحبة بمشيئته وإرادته .

ومثله قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما يرويه عن ربه ((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا)) .

فتحريم الله على نفسه الظلم هو المنع من فعله مطلقا لا إمكانا ولا وجودا . وهذا المنع من الظلم بإرادته ومشيئته لا عن عجز كما تقوله الأشعرية الكفار فقد قرر الأشعري والباقلاني والجويني في الإرشاد والرازي وغيرهم من أئمة الكفر أن

الذي لا يريده الله وتركه بمشيئته فلا قدرة عليه أبدا وهذا كفر عظيم.

بل هو سبحانه ـ امتنع عن الظلم بإرادته ومشيئته فلا يفعله مطلقا لأنه هو العدل الحق الحكم المبين سبحانه وتعالى .

ـ لذلك قال تعالى : ((لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ)) قال جمع من السلف الملائكة وقيل أهل السماء وقيل الحور العين ، قاله إبراهيم النخعي رحمه الله ـ وهذا كله أي الملائكة والحور العين وأهل السماء تحت قدرة الله المطلقة مقدورة لله وحده لا شريك له ، لكن قال ((إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ)) أي ما كنا فاعلين على النفي فهو تحت القدرة ، لكن الله لا يفعله لأنه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

ـ فمن هذه الآية العظيمة علم وفهم هذه القاعدة ((أن كل نقص وعيب تنزه الله عنه فهو بإرادته ومشيئته لا بعجزه سبحان الله عما يصفون)) .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢ ﴾ .

فكلمة (ما ينبغي) في كتاب الله تأتي في المحظور شرعا وقدرا .

والولد والصاحبة والظلم محظور شرعا، فقد حرم الله نسبة ذلك له سواء نسبة فعل أو يمكن أن يفعل ومن نسب ذلك له ، فهو كافر .

ومحظور قدرا لكمال حياته وقيوميته وعدله ، فمن قال أنه يفعل ذلك وجودا أو إمكانا ، فهو كافر .

فخلاصة ما في الباب:

1 : كل شيء أراد الله فعله أو لم يريد فعله فهو داخل تحت قدرته ، لذلك قال السلف ؛ القدر قدرة الرحمن ، فما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ،لأنه هو القدير المقتدر القادر .

وكلامنا فيما لا يشاؤه ولا يريده هل هو تحت قدرته أم لا ؟ كالولد والصاحبة والظلم ؟

فليسأل الأشعري جهمي هل الولد والصاحبة واللهو داخلان تحت القدرة أم لا ؟

فإن قال غير داخلان فقد كفر و كذب القرآن .

وإن قال داخلان فالجواب حق هما داخلان لكن لا يفعلان مطلقا فهما تحت قدرته لكن لا يفعله مطلقا لكمال حياته وغناه وقيوميته ووحدانيته وعدله سبحانه وتعالى .

ـ وليسأل هل ترك الله للظلم بإرادة أم لا ؟

فإن قال لا ، كفر ـ وإن قال نعم وهو الحق .

ـ يسأل هل ما يريده الله قادر عليه أم لا ، أو قل تحت قدرته أم لا ؟

فإن قال لا يدخل كفر ، وإن قال نعم وهو الحق كبت وانقطع ولله الحمد .

ـ فالأشعرية الجهمية قالت إن الولد والصاحبة والظلم لا يدخلون تحت قدرة الله تعالى مطلقا ، لأن قاعدة القدرة عندهم (الله على ما يشاء قدير) فحسب أما مالا يشاؤه ولا يريده فهو ليس عليه قدير ، وهذا كفر .

فانتبه !

وأما المسلمون فعندهم الله تعالى على ما يشاء قدير وعلى مالا يشاء أيضا قدير .

2 : فمن زعم أنه لا يقال وصار يحذر الناس من قول ((أن مالم يريد الله فعله مطلقا كالظلم لا يدخل تحت القدرة أي قدرة الله المطلقة ، فهو كافر أشعري جهمي من حيث يشعر أو لا يشعر)) فانتبه !!!

3 : ومن زعم أن الولد والصاحبة لا يدخلان تحت قدرة الله تعالى ، فهو كافر مكذب للقرآن وتفاسير السلف رحمهم الله ـ المجمع عليها .

4 : ومن زعم أن الولد والصاحبة والظلم داخل تحت قدرته ويمكن أن يفعله ، فهو كافر معتزلي زنديق .

5 : وأخيرا من قال الولد والصاحبة والظلم داخل تحت قدرة الله المطلقة ولا يفعله مطلقا لا إمكانا ولا وجودا وقد تنزه الله عن ذلك بمشيئته وإرادته لكمال حياته وغناه وقيوميته وعدله وحكمه ، فهو مسلم موحد سني وهذه عقيدتي حيا وميتا إن شاء الله تعالى .

والحمد لله رب العالمين

..
..
..

{ الرسالة السادسة }

عقيدة السلف في الصفات : معنى قولهم "أمروها كما جاءت بلا كيفَ ".

وردت عدة آثار صحيحة عن السلف الصالح في أحاديث الصفات بأنها " تُمر كما جاءت بلا كيفَ "، وعن بعضهم بأن "قراءته تفسيره"، ولكن ما معنى أقوالهم هذه؟

سيتبين الجواب عن هذا السؤال في هذا المقال إن شاء الله تعالى.

أولاً : ذكر بعض هذه الآثار:

1 : سفيان بن عيينة (198 هـ) : قال أحمد بن نصر: سألت سفيان بن عيينة قلت: "يا أبا محمد أريد أسألك"، قال : "لا تسأل"، قلت: "إذا لم أسألك فمن أسأل"، قال: "سل."

قلت: "ما تقول في هذه الأحاديث التي رويت نحو : القلوب بين أصبعين، وأن الله يضحك أو يعجب ممن يذكره في الأسواق؟" فقال: «أمروها كما جاءت بلا كيف.») سنده صحيح.

وقال في رواية: «كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره لا كيف ولا مثل ».

وفي لفظ: «كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه».

2 : - الأوزاعي (157 هـ)

- سفيان الثوري (161 هـ)

- الليث بن سعد (175 هـ)

- مالك بن أنس (179 هـ)

قال الوليد بن مسلم: سألتُ الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس والليث بن سعد عن هذه الاحاديث التي فيها الصفة والرؤية والقرآن فقال: "أمروها كما جاءت بلا كيف".

وفي رواية: " سألت سفيان الثوري، ومالك بن أنس، والأوزاعي، والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي في الرؤية والصفات قال : أمروها على ما جاءت، ولا تفسروها".

3 : أحمد بن حنبل (241 هـ) : قال أبو بكر المروذي: سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تردها الجهمية في الصفات، والرؤية، والإسراء، وقصة العرش، فصححها أبو عبد الله،

وقال : « قد تلقتها العلماء بالقبول، نسلم الأخبار كما جاءت، قال : فقلت له : إن رجلا اعترض في بعض هذه الأخبار كما جاءت، فقال : «يجفى»، وقال: «ما اعتراضه في هذا الموضع، يسلم الأخبار كما جاءت.»

ـ وقال عبد الله : سألت أبي (الإمام أحمد بن حنبل) رحمه الله عن قوم يقولون : لما كلم الله عز وجل موسى لم يتكلم بصوت. فقال أبي: بلى إن ربك عز وجل تكلم بصوت، هذه الاحاديث نرويها كما جاءت.

4 : قال أبو عيسى الترمذي (279 هـ) : «وقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم روايات كثيرة مثل هذا ما يُذكر فيه أمرُ الرؤية أن الناس يرون ربهم وذِكرُ القَدَم وما أشبه هذه الأشياء. والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وابن المبارك، وابن عيينة، ووكيع وغيرهم أنهم رَوَوا هذه الأشياء، ثمّ قالوا: " تُرْوى هذه الأحاديث ونؤمن بها، ولا يُقالُ: كَيفَ ؟، وهذا الذي اخْتَاره أهل الحديث أن يَرْوُوا هذه الأشياء كما جاءت ويؤمن بها ولا تُفسر ولا تتوهَّمُ ولا يُقالُ: كيفَ، وهذا أمرُ أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه. ومعنى قوله في الحديث "فيعرفهم نفسه" يعني يتجلى لهم.»

5 : وقال ابن أبي عاصم (ت. 287 هـ) : "ومما اتفق أهل العلم على أن نسبوه إلى السنة: ... وإثبات رؤية الله عز وجل، يراه أولياؤه في الآخرة، نظر عيان، كما جاءت الأخبار ".

ثانياً : معناها:

يتضح معنى قولهم «أمروها كما جاءت» بما ورد في هذه الآثار التي تُبيّن إثباتهم للمعنى الظاهر قولا واحدًا.

وفي هذه العبارة رد على المعطلة والممثلة ، ففي قولهم: " أمروها كما جاءت" رد على المعطلة.

وفي قولهم : " بلا كيف" رد على الممثلة .

وفيها أيضا دليل على أن السلف كانوا يثبتون لنصوص الصفات المعاني الصحيحة التي تليق بالله تدل على ذلك من وجهين :

الأول : قولهم : "أمروها كما جاءت" . فإن معناها إبقاء دلالتها على ما جاءت به من المعاني ، ولا ريب أنها جاءت

لإثبات المعاني اللائقة بالله تعالى ، ولو كانوا لا يعتقدون لها معنى لقالوا : "أمروا لفظها ولا تتعرضوا لمعناها" . ونحو ذلك .

الثاني : قولهم : "بلا كيف" فإنه ظاهر في إثبات حقيقة المعنى ، لأنهم لو كانوا لا يعتقدون ثبوته ما احتاجوا إلى نفي كيفيته ، فإن غير الثابت لا وجود له في نفسه ، فنفي كيفيته من لغو القول".

وقال هذه العبارة الإمام أحمد في حديث الصوت كما تقدم، حيث صرح بأن معنى الحديث على ظاهره، وهو أن الله عز وجل تكلم بصوت.

وكذلك في أثر الإمام أحمد عندما قال له أبو بكر المروذي: "إن رجلا اعترض في بعض هذه الأخبار كما جاءت"، فلو كان معنى "أمروها كما جاءت" تعني فقط الإيمان باللفظ دون أي معنى يُفهم منه لما كان هناك مجال للاعتراض، ولكن لأن معناها الإيمان بها على ظاهرها اعترض بعض الجهلة على ذلك لظنهم أن اعتقاد ظاهرها يعني التشبيه ، وهو ليس كذلك.

ومعنى قولنا: «المعنى الظاهر» أو «على ظاهرها» أي: على المعنى الظاهر الواضح من السياق.

فهذا هو منهج السلف مع نصوص الصفات كقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ [سورة ص - الآية 75]، فأمَرّ السلف هذه الآية على ظاهرها وهو أن الله عز وجل خلق آدم بيديه التي هي صفة له، وآمَنوا بأن لله يدين تليق بجلاله لا تشبه أيدي المخلوقات.

ويؤيد صحة ما ذهبنا إليه ما قاله الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله: « كل شيء وصف الله به نفسه في كتابه...» فلم يستثن ـ رحمه الله ـ أي صفة وردت في القُرءَان الكريم؛ إذًا كلامه يشمل كل صفة مذكورة في القُرءَان الكريم ولا يحتمل المقام التفريق بين صفة وأخرى لهذا قال بعض المحققين: «القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر» أي لا مجال للتفريق في حكم الإيمان بين صفة العلم واليد، بل كلها تُساق مساقًا واحدا وهو إثبات المعنى الظاهر المفهوم وتفويض الكيفية إلى الله عز وجل.

ومن الصفات المذكورة في القُرءَان الكريم: الحياة، والعلم، والسمع، والإرادة، والبصر، والقوة والكلام، والرحمة،

والوجه، والغضب، واليدين، وغير ذلك كثير، ولا شك أن السلف الصالح أثبتوا صفة الحياة والعلم والإرادة وغيرها على معناها الظاهر من غير تمثيل ولا تكييف، فعلى هذا فإن كل صفة أخرى ذُكرت في القُرءَان الكريم تأخذ نفس الحكم ، و من فرّق في الإيمان بين صفة وأخرى فهذا محض تحكّم وهوى لا دليل عليه من الكتاب أو السنة أو أقول سلف الأمة.

وبهذا التفصيل يتضح معنى قولهم " تُمر كما جاءت" و" قراءته تفسيره" : أي على ظاهرها من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل .

ثالثاً : ومما يؤكد ذلك تفسير العلماء السابقين لها:

قال أبو منصور الأزهري (282 - 370 هـ) - بعد ذكر حديث أن جهنم تمتلئ حتى يضع الله فيها قدمه- : (وأخبرني محمد بن إسحاق السعدي عن العباس الدّوري أنه سأل أبا عبيدٍ عن تفسيره وتفسير غيره من حديث النزول والرؤية فقال: "هذه أحاديث رواها لنا الثقاتُ عن الثقات حتى رفعوها إلى النبي عليه السلام؛ وما رأينا أحدًا يفسرها، فنحن نؤمن

بها على ما جاءت ولا نفسرها." أراد أنها تترك على ظاهرها كما جاءت.

وقال أبو سليمان الخطابي (ت. 388 هـ) في حديث النزول: (هذا الحديث وما أشبهه من الأحاديث في الصفات كان مذهب السلف فيها الإيمان بها، وإجراءها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها.) ثم ذكر آثار السلف التي فيها "أمروها كما جاءت."

وقال أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني (ت. 535 هـ)، وقد سُئل عن صفات الرب تعالى فقال: (مذهب مالك، والثوري، والأوزاعي، والشافعي، وحماد ابن سلمة، وحماد بن زيد، وأحمد، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وإسحاق بن راهويه، أن صفات الله التي وصف بها نفسه، ووصفه بها رسوله، من السمع، والبصر، والوجه، واليدين، وسائر أوصافه، إنما هي على ظاهرها المعروف المشهور، من غير كيف يتوهم فيها، ولا تشبيه ولا تأويل، قال ابن عيينة: «كل شيء وصف الله به نفسه فقراءته تفسيره» ثم قال: أي هو على ظاهره لا يجوز صرفه إلى المجاز بنوع من التأويل) .

الخلاصة : ففي الحقيقة أن هذه العبارة ترددت في الآونة الأخيرة كثيرًا على ألسنة مَن يتكلمون في صفات الله مِن المتكلمين، الذين يزعمون أن مذهب السلف الصالح كان لا يتعدى إمرار هذه الكلمات مجهولة المعنى مجهولة الكيفية دون أن يتعرضوا لمعاني هذه الآيات بالشرح والإيضاح، ويزعمون أن هذا المنهج هو المنهج "الأسلم!"، وهو يسمَّى بـ"منهج التفويض" ، [والمفوضة كفار ومذهب التفويض هو شر المذاهب] .

وهناك كلام للسَّلف يدلُّ على أنَّهم يفهمون معاني ما أنزل الله على رسولِه مِن الصِّفات؛ كما نُقل عن الأوزاعي -وغيره-؛ نُقل عنهم أنهم قالوا في آيات الصِّفات وأحاديثِها: "أمِرُّوها كما جاءت بلا كيفٍ".

وهذا يدلُّ على أنهم يُثبِتون لها معنىً مِن وجهَين:

أولًا: أنهم قالوا: "أمِرُّوها كما جاءت"، ومعلومٌ أنها ألفاظٌ جاءت لمعانٍ، ولم تأتِ عبثًا.

فإذا أمررناها كما جاءت؛ لزمَ من ذلك أن نُثبتَ لها معنًى.

ثانيًا: قولُهم: "بلا كيفٍ"؛ لأن نفيَ الكيفيَّة يدل على وجودِ أصل المعنى، لأنَّ نفي الكيفيَّة عن الشَّيء لا يوجدُ لغوٌ وعبث. إذن: فهذا الكلامُ المشهورُ عند السَّلف يدلُّ على أنهم يُثبِتونَ لهذه النُّصوص معنى.

فمعنى العبارة إذن: أمروها كما جاءت ، دالة على معانيها مِن غير كيفٍ، وليس المراد تفويض المعنى والكيفية كما يزعم المتكلمة .

فتفويض المعني : هو تعطيل الصفة عن معناها بلغة العرب ، فمن قال الاستواء لا نعرف ما هو معناه وليس هو العلو والارتفاع والصعود والاستقرار والجلوس، فهو كافر معطل.

أما تفويض الكيفية فهذا واجب : وهو أن تقول أنا أؤمن بأن الاستواء هو العلو والارتفاع والصعود والاستقرار والجلوس ، ولكن كيف ؟ الله أعلم .

فعقيدة السلف في صفات الله عز وجل : هي إمرار الصفات كما جاءت من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل، بل نثبت الصفات على ما يليق بجلال الرب تعالى، فكما أن ذاته لا تشبه ذوات المخلوقين فكذا صفاته لا تشبه صفات المخلوقين .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة السابعة }

التفويض في أسماء الله تعالى وصفاته له معنيان :

الأول : معنى صحيح ، وهو إثبات اللفظ ومعناه الذي يدل عليه ، ثم تفويض علم كيفيته إلى الله ، فنثبت لله تعالى أسماءه الحسنى ، وصفاته العلى ، ونعرف معانيها ونؤمن بها ، غير أننا لا نعلم كيفيتها .

فنؤمن بأن الله تعالى قد استوى على العرش ، استواء حقيقيا يليق بجلاله سبحانه ، ليس كاستواء البشر ، ولكن كيفية الاستواء مجهولة بالنسبة لنا ؛ ولذا ، فإننا نفوض كيفيته إلى الله ، كما قال الإمام مالك وغيره لما سئل عن الاستواء : "الاستواء معلوم ، والكيف مجهول" .

وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة : إثبات صفات الله تعالى ، إثباتاً بلا تمثيل ولا تكييف ، قال الله تعالى :﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ [سورة الشورى].

قال ابن عبد البر: " أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة في الكتاب والسنة وحملها على الحقيقة لا على المجاز ، إلا أنهم لم يكيفوا شيئا من ذلك " . "العلو للعلي الغفار" (ص 250).

والمعنى الثاني للتفويض - وهو معنى باطل - : إثبات اللفظ من غير معرفة معناه .

فيثبتون الألفاظ فقط ، { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ } ثم

يقولون : لا ندري معناه ، ولا ماذا أراد الله به. "وهذا كفر واضح " .

قال ابن تيمية : [وَأَمَا على قَوْلَ أَكَابِرَهُمْ : إنَّ مَعَانِي هَذِهِ النُّصُوصِ الْمُشْكِلَةِ الْمُتَشَابِهَةِ لَا يُعْلِمُهُ إلّا اللهِ ، وَأَنْ مَعْنَاهَا الَّذِي أَرَادَهُ اللهِ بِهَا هُوَ مَا يُوجِبُ صَرْفُهَا عَنْ ظَواهِرِهَا

فَعَلّيِي قَوْلَ هَؤُلَاءِ يَكُونُ الأنبياء وَالْمُرْسِلُونَ لَا يُعْلِمُونَ مَعَانِي مَا أَنْزُلُ اللهِ عَلَيهِمْ مِنْ هَذِهِ النُّصُوصِ ، وَلَا الْمَلَائِكَةَ ، وَلَا السَّابِقُونَ الأولون ، وحينئذ فَيَكُونُ مَا وَصْفُ اللهِ بِهِ نَفْسُه فِي القرآن ، أَوْ كَثِيرَ مِمَّا وَصْفُ اللهِ بِهِ نَفْسُه ، لَا يُعْلِمُ الأنبياء مَعْنَاهُ ، بَلْ يَقُولُونَ كَلَامًا لَا يُعْقِلُونَ مَعْنَاهُ ، وَكَذَلِكَ نُصُوص

الْمُثْبِّتِينَ لِلْقِدْرِ عِنْدَ طَائِفَةٍ ، وَالنُّصُوصَ الْمُثْبِّتَة للأمر وَالنَّهْي وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ عِنْدَ طَائِفَةٍ ، وَالنُّصُوصَ الْمُثْبِّتَة لِلْمَعَادِ عِنْدَ طَائِفَةٍ . ومَعْلُومُ أَنْ هَذَا قَدَحَ فِي القرآن والأنبياء ، إِذْ كَانَ اللَّهُ أَنْزُلُ القرآن ، وَأَخْبَرَأَنَّه جُعَلُهُ هَدَّي وَبَيَانَا لِلْنَاسِ ، وَأَمِرٌ الرَّسُولُ أَنْ يَبْلُغَ البلاغ الْمُبِينُ ، وَأَنْ يُبِينُ لِلنَاسِ مَا نُزُلُ إِلَيهُمْ وَأَمِرٌ بِتَدَبُّرِ القرآن وَعَقْلَهُ ، وَمَعَ هَذَا فَأَشْرَفَ مَا فِيه وَهُوَ مَا أَخْبَرُ بِهِ الرَّبَّ عَنْ صِفَاتِهُ ، أَوْ عَنْ كَوْنِهُ خَالَقَا لَكُلَّ شَيْءَ ، وَهُوَ بِكُلَّ شَيْءَ عَلِيم ، أَوْ عَنْ كَوْنِهُ أمرَّ وَنَهْي ، وَوَعْدَ وَتَوَعُّدَ ، أَوْ عَمَّا أَخْبَرُ بِهِ عَنْ الْيَوْمِ الْآخَر لَا يُعْلِمُ أَحَدَّ مَعْنَاهُ ، فَلَا يُعْقِلُ وَلَا يَتَدَبَّرُ ، وَلَا يَكُونُ الرَّسُولُ بَيْنَ لِلْنَاسِ مَا نُزُلُ إِلَيهُمْ ، وَلَا بَلَّغَ البلاغ الْمُبِينُ .)[درء التَّعَارُضَ 1 / 204].

وَقَالَ أيضا :(فَتَبَيُّنَ أَنْ قَوْلَ أَهِلَّ التَّفْوِيضِ الَّذِينَ يَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ مُتَّبِعُونَ لِلسْنَةٍ وَالسَّلْفَ مِنْ شَرِّ أَقَوَّالَ أَهْل الْبِدَعِ والإلحاد .)[درء التَّعَارُضَ 1 / 205].

"المفوضة قال أحمد فيهم : إنهم شر من الجهمية ، والتفويض أن يقول القائل : الله أعلم بمعناها فقط ، وهذا لا يجوز ; لأن معانيها معلومة عند العلماء . قال مالك رحمه الله : الاستواء معلوم والكيف مجهول ، وهكذا جاء عن الإمام ربيعة بن أبي عبد الرحمن وعن غيره من أهل العلم ، فمعاني الصفات معلومة ، يعلمها أهل السنة والجماعة ; كالرضا والغضب

والمحبة والاستواء والضحك وغيرها ، وأنها معاني غير المعاني الأخرى ، فالضحك غير الرضا ، والرضا غير الغضب ، والغضب غير المحبة ، والسمع غير البصر ، كلها معلومة لله سبحانه ، لكنها لا تشابه صفات المخلوقين".

- توهم البعض أن مذهب السلف هو التفويض ، وفهموا ذلك من قول السلف في أحاديث الصفات : (أمروها كما جاءت بلا كيف) .

وهو فهم غير صحيح ، بل هذا القول الوارد عن السلف يدل على أنهم كانوا يثبتون الصفات بمعانيها لله تعالى ، ثم ينفون علمهم بكيفية ذلك .

قال ابن تيمية : "فقول ربيعة ومالك : (الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب) موافق لقول الباقين : (أمروها كما جاءت بلا كيف) فإنما نفوا علم الكيفية ، ولم ينفوا حقيقة الصفة .

ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ولما قالوا : أمروها كما جاءت بلا كيف ، فإن

الاستواء حينئذ لا يكون معلوماً ، بل مجهولاً بمنزلة حروف المعجم .

وأيضاً : فإنه لا يحتاج إلى نفى علم الكيفية إذا لم يفهم عن اللفظ معنى ، وإنما يحتاج إلى نفى علم الكيفية إذا أثبتت الصفات .

وأيضاً : فإن من ينفى الصفات لا يحتاج إلى أن يقول : بلا كيف ، فمن قال : إن الله ليس على العرش ، لا يحتاج أن يقول : بلا كيف ، فلو كان مذهب السلف نفى الصفات في نفس الأمر لما قالوا : بلا كيف .

وأيضاً : فقولهم : "أمروها كما جاءت" يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه ، فإنها جاءت ألفاظ دالة على معانٍ ، فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال : أمروا لفظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد ، أو : أمروا لفظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة ، وحينئذ فلا تكون قد أُمِرّت كما جاءت ، ولا يقال حينئذ : بلا كيف ، إذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول" انتهى .

"مجموع الفتاوى" الفتوى الحموية (41/5) .

وقد قرب ذلك ابن عثيمين فقال :

"اشتهر عن السلف كلمات عامة وأخرى خاصة في آيات الصفات وأحاديثها فمن الكلمات العامة قولهم: " أمروها كما جاءت بلا كيف".

روي هذا عن مكحول ، والزهري ، ومالك بن أنس ، وسفيان الثوري ، والليث بن سعد ، والأوزاعي .

وفي هذه العبارة رد على المعطلة والممثلة ، ففي قولهم: " أمروها كما جاءت" رد على المعطلة. وفي قولهم : " بلا كيف" رد على الممثلة .

وفيها أيضا دليل على أن السلف كانوا يثبتون لنصوص الصفات المعاني الصحيحة التي تليق بالله تدل على ذلك من وجهين :

الأول : قولهم : "أمروها كما جاءت" . فإن معناها إبقاء دلالتها على ما جاءت به من المعاني ، ولا ريب أنها جاءت لإثبات المعاني اللائقة بالله تعالى ، ولو كانوا لا يعتقدون لها معنى لقالوا : "أمروا لفظها ولا تتعرضوا لمعناها" . ونحو ذلك .

الثاني : قولهم : "بلا كيف" فإنه ظاهر في إثبات حقيقة المعنى ، لأنهم لو كانوا لا يعتقدون ثبوته ما احتاجوا إلى نفي

كيفيته ، فإن غير الثابت لا وجود له في نفسه ، فنفي كيفيته من لغو القول" انتهى .

الخلاصة :

تفويض المعني : هو تعطيل الصفة عن معناها بلغة العرب ، فمن قال الاستواء لا نعرف ما هو معناه وليس هو العلو والارتفاع والصعود والاستقرار والجلوس، فهو كافر معطل.

أما تفويض الكيفية فهذا واجب : وهو أن تقول أنا أؤمن بأن الاستواء هو العلو والارتفاع والصعود والاستقرار والجلوس ، ولكن كيف ؟ الله أعلم .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الثامنة }

الْقوْلُ النَّفِيسُ فِي بَيَانِ بُطْلَانِ دَعْوَى أهِلَّ التَّفْوِيضِ والتجهيل:

بسم الله الرحمن الرحيم

فَإِنَّ الْعلمَ ، بِمُقْتَضى أسْمَاء اللَّهِ وَصِفَّاتِهُ ، أسَاسَ الدِّينُ ، وَخَلاَصَةَ دَعْوَةَ الأنبياء وَالْمُرْسَلَيْنِ ، كَمَا اِنْهَ أفْضلْ مَا أدرَكَتْهُ الْعُقُولَ ، وأنطوت عَلَيه الْقلُوبَ . وَهُوَ أوَّلَ مَا

يَسْأَلُ عَنْه الْعَبْدَ فِي قَبْرِه ، فَيُقَالُ لَهُ :(مِنْ رَبِّك ؟). وَالْجهلَ بِهِ سُبْحَانَه ، يُورِدُهُ النَّارَ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى :﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٧٩ ﴾ [سورة الأعراف] ، وَأشِدُّ مِنْ الْجَهْلِ خَطَرًا ، التجهيل ؛ وَذَلِكَ بِسَدِّ بَابِ الْعَلْمِ بِاللهِ وَدَعْوَةَ الْكَافَّةِ إلَى قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ التدبر فِي مَعَانِي أسْمَاء اللَّهِ وَصِفَّاتِهُ ،وَحَسْبَهَا

أَلِفَاظًا جوفاءَ ، لَا تَتَضَمَّنُ مُعَنّى يَمِّكُنَّ إدراكه ، بَلْ هي بِمَنْزِلَةِ الْكَلاَمِ الأعجمي !!

وَقَدْ سَمَّى دُعَاةُ التجهيل هَذَا الْمَذْهَبَ الْمُنْحَرِفَ بإسم مُلَطَّفَ ، وَهُوَ :(التَّفْوِيضَ)، وَحَقِيقَهُ (التجهيل) وَزادَ الأمر خُطُورَةَ أَنْ الَّذِي نَسَبُوهُ إِلَى السَّلَفِ الصَّالِحِ ؛ إمَّا جَهلًا أَوِّ ظَلَمَا وَعَدَوْانَا ، ترويجاً لِمُذَهَّبِهُمْ الآخر ، مَذْهَبَ الْخِلْفِ وَهُوَ (التحريف) الَّذِي سُمُوَّهُ تَزِينَا وَتَزْوِيقَا ب (التأويل)، فَقَالَ قَائِلِهُمْ :

وَكُلَّ نَصَّ أَوَهُمْ التشبيها *** أَوَلَهُ أَوْ فَوَّضَ وَرَمُ تَنْزِيهَا

ثَمَّ لَمْ يُتَوَقَّفْ الْقَوَّمُ عَنْ هَذَا الأمر الْفَظِيعَ الرديئ وَحَسْبَ ، بَلْ نَسَبُوا قُبْحَهُمْ وَمَذْهَبَهُمْ هَذَا إِلَى السَّلَفِ وَطَرِيقَتَهُمْ ، وَقَسْمَ آخر مِنْهُمْ أَسَّسَ مَقُولَةُ أبليسية !

وَقَالَ :(طَرِيقَةُ السَّلِّفِ أَسَلْمَ ، وَطَرِيقَةُ الْخِلْفِ أعلمَ وَأَحْكَمَ) هَكَذَا قَالُوا وَزَعَمُوا ..!

قَالَ اِبْنَ تيمية : ((وَأَمَا على قَوْلَ أَكَابِرَهُمْ : إنَّ مَعَانِي هَذِهِ النُّصُوصِ الْمُشْكِلَةِ الْمُتَشَابِهَةِ لَا يُعْلِمُهُ إلَا اللهِ ، وَأَنْ مَعنَاهَا الَّذِي أَرَادَهُ اللهِ بِهَا هُوَ مَا يُوجِبُ صَرْفُهَا عَنْ ظَوَاهِرِهَا

فَعَلَيي قَوْلَ هَؤُلَاءِ يَكُونُ الأنبياء وَالْمُرْسِلُونَ لَا يُعْلِمُونَ مَعَانِي مَا أَنْزُلُ اللهِ عَلَيهِمْ مِنْ هَذِهِ النُّصُوصِ ، وَلَا الْمَلاَئِكَةَ ، وَلَا السَّابِقُونَ الأولون ، وحينئذ فَيَكُونُ مَا وَصْفُ اللهِ بِهِ نَفْسُه فِي القرآن ، أَوْ كَثِيرَ مِمَّا وَصْفُ اللهِ بِهِ نَفْسُه ، لَا يُعْلِمُ الأنبياء مَعْنَاهُ ، بَلْ يَقُولُونَ كَلاَمَا لَا يُعْقِلُونَ مَعْنَاهُ ، وَكَذَلِكَ نُصُوصِ الْمُثَبِّتِينَ لِلْقِدْرِ عِنْدَ طَائِفَةٍ ، وَالنُّصُوصَ الْمُثَبِّتَةَ للأمر وَالنَّهْي وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ عِنْدَ طَائِفَةٍ ، وَالنُّصُوصَ الْمُثَبِّتَةَ لِلْمَعَادِ عِنْدَ طَائِفَةٍ . وَمَعْلُومُ أَنْ هَذَا قَدَحَ فِي القرآن والأنبياء ، إِذْ كَانَ اللَّهُ أَنْزُلُ القرآن ، وَأَخْبَرَ أَنَّه جُعَلُهُ هَدًّي وَبَيَانَا لِلنَاسِ ، وَأَمِرٌ الرَّسُولُ أَنْ يَبْلُغَ البلاغُ الْمُبِينُ ، وَأَنْ يُبِينُ لِلنَاسِ مَا نُزُلُ إِلَيهُمْ وَأَمِرٌ بِتَدَبُّرِ القرآن وَعَقْلَهُ ، وَمَعَ هَذَا فَأَشْرَفَ مَا فِيه وَهُوَ مَا أَخَبَرُ بِهِ الرَّبَّ عَنْ صِفَاتِهُ ، أَوْ عَنْ كَوْنِهُ خَالَقَا لَكُلَّ شَيْءَ ، وَهُوَ بِكُلَّ شَيْءَ عَلِيمِ ، أَوْ عَنْ كَوْنِهُ أمرَّ وَنَهْي ، وَوَعْدَ وَتَوَعُّدَ ، أَوْ عَمَّا أَخَبَرُ بِهِ عَنْ الْيَوْمِ الْآخَرِ لَا يُعْلِمُ أَحَدَّ مَعَنَاهُ ، فَلَا يُعْقِلُ وَلَا يَتَدَبَّرُ ، وَلَا يَكُونُ الرَّسُولُ بَيْنَ لِلْنَاسِ مَا نُزُلُ إِلَيهُمْ ، وَلَا بَلَّغَ البلاغُ الْمُبِينُ .))[درء التَّعَارُضَ 1 / 204].

وَقَالَ :(فَتَبَيُّنَ أَنْ قَوْلَ أَهِلَّ التَّفْوِيضِ الَّذِينَ يَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ مُتَّبِعُونَ لِلَسْنَةٍ وَالسَّلْفَ مِنْ شَرِّ أَقْوَّالَ أَهْل الْبِدَعِ والإلحاد .)[درء التَّعَارُضَ 1 / 205].

وَقَالَ فِي مَوْضُوعٍ أخَرَّ ، معدداً الطَّوَائِفَ الَّتِي حَادَّتْ عَنْ الْحُقِّ فِي فَمِ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَل وَصَفَّاتِهُ : (وَأَمَا الصِّنْفُ الثَّالِثُ وَهُمْ أَهْلُ التَّجْهيلِ فَهُمْ كَثِيرٌ مِنْ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى السُّنَّةِ وَاِتِّبَاعِ السَّلَفِ . يَقُولُونَ : إنَّ الرَّسُولَ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّمَ ـ لَمْ يَعْرِفْ مَعَانِي مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إلَيه مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ وَلَا جِبْرِيلُ يَعْرِفُ مَعَانِي الْآيَاتِ وَلَا السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ عَرَفُوا ذَلِكَ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ : إنَّ مَعْنَاهَا لَا يَعْلَمُهُ إلَّا اللَّهُ مَعَ أَنْ الرَّسُولَ تَكَلَّمَ بِهَا ابْتِدَاءً فَعَلَى قَوْلِهِمْ تَكَلَّمَ بِكَلاَمٍ لَا يَعْرِفُ مَعْنَاهُ .)[مَجْمُوعَ الْفَتَاوَى 5 / 35].

ـ قال شارح الطحاوية [803-802/2]، في معرض كلامه عن طرق أهل البدع في التعامل مع الوحي: (وَأَمَّا أَهْلُ التَّجْهِيلِ وَالتَّضْلِيلِ، الَّذِينَ حَقِيقَةُ قَوْلِهِمْ: إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَأَتْبَاعَ الْأَنْبِيَاءِ جَاهِلُونَ ضَالُّونَ، لَا يَعْرِفُونَ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ الْآيَاتِ وَأَقْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ وَيَقُولُونَ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلنَّصِّ تَأْوِيلٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ، لَا يَعْلَمُهُ جِبْرَائِيلُ وَلَا مُحَمَّدٌ وَلَا غَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَضْلًا عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ:{ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ } [سورة طه] ، { إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ } [سورة فاطر] ، { مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ } [سورة

ص] ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مَعَانِيَ هَذِهِ الْآيَاتِ ، بَلْ مَعْنَاهَا الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ، وَيَظُنُّونَ أَنَّ هَذِهِ طَرِيقَةُ السَّلَفِ ، ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ الْمُرَادَ بِهَا خِلَافُ مَدْلُولِهَا الظَّاهِرِ الْمَفْهُومِ، وَلَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ، كَمَا لَا يُعْلَمُ وَقْتُ السَّاعَةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: بَلْ تُجْرَى عَلَى ظَاهِرِهَا وَتُحْمَلُ عَلَى ظَاهِرِهَا وَمَعَ هَذَا، فَلَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهَا إِلَّا اللَّهُ ، فَيَتَنَاقَضُونَ حَيْثُ أَثْبَتُوا لَهَا تَأْوِيلًا يُخَالِفُ ظَاهِرَهَا، وَقَالُوا مَعَ هَذَا: إِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى ظَاهِرِهَا، وَهَؤُلَاءِ مُشْتَرِكُونَ فِي الْقَوْلِ بِأَنَّ الرَّسُولَ لَمْ يُبَيِّنِ الْمُرَادَ بِالنُّصُوصِ الَّتِي يَجْعَلُونَهَا مُشْكِلَةً أَوْ مُتَشَابِهَةً، وَلِهَذَا يَجْعَلُ كُلُّ فَرِيقٍ الْمُشْكِلَ مِنْ نُصُوصِهِ غَيْرَ مَا يَجْعَلُهُ الْفَرِيقُ الْآخَرُ مُشْكِلًا.

ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: لَمْ يَعْلَمْ مَعَانِيَهَا أَيْضًا وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: عَلِمَهَا وَلَمْ يُبَيِّنْهَا، بَلْ أَحَالَ فِي بَيَانِهَا عَلَى الْأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ، وَعَلَى مَنْ يَجْتَهِدُ فِي الْعِلْمِ بِتَأْوِيلِ تِلْكَ النُّصُوصِ فَهُمْ مُشْتَرِكُونَ فِي أَنَّ الرَّسُولَ لَمْ يَعْلَمْ أَوْ لَمْ يُعَلِّمْ، بَلْ نَحْنُ عَرَفْنَا الْحَقَّ بِعُقُولِنَا ثُمَّ اجْتَهَدْنَا فِي حَمْلِ كَلَامِ الرَّسُولِ عَلَى مَا يُوَافِقُ عُقُولَنَا، وَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَأَتْبَاعَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ الْعَقْلِيَّاتِ وَلَا يَفْهَمُونَ السَّمْعِيَّاتِ وَكُلُّ ذَلِكَ ضَلَالٌ وَتَضْلِيلٌ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ).انتهي

▪ الأدلة عَلَى بُطْلَان مُذَهَّبِ التَّفْوِيض سَمِعًا وَعَقِلًا :

اِعْلَمْ أَنَّه مَا مِنْ بِدْعَةٍ وَشِبْهُ يَأْتِي بِهَا الْمُبْطِلُونَ الضَّالُّونَ الْمُنْحَرِفَيْنِ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ، إِلَّا كَانَ فِي القرآن وَالسِّنَّة مَا يَرِدُهَا وَيَدْفَعُهَا ويُبِينُ فسادُهَا ، فالأمر كَمَا قَالَ تَعَالَى :﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة الفرقان].

قَالُ اِبْن كَثِير : { وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ } أيُّ : بِحِجَّةِ وَشُبُهَة { إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} أيّ : ولَا يَقُولُون قَوْلًا يُعَارِضُونَ بِهِ الْحُقُّ ، إلّا أَجَبْنَاهُمْ بِمَا هُوَ الْحقُّ فِي نَفْسُ الْأَمْرِ ، وَأبينُ وَأَوْضَحَ وَأَفْصَحَ مِنْ مَقَالَتِهُمْ .

قَالُ سَعِيدِ بُنِّ جبير ، عَنْ اِبْن عباس : { وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ } أيُّ : بِمَا يَلْتَمِسُونَ بِهِ عَيْبَ القرآن وَالرَّسُولَ { إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} أيُّ : إلا نَزَلَ جبريل مِنْ اللهِ بِجَوَابِهُمْ.

ـ فَقَدْ تَضَمَّنَتْ النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ السّمعِيَّةُ مَا يَقْضِي عَلَى هَذِهِ الْبِدْعَةِ مِنْ أُصولِّهَا ، وَيَجْتَثُّ قَوَاعِدُهَا مِنْ جُذُورِهَا ، وَتَنَوَّعَتْ دَلالَةُ الْكُتَّابِ وَالسَّنَةِ فِي ذَلِكَ تَنُوعَا كَثِيرًا ، وَنحن هُنَا نَذَّكِرُ بَعْضُهَا ، وَمَنْ أَرَادَ الْمَزِيدُ فَعَلَيه بِتَدَبُّرِ القرآن وَعقلُهُ جَيِدًا فَإِنَّ جلَّهُ يَدِلُّ وَيَتَضَمَّنُ مِثْلُ هَذَا الْمعْنِيَّ :

أولًا : النُّصُوصُ الدَّالَّةُ عَلَى الْبَيَان :

قال تعالى : ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [سورة آل عمران ـ الآية 138] ، وقال سبحانه : ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ١٥ ﴾ [سورة المائدة] ، وقال : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤ ﴾ [سورة النحل] ، وقال : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ٨٩ ﴾ [سورة النحل]، وقال : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ١٩ ﴾ [سورة القيامة].

قَال فِي الصّحاحِ [5 / 2082 ، 2083]:

(وَالْبَيَانَ : الْفَصَاحَةُ واللّسَن ... وَالْبَيَانَ : مَا يَتَبَيَّنُ بِهِ الشَّيْءَ مِنْ الدَّلالَةِ وَغَيْرَهَا . وَبَانُ الشَّيْءِ بَيَانًا : اِتَّضحَ فَهُوَ بَيْن).

وَكَذَلِكَ كَانَ الرَّسُولُ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّمَ ـ غَايَةٍ فِي الْفَصَاحَةُ وَالْبَلاغَةُ وَحَسَنَ الْبَيَانِ ، وَلَمْ يُسْتَثْنَ اللهُ تَعَالَى شَيئًا مِنْ كُتَّابِهُ لَمْ يُتَحَقَّقْ فِيه وَصَفَّ الْبَيَانِ ، كَمَا أَنْ نبينه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّمَ وَصْفِ رَبِّهُ بِكَلاَمِ مُبِينِ لَمْ يستشكله أَحَدَّ مِنْ أصحَابِهُ ، وَذِهِ يَدِلُّ عَلَى بُطْلَانِ دَعْوَى التَّفْوِيضِ .

ثَانِيَا : النُّصُوصُ الدَّالَةُ عَلَى تَعَقُّلِ القرآن بِوَصْفِهُ عربياً :

قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ ﴾ [سورة يوسف].

قَالُ اِبْنِ كَثِيرِ:(وَذَلِكَ لَأنْ لُغَة الْعَرَبِ أفصحَ اللُّغَاتِ وَأَبِينُهَا وَأَوْسَعَهَا ، وَأَكْثَرُهَا تأدية لِلْمَعَانِي الَّتِي تَقَوَّمَ بِالنُّفُوسِ)[4 / 365].

وقال تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣ ﴾ [سورة الزخرف] ، فَجَعَلَ كَوْنَهُ عربياً عَلَّةً وَسَبَبَا لِتَعَقّلَه .

قال اِبْنِ تيمية :(فَبَيْنَ أَنَّه أَنْزَلَهُ عَرَبِيًّا لَأنْ يَعْقِلُوا وَالْعَقْلُ لَا يَكُونُ إلّا مَعَ الْعِلْمِ بِمَعَانِيهِ)[مَجْمُوعَ الْفَتَاوَى 5 / 158].

ثَالِثًا : النُّصُوصُ الدَّالَّةُ عَلَى تَيْسِيرُ القرآن :

قال تعالى :﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾ [سورة القمر].

قَالُ السَّعْدِي:(أيُّ : ولَقَدْ يُسْرَنَا وسَهْلَنَا هَذَا الْقُرْآن الْكَرِيمَ ، أَلِفَاظِهُ لِلْحُفَّظِ والأداء ، ومَعَانِيَهُ لِلْفَهْمْ والْعلم ، لِأَنَّه أحَسَنَ الْكَلاَمِ لَفَظَا ، وأَصَدَقَهُ مَعْنًى ، وأبِينُهُ تَفْسِيرا ، فَكُلَّ مِنْ أقْبَلَ عَلَيه يُسْرَ اللهُ عَلَيه مَطْلُوبَهُ غَايَةٍ التَّيْسِيرِ ، وسَهْلَهُ عَلَيه ، وَالذّكرَ شَامِلَ لَكُلَّ مَا يَتَذَكَّرُ بِهِ الْعَامِلُونَ مِنْ الْحُلاَلِ وَالْحَرامِ ، وأحكام الأمر وَالنَّهْي ، وأحكام الْجزَاءَ وَالْمَوَاعِظَ وَالْعِبَرَ ، وَالْعَقَائِدَ النَّافِعَة والأخبار الصَّادِقَة).

قَالُ اِبْنِ الْقيَم :(وَأَخْبَرَ أنَّه يُسْرُهُ لِلذَكَرِ وتَيْسِيرَهُ لِلذَكَرِ يَتَضَمَّنُ أنواعا مِنْ التَّيْسِير :

إحداها : تَيْسِيرُ أَلِفَاظِهُ لِلْحُفَّظِ .

الثَّانِي : تَيْسِيرُ مَعَانِيهُ لِلَفَّهُمْ .

الثَّالِثُ : تَيْسِيرُ أوامره وَنَوَاهِيَهُ للإمتثال .

وَمَعْلُومُ أنَّه لَوْ كَانَ بألفاظ لَا يُفْهِمُهَا الْمُخَاطِبِ لَمْ يَكِنْ مُيَسَّرَا لَهُ بَلْ كَانَ مُعْسِرَا عَلَيه فَهَكَذَا إذاَ أُرِيدُ مِنْ الْمُخَاطِبِ أَنْ يَفْهَمَ مِنْ أَلِفَاظِهُ مَا لَا يَدِلُّ عَلَيه مِنْ الْمَعَانِي أَوْ يَدِلُّ عَلَى خِلاَفِهُ

فَهَذَا مِنْ أَشَدِّ التعسير وَهُوَ مناف لِلتَيْسِيرِ)[الصَّواعِقَ المُرْسِلَة : 331-332].

▪ أدلَّةُ بطلانه عَقِلًا :

وَفِي هَذَا الْمَوْضِعَ نَكْتَفِي بِذَكَرِ دَلِيلِ عُقْلِي واحدَ ، يُدَلِّلُ عَلَى فسادِ وَكَسَادَ هَذَا الْمُذَهَّبِ وبطلانه ، وَيُبَنْ مُدَّى جَهْلِ وَتُعَنِّتُ الْقَوَّمُ وأتباعه .

وَهُوَ ان : اِسْتِحَالَةُ كَوْنِهُ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسلَمَ ـ تَرِكُ تَعْلِيمُ أمْتَهُ أَسْمَاء اللَّهِ وَصِفَّاتِهُ : إنَّ حَجَرَ الأساس فِي مُذَهَّبِ أهِلَّ التجهيل هُوَ مَنْعُ اِعْلَمْ بِدَلالَةِ أَسْمَاء اللَّهِ وَصِفَّاتِهُ ، وَلَمَّا كَانَ الْعِلْمُ بِذَلِكَ إِنَّمَا يَنَالُ بِطَرِيقُهُ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسلَمَ ـ بِوَصْفِهُ رَسُولَ رُبَّ الْعلَمِينَ ، وَمَعْلَمَ الأمة الأول ، فَقَدْ دَرَّجُوا عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّه ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسلَمَ ـ قَدْ تَرِكُ هذ الْبَابَ دُونَ بَيَانِ ، وَاِكْتَفَى بإبلاغ لَفْظِ الْقُرْآنِ ، وَحَدَثَ مَا حَدَثُ بِهِ مِنْ صِفَاتٍ الْبَارِي جَلا وَعلا ، دُونَ أَنْ يَفْهَمَ النَّاسُ بِأَنْ مُرَادَهُ الإثبات ، بَلْ هي نُصُوص تَعَبُّدِيَّةٍ تَلَقَّتْهَا الأمة مِنْه كَمَا تَلَقَّتْ أَعِدَادَ الرُّكَّعَاتِ فِي الصَّلَوَاتِ ، وأنصاب الزَّكاةَ وَنَحْوَهَا ، ثُمَّ أَنْ أَصِحَابِهُ رِضْوَان اللَّهِ عَلَيهُمْ لَمْ يُثْبَتُوا لَهَا مَنْعًى مَعْلُومَا كَمَا أَنَّهُمْ بِزَعْمِهُمْ لَمْ يُسْأَلُوا عَنْهَا لِاعتقادهم بِأَنَّه لَا سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ أَصلًا .

ـ وَقَدْ سَلَّكَ اِبْنَ تيمية : مَسْلَكًا عقلياً فِي إبطال هَذِهِ الدَّعْوَى ، بِذَكَرِ جُمْلَةٍ مِنْ (المُحلات الْعَقْلِيَّة) الَّتِي تُحِيلُ هَذِهِ الدَّعْوَى نَقْتَطِفُهَا مِنْ كَلَامِهُ:

(فَمِنْ الْمُحَالِ فِي الْعَقْلِ وَالدِّينِ أَنْ يَكُونَ السِّرَاجُ الْمُنِيرُ الَّذِي أَخْرَجَ اللَّهُ بِهِ النَّاسَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إلَى النُّورِ وَأَنْزَلَ مَعَهُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ؛ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَرُدُّوا مَا تَنَازَعُوا فِيهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ إلَى مَا بُعِثَ بِهِ مِنْ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَهُوَ يَدْعُو إلَى اللَّهِ وَإِلَى سَبِيلِهِ بِإِذْنِهِ عَلَى

بَصِيرَةٍ وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ بِأَنَّهُ أَكْمَلَ لَهُ وَلِأُمَّتِهِ دِينَهُمْ وَأَتَمَّ عَلَيْهِمْ نِعْمَتَهُ - مُحَالٌ مَعَ هَذَا وَغَيْرِهِ: أَنْ يَكُونَ قَدْ تَرَكَ بَابَ الْإِيمَانِ بِاَللَّهِ وَالْعِلْمِ بِهِ مُلْتَبِسًا مُشْتَبِهًا وَلَمْ يُمَيِّزْ بَيْنَ مَا يَجِبُ لِلَّهِ مِنْ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلْيَا وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ مَعْرِفَةَ هَذَا أَصْلُ الدِّينِ وَأَسَاسُ الْهِدَايَةِ وَأَفْضَلُ وَأَوْجَبُ مَا اكْتَسَبَتْهُ الْقُلُوبُ وَحَصَّلَتْهُ النُّفُوسُ وَأَدْرَكَتْهُ الْعُقُولُ فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ الْكِتَابُ وَذَلِكَ الرَّسُولُ وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللَّهِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ لَمْ يُحْكِمُوا هَذَا الْبَابَ اعْتِقَادًا وَقَوْلًا.

وَمِنْ الْمُحَالِ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَلَّمَ أُمَّتَهُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ وَقَالَ: {تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إلَّا هَالِكٌ}

وَقَالَ فِيمَا صَحَّ عَنْهُ أَيْضًا: {مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ شَرِّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ} .

وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: لَقَدْ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا طَائِرٌ يُقَلِّبُ جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إلَّا ذَكَرَ لَنَا مِنْهُ عِلْمًا.

وَقَالَ {عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا فَذَكَرَ بَدْءَ الْخَلْقِ؛ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ} رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَمُحَالٌ مَعَ تَعْلِيمِهِمْ كُلَّ شَيْءٍ لَهُمْ فِيهِ مَنْفَعَةٌ فِي الدِّينِ - وَإِنْ دَقَّتْ - أَنْ يَتْرُكَ تَعْلِيمَهُمْ مَا يَقُولُونَهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَيَعْتَقِدُونَهُ فِي قُلُوبِهِمْ فِي رَبِّهِمْ وَمَعْبُودِهِمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي مَعْرِفَتُهُ غَايَةُ الْمَعَارِفِ وَعِبَادَتُهُ أَشْرَفُ الْمَقَاصِدِ وَالْوُصُولُ إلَيْهِ غَايَةُ الْمَطَالِبِ. بَلْ هَذَا خُلَاصَةُ الدَّعْوَةِ النَّبَوِيَّةِ وَزُبْدَةُ الرِّسَالَةِ الْإِلَهِيَّةِ فَكَيْفَ يَتَوَهَّمُ مَنْ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى مُسْكَةٍ مِنْ إيمَانٍ وَحِكْمَةٍ أَنْ لَا يَكُونَ بَيَانُ هَذَا الْبَابِ قَدْ وَقَعَ مِنْ الرَّسُولِ عَلَى غَايَةِ التَّمَامِ) [مجموع الفتاوى 5/ 6].

▪ بَعْضُ لَوَازِمِ هَذَا المذهب الْخَبِيثِ .

يُلْزِمُ مِنْ مُذَهَّبِ التَّفْوِيضِ لَوَازِمِ بَاطِلَةٍ ، مِنْهَا :

1: الْقَدْحَ فِي الرَّبِّ جَلَّ وَعلا , وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ, وَفِي الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَمَ وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونُ اللهُ تَعَالَى أَنزَلَ كَلَامًا لَا يُفْهِمُ ، وَأَمِرُّ بِتَدَبُّرِ مَا لَا يَتَدَبَّرُ ، وَبِعُقْلِ مَالَا يُعْقِلُ ، وَأَنْ يَكُونُ القرآن الَّذِي هُوَ النُّورُ الْمُبِينُ وَالذِّكْرُ الْكَرِيمُ سَبَبَا

لأنواع الِاخْتِلافَاتِ وَالضَّلالَاتِ ، بَلْ يَكُونُ بَيْنَهُمْ وَكَأَنَّه بِغَيْرَ لُغَتَهُمْ ، وَأَنْ يَكُونُ الرَّسُولُ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَمَ ـ لَمْ يُبْلَغْ البَلاغُ الْمُبِينُ ، وَلَا بَيْنَ لِلنَاسِ مَا نُزُلُ إِلَيهِمْ ، وَبِهَذَا تَكَوُّنَ قَدْ فَسَدَتْ الرِّسَالَةُ ، وَبَطُلَتْ الْحِجَّةُ ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُتَجَرَّأْ عَلَيه صناديدَ الْكَفْرِ .

2 : أَنْ يَتَسَلَّطَ المحرفة عَلَى الْمُفَوَّضَةِ فَيَنْسُبُونَ هَذِهِ الطَّرِيقَة إِلَى السَّلَفِ ، فَيَكُونُ السَّلَفُ مِنْ الصَّحَابَةِ وَخيارَ التَّابِعِينَ بِمَنْزِلَةِ الأميين الَّذِينَ لَا يُعْلِمُونَ الْكِتَابَ إِلّا أماني ، شُغْلَهُمْ الْجِهَادَ وَفَتْحَ الْبِلادِ عَنْ التدبر فِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَقْلَهُ وَفَهمَهُ ، فَقَالَ المتأخرون قَوْلَتَهُمْ المشئومة :(طَرِيقَةُ السَّلَفُ أَسلَمَ وَطَرِيقَةُ الْخَلَفَ أعلمَ وَأَحكَمَ)، بَلْ طَرِيقَةُ السَّلَفُ أَسلَمَ وَأَعْلَمَ وَأَحْكَمَ .

3 : إِسْتِطَالَةُ نفاةِ الْمَعَادِ – وَغَيْرَهُمْ مِنْ الْمَلاحِدَةِ – عَلَى الْمُفَوَّضَةِ فَيَقُولُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ : الْحُقُّ فِي نَفْسُ الْأَمْرِ مَا عَلَمَتْهُ برأيي وَعَقْلِي ، وَلَيْسَ فِي النُّصُوصِ مَا يُنَاقِضُ ذَلِكَ ، لِأَنْ تِلْكَ النُّصُوصِ مُشْكَلَةٌ وَمُتَشَابِهَةٌ لَا يُعْلِمُ أَحَدٌّ مَعْنَاهَا ، وَمَا لَا يُعْلِمُ مَعنَاهُ لَا يَجُوزُ الاستدلال بِهِ ، فَيَبْقَى هَذَا الْمُذَهَّبُ (التَّفْوِيضِ) سداً لُبَابَ الْهُدى وَالْبَيَانِ مِنْ جِهَةِ الأنبياء ، وَفَتْحَا

لُبَابَ مِنْ يُعَارِضُهُمْ مِنْ أَهَلِّ الضَّلاَلَاتِ مِنْ الْفَلاَسِفَةِ وَالْمَلاَحِدَةَ الْباطِنِيَّة ، وغيرهم من فرق الكفر والضلال.

وَبِهَذَا علمُ بِطَانِ مُذَهَّبِ الْمُفَوَّضَةِ الَّذِينَ يُفَوِّضُونَ علمَ مَعَانِي نُصُوصِ الصِّفَاتِ ، وَيَدْعُونَ أَنْ هَذَا مُذَهَّبِ السَّلَفُ ، وَالسَّلف َبريئون مِنْ هَذَا الْمُذَهَّبُ ، كَيْفَ وَقَدْ تَوَاتَرَتْ عَنْهُمْ الأقوال بإثبات الْمَعَانِي لِهَذِهِ الصِّفَاتِ إجمالاً وَتَفْصِيلًا ، وَتَفْوِيضَهُمْ الْكَيْفِيَّة إِلَى عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَل ، كَمَا قَدْ سَبَّقَتْ الإشارة إِلَى ذَلِكَ .

والحمد لله رب العالمين

..

..

..

{ الرسالة التاسعة }

كَيْفِيَةُ الإيمان بأسْمَاءِ اللهِ وَ صِفَاتِهِ :

أولاً : اعْتِقَادُ أنَّ صِفَات اللهِ وُ أسْمَائه كُلّهَا بَالِغَةٌ في الحُسْنِ وَ الكَمَالِ وَ العُلُو , فَلاَ يُوصَفُ اللهُ بِمَا فِيهِ نُقْصٌ بَلْ أسْمَاءُ اللهِ وَ صِفَاتُهُ كما قال تعالى

﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠ ﴾ [سورة الأعراف].

وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٦٠ ﴾ [سورة النحل].

وقال تعالى : ﴿ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٧ ﴾ [سورة الروم].

وقال تعالى : ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١ ﴾ [سورة الأعلى].

وقال تعالى : ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٥٠ ﴾ [سورة المائدة].

قال البخاري (حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنْ اللَّهِ وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنْ اللَّهِ وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ قُلْتُ سَمِعْتَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَرَفَعَهُ قَالَ نَعَمْ) كتاب تفسير القران - بَاب قَوْلِهِ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ .

قال ابن أبي حاتم (أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيُّ ، فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي عَمِّي الْحُسَيْنُ ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : { وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ} قَالَ: وَمِنْ أَسْمَائِهِ الْعَزِيزُ وَالْجَبَّارُ وَكُلُّ أَسْمَاءِ اللَّهِ حَسَنٌ) تفسير القرآن العظيم مسندا عن الرسول صلى الله عليه وسلم و الصحابة و التابعين .

ثانياً : يُنَزِهُ الله عَزَّ وَجَلَّ عَنْ مُشَابَهَةِ المَخْلُوقِينَ فَلاَ مَثِيلَ لَهُ سُبْحَانُهُ فِي أفْعَالِهِ وَ أسِمَاءِهِ وَ صِفَاتِهِ ↵

قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١ ﴾ [سورة الشورى].

وقال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ٤ ﴾ [سورة الإخلاص].

جاء في فضائل القران لابن الضريس (أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ سَابِقٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنْ رَبِيعٍ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ٤ } قَالَ قَتَادَةُ الأَحْزَابُ، قَالُوا: انْسِبْ لَنَا رَبَّكَ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ السُّورَةِ: { قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ٤ } ، فَالصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، لأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ يَلِدُ إِلا سَيُوَرَّثُ، وَلا مَنْ يُولَدُ إِلا سَيَمُوتُ، فَأَخْبَرَهُمْ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ لا يُورَثُ وَلا يَمُوتُ، وَلَيْسَ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَلَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ وَلا عَدْلٌ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) .

قال ابن جرير الطبري (حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قوله: { وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ } : لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ، وَلا عِدْلٌ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) جامع البيان في تأويل القران .

قال تعالى : ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥ ﴾ [سورة مريم].

قال ابن جرير الطبري (حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنِي مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ { هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا } يَقُولُ : هَلْ تَعْلَمُ لِلرَّبِّ مَثَلًا أَوْ شَبِيهًا .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنِي حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، فِي قَوْلِهِ { هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا } قَالَ : يَقُولُ : لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مِثْلَ) جامع البيان في تأويل القران .

قال تعالى : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [سورة النحل].

قال عثمان بن سعيد الدارمي (حَدَّثَنَا سَلَّامُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَدَائِنِيُّ ، ثنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : لَيْسَ لِلَّهِ مثل) نقضه على المريسي .

قال الدارقطني في الصفات (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، ثنا عِيسَى بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، يَقُولُ : سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ ، يَقُولُ : كُلُّ شَيْءٍ وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ ، فَقِرَاءَتُهُ تَفْسِيرُهُ ، لا كَيْفَ وَلا مِثْلَ) مَا جَاءَ فِي الْحَثَيَاتِ لِلَّهِ بِيَدِهِ .

قال عثمان بن سعيد الدارمي (فَقُلْنَا لِهَذَا الْمُعَارِضِ الْمُدَلِّس بِالتَّشْنِيعِ : أَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّ كَيْفِيَّةَ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَتَشْبِيهَهَا بِمَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْخَلْقِ خَطَأٌ ، فَإِنَّا لَا نَقُولُ : إِنَّهُ خَطَأٌ كَمَا قُلْتَ بَلْ هُوَ عِنْدَنَا كُفْرٌ ، وَنَحْنُ لِكَيْفِيَّتِهَا وَتَشْبِيهِهَا بِمَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْخَلْقِ أَشَدُّ أَنَفًا مِنْكُمْ ، غَيْرَ أَنَّا كَمَا لَا نُشَبِّهُهَا ، وَلَا نُكَيِّفُهَا ، لَا نَكْفُرُ بِهَا ، وَلَا نُكَذِّبُ ، وَلَا نُبْطِلُهَا بِتَأْوِيلِ الضُّلَّالِ ، كَمَا أَبْطَلَهَا إِمَامُكَ الْمَرِيسِيُّ فِي أَمَاكِنَ مِنْ كِتَابِكَ ، سَنُبَيِّنُهَا لِمَنْ غَفَلَ عَنْهَا

، مِمَّنْ حَوَالَيْكَ مِنَ الْأَغْمَارِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) نقض الامام أبي سعيد على المريسي العنيد .

قال أبو القاسم الأصبهاني قوام السنة (قال أهل السنة: نصف الله بما وصف به نفسه ، ونؤمن بذلك إذ كان طريق الشرع الاتباع لا الابتداع ، مع تحقيقنا أن صفاته لا يشبهها صفات، وذاته لا يشبهها ذات، وقد نفى الله تَعَالَى عن نفسه التشبيه بقوله: { لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ } ، فمن شبه الله بخلقه فقد كفر،

وأثبت لنفسه صفات فقال { وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ } وليس فِي إثبات الصفات مَا يفضي إلى التشبيه، كما أنه ليس فِي إثبات الذات مَا يفضي إلى التشبيه، وفي قوله: { لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ } دليل عَلَى أنه ليس كذاته ذات، ولا كصفاته صفات) الحجة في بيان المحجة و شرح عقيدة أهل السنة.

قال الترمذي (قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: إِنَّمَا يَكُونُ التَّشْبِيهُ إِذَا قَالَ: يَدٌ كَيَدٍ أَوْ مِثْلُ يَدٍ أَوْ سَمْعٌ كَسَمْعٍ أَوْ مِثْلُ سَمْعٍ، فَإِذَا قَالَ: سَمْعٌ كَسَمْعٍ أَوْ مِثْلُ سَمْعٍ فَهَذَا التَّشْبِيهُ، وَأَمَّا إِذَا قَالَ: كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: " يَدٌ وَسَمْعٌ وَبَصَرٌ " وَلَا يَقُولُ كَيْفَ، وَلَا يَقُولُ

مِثْلُ سَمْعٍ وَلَا كَسَمْعٍ، فَهَذَا لَا يَكُونُ تَشْبِيهًا، وَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابهِ:{ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ }) الجامع .

ثالثاً : يَعْتَقِدُ المُسْلِمُ أنَّ أسْمَاءَ اللهِ وَ صِفَاتِهِ تَوْقِيفِيَةٌ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ الوَحْيُ ↵

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩ ﴾ [سورة البقرة].

وقال تعالى : ﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣ ﴾ [سورة الأعراف].

وقال تعالى : ﴿ قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ۝٥٩ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝٦٠ ﴾ [سورة يونس].

قال ابن بطة العكبري (حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ جَعْفَرٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ غِيَاثٍ، ثنا حَنْبَلٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: نَعْبُدُ اللَّهَ بِصِفَاتِهِ كَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، قَدْ أَجْمَلَ الصِّفَةَ لِنَفْسِهِ، وَلا نَتَعَدَّى الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ، فَنَقُولُ كَمَا قَالَ وَنَصِفُهُ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، وَلا نَتَعَدَّى ذَلِكَ) الابانة الكبرى - بَابٌ جَامِعٌ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ .

قال البربهاري (واعلم رحمك الله أن الكلام في الرب تعالى محدث وهو بدعة وضلالة، ولا يتكلم في الرب إلا بما وصف به نفسه عز و جل في القرآن وما بين رسول الله صلى الله عليه و سلم لأصحابه) شرح السنة .

رابعاً : يَعْتَقِدُ المُسْلِمُ أنَّ هَذِهِ الأسْمَاء أزَلِيَة دَائِمَة أبَدِيَة ↵

قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣ ﴾ [سورة الحديد].

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٨ ﴾ [سورة القصص].

قال البخاري (قَالَ طَاوُسٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : { وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} سَمَّى نَفْسَهُ ذَلِكَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ أيْ لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ) كتاب تفسير القران .

قال أحمد بن حنبل (بل نقول: إن الله لم يزل متكلمًا إذا شاء ولا نقول: إنه كان ولا يتكلم حتى خلق الكلام. ولا نقول: إنه قد كان لا يعلم حتى خلق علمًا فعلم، ولا نقول: إنه قد كان ولا قدرة له حتى خلق لنفسه القدرة، ولا نقول: إنه كان قد كان ولا نور له حتى خلق لنفسه نورًا، ولا نقول: إنه قد كان ولا عظمة له حتى خلقه لنفسه عظمة... إنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ بِصِفَاتِهِ كُلِّهَا ، ألَيْسَ إنَّمَا نَصِفُ إلَهًا وَاحِدًا بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ) كتاب الرد على الجهمية والزنادقة .

قال ابن بطة العكبري (لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ بِقَوْلِهِ، وَعِلْمِهِ، وَقُدْرَتِهِ، وَسُلْطَانِهِ، وَجَمِيعِ صِفَاتِهِ إِلَهًا وَاحِدًا، وَهَذِهِ صِفَاتُهُ قَدِيمَةٌ بِقِدَمِهِ، أَزَلِيَّةٌ بِأَزَلِيَّتِهِ، دَائِمَةٌ بِدَوَامِهِ، بَاقِيَةٌ بِبَقَائِهِ، لَمْ يَخْلُ رَبُّنَا مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَإِنَّمَا أَبْطَلَ الْجَهْمِيُّ صِفَاتِهِ يُرِيدُ بِذَلِكَ إِبْطَالَهُ) الابانة الكبرى .

خامساً : يَعْتَقِدُ المسلم أنَّ مَعَانِي هَذِهِ الأسْمَاء مَعْلُومَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ بِحَقِيقَتِهَا ↵

قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ١٥ ﴾ [سورة فصلت]

فَقَوْمُ عَاد سَأَلُوا: مَنْ أشَدّ مِنَّا قُوَّة؟

فَأَجَابَهُمُ الله عَزَّ وَجَلَ بِقَوْلِهِ: { أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ }

وَلاَ يصَحُّ أن يَكُونَ الجَوَابُ إلاّ مُوَافِقًا للسُؤَالِ

قال أبو أحمد الكرجي القصاب (360 هـ) (وقوله تعالى :{ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً } حجة على المعتزلة والجهمية فيما يزعمون: أن كل ما وُصف به المخلوق لم يجز أن يوصف به الخالق، من أجل التشبيه، وهذا نص القرآن ينكر على عاد ادعاء القوة، ويخبر أن الله أشد قوة منهم، والرد لا يكون إلا بمثله) نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام ج4 ص68 .

وَلاَ شَكَّ أنَّ قُوَةَ عَادٍ حَقِيقِيَةٌ ، وَ قُوَةُ اللهِ أيْضًا حَقِيقِيَةٌ ولَكِنَّهَا أعْظَمُ .

قال تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [سورة النساء].

الفِعْلُ "كَلّم" في هَذِهِ الآيَةِ مُؤَكَّدُ بِالمَصْدَر "تَكْلِيمًا"، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أنّ اللهَ كَلّمَ مُوسَى حَقِيقَةً .

قال أبو جعفر النحّاس (ت. 338هـ) ({ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا } مصدر مؤكد، وأجمع النحويّون على أنك إذا

أكدّت الفعل بالمصدر لم يكن مجازًا ... فكذا لما قال: { تَكْلِيمًا }، وَجَبَ أن يكون كلامًا على الحقيقة من الكلام الذي يُعقل) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ج1 ص507 .

قال عثمان بن سعيد الدارمي (فَلَوْ لَمْ يُكَلِّمْهُ نَفْسُهُ إلا عَلَى تَأْوِيلِ مَا ادَّعَيْتُمْ فَمَا فَضْلُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ تَكْلِيمِهِ إِيَّاهُ عَلَى غَيْرِ مِمَّنْ لَمْ يُكَلِّمْهُ؟ إِذْ كُلُّ الرُّسُلِ فِي تَكْلِيمِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ مِثْلُ مُوسَى، وَكُلٌّ عِنْدَكُمْ لَمْ يَسْمَعْ كَلامَ اللَّهِ، فَهَذَا مُحَالٌ مِنَ الْحُجَجِ، فَضْلا عَنْ أَنْ يَكُونَ رَدًّا لِكَلامِ اللَّهِ وَتَكْذِيبًا لِكِتَابِهِ) الرد على الجهمية .

قال البخاري (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ سَمِعَ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ وَسُلَيْمَانُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ يَهُودِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَرَأَ { وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ } قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَزَادَ فِيهِ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَجُّبًا وَتَصْدِيقًا لَهُ .

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ) كتاب التوحيد .

قال أبو داود (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ نَصْرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ النَّسَائِيُّ الْمَعْنَى قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ يَعْنِي ابْنَ عِمْرَانَ حَدَّثَنِي أَبُو يُونُسَ سُلَيْمُ بْنُ جُبَيْرٍ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ { إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا } إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى { سَمِيعَۢا بَصِيرٗا } قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَؤُهَا وَيَضَعُ إِصْبَعَيْهِ قَالَ ابْنُ يُونُسَ قَالَ الْمُقْرِئُ يَعْنِي إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يَعْنِي أَنَّ لِلَّهِ سَمْعًا وَبَصَرًا قَالَ أَبُو دَاوُد وَهَذَا رَدٌّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ) باب في الجهمية .

قال مسلم (حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ كَيْفَ يَحْكِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَأْخُذُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ فَيَقُولُ

أَنَا اللَّهُ وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا أَنَا الْمَلِكُ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كتاب صفة القيامة والجنة والنار .

قَبَضَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ لِيُبَيِّن أَنَّ اللهَ يَقْبِضُ الأَرْضَ حَقِيقَة .

قال عبد الله ابن الإمام أحمد (سَمِعْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، بِحَدِيثِ سُفْيَانَ عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ عَلَى أُصْبُعٍ "، قَالَ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ : جَعَلَ يَحْيَى يُشِيرُ بِأَصَابِعِهِ وَأَرَانِي أَبِي كَيْفَ جَعَلَ يُشِيرُ بِأُصْبُعِهِ يَضَعُ أُصْبُعًا أُصْبُعًا حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا) السنة .

قال اللالكائي (أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَقِيهُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاعِظُ، قَالَ: ثنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: ثنَا عَلِيُّ بْنُ صَدَقَةَ، قَالَ: ثنَا حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ عز وجل : { تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا } ، قَالَ: أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنَيْهِ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة .

قال ابن جرير الطبري (فإن قال لنا قائلٌ: فما الصواب من القول في معاني هذه الصفات التي ذكرت، وجاء ببعضها كتاب الله عز وجل ووحيه ، وجاء ببعضها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

قيل: الصواب من هذا القول عندنا: أن نُثبت حقائقها على ما نعرف من جهة الإثبات، ونفي التشبيه كما نفى ذلك عن نفسه – جل ثناؤه- فقال:{ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ })

التبصير في معالم الدين للطبري ص140 .

سادساً : كَيْفِيَةَ الصِفَاتِ فَلاَ يَعْلَمُهَا الاَّ اللهَ سُبْحَانَهُ فَلاَ نَبْحَثُ عَنْ الكَيْفِيَةِ بَلْ نُؤْمِنُ بِهَا بِغَيْرِ تَكْيِيفٍ وَ لاَ تَحْرِيف ↵

قال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [سورة طه].

وقال تعالى : ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة الأنبياء].

قال ابن بطة العكبري (لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ وَلا يُقَالُ: لِمَا فَعَلَهُ وَقَدَّرَهُ وَقَضَاهُ كَيْفَ وَلا لِمَ) الابانة الكبرى.

قال الاجري (حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ كُرْدِيٍّ ، قَالَ : نا أَبُو بَكْرٍ الْمَرْوَزِيُّ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ " الأَحَادِيثِ الَّتِي يَرُدُّهَا الْجَهْمِيَّةُ فِي الصِّفَاتِ وَالإِسْرَاءِ وَالرُّؤْيَةِ وَقِصَّةِ الْعَرْشِ ؟ فَصَحَّحَهَا وَقَالَ : قَدْ تَلَقَّتْهَا الْعُلَمَاءُ بِالْقَبُولِ ، نُسَلِّمُ الأَخْبَارَ كَمَا جَاءَتْ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ : هَذِهِ مِنَ السُّنَنِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الإِيمَانُ بِهَا ، وَلا يُقَالُ فِيهَا : كَيْفَ ؟ وَلِمَ ؟ بَلْ تُسْتَقْبَلُ بِالتَّسْلِيمِ وَالتَّصْدِيقِ ، وَتَرْكِ النَّظَرِ) الشريعة .

قال أبو داود (كَانَ سُفْيَانُ يَكْرَهُ التَّوَهُّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَمَا أَشْبَهَهُ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، قُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أُرِيدُ أَسْأَلُكَ، قَالَ: لا تَسْأَلْ، قُلْتُ: إِذَا لَمْ أَسْأَلْكَ فَمَنْ أَسْأَلُ؟، قَالَ: سَلْ، قُلْتُ: مَا تَقُولُ فِي هَذِهِ الأَحَادِيثِ الَّتِي رُوِيَتْ نَحْوَ: الْقُلُوبُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ، وَأَنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ أَوَ يَعْجَبُ مِمَّنْ يَذْكُرُهُ فِي الأَسْوَاقِ، فَقَالَ: " أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلا كَيْفٍ ") المراسيل مع الأسانيد .

قال ابن أبي حاتم (قال الْهَيْثَم بْن خَارِجَة: سَمِعْتُ الْوَلِيد بْن مُسْلِم يَقُولُ: سألت الأَوْزَاعِيّ، وسفيان الثَّوْرِيّ، ومالك بْن أَنَس، والليث بْن سَعْد، عَنْ هذه الأحاديث التي فيها الصفة والرؤية والقرآن، فَقَالَ: أمروها كما جاءت بلا كيف) العلل.

قال أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرماني (وَقَالَ إِسْحَاقُ : لَا يَجُوزُ الْخَوْضُ فِي أَمْرِ اللَّهِ كَمَا يَجُوزُ الْخَوْضُ فِي أَمْرِ الْمَخْلُوقِينَ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى { لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ } وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُتَوَهَّمَ عَلَى اللَّهِ بِصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ بِفَهْمِ مَا يَجُوزُ التَّفَكُّرُ وَالنَّظَرُ فِي أَمْرِ الْمَخْلُوقِينَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَوْصُوفًا بِالنُّزُولِ كُلَّ لَيْلَةٍ إِذَا مَضَى ثُلُثُهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كَمَا شَاءَ ، وَلَا يُسْأَلُ كَيْفَ نُزُولُهُ لِأَنَّ الْخَالِقَ يَصْنَعُ مَا يَشَاءُ كَمَا شَاءَ) كتاب السنة من مسائل حرب بن إسماعيل الحنظلي الكرماني - باب: في النزول .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة العاشرة }

بيان أن معاني أسماء الله و صفاته الحسنى على الحقيقة لا على المجاز :

بسم الله الرحمن الرحيم

إن معرفة الله عز وجل هي أهم وأجلّ العلوم، ومعرفته سبحانه تكون بمعرفة أسمائه الحسنى وصفاته العلى، وهي تُستمد من نصوص الوحي: القرآن والسنة، فلا يُوصف الله عز وجل إلا بما وصف به نفسه في كتابه العزيز أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن تدبر هذه النصوص العظيمة وجدها واضحة وجليّة في دلالتها على صفاته العليا.
ورغم وضوحها فقد وقع من بعض المنتسبين للإسلام تحريفٌ لمعاني هذه النصوص، فنَفوا عنها حقيقتها تذرعًا بالمجاز، ظنّا منهم أنه الحق. والسبب في ذلك هو أنهم جعلوا عقولهم حَكَمًا فيها دون نصوص الوحي، فاعتقدوا أن إثبات تلك الصفات حقيقةً لله يقتضي التشبيه ، وهو ليس كذلك، فكما قال الحافظ نُعيم بن حماد (ت. 228 هـ) : «ليس ما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيه»، فالتشبيه يكون باعتقاد أن صفات الله كصفات المخلوقين .

قال الإمام إسحاق بن راهويه (ت. 238 هـ) : ((إنما يكون التشبيه إذا قال: يد كيد أو مثل يد، أو سمع كسمع أو مثل سمع. فإذا قال سمع كسمع أو مثل سمع، فهذا التشبيه ؛ أما إذا قال كما قال الله تعالى: يد وسمع وبصر، ولا يقول: كيفَ؟ ولا يقول: مثلَ سمع، ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبيها، وهو كما قال الله تعالى في كتابه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الشورى])).

فلو أن هؤلاء القوم تأملوا وتدبروا آيات الله وأحاديث رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حق التدبر ودرسوا آثار السلف الصالح في هذه النصوص، لما صرفوها عن حقائقها بأنواع المجازات؛ لأنها بينة في دلالتها، لا تقتضي تشبيها ولا معاني باطلة.

دلالة نصوص الكتاب والسنة على أن صفات الله حقيقية :

أولاً : القـرآن الـكريـم :

1 : قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ١٥ ﴾ [سورة فصلت].

ففي الآية أن قوم عاد سألوا: { مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ }

فأجابهم الله عز وجل بقوله:{ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ }

ولا يصح أن يكون الجواب إلا موافقًا للسؤال، قال أبو أحمد الكرجي القصاب (360 هـ) (وقوله تعالى :{ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ } حجة على المعتزلة والجهمية فيما يزعمون: أن كل ما وُصف به المخلوق لم يجز أن يوصف به الخالق، من أجل التشبيه، وهذا نص القرآن ينكر على عاد ادعاء القوة، ويخبر أن الله أشد قوة منهم، والرد لا يكون إلا بمثله) نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام ج4 ص68 .

ولا شك أن قوة عاد حقيقية، فقوة الله أيضا حقيقية ولكنها أعظم، فقوة المخلوق لا شيء عند قوة الله عز وجل، بل هو سبحانه الذي أعطانا هذه القوة.

2 : قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥﴾ [سورة النساء].

تفسير هذه الآية في سنة النبي صلى الله عليه وسلم، والسنة مبينة للقرآن، قال النبي صلى الله عليه وسلم:

((إِنِّى أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِى مِنْكُمْ خَلِيلٌ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدِ اتَّخَذَنِى خَلِيلاً كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِى خَلِيلاً لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً)) [صحيح مسلم].

وقال صلى الله عليه وسلم: ((أَلاَ إِنِّى أَبْرَأُ إِلَى كُلِّ خِلٍّ مِنْ خِلِّهِ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً إِنَّ صَاحِبَكُمْ (1) خَلِيلُ اللَّهِ)) [صحيح مسلم] (1) قال وكيع: يعني نفسه.

وفي لفظ: ((ألا إني أبرأ إلى كل خليل من خُلّته))

والخليل من "الخُلّة" – بضم الخاء كما في الرواية الثالثة- وهي غاية المحبة وخالصها وأتمها. قال الزجّاج (311هـ): ((الخليل: المُحب الذي ليس في محبته خلل)).

وقال ابن كثير (ت. 774هـ): ((والخُلّة: هي غاية المحبة ... وهكذا نال هذه المنزلة خاتم الأنبياء وسيُد الرسل محمد، صلوات الله وسلامه عليه كما ثبت في الصحيحين وغيرهما)).

والدليل على أن خُلّة الله لإبراهيم عليه السلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم حقيقية، هو أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ امتنع عن اتخاذ أبي بكر رضي الله عنه خليلا لأجل أنه خليل الله ، ولو لم تكن خُلة الله لنبيه حقيقية لما كان هناك مانع في اتخاذ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبا بكر خليلا.

3 : قال تعالى : ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [سورة النساء].

الفعل "كَلّم" في هذه الآية مؤكد بالمصدر "تكليمًا"، وهو دليل على أن الله كلّم موسى حقيقةً، قال أبو جعفر النحّاس (ت. 338هـ) : (({ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا } مصدر مؤكد، وأجمع النحويّون على أنك إذا أكدّت الفعل بالمصدر لم يكن مجازًا ... فكذا لما قال: {تكليمًا}، وَجَبَ أن يكون كلامًا على الحقيقة من الكلام الذي يُعقل)).

4 : قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[سورة النساء].

وهذه تفسيرها بفعل نبينا صلى الله عليه وسلم، فقد روى أبو يونس مولى أبي هريرة أنه سمع أبا هريرة يقرأ هذه الآية:{ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا } إلى قوله: { إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا }ويضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه، ويقول: هكذا سمعت رسول الله يقرأها ويضع إصبعيه). أخرجه أبو داوود بسند قوي على شرط مسلم.

قَصَدَ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بفعله هذا إثبات أن الله مُتّصِف بسمع وبصر حقيقيّين فالحديث عن صفتي السمع والبصر، وليس مقصوده تشبيه صفات الله بصفات المخلوق، فحاشا أن يُشبّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه بالمخلوقين، والله عز وجل يقول:﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [سورة الشورى] ، فأثبت الله عز وجل لنفسه السمع والبصر، ونَفَى عنها المِثل.

ثانياً : السنــــــة النبــــويـــة :

1 : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلاَةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِى وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ)).
رواه البخاري (6308)، ومسلم (2747) واللفظ له.

وفي رواية سنن الدارمي: ((فما هو بأشد فرحا بها من الله بتوبة عبده إذا تاب إليه)).

الحديث واضح من سياقه ، وهو دليل على أن الله متصف بالفرح حقيقةً ، ولكن فرحه لا يشبه فرح المخلوقين، فهو فرح يليق بجلاله لا يعلم كيفيته إلا هو سبحانه ، وواجبنا الإيمان والتسليم.

قال الذهبي (ت. 748 هـ) عند تعقيبه على تأويل " تحريف " أحد العلماء لصفة الفرح لله تعالى : (ليت المؤلف سكت فإن الحديث من أحاديث الصفات التي تمر على ما جاءت كما هو معلوم من مذهب السلف، والتأويل الذي ذكره ليس بشيء ... والنبي صلى الله عليه وسلم قد جعل فرح الخالق عز وجل أشد من فرح الذي ضلت راحلته، فتأمل هذا وكُف، واعلم أن

نبيك لا يقول إلا حقا، فهو أعلم بما يجب لله وما يمتنع عليه من جميع الخلق).

2 : عن عمر بن الخطاب أنه قال: قدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بِسَبْيٍ، فإذا امرأة من السبي تبتغي، إذا وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته؛ فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا في النَّارِ؟" قُلْنَا: لاَ وَاللَّهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لاَ تَطْرَحَهُ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا). [صحيح البخاري ومسلم].

هو واضح من سياقه كالحديث الذي قبله، ففيه إثبات صفة الرحمة لله عز وجل حقيقةً.

3 : قال ابن عمر رضي الله عنهما : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: "يأخذ الجبّار سماواته وأرضيه بيده " وقبض بيده فجعل يقبضها ويبسطها " ثم يقول: أنا الجبار، أين الجبارون؟ أين المتكبرون "، قال: ويتميّل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه وعن شماله، حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى إنّي لأقول: أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم؟). [صحيح مسلم، وسنن النسائي، واللفظ لابن ماجه].

قبَضَ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يده ليُبَيّن أن الله يقبض الأرض والسموات بيده حقيقةً ، وليس مقصوده تشبيه قبض الله بقبضه.

4 : عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ ، فَهْوَ يَمْشِي مَرَّةً ، وَيَكْبُو مَرَّةً ، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً ، فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا ، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ آدَمَ ، لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا ، فَيَقُولُ : لَا ، يَا رَبِّ ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا ، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا ، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ، فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ، فَيَقُولُ : لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا ، فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا ، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَيَيْنِ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا ، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ، فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي

غَيْرَهَا ، قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا ، فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، أَدْخِلْنِيهَا ، فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِينِي مِنْكَ ؟ أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا ؟ قَالَ : يَا رَبِّ ، أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ ، فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ ، فَقَالَ : أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ فَقَالُوا : مِمَّ تَضْحَكُ ، قَالَ : هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ : أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ فَيَقُولُ : إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ) صحيح مسلم وغيره.

في هذا دليل واضح على أن الله يضحك حقيقة ، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - ضحك من ضحك الله عز وجل، وضحكه - سبحانه - ليس كضحك المخلوقين، وكيفيته لا يعلمها إلا الله عز وجل، وما علينا إلا الإيمان والتسليم.

ثالثاً: فهـم السلـف الصـالـــــح لنصـــوص الصفـــــــات:

ثبت عن عدد من أئمة السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم فتابعيهم، أقوال وأفعال تدل على أنهم فهموا هذه الصفات على الحقيقة كما هو ظاهر النص، فأثبتوها لله عز وجل من غير تشبيه ولا تكييف ولا تحريف بالمجازات، وما يلي ذكرٌ لمجموعةٍ منها:

1 : أم المؤمنين عائشة (ت. 58 هـ) رضي الله عنها:

قالت في صفة السمع لله عز وجل: «الحمد لله الذي وسع سمْعُه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تُكلمه، وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل: { قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا }

المجادلة : 1] إلى آخر الآية» رواه البخاري في كتاب التوحيد تعليقا ، ورواه النسائي وابن ماجه ، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم .

2 : روى الأعمش قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (إن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن عز وجل يُقلبها) [حديث صحيح]، ثم أشار بإصبعيه.

3 :

قال في مناظرة له مع المبتدعة: (قلنا لهؤلاء : أرأيتم قول الله عز وجل{ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا } [الفجر : 22]

وقوله عز وجل: { هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ } [البقرة : 210] فهل يجيء ربنا كما قال؟ وهل يجيء الملك صفًا صفًا؟ » قالوا: أما الملائكة فيجيئون صفا صفا، وأما الرب تعالى فإنا لا ندري ما عنى بذلك، ولا ندري كيف جيئته. فقلنا لهم: «إنا لم نكلفكم أن تعلموا كيف جيئته، ولكنا نكلفكم أن تؤمنوا بمجيئه، أرأيتم من أنكر أن الملك لا يجيء صفا صفا، ما هو عندكم؟ » قالوا: كافر مكذب.

قلنا: «فكذلك من أنكر أن الله سبحانه لا يجيء فهو كافر مكذب).

4: حمّاد بن زيد (ت. 179 هـ) :

قال: (مَثَلُ الجهمية مثل رجل قيل له: أفي دارك نخلة؟ قال: نعم. قيل: فلها خوص؟ قال: لا. قيل: فلها سعف؟ قال: لا. قيل: فلها كرب؟ قال: لا. قيل: فلها جذع؟ قال: لا. قيل: فلها أصل؟ قال: لا. قيل: فلا نخلة في دارك. هؤلاء مِثل الجهمية قيل لهم:

لكم ربّ؟ قالوا: نعم. قيل: يتكلم؟ قالوا: لا. قيل: فله يد ؟ قالوا: لا. قيل: فله قدم ؟ قالوا: لا. قيل: فله إصبع؟ قالوا: لا. قيل: فيرضى ويغضب؟ قالوا: لا. قيل: فلا رب لكم) إسناده صحيح.

5 : يحيى بن سعيد القطان (ت. 198 هـ) :

قال عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل: سمعت أبـي رحمه الله: حدثنا يحيى بن سعيد بحديث سفيان ... عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أن الله يمسك السموات على أصبع" قال أبي رحمه الله: جعل يحيى يشير بأصابعه، وأراني أبي كيف جعل يشير بأصبعه، يضع أصبعا أصبعا حتى أتى على آخرها.

6 : أبو معمر الهذلي (ت. 236 هـ) :

قال: (من زعم أن الله عز وجل لا يتكلم، ولا يسمع، ولا يبصر، ولا يغضب، ولا يرضى - وذكر أشياء من هذه الصفات-، فهو كافر بالله عز وجل، إن رأيتموه على بئر واقفًا فألقوه فيها، بهذا أدين الله عز وجل، لأنهم كفار بالله) إسناده صحيح.

7 : الإمام أحمد بن حنبل (ت. 241 هـ) :

روى الخلال في كتابه "السنة" أن أبا بكر المروزي حدث بحديث " إن الله يمسك السموات على أصبع " عن الإمام أحمد وقال: رأيت أبا عبد الله يشير بإصبع إصبع.

8 : عمرو بن عثمان المكي الصوفي (297 هـ) :

قال في كتابه (أداب المريدين والتعرف لأحوال العبّاد" في باب: ما يجيء به الشياطين للتائبين : «وأما الوجه الثالث الذي يأتي به الناس إذا هم امتنعوا عليه واعتصموا بالله، فإنه يوسوس لهم في أمر الخالق ليفسد عليهم أحوال التوحيد ...» وذكر كلاما طويلا إلى أن قال: «فهذا من أعظم ما يوسوس به في التوحيد بالتشكيك، وفي صفات الرب بالتشبيه والتمثيل، أو بالجحد لها والتعطيل، وأن يُدخل عليهم مقاييس عظمة الرب بقدر عقولهم؛ فيهلكوا إن قبلوا، أو يضعضع أركانهم، إلا أن يلجأوا في ذلك إلى العلم، وتحقيق المعرفة بالله عز وجل من حيث أخبر عن نفسه، ووصف به رسوله ؛ فهو تعالى القائل: {أنا الله} لا الشجرة. الجائي هو لا أمره، المستوي على عرشه بعظمة جلاله دون كل مكان، الذي كلم موسى تكليما، وأراه من آياته عظيمًا، فسمع موسى كلام الله الوارث لخلقه، السميع لأصواتهم، الناظر بعينه إلى أجسامهم، يداه مبسوطتان وهما غير نعمته وقدرته، وخلق آدم بيده).

شرح كلام عمرو بن عثمان المكي الصوفي :

قوله : [أو يضعضع] الضعضعة: الضعف، والذل والخضوع .

وقوله:[فهو تعالى القائل: {أنا الله} لا الشجرة] لأن الجهمية يقولون : إن الله لم يكلم موسى تكليما وإنما خلق الكلام والصوت في الشجرة وموسى عليه السلام سمع من الشجرة لا من الله وأن الله عز وجل لم يكلم جبريل بالقرآن وإنما أخذه من اللوح المحفوظ ، لأن الجهمية الكفرة عندهم أن الله عز وجل لا يتكلم ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا ـ ويقولون بخلق القرآن ، وقولهم هذا يتضمن أن الشجرة هي الذي قالت ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾ نعوذ بالله من هذا الكفر المبين .

وقوله : [الجائي هو لا أمره] المقصود بذلك : إثبات صفة المجيء لله عز وجل ، خلافاً للجهمية الذين صرفوا النصوص عن ظاهرها ومرادها فحرفوا الإتيان والمجيء لله بأنه مجيء أمر الله سبحانه أو رحمته، لا مجيئه بذاته سبحانه وتعالى.

وصفة الإتيان والمجيء لله عز وجل هما ثابتتان بالكتاب والسنة ثبوتاً يليق بالله سبحانه .

وقوله : [المستوي على عرشه بعظمة جلاله دون كل مكان] المقصود بذلك : استواء لله عز وجل على عرشه ، وعرشه

فوق سماواته ، وأنه بائن من خلقه جل وعلا ليس حالّاً فيهم ، فهو العلى الأعلى ، فوق جميع مخلوقاته سبحانه وتعالى وتقدس.

خلافاً للجهمية الذين يقولون أن الله عز وجل في كل مكان - تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا.

وقوله [يداه مبسوطتان وهما غير نعمته وقدرته] إثبات صفة اليدين لله عز وجل ثبوتاً يليق بالله سبحانه وتعالى ، خلافاً للجهمية وغيرهم فهم يحرفون صفة اليد بالقدرة أو القوة .

ـ أقــوال ممــن جـــاء بعـــدهــم :

1 : ابن جرير الطبري (ت. 310 هـ) :

ذكر مجموعة من الصفات منها: اليد، والسمع، وصفة النزول، والبصر، والضحك، وغيرها مما ثبت في نصوص القرآن والسنة، ثم قال: «فإن قال لنا قائلٌ: فما الصواب من القول في معاني هذه الصفات التي ذكرت، وجاء ببعضها كتاب الله عز وجل ووحيه، وجاء ببعضها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

قيل: الصواب من هذا القول عندنا: أن نُثبت حقائقها على ما نعرف من جهة الإثبات، ونفي التشبيه كما نفى ذلك عن نفسه

ـ جل ثناؤه ـ فقال:﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ [سورة الشورى].

2 : أبو العباس السراج الشافعي (ت. 313 هـ) :

قال: «من لم يقر ويؤمن بأن الله تعالى: يعجب، ويضحك، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول: "مَن يسألني فأعطيه؟"؛ فهو زنديق كافر، يُستتاب، فإن تاب وإلا ضُرب عنقه» .

3 : أبو أحمد الكرجي القصاب (ت. 360 هـ) :

قال في كتاب "السنة" له: «كل صفة وصف الله بها نفسه أو وصف بها نبيه، فهي صفةٌ حقيقةٌ لا مجازًا».

4 : أبو عمر الطلمنكي المالكي (ت. 429 هـ) :

قال في كتاب "الوصول إلى معرفة الأصول" : (قال قوم من المعتزلة والجهمية: لا يجوز أن يسمى الله عز وجل بهذه الأسماء على الحقيقة ويسمى بها المخلوق. فنفوا عن الله الحقائق من أسمائه، وأثبتوها لخلقه، فإذا سُئلوا ما حملهم على هذا الزيغ؟

قالوا: الاجتماع في التسمية يوجب التشبيه. قلنا: هذا خروج عن اللغة التي خوطبنا بها لأن المعقول في اللغة أن الاشتباه في اللغة لا تحصل بالتسمية، وإنما تشبيه الأشياء بأنفسها أو بهيئات فيها كالبياض بالبياض، والسواد بالسواد، والطويل بالطويل، والقصير بالقصير، ولو كانت الأسماء توجب اشتباها لاشتبهت الأشياء كلها لشمول اسم الشيء لها، وعموم تسمية الأشياء به، فنسألهم: أتقولون إن الله موجود؟ فإن قالوا: نعم، قيل لهم: يلزمكم على دعواكم أن يكون مشبها للموجودات».

5 : أبو الحسن ابن القزويني الشافعي (ت. 442 هـ) :

أخرج الخليفة العباسي القائم بأمر الله الاعتقاد القادري في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، فقُرئ في الديوان، وحضر الزهاد والعلماء، وممن حضر: الشيخ أبو الحسن علي بن عمر القزويني، فكتب بخطه تحته قبل أن يكتب الفقهاء: «هذا قول أهل السنة، وهو اعتقادي، وعليه اعتمادي».

ومما جاء في الاعتقاد القادري: «وما وصف الله سبحانه به نفسه، أو وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو صفات الله عز وجل على حقيقته لا على سبيل المجاز».

6 : أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني الشافعي (ت. 535 هـ) :

قال: «ولا يجوز إضافة المجاز إلى صفات الله تعالى».

وغيرهم، اقتصرنا على مَن ذكرنا اختصارًا...

وبهذا يتبين أن الحق هو إثبات هذه الصفـــات كمـــا جـــاءت في نصوص الكتاب والسنة، نثبتها لله عز وجل حقيقةً من غير تشبيـــه ولا وصفٍ لكيفيتهـــا، ومن لم يبلغ ذلك عقله، فعليه التسليم، فلم يوجب الله علينا إدراكه.

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الحادية عشر }

أهل السنـة يثبتـون معنـى الصفـة ولا يعطلـونـه :

بسم الله الرحمٰن الرحيم

عند أهل السنة إثبات الصفات كما جاءت فيثبتون ما دلت عليها من المعاني التي خاطبنا الله بها ويثبتون حقيقة الصفات على ما يليق به فليس أمرهم في إثبات الصفة مجرد عن إثبات ما دلت عليه من معاني كما يظن [المفوضـة و المعطلـة].

قال اللالكائي : (ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الصَّيْدَاوِيُّ ، قَالَ : قَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ : مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ , وَمَنْ أَنْكَرَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ , فَلَيْسَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ وَرَسُولُهُ تَشْبِيهٌ) شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة.

ومـن الأمثلـة :

ـ قال البخاري : (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ سَمِعَ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ وَسُلَيْمَانُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ يَهُودِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَرَأَ { وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ } قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَزَادَ فِيهِ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَجُّبًا وَتَصْدِيقًا لَهُ) كتاب التوحيد .

ـ قال ابو داود : (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ نَصْرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ النَّسَائِيُّ الْمَعْنَى قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ يَعْنِي ابْنَ عِمْرَانَ حَدَّثَنِي أَبُو يُونُسَ سُلَيْمُ بْنُ جُبَيْرٍ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ { إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا } إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى { سَمِيعًۢا بَصِيرًا } قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَؤُهَا وَيَضَعُ إِصْبَعَيْهِ قَالَ ابْنُ يُونُسَ قَالَ الْمُقْرِئُ يَعْنِي إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يَعْنِي أَنَّ لِلَّهِ سَمْعًا وَبَصَرًا قَالَ أَبُو دَاوُد وَهَذَا رَدٌّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ) باب في الجهمية.

- قال مسلم : (حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ كَيْفَ يَحْكِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَأْخُذُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ فَيَقُولُ أَنَا اللَّهُ وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا أَنَا الْمَلِكُ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كتاب صفة القيامة والجنة والنار.

- قال البخاري و مسلم في صحيحيهما : (نا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، نا جُوَيْرِيَةُ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : " إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ . وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْيُمْنَى ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ).

- قال الطبراني في المعجم الكبير : (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ صَالِحٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، ثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " رَبُّنَا سَمِيعٌ بَصِيرٌ " وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنَيْهِ .

حَدَّثَنَا أَبُو حَبِيبٍ يَحْيَى بْنُ نَافِعٍ ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، أَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ فِي خَاتِمَةِ النُّورِ وَهُوَ جَاعِلٌ أُصْبُعَيْهِ تَحْتَ عَيْنَيْهِ يَقُولُ : " بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ.

قال اللالكائي و غيره : (أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَقِيهُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاعِظُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : ثَنَا عَلِيُّ بْنُ صَدَقَةَ ، قَالَ : ثَنَا حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ :{ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا } سورة القمر آية 14 ، قَالَ : أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنَيْهِ).

وهذا من باب تحقيق الصفة لا تشبيهاً لها.

ـ و مثلـــه الإستــــــواء :

قال الآجري : (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ : هَذِهِ مِنَ السُّنَنِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الإِيمَانُ بِهَا ، وَلا يُقَالُ فِيهَا : كَيْفَ ؟ وَلِمَ ؟ بَلْ تُسْتَقْبَلُ بِالتَّسْلِيمِ وَالتَّصْدِيقِ ، وَتَرْكِ النَّظَرِ) الشريعة .

فمعنـــى الاستـــــواء معلـــــــوم

كما جاء في السنة للالكائي : (سُئِلَ الإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ

رَحِمَهُ اللهُ فَقِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ: { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ }

كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَقَالَ: (الاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ ثُمَّ أَمَرَ بِالرَّجُلِ فَأُخْرِجَ).

ومـــــن معـــانيـــــه :

1 : [عــــــلا].

قال البخاري في صحيحه : (بَاب وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ارْتَفَعَ فَسَوَّاهُنَّ خَلَقَهُنَّ ،وَقَالَ مُجَاهِدٌ اسْتَوَى عَلَا عَلَى الْعَرْشِ) كتاب التوحيد ـ باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم.

و ينقل كذلك قول ابو العالية للاستواء بأنه الارتفاع.

2 : [ارتفـــــــــع]

و قد سمي العرش عرش لأنه مرتفع .

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ﴾ [سورة الأعراف ـ الآية 54].

قال ابن أبي حاتم : (حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ ، ثنَا مِنْجَابٌ، أَنْبَأَ بِشْرٌ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْعَرْشُ عَرْشًا لِارْتِفَاعِهُ)

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٨ ﴾ [سورة المؤمنون].

قال اللالكائي : (وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، ثنَا ابْنُ شِيرَوَيْهِ ، ثنَا إِسْحَاقُ ، أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ : سَمِعْتُ

غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ يَقُولُونَ : { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ } قَالَ : عَلَى الْعَرْشِ (اسْتَوَى : ارْتَفَعَ)) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة.

3 : [الجلـــــوس].

قال تعالى : ﴿ لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة الزخرف].

قال مسلم : (حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّ عَلِيًّا الْأَزْدِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ عَلَّمَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اسْتَـــــــوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنْ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ اللَّهُمَّ

إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ) بَاب مَا يَقُولُ إِذَا رَكِبَ إِلَى سَفَرِ الْحَجِّ وَغَيْرِهِ .

قال الحكم بن معبد : (ثنا موسى، ثنا روح بن عبادة، عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن الشعبي، عن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ }، فقال: جالس . حدثنا محمد بن حاتم، ثنا الفضل بن عباس، ثنا عبد الرحمن بن ثابت، عن يزيد بن هارون، عن عباد بن منصور، قال: سألت الحسن وعكرمة، عن قوله { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ }، قالا: جلس) كتاب الرؤيا.

قال أبو بكر الخلال : (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو جَعْفَرٍ الدَّارِمِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ خَارِجَةَ، يَقُولُ: " الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ، بَلِّغُوا نِسَاءَهُمْ أَنَّهُنَّ طَوَالِقُ، وَأَنَّهُنَّ لَا يَحْلِلْنَ لِأَزْوَاجِهِنَّ، وَلَا تَعُودُوا مَرْضَاهُمْ، وَلَا تَشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ. ثُمَّ تَلَا: {طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ

ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ} إِلَى قَوْلِهِ: { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ }
[طه: 5] ، وَهَلْ يَكُونُ الِاسْتِوَاءُ إِلَّا بِجُلُوسٍ) كتاب السنة .

قال صالح بن أحمد بن حنبل في مسائله : (قال أبي حدث وكيع بحديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة إذا جلس الرب سبحانه على العرش فاقشعر زكريا بن عدي فقال له وكيع وغضب أَدْرَكْنَا الْأَعْمَشَ وَسُفْيَانَ يُحَدِّثُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ لَا يُنْكِرُونَهَا) .

قال الذهبي معلقا (وهذا الحديث صحيح عند جماعة من المحدثين، أخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي في صحيحه، وهو من شرط ابن حبان فلا أدري أخرجه أم لا؟ فإن عنده أن العدل الحافظ إذا حدث عن رجل لم يعرف بجرح، فإن ذلك إسناد صحيح فإذا كان هؤلاء الأئمة: أبو إسحاق السبيعي، والثوري، والأعمش، وإسرائيل، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو أحمد الزبيري، ووكيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم ممن يطول ذكرهم وعددهم الذين هم سُرُج الهدى ومصابيح الدجى قد تلقوا هذا الحديث بالقبول وحدثوا به، ولم ينكروه، ولم يطعنوا في إسناده، فمن نحن حتى ننكره ونتحذلق عليهم؟) .

قال الحكم بن معبد (ثنا موسى، ثنا روح بن عبادة، عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن الشعبي، عن عبد

الله رضي الله عنه أنه قال: { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ } ،

فقال: جالس . حدثنا محمد بن حاتم، ثنا الفضل بن عباس، ثنا عبد الرحمن بن ثابت، عن يزيد بن هارون، عن عباد بن منصور، قال: سألت الحسن وعكرمة، عن قوله { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ } ، قالا: جلس) كتاب الرؤيا.

قال أبو بكر الخلال (أخبرنا أبو بكر المروذي قال: سمعت عبد الوهاب يقول: { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ } قال: قعد) كتاب السنة .

جاء في الورع لأحمد برواية المروزي (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، سَمِعْتُ فَتْحَ بْنَ أَبِي الْفَتْحِ، يَقُول لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحْسِنَ الْخِلافَةَ عَلَيْنَا بَعْدَكَ. وَقَالَ لَهُ: مَنْ نَسْأَلُ بَعْدَكَ ؟ فَقَالَ: " سَلْ عَبْدَ الْوَهَّابِ "، وَأَخْبَرَنِي مَنْ كَانَ حَاضِرًا، أَنَّهُ قَالَ لَهُ: إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ اتِّسَاعٌ فِي الْعِلْمِ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: " إِنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ، مِثْلُهُ يُوَفَّقُ لِإِصَابَةِ الْحَقِّ) .

قال الإمام أبو عبد الله بن حامد الحنبلي: (الاستواء بمعنى أنه قاعد على عرشه وهو قول عبد الوهاب (الوراق) وقد قد أثنى عليه أحمد وقال هو إمام. وذلك أن إطلاق الاستواء في

اللغة ما ذكرنا فيجب أن يحمل عليه) إبطال التأويلات ص601 .

قال بن أبي شيبة (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ زَكَرِيَّا، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ مَعْبَدٍ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي أَسْمَاءُ ابْنَةُ عُمَيْسٍ، أَنَّ جَعْفَرًا جَاءَهَا إِذْ هُمْ بِالْحَبَشَةِ وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالَتْ: " مَا شَأْنُكَ؟ " قَالَ: رَأَيْتُ فَتًى مُتْرَفًا مِنَ الْحَبَشَةِ شَائِلًا جَسِيمًا، مَرَّ عَلَى امْرَأَةٍ فَطَرَحَ دَقِيقًا كَانَ مَعَهَا، فَسَفَّتْهُ الرِّيحُ، قَالَتْ: " أَكِلُكِ إِلَى يَوْمِ يَجْلِسُ الْمَلِكُ عَلَى الْكُرْسِيِّ فَيَأْخُذُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ) المصنف .

جاء في بيان تلبيس الجهمية (435/1) : (من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي وعن عبد الوهاب قال الرحمن على العرش استوى قال قعد وعن ابن المبارك قال الله على العرش بحد) .

جاء في اجتماع الجيوش الإسلامية ص158 : (وفي تفسير السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ } قال قعد).

قال الدشتي في إثبات الحد ص82 : (وفيه عن عباد بن منصور قال: سألت الحسن وعكرمة عن قوله: { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ } قالا: جالس).

4 : [استقـــــر].

قال تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة هود].

حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ ، ثَنَا صَفْوَانُ ، ثَنَا الْوَلِيدُ، ثَنَا خُلَيْدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ يَعْنِي قَوْلَهُ: { وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ } فَاسْتَقَرَّتْ عَلَى الْجُودِيِّ شَهْرًا.

- و هذا لا يعني التشبيه إلا عند المعطلة و المفوضة و كذلك الجلوس و القعود ليس فيه تشبه .

وَإِذَا كَانَ قُعُودُ الْمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ لَيْسَ هُوَ مِثْلَ قُعُودِ الْبَدَنِ فَمَا جَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ لَفْظِ " الْقُعُودِ وَالْجُلُوسِ " فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى كما قال البخاري : (حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أُقْعِــــــــــــدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ .حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بِهَذَا وَزَادَ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا، نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ) أَوْلَى أَنْ لَا يُمَاثِلَ صِفَاتِ أَجْسَامِ الْعِبَادِ.

قَالَ أبو القاسمِ اللالكائيُّ : (وجدتُ بخطِّ الدارقطنيِّ عنْ إسحاقَ الكاذي قَالَ: سمعتُ أبا العبَّاسِ ثعلبَ يقولُ: استوى: أقبلَ علَيهِ وإنْ لَمْ يكن معوَّجًا. { ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ}

[البقرة: 29] أقبلَ. و{ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ} [السجدة: 4] علاَ.

واستوى وجهه: اتَّصلَ. واستوى القمرُ: امتلأَ. واستوى زيدٌ وعمرو: تشابها فِي فعلهما وإنْ لَمْ تتشابه شخوصهما. هَذَا الَّذِي نعرفُ منْ كلامِ العرب) كتابِ السنَّةِ .

قال البغوي عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأعراف ـ الآية 54] ، قال الكلبي ومقاتل : استقر . وقال أبو عبيدة : صعد .

مقاتل بن حيان أبو بسطام النبطي البلخي الخراز ، حدث عن الشعبي ومجاهد والضحاك وعكرمة ، صاحب سنة واتباع ،قال عنه يحيى بن معين ثقة وقال أبو داود ليس به بأس ووثقه أبو داود أيضا وقال الدارقطني صالح الحديث ، وهو غير مقاتل ابن سليمان المفسر الذي ضعفه أهل العلم ، وهو معاصر له فليتنبة لذلك ، ومقاتل ابن سليمان قال عنه البخاري : مقاتل لا شيء ألبتة .

قال ابن قتيبة (المتوفى سنة 276هـ) في كتابه تأويل مختلف الحديث (ص 271) : (كيف يسوغ لأحد أن يقول إنه بكل مكان على الحلول مع قوله : { ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ }: أي استقر كما قال : { فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ }: أي استقررت ...).

قال ابن تيمية: (وقال عبد الله بن المبارك ومن تابعه من أهل العلم وهم كثير أن معنى استوى على العرش استقر وهو قول القتيبي) مجموع الفتاوى (5 / 519).

وجاء في شرح العقيدة الواسطية للغنيمان ، هداه الله :

ذكر السلف لمعنى الاستواء ألفاظاً أربعة كلها مترادفة ، فقالوا هو: الارتفاع والعلو والصعود والاستقرار، فهذه الألفاظ الأربعة جاءت مروية بأسانيد عن الصحابة وغيرهم، وكلها بمعنىً واحد، وهو الاستواء.

وجاء في الكافية (361/2)

فلهم عبارات عليها أربع قد حصلت للفارس الطعان.

وهي استقر وقد علا وكذلك ارتفع الذي ما فيه من نكران.

وكذاك قد صعد الذي هو أربع وأبو عبيدة صاحب الشيباني.

يختار هذا القول في تفسيره أدرى من الجهمي بالقرآن.

قلت : فمن خالف أهل الأثر لحق بأهل البعر وفارق الجماعة وخالف السنة وقال بقول [جهم وحاشيته] فهو يعبد صنم.

قال البخاري : (وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ : إِذَا قَالَ لَكَ جَهْمِيٌّ : أَنَا أَكْفُرُ بِرَبٍّ يَزُولُ عَنْ مَكَانِهِ ، فَقُلْ : أَنَا أُؤْمِنُ بِرَبٍّ يَفْعَلُ مَا يَشَــــاءُ) خلق أفعال العِباد ص61.

قال اللالكائي : (أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصٍ ، قَالَ : ثنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَلَمَةَ ، قَالَ : ثنَا أَبُو مُحَمَّدٍ سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَكِيمٍ السُّلَمِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ بْنِ يُونُسَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ دَاوُدَ بْنَ طَلْحَةَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي حَنِيفَةَ الدَّوْسِيَّ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ ، يَقُولُ : اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ كُلُّهُمْ ، مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، عَلَى الإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ ، وَالأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الثِّقَاتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صِفَةِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ ، مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ ، وَلا وَصْفٍ ، وَلا تَشْبِيهٍ , فَمَنْ فَسَّرَ الْيَوْمَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ , فَقَدْ خَرَجَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ , فَإِنَّهُمْ لَمْ يَصِفُوا وَلَمْ يُفَسِّرُوا , وَلَكِنْ أَفْتَوْا بِمَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ثُمَّ سَكَتُوا , فَمَنْ قَالَ بِقَوْلِ جَهْمٍ ، فَقَدْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ ، لأَنَّهُ قَدْ وَصَفَهُ بِصِفَةِ لا شَيْءَ) شرح أصول اعتقاد.

وكما قال عبد الله بن الإمام أحمد : (حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ ، حَدَّثَنِي مُحْرِزُ بْنُ عَوْنٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو سَهْلٍ يَحْيَى

بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَكَانَ يُلَقَّبُ رَاهَوَيْهِ قَالَ : قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : لَيْسَ تَعْبُدُ الْجَهْمِيَّةُ شَيْئًا) السنة.

وقال أبو نصر بن سعيد السجزي : (وينبغي أن يتأمل قول الكلابية والأشعرية في الصفات،ليعلم أنهم غير مثبتين إلهاً في الحقيقة، وأنهم يتخيرون من النصوص ما أرادوه، ويتركون سائرها ويخالفونه) رسالة السجزي إلى أهل زبيد ص173.

قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١ ﴾ [سورة الشورى].

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الثانية عشر }

الإلحاد فِي أسمَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَل :

الإلحَادُ هُو العُدُولُ بِهَا وَ بِمَعَانِيهَا عَنْ حَقِيقَتِهَا التَي بَيَّنَهَا اللهُ وَ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ↵

قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [سورة الأعراف]

قال ابن بطة العكبري (وَذَلِكَ أَنَّ أَصْلَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الَّذِي يَجِبُ عَلَى الْخَلْقِ اعْتِقَادُهُ فِي إِثْبَاتِ الْإِيمَانِ بِهِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: أَحَدُهَا: أَنْ يَعْتَقِدَ الْعَبْدُ آنِيَّتَهُ [أي إثبات وجود الرب تبارك وتعالى] لِيَكُونَ بِذَلِكَ مُبَايِنًا لِمَذْهَبِ أَهْلِ التَّعْطِيلِ الَّذِينَ لَا يُثْبِتُونَ صَانِعًا. الثَّانِي: أَنْ يَعْتَقِدَ وَحْدَانِيَّتَهُ، لِيَكُونَ مُبَايِنًا بِذَلِكَ مَذَاهِبَ أَهْلِ الشِّرْكِ الَّذِينَ أَقَرُّوا بِالصَّانِعِ وَأَشْرَكُوا مَعَهُ فِي الْعِبَادَةِ غَيْرَهُ. وَالثَّالِثُ: أَنْ يَعْتَقِدَهُ مَوْصُوفًا بِالصِّفَاتِ الَّتِي لَا يَجُوزُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَوْصُوفًا بِهَا مِنَ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْحِكْمَةِ وَسَائِرِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، إِذْ قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ كَثِيرًا مِمَّنْ يُقِرُّ بِهِ

وَيُوَحِّدُهُ بِالْقَوْلِ الْمُطْلَقِ قَدْ يُلْحِدُ فِي صِفَاتِهِ ، فَيَكُونُ إِلْحَادُهُ فِي صِفَاتِهِ قَادِحًا فِي تَوْحِيدِهِ، وَلِأَنَّا نَجِدُ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ خَاطَبَ عِبَادَهُ بِدُعَائِهِمْ إِلَى اعْتِقَادِ كُلِّ وَاحِدَةٍ فِي هَذِهِ الثَّلَاثِ وَالْإِيمَانِ بِهَا) الابانة الكبرى.

أنواع الإلحاد :

النوع الأول مِنَ الإلحْادِ : تَسْمِيَةُ غَيْرِ اللهِ بِأسْمَاءِ اللهِ الخَاصةِ بِهِ وَحْدَهُ, وَهَذَا كَإلحَاد المُشْرِكِينَ الذِينَ سمَّوا بِأسْمَاءِ اللهِ أصْنَامَهُم وَ أوْثَانَهُمُ ↵

قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠ ﴾ [سورة الأعراف]

قال ابن أبي حاتم (أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الْعَوْفِيُّ ، فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي عَمِّي الْحُسَيْنُ ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ:{ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦ } قَالَ: الْإِلْحَادُ، الْمُلْحِدِينَ أَنْ دَعَوُا اللَّاتَ وَالْعُزَّى فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، ثنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ { يُلْحِدُونَ } قَالَ: يُشْرِكُونَ) تفسير القرآن

العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين .

قال تعالى : ﴿ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠ ﴾ [سورة يوسف].

قال ابن جرير الطبري { مَا تَعۡبُدُونَ } وَقَدِ ابْتَدَأَ الْخِطَابَ بِخِطَابِ اثْنَيْنِ فَقَالَ : { يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ } لِأَنَّهُ قَصَدَ الْمُخَاطَبَ بِهِ ، وَمَنْ هُوَ عَلَى الشِّرْكِ بِاللَّهِ مُقِيمٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ ، فَقَالَ لِلْمُخَاطَبِ بِذَلِكَ : مَا تَعْبُدُ أَنْتَ وَمَنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ { إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم } ، وَذَلِكَ تَسْمِيَتُهُمْ أَوْثَانَهُمْ آلِهَةً أَرْبَابًا ، شِرْكًا مِنْهُمْ ، وَتَشْبِيهًا لَهَا فِي أَسْمَائِهَا الَّتِي سَمَّوْهَا بِهَا بِاللَّهِ ، تَعَالَى عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلٌ أَوْ شَبِيهٌ { مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ } ، يَقُولُ : سَمَّوْهَا بِأَسْمَاءٍ لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ بِتَسْمِيَتِهَا ، وَلَا وَضَعَ لَهُمْ عَلَى أَنَّ تِلْكَ

الْأَسْمَاءَ أَسْمَاؤُهَا ، دَلَالَةٌ وَلَا حُجَّةٌ ، وَلَكِنَّهَا اخْتِلَاقٌ مِنْهُمْ لَهَا وَافْتِرَاءٌ) جامع البيان في تأويل القرآن .

قال تعالى : ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة مريم].

قال مسلم في صحيحه (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَثُهُ وَأَغْيَظُهُ عَلَيْهِ رَجُلٍ كَانَ يُسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ) باب تحريم التسمي بملك الأملاك وبملك الملوك .

قال النسائي (أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ وَهُوَ ابْنُ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ عَنْ أَبِيهِ هَانِئٍ أَنَّهُ لَمَّا وَفَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَهُ وَهُمْ يَكْنُونَ هَانِئًا أَبَا الْحَكَمِ فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ فَلِمَ تُكَنَّى أَبَا الْحَكَمِ فَقَالَ إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ فَرَضِيَ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ قَالَ مَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا فَمَا لَكَ مِنْ الْوُلْدِ قَالَ لِي شُرَيْحٌ وَعَبْدُ

اللَّهِ وَمُسْلِمٌ قَالَ فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ قَالَ شُرَيْحٌ قَالَ فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ فَدَعَا لَهُ وَلِوَلَدِهِ) إِذَا حَكَّمُوا رَجُلًا فَقَضَى بَيْنَهُمْ .

النوع الثاني مِنَ الإلحاد: وَهُوَ التَكْذِيبُ بِأسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَ انْكَارُ مَا أثْبَتَهُ اللهُ لِنَفْسِهِ ↵

قال ابن أبي حاتم (حَدَّثَنَا أَبِي ، ثنَا أَبُو صَالِحٍ ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ: { ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦ } التَّكْذِيبُ) تفسير القرآن العظيم

مسندا عن الرسول صلى الله عليه وسلم و الصحابة و التابعين .

قال ابن جرير الطبري (حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ : ثنَا يَزِيدُ قَالَ : ثنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ { إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا } قَالَ : يُكَذِّبُونَ فِي آيَاتِنَا) جامع البيان في تأول القران .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة الفرقان].

قال ابن أبي حاتم (حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ، ثنَا سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ الْعَسْكَرِيُّ، ثنَا مَحْبُوبٌ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ الْقَوَارِيرِيَّ، عَنْ طَلْحَةَ، عَنْ عَطَاءٍ : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ } مَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ إِلَّا رَحْمَنَ الْيَمَامَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: { وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ }) تفسير القرآن العظيم مسندا عن الرسول صلى الله عليه وسلم و الصحابة و التابعين .

قال تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة الرعد].

قال البخاري (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي يُوسُفُ بْنُ الْمَاجِشُونِ عَنْ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ قَالَ كَاتَبْتُ أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ كِتَابًا بِأَنْ يَحْفَظَنِي فِي صَاغِيَتِي بِمَكَّةَ وَأَحْفَظَهُ فِي صَاغِيَتِهِ بِالْمَدِينَةِ فَلَمَّا ذَكَرْتُ الرَّحْمَنَ قَالَ لَا أَعْرِفُ الرَّحْمَنَ كَاتِبْنِي بِاسْمِكَ الَّذِي كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَكَاتَبْتُهُ عَبْدَ عَمْرٍو فَلَمَّا كَانَ فِي يَوْمِ بَدْرٍ خَرَجْتُ إِلَى جَبَلٍ لِأُحْرِزَهُ حِينَ نَامَ النَّاسُ فَأَبْصَرَهُ بِلَالٌ فَخَرَجَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى مَجْلِسٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ :أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا أُمَيَّةُ فَخَرَجَ مَعَهُ فَرِيقٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فِي آثَارِنَا فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَلْحَقُونَا خَلَّفْتُ لَهُمْ ابْنَهُ لِأَشْغَلَهُمْ فَقَتَلُوهُ ثُمَّ أَبَوْا حَتَّى يَتْبَعُونَا وَكَانَ رَجُلًا ثَقِيلًا فَلَمَّا أَدْرَكُونَا قُلْتُ لَهُ ابْرُكْ فَبَرَكَ فَأَلْقَيْتُ عَلَيْهِ نَفْسِي لِأَمْنَعَهُ فَتَخَلَّلُوهُ بِالسُّيُوفِ مِنْ تَحْتِي حَتَّى قَتَلُوهُ وَأَصَابَ أَحَدُهُمْ رِجْلِي بِسَيْفِهِ وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يُرِينَا ذَلِكَ الْأَثَرَ فِي ظَهْرِ قَدَمِهِ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ سَمِعَ يُوسُفُ صَالِحًا وَإِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ) بَاب إِذَا وَكَّلَ الْمُسْلِمُ حَرْبِيًّا فِي دَارِ الْحَرْبِ أَوْ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ جَازَ.

قال اللالكائي (ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الصَّيْدَاوِيُّ، قَالَ: قَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ: مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَنْكَرَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ، فَلَيْسَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ وَرَسُولُهُ تَشْبِيهٌ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة .

النَوْعُ الثَالِثُ مِنَ الإلحاد: وُهُوَ تَشْبِيهُ صِفَاتِ اللهِ تَعالَى بِصِفَاتِ خَلْقِهِ ⤵

قال تعالى : ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ [سورة الشورى].

قال البخاري (بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى { كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ } وَ { مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ } وَقَوْلِهِ تَعَالَى { لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا } وَأَنَّ حَدَثَهُ لَا يُشْبِهُ حَدَثَ الْمَخْلُوقِينَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى { لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ }) كتاب التوحيد .

ـ وَ مَنْ شَبَّهَ الله بِخَلْقِهِ وَ سَوَّاهُ بِهِ فَهُوَ كَافِرٌ مُخَلَّدٌ فِي نَارِ جَهَنَم ⤵

قال تعالى : ﴿ وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ٩٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ أَوۡ يَنتَصِرُونَ ٩٣ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ٩٤ وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ ٩٥ قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ ٩٦ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ

مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾

[سورة الشعراء].

قال اللالكائي (ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: ثنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الصَّيْدَاوِيُّ، قَالَ: قَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ: مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَنْكَرَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ، فَلَيْسَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ وَرَسُولُهُ تَشْبِيهٌ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة .

ـ وَ مُشَبِّهُ الله بِخَلْقِهِ حَلالُ الدَمِ لِكُفْرِهِ ↩

قال اللالكائي (ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي الْحَارِثِ، ثنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، قَالَ: تَكَلَّمَ دَاوُدُ الْجَوَارِبِيُّ بفند فِي التَّشْبِيهِ فَاجْتَمَعَ فِيهَا أَهْلُ وَاسِطٍ، مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، وَخَالِدٌ الطَّحَّانُ، وَهُشَيْمٌ، وَغَيْرُهُمْ، فَأَتَوُا الأَمِيرَ وَأَخْبَرُوهُ بِمَقَالِهِ، فَأَجْمَعُوا عَلَى سَفْكِ دَمِهِ، فَمَاتَ فِي أَيَّامِهِ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ أَهْلِ وَاسِطٍ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة .

النَوْعُ الرَابِعُ مِنَ الإلحاد : وُهُوَ وَصْفُهُ سُبْحَانَهُ بِمَا لاَ يَلِيقُ بِهِ وَ بِمَا لَمْ يَرِد فِي كِتَابِهِ أوْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ⤵

قال ابن أبي حاتم (حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ الْحِمْصِيُّ السَّكُونِيُّ، ثنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَلَاءِ الزُّبَيْدِيُّ ، ثنَا أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مَيْسَرَةَ الْقُرَشِيُّ الزَّيْتُونِيُّ، حَدَّثَنِي مُبَشِّرُ بْنُ عُبَيْدٍ الْقُرَشِيُّ، قَالَ: قَالَ الْأَعْمَشُ : (يَلْحَدُونَ) بِنَصْبِ الْيَاءِ وَالْحَاءِ مِنَ اللَّحْدِ، قَالَ: وَسَأَلْتُهُ عَنْ تَفْسِيرِهَا، فَقَالَ يُدْخِلُونَ فِيهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا) تفسير القرآن العظيم مسندا عن الرسول صلى الله عليه وسلم و الصحابة و التابعين .

قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠ ﴾ [سورة الأعراف].

قال ابن جرير الطبري (حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ : حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : { وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦ } قَالَ : اشْتَقُّوا " الْعُزَّى " مِنَ " الْعَزِيزِ " ، وَاشْتَقُّوا "اللَّاتَ" مِنَ " الله ") جامع البيان في تأويل القران .

قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زَمَنِين المالكي ((وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦ } أيْ: يَمِيلُونَ؛ فَسَمَّوْا مَكَانَ الله : اللَّاتَ، وَمَكَانَ الْعَزِيزِ: الْعُزَّى) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين .

ـ وَهَذَا كَقَوْلِ اليَهُودِ ↩

قال تعالى :﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾ [سورة المائدة ـ الآية 64].

قال عثمان بن سعيد الدارمي (ت : 280 هـ) ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ)، وَقُلْتُمْ أَنْتُمْ (الجهمية): يَدُ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ لَمَّا ادَّعَيْتُمْ أَنَّهَا نِعْمَتُهُ وَرِزْقُهُ، لِأَنَّ النِّعْمَةَ وَالْأَرْزَاقَ مَخْلُوقَةٌ كُلُّهَا، ثُمَّ زِدْتُمْ عَلَى الْيَهُودِ، فَادَّعَيْتُمْ أَنَّ وَجْهَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ، إِذِ ادَّعَيْتُمْ أَنَّهُ وَجْهُ الْقِبْلَةِ وَوُجُوهُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَكَوَجْهِ الثَّوْبِ وَالْحَائِطِ، وَهَذِهِ كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ، فَادَّعَيْتُمْ أَنَّ عِلْمَهُ وَكَلَامَهُ، وَأَسْمَاءَهُ مُحْدَثَةٌ مَخْلُوقَةٌ، كَمَا هِيَ لَكُمْ، إِلَّا أَنْ تَقُولُوا: هُوَ بِكَمَالِهِ مَخْلُوقٌ، فَلِذَلِكَ قُلْنَا: إِنَّكُمْ سَبَبْتُمُ اللَّهَ بِأَقْبَحِ مَا سَبَّتْهُ الْيَهُودُ.) نقض الامام أبي سعيد على المرسي العنيد .

النَوْعُ الخَامِسُ مِنَ الإلحاد: وُهُوَ تَعْطِيلُ مَعَانِي أسْمَاء اللهِ وَ جَحْدُ حَقَائِقِهَا ↵

قال عثمان بن سعيد الدارمي :(وَمَا لَنَا نَرَى أَنْ يَبْلُغَ غَدًا قَوْمٌ فِي تَعْطِيلِ صِفَاتِ اللَّهِ مَا بَلَغَ بِهَذِهِ الْعِصَابَةِ عَذْلُهُمْ فِي تَعْطِيلِهَا، حَتَّى أَنْكَرُوا سَابِقَ عِلْمِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَمَا الْخَلْقُ عَامِلُونَ قَبْلَ أَنْ يَعْمَلُوا، ثُمَّ قَالُوا: مَا نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ يَعْلَمُ مَا فِي الأَرْضِ، وَلَكِنْ عِلْمُ اللَّهِ هُوَ اللَّهُ بِزَعْمِهِمْ، وَاللَّهُ بِزَعْمِهِمْ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ بِهِ يَعْلَمُ وَلا هُوَ يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَلا يُبْصِرُ بِبَصَرٍ، إِنَّمَا سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ وَعِلْمُهُ بِزَعْمِهِمْ شَيْءٌ وَاحِدٌ، فَلا السَّمْعُ عِنْدَهُمْ غَيْرُ الْبَصَرِ، وَلا الْبَصَرُ غَيْرُ السَّمْعِ، وَلا الْعِلْمُ غَيْرُ الْبَصَرِ، هُوَ كُلُّهُ بِزَعْمِهِمْ سَمْعٌ وَبَصَرٌ وَعِلْمٌ، وَهُوَ بِكُلِّيَّتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، إِنْ عَلِمَ عَلِمَ بِكُلِّهِ، وَإِنْ سَمِعَ سَمِعَ بِكُلِّهِ، وَإِنْ رَأَى رَأَى بِكُلِّهِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ النَّظَرِ وَالْمُشَاهَدَةِ، لا يَعْلَمُ بِالشَّيْءِ حَتَّى يَكُونَ، فَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ عَلِمَ بِهِ عِلْمَ كَيْنُونَتِهِ، لا بِعِلْمٍ لَمْ يَزَلْ فِي نَفْسِهِ قَبْلَ كَيْنُونَتِهِ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَثَ الشَّيْءُ كَانَ هُوَ عِنْدَ الشَّيْءِ، وَمَعَهُ الشَّيْءُ بِنَفْسِهِ، فَإِنْ أَرَادَ ذَلِكَ الشَّيْءَ، كَانَ هُوَ يَدُلُّ الشَّيْءَ بِزَعْمِهِمْ مِنْ مَكَانِهِ، فَذَلِكَ إِحَاطَةُ عِلْمِ اللَّهِ بِالأَشْيَاءِ عِنْدَهُمْ، لا أَنْ يَكُونَ عَلِمَ بِشَيْءٍ مِنْهَا فِي نَفْسِهِ قَبْلَ كَيْنُونَتِهِ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ، هَذَا هُوَ الرَّدُّ لِكِتَابِ اللَّهِ وَالْجُحُودُ لآيَاتِ اللَّهِ، وَصَاحِبُ هَذَا الْمَذْهَبِ

يُخْرِجُهُ مَذْهَبُهُ إِلَى مَذْهَبِ الزَّنْدَقَةِ حَتَّى لا يُؤْمِنَ بِيَوْمِ الْحِسَابِ) الرد على الجهمية .

قال قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني (فَإِن مذهبنا فيه ومذهب السلف إثباته وإجراؤه عَلَى الظاهر ونفي الكيفية والتشبيه عنه، وقد نفى قوم الصفات فأبطلوا ما أثبته اللَّه تعالى، وتأولها قوم خلاف الظاهر فخرجوا من ذلك إِلَى ضرب من التعطيل والتشبيه) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة .

ـ مِنْ أمْثِلَةِ التَعْطِيلِ ↩

جاء في مسند الحميدي (حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، قَالَ: السُّنَّةُ عِنْدَنَا َالإِقْرارُ بالرُّوْيةِ بَعْدَ الموتِ، ومَا نَطقَ بهِ القُرآنُ وَالحديثُ مِثلُ: { وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ } ومِثلُ: { وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ } ، ومَا أشبَهَ هَذَا مِنَ القُرآنِ وَالحديثِ، لا نَزِيدُ فِيهِ، وَلا نُفَسِّرُهُ، نقِفُ عَلَى مَا وَقفَ عَلَيهِ القُرآنُ والسَّنَّةُ، ونَقُولُ: { ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ }،ومنْ زعمَ غيرَ هَذَا، فَهوَ مُعَطِّلٌ جَهْميٌ).

قال عبد الله بن الامام أحمد (ذَكَرَ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ قَالَ : لَمَّا تَكَلَّمَ ابْنُ عُلَيَّةَ قُلْتُ لِلْحَجَّاجِ الأَعْوَرِ : بَيِّنَ لَنَا عَلِّمْنَا أَيَّ شَيْءٍ يُرِيدُونَ بِمَخْلُوقٍ ؟ قَالَ : يُرِيدُونَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ ، وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى : سَأَلْتُ الْحَجَّاجَ عَنْ مَنْ قَالَ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ أَيَّ شَيْءٍ يُرِيدُونَ ؟ قَالَ : التَّعْطِيلَ) كتاب السنة .

قال عثمان بن سعيد الدارمي (وَادَّعَى الْمَرِيسِيُّ أَيْضًا فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: { إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ }، { وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ } أَنَّهُ يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ، وَيَعْرِفُ الْأَلْوَانَ، بِلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ، وَأَنَّ قَوْلَهُ: { بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ }.يَعْنِي: عَالِمٌ بِهِمْ، لَا أَنَّهُ يُبْصِرُهُمْ بِبَصَرٍ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بِعَيْنٍ، فَقَدْ يُقَالُ لِأَعْمَى: مَا أَبْصَرَهُ، أَيْ: مَا أَعْلَمَهُ، وَإِنْ كَانَ لَا يُبْصِرُ بِعَيْنٍ.فَيُقَالُ لِهَذَا الْمَرِيسِيِّ الضَّالِّ: الْحِمَارُ، وَالْكَلْبُ أَحْسَنُ حَالًا مِنْ إِلَهٍ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ ؛ لِأَنَّ الْحِمَارَ يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ بِسَمْعٍ، وَيَرَى الْأَلْوَانَ بِعَيْنٍ، وَإِلَهُكَ، بِزَعْمِكَ، أَعْمَى، أَصَمُّ، لَا يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَلَا يُبْصِرُ بِبَصَرٍ، وَلَكِنْ يُدْرِكُ الصَّوْتَ كَمَا يُدْرِكُ الْحِيطَانُ وَالْجِبَالُ الَّتِي لَيْسَ لَهَا أَسْمَاعٌ، وَيَرَى الْأَلْوَانَ بِالْمُشَاهَدَةِ وَلَا يُبْصِرُ فِي دَعْوَاكَ. فَقَدْ جَمَعْتَ أَيُّهَا الْمَرِيسِيُّ فِي دَعْوَاكَ هَذِهِ جَهْلًا وَكُفْرًا، أَمَّا الْكُفْرُ فَتَشْبِيهُكَ اللَّهَ تَعَالَى بِالْأَعْمَى الَّذِي لَا يُبْصِرُ وَلَا يَرَى، وَأَمَّا الْجَهْلُ فَمَعْرِفَةُ النَّاسِ، بِأَنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ يُقَالَ لِشَيْءٍ: هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ

مَوْصُوفٌ بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ مِنْ ذَوِي الْأَعْيُنِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ، وَالْأَعْمَى مِنْ ذَوِي الْأَعْيُنِ وَإِنْ كَانَ قَدْ حُجِبَ. فَإِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ مَا قُلْنَا، فَسَمِّ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَيْسَتْ لَهَا أَسْمَاعٌ وَأَبْصَارٌ: هَلْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ؟ وَنَحْنُ نَقُولُ: اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، ثُمَّ نَفَيْتَ عَنْهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ اللَّذَيْنِ هُمَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ، وَنَفَيْتَ عَنْهُ الْعَيْنَ، وَكَمَا يَسْتَحِيلُ هَذَا فِي الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَيْسَتْ لَهَا أَسْمَاعٌ وَأَبْصَارٌ، فَهُوَ فِي اللَّهِ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ أَشَدُّ اسْتِحَالَةً) نقض الامام أبي سعيد على المرسي العنيد .

فأثبت المريسي السماع ولم يثبت صفة السمع التي هي صفة ذاتية يسمع الله بها الأصوات ، فبين الدارمي كفره وضلاله.

قال أبو القاسم الأصبهاني (حكى إسماعيل بْن زرارة قَالَ : سمعت أبا زرعة الرازي يقول : المعطلة النافية الذين ينكرون صفات اللَّه عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي وصف بها نفسه فِي كتابه وعلى لسان نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ويكذبون بالأخبار الصحاح الَّتِي جاءت عن رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصفات ويتأولونها بآرائهم المنكوسة عَلَى موافقة ما اعتقدوا من الضلالة وينسون رواتها إِلَى التشبيه ، فمن نسب الواصفين ربهم تبارك وتعالى بما وصف به نفسه فِي كتابه وعلى لسان نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تمثيل ولا

تشبيه إلَى التشبيه فهو معطل ناف ويستدل عليهم بنسبتهم إياهم إلَى التشبيه أنهم معطلة نافية ، كذلك كَانَ أهل العلم يقولون منهم : عَبْد اللَّهِ بْن المبارك ، ووكيع بْن الجراح) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة 2.

النَوْعُ السَادِسُ مِنْ أنْوَاعِ الالْحَادِ : اعْتِقَادُ أنَّ أسْمَاءَ اللهِ وَ صِفَاتِهِ مَخْلُوقَة ↵

قال عثمان بن سعيد الدارمي :(قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ } وَقَالَ: { وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا } كَذَلِكَ قَالَ فِي الِاسْمِ: { سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى } .كَمَا يُسَبِّحُ اللَّهَ وَلَوْ كَانَ مَخْلُوقًا مُسْتَعَارًا غَيْرَ اللَّهِ، لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ أَنْ يُسَبِّحَ مَخْلُوقٌ غَيْرَهُ، وَقَالَ: { لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ }. ثُمَّ ذَكَرَ الْآلِهَةَ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِأَسْمَائِهَا الْمُسْتَعَارَةِ الْمَخْلُوقَةِ فَقَالَ : { إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم } وَكَذَلِكَ قَالَ هُودٌ لِقَوْمِهِ حِينَ قَالُوا: { قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا

لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا }.فقَالَ لَهُمْ

يَنْهَاهُمْ: { أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم

} يَعْنِي أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ تَزَلْ، كَمَا لَمْ يَزَلِ اللَّهُ، وَأَنَّهَا بِخِلَافِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْمَخْلُوقَةِ الَّتِي أَعَارُوهَا لِلْأَصْنَامِ وَالْآلِهَةِ الَّتِي عَبَدُوهَا مِنْ دُونِهِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَسْمَاءُ اللَّهِ بِخِلَافِهَا، فَأَيُّ تَوْبِيخٍ لِأَسْمَاءِ الْآلِهَةِ الْمَخْلُوقَةِ، إِذَا كَانَتْ أَسْمَاؤُهَا وَأَسْمَاءُ اللَّهِ مَخْلُوقَةً مُسْتَعَارَةً عِنْدَكُمْ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَكُلُّهَا مِنْ تَسْمِيَةِ الْعِبَادِ وَمِنْ تَسْمِيَةِ آبَائِهِمْ بِزَعْمِكُمْ؟ فَفِي دَعْوَى هَذَا الْمُعَارِضِ أَنَّ الْخَلْقَ عَرَّفُوا اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ بِأَسْمَاءٍ ابْتَدَعُوهَا، لَا أَنَّ اللَّهَ عَرَّفَهُمْ بِهَا نَفْسَهُ، فَأَيُّ تَأْوِيلٍ أَوْحَشَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ مِنْ أَنْ يَتَأَوَّلَ رَجُلٌ أَنَّهُ كَانَ كَشَخْصٍ مَجْهُولٍ، أَوْ بَيْتٍ، أَوْ شَجَرَةٍ، أَوْ بَهِيمَةٍ، لَمْ يُشْتَقَّ لِشَيْءٍ مِنْهَا اسْمٌ، وَلَمْ يُعْرَفْ مَا هُوَ، حَتَّى عَرَّفَهُ الْخَلْقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؟ وَلَا تُقَاسُ أَسْمَاءُ اللَّهِ بِأَسْمَاءِ الْخَلْقِ، لِأَنَّ أَسْمَاءَ الْخَلْقِ مَخْلُوقَةٌ مُسْتَعَارَةٌ، وَلَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ نَفْسَ صِفَاتِهِمْ، بَلْ هِيَ مُخَالِفَةٌ لِصِفَاتِهِمْ، وَأَسْمَاءُ اللَّهِ صِفَاتُهُ، لَيْسَ شَيْءٌ مُخَالِفًا لِصِفَاتِهِ، وَلَا شَيْءٌ مِنْ صِفَاتِهِ مُخَالِفًا لِلْأَسْمَاءِ. فَمَنِ ادَّعَى أَنَّ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مَخْلُوقَةٌ، أَوْ مُسْتَعَارَةٌ، فَقَدْ كَفَرَ، وَفَجَرَ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: اللَّهُ فَهُوَ اللَّهُ، وَإِذَا قُلْتَ: الرَّحْمَنُ فَهُوَ الرَّحْمَنُ وَهُوَ اللَّهُ، وَإِذَا قُلْتَ: الرَّحِيمُ فَهُوَ كَذَلِكَ، وَإِذَا قُلْتَ: حَكِيمٌ، حَمِيدٌ، مَجِيدٌ، جَبَّارٌ، مُتَكَبِّرٌ، قَاهِرٌ، قَادِرٌ فَهُوَ كَذَلِكَ اللَّهُ سَوَاءٌ، لَا يُخَالِفُ اسْمٌ لَهُ صِفَتَهُ، وَلَا صِفَتُهُ اسْمًا. وَقَدْ يُسَمَّى الرَّجُلُ حَكِيمًا وَهُوَ جَاهِلٌ، وَحَكَمًا

وَهُوَ ظَالِمٌ، وَعَزِيزًا وَهُوَ حَقِيرٌ، وَكَرِيمًا وَهُوَ لَئِيمٌ، وَصَالِحًا وَهُوَ طَالِحٌ، وَسَعِيدًا وَهُوَ شَقِيٌّ، وَمَحْمُودًا وَهُوَ مَذْمُومٌ، وَحَبِيبًا وَهُوَ بَغِيضٌ، وَأَسَدًا، وَحِمَارًا، وَكَلْبًا، وَجِدْيًا، وَكُلَيْبًا، وَهِرًّا، وَحَنْظَلَةَ، وَعَلْقَمَةَ وَلَيْسَ كَذَلِكَ. وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ كَأَسْمَائِهِ سَوَاءٌ، لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ وَلَا يَزَالُ، لَمْ تَحْدُثْ لَهُ صِفَةٌ، وَلَا اسْمٌ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ قَبْلَ الْخَلْقِ، كَانَ خَالِقًا قَبْلَ الْمَخْلُوقِينَ، وَرَازِقًا قَبْلَ الْمَرْزُوقِينَ، وَعَالِمًا قَبْلَ الْمَعْلُومِينَ، وَسَمِيعًا قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَ أَصْوَاتَ الْمَخْلُوقِينَ، وَبَصِيرًا قَبْلَ أَنْ يَرَى أَعْيَانَهُمْ مَخْلُوقَةً. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ }

.وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ } ، وَقَالَ مَرَّةً: { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ } ، وَقَالَ مَرَّةً: اللَّهُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، لِأَنَّهُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ. وَلَوْ كَانَ كَمَا ادَّعَى الْمُعَارِضُ وَإِمَامُهُ الْمَرِيسِيُّ ، لَكَانَ الْخَالِقُ وَالْمَخْلُوقُ اسْتَوَيَا جَمِيعًا عَلَى الْعَرْشِ، إِذْ كَانَتْ أَسْمَاؤُهُ مَخْلُوقَةً عِنْدَهُمْ،) نقض الامام أبي سعيد على المرسي العنيد .

قال أبو بكر الخلال (أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرٍ الْأَثْرَمُ ، قَالَ : أَتَيْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنَا وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ ، فَقَالَ لَنَا الْعَبَّاسُ . وَأَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ :

ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الأَسَدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ الْعَبَّادِيُّ ، قَالَ : قُمْتُ مِنْ عِنْدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، فَأَتَيْتُ عَبَّاسًا الْعَنْبَرِيَّ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا تَكَلَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي ابْنِ مَعْذَلٍ ، فَسُرَّ بِهِ وَلَبِسَ ثِيَابَهُ ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ هَانِي ، فَدَخَلَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، فَابْتَدَأَ عَبَّاسٌ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، قَوْمٌ هَاهُنَا حَدَّثُوا ، يَقُولُونَ لا نَقُولُ مَخْلُوقٌ وَلا غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، قَالَ : هَؤُلاءِ أَضَرُّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ عَلَى النَّاسِ ، وَيْلَكُمْ ، فَإِنْ لَمْ تَقُولُوا لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ ، فَقُولُوا مَخْلُوقٌ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : كَلامُ سُوءٍ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : مَا تَقُولُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : الَّذِي أَعْتَقِدُهُ وَأَذْهَبُ إِلَيْهِ ، وَلا أَشُكُّ فِيهِ ، أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَمَنْ يَشُكُّ فِي هَذَا ؟ ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ اسْتِعْظَامًا لِلشَّكِّ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، فِي هَذَا شَكٌّ ؟ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : { أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ } ، فَفَرَّقَ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالأَمْرِ ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : فَالْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ ، أَلا تَرَاهُ يَقُولُ : { عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ }، وَالْقُرْآنُ فِيهِ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، أَيَّ شَيْءٍ تَقُولُونَ ؟ أَلا تَقُولُونَ إِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ ؟ مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَخْلُوقَةٌ ، فَقَدْ كَفَرَ ، لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدِيرًا ، عَلِيمًا ، عَزِيزًا ، حَكِيمًا ، سَمِيعًا ، بَصِيرًا ، لَسْنَا نَشُكُّ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ لَيْسَتْ بِمَخْلُوقَةٍ ، وَلَسْنَا نَشُكُّ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ ، وَهُوَ كَلامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمًا ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَأَيُّ كُفْرٍ أَبْيَنُ مِنْ هَذَا وَأَيُّ كُفْرٍ أَكْفَرُ مِنْ هَذَا ؟

إِذَا زَعَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ ، فَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ ، وَأَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَتَهَاوَنُونَ بِهَذَا وَيَقُولُونَ : إِنَّمَا يَقُولُونَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ ، فَيَتَهَاوَنُونَ وَيَظُنُّونَ أَنَّهُ هَيِّنٌ وَلَا يَدْرُونَ مَا فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ ، قَالَ : فَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَبُوحَ بِهَذَا لِكُلِّ أَحَدٍ ، وَهُمْ يَسْأَلُونِي ، فَأَقُولُ : إِنِّي أَكْرَهُ الْكَلَامَ فِي هَذَا ، فَبَلَغَنِي أَنَّهُمْ يَدَّعُونَ عَلَيَّ أَنِّي أَمْسِكُ ، قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : فَمَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ ، فَقَالَ : لا أَقُولُ أَسْمَاءُ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ ، وَلا عِلْمُهُ ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا ، أَقُولُ : هُوَ كَافِرٌ ؟ فَقَالَ : هَكَذَا هُوَ عِنْدَنَا ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : نَحْنُ نَحْتَاجُ أَنْ نَشُكَّ فِي هَذَا ؟ الْقُرْآنُ عِنْدَنَا فِيهِ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَهُوَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ ، مَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ ، فَهُوَ عِنْدَنَا كَافِرٌ ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا خَالِدٍ ، وَمُوسَى بْنَ مَنْصُورٍ وَغَيْرَهُمْ ، يَجْلِسُونَ فِي ذَلِكَ الْجَانِبِ ، فَيَعِيبُونَ قَوْلَنَا ، وَيَدْعُونَ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ ، أَنْ لا يُقَالَ : مَخْلُوقٌ وَلا غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَيَعِيبُونَ مَنْ يَكْفُرْ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّا نَقُولُ بِقَوْلِ الْخَوَارِجُ ، ثُمَّ تَبَسَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ كَالْمُغْتَاظِ ، ثُمَّ قَالَ : هَؤُلاءِ قَوْمُ سُوءٍ ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِلْعَبَّاسِ : وَذَاكَ السِّجِسْتَانِيُّ الَّذِي عِنْدَكُمْ بِالْبَصْرَةِ ، ذَاكَ خَبِيثٌ ، بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ وَضَعَ فِي هَذَا يَوْمًا ، يَقُولُ : لا أَقُولُ مَخْلُوقٌ وَلا غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَذَاكَ خَبِيثٌ ، ذَاكَ الأَحْوَلُ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : كَانَ يَقُولُ مَرَّةً بِقَوْلِ جَهْمٍ ، ثُمَّ صَارَ إِلَى أَنْ يَقُولَ هَذَا الْقَوْلَ ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : مَا يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بِقَوْلِ جَهْمٍ إِلا الشَّفَاعَةَ) كتاب السنة .

قال اللالكائي (أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيُّ بِمِصْرَ فِي أَوَّلِ لُقْيَةٍ لَقِيتُهُ فِي مَسْجِدِ الْجَامِعِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْحِكَايَةِ، وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ كَتَبْتُهَا عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْهُ قَبْلَ خُرُوجِي إِلَى مِصْرَ، فَحَدَّثَنِي الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: مَنْ حَلَفَ بِاسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ فَحَنِثَ فَعَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ ؛ لأَنَّ اسْمَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ حَلَفَ بِالْكَعْبَةِ أَوْ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَلَيْسَ عَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ ؛ لأَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَذَلِكَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة .

قال عبد الله بن الإمام أحمد (حَدَّثَنِي ابْنُ شَبُّوَيْهِ، سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: مَنْ قَالَ شَيْءٌ مِنَ اللَّهِ عز وجل مَخْلُوقٌ عِلْمُهُ أَوْ كَلامُهُ فَهُوَ زِنْدِيقٌ كَافِرٌ لا يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَلا يُصَلَّى خَلْفَهُ وَيُجْعَلُ مَالُهُ كَمَالِ الْمُرْتَدِّ وَيُذْهَبُ فِي مَالِ الْمُرْتَدِّ إِلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنَّهُ فِي بَيْتِ الْمَالِ .

سَمِعْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ ، يَقُولُ : إِذَا قَالَ الرَّجُلُ : الْعِلْمُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ لِأَنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ حَتَّى خَلَقَهُ) كتاب السنة

جاء في سيرة الإمام أحمد لابنه صالح ص52 (قَالَ أَبِي : لَمَّا كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِلَيْلَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْهُ حُوِّلْتُ مِنَ السِّجْنِ إِلَى دَارِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَنَا مُقَيَّدٌ بِقَيْدٍ وَاحِدٍ

يُوَجَّهُ إِلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ رَجُلانِ سَمَّاهُمَا أَبِي ، قَالَ أَبُو الْفَضْلِ : وَهُمَا أَحْمَدُ بْنُ رَبَاحٍ ، وَأَبُو شُعَيْبٍ الْحَجَّاجُ, يُكَلِّمَانِي وَيُنَاظِرَانِي ، فَإِذَا أَرَادَا الانْصِرَافَ دَعَوْا بِقَيْدٍ فَقُيِّدْتُ بِهِ ، فَمَكَثْتُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فَصَارَ فِي رِجْلَيَّ أَرْبَعَةُ أَقْيَادٍ ، فَقَالَ لِي أَحَدُهُمَا فِي بَعْضِ الأَيَّامِ فِي كَلامٍ دَارَ بَيْنَنَا وَسَأَلْتُهُ عَنْ عِلْمِ اللَّهِ ، فَقَالَ : عِلْمُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا كَافِرُ كَفَرْتَ ، فَقَالَ لِي الرَّسُولُ الَّذِي كَانَ يَحْضُرُ مَعَهُمْ مِنْ قِبَلِ إِسْحَاقَ : هَذَا رَسُولُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ هَذَا زَعَمَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ كَالْمُنْكِرِ عَلَيْهِ مَا قَالَ ثُمَّ انْصَرَفَا ، قَالَ أَبِي : وَأَسْمَاءُ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ فَقَدْ كَفَرَ) .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الثالثة عشر }

التأويل يتخذه أهل المعطلة جنة لإنكار حقيقة صفات الله تقدس اسمه وعظم سلطانه :

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨ ﴾ [سورة طه].

وقال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١ ﴾ [سورة الشورى].

فالإيمان بكل ما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة من صفات الله تعالى؛ صفات ذاته وأفعاله.

بأن نصفه بها كما وصف نفسه وكما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم بلا تكييف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تأويل.

لأن ذلك خروج بها عن حقيقتها إلى الميل والإلحاد في معانيها، والله يقول : ﴿ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠ ﴾ [سورة الأعراف].

فجعلهم الله مفترين بذلك نعوذ بالله من الإلحاد .

ـ وهــذا يــوم كــانت السنـــة ظـــاهرة ⤵

1 : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: شَهِدْتُ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْقَسْرِيَّ بِوَاسِطَ فِي يَوْمِ أَضْحًى، وَقَالَ: ارْجِعُوا فَضَحُّوا تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْكُمْ، فَإِنِّي مُضَحٍّ بِالْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ، زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا، تَعَالَى اللَّهُ عُلُوًّا كَبِيرًا عَمَّا يَقُولُ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ، ثُمَّ نَزَلَ فَذَبَحَهُ.

2 : و قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: قَالَ قُتَيْبَةُ: بَلَغَنِي أَنَّ جَهْمًا كَانَ يَأْخُذُ هَذَا الْكَلَامَ مِنَ الْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ.

1 : حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَيُّوبَ قَالَ: كُنَّا ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيِّ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ حَدِيثِ الرُّؤْيَةِ فَلَمْ يُحَدِّثْهُ بِهِ، قَالَ: إِنْ لَمْ تُحَدِّثْنِي بِهِ فَأَنْتَ جَهْمِيٌّ، فَقَالَ مَرْوَانُ: أَتَقُولُ لِي جَهْمِيٌّ، وَجَهْمٌ مَكَثَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَا يَعْرِفُ رَبَّهُ.

2 : حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قال: حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ قَالَا: قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: (كُلُّ قَوْمٍ يَعْرِفُونَ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا الْجَهْمِيَّةَ). ذكره البخاري في كتاب خلق الأفعال .

3 : قال الإمام أبو سعيد الدارمي– رحمه الله – : (
ونكفرهم أيضا أنهم لا يدرون أين الله ولا يصفونه بأين).
الرد على الجهمية .

4 : وَقَالَ وَكِيعٌ: (عَلَى الْمَرِّيسِيِّ لَعْنَةُ اللهِ، يَهُودِيٌّ هو أَوْ نَصْرَانِيٌّ، فقَالَ لَهُ رَجُلٌ: كَانَ أَبُوهُ أَوْ جَدُّهُ يَهُودِيًا أَوْ قَصَّارًا).
الفتاوى الكبرى ج6

5 : سمع عن بشر المريسي أنه يقول : سبحان ربي الأسفل تعالى الله سبحانه عما يقول الجاحدون والظالمون علواً كبيراً.

قصة أبا يوسف في بشر المريسي حينما سمعه يقول وهو ساجد: سبحان ربي الأسفل فأراد أن يقيم عليه الحد لقوله ذلك، فقد أنكر قوله تعالى: { سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى } .رواه ابن أبي حاتم بسند صحيح.

6 : الهروي (ت481هـ) له كتاب تكفير الجهمية وقصد بهم الأشاعرة , وعقد فصلا في كتابه ذم الكلام قال فيه الطبقة الثامنة وفيها نجمت الأشعرية وبعدها كذلك الطبقة التاسعة , ذكر فيه جملة من العلماء الذين طعنوا في الأشاعرة وكفروهم, وذكر أن الأشعري كان لا يصلي والعياذ بالله .

وقال في باب ذكر كلام الأشعري : (فقد شحنت كتاب تكفير الجهمية من مقالات علماء الإسلام وإجماع المسلمين على إخراجهم من الملة .. إلى أن قال : وقد شاع في المسلمين أن رأسهم علي بن إسماعيل الأشعري كان لا يستنجي ولا يتوضأ ولا يصلي) ذم الكلام ص608.

7 : قال أبو اسماعيل الأنصاري الهروي (سمعت الحاكم عدنان بن عبدة النميري يقول: سمعت أبا عمر البسطامي يقول : كان أبو الحسن الأشعري أولاً ينتحل الاعتزال، ثم رجع فتكلم عليهم، وإنما مذهبه التعطيل، إلا أنه رجع من التصريح إلى التمويه) ذم الكلام وأهله 4/ 408

ـ فالفطـرة السليمـــة عنـــد العـــامة علـــى خـــلاف تلـــوث رؤوس المعطـلة الزنـــادقـة ↩

1 : وَحَذَّرَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنِ الْجَهْمِيَّةِ فَقَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ الرَّحْمَنَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى عَلَى خِلَافِ مَا يَقِرُّ فِي قُلُوبِ الْعَامَّةِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ . كتــاب السنة .

2 : وجاء في الفتاوى (44/4). " وهذا موضع الحكاية المشهورة عن الشيخ العارف أبي جعفر الهمداني لأبي المعالي الجويني لما أخذ يقول على المنبر : كان الله ولا عرش، فقال : يا أستاذ دعنا من ذكر العرش - أخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا فإنه ما قال عارف قط " يا الله " إلا وجد من قلبه ضرورة تطلب العلو لا تلتفت يمنة ولا يسرة فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا ؟؟ قال: فلطم

أبو المعالي على رأسه وقال : حيرني الهمداني حيرني الهمداني ونزل".

وأبو المعالي الجويني من رؤس الاشاعرة .

3 : ومن أحسن ما أنشده الأعرابي في قصيدته في الرد على الجهم بن صفوان ملئ الله قبره ناراً

جاء أعرابي وجَهمٌ يُقرِّرُ هذه العقيدة على الناس، يقول: إنَّ اللهَ عليمٌ بلا عِلمٍ، سميعٌ بلا سمعٌ، بصيرٌ بلا بصر، قويٌّ بلا قوَّة، فقال الأعرابي مباشرة لجهم:

ألا إنَّ جهمًا كافِرٌ بان كُفرُهُ ... ومَن قال يومًا قول جَهمٍ فقد كفرْ

لقد جُنَّ جَهمٌ إذ يُسمِّي إلــهَـهُ ... سميـعًا بلا سمـعٍ بـصيـرًا بلا بَـصَر

عليمًا بلا عِلمٍ رضِيًّا بلا رضى ... لطيفًا بلا لُطفٍ خبيرًا بلا خَبَر

أيُرضيكَ أن لو قال يا جهمُ قائلٌ ... أبوك امرؤٌ حرٌّ خطيرٌ بلا خَطَر

مليحٌ بلا مُلح بهيٌّ بلا بهى ... طويلٌ بلا طولٍ يُخالِفُه القِصَر

حليمٌ بلا حُلمٍ وفِيٌّ بلا وفى ... فبالعقلِ موصوفٌ وبالجهلِ مُشتَهَر

جوادٌ بلا جودٍ قويٌّ بلا قوى ... كبيرٌ بلا كُبرٍ صغيرٌ بلا صِغَر

أمدحًا تُراهُ أم هِجاءً وسُبَّةً ... وهزءًا كفاكَ الله يا أحمقَ البَشَر

فإنَّـكَ شيطانٌ بُعِثتَ لِأُمَّةٍ ... تُصَيِّرُهم عمَّا قريـبٍ إلى سَقَر

اتبَاع الأشاعِرَة للتأويل اعتبره السلف نوعا من التكذيب و صرف و تغيير للفظ عن ظاهره .

قال تعالى : ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

[سورة الأعراف].

قال ابن جرير الطبري (إِنَّ الْفَرِيقَ الَّذِي حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ، إِنَّمَا ضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَجَارُوا عَنْ قَصْدِ الْمَحَجَّةِ ، بِاتِّخَاذِهِمُ الشَّيَاطِينَ نُصَرَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَظُهَرَاءَ جَهْلًا مِنْهُمْ بِخَطَأِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ ، بَلْ فَعَلُوا ذَلِكَ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ عَلَى هُدًى وَحَقٍّ ، وَأَنَّ الصَّوَابَ مَا أَتَوْهُ وَرَكِبُوا وَهَذَا مِنْ أَبْيَنِ الدَّلَالَةِ عَلَى خَطَأِ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا عَلَى مَعْصِيَةٍ رَكِبَهَا أَوْ ضَلَالَةٍ اعْتَقَدَهَا ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهَا بَعْدَ عِلْمٍ مِنْهُ بِصَوَابِ وَجْهِهَا ، فَيَرْكَبُهَا عِنَادًا مِنْهُ لِرَبِّهِ فِيهَا . لِأَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ ، لَمْ يَكُنْ بَيْنَ فَرِيقِ الضَّلَالَةِ الَّذِي ضَلَّ وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ هَادٍ ، وَفَرِيقِ الْهُدَى ، فَرْقٌ . وَقَدْ فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَ أَسْمَائِهِمَا وَأَحْكَامِهِمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ) جامع البيان في تأويل القرآن .

قال الإمام أحمد في المسند (حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا فِطْرٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ الزُّبَيْدِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ، يَقُولُ : كُنَّا جُلُوسًا نَنْتَظِرُ رَسُولَ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا مِنْ بَعْضِ بُيُوتِ نِسَائِهِ ، قَالَ : فَقُمْنَا مَعَهُ ، فَانْقَطَعَتْ نَعْلُهُ ، فَتَخَلَّفَ عَلَيْهَا عَلِيٌّ يَخْصِفُهَا ، فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَضَيْنَا مَعَهُ ، ثُمَّ قَامَ يَنْتَظِرُهُ ، وَقُمْنَا مَعَهُ ، فَقَالَ : " إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ هَذَا الْقُرْآنِ ، كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ " , فَاسْتَشْرَفْنَا وَفِينَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فَقَالَ : " لَا ، وَلَكِنَّهُ خَاصِفُ النَّعْلِ " ، قَالَ : فَجِئْنَا نُبَشِّرُهُ ، قَالَ : وَكَأَنَّهُ قَدْ سَمِعَهُ) مسْنَدُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ الله عنه .

قال عثمان ابن سعيد الدارمي (بلغنا أن بعض أصحاب بشر المريسي قال: كيف تصنعون بهذه الأسانيد التي يحتجون بها علينا في ردِّ مذهبنا مما لا يمكن التكذيب بها؟ قال: لا تردُّوه فتفضحوا، ولكن غالطوهم بالتأويل، فتكونوا قد رددتم بلطف؛ إذ لم يمكنكم ردٌّ بعنف) نقض المريسي ص 556

قال ابن رجب الحنبلي (وقال أبُو القاسم بن منده في كتاب الرد على الجهمية : التأويل عند أصحاب الحديث : نوع من التكذيب) ذيل طبقات الحنابلة .

قال عثمان ابن سعيد الدارمي (فَظَاهِرُ الْقُرْآنِ وَبَاطِنُهُ يَدُلُّ عَلَى مَا وَصَفْنَا مِنْ ذَلِكَ ، نَسْتَغْنِي فِيهِ بِالتَّنْزِيلِ عَنِ التَّفْسِيرِ ،

وَيَعْرِفُهُ الْعَامَّةُ ، وَالْخَاصَّةُ ،فَلَيْسَ مِنْهُ لِمُتَأَوِّلٍ تَأَوُّلٌ ، إلا لِمُكَذِّبٍ بِهِ فِي نَفْسِهِ ، مُسْتَتِرٍ بِالتَّأْوِيلِ) الرد على الجهمية .

قال أبو العباس أحمد بن عمر ابن سريج البغدادي الشافعي (لا نقول بتأويل المعتزلة، والأشعرية، والجهمية، والملحدة، والمجسمة، والمشبهة، والكرامية، والمكيفة، بل نقبلها بلا تأويل، ونؤمن بها بلا تمثيل، ونقول الإيمان بها واجب، والقول بها سنة، وابتغاء تأويلها بدعة) اجتماع الجيوش الإسلامية ص174

قال أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَرَجِيُّ (كُلُّ صِفَةٍ وَصَفَ اللَّهُ بِهَا نَفْسَهُ ، أَوْ وَصَفَهُ بِهَا رَسُولُهُ ، فَلَيْسَتْ صِفَةَ مَجَازٍ ، وَلَوْ كَانَتْ صِفَةَ مَجَازٍ لَتَحَتَّمَ تَأْوِيلُهَا ، وَلَقِيلَ : مَعْنَى الْبَصَرِ كَذَا ، وَمَعْنَى السَّمْعِ كَذَا ، وَلَفُسِّرَتْ بِغَيْرِ السَّابِقِ إِلَى الْأَفْهَامِ ، فَلَمَّا كَانَ مَذْهَبُ السَّلَفِ إِقْرَارُهَا بِلَا تَأْوِيلٍ ، عُلِمَ أَنَّهَا غَيْرُ مَحْمُولَةٍ عَلَى الْمَجَازِ ، وَإِنَّمَا هِيَ حَقٌّ بَيِّنٌ) سير أعلام النبلاء .

قال إبراهيم ابن أحمد شاقلا (هَذِهِ الأحاديث تلقاها العلماء بالقبول فليس لأحد أن يمنعها ولا يتأولها ولا يسقطها لأن الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَوْ كَانَ لها معنى عنده

غير ظاهرها لبينه ولكان الصحابة حِينَ سمعوا ذَلِكَ من رَسُول اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سألوه عن معنى غير ظاهرها فلما سكتوا وجب علينا أن نسكت حيث سكتوا ونقبل طوعا ما قبلوا) طبقات الحنابلة 239/3

قال أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده (وذلك أن الله تعالى امتدح نفسه بصفاته تعالى، ودعا عباده إلى مدحه بذلك وصدق به المصطفى - صلى الله عليه وسلم -، وبين مراد الله عز وجل فيما أظهر لعباده من ذكر نفسه وأسمائه وصفاته، وكان ذلك مفهوماً عند العرب غير محتاج إلى تأويلها) التوحيد 7/3

قال الترمذي (رُوِيَ عَنْ مَالِكٍ وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُمْ قَالُوا فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَمِرُّوهَا بِلَا كَيْفٍ وَهَكَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَأَمَّا الْجَهْمِيَّةُ فَأَنْكَرَتْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ وَقَالُوا هَذَا تَشْبِيهٌ وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ الْيَدَ وَالسَّمْعَ وَالْبَصَرَ فَتَأَوَّلَتْ الْجَهْمِيَّةُ هَذِهِ الْآيَاتِ فَفَسَّرُوهَا عَلَى غَيْرِ مَا فَسَّرَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَقَالُوا إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ آدَمَ بِيَدِهِ وَقَالُوا إِنَّ مَعْنَى الْيَدِ هَاهُنَا الْقُوَّةُ) السنن

قال ابن شاهين (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَشْعَثَ السِّجِسْتَانِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: قَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: مَثَلُ الْجَهْمِيَّةِ مَثَلُ رَجُلٍ قِيلَ لَهُ: أَفِي دَارِكَ نَخْلَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: فَلَهَا خُوصٌ؟ قَالَ: لَا. قِيلَ: فَلَهَا سَعَفٌ. قَالَ: لَا. قِيلَ: فَلَهَا كَرَبٌ؟ قَالَ: لَا. قِيلَ: فَلَهَا جِذْعٌ؟ قَالَ: لَا. قِيلَ: فَلَهَا أَصْلٌ؟ قَالَ: لَا. قِيلَ: فَلَا نَخْلَةَ فِي دَارِكَ. هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةُ، قِيلَ لَهُمْ: لَكُمْ رَبٌّ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قِيلَ: يَتَكَلَّمُ؟ قَالُوا: لَا. قِيلَ: فَلَهُ يَدٌ؟ قَالُوا: لَا. قِيلَ: فَلَهُ قَدَمٌ؟ قَالُوا: لَا. قِيلَ: فَلَهُ إِصْبَعٌ؟ قَالُوا: لَا. قِيلَ: فَيَرْضَى وَيَغْضَبُ؟ قَالُوا: لَا. قِيلَ: فَلَا رَبَّ لَكُمْ) شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن .

قال حمد ابن عتيق (واعلم أرشدك الله أن الذي جرينا عليه، أنه إذا وصل إلينا شيء من المصنفات في التفسير، وشرح الحديث، اختبرنا واعتبرنا معتقده في العلو والصفات والأفعال، فوجدنا الغالب على كثير من المتأخرين أو أكثرهم مذهب الأشاعرة الذي حاصله نفي العلو، وتأويل الآيات في هذا الباب، بالتأويلات الموروثة عن بشر المريسي وأضرابه من أهل البدع والضلال ;ومن نظر في شرح البخاري ومسلم ونحوهما، وجد ذلك فيها) الدرر السنية في الأجوبة النجدية 26/12

وأقر ابن تيمية : مبيناً أن لا فرق بين تأويلات المريسي والأشاعرة : (وهذه التأويلات اليوم بيد الناس التي ذكرها ابن فورك والرازي وابن عقيل الحنبلي والغزالي وغيرهم هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي) الحموية 2544.

وأما أهل السنة فهذا قولهم كما تقرر في نونية أبو عبد الله القحطاني :

لا تفتكر في ذات ربك واعتبر فيما به يتصرف الملوان

والله ربي ما تكيف ذاته بخواطر الأوهام والأذهان

أمرر أحاديث الصفات كما أتت من غير تأويل ولا هذيان

هو مذهب الزهري ووافق مالك وكلاهما في شرعنا علمان .

ـ السلف يكفرون من يرد الصفات بتأويله و يجحدها ↩

قال اللالكائي (ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الصَّيْدَاوِيُّ ، قَالَ : قَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ : مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ , وَمَنْ أَنْكَرَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ , فَلَيْسَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ وَرَسُولُهُ تَشْبِيهٌ) شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة .

جاء في السير للذهبي ج14 ص 364 (أجاز لنا إسماعيل بن جوسلين ، نا أحمد بن تميم الحافظ ، أنا عبد المعز بن محمد ، أنا محمد بن إسماعيل ، أنا أبو عمر المليحي ، أنا أبو الحسين الخفاف ، ثنا أبو العباس السراج ، إملاء سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة ، قال : من لم يقر بأن الله تعالى يعجب ويضحك ، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا ، فيقول : من يسألني فأعطيه . فهو زنديق كافر يستتاب ، فإن تاب وإلا ضربت عنقه ، ولا يصلى عليه ، ولا يدفن في مقابر المسلمين) و كذلك في العلو 361

قال عبد الله بن الإمام أحمد (سَمِعْتُ أَبَا مَعْمَرٍ الْهُذَلِيَّ، يَقُولُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَكَلَّمُ وَلَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يَغْضَبُ وَلَا يَرْضَى - وَذَكَرَ أَشْيَاءَ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ - فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ عَلَى بِئْرٍ وَاقِفًا فَأَلْقُوهُ فِيهَا بِهَذَا أَدِينُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، لِأَنَّهُمْ كُفَّارٌ بِاللَّهِ تَعَالَى) السنة 535

قال ابن بطة العكبري (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعْمَرٍ ، يَقُولُ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لا يَرْضَى وَلا يَغْضَبُ ، فَهُوَ كَافِرٌ ، إِنْ رَأَيْتَهُ وَاقِفًا عَلَى بِئْرٍ فَاطْرَحْهُ فِيهَا ، فَإِنَّهُمْ كُفَّارٌ) الإِبَانَةُ الكُبْرَى .

قال ابن خزيمة (باب إثبات السَّمع، والرُّؤية لله جلّ وعلا الذي هو كما وصفَ نفسه سَميعٌ بصيرٌ، ومَن كان معبوده غير سميعٍ بصير؛ فهو كافر بالله السميع البصير، يعبد غير الخالق الباري الذي هو سميعٌ بصير) كتاب التوحيد ج 1 ص 106

و قال أبو سعيد الدارمي (فَرَأَيْنَا هَؤُلاءِ الْجَهْمِيَّةَ أَفْحَشَ زَنْدَقَةً , وَأَظْهَرَ كُفْرًا , وَأَقْبَحَ تَأْوِيلا لِكِتَابِ اللَّهِ , وَرَدِّ صِفَاتِهِ فِيمَا بَلَغَنَا عَنْ هَؤُلاءِ الزَّنَادِقَةِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ وَحَرَّقَهُمْ ، فَمَضَتِ السُّنَّةُ مِنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَتْلِ الزَّنَادِقَةِ ، لأَنَّهَا كُفْرٌ عِنْدَهُمَا ، وَأَنَّهُمْ عِنْدَهُمَا مِمَّنْ بَدَّلَ دِينَ اللَّهِ ... وَنُكَفِّرُهُمْ أَيْضًا بِالْمَشْهُورِ مِنْ كُفْرِهِمْ أَنَّهُمْ لا يُثْبِتُونَ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَجْهًا وَلا سَمْعًا وَلا بَصَرًا وَلا عِلْمًا وَلا كَلامًا وَلا صِفَةً إلا بِتَأْوِيلِ ضُلالٍ ، افْتُضِحُوا وَتَبَيَّنَتْ عَوْرَاتُهُمْ ، يَقُولُونَ : سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ وَعِلْمُهُ وَكَلامُهُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ ، وَهُوَ بِنَفْسِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَفِي كُلِّ بَيْتٍ مُغْلَقٍ ، وَصُنْدُوقٍ مُقْفَلٍ ، قَدْ أَحَاطَتْ بِهِ فِي دَعْوَاهُمْ حِيطَانُهُمْ وَأَغْلاقُهَا وَأَقْفَالُهَا ، فَإِلَى اللَّهِ نَبْرَأُ مِنْ إِلَهٍ هَذِهِ صِفَتُهُ) الرد على الجهمية .

قال عثمان ابن سعيد الدارمي (فَمَنِ ادَّعَى أَنَّ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مَخْلُوقَةٌ ، أَوْ مُسْتَعَارَةٌ ، فَقَدْ كَفَرَ ، وَفَجَرَ ؛

لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : اللَّهُ فَهُوَ اللَّهُ ، وَإِذَا قُلْتَ : الرَّحْمَنُ فَهُوَ الرَّحْمَنُ وَهُوَ اللَّهُ ، وَإِذَا قُلْتَ : الرَّحِيمُ فَهُوَ كَذَلِكَ ، وَإِذَا قُلْتَ : حَكِيمٌ ، حَمِيدٌ ، مَجِيدٌ ، جَبَّارٌ ، مُتَكَبِّرٌ ، قَاهِرٌ ، قَادِرٌ فَهُوَ كَذَلِكَ اللَّهُ سَوَاءٌ ، لَا يُخَالِفُ اسْمٌ لَهُ صِفَتَهُ ، وَلَا صِفَتُهُ اسْمًا) نقضه على المريسي .

عثمان ابن سعيد الدارمي: هو الإمام الحافظ عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد التميمي الدارمي السجستاني، محدِّث هراة. ولد قبل سنة (200هـ) بفترة يسيرة ، توفي ـ رحمه الله (280هـ)، المكنى بأبي سعيد، أحد أئمة أهل السنة والجماعة وعلمائهم، وأحد رواة الحديث النبوي.

قال عنه الذهبي: "كان عثمان الدارمي جذعاً في أعين المبتدعة".

عرف بشدته على الجهمية، وصنف كتابان في الرد عليهما، هما " نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد " و"الرد على الجهمية". كما عرف بشدته على الكرامية .

قال اللالكائي (أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصٍ ، قَالَ : ثنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَلَمَةَ ، قَالَ : ثنَا أَبُو مُحَمَّدٍ سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَكِيمٍ السُّلَمِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ بْنِ يُونُسَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ دَاوُدَ بْنَ طَلْحَةَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي حَنِيفَةَ الدَّوْسِيَّ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ ، يَقُولُ : اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ كُلُّهُمْ ، مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، عَلَى الإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ ، وَالأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَ

بِهَا الثِّقَاتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صِفَةِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ ، مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ ، وَلا وَصْفٍ ، وَلا تَشْبِيهٍ , فَمَنْ فَسَّرَ الْيَوْمَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ , فَقَدْ خَرَجَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ , فَإِنَّهُمْ لَمْ يَصِفُوا وَلَمْ يُفَسِّرُوا , وَلَكِنْ أَفْتَوْا بِمَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ثُمَّ سَكَتُوا , فَمَنْ قَالَ بِقَوْلِ جَهْمٍ ، فَقَدْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ ، لأَنَّهُ قَدْ وَصَفَهُ بِصِفَةِ لا شَيْءَ) شرح أصول اعتقاد .

و كما قال عبد الله ابن الإمام أحمد (حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ ، حَدَّثَنِي مُحْرِزُ بْنُ عَوْنٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو سَهْلٍ يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَكَانَ يُلَقَّبُ رَاهَوَيْهِ قَالَ : قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : لَيْسَ تَعْبُدُ الْجَهْمِيَّةُ شَيْئًا) السنة .

و قال أبو نصر بن سعيد السجزي (وينبغي أن يتأمل قول الكلابية والأشعرية في الصفات، ليعلم أنهم غير مثبتين إلهاً في الحقيقة، وأنهم يتخيرون من النصوص ما أرادوه، ويتركون سائرها ويخالفونه) رسالة السجزي إلى أهل زبيد ص173

ـ فممن صرّح بكفر الأشاعرة و لعنهم ↵

قال الهروي (ورأيت يحيى بن عمار ما لا أحصي من مرة على منبره يكفرهم ويلعنهم، ويشهد على أبي الحسن الأشعري بالزندقة، وكذلك رأيت عمر بن إبراهيم ومشائخنا) ذم الكلام و أهله 1315

شيخان من شيوخ الهروي يكفرون الأشاعرة ، بل وكل شيوخه فيما يدعي فهذان .

قال يوسف ابن عبد الهادي المبرد (وَبِهِ إِلَى الأَنْصَارِيِّ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَمْزَةَ، وَأَبَا عَلِيٍّ الْحَدَّادَ، يَقُولانِ: وَجَدْنَا أَبَا الْعَبَّاسِ النَّهَاوَنْدِيَّ عَلَى الإِنْكَارِ عَلَى أَهْلِ الْكَلامِ، وَتَكْفِيرِ الأَشْعَرِيَّةِ، وَذَكَرَ أَعْظَمَ شَأْنِهِ فِي الإِنْكَارِ عَلَى أَبِي الْفَوَارِسِ الْقرماسينِيِّ، وَهِجْرَانِهِ إِيَّاهُ لِحَرْفٍ وَاحِدٍ .

وَبِهِ إِلَى الأَنْصَارِيِّ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَمْزَةَ، يَقُولُ: لَمَّا اشْتَدَّ الْهِجْرَانُ بَيْنَ النَّهَاوَنْدِيِّ وَأَبِي الْفَوَارِسِ، سَأَلُوا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الدِّينَوَرِيَّ، فَقَالَ: لَقِيتُ أَلْفَ شَيْخٍ عَلَى مَا عَلَيْهِ النَّهَاوَنْدِيُّ؛ فهذا النهاوندي ومعه ألف على التكفير .

ومنهم: أبو المظفَّر الترمذي، حبال بن أحمد إمام أهل ترمذ، كان مجانبًا لهم، (يعني: الأشاعرة) يشهد عليهم بالزندقة .

سَمِعْتُ بِلالَ بْنَ أَبِي مَنْصُورٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ ، يَقُولُ : لَا تَحِلُّ ذَبَائِحُ الأَشْعَرِيَّةِ ، لأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمُسْلِمِينَ ، وَلا بِأَهْلِ كِتَابٍ ، وَلا يُثْبِتُونَ فِي الأَرْضِ كِتَابَ اللَّهِ) جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر.

قال ابن قدامة المقدسي (ولا نعرف في أهل البدع طائفة يكتمون مقالتهم ولا يتجاسرون على إظهارها إلا الزنادقة والأشعرية) كتاب المناظرة في القرآن ص 35

قال ابن قدامة المقدسي (وَهَذَا حَال هَؤُلَاءِ الْقَوْم لَا محَالة فهم زنادقة بِغَيْر شكّ فَإِنَّهُ لَا شكّ فِي أنهم يظهرون تَعْظِيم الْمَصَاحِف إيهاما أَن فِيهَا الْقُرْآن ويعتقدون فِي الْبَاطِن أنه لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْوَرق والمداد ويظهرون تَعْظِيم الْقُرْآن ويجتمعون لقرَاءَته فِي المحافل والأعرية ويعتقدون أنه من تأليف جِبْرِيل وَعبارَته ويظهرون أَن مُوسَى سمع كَلَام الله من الله ثمَّ يَقُولُونَ لَيْسَ بِصَوْت) المناظرة على القرآن ص50

تنبية : عقيدة ابن قدامة المقدسي : " التفويض " والمفوضة كفار، يعني كافر.

قال مسند أصبهان الحسين بن عبد الملك الخلال

الأشعرية ضلال زنادقة　　　إخوان من عبد العزّى مع اللاّت

بربهم كفروا جهرا وقولهُمُ　　　إذا تدبرته اسوى المقالات

قال ابن الحنبلي (فهؤلاء الأصناف كلها جهمية وهم كفار زنادقة ... فكان آخر البدع ظهورا مذهب الأشعري وتولى نصرته الظلمة وأرباب الدنيا وأصحاب المظالم القائلين بما يخالف الشرع من النجامة والفلسفة والإدمان على المظالم والفسق لتعلم أن هذه البدعة شر البدع بظهورها آخر الزمان وانتشارها في فساد البلدان وركوب دعاتها التمويه والمحال والكلام المزخرف في باطنه الكفر والضلال فزمان هذه البدعة أخبث الأزمنة وأتباعها أخبث الأمة ودعاته أقل أديان هذه الملة وقد قال النبي بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا فيا طوبى للغرباء) كتابه الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة ج 2 ص 451

قال عبد الرحمن بن حسن (وهذه الطائفة: التي تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري ، وصفوا رب العالمين ، بصفات المعدوم والجماد؛ فلقد أعظموا الفرية على الله ، وخالفوا أهل الحق من السلف ، والأئمة ، وأتباعهم؛ وخالفوا من ينتسبون إليه ، فإن أبا الحسن الأشعري ، صرح في كتابه: الإبانة ، والمقالات ، بإثبات الصفات؛ فهذه الطائفة المنحرفة عن

الحق ، قد تجردت شياطينهم لصد الناس عن سبيل الله ، فجحدوا توحيد الله في الإلٓهية ، وأجازوا الشرك الذي لا يغفره الله ، فجوزوا: أن يعبد غيره من دونه ، وجحدوا توحيد صفاته بالتعطيل فالأئمة من أهل السنة ، وأتباعهم ، لهم المصنفات المعروفة ، في الرد على هذه الطائفة ، الكافرة المعاندة ، كشفوا فيها كل شبهة لهم ، وبينوا فيها الحق الذي دل عليه كتاب الله ، وسنة رسوله وما عليه سلف الأمة ، وأئمتها) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ج3، كتاب الأسماء والصفات، ص210

و هذا مختصر لمن صرّح بكفر هذه الطائفة الكافرة و إلا فغيرهم كثير .

قال ابن المبرد (ونحن نذكر جماعة ممن ورد عنهم مجانبة الأشاعرة، ومجانبة الأشعري، وأصحابه من زمنه وإلى اليوم على طريق الاختصار لا على باب التطويل في التراجم كما فعل، والاتساع ولو فعلت ذلك لوضعت مجلدات عديدة في هذا الباب ... وقد رأينا من أصحابنا ورفقائنا ، ومن اشتغل معنا أكثر من ألف واحد على مجانبتهم ومصارمتهم والوقوع فيهم ، وما تركنا ممن تقدم أكثر ممن ذكرنا . فهذه لعمرك الدساكر لا العسكر الملفق الذي قد لفقه ابن عساكر بالصدق والكذب الذين لا يبلغون خمسين نفساً ممن كذب عليهم ، ولو

نطول تراجم هؤلاء كما قد أطال في أولئك لكان هذا الكتاب أكثر من عشر مجلدات ، ووالله ثم والله ثم والله ، لما تركنا أكثر ممن ذكرنا ، ولو ذهبنا نستقصي ونتتبع كل من جانبهم من يومهم وإلى الآن لزادوا على عشرة آلاف نفس) جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر ص280

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الرابعة عشر }

صفة العلم لله تعالى :

علم الله عز وجل :

وأما علم الله : فانه سبحانه وتعالى يعلم ما كان ، وما سيكون ، وما هو كائن ، وما لم يكن لو كان كيف يكون ، لا يخفي عليه من ذلك صغيرة ولا كبيرة .

قال الطّحاوّي :

وقد علم اللهَ تَعالى فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة، وعدد من يدخل النار، جملة واحدة، فلا يزاد في ذلك العدد ولا ينقص منه، وكذلك أفعالهم فيما علم منهم أن يفعلوه.

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٧٥ ﴾ [سورة الأنفال].

وقال تعالى : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٤٠ ﴾ [سورة الأحزاب].

فالله عز وجل : موصوف بأنه بكل شيء عليم أزلا وأبدا لم يتقدم علمه بالأشياء جهالة .

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾ [سورة مريم].

كما في الصحيحين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنا في جنازة في بقيع (الغرقد) فأتانا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ . فقعد وقعدنا حولَه . ومعه مِخصَرةٌ . فنكس فجعل ينكتُ بمِخصرَته . ثم قال " ما منكم من أحدٍ ، ما من نفسٍ منفوسةٍ ، إلا وقد كتب الله ُمكانَها من الجنةِ والنارِ . وإلا وقد كُتِبَت شَقِيةً أو سعيدةً " قال فقال رجلٌ : يا رسولَ اللهِ ! أفلا نمكثُ على كتابِنا ، وندَعُ العمل َ؟ فقال " من كان من أهلِ السعادةِ ، فسيصير إلى عملِ أهلِ السعادةِ . ومن كان من أهلِ الشّقاوةِ ، فسيصير ُإلى عملِ أهل ِالشَّقاوةِ " فقال " اعمَلوا فكُلٌّ مُيَسَّرٌ . أما أهلُ السعادةِ فيُيَسَّرون لعملِ أهل ِالسعادةِ . وأما أهلُ الشَّقاوةِ فيُيسَّرون لعملِ أهلِ الشَّقاوةِ " . ثم قرأ ، ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الليل].

فهو سبحانه وتعالى ، لا يخفي علي علمه أدني ما يكون أن يوجد في حيز الوجود

فالمولى سبحانه يسمع ويرى ويعلم دبيب النملة السوداء، في الليلة الظلماء، تحت الصخرة الصماء .

فهذه هي القدرة الإلهية والعظمة الربانية، فهو الله ذو الجلال والإكرام سبحانه .

الفرق بين الأزل والأبد :

الأزل: يطلق علي ما ليس له ماضي ولا بداية له .

الأبد: يطلق علي مالا نهاية له .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الخامسة عشر }

شرح قاعدة : مِنْ غيْرِ تَحْرِيف وَلاَ تَعْطِيلِ وغيْرِ َكْيِيف وَلاَ تَمْثِيلِ :

نُمِرُّها صريحةً كما أتتْ   معَ اعتقادِنا لِما له اقتضَتْ

من غير تَحْريفٍ ولا تعطيلِ   وغيرِ تكييف ولا تمثيلِ

بل قولُنا قولُ أئمةِ الهدى   طُوبَى لِمَنْ بِهَدْيِهم قدِ اهتدى

أي جميع آيات الصفات وأحاديثها كيف نتعامل معها ؟ ما هي القاعدة ؟ قال : (نمِرُّهَا صَرِيحَةً كَمَا أَتَتْ) . بمعنى أننا نعتقد ما دلت عليه ظاهرًا ، وليس المراد أننا نمرها ولو لم نفهم معناها ، ليس هذا مراد السلف ، وإنما المراد نتجاوز المعنى الذي دلت عليه دون تكييف ولا تمثيل ، أو تَعَرُّض لها بواحد من المحاذير الأربعة الآتي ذكرها ، إذًا (نمِرُّهَا صَرِيحَةً كَمَا أَتَتْ) ، يعني : لا نقف ونحرفها ، وإنما نثبت ما دلت عليه من معانٍ لغوية ، (نمِرُّهَا صَرِيحَةً) ، أي على ظواهرها ، والمرور المضي والاجتياز بالشيء ، والتصريح

(صَرِيحَةً) التصريح خلاف التعريض ، والصريح الخالص من كل شيء ، يعني على ظاهرها ، وظاهرها ما هو ؟ هو خالص وصريحُ معناها ، فكل لفظ جاء في الكتاب والسنة مما يتعلق بصفات الباري جل وعلا نقول : الواجب فيها أن نمرها كما هي ، بمعنى أننا نثبت اللفظ ونثبت المعنى الذي دل عليه اللفظ ونقول : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [سورة الشورى] .

ولذلك قال : (كَمَا أَتَتْ) . يعني عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم بنقل العدل عن العدل متصلاً إلينا مع اعتقادنا ، الاعتقاد افتعال من العقد ، والاعتقاد لغةً الربط والجزم ، يعني نجزم بدلالتها ، اعْتَقَدتُ كَذَا عقدت عليه القلب والضمير ، انتهى من المصباح .

وعَرَّفَهُ بعضهم اصطلاحًا بقوله : وحكم الدين الجازم فإن طابق فالصحيح وإلا ففاسد . المراد هنا بالاعتقاد هو التسليم والقبول ، يعني : مع الحكم بالجزم بأن لا يكون ثَمَّ ارتياب ولا شك ولا تردد فيما دلت عليه ، ولذلك قال : (مَعَ اعْتِقَادِنَا لمَا لَهُ اقْتَضَتْ) .

لما اقتضت له ، يعني : من أسماء ربنا تبارك وتعالى وصفات كماله ، ونعوت جلاله كما يليق بعظمته وعلى الوجه الذي ذكره وأراده .

(مِنْ غَيْرِ تَحْرِيف وَلاَ تَعْطِيلِ) أراد أن يذكر بعض المحاذير ، وهي أربعة اتفق أهل العلم على ذكرها ، وهي : التحريف ، والتكييف ، والتمثيل ، والتعطيل . وهي أربعة لا بد من اجتنابها (مِنْ غَيْرِ تَحْرِيف) ، يعني : لألفاظها ، فالتحريف يكون متعلقه اللفظ ، ولا لمعانيها ، فالتحريف يكون متعلق ماذا ؟ المعنى ، إذًا (مِنْ غَيْرِ تَحْرِيف) لألفاظها ، ولا تحريف لمعانيها .

- والتحريف لغةً : التغيير وإمالة الشيء عن وجهه ، يعني : معناه في اللغة حَرَّف الشيء بمعنى غيره ، وإمالة الشيء عن وجهه يقال : انحرف عن كذا . أي : مال وعدل ، واصطلاحًا تغيير النص لفظًا أو معنًى ، يغير النص من جهة اللفظ من جهة النطق ، أو من جهة المعنى والدلالة ، وفي هذا الباب هنا في هذا الموضع نقول : التحريف هو التغيير لألفاظ الأسماء والصفات ، أو تغيير معانيها . يعني نخصه بماذا ؟ كان مطلقًا تغيير النص ، كل النص سواء كان في العلميات أو في العمليات ، لكن هنا في المقام هذا مقام الأسماء والصفات نقول : هو تغيير لألفاظ الأسماء والصفات ، أو تغيير معانيها ، وقد ذم الله سبحانه وتعالى الذين يحرفون الكلم عن مواضعه كما قال سبحانه وتعالى عن اليهود :﴿ مِّنَ

﴿ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [سورة النساء - الآية 46].

أي يغيرونه ويفسرونه بغير معناه ، وتغيير اللفظ قد يتغير معه المعنى وقد لا يتغير ، إذًا عندنا تغييرٌ للفظ وتغييرٌ للمعنى ، ثم نأتي للتغيير اللفظي قد يتغير معه المعنى وقد لا يتغير.

وعليه نقول : التغيير إما لفظي وإما معنوي ، فالتغيير اللفظي هو الذي يحصل به تغيير للفظ فيتأثر به المعنى ، فإذا تأثر المعنى وتغير حينئذٍ نقول : هذا التأثير أو التغيير اللفظي قد أثر في المعنى فهو المعتبر هنا ، وعليه نقول : التحريف ينقسم إجمالاً إلى قسمين :

الأول : تحريف اللفظي ، ويسميه أهل العلم التحريف اللفظي كقولهم قول المحرفة في قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ ﴾ [سورة النساء]. كلم اللهُ برفع لفظ الجلالة اللهُ ، اللهُ فاعل أليس كذلك ؟ إذًا الفاعل مرفوع ، أليس كذلك ؟ فالفاعل يكون مرفوعًا ، كلم اللهُ موسى ، وموسى مفعول به ، إذًا إذا قلت : كلم اللهُ . وصفت الباري بالكلام ، لو غيرت الضمة فجعلتها فتحة وجعلت موسى هو الفاعل ، إذًا الله مُكَلَّم ولم يتكلم ، ففيه نفي لصفة الكلام عن الباري جل

وعلا ، هذا التغيير اللفظي بإبدال الضمة فتحة ، وجعل موسى من حيث المعنى التقديري فاعلاً ، حينئذٍ نقول : التغيير اللفظي أثر في المعنى ، فهذا الذي يسميه أهل العلم بالتحريف اللفظي ، كلم الله موسى تكليمًا ، بنصب لفظ الجلالة ، وكقوله في ﴿ ٱسْتَوَىٰ ﴾ . استولى ، ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر : 22] . أي أمره ، وكل ذلك يعتبر من التحريف اللفظي .

ويُرْوَى أن جهميًا طلب من أبي عمرو بن العلاء أحد القراء يقرأ قوله تعالى : وكلم اللهَ موسى : قال له : اقرأ . يعني : اجعلها قراءة ثابتة ، كلم اللهَ موسى تكليمًا ، بنصب لفظ الجلالة ، فقال له أبو عمرو : فما تصنع بقوله : ﴿ وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ [الأعراف : 143] ؟ فبهت الجهمي ، فبهت الذي كفر .

الثاني : التحريف المعنوي ، وهو صرف اللفظ عن ظاهره بلا دليل ، صرف اللفظ عن ظاهره ، يعني : عما دل عليه ،

فهنا لا يتعلق باللفظ ، وإنما يتعلق بالمعنى فيصرفه بلا دليل ، كقولهم في قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ . أي : جَرَّحَه بأظافير الحكمة تجريحًا ، هذا كذب ، جَرَّحَه كلم كَلَم ، يعني : التكليم يأتي في لسان العرب إذا جرحه يسمى تكليمًا ، قال : ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ . أي جَرَّحه ، نقول : هذا كذب على الباري جل وعلا ، لأنه ليس ثَمَّ دليل يدل على هذا المعنى ، وكتحريف معنى اليدين المضافتين إلى الله تعالى ، لماذا ؟ القوة ، أو إلى النعمة ونحو ذلك .

قال ابن القيم : والتحريف نوعان : تحريف اللفظ ، وتحريف المعنى .

فتحريف اللفظ العدول عن جهته إلى غيرها ، إما بزيادة أو نقصان ، وإما بتغيير حركة إعرابية أو غير إعرابية كالبناء ونحوه ، فهذه أربعة أنواع ، وأما تحريف المعنى فهو العدول بالمعنى عن وجهه وحقيقته ، وإعطاء اللفظ معنى لفظٍ آخر بقدرٍ ما مشتركٍ بينهما . قد يكون ثَمَّ مشترك وقد لا يكون ، قد يكون ثَمَّ قدرٌ مشترك بمعنى أنه جاء استعماله في لسان

العرب كقوله :﴿ بَلۡ يَدَاهُ ﴾[المائدة : 64]. اليد جاءت في لسان العرب مستعملة في معنى النعمة أو في معنى القوة ، لكن في هذا السياق لا يمكن حمله أحد هذه المعنيين ، حينئذٍ ثَمَّ قدر مشترك اليد من حيث هي تطلق ويراد بها النعمة ، لكن حملها على هذا المعنى في هذا الترتيب نقول : هذا باطلٌ يسمى تحريفًا معنويًا ، وتحريف المعنى يسميه القائلون به من الأشاعرة وغيرهم يسمونه ماذا ؟ تأويلاً ، ويسمون أنفسهم بأهل التأويل ، يعني تزكية لما هم عليه ، وذلك لأجل أن يصبغوا هذا الكلام صبغة القبول ، لأن التأويل لا تنفر منه النفوس ، تحبه ، تأويل ، يدل على العلم أهل التأويل ، ولذلك قال ابن جرير كثيرًا : قال أهل التأويل . يعني أهل التفسير . فالتأويل لا تنفر من النفوس ولا تكرهه ، لكن ما ذهبوا إليه في الحقيقة هو التحريف بعينه وليس بتأويله ، لأنه ليس عليه دليل صحيح ، نفهم من هذا أن التأويل إذا دل عليه دليلٌ صحيح فهو معتبر ، وهذا الذي يعتني به أهل الأصول ، فيجعلون التأويل إن كان بدليلٍ فهو تأويل مقبول سواء كان في مقام التفسير أو غيره ، وأما التأويل الذي لا يدل عليه دليل فهو مردود على صاحبه ويسمى بالتأويل الفاسد إلا أنهم لا يستطيعون أن يقولوا تحريفًا ، وإنما يسمونه تأويلاً ، ولو قالوا : هذا تحريف لأعلنوا على أنفسهم برفض كلامهم ، ولهذا عبر المؤلف ، هنا بقوله : (**تَحْرِيف**) .   (**مِنْ غَيْر تَحْرِيف**) دون أن يعبر بالتأويل مع أن كثيرًا ممن يتكلمون في هذا الباب يُعبرون بنفي التأويل يقولون : من غير تأويل .

والصواب أن يقال : من غير تحريف . لأن التأويل قد يكون صوابًا وقد يكون خطأً ، إن كان بدليل فهو حقٌ ، وإن كان بغير دليل فهو تأويل فاسد ، أما التحريف فكله فاسد . مع أن كثير ممن يتكلمون في هذا الباب يعبرون بنفي التأويل يقولون : من غير تأويل . هذا المحظور الأول ، وهو أنه يجب أن يفهم كلام الباري جل وعلا فيما يتعلق بأسمائه وصفاته بالمعاني المتعلقة بالألفاظ دون تحريفٍ ، فيبقى اللفظ على ظاهره .

- قال : (وَلاَ تَعْطِيلِ) . هذا المحظور الثاني : يعني : من غير تعطيلٍ ، تَعْطِيل مصدر عَطَّلَ يُعَطِّلُ تَعْطِيلاً وهو لغةً : الإخلاء . يقال : جِيدٌ عُطّلٌ . أي : خالٍ من الزينة ، جيد هو الصدر ، أو الرقبة ، جيدٌ عطلٌ أي : خالٍ من الزينة ، وكقوله تعالى :﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ [الحج : 45] . أي مخلاةٍ متروكة . قال في المفردات : العَطَلُ: فقدان الزينة والشغل . وأما معناه هنا فالمقصود به جحد الصفات وإنكار قيامها بذاته سبحانه وتعالى ، فالتعطيل هو جحد صفاته ، يعني : إنكارها إما كليًّا وإما جزئيًّا ، فالجحد قد يكون كليًّا بأن ينكر جميع الصفات ، أو يثبت بعضها وينكر بعضها كما هو صنيع الأشاعرة وغيرهم ، ونفي ما دلت عليه من صفات الكمال فهو إنكار ما يجب لله تعالى من الأسماء والصفات أو إنكار بعضه فهو نوعان ، تعطيلٌ كلي كتعطيل الجهمية الذين

يُنكرون الصفات ، وغلاتهم ينكرون الأسماء أيضًا ، وتعطيلٌ جزئي كتعطيل الأشعرية الذين يُنكرون بعض الصفات دون بعض ، فالمراد بالتعطيل إنكار ما أثبت الله لنفسه من الأسماء والصفات سواء كان كليًّا أو جزئيًّا ، وسواء كان ذلك بتحريفٍ أو بجحودٍ هذا كله يُسمى تعطيلاً ، فأهل السنة والجماعة لا يعطلون أيَّ اسمٍ من أسماء الله تعالى ، أو أيَّ صفةٍ من صفات الله ولا يجحدونها بل يقرون بها إقرارًا كاملاً .

تنبيه : الاشاعرة اقتصروا علي إثبات سبع صفات فقط والباقي عطلوها ، وهذه الصفات السبع التي أثبتوها لم يثبتوها علي طريقة السلف من خلال نصوص الكتاب والسنة ولكن أثبتوها عن طريق العقل والتعليل بعلم الكلام ومنطق الفلاسفة ، وخلاصة صفة الكلام عندهم هي صفة العلم .

الفرق بين التعطيل والتحريف ، ما الفرق بينهما ؟ نقول : التحريف في الدليل ، والتعطيل في المدلول . التحريف يتعلق بالدليل ، والتعطيل في المدلول ، فمثلاً إذا قال قائل : معنى

قوله تعالى :﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾. بل قوتاه ، يعني : فسر

اليدين بالقوة ، ما قال : الله أعلم . قال : لا ، اليدان أعلم معناها . ما المراد بها ؟ قال : قوتان . فهذا محرفٌ للدليل ، ومعطلٌ للمراد الصحيح ، فجمع بين الأمرين ، لأن المراد اليد الحقيقية ، فقد عَطَّل المعنى المراد وهو : إثبات اليد

الحقيقية ، وأثبت غير المعنى المراد وهو : القوة ، وإذا قال : ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ لا أدري ، لا أدري ما المراد بالمعنى أفوض الأمر إلى الله ، لا أثبت اليد الحقيقية ولا اليد المحرفة إليها اللفظ ، هذا معطل ليس بمحرفٍ ، إذًا ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ إذا ادَّعى أنه يعلم المعنى أثبت اليدين والمعنى هو ماذا ؟ هو القوتان أو النعمتان ، حينئذٍ نقول : هذا محرف معطل ، حرّف الدليل وعطل المعنى ، لأن الدليل دل على ماذا ؟ على إثبات يدين تليق بالله جل وعلا ، حينئذٍ نقول : جمع بين الأمرين ، إذا قال : لا أدري أفوض الأمر إلى الله تعالى . حينئذٍ نقول : هذا معطلٌ وليس بمحرفٍ ، لأنه لم يغير معنى اللفظ ولم يفسره بغير مراده ، لكن عطل معناه الذي يراد به ، وهو إثبات اليد لله عز وجل ، إذًا كل محرفٍ معطلٌ ولا عكس .

- (وغَيْرِ تَكْيِيف) هذا المحظور الثالث : أنه يحرم ماذا ؟ يحرم التكييف ، (وغَيْرِ تَكْيِيف) أي من غير تكييفٍ ، والمراد به تعين كنه الصفة ، أو حكاية كيفية الصفة ، يعني يبين كيف تكون تلك الصفة ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه : 5] يقول : استوى مثل كذا . نقول : هذا يعتبر باطلاً

. يقال : كَيَّفَ الشيء أي : جعل له كيفية معلومةً ، وكيفية الشيء صفته وحاله ، فالتكييف تعيين كنه الصفةِ وكيفيتها ، وهذا مما أستأثر به الباري جل وعلا ، فلا سبيل إلى الوصول إليه إذ الصفة تابعةٌ للموصوف ، فكما لا يعلم كيف هو إلا هو ، فكذلك صفاته ، فالصفات يُحذى فيها حذو الذات ، فإذا قيل : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ . نقول : استوى معلوم ، الاستواء معلوم ، لكن كيف استوى ؟ نقول : الله أعلم لا ندري ، أخبرنا أنه استوى ولم يخبرنا كيف استوى .

ولذلك سئل الإمام مالك رحمه الله تعالى فقيل له :﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ كيف استوى ؟ فقال : الاستواء معلوم - يعني : بلسان العرب - والكيف مجهول . يعني كيف كان استواؤه ؟ على أيّ جهةٍ ؟ على أيّ صفةٍ ؟ قال : (الاستواء معلوم والكيف مجهولٌ والإيمان به واجبٌ والسؤال عنه بدعة) . فقوله : (الاستواء معلوم) . أي : في لغة العرب ، وهذا هو الأصل في حمل الألفاظ هنا أن تكون على قاعدة وسنن لغة العرب ، وقوله : (الكيف مجهول) . أي : كيفية استوائه سبحانه وتعالى لا يعلم كنهها وكيفيتها إلا هو سبحانه ، وقول : (الإيمان به واجب) . لتكاثر الأدلة من الكتاب والسنة في إثبات ذلك ، والسؤال عنه ، أي : عن الكيفية ، بدعة ، ففرق مالكٌ رحمه الله تعالى وهو من أئمة السنة أئمة السلف بين المعنى المعلوم من هذه اللفظة ، وبين الكيف الذي لا يعقله

البشر ، حينئذٍ نقول : النزول « ينزل ربنا إلى السماء الدنيا » . النزول معلوم في لسان العرب ، لكن كيف ينزل ؟ نقول : الله أعلم . ولا يجوز أن يكيف المرء شيئًا من ذلك ، ولذلك قال أهل العلم : إجابة مالكٍ رحمه الله تعالى جوابٌ كافٍ شافٍ في جميع مسائل الصفات ، عندما سئل على الاستواء وكيف يستوي كيف استوى ؟ قال : الاستواء معلوم . هذا من حيث المعنى ، والكيف مجهول ، حينئذٍ جميع صفاته إذا سئلت عنها قلت : من حيث المعنى فهو معلوم ، ومن حيث الكيف فهو مجهول ، وليس المراد أنه ليس له كيفية ، لا ، له كيفية ولكن نجهلها ، فأخبرنا أنه استوى ولم يخبرنا كيف استوى ، أخبرنا أنه ينزل جل وعلا نزولاً يليق بجلاله ولم يخبرنا كيف ينزل ، وهكذا ، ولذلك قالوا : جوابٍ كافٍ شافٍ في جميع مسائل الصفات ، فإذا سئل إنسان عن المجيء ، أو النزول ، أو السمع ، أو البصر ، أو غير ذلك أجاب بجواب مالك رحمه الله فيقال مثلاً : المجيء معلوم ، والكيف مجهول . وكذلك من سئل عن الغضب والرضا والضحك وغير ذلك ، فمعانيها كلها مفهومة ، وأما كيفيتها فغير معقولة ، يعني مجهولة ، إذ تعقل الكيفية فرع العلم بكيفية الذات وكنهها ، فإذا كان ذلك غير معقول للبشر ، فكيف يعقل لهم كيفية الصفات ؟ إذ الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات .

قال الناظم في الشرح : فالتكييف تفسير لكنه شيء من صفات ربنا تعالى ، كأن يقال استوى على هيئة كذا ، أو ينزل إلى

السماء بصفة كذا ، أو تكلم بالقرآن على كيفية كذا ، ونحو ذلك من الافتراء على الله عز وجل ، واعتقاد ما لم يأذن به الله ولا يليق بجلاله وعظمته ، ولم ينطق به كتابٌ ولا سنة ، ولو كان ذلك مطلوبًا من العباد في الشريعة لبينه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ولم يدع ما بالمسلمين إليه حاجةٌ إلا بينه ووضحه ، والعباد لا يعلمون عن الله تعالى إلا ما علمهم كما قال الله تعالى :﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ [البقرة : 255] . وقال سبحانه :﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ [طه : 110] .

فليؤمن العبد بما علمه الله تعالى وليقف معه كهذه الصفات الثابتة في الكتاب والسنة ، وليمسك عما جهله ، وليكل معناه إلى عالمه ككيفيتها ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[الحشر : 7] .

▪ المحظور الرابع : مما يجب اجتنابه في هذا المعنى : (وَلاَ تَمْثِيلِ) ، أي : من غير تمثيل ، والتمثيل هو التشبيه ، يقال : مَثَّلَ الشيء بالشيء سواه وشَبَّهَهُ به وجعله مثله وعلى مثاله ، فالشبيه والمثيل والنظير ألفاظ متقاربة ، فلا تمثل

صفاته بصفات خلقه ، يعني : لا يقال : استوى كاستوائي ، أو كاستواء زيد من الناس . ولا يقال : ينزل كنزولي . نقول : هذا يعتبر ماذا ؟ يعتبر من التمثيل ، فإنه لا مثل له ولا شبه له ولا نظير لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾.

وفرق بينهما بعضهم بين التمثيل والتشبيه فقال : التمثيل إثبات مثيل للشيء ، والتشبيه إثبات مشابه له ، فالتمثيل يقتضي المماثلة من كل وجه ، والتشبيه يقتضي في بعضها دون بعضٍ ، المساواة من كل وجه هي المماثلة ، والتشبيه يقتضي المشابهة وهي المساواة في أكثر الصفات ، فقد يطلق أحدهما على الآخر ، لكن الذي جاء النص به ما هو ؟ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴾ ولم يأتِ ليس كشبهه شيء .

الفرق بين التمثيل والتكييف من وجهين .

أحدهما : أن التكييف أن يحكي كيفية الشيء سواء كانت مطلقةً أو مقيدةً بشبيه ، يعني : يكيِّف سواء كان له نظير في الوجود أم يخترع في ذهنه كجهة معينة ، هذا يسمى تكييفًا .

وأما التمثيل والتشبيه فيدلان على كيفية مقيدة بالمماثِل والمشابِه ، ومن هذا الوجه يكون التكييف أعم لأن كل ممثل مكيف ولا عكس .

ثانيهما : أن التكييف يختص بالصفات ، وأما التمثيل فيكون في القدر والصفة والذات ، ومن هذا الوجه يكون التمثيل أعم لتعلقه بالذات والصفات والقَدْر .

قال الناظم : (وَلاَ تَمْثِيلِ) . أي ومن غير تشبيه لشيء من صفات الله بصفات خلقه ، فكما أنَّا نثبت له ذاتًا لا تشبه الذوات فكذلك نثبت له ما أثبت لنفسه من الأسماء والصفات ، ونعتقد تنزهه وتقدسه عن مماثلة المخلوقات ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١ ﴾ ، وإذا كان القول على الله بلا علم في أحكام الشريعة هو أقبح المحرمات كما قال تعالى : ﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٣٣ ﴾ [الأعراف : 33] . فكيف بالقول على الله بلا علم في إلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته من تشبيه خلقه به ، أو تشبيهه لخلقه باتخاذ الأنداد معه وصرف العبادة لهم ، وإن

اعتقاد تصرفهم في شيء من ملكوته تشبيه للمخلوق بالخالق كما أن تمثيل صفاته تعالى بصفات خلقه تشبيه للخالق بالمخلوق ، وكلا التشبيهين كفر بالله عز وجل أقبح الكفر . انتهى كلامه.

إذًا (نمِرُّهَا صَرِيحَةً كَمَا أَتَتْ) ، بمعنى أننا نثبت ما دلت عليه تلك الألفاظ على وفق وسَنَن لغة العرب ، ولا نقول : هي ألفاظ دون معاني ، بل هي ألفاظ ومعاني ، ثم نجتنب هذه المحاذير الأربعة وهي : التعطيل ، والتمثيل ، والتكييف ، والتحريف .

صفات الله تعالى كلها أزلية دائمة أبدية تدل على الكمال المطلق له وحده لا شريك له ولا نقص يلحقها بوجه من الوجوه .

قال ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أما قوله تعالى : " { وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ }

[الأحزاب] ، فإنـــه لـــم يزل ولا يـــزال هـــو الأول والآخــر والظــاهــر والبــاطــن " أخرج الحاكم .

قال ابن بطة العكبري في الإبانة : (فقد أكذبهم الله عز وجل في كتابه وفي سنة رسوله صل الله عليه وسلم وفي أقول أصحابه وإجماع المسلمين في السابقين والغابرين لأن الله عز وجل لـم يــزل عالمــاً سميعـــاً بصيــراً متكلمـــاً تامـــاً بصفاتــه العليــا وأسمائــه الحسنـــى ..)

قال حرب الكرماني (والله عَزَّ وَجَلَّ سميـــع لا يشك ، بصيـــر لا يرتاب ، عليـــم لا يجهل ، جـــواد لا يبخل ، حليـــم لا يعجل ، حفيـــظ لا ينسى ، يقظـــان لا يسهو ، قريـــب لا يغفل ، يتحــــرك [أي بمعني الإتيان والمجيء والنزول]، ويتكلـــم وينظـــر ، ويبصـــر ويضحـــك ويفـــرح ، ويحـــب ويكـــره ، ويبغـــض ويرضـــى ، ويغضـــب ويسخـــط ، ويرحـــم ويعفو ، ويُفقـــر ويعطـــي ويمنـــع ، وينـــزل كـــل ليلـــة إلـــى سمـــاء الدنيـــا كيـــف يشـــاء{ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ }

[سورة الشورى آية 11] وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن ، يقلبها كيف يشاء ، ويوعيها ما أراد ،

وخلق آدم بيده عَلَى صورته ، والسماوات والأرض يوم القيامة فِي كفه ، ويضع قدمه فِي النار فتزوي ، ويخرج قوما من النار بيده ، وينظر أهل الجنة إلى وجهه يرونه فيكرمهم ، ويتجلى لهم فيعطيهم ، ويعرض عليه العباد يوم القيامة ، ويتولى حسابهم بنفسه ، لا يلي ذلك غيره عَزَّ وَجَلَّ) كتاب السنة .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة السادسة عشر }

معني بلا كيفيه :

و معني استواء الله عَزَّ وَجَلَّ على العرش :

وقوله : (بِلاَ كَيْفِيَّهْ) . هل المراد أن العلو الذاتي ليست له كيفية أو المراد نفي العلم بالكيفية ؟ قوله : (بِلاَ كَيْفِيَّهْ) هل مراد المصنف يعني العلو الذاتي لا كيفية له ، أم له كيفية وإنما ننفي علمنا بالكيفية ؟ لا شك أنه الثاني ، لأنه ما من صفة إلا وهي مكيفة بحسب الذات التي تضاف إليها الصفة ، فالنفي هنا نفي لعلمنا بالكيف لا للكيف ، لأن العلو الذاتي له كيفية ، نحن نقول : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ .

استوى على جميع خلقه جل وعلا وهو على العرش ، هذا له كيفية أم لا ؟ له كيفية قطعًا ، لكن لا ندري ما هي الكيفية .
إذًا قوله : (بِلاَ كَيْفِيَّهْ) أي نعلمها ، فالنفي للعلم بالكيفية لا لكيفية الصفة ذاتها لأنها ثابتة ، ثابتةٌ معنى وحقيقةً ، والتكييف هو تعين كنه الصفة ، يعني حقيقة الصفة ، أو حكاية كيفية الصفة ، يعني يخبر كيف استوى لا شك أن الاستواء معلوم ، يعني معناه في اللغة ، لكن كيف استوى ؟ لا ندري ، أخبرنا أنه استوى ولم يخبرنا كيف استوى ، العلو

الذاتي ثابت للباري جل وعلا ، وعلمنا معنى العلو : الارتفاع والقهر والشأن ، حينئذٍ نقول : هذا ثابت والمعنى معلوم من لسان العرب ، لكن كيفية ذلك نقول : الله أعلم بها . أخبرنا بالأول فآمنا به ولم يخبرنا بالثاني فآمنا به ، نؤمن في الإخبار وفي عدم الإخبار ، إذًا التكييف هو تعيين كنه الصفة أو حكاية كيفية الصفة ، يقال : كَيَّفَ الشيء . أي جعل له كيفية معلومة ، وكيفية الشيء صفته وحاله ، فالتكييف تعيين كنه الصفة وكيفيتها ، وهذا مما استأثر الله تعالى به ، فلا سبيل إلى الوصول إليه ، إذ الصفة تابعة للموصوف ، يعني لا يُمكن أن يُدْرِكَ حقيقة الصفة إلا إذا أدرك حقيقة الذات ، ومن المحال إدراك حقيقة الذات ينبني عليه من المحال إدراك حقيقة الصفة المضافة إلى تلك الذات ، إذًا عندنا شيئان : عندنا ذات ، وعندنا صفة لتلك الذات ، هل الذات معلومة ؟ إن كان من حيث الإثبات نعم معلومة ، لكن من حيث كيفية الذات كيف هي ؟ لا ، ليست معلومة ، الصفة المضافة إلى تلك الذات هل هي معلومة ؟ تقول : من حيث المعنى نعم معلومة مدركة بالعقل ومدركة بلسان العرب ، لكن من حيث كيفية الصفة نقول : الله أعلم بها غير مدركة . فكما لا يعلم كيف هو إلا هو فكذلك صفاته لأن الصفات يُحْذَى فيها حَذْوَ الذات ، وقد سئل مالك رحمه الله تعالى فقيل له :﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ . كيف استوى ؟ ليس السؤال هنا عن معنى استوى ، وإلا لأجابه مالك رحمه الله تعالى ، ولكنه

سأل عن ما لا يعنيه ، لو سأل عن ما يعنيه وهو إدراك
معاني تلك الصفات لما أنكر عليه الإمام مالك رحمه الله
تعالى كيف استوى ؟ يعني بين لي الهيئة التي استوى الباري
جل وعلا عليها ، بَيِّنْ لي تلك الصفة كيف ؟ فقال رحمه الله
تعالى : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به
واجب ، والسؤال عنه بدعة . قاعدة من قواعد الأسماء
والصفات . فقوله : الاستواء معلوم . أي في لغة العرب ،
استوى معلوم علا وارتفع ، وقوله : والكيف مجهول . أي
كيفية استوائه سبحانه وتعالى لا يعلم كنهها وكيفيتها إلا هو
سبحانه ، وقوله : الإيمان به واجب . لتكاثر الأدلة في الكتاب
والسنة في إثبات ذلك .

معني استواء الله عَزَّ وَجَلَّ على العرش

أن الله على العرش استوى بمعنى : علا وارتفع وصعد
واستقر وجلس على العرش سبحانه وتعالى بائن من خلقه ،
نؤمن بها ونفوض الكيفية إلى الله – سبحانه وتعالى - من
حرف معناها فهو كافر بالله العظيم .

فمعنـــى الاستـــــواء معلـــــــوم :

كما جاء في السنة للالكائي : (سُئِلَ الإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللهُ فَقِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ: { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ }

كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَقَالَ: (الاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ ثُمَّ أَمَرَ بِالرَّجُلِ فَأُخْرِجَ).

ومـــــن معـــــانيــــــــه :

1 : [عـــــــــلا].

قال البخاري في صحيحه : (بَاب وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ارْتَفَعَ فَسَوَّاهُنَّ خَلَقَهُنَّ ،وَقَالَ مُجَاهِدٌ اسْتَوَى عَلَا عَلَى الْعَرْشِ) كتاب التوحيد - باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم.

و ينقل كذلك قول أبو العالية للاستواء بأنه الارتفاع.

2 : [ارتفــــــــــع].

و قد سمي العرش عرش لأنه مرتفع .

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ﴾ [سورة الأعراف ـ الآية 54].

قال ابن أبي حاتم : (حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ ، ثَنَا مِنْجَابٌ، أَنْبَأَ بِشْرٌ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْعَرْشُ عَرْشًا لِارْتِفَاعُهُ)

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٨ ﴾ [سورة المؤمنون].

قال اللالكائي : (وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، ثَنَا ابْنُ شِيرَوَيْهِ ، ثَنَا إِسْحَاقُ ، أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ : سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ يَقُولُونَ : { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ } قَالَ : عَلَى الْعَرْشِ (اسْتَوَى : ارْتَفَعَ)) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة.

3 : [الجلـــــوس].

قال تعالى : ﴿ لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة الزخرف].

قال مسلم : (حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّ عَلِيًّا الْأَزْدِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ عَلَّمَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اسْتَـــــــوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنْ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ) بَاب مَا يَقُولُ إِذَا رَكِبَ إِلَى سَفَرِ الْحَجِّ وَغَيْرِهِ .

قال الحكم بن معبد : (ثنا موسى، ثنا روح بن عبادة، عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن الشعبي، عن عبد

الله رضي الله عنه أنه قال: { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ }،

فقال: جالس . حدثنا محمد بن حاتم، ثنا الفضل بن عباس، ثنا عبد الرحمن بن ثابت، عن يزيد بن هارون، عن عباد بن منصور، قال: سألت الحسن وعكرمة، عن قوله { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ }، قالا: جلس) كتاب الرؤيا.

قال أبو بكر الخلال : (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو جَعْفَرٍ الدَّارِمِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ خَارِجَةَ، يَقُولُ: " الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ، بَلِّغُوا نِسَاءَهُمْ أَنَّهُنَّ طَوَالِقُ، وَأَنَّهُنَّ لَا يَحْلِلْنَ لِأَزْوَاجِهِنَّ، وَلَا تَعُودُوا مَرْضَاهُمْ، وَلَا تَشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ. ثُمَّ تَلَا: {طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ} إِلَى قَوْلِهِ: { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ } [طه: 5] ، وَهَلْ يَكُونُ الِاسْتِوَاءُ إِلَّا بِجُلُوسٍ) كتاب السنة .

قال صالح بن أحمد بن حنبل في مسائله : (قال أبي حدث وكيع بحديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة إذا جلس الرب سبحانه على العرش فاقشعر زكريا بن عدي

فقال له وكيع وغضب أَدْرَكْنَا الْأَعْمَشَ وَسُفْيَانَ يُحَدِّثُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ لَا يُنْكِرُونَهَا) .

قال الذهبي معلقا (وهذا الحديث صحيح عند جماعة من المحدثين، أخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي في صحيحه، وهو من شرط ابن حبان فلا أدري أخرجه أم لا؟ فإن عنده أن العدل الحافظ إذا حدث عن رجل لم يعرف بجرح، فإن ذلك إسناد صحيح فإذا كان هؤلاء الأئمة: أبو إسحاق السبيعي، والثوري، والأعمش، وإسرائيل، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو أحمد الزبيري، ووكيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم ممن يطول ذكرهم وعددهم الذين هم سُرُج الهدى ومصابيح الدجى قد تلقوا هذا الحديث بالقبول وحدثوا به، ولم ينكروه، ولم يطعنوا في إسناده، فمن نحن حتى ننكره ونتحذلق عليهم؟) .

قال الحكم بن معبد (ثنا موسى، ثنا روح بن عبادة، عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن الشعبي، عن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ } ، فقال: جالس . حدثنا محمد بن حاتم، ثنا الفضل بن عباس، ثنا عبد الرحمن بن ثابت، عن يزيد بن هارون، عن عباد بن منصور، قال: سألت الحسن وعكرمة، عن قوله { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ } ، قالا: جلس) كتاب الرؤيا.

قال أبو بكر الخلال (أخبرنا أبو بكر المروذي قال: سمعت عبد الوهاب يقول: { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ } قال: قعد) كتاب السنة .

جاء في الورع لأحمد برواية المروزي (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، سَمِعْتُ فَتْحَ بْنَ أَبِي الْفَتْحِ، يَقُول لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحْسِنَ الْخِلافَةَ عَلَيْنَا بَعْدَكَ. وَقَالَ لَهُ: مَنْ نَسْأَلُ بَعْدَكَ ؟ فَقَالَ: " سَلْ عَبْدَ الْوَهَّابِ "، وَأَخْبَرَنِي مَنْ كَانَ حَاضِرًا، أَنَّهُ قَالَ لَهُ: إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ اتِّسَاعٌ فِي الْعِلْمِ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: " إِنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ، مِثْلُهُ يُوَفَّقُ لِإِصَابَةِ الْحَقِّ) .

قال الإمام أبو عبد الله بن حامد الحنبلي: (الاستواء بمعنى أنه قاعد على عرشه وهو قول عبد الوهاب (الوراق) وقد قد أثنى عليه أحمد وقال هو إمام. وذلك أن إطلاق الاستواء في اللغة ما ذكرنا فيجب أن يحمل عليه) إبطال التأويلات ص601 .

قال بن أبي شيبة (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ زَكَرِيَّا، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ مَعْبَدٍ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي أَسْمَاءُ ابْنَةُ عُمَيْسٍ، أَنَّ جَعْفَرًا جَاءَهَا إِذْ هُمْ بِالْحَبَشَةِ وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالَتْ: " مَا شَأْنُكَ؟ " قَالَ: رَأَيْتُ فَتًى مُتْرَفًا مِنَ الْحَبَشَةِ شَائِلا جَسِيمًا، مَرَّ عَلَى امْرَأَةٍ فَطَرَحَ دَقِيقًا كَانَ مَعَهَا، فَسَفَّتْهُ الرِّيحُ، قَالَتْ: "

أَكِلُكِ إِلَى يَوْمِ يَجْلِسُ الْمَلِكُ عَلَى الْكُرْسِيِّ فَيَأْخُذُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ) المصنف .

جاء في بيان تلبيس الجهمية (435/1) : (من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي وعن عبد الوهاب قال { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ } قال قعد وعن ابن المبارك قال الله على العرش بحد) .

جاء في اجتماع الجيوش الإسلامية ص158 : (وفي تفسير السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ } قال قعد).

قال الدشتي في إثبات الحد ص82 : (وفيه عن عباد بن منصور قال: سألت الحسن وعكرمة عن قوله: { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ } قالا: جالس).

4 : [استقـــــر].

قال تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ ﴾ [سورة هود].

حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ ، ثنَا صَفْوَانُ ، ثنَا الْوَلِيدُ، ثنَا خُلَيْدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ يَعْنِي قَوْلَهُ: { وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ } فَاسْتَقَرَّتْ عَلَى الْجُودِيِّ شَهْرًا.

ـ و هذا لا يعني التشبيه إلا عند المعطلة و المفوضة و كذلك الجلوس و القعود ليس فيه تشبه .

وَإِذَا كَانَ قُعُودُ الْمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ لَيْسَ هُوَ مِثْلَ قُعُودِ الْبَدَنِ فَمَا جَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ لَفْظِ " الْقُعُودِ وَالْجُلُوسِ " فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى كما قال البخاري : (حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أُقْعِــــــــدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ .حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بِهَذَا وَزَادَ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا، نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ) أَوْلَى أَنْ لَا يُمَاثِلَ صِفَاتِ أَجْسَامِ الْعِبَادِ.

قَالَ أبو القاسمِ اللالكائيُّ : (وجدتُ بخطِّ الدارقطنيِّ عنْ إسحاقَ الكاذي قَالَ: سمعتُ أبا العبَّاس ثعلبَ يقولُ: استوى: أقبلَ عَلَيهِ وإنْ لَمْ يكن معوَّجًا. { ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ}

[البقرة: 29] أقبلَ. و{ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ } [السجدة: 4] علاَ.

واستوى وجهه: اتَّصلَ. واستوى القمرُ: امتلأَ. واستوى زيدٌ وعمرو: تشابها فِي فعلهما وإنْ لَمْ تتشابه شخوصهما. هَذَا الَّذِي نعرفُ منْ كلامِ العرب) كتابِ السنَّةِ .

قال البغوي عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾

[الأعراف ـ الآية 54] ، قال الكلبي ومقاتل : استقر . وقال أبو عبيدة : صعد .

مقاتل بن حيان أبو بسطام النبطي البلخي الخراز ، حدث عن الشعبي ومجاهد والضحاك وعكرمة ، صاحب سنة واتباع ،قال عنه يحيى بن معين ثقة وقال أبو داود ليس به بأس ووثقه أبو داود أيضا وقال الدارقطني صالح الحديث ، وهو غير مقاتل ابن سليمان المفسر الذي ضعفه أهل العلم ، وهو

معاصر له فليتنبة لذلك ، ومقاتل ابن سليمان قال عنه البخاري : مقاتل لا شيء ألبتة .

قال ابن قتيبة (المتوفى سنة 276هـ) في كتابه تأويل مختلف الحديث (ص 271) : (كيف يسوغ لأحد أن يقول إنه بكل مكان على الحلول مع قوله : { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ }: أي استقر كما قال : { فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ }: أي استقررت ...).

قال ابن تيمية: (وقال عبد الله بن المبارك ومن تابعه من أهل العلم وهم كثير أن معنى استوى على العرش استقر وهو قول القتيبى) مجموع الفتاوى (5 / 519).

وجاء في شرح العقيدة الواسطية للغنيمان ، هداه الله :

ذكر السلف لمعنى الاستواء ألفاظاً أربعة كلها مترادفة ، فقالوا هو: الارتفاع والعلو والصعود والاستقرار، فهذه الألفاظ الأربعة جاءت مروية بأسانيد عن الصحابة وغيرهم، وكلها بمعنىً واحد، وهو الاستواء.

وجاء في الكافية (361/2)

فلهم عبارات عليها أربع	**قد حصلت للفارس الطعان.**
وهي استقر وقد علا وكذلك	**ارتفع الذي ما فيه من نكران.**
وكذاك قد صعد الذي هو أربع	**وأبو عبيدة صاحب الشيباني.**
يختار هذا القول في تفسيره	**أدرى من الجهمي بالقرآن.**

قلت : فمن خالف أهل الأثر لحق بأهل البعر وفارق الجماعة وخالف السنة وقال بقول [جهم وحاشيته] فهو يعبد صنم .

عن أنس - رضي الله عنه - قال: (كانت زينب بنت جحش - رضي الله عنها - تفخر على أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - وتقول : زوَّجكن أهاليكن، وزوَّجني الله من فوق سبع سماوات) (البخاري) .

قال البخاري : (وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ : إِذَا قَالَ لَكَ جَهْمِيٌّ : أَنَا أَكْفُرُ بِرَبٍّ يَزُولُ عَنْ مَكَانِهِ ، فَقُلْ : أَنَا أُؤْمِنُ بِرَبٍّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) خلق أفعال العباد ص61

قال عبد الله بن الامام أحمد : (حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ ، حَدَّثَنِي مُحْرِزُ بْنُ عَوْنٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو سَهْلٍ يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَكَانَ يُلَقَّبُ رَاهَوَيْهِ قَالَ : قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : لَيْسَ تَعْبُدُ الْجَهْمِيَّةُ شَيْئًا) السنة

وقال أبو نصر بن سعيد السجزي : (وينبغي أن يتأمل قول الكلابية والأشعرية في الصفات، ليعلم أنهم غير مثبتين إلهاً في الحقيقة، وأنهم يتخيرون من النصوص ما أرادوه، ويتركون سائرها ويخالفونه) رسالة السجزي إلى أهل زبيد ص173

قال ابن بطة - رحمه الله تعالى : بَابُ الْإِيمَانِ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَعِلْمَهُ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَجَمِيعِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ، لَا يَأْبَى ذَلِكَ وَلَا يُنْكِرُهُ إِلَّا مَنِ انْتَحَلَ مَذَاهِبَ الْحُلُولِيَّةِ، وَهُمْ قَوْمٌ زَاغَتْ قُلُوبُهُمْ، وَاسْتَهْوَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَمَرَقُوا مِنَ الدِّينِ .

[الإبانة الكبرى لابن بطة، ٧/١٣٦]

عن مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَيْسِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: يُحْكَى عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، قِيلَ لَهُ: كَيْفَ نَعْرِفُ رَبَّنَا تَعَالَى؟، قَالَ: فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى عَرْشِهِ بِحَدٍّ، قَالَ أَحْمَدُ: هَكَذَا هُوَ عِنْدَنَا.

[الإبانة الكبرى لابن بطة، ٧/١٥٦]

وقال ابن خزيمة : "من لم يقر بأن الله تعالى على عرشه؛ قد استوى فوق سبع سماواته؛ فهو كافر بربه يستتاب؛ فإن تاب، وإلا ضربت عنقه، وألقي على بعض المزابل؛ حيث لا يتأذى المسلمون، والمعاهدون بنتن ريح جيفته، وكان ماله فيئاً لا يرثه أحد من المسلمين؛إذ المسلم لا يرث الكافر؛ كما قال صلى الله عليه وسلم"اهـ (معرفة علوم الحديث 161).

قال عبد الله بن أحمد في السنة حدثني أبو الحسن بن العطار محمد بن محمد قال : سمعت محمد بن مصعب العابد ، يقول : « من زعم أنك لا تتكلم ولا ترى في الآخرة فهو كافر بوجهك لا يعرفك ، أشهد أنك فوق العرش فوق سبع سماوات ليس كما يقول أعداء الله الزنادقة ».

وقال نعيم بن حماد: "من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر"اهـ (العرش للذهبي (209

قال تعالى : ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ [سورة الشورى].

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة السابعة عشر }

كلمة التوحيد ، ما معناها ؟

قال : (**وَمَعْنَاهَا : لا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلاَّ اللهُ**) لا إله إلا هو ، فَسَّر الإله بالمعبود ، وقدَّر الخبر حق .

فحينئذٍ نقول : **لا إله إلا الله** هذه جملة اسمية ، لأن (لا) هذه (لا) لنفي الجنس وتسمى (لا) التبرئة ، لأنها برَّأت اسمها من حكم خبرها ، لا رجل قائم ، برّأت الرجل من صفة القيام ، لا رجل قائم في الدار، أو لا رجل في الدار ، برَّأته من الكينونة في الدار .

فلا نافية للجنس ، نافية لحكم الخبر عن الجنس ، لأن الذوات لا تُنْفَى ، وإنما الذي يُنفى هو صفات الذوات ، لو قيل : لا رجل . يعني لا من يتصف بهذه الصفة ، وأما الوجود فلا ينفى هذا هو الأصل وإنما يُنْفَى الفعل . ويقال لها (لا) التبرئة لأنها تبرئ الجنس عن الحكم الخبر .

(إله) ، فِعَال ، مصدر أَلِهَ يَأْلَه إلاهَةً بمعنى عَبَدَ يَعْبُدُ عِبَادَة ، لأن أَلِهَ مأخوذ من الإلوهية ، والإلوهية كما سبق بمعنى العبودية ، فالتأله هو التعبد ، والتأليه هو التعبيد ، والإلوهية بمعنى العبودية . فحينئذٍ إله نقول : هذا فِعَال . هل هو بمعنى اسم الفاعل أو بمعنى اسم المفعول ؟

الثاني ، أنه بمعنى اسم المفعول ، فإله فعال بمعنى مفعول ، فهو مألوه ، إله مألوه ، ومالوه بمعنى معبود .

إذًا (إله) في اللغة لغة العرب : بمعنى مألوه ، أي معبود ، وهذا له نظائر ، إمام بمعنى مؤتم به ، وكتاب بمعنى مكتوب ، وغراس بمعنى مغروس ، وفراش بمعنى مفروش ، كثير هذا في لسان العرب ؟

وإله بمعنى مفعول ، مشتق من أَلِهَ إِلَهَةً إذا عَبَدَ عِبَادَةً ، والتأله هو التعبد والتنسك ، ولفظ (إله) بمعني معبود ، فهو اسم جنس يُطلق على مَن عبد بحق وعلى من عبد بباطل ، فالله جل وعلا إله ، ولذلك قال : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ [البقرة : 163] ، والذي يعبد بباطل كالأصنام نقول : آلِهَة ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ [الجاثية : 23] ، أطلق على الهوى بأنه إله ، إذًا يطلق على الحق أنه إله ، ويطلق على الباطل بأنه إله ، لأنه كما يعبر عند بعضهم ، معنى كلي يعني لا يمنع تصور معناه من وقوع الشَّرِكَة فيه ، رجل إذا تصورت معنى رجل فهمت معناه ، زيد رجل ، ومحمد رجل ، وخالد رجل ، إذًا لا يختص به واحد دون واحد ، كذلك إله إذا فهمت أن المراد به المعبود حينئذٍ لا يختص به معبود

دون آخر ، فكل من صُرفت إليه نوع عبادة فهو معبود سواء كان بحق أو بباطل .

فحينئذٍ نقول : هل له فرد واحد في الخارج أم أفراد ؟

أفراد لا تكاد تحصى خلافًا لما يقرره كثير من المناطقة بأنه ليس له إلا فراد واحد في الخارج ، وهذا باطل وكفر ، بل له أفرادًا كثيرة ، وهذا دلّ عليه الكتاب ، ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـًٔا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾ [الفرقان : 3] ، ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص : 5] ، ﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾.

سماهم آلهة المتعددة كلها ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ جمع أقله ثلاثة فأكثر ، فحينئذٍ نقول : له أفراد في الخارج . إذًا إله بمعنى مألوه ، والمراد به المعبود .

(إلا الله) إلا ، هذا أداة استثناء ، الله هذا بالرفع ويجوز النصب ، بالرفع إلا اللهُ وهذا الأشهر والأفصح ، ويجوز النصب ، فإذا قيل : النصب حينئذٍ صار على الاستثناء لا إشكال فيه . وإذا قيل : بالرفع فحينئذٍ نقول : هو بدل ، بدل مِمَ ؟ من ضمير مستتر في خبر لا ، وأين خبر لا ؟ محذوف

وَشَاعَ فِي ذَا الْبَابِ إِسْقَاطُ الْخَبَرْ   إِذَا الْمُرَادُ مَعْ سُقُوطِهِ ظَهَر

إذا كان المراد والمعنى معلومًا بعد سقوطه جاز حذفه عند الحجازيين ، ووجب عند التميميين والطائيين . أنه يجب حذفه ، ويجوز عند الحجازيين ، هنا ماذا نقدر ؟ الخبر ، لا إله ، إله هذا اسم لا ، الله لفظ الجلالة هذا بدل من الضمير المستتر في خبر لا ، النحاة يقولون : لا إله موجود إلا الله . وهذا باطل من أبطل الباطل ، لا إله موجود إلا الله ، لا معبود موجود إلا الله فكل معبود هو الله هذا حق أم باطل ؟ باطل ، هذا يلزم منه الاتحاد ، إذًا هل كل معبود في الخارج خارج العقل هو الله . نقول : لا ، ليس هذا ، حينئذٍ لا بد من تقدير خبر يوافق مدلول لا إله إلا الله على فهم الشرع أو ما جاء به الشرع ، فنقول : لا إله حقٌّ إلا الله ، بدليل ماذا ؟ بدليل أن كلمة التوحيد وشرحها وتفسيرها في القرآن وفي السنة المراد بها بمجموع تلك الأدلة إثبات العبادة له ـ جل وعلا ـ ونفي العبادة عما سواه ، هذا متواتر معناه من مضمون الأدلة من الكتاب والسنة ، فحينئذٍ نقول : جاء قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَـٰطِلُ﴾ [الحج : 62] . فقرر أهل السنة أن يُقدر الخبر هو لفظ حق ، لا إله حق ، لا معبود مستحق للعبادة إلا الله جل وعلا ، فلذلك يتعين أن يُقدر الخبر حق .

أو جوز بعضهم - كما هو من شأن صاحب ((**معارج القبول**)) أنه إذا نُعِتَ اسم لا بحق حينئذٍ لا بأس أن يقال بالوجود ، يعني لو قيل : لا إله حقًّا - صار نعتًا لإله - في الوجود أو موجود إلا الله ، نقول : هذا مخالف لمفهوم لا إله إلا الله في الشرع أم موافق ؟

موافق ، لأنه بالفعل لا إله مستحقًا للعبادة في الوجود أو موجود إلا الله جل وعلا ، فحينئذٍ إذا نعت اسم لا بلفظ الاستحقاق لو أُثبِتَ لفظ موجود قل : لا بأس به . ولهذا قدر بعضهم : لا إله حق في الوجود إلا الله . نقول : هذا المعنى وهذا التقدير لا ينافي المعنى الصحيح لكلمة لا إله إلا الله .

هنا قال : (**وَمَعْنَاهَا**) يعني هذه الكلمة ، كلمة التوحيد (**لا مَعْبُودَ**) هذا يقابل إله ، ففسره باسم المفعول ورده إلى المعنى الأصلي لإله وهو العبادة (**بِحَقٍّ**) حقٌّ بحقٍّ ، أي بالباء أو بدونها ، وإذا قيل : بالباء حينئذٍ لا يلزم أن تكون الباء أصلية ، وإنما تكون الباء زائدة للتأكيد :

وَبَعْدَ مَا وَلَيْسَ جَرَّ البَا الْخَبَرْ

فحينئذٍ تقع الباء للتأكيد زائدة بعد النفي ، ومنه لا النافية للجنس ، فحينئذٍ لا يلزم ، لأن بعضهم أنكر أن يقال : بحق . قال : هذا يلزم منه أن نجعل الكلام فيه تقديرًا آخر ، الخبر

المحذوف ثم نقدر الخبر جارًا ومجرورًا ثم نعلقه بمحذوف ، لماذا هذا التطويل ؟ إذًا نسقط الباء ، نقول : لا ، لا يلزم ، بل الباء هنا زائدة ، وإذا كانت الباء زائدة ليست أصلية فحينئذٍ لا تحتاج إلى متعلق يتعلق به . فتقول : لا معبود ، معبود اسم لا ، بحقٍّ الباء حرف جر زائد ، وحقٍّ خبر لا مرفوع ورفعه ضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد .

(إلا) أداة استثناء ، الله هذا بدل من الضمير المستتر في كلمة حق ، حقّ هذا مصدر فيه ضميرًا مستكن ، هذا الضمير المستكن من هو ؟ الله ، أبدل منه ، كما تقول : جاء أبو عبد الله محمد ، لو قلت : جاء أبو عبد الله ، من هو أبو عبد الله ؟ كم واحد ؟ عشرات ، لو قلت : جاء أبو عبد الله محمد أبدلت منه ، فُهِم المراد . لا إله بحق ، من هو ؟ إلا الله .

فلا إله إلا الله ، نقول : هذه الكلمة اشتملت على نفي وإثبات ، وهما ركنا التوحيد ، فلا يتم التوحيد بالإثبات المحض ، ولا يتم التوحيد بالنفي المحض ، بل لا بد منهما . لو قيل : لا إله ، هل أتى بالتوحيد ؟ لا ، لو قال : الله إله ، هل أتى بمفهوم التوحيد الشرعي ؟ الجواب : لا . ولذلك قال أهل البيان في قوله تعالى : ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ ﴾ [البقرة : 163] ،لما

كان هذا إثباتًا محضًا وليس فيه نفي صريح بيّن واضح ،

والتوحيد مقام إيضاح وبيان قال جل وعلا : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾. [البقرة : 163]

أتى بالجملة هنا تنصيصًا لتدل بمنطوقها والنفي مع الإثبات على أن المراد هو إثبات العبودية لله جل وعلا دون ما سواه .

(لاَ إِلَهَ) أراد أن يفسر لنا قال : ((**لاَ إِلَهَ) نَافِيًا**) ،جميع ما (**يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ**) . لا إله هذا نفي لكل ما يُعبد من دون الله ، إلا الله هذا استثناء من مدخول لا وحكمها ، إذا قيل : إلا كذا . هل يلزم منه أن يكون اللفظ المستثنى قد دخل في حكم المستثنى منه أوَّلاً ثم أخرج ؟

جاء القوم إلا زيدًا ، زيدًا هذا مستثنى ، والقوم مستثنى منه ، والحكم إثبات المجيء ، إذا قلت : قام القوم إلا زيدًا ، نقول : زيدًا هذا مستثنى ، استثني مِمَ ؟ من دخوله في المستثنى منه ومن الحكم أو منهما معًا ؟ منهما معًا أو من أحدهما ؟

أنه مستثنى منهما لم يدخل أصلاً ، قام القوم إلا زيدًا ، نقول : زيدًا لم يدخل في قوله : القوم ، لأنك لو أدخلته لتناقضت ، لأنك لو قلت : قام القوم وأردت زيدًا حكمت عليه بأنه قام ، ثم قلت : إلا زيدًا نفيت عنه القيام ، فكيف زيد قائم وليس بقائم ؟ تناقض هذا . أليس كذلك ؟ فحينئذٍ نقول : إلا زيداً . لم يدخل في قوله : قوم .

ما دخل في المستثنى منه أبدًا ولا في حكمه .

لا إله ، قلنا : إله هذا يصدق على المعبود بحق وعلى المعبود بباطل ، لا إله إلا الله ، الله قلنا : يطلق عليه أنه (إله) هل هو داخل في المستثنى منه وفي حكمه بحيث إنك نفيت عنه الإلهية أوَّلاً ثم أثبتها مرة ثانية أم لم يدخل أصلاً ؟

لم يدخل أصلاً ، ما دخل أصلاً في قوله : لا إله ، يعني لا معبود . نقول : هذا لم يُنْفَ عن الله عز وجل . إلا الله ، ما بعد إلا يأخذ نقيض حكم ما قبل إلا ، فكما أنك أثبت القيام للقوم ، قام القوم ، نقيض الحكم وهو عدم القيام مثبت لزيد ، واضح هذا ؟ حينئذٍ نقول : (إلا الله) هذا لم يشمله النفي لم يدخل في قوله : (لا إله) .

(**لاَ إِلَهَ**) يعني لا معبود مطاع (**نَافِيًا**) جميع (مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ (**إِلاَّ اللهُ**) مُثْبِتًا الْعِبَادَةَ للهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ) إذًا تضمنت هذه الكلمة ركنين اثنين وهما الإثبات والنفي ، ولا يقوم التوحيد إلا بهذين الركنين ، إثبات العبادة لله جل وعلا وحده ، ونفي هذه العبادة عمن سواه أيًّا كان من ملك مقرب أو نبي مرسل .

ثم قال : (وَتَفْسِيرُهَا الَّذِي يُوَضِّحُهَا) . ويبينها من كلام الله عز وجل قَوْلُهُ تَعَالَى :﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ۝٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٢٨ ﴾ [الزخرف : 26 - 28] .

(وَإِذْ) هذه ظرف لما مضى من الزمان ، يعني واذكر يا محمد إذ قال إبراهيم ، وهو خليل الله إمام الحنفاء وأفضل الرسل بعد محمد صلى الله عليه وسلم .

((لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ)) إذًا تبرأ من أبيه و قومه ، بدأ بأبيه وقومه ،

((إِنَّنِى بَرَآءٌ)) أي بريء ، والبراءة مأخوذة من الترك والتبرئة تقول : برأت زيدًا إذا نفيت عنه التهمة ونحو ذلك ، ((إِنَّنِى بَرَآءٌ)) أي بريء فهي صفة مشبهة من البراءة ،

وهي أبلغ من بريء . بريء مِمَ ؟ قال : ((مِّمَّا تَعْبُدُونَ))

ما اسم موصول بمعنى الذي ، فحينئذٍ يعمّ ، كل ما يعبد أو يعبده قوم إبراهيم مع أبيه تبرأ منه إبراهيم عليه السلام . ((مِّمَّا تَعْبُدُونَ)) من الأصنام ونحوها . ((إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى))

إذًا هذا هو مدلول لا إله إلا الله ، تبرأ من المعبودات التي

تُعبد من دون الله ، ثم استثنى المعبود بحق وهو الذي فطره وخلقه وابتدأه على التوحيد .

إذًا قوله : ((إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ)) . هذا نفي يقابل (لا إله) ، ((إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي)) هذا إثبات يقابل (إلا الله) ، ((إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي)) خلقني ابتداءً على الفطرة . ((إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي)) يوافي قوله : (إلا الله) . فهو سبحانه وتعالى لا شريك له في عبادته كما أن لا شريك له في ملكه ، ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٥٤ ﴾ [سورة الأعراف] ، ومرّ معنا هذا .

فدلت هذه الآية على أن معنى لا إله إلا الله هو البراءة من عبادة كل ما سوى الله وإخلاص العبادة بجميع أنواعها لله وحده ، وهذا معنى التوحيد .

تنبيه هام :

اسم : ((الإله)) المعرف بالألف واللام ، لا يطلق إلا على الله عز وجل ، لأنه من أسماء الله الحسنى .

حينئذٍ المعبود : الباطل يطلق عليه أنه (إله) باطل وليس (الإله) الباطل .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الثامنة عشر }

من النواقض الذي وقع فيها الحازمي :

التعريف الكفري لمعني الطاغوت :

قال الحازمي في كثير من شروحاته .

الطاغوت : هو كل ما عبد من دون الله بدون قيد ، سواء راض أو غير راض ، فجعل عيسي عليه السلام طاغوت ولكن باعتبار عابده ، وجعل أيضا كل صالح طاغوت ولكن باعتبار عابده ، وهذا القول كفر وزندقة.

والتعريف الصحيح للطاغوت :

كل ما عبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله فهو طاغوت .

فخرج من هذا التعريف الرسل و الملائكة و الصالحين المعبودين من دون الله فهم لا يوصفوا بأنهم رؤوس في الضلالة . وحاشهم بل هم رؤوس في الهدى . كيف لا وهم يدعون قومهم ليلا و نهارا سرا وجهارا إلى عبادة الله وحده و لم يرضوا يوما بعبادة العابدين لهم. بل تبرؤوا منها كما

أخبر الله عنهم قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝٤٠ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ۝٤١ ﴾ [سورة سبأ].

وهذه رسالة : بعنوان :

كلمات هامة في بيان حقيقة الطاغوت :

بسم الله الرحمن الرحيم

كثر اللغط في زماننا زمن الغربة المستحكمة ، في كثير من أصول التوحيد ومنها ، حقيقة الطاغوت ، ونحن في غربة في نفوسنا ومع من حولنا ، واشد منها الغربة العقدية

وهذا ابن القيم : يقول واصفا الغربة التي عليها أهل الإسلام في زمانه فكيف بزماننا : "بل الإسلام الحق الذي كان عليه رسول الله وأصحابه هو اليوم أشد غربة منه في أول ظهوره ، وإن كانت أعلامه ورسومه الظاهرة مشهورة معروفة ،

فالإسلام الحقيقي غريب جداً ، وأهله غرباء أشد الغربة بين الناس" [مدارج السالكين (3/195-200)].

- الطاغوت : كواحد من المصطلحات العقدية التي لحقتها الغربة الأشد.

بعض الآيات التي جاء فيها ذكر الطاغوت في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ [سورة البقرة].

وقال تعالى : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ٥١ ﴾ [سورة النساء].

وقال تعالى : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠ ﴾ [سورة النساء].

وقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ٧٦ ﴾ [سورة النساء].

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦ ﴾ [سورة النحل].

وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ﴾ [سورة الزمر].

الطاغوت في اللغة :

الطاغوت في اللغة : مشتق من الطغيان و هو مجاوزة الحد بالزيادة عليه و منه قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ١١ ﴾ [سورة الحاقة] ، أي زاد عن حدة في الطوفان الذي حدث على عهد نوح عليه السلام ، و هو على وزن فعلوت مثل جبروت و ملكوت و التاء زائدة .

- قال الواحدي : قال جميع أهل اللغة : الطاغوت كل ما عبد من دون الله ، يكون واحداً وجمعاً ، ويذكر ويؤنث .

قال تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ ﴾ ، ((فهذا في الواحد)).

وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ ﴾ ، ((فهذا في الجمع)).

وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا ﴾ ((فهذا في المؤنث)). [مجموعة التوحيد الرسالة السابعة ص 171].

- **الطاغوت شرعا :**

أختلف تعريف العلماء للطاغوت بمعناه الشرعي و هذا الاختلاف من اختلاف التنوع و ليس من اختلاف التضاد ، لأن بعضهم عرفه ببعض أفراده و بعضهم جعل له تعريفا جامعا.

و هذه بعض التعريفات الجامعة لجنس للطاغوت :

- قال ابن جرير الطبري في التفسير : (الصواب من القول عندي في الطاغوت أنه كل ذي طغيان على الله ، فعبد من دونه ، إما بقهر منه لمن عبده ، وإما بطاعة ممن عبده له ، إنساناً كان ذلك المعبود ، أو شيطاناً أو وثناً أو صنماً أو كائناً ما كان من شيء)، [(ج3-ص21)]

- قال ابن القيم: (الطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده ،من معبود أو متبوع أو مطاع ، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله أو يعبدونه من دون الله أو يتبعونه على غير بصيرة من الله أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله ، فهذه طواغيت العالم . إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها . رأيت أكثرهم أعرض عن عبادة الله تعالى إلى عبادة الطاغوت وعن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طاعة الطاغوت ومتابعته)، [إعلام الموقعين عن رب العالمين (50/1)].

▪ قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب : في رسالة بعنوان معنى (الطاغوت و رؤوس أنواعه):

(والطاغوت عام ، فكل ما عبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله فهو طاغوت .

والطواغيت كثيرة ، ورؤوسهم خمسة :

الأول: الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله .

الثاني: الحاكم الجائر المغير لأحكام الله .

الثالث: الذي يحكم بغير ما أنزل الله .

الرابع : الذي يدعي علم الغيب من دون الله .

الخامس: الذي يعبد من دون الله و هو راض بالعبادة).

▪ قال محمد حامد الفقي : في تعليقه على كتاب التوحيد :

(والذي يستخلص من كلام السلف رضي الله عنهم : أن الطاغوت كل ما صَرف العبدَ وصده عن عبادة الله وإخلاص الدين والطاعة لله ولرسوله. سواء في ذلك الشيطان من الجن والشيطان من الإنس، والأشجار والأحجار وغيرها. ويدخل في ذلك بلا شك الحكم بالقوانين الأجنبية عن الإسلام وشرائعه وغيرها من كل ما وضعه الإنسان ليحكم به في الدماء والفروج والأموال، وليبطل بها شرائع الله من إقامة

الحدود وتحريم الربا والزنا والخمر ونحو ذلك، مما أخذت هذه القوانين تحللها وتحميها بنفوذها ومنفذيها. والقوانين نفسها طواغيت، وواضعوها ومروجوها طواغيت، وأمثالها من كل كتاب إما قصدا أو عن غير قصد وضعه العقل البشري ليصرف عن الحق الذي جاء به رسول الله من واضعه، فهو طاغوت).

لكن التعريف الجامع للطاغوت الذي يجمع كل أفراده هو: الطاغوت كل رأس في الضلال:

و يقصد بالضلال هنا الكفر و الشرك المخرج من الملة و هذا التعريف يدخل فيه أنواع الطاغوت الثلاثة طاغوت العبادة و طاغوت الحكم و طاغوت الطاعة و المتابعة .

- فكل من عُبد من دون الله و هو راض رأس في الضلال و هذا طاغوت العبادة .

- و كل من يحَكم بحكم الجاهلية رأس في الضلال و هذا طاغوت الحكم .

- و كل مُطاع و متبوع في الكفر رأس في الضلال و هذا طاغوت الطاعة و المتابعة .

ويشمل هذا التعريف أفراد الطواغيت الذين ذكرهم العلماء في تعريفه فيشمل كل من عُبد من دون الله و هو راض و الذي يدعو الناس لعبادته و يشمل الشيطان و الساحر و الكاهن و من يَدعي علم الغيب ، و يشمل الحاكم الجائر المغير لأحكام الله و يشمل من يحكم بالقانون اللعين من الحكام ، و يشمل رؤوس الكفر مثل كعب بن الأشرف و حيي بن أخطب ويشمل مردة أهل الكتاب ويشمل مُدعي النبوة كمسيلمة و غيره من الكذابين فهم من رؤوس الكفر و الضلال.

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ﴾

لما ذكر حال المجرمين ذكر حال المنيبين وثوابهم، فقال: { وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا } والمراد بالطاغوت في هذا الموضع، عبادة غير الله ، فاجتنبوها في عبادتها. وهذا من أحسن الاحتراز من الحكيم العليم، لأن المدح إنما يتناول المجتنب لها في عبادتها. [تفسير السعدي].

تنبيه هام :

ويخرج من هذا التعريف الرسل و الملائكة و الصالحين المعبودين من دون الله ، فهم لا يوصفوا بأنهم رؤوس في الضلالة . وحاشهم بل هم رؤوس في الهدى. كيف لا و هم يدعون قومهم ليلا و نهارا سرا وجهارا إلى عبادة الله وحده و لم يرضوا يوما بعبادة العابدين لهم. بل تبرؤوا منها كما أخبر الله عنهم قال تعالى :﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ ،وقال تعالى : مخبرا عن براءة عيسى بن مريم عليه السلام منهم ، ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ

ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨ ﴾ [سورة المائدة].

- يقول الطبري في تفسير هذه الآيات من سورة الأنبياء:

وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال في قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١ ﴾ [سورة الأنبياء]، كل معبود كان المشركون يعبدونه والمعبود مطيع لله وعابدوه بعبادتهم إياه بالله كفار، لأن قوله تعالى ذكره ، { إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ } إبتداء كلام محقق لأمر كان ينكره قوم على نحو الذي ذكرنا في الخبر عن ابن عباس ، فكأن المشركين قالوا لنبي الله صلى الله عليه وسلم إذ قال لهم { إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ } ، قالوا ما الأمر كما تقول لأنا نعبد الملائكة ويعبد آخرون المسيح وعزيراً ، فقال عز وجل رداً عليهم قولهم ، بل ذلك كذلك وليس الذين

سبقت لهم منا الحسنى لأنهم غير معنيين بقولنا { إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ } ، [ج9-ص77].

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة التاسعة عشر }

صفة الكفر بالطاغوت :

اعلم رحمك الله أنه يجب علينا الكفر بالطاغوت لأن الكفر بالطاغوت شرط لصحة التوحيد ، قال تعالى :

﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾[سورة البقرة].

قال الشنقيطي : على هذه الآية : (والإيمان بالطاغوت يستحيل اجتماعه مع الإيمان بالله ، لأن الكفر بالطاغوت شرط في الإيمان بالله أو ركن منه ، كما هو صريح قوله :

﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ ﴾ الآية .

وقال تعالى : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ

﴿وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ۝٦٠﴾ [سورة النساء].

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب : (اعلم رحمك الله، أن أول ما فرض الله على ابن آدم : الكفر بالطاغوت والإيمان بالله ، والدليل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [سورة النحل ـ الآية 36].

أما صفة الكفر بالطاغوت فهي كالتالي :

الأول: اعتقاد بطلانها.

الثاني: تركها.

الثالث: بغضها.

الرابع: تكفير أهلها.

الخامس: تعاديهم.

السادس: إزالته عند القدرة.

وقد بشر الله سبحانه الذين اجتنبوا الطاغوت بقوله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة الزمر].

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

فأما صفة الكفر بالطاغوت: فأن تعتقد بطلان عبادة غير الله ، وتتركها، وتبغضها، وتكفر أهلها، وتعاديهم، وأما معنى الإيمان بالله ، فأن تعتقد أن الله هو الإله المعبود وحده، دون من سواه، وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله ، وتنفيها عن كل معبود سواه، وتحب أهل الإخلاص، وتواليهم، وتبغض أهل الشرك وتعاديهم، وهذه ملة إبراهيم التي سفه نفسه من رغب عنها، وهذه هي الأسوة التي أخبر الله بها في قوله :

﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ ﴾ [سورة الممتحنة - الآية 4].

وقال الشيخ سليمان بن سحمان :

(والمراد من اجتنابه ؛ هو بغضه، وعداوته بالقلب ، وسبه وتقبيحه باللسان، وإزالته باليد عند القدرة، ومفارقته، فمن ادعى اجتناب الطاغوت ولم يفعل ذلك فما صدق).

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن:

(فالحنفاء أهل التوحيد؛ اعتزلوا هؤلاء المشركين لأن الله أوجب على أهل التوحيد اعتزالهم، وتكفيرهم، والبراءة منهم، كما قال تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام :﴿ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة مريم] ، وقال: ﴿ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ ﴾ [سورة الممتحنة ـ الآية 4]، وقال عن أهل الكهف :﴿ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ ﴾ [سورة الكهف ـ الآية 16] ، فلا يتم لأهل التوحيد توحيدهم، إلا باعتزال أهل الشرك، وعداوتهم وتكفيرهم، فهم معتزلة بهذا

الاعتبار ؛لأنهم اعتزلوا أهل الشرك، كما اعتزلهم الخليل إبراهيم عليه السلام).

واعلم؛ أن الله سبحانه وتعالى قدم البراءة من المشركين العابدين غير الله على البراءة من المعبودات من الأوثان، لأنه قد يتبرأ الشخص من المعبودات والأوثان ولا يتبرأ ممن عبدها فتختل عنده البراءة، قال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ [سورة الممتحنة ـ الآية 4].

قال الشيخ حمد بن عتيق : على هذه الآية : (وهنا نكتة بديعة في قوله: { إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} وهي : أن الله تعالى قدم البراءة من المشركين العابدين غير الله ، على البراءة من الأوثان المعبودة من دون الله ؛لأن الأول أهم من الثاني، فإنه قد يتبرأ من الأوثان ولا يتبرأ ممن عبدها، فلا يكون آتيا بالواجب عليه، وأما إذا تبرأ من المشركين، فإن هذا يستلزم البراءة من معبوداتهم، وهذا كقوله تعالى :{

وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا } فقدم اعتزالهم على اعتزال معبوداتهم، وكذا قوله : { فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ } ، وقوله: { وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ } ، فعليك بهذه النكتة فإنها تفتح لك باباً إلى عداوة أعداء الله ، فكم من إنسان لا يقع منه الشرك، ولكنه لا يعادي أهله فلا يكون مسلماً بذلك إذا ترك دين جميع المرسلين، ثم قال: { كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا } فقوله: { وَبَدَا} ؛ أي: ظهر وبان،

وتأمل تقديم العداوة على البغضاء لأن الأولى أهم من الثانية، فإن الإنسان قد يبغض المشركين ولا يعاديهم، فلا يكون آتياً بالواجب عليه حتى تحصل منه العداوة والبغضاء، ولا بد أيضاً؛ من أن تكون العداوة والبغضاء باديتين، أي ظاهرتين بينتين) أهـ.

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ١١٣ ﴾ [سورة هود]. قال ابن عباس : (لا تركنوا؛ أي لا تميلوا).

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة العشرون }

عدم العذر بالجهل سبيل الموحدين :

بسم الله و الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعد :

بالنسبة لقضية الأعذار التي اخترعت للجدال عمن وقع في الكفر والشرك من غير قصد تعتبر سنة جاحظية ابتدعها الجاحظ الملحد .

قال ابن قدامة : لما أنجز كلامه في مسألة : هل كل مجتهد مصيب أم لا - ورجح أنه ليس كل مجتهد مصيب بل الحق في قول واحد من أقوال المجتهدين .

قال : (وزعم الجاحظ أن مخالف ملة الإسلام إذا نظر فعجز عن درك الحق فهو معذور غير آثم إلى أن قال – وأما ما ذهب إليه الجاحظ فباطل يقيناً وكفر بالله تعالى ورد عليه وعلى رسوله) .

فهذه الأعذار تعتبر من دين الفرقة المحدث المنعوتة بالتلفية و هي فرقة منتسبة لأهل الإسلام و السنة و تتمسح بالسلف

و تهتم بكتب الآثار بفهم أحبارهم المعاصرين و على وفق تأصيلاتهم المبتدعة و ألفاظهم المخترعة يتلقون منهج السلف و آثارهم ،و من أبرز عقائدهم أنهم يتشبهون بأهل الكتاب في اتخاذ الأحبار و الرهبان أربابا من دون الله حيث قالوا : لا نسبق علمائنا بقول ،فهذا شعارهم في التلقي و التطبيق لأحكام الملة السمحاء ،أنهم لا يسبقون علمائهم بقول و لا يخالفونهم في رأي و إن كان الحق في خلاف رأي أحبارهم ،لظنهم أن علمائهم يستحيل في حقهم الخطأ في أصول الدين بعد ما حققوه من العلم و التصنيف كأن العصمة عندهم بالتصنيف و كثرة الحفظ ،و من هنا جاء مروقهم من الدين و اتباعهم سنن من كان قبلهم من المشركين ، فأشربت قلوبهم تأصيلات أحبارهم العارية عن الدليل و البرهان كما أشربت قلوب بني إسرائيل عبادة العجل ،فضلوا و أضلوا و العياذ بالله ،و صدق الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ قال : رَأْسُ مَالِ الْمُؤْمِنِ دِينُهُ , حَيْثُ مَا زَالَ زَالَ مَعَهُ، لَا يُخَلِّفُهُ فِي الرِّحَالِ، وَلَا يَأْتَمِنُ عَلَيْهِ الرِّجَالَ.[رواه الآجري في الغرباء]

و صدق ابن مسعود رضي الله عنه : لا يقلدن أحدكم دينه الرجال فإن الحي لا تأمن عليه الفتنة . وقال : لا يكونن أحدكم إمعة إن آمن الناس آمن و إن كفروا كفر معهم .

بل و هؤلاء التلفية زادوا في الضلال على بني إسرائيل بالنسبة لهذه المسألة واخترعوا لشيوخهم ألقاب و كنى لم يتجرأ السلف أن يلقبوا بها أحد منهم رغم سعة علمهم و عملهم ولعل أشنعها لفظة " شيخ الإسلام" التي لو لقب بها

أبى بكر رضي الله عنه لامتنع من قبولها ،ما يدين به كل مسلم أن هذه اللفظة لا تحل لأحد أن يتسمى بها إلا معصوم ،لا ينطق عن الهوى.

و من أبرز ضلالاتهم :

التوسع في التماس الأعذار لمن التبس بالكفر.

يفرقون بين النوع و العين في التكفير.

كل صنف من الناس اخترعوا له عذر مثال ذلك :

الجاهل الغبي : اخترعوا له العذر بالجهل و التأويل و التقليد

العالم الشقي : اخترعوا له العذر بحسن النية و العلم و الشهرة وكثرة التصنيف .

وهذه التأصيلات و القواعد ما أنزل الله بها من سلطان و قد نسبت للسلف من أحبار السوء و رؤوس الضلال افتراء و بهتان أو جهل بمنهجهم، و قد صارت اليوم دين يدان به و شرع من خالفه يستحل دمه و يصنف من الخوارج المارقين والعياذ بالله .

و سنشرع في هدم دينهم التلفي بإذن الله اعتمادا على الوحي و الآثار المحكمة الثابتة التي لا يحتمل معها التأويل .

الأدلة من كتاب الله وَسنة نَبيهِ على أن فاعل الشرك عن جهل ليس معذور :

أولاً : من كتاب الله :

الدليل الأوّل :

قول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة التوبة] ، سمّاهم مشركين و هم لم يسمعوا كلام الله كما في وسط الآية و رُغم أنهم قوم جاهلون كما وصفهم عز وجل في أخر الآية بأنّهم قوم لا يعلمون .

ـ قال الطبري ((يقول – تعالى ذكره- لنبيه وإن استأمنك يا محمد من المشركين الذين أمرتك بقتالهم وقتلهم بعد إنسلاخ الأشهر الحرم أحد ليسمع كلام الله منك وهو القرآن الذي أنزله الله عليه { فَأَجِرْهُ } : يقول: فأمّنه حتى يسمع كلام الله وتتلوه عليه { ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ } ، يقول: ثم رده بعد سماع كلام الله إن هو أبى أن يُسلم ولم يتعظ بما تلوته عليه من كلام الله فيؤمن إلى مأمنه.. { ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ }

. يقول: تفعل ذلك بهم من إعطائك إياهم الأمان ليسمعوا القرآن وردك إياهم إذا أبوا الإسلام إلى مأمنهم من أجل أنهم: قوم جهلة لا يفقهون عن الله حجة، ولا يعلمون ما لهم بالإيمان بالله لو آمنوا، وما عليهم من الوزر والإثم لتركهم الإيمان بالله)) جامع البيان عن تأويل آي القرآن .

ـ وقال البغوي(({ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ } . فيما له وعليه من الثواب والعقاب... { ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ }. أي: لا يعلمون دين الله وتوحيده فهم محتاجون إلى سماع كلام الله. قال الحسن: هذه الآية مُحكمة إلى قيام الساعة)) تفسير البغوي .

ـ قال أبو البركات النسفي (({حتى يَسْمَعَ كَلاَمَ الله} ويتدبره ويطلع على حقيقة الأمر على أن المستأمن لا يؤذي وليس له الإقامة في دارنا ويمكن من العود {ذلك} أي الأمر بالإجارة في قوله {فَأَجِرْهُ} {بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ} بسبب أنهم قوم جهلة لا يعلمون ما الإسلام وما حقيقة ما تدعو إليه)). تفسيره مدارك التنزيل وحقائق التأويل .

ـ قال الشوكاني (({ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ } ، أي: بسبب فقدانهم للعلم النافع المُميز بين الخير والشر في الحال والمآل)) فتح القدير .

قلت: فهذا النص القرآني المحكم في دلالته يثبت في وضوح حكم الشرك مع الجهل الشديد المطبق في وقت إندرست فيه الشرائع، وطُمست فيه السُبل، وإشتدت الفتن حتى إذا أخرج العبد يده فيها لم يكد يراها من شدة الظلمات لذلك سميت بالجاهلية لكثرة الجهالات.

الدليل الثاني :

قول الله تعالى : حاكيا عن بلقيس :﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة النمل] ، فقد ألحق الكفر بالقوم قبل بلوغ الرّسالة و قبل أن يُرسل إليها كتاب سليمان عليه السلام .

الدليل الثالث :

قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ [سورة الأنعام ـ الآية 137].

تمعّن فقد سمّاهم مشركين قبل مجيء الرسالة .

الدليل الرابع :

قال تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ ﴾ [سورة البينة].

الشاهد من الدّليل : " قبل أن تأتيهم الحجّة والبيّنة " سمّاهم مشركين ، كما أنّ الحجة هنا هي الرّسول - صلى الله عليه وسلم - ، بل حكم عليهم بالكفر والشرك قبل الرّسالة وقبل أن تبلغهم الحجّة ويأتيهم رسول ، فكل من تلبّس بالشرك يسمى مشركا .

ـ قال ابن تيمية : ((وممن ذكر هذا أبو الفرج بن الجوزي.

قال: { لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ } . اليهود والنصارى {

وَٱلۡمُشۡرِكِينَ } وهم عبدة الأوثان { مُنفَكِّينَ }أي منفصلين وزائلين... والمعنى لم يكونوا زائلين عن كفرهم وشركهم حتى أتتهم البينة. لفظه لفظ المستقبل ومعناه: الماضي والبينة الرسول وهو محمد، صلى الله عليه وسلم، بيّن لهم ضلالهم وجهلهم... ولفظ البغوي نحو هذا قال: لم يكونوا منتهين عن كفرهم وشركهم.. { حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ }. لفظه مستقبل ومعناه: الماضي أي حتى أتتهم البينة – الحجة الواضحة - يعني محمداً أتاهم بالقرآن فبين لهم ضلالتهم وجهالتهم ودعاهم إلى الإيمان، فأنقذهم الله به من الجهل والضلالة)) جـ16 ص483، 486 لمجموع الفتاوى.

ـ قال الشوكاني ((قال الواحدي ومعنى الآية إخبار الله – تعالى- عن الكفار أنهم لن ينتهوا عن كفرهم وشركهم بالله حتى أتاهم محمد، صلى الله عليه وسلم، بالقرآن، فبين لهم ضلالتهم وجهالتهم ودعاهم إلى الإيمان وهذا بيان عن النعمة والإنقاذ به من الجهل والضلال)) فتح القدير .

الدليل الخامس :

قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٤٠ ﴾ [سورة يوسف].

ـ قال بن جرير الطبري (({وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ } يقول تعالى ذكره: ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الدين الذي أمرتك يا محمد به بقولي { فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ } هو الدين الحقّ دون سائر الأديان غيره)) جامع البيان عن تأويل آي القرآن .

ـ قال ابن كثير ((أي فلهذا كان أكثرهم مشركين)) تفسير القران العظيم .

الدليل السادس :

قال تعالى : ﴿ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ۝٢٤ ﴾ [سورة الأنبياء].

فقد ذكر الله سبحانه في هذه الآية أن سبب إعراض الكفار عن الحق هو جهلهم وعدم معرفتهم به .

ـ يقول ابن جرير الطبري: (يقول: بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون الصواب فيما يقولون ولا فيما يأتون ويذرون، فهم معرضون عن الحق جهلا منهم به، وقلّة فهم) تفسير ابن جرير الطبري ج 16 ص 249

ـ ويقول أبو حيان ((فلا يعلمون أي أصل شرهم وفسادهم هو الجهل وعدم التمييز بين الحق والباطل ومن ثم جاء الإعراض عنه)) البحر المحيط .

ـ ويقول الشيخ السعدي: ((وقوله: { بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ } أي: وإنما أقاموا على ما هم عليه، تقليدا لأسلافهم يجادلون بغير علم ولا هدى، وليس عدم علمهم بالحق لخفائه وغموضه، وإنما ذلك، لإعراضهم عنه، وإلا فلو التفتوا إليه أدنى التفات، لتبين لهم الحق من الباطل تبينا واضحا جليا ولهذا قال: { فَهُم مُّعۡرِضُونَ })) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج 1 ص521

ـ قال بن عاشور ((أي لا ترج منهم اعترافا ببطلان شركهم من دليل العقل المتقدم ولا من دليل شهادة الشرائع المذكور ثانيا ، فإن أكثرهم لا يعلمون الحق ولا يكتسبون علمه)) التحرير والتنوير .

الدليل السابع :

قال تعالى في أم الكتاب: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾

ـ قال ابن كثير ((غير صراط المغضوب عليهم وهم الذين فسدت إرادتهم ، فعلموا الحق وعدلوا عنه ، ولا صراط الضالين وهم الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحق)) .

ـ ويقول الشيخ السعدي : ({ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ } الذين عرفوا الحق وتركوه كاليهود ونحوهم. وغير صراط { ٱلضَّآلِّينَ } الذين تركوا الحق على جهل وضلال, كالنصارى ونحوهم).

الدليل الثامن :

قال تعالى : ﴿ بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٩ ﴾ [سورة يونس].

ـ قال ابن جرير ((يقول تعالى ذكره: ما بهؤلاء المشركين يا محمد ، تكذيبك ولكن بهم التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه ممَّا أنـزل الله عليك في هذا القرآن)) جامع البيان عن تأويل آي القرآن .

ـ قال ابن كثير ((وقوله : { بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ } يقول : بل كذب هؤلاء بالقرآن ، ولم يفهموه ولا عرفوه ، { وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ }أي : ولم يحصلوا ما فيه من الهدى ودين الحق إلى حين تكذيبهم به جهلا وسفها { كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ } أي : من الأمم السالفة { فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ} أي : فانظر كيف أهلكناهم بتكذيبهم رسلنا ظلما وعلوا ، وكفرا وعنادا وجهلا فاحذروا أيها المكذبون أن يصيبكم ما أصابهم)). تفسير القرآن العظيم

الدليل التاسع :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ ﴾ [سورة البقرة].

وصف الله سبحانه و تعالى حال قوم بأنهم كفروا أكد بأنهم لا يؤمنون سواءُ أنذرهم رسول الله أو لم ينذرهم أي سواء أقام عليهم الحجة أو لم يفعل .

ـ قال ابن كثير ((يقول تعالى : { إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ }أي :

غطوا الحق وستروه ، وقد كتب الله تعالى عليهم ذلك ، سواء عليهم إنذارك وعدمه ، فإنهم لا يؤمنون بما جئتهم به ...

وقوله : { لَا يُؤۡمِنُونَ } محله من الإعراب أنه جملة مؤكدة

للتي قبلها :{ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ }

أي هم كفار في كلا الحالين)) تفسير القرآن العظيم .

الدليل العاشر :

قال تعالى : ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١ ﴾ [سورة إبراهيم].

قال ابن جرير الطبري ((وأما قوله :{ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ }

فإن معناه : هذا كتاب أنزلناه إليك ، يا محمد ، يعني القرآن { لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ } يقول : لتهديهم به من ظلمات الضلالة والكفر ، إلى نور الإيمان وضيائه ، وتبصر به أهل الجهل والعمى سبل الرشاد والهدى)) يعني قبل ان يبعث رسول الله إليهم بالقران الكريم كانوا كفّار .

الدليل الحادي عشر :

قال تعالى : ﴿ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٢٥ ﴾ [سورة النحل].

فأخبر الله تعالى أن من أضل الناس بغير علم (بجهل) يحمل وزره يوم القيامة فدل على أن الجاهل بالله وأحكامه له أوزار مع أنه جاهل فهو غير معذور عند الله بل محاسب لأن الجهل بالله وأمره ليس عذراً بل هو جريمة وإثم.

وهذا معنى حديث رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا) رواه البخاري ومسلم .

وحديث رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا) رواه مسلم

الدليل الثاني عشر :

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا

عِلۡمًا أَمَّاذَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمۡ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ } [سورة النمل].

فسمّى الله تعالى ، جهلهم بآياته ظلما ولم يسمّه عذرا.

ـ قال أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي ((قَالَ لَهُمُ اللَّهُ : { أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا } ولم تعرفوها حتى معرفتها ؛ قلت : فلم يعذرهم مع عدم العلم و المعرفة))
تفسيره اللباب في علوم الكتاب ج 12 ص 353

ـ و قال السمعاني :((قوله تعالى : { حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا } أي : جاهلين بالأمر ، وقيل : بعاقبة التكذيب)) تفسير القرآن للسمعاني .

ـ قال البغوي في تفسيرها ({حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو} يوم القيامة ،{ قَالَ } الله لهم :{ أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا } ولم تعرفوها

حق معرفتها ،{ أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} حين لم تفكروا فيها .

ومعنى الآية : أكذبتم بآياتي غير عالمين بها ، ولم تفكروا في صحتها بل كذبتم بها جاهلين ؟)) معالم التنزيل في تفسير القرآن .

الدليل الثالث عشر :

قال تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ ﴾ [سورة الحج].

في هذه الآية بين سبحانه أن المشركين الذين هم أهل النار عبدوا غير الله بالجهل فسماهم الله ظالمين ولم يسمهم معذورين .

ـ قال عمر بن علي بن عادل في تفسيره لها (({وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا } حجة { وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ } أي : عن جهل ، وليس لهم به دليل عقلي فهو تقليد

وجهل ، والقول الذي هذا شأنه يكون باطلاً)) تفسيره اللباب في علوم الكتاب .

الدليل الرابع عشر :

قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة العنكبوت].

فدل على أن من أشرك بالله ما ليس له به علم (بجهل) لا يعذره الله أبدا وإن جاهده والداه على ذلك .

الدليل الخامس عشر :

قال تعالى :﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [سورة غافر].

ـ قال ابن جرير الطبري ((وقوله : { يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ } يقول - تعالى ذكره - : ذلك يوم لا ينفع أهل الشرك اعتذارهم لأنهم لا يعتذرون إن اعتذروا إلا بباطل ،

وذلك أن الله قد أعذر إليهم في الدنيا ، وتابع عليهم الحجج فيها فلا حجة لهم في الآخرة إلا الاعتصام بالكذب بأن يقولوا : (والله ربنا ما كنا مشركين))) جامع البيان عن تأويل آي القرآن .

ـ قال بن كثير (وقوله : { يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ} بدل من قوله : { وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ }.

وقرأ آخرون : " يوم " بالرفع ، كأنه فسره به . (ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين) ، وهم المشركون) معذرتهم) أي : لا يقبل منهم عذر ولا فدية ، { وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ} أي : الإبعاد والطرد من الرحمة ، { وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ } وهي النار . قاله السدي ، بئس المنزل والمقيل .) تفسير القران العظيم.

ـ قال البغوي (({ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ} إن اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم ، وإن تابوا لم ينفعهم ، { وَلَهُمُ

ٱللَّعۡنَةُ} البعد من الرحمة ، {وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ } يعني جهنم
)) معالم التنزيل في تفسير القرآن .

بيّن المفسرون أن الله سبحانه و تعالى لا يسمع للظالمين عُذر يوم القيامة ولا يقبله منهم , وإن كانوا سيقدمون الكثير من الأعذار , وقد أفاض القرآن الكريم بذكر أنواعاً من اعتذاراتهم , منها أنهم سيقولون :

قال تعالى : ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ١٧٢ ﴾ [سورة الأعراف].

وقوله :﴿ إِنَّمَآ أَشۡرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةٗ مِّنۢ بَعۡدِهِمۡۖ أَفَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ١٧٣ ﴾ [سورة الأعراف]

وقوله :﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ٦٧ ﴾ [سورة الأحزاب].

وقوله :﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ٢٣ ﴾ [سورة الأنعام].

وقوله : ﴿ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ١٠٧ ﴾ [سورة المؤمنون].

وقوله : ﴿ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ ١٣٤ ﴾ [سورة طه].

وقوله : ﴿ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ٧٧ لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ٧٨ ﴾ [سورة الزخرف].

هذا هو الحال في الآخرة لذا يقول تعالى ﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠ ﴾ [سورة الكهف].

ـ قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ((قال ابن القيم في هذه الآية أي : كما أن الله واحد لا إله سواه , فكذلك ينبغي أن تكون العبادة له وحده لا شريك له , فكما تفرد بالألوهية يجب أن يفرد بالعبودية , فالعمل الصالح : هو الخالص من الرياء المقيد بالسنة وفي الآية دليل على أن أصل الدين الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم والمرسلين قبله هو إفراده تعالى بأنواع العبادة , كما قال

تعالى { وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ} والمُخالف لهذا الأصل - أي التوحيد - من هذه الأمّة أقسام: إما طاغوت ينازع الله في ربوبيته وإلهيته؛ ويدعوا الناس إلى عبادة الأوثان، أو مشرك يدعوا غير الله ويتقرب إليه بأنواع العبادة أو بعضها، أو شاك في التوحيد: أهو حق أم يجوز أن يجعل لله شريكاً في عبادته؟ أو جاهل يعتقد أن الشرك دين يُقرب إلى الله. وهذا هو الغالب على أكثر العوام لجهلهم وتقليدهم من قبلهم؛ لمّا اشتدت غُربة الدين، ونُسي العلم بدين المُرسلين)) فتح المجيد ص 370

و رغم هذا لن تنفعهم كل هذه الأعذار كما قال تعالى :

﴿ فَيَوۡمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعۡذِرَتُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ٥٧ ﴾ [سورة الروم].

قال ابن كثير : ((قال الله تعالى : { فَيَوۡمَئِذٍ } أي : يوم القيامة ،{ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعۡذِرَتُهُمۡ } أي : لا ينفعهم اعتذارهم عما فعلوا ، { وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ} أي : ولا هم

يرجعون إلى الدنيا ، كما قال تعالى :{ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ } فصلت : 24)) تفسير القران العظيم .

قال تعالى : ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝١٥ ﴾ [سورة القيامة].

قال ابن كثير ((و قال مجاهد : { وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ } ولو جادل عنها فهو بصير عليها . وقال قتاده : { وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ } ولو اعتذر يومئذ بباطل لا يقبل منه . وقال السدى { وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ } حجته . وكذا قال ابن زيد والحسن البصري وغيرهم واختاره ابن جرير ، وقال قتادة عن زرارة عن ابن عباس { وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ } يقول لو ألقى بهتانه ، وقال الضحاك : ولو ألقى ستوره وأهل اليمن يسمون الستر العذار ، والصحيح قول مجاهد وأصحابه كقوله تعالى : { ثُمَّ لَمْ تَكُن

فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ } وكقوله تعالى : { يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ } وقال العوفي عن ابن عباس : { وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ } هي الاعتذار ، ألم تسمع أنه قال : { لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ } وقال : { وَأَلۡقَوۡاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَۖ } { فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ } وقولهم { وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ })) تفسير القران العظيم .

قال تعالى : ﴿ هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ٣٥ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ٣٦ ﴾
[سورة المرسلات].

قال الطبري ((يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بثواب الله وعقابه : { هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ } أهل التكذيب بثواب الله وعقابه { وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ } مما اجترموا في الدنيا من الذنوب)) جامع البيان عن تأويل آي القرآن .

ـ قال ابن كثير ((ثم قال تعالى : { هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ} أي : لا يتكلمون { وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ } أي : لا يقدرون على الكلام ، ولا يؤذن لهم فيه ليعتذروا ، بل قد قامت عليهم الحجة ، ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون))
تفسير القران العظيم .

قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧ ﴾ [سورة التحريم].

قال القرطبي : (قوله تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ} فإن عذركم لا ينفع. وهذا النهي لتحقيق اليأس.{ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ } في الدنيا. ونظيره: { فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعۡذِرَتُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ } [الروم: 57].
وقد تقدم.) الجامع لأحكام القرآن .

ـ قال ابن كثير ((وقوله : { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ } أي : يقال للكفرة يوم القيامة : لا تعتذروا فإنه لا يقبل منكم ، وإنما تجزون اليوم بأعمالكم .)) تفسير القران العظيم .

هذه هي القاعدة العامة ﴿ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعۡذِرَتُهُمۡ ﴾

وهكذا تتقرر القواعد العامة في دين الله دائماً تتكرر فتتقرر ، والاستثناء من القواعد العامة لا يتقرر إلا بنص واضح بين الدلالة بصيغة الاستثناء كما هو الحال مع الأحكام الشرعية عموماً

لذا كان الإكراه استثناء . قال تعالى : ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾ [سورة النحل] ، و الجهل أكثر وقوعاً من الإكراه بل هو الأكثر شيوعاً أيضاً ، فلو كان عذراً لتقرر

بنفس وضوح تقرير القواعد العامة – أو كما يتقرر الاستثناء من القواعد العامة.

وإلا فهل ينص على العذر الأقل وقوعاً والأقل شيوعاً بهذا الوضوح ، ثم يبهم الحكم بالنسبة للعذر الأكثر وقوعاً والأكثر شيوعاً ويترك للاجتهاد – خاصة القياس الفاسد – وبالتالي يكون الاختلاف .

ثانياً : الأدلة من السنّة

الدليل الأول :

قال البخاري ـ رحمه الله تعالى ((حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ المُسَيِّبِ، قَالَ: «البَحِيرَةُ الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيتِ وَلاَ يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَالسَّائِبَةُ الَّتِي كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِآلِهَتِهِمْ فَلاَ يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ» قَالَ: وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ بْنِ لُحَيٍّ الخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ»)) صحيح البخاري.

قال أبي طالب الطرطوشي عقيل بن عطية ((تقدم أول هذا القسم الذي نحن بصدده حديث النبي - عليه السلام - أنه رأى عمرو بن لحي يجر قصبه في النار، وجاء في الحديث الثاني هنالك إطلاق الكفر عليه بقوله - عليه السلام - لأكثم بن الجون: «إنك مؤمن وهو كافر»، وذكر - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه أول من غير دين إبراهيم وإسماعيل فنصب الأوثان وبحر البحيرة وسيب السوائب . فانظر أيها الواقف على هذا الموضع كيف استحق عمرو بن لحي النار بهذه الأفعال، ولم يعذره الله تعالى بكونه كان في الجاهلية))
حرير المقال في موازنة الأعمال ج 2 ص 538

الدليل الثاني :

قال أبي داود ـ رحمه الله تعالى ((حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ أَبِي؟ قَالَ: «أَبُوكَ فِي النَّارِ» فَلَمَّا قَفَّى قَالَ: «إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ»)) و رواه الإمام مسلم ـ عن انس.

الدليل الثالث :

عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبِي كَانَ يَصِلُ الرَّحِمَ وَكَانَ وَكَانَ فَأَيْنَ هُوَ قَالَ " فِي النَّارِ " . قَالَ

فَكَأَنَّهُ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ أَبُوكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ " حَيْثُمَا مَرَرْتَ بِقَبْرِ كَافِرٍ فَبَشِّرْهُ بِالنَّارِ " . قَالَ فَأَسْلَمَ الأَعْرَابِيُّ بَعْدُ وَقَالَ لَقَدْ كَلَّفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ تَعَبًا مَا مَرَرْتُ بِقَبْرِ كَافِرٍ إِلاَّ بَشَّرْتُهُ بِالنَّارِ .

الدليل الرابع :

جاء في الطبقات الكبرى لِابن سعد ((عن أبان بن صالح , عن عامر بن سعد , عن عدي بن حاتم , أنه جاء وفي عنقه وثن من ذهب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا } سورة التوبة آية 31

, فقال عدي : والله ما كانوا يعبدونهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أليس إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه ، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه ؟ " , فقال عدي : بلى .فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فتلك عبادتهم ")) الطبقات الكبرى .

فعدي كان يجهل أن ما يفعله من طاعته للأحبار و الرهبان عبادة و ذلك في قوله (ولسنا نعبدهم) ومع ذلك لم يعذرهم الله سبحانه بل سماهم مشركين كما في قوله { سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾ } التوبة

ـ قال عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين : تعليقا على هذا الحديث ((فذمهم الله سبحانه وسماهم مشركين مع كونهم لم يعلموا أن فعلهم معهم هذا عبادة لهم فلم يعذروا بالجهل))
فتاوى الأئمة النجدية ج 3 ص 185

الدليل الخامس :

قال مسلم في صحيحه ((عن عثمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله ، دخل الجنة)) ومنه أنّ من مات وهو يجهل معنى كلمة التوحيد لم يدخل الجنّة .

الدليل السادس :

جاء في الصحيحين عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) رواه البخاري 100 ومسلم 2673

فهؤلاء قوم أفتوا بجهل فضلوا وأضلوا مقلديهم الجاهلين فلم يُعذروا بجهلهم ولم يمنعهم جهلهم من أن يوصفوا بالضالين،

وهذا في قوم الأصل فيهم الإسلام حتى لا يقال إن ما مضى في قوم الأصل فيهم الشرك .

الدليل السابع :

قال البخاري في صحيحه ((عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام فقال ارجع فصل فإنك لم تصل فصلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فصل فإنك لم تصل ثلاثا فقال والذي بعثك بالحق فما أحسن غيره فعلمني قال إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها)) صحيح البخاري

فدل هذا الحديث على عدم عذر أحد بالجهل لأن هذا المصلي كان جاهلا بالصفة الصحيحة للصلاة من قوله (والذي بعثك بالحق فما أحسن غيره فعلمني) فلم يعذره النبي بالجهل وحكم على صلاته بالبطلان من قوله (ارجع فصل فإنك لم تصل) فكيف بمن أشرك بالله أن يعذر بالجهل.

الدليل الثامن :

قال الإمام أحمد في مسنده ((عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل إليه رهط فبايع تسعة وأمسك عن واحد فقالوا يا رسول الله بايعت تسعة وتركت واحدا ؟ فقال : " إن عليه تميمة " فأدخل يده فقطعها فبايعه وقال "من علق تميمة فقد أشرك")) فهذا الحديث دليل على عدم العذر بالجهل لأن النَّبِيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يعذر معلق التميمة بالجهل وهو حديث عهد بكفر فكيف يعذر غيره .

▪ وقد ثبت أنّ النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ كفر كل مشرك مات في الجاهلية قبل البعثة :

ـ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ «أَنَّ أَبَاهُ الْحُصَيْنَ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا كَانَ يُقْرِي الضَّيْفَ وَيَصِلُ الرَّحِمَ مَاتَ قَبْلَكَ، وَهُوَ أَبُوكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ وَأَنْتَ فِي النَّارِ " فَمَاتَ حُصَيْنٌ مُشْرِكًا».

رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ

ـ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبِي كَانَ يَصِلُ الرَّحِمَ وَكَانَ وَكَانَ فَأَيْنَ هُوَ قَالَ " فِي النَّارِ " . قَالَ فَكَأَنَّهُ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ أَبُوكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ " حَيْثُمَا مَرَرْتَ بِقَبْرِ كَافِرٍ فَبَشِّرْهُ بِالنَّارِ " . قَالَ فَأَسْلَمَ الأَعْرَابِيُّ بَعْدُ وَقَالَ لَقَدْ كَلَّفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ تَعَبًا مَا مَرَرْتُ بِقَبْرِ كَافِرٍ إِلاَّ بَشَّرْتُهُ بِالنَّارِ .

ـ عن أبي هريرة أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال :" إذا مرَرْتُم بقبورِنا وقبورِكم مِن أهلِ الجاهليَّةِ فأخبِروهم أنَّهم في النَّارِ" صحيح ابن حبان ٨٤٧ • أخرجه في صحيحه.

قال أبو حاتم: أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر المسلم إذا مر بقبر غير المسلم ، أن يحمد الله جل وعلا على هدايته إياه الإسلام ، بلفظ الأمر بالإخبار إياه أنه من أهل النار ، إذ محال أن يخاطب من قد بلي بما لا يقبل عن المخاطب بما يخاطبه به .

ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَمِّي هِشَامَ بْنَ الْمُغِيرَةِ كَانَ يُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَفْعَلُ وَيَفْعَلُ، فَلَوْ أَدْرَكَكَ أَسْلَمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كَانَ يُعْطِي لِلدُّنْيَا وَحَمْدِهَا وَذِكْرِهَا، وَمَا قَالَ يَوْمًا قَطُّ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ» ".

رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَأَبُو يَعْلَى، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

ـ وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ قَالَ: «انْطَلَقْتُ أَنَا وَأَخِي وَأَبِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمَّنَا مُلَيْكَةَ كَانَتْ تَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، هَلَكَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعُهَا شَيْئًا؟ قَالَ: " لَا ". رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِنَحْوِهِ.

ـ عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن الله عز وجل ـ قد أذهب عنكم عبية الجاهلية، وفخرها بًالآبًاء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، أنتم بنو آدم، وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام، إنما هم فحم من فحم جهنم ، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن" سنن أبي داود ٥١١٦

ـ قال يونس عن ابن إسحاق ثم إن أبا بكر الصديق لقي رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : ((أحق ما تقول قريش يا محمد ؟ من تركك آلهتنا و تسفيهك عقولنا و تكفيرك آباءنا ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم :(بلى إني رسول الله و نبيه بعثني لأبلغ رسالته و أدعوك إلى الله بالحق فو الله إنه للحق أدعوك يا أبا بكر إلى الله وحده لا شريك له و لا تعبد غيره و الموالاة على طاعته)و قرأ عليه القرآن فلم يقر و لم ينكر

فأسلم و كفر بالأصنام و خلع الأنداد و أقر بحق الإسلام و رجع أبو بكر و هو مؤمن مُصدق)) دلائل النبوة للبيهقي

ـ و كما في السيرة النبوية لابن هشام ((جاء عتبة ابن ربيعة فقال : يا ابن أخي ، إنك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة ، والمكان في النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم...)) السيرة النبوية .

ـ وفى حديث أحمد بسند حسن: ((جاء عتبة ابن ربيعة فقال:يا محمد لقد جئت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وعبت به آلهتهم وكفرت به من مضى من آبائهم ...)) مسند الإمام أحمد .

ـ قال ابن إسحاق : فحدثني يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه عروة بن الزبير ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قلت له : ((ما أكثر ما رأيت قريشا أصابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانوا يظهرون من عداوته ؟ قال : حضرتهم ، وقد اجتمع أشرافهم يوما في الحجر ، فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط ، سفه أحلامنا ، وشتم آباءنا ، وعاب ديننا ، وفرق جماعتنا ، وسب آلهتنا ، لقد صبرنا منه على أمر عظيم ، أو كما قالوا : فبينا هم في ذلك إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل يمشي حتى استلم الركن ، ثم مر بهم طائفا بالبيت ، فلما مر بهم غمزوه ببعض القول . قال : فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ثم مضى ، فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها ، فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها ، فوقف ، ثم قال : أتسمعون يا معشر قريش ، أما والذي نفسي بيده ، لقد جئتكم بالذبح . قال : فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع ، حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول ، حتى إنه ليقول : انصرف يا أبا القاسم، فوالله ما كنت جهولا . قال : فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم ، وما بلغكم عنه ، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه . فبينما هم في ذلك طلع (عليهم) رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد ، وأحاطوا به ، يقولون : أنت الذي تقول كذا وكذا ، لما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم : أنا الذي أقول ذلك . قال : فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بمجمع ردائه . قال : فقام أبو بكر رضي الله عنه دونه ، وهو يبكي ويقول : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟ ثم انصرفوا عنه ، فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشا نالوا منه قط)) صحيح البخاري و بن حبان و المسند .

ـ قال محمد بن عبد الوهاب : ((فرحم الله أمرءً نظر لنفسه وتفكر فيما جاء به محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من عند الله من معادات من أشرك بالله من قريب أو بعيد وتكفيرهم وقتالهم حتى يكون الدين كله لله ، وعلم ما حكم به محمد صلى الله عليه وسلم فيمن أشرك بالله مع ادعائه الإسلام ، وما حكم في ذلك الخلفاء الراشدون كعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه وغيره لما حرقهم بالنار مع أن غيرهم من أهل الأوثان الذين لم يدخلوا في الإسلام لا يقتلون بالتحريق والله الموفق)) مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد ص151

ـ و قد أجمع الرسل ومن بُعْثوا إليهم على تكفير من أشرك بالله

قال البقاعي(ت 885) ((فإنه لم يأت نبي إلا بتكفير المشركين كما أشار إلى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله (والأنبياء إخوة لعلات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد))) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج 6 ص 267

ـ وهذا الإجماع بيّنه سبحانه في القرآن فقال : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ [سورة الممتحنة ـ الآية 4].

قال بن جرير الطبري في تفسيره ((يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد كان لكم أيها المؤمنون أسوة حسنة . يقول : قدوة حسنة في إبراهيم خليل الرحمن ، تقتدون به ، والذين معه من أنبياء الله . كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن

زيد في قول الله عز وجل :{ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ } قال : الذين معه الأنبياء)) تفسيره .

ـ قال ابن تيمية ((فإن أهل الملل متفقون على أن الرسل جميعهم نهوا عن عبادة الأصنام وكفّروا من فعل ذلك .
وأن المؤمن لا يكون مؤمناً حتى يتبرأ من عبادة الأصنام وكل معبود سوى الله ، كما قال تعالى: { قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ })) مجموع الفتاوى ج 2 ص 128

ـ وقال بن تيمية ((فكل من فيه أدنى إيمان وعَلِمَ وفَهِمَ مقصودهم يعلم علماً ضروريًّا أن من عبد الأصنام أو شيئا من المخلوقات فهو كافر مشرك باتفاق الرسل كما قال تعالى ﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةً يُعۡبَدُونَ ﴾ وقال ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا

نُوحِىٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾

)) بيان تلبيس الجهمية ج 8 ص

ـ هذا هو سبيل الأنبياء ومن معهم لمن أراد التأسي فيفوز الفوز العظيم قال بن تيمية ((فمن كان محبا لله لزم أن يتبع الرسول فيصدقه فيما أخبر ويطيعه فيما أمر ويتأسى به فيما فعل، ومن فعل هذا فقد فعل ما يحبه الله فيحبه الله؛ فجعل الله لأهل محبه علامتين اتباع الرسول؛ والجهاد في سبيله))
مجموع الفتاوى ج 10 ص 191

ـ قال عبد اللطيف بن عبد الرحمن ((وأما الرسل وأتباع الرسل فكفَّروا من لم يؤمن بالله ، أي: بربوبيته، وإلهيَّته، وتوحيده، وإفراده بالعبادة، ومن جعل له ندًّا يدعوه ويعبده، ويستغيث به ويتوكَّل عليه ويعظّمه، كما فعلت الجاهلية من العرب، ومشركوا أهل الكتاب ، فتكفير هؤلاء ومن ضاهاهم وشابههم ممن أتى بقول أو فعل يتضمَّن العدل بالله ، وعدم الإيمان بتوحيده وربوبيته وإلهيته وصفات كماله، والإيمان برسله ، وملائكته، وكتبه، والإيمان بالبعث بعد الموت، وكل ما شابه هذا من الذنوب المكفرة كما نصَّ عليه علماء الأمة،

وبسطوا القول فيه ، حتى كفَّروا من أنكر فرعا مجمعا عليه إجماعا قطعيا، كما مرَّت حكايته عن الحنابلة وأمَّا الخوارج فلم يفصِّلوا ولم يفقهوا مراد الله ورسوله، فكفَّروا بكل ذنب ارتكبه المسلم فمن جعل التكفير بالشرك الأكبر من هذا الباب، فقد طعن على الرسل وعلى الأمة، ولم يميز بين دينهم ومذهب الخوارج، وقد نبذ نصوص التنزيل واتبع غير سبيل المؤمنين)) مصباح الظلام ص 125 و 126

- بل حتى اليهود و النصارى على ضلالهم يكفرون من عبد غير الله بنظرتهم الضيقة

قال بن تيمية : وهو يتكلم على الاتحادية أهل وحدة الوجود : ((من قال ؛ أن عبّاد الأصنام لو تركوهم (أي : لو تركوا عبادتها) لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا من هؤلاء (أي : من الأصنام) ، فهو أكفر من اليهود والنصارى . ومن لم يكفرهم فهو أكفر من اليهود والنصارى ، فإنّ اليهود والنصارى يُكفّرون عباد الأصنام ، فكيف من يجعل تارك عبادة الأصنام جاهلا من الحق بقدر ما ترك منها ؟))
مجموع الفتاوى ج 2 ص 129

ـ و في الأخير نقول كما قال محمد بن إدريس الشافعي ((أما ما كان من نصّ كتاب بينّ, أو سنة مجتمع عليها فالعذر فيها مقطوع, ولا يسع الشك في واحد منهما, ومن امتنع من قبوله أستتيب)) الرسالة ص 460

ـ قال إسحاق بن راهويه ـ رحمه الله : ((قد أجمع العلماء على أن من سبّ الله عز وجل أو سب رسوله صلى الله عليه وسلم، أو دفع شيئًا أنزله الله عز وجل، أو قتل نبيًا من أنبياء الله، وهو مع ذلك مقر بما أنزل الله ، أنه كافر)). التمهيد لابن عبد البر .

- و قد وصف سبحانه أقوام الأنبياء السابقين بالجهل و رغم هذا كفرهم الله و رُسُله

قال تعالى :﴿ قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَـٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ ﴾ [سورة هود].

فهؤلاء قوم شُعيب عليه السلام اعترفوا بأنهم لا يفقهون أصل دعوته و عدم الفهم من صورّ الجهل هل هو مقبول عند الله تعالى؟

الجواب: قال تعالى :﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩٤ ﴾[سورة هود].

ـ و قوم نوح عليه السلام جُهال كما وصفهم ، سبحانه فقال :

﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٩ ﴾

قال ابن جرير الطبري ((وقوله : (وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ)

، يقول : ولكني ، أيها القوم ، أراكم قوما تجهلون الواجب عليكم من حق الله ، واللازم لكم من فرائضه . ولذلك من جهلكم سألتموني أن أطرد الذين آمنوا بالله)) تفسيره.

ـ ووصف قوم هود عليه السلام بالجهل ، قال تعالى :

﴿ قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة الأحقاف].

قال ابن كثير ((أي : لا تعقلون ولا تفهمون)) تفسير القران العظيم .

ـ ووصف قوم لوط عليه السلام بالجهل ، قال تعالى :

﴿ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [سورة النمل].

قال ابن جرير ((يقول : ما ذلك منكم إلا أنكم قوم سفهاء جهلة بعظيم حق الله عليكم ، فخالفتم لذلك أمره ، وعصيتم رسوله)) تفسيره .

ـ و كذلك مشركين قريش وصل بهم الجهل ان طلبوا من رسول الله عبادة أصنامهم ، قال تعالى : ﴿ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [سورة الزمر].

قال بن كثير في تفسيرها ((سبب نزولها ما رواه ابن أبي حاتم وغيره ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : إن المشركين بجهلهم دعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى عبادة آلهتهم ، ويعبدوا معه إلهه ، فنزلت :{ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ })) تفسير القران العظيم.

قال ابن جرير الطبري ((يقول - تعالى ذكره - لنبيه : قل يا محمد لمشركي قومك ، الدّاعيك إلى عبادة الأوثان : { أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ } أيها الجاهلون بالله { تَأۡمُرُوٓنِّيٓ } أن { أَعۡبُدُ } ولا تصلح العبادة لشيء سواه)) تفسيره .

قال أبو الليث السمرقندي (({أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ } يعني : أيها المشركون تأمروني أن أعبد غير الله)) تفسيره بحر العلوم ج 4 ص 44

▪ ثم أثبت الله تعالى وصف الجهل للمشركين حتى بعد بلوغهم دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر رسوله عليه السلام والمسلمين بالإعراض عنهم

قال تعالى : ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾ [سورة الأعراف].

وقال تعالى : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣ ﴾ [سورة الفرقان].

كما جاء النص صريحا على فعل الكفر بغير علم وأثبت الله تعالى لهم العذاب ولم يعذرهم بقوله : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦ ﴾ [سورة لقمان] ، والعذاب المهين لا يكون إلا جزاء الكفر قال تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١ ﴾ [سورة النساء] ، وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن

قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٥﴾ [سورة المجادلة].

قال تعالى : ﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ [سورة البقرة].

قال ابن جرير الطبري ((قال أبو جعفر: يعني بـ "الأميين" ، الذين لا يكتبون ولا يقرءون)) تفسيره

ويقول ((القول في تأويل قوله تعالى : { لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ} قال أبو جعفر: يعني بقوله:{ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ } لا يعلمون ما في الكتاب الذي أنزله الله ، ولا يدرون ما أودعه الله من حدوده وأحكامه وفرائضه، كهيئة البهائم،)) تفسيره .

ثم يقول ((فمعنى الآية: ومنهم من لا يكتب ولا يخط ولا يعلم كتاب الله ولا يدري ما فيه، إلا تخرصا وتقولا على الله الباطل، ظنا منه أنه محق في تخرصه وتقوله الباطل. وإنما وصفهم الله تعالى ذكره بأنهم في تخرصهم على ظن أنهم محقون وهم مبطلون، لأنهم كانوا قد سمعوا من رؤسائهم

وأحبارهم أمورا حسبوها من كتاب الله ، ولم تكن من كتاب الله ، فوصفهم جل ثناؤه بأنهم يتركون التصديق بالذي يوقنون به أنه من عند الله مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، ويتبعون ما هم فيه شاكون، وفي حقيقته مرتابون، مما أخبرهم به كبراؤهم ورؤساؤهم وأحبارهم عنادا منهم لله ولرسوله، ومخالفة منهم لأمر الله ، واغترارا منهم بإمهال الله إياهم.)) ص 266

وقد وصف الله العرب والنصارى واليهود بعدم العلم والجهل ولم يكن ذلك عذر لهم

فقال تعالى ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا ۝٥ ﴾ [سورة الكهف]

قال ابن جرير الطبري ((يقول تعالى ذكره : يحذر أيضا محمد القوم { ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا } من مشركي قومه وغيرهم ، بأس الله وعاجل نقمته ، وآجل عذابه ، على قيلهم ذلك .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا) يعني قريشا في قولهم : إنما نعبد الملائكة ، وهن بنات الله ، وقوله : (ما لهم به من علم) يقول : ما لقائلي هذا القول يعني قولهم (اتخذ الله ولدا) (به) : يعني بالله من علم ، والهاء في قوله (به) من ذكر الله .

وإنما معنى الكلام : ما لهؤلاء القائلين هذا القول بالله إنه لا يجوز أن يكون له ولد من علم ، فلجهلهم بالله وعظمته قالوا ذلك)) تفسير الطبري .

ـ قال البغوى (({وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا} . { مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ} أي: قالوه عن جهل لا عن علم)).

وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ ١٩ وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ٢٠ ﴾

[سورة الزخرف].

قال ابن كثير ((وقوله: { وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا } أي: اعتقدوا فيهم ذلك، فأنكر عليهم تعالى قولهم ذلك، فقال: { أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ } أي: شاهدوه وقد خلقهم الله إناثا، { سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ } أي: بذلك، { وَيُسْـَٔلُونَ } عن ذلك يوم القيامة. وهذا تهديد شديد، ووعيد أكيد. { وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم } أي: لو أراد الله لحال بيننا وبين عبادة

هذه الأصنام، التي هي على صور الملائكة التي هي بنات الله، فإنه عالم بذلك وهو يقررنا عليه، فجمعوا بين أنواع كثيرة من الخطأ:

أحدها: جَعْلُهم لله ولدا، تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علوا كبيرا.

الثاني: دعواهم أنه اصطفى البنات على البنين، فجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا.

الثالث: عبادتهم لهم مع ذلك كله، بلا دليل ولا برهان، ولا إذن من الله عز وجل، بل بمجرد الآراء والأهواء، والتقليد للأسلاف والكبراء والآباء، والخبط في الجاهلية الجهلاء.

الرابع: احتجاجهم بتقديرهم على ذلك قَدَرا

[والحجة إنما تكون بالشرع] ، وقد جهلوا في هذا الاحتجاج جهلا كبيرًا، فإنه تعالى قد أنكر ذلك عليهم أشد الإنكار، فإنه منذ بعث الرسل وأنزل الكتب يأمر بعبادته وحده لا شريك

له، وينهى عن عبادة ما سواه، قال الله تعالى ، { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ }

النحل36 ، وقال تعالى: { وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ } [الزخرف: 45]))

تفسيره ج 7 ص 223

قال تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ ﴾ [سورة الحج].

قال البغوي ((﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا } حجة، { وَمَا لَيۡسَ لَهُم بِهِۦ عِلۡمٞۗ } يعني أنهم فعلوا ما فعلوا عن جهل لا عن علم، { وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ} للمشركين، { مِن نَّصِيرٖ} مانع يمنعهم من عذاب الله)) تفسيره ج5 ص 399

ـ وقال ابن كثير ((يقول مخبرا عن المشركين فيما جهلوا وكفروا، وعبدوا من دون الله ما لم ينزل به سلطانا، يعني: حجة وبرهانا، كقوله: { وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ } [المؤمنون: 117]. ولهذا قال هاهنا: { مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَمَا لَيۡسَ لَهُم بِهِۦ عِلۡمٞۗ} أي: ولا علم لهم فيما اختلقوه وائتفكوه، وإنما هو أمر تلقوه عن آبائهم وأسلافهم، بلا دليل ولا حجة، وأصله مما سول لهم الشيطان وزينه لهم؛ ولهذا توعدهم بقوله: { وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٖ} أي: من ناصر ينصرهم من الله، فيما يحل بهم من العذاب والنكال)) تفسيره ج5 ص 453

ـ قال الرازي ((فبين أن عبادتهم لغير الله ليست مأخوذة عن دليل سمعي وهو المراد من قوله : { مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا} ولا عن دليل عقلي وهو المراد من قوله : { وَمَا لَيۡسَ لَهُم بِهِۦ عِلۡمٞۗ } وإذا لم يكن كذلك فهو عن تقليد أو جهل أو شبهة ، فوجب في كل قول هذا شأنه أن يكون باطلاً ، فمن هذا الوجه يدل على أن الكافر قد يكون كافراً ، وإن لم يعلم كونه كافراً ، ويدل أيضاً على فساد التقليد)) تفسيره ج 11 ص 151

ـ وبين سبحانه وتعالى أن الشرك بالله و منه سبّ الله تعالى إنما يكون عن جهل بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٠٨ ﴾[سورة الأنعام] وقوله تعالى ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ١٠٠ ﴾

وبين سبحانه وتعالى أنه لا يتوب على من مات على الكفر وأن التوبة مكانها في الحياة الدنيا أما في الآخرة فلا يعذرهم ولا يتوب عليهم ,قال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧ ﴾ [سورة النساء].

ثالثاً: الإجماع علي عدم العذر بالجهل:

1: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ((لا عذر لأحد في ضلالة ركبها حسبها هدى ، ولا في هدى تركها حسبها ضلالة ، فقد بينت الأمور ، وثبتت الحجة ، وانقطع العذر)).

2: عَنْ عُثْمَانَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - "مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله دَخَلَ الْجَنَّةَ". رواه مسلم.

ـ ولازم الحديث أن من مات وهو يجهل لا إله إلا الله دخل النار ، مصداقا لقوله تعالى : { إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ } وقوله تعالى: { فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ } .

3: قال الإمام مسلم في صحيحه ((حَدَّثَنِي أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ كَهْمَسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ ، ح وحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ - وَهَذَا حَدِيثُهُ - حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا كَهْمَسٌ ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ ، قَالَ : كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ - أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ - فَقُلْنَا : لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ ، فَقُلْتُ : أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ ، قَالَ : فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي

بَرِيءٌ مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي ، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ)) .

ولمْ يقلْ لعلهم متأولينَ ، لعلهم جاهلينَ ؟

4: قال النسائي في السنن ((أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَالِكٌ وَهُوَ ابْنُ مِغْوَلٍ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي فَطَفَّفَ ، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ : مُنْذُ كَمْ تُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ ؟ قَالَ : مُنْذُ أَرْبَعِينَ عَامًا ، قَالَ : مَا صَلَّيْتَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَلَوْ مِتَّ وَأَنْتَ تُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ لَمِتَّ عَلَى غَيْرِ فِطْرَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيُخَفِّفُ وَيُتِمُّ وَيُحْسِنُ)) كتاب السهو، باب تطفيف الصلاة حديث رقم 1303

فهذا الرجل كان يطفّف في الصلاة والتَّطْفِيفُ يَكُونُ بِمَعْنَى الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصِ أي يجهل صفة و طريقة الصلاة وحذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ لم يعذره فقال له (وَلَوْ مِتَّ وَأَنْتَ تُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ لَمِتَّ عَلَى غَيْرِ فِطْرَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الحديث

5: نقول : فعدم فهم الحق دلالة على غضب الله تعالى على من جهله وهو زيادة في الكفر و صاحبه مبغض عند الله تعالى ،فكيف تجعلون عذرا !!!

بل القرآن كله نزل ليكون موعظة من الجهل و يقطع عذر العاذرين كما قال الإمام التابعي عامر الشعبي رحمه الله

عَنْ بَيَان بْنِ بِشْرٍ , عَنِ الشَّعْبِيِّ , قَالَ: { هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ }

[آل عمران: 138] قَالَ: " مِنَ الْعَمَى , { وَهُدًى } [آل

عمران: 138] قَالَ: مِنَ الضَّلَالَةِ , { وَمَوْعِظَةٌ } [آل عمران:

138] قَالَ: مِنَ الْجَهْلِ " [الإبانة الكبرى لابن بطة، ٢/٧٧٤]

6: عن عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْأَنْطَاكِيَّ، يَقُولُ:قَامَتْ حِجَجُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِأُولِي الْعُقُولِ، فَآخِذٌ بِحَظِّهِ وَمُضَيِّعٌ لِنَفْسِهِ، فَلَا حَمْدَ لِآخِذٍ وَلَا عُذْرَ لِتَارِكٍ، فَحُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَأَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كِتَابُهُ "

[حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ٢٩٣]

7: قال الإمام الشافعي : للمزني لما تكلم في أشياء من الكلام: "..فكيف الكلام في رب العالمين الذي الزلل فيه كفر؟" رواه الأنصاري في ذم الكلام.

8: وقال الشافعي أيضا : في الرسالة: "أما ما كان نص كتاب بين أو سنة مجتمع عليها فالعذر فيها مقطوع ولا يسع الشك في واحد منهما ومن امتنع من قبوله استتيب".

9: وقال الشافعي أيضا : في خطبة الرسالة وهو يتكلم عن أهل الفترات قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم : "ومن مات ..صار إلى عذابه".

10: وقال الشافعي أيضا : ((لو عُذِرَ الجاهل لأجل جهله ، لكان الجهل خيراً من العلم ، إذ كان يَحُطُّ عن العبد أعباء التكليف ، ويريح قلبه من ضروب التعنيف ، فلا حجة للعبد في جهله بالحكم بعد التبليغ والتمكين {لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ}))[المنثور في القواعد للزركشي].

11: وقال الشافعي أيضا : "«والله لأن يفتي العالم فيقال:أخطأ العالم خير له من أن يتكلم،فيقال: زنديق، وما شيء أبغض إلى من الكلام وأهله" رواه ابن عساكر في تاريخ الدمشق وغيره.

12: وقال الشافعي أيضا : ((من قلّد معيّنًا في تحريم شيء أو تحليله، وقد ثبت الحديث على خلافه، ومنعه التقليد عن العمل بالسنة؛ فقد اتخذ من قلّده ربًّا من دون الله تعالى يحل له ما حرم الله ، ويحرم عليه ما أحل الله)).[من كتاب هدية السلطان].

تنبيه: الشافعي يتحدث عن مسائل الأحكام وليس عن الشرك الصراح .

13: قال الإمام أحمد ـ رحمه الله :

((فليحذر جاهل أن يعذر نفسه فيما لا عذر له فيه ، فيحمل وزر نفسه ووزر من يفتنه بحجة مدحوضة لم يحتج بها أحد من الأبرار)). [طبقات الحنابلة].

14: قال محمد بن نصر المروزي (ت 294 هـ):

((والجهل بالله في كل حال كفر ، قبل الخبر وبعد الخبر)).

[تعظيم قدر الصلاة 520].

15: عن الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِي دِينِهِ فَلَا خَيْرَ فِيهِ، فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ صِفَةُ مَنْ فَقَّهَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي دِينِهِ حَتَّى يَكُونَ مِمَّنْ قَدْ أَرَادَهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِخَيْرٍ؟ قِيلَ لَهُ: هُوَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ الْعَاقِلُ الَّذِي قَدْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ تَعَبَّدَهُ بِعِبَادَاتٍ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَعْبُدَهُ فِيهَا كَمَا أَمَرَهُ لَا كَمَا يُرِيدُ هُوَ، وَلَكِنْ بِمَا أَوْجَبَ الْعِلْمُ عَلَيْهِ، فَطَلَبَ الْعِلْمَ لِيَفْقَهَ مَا تَعَبَّدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مِنْ أَدَاءِ فَرَائِضِهِ وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ لَا يَسَعُهُ جَهْلُهُ وَلَا يَعْذِرُهُ بِهِ الْعُلَمَاءُ الْعُقَلَاءُ فِي تَرْكِهِ اهـ[الأربعون حديثا للآجري، صفحة ٧٢].

16: قال الإمام ابن بطة العكبري ـ رحمه الله : "فقد علم العقلاء من المؤمنين، والعلماء من أهل التمييز، أن عليّاً رضي الله عنه قاتل في خلافته أهل التأويل الذين تأولوا في خروجهم عليه، ومِنْ عنده أخذت الأحكام قتال المتأولين، كما علم المؤمنون قتال المرتدين، حيث قاتلهم أبو بكر على ظاهر التنزيل".[الإبانة الكبرى لابن بطة، ٨/٢١٩].

17: وقال ابن بطة العكبري ـ أيضا :"وَفَّقَنَا الله وَإِيَّاكُمْ لِاتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ اللَّذَيْنِ الدِّينُ فِيهِمَا مَشْرُوعٌ، وَالْحُكْمُ فِيهِمَا مَجْمُوعٌ، وَخَيْرُ الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ فِيهِمَا مَوْضُوعٌ، قَدْ قُطِعَ بِهِمَا عُذْرُ كُلِّ مَعْتَلٍّ وَسُدَّ بِهِمَا فَاقَةُ كُلِّ مُخْتَلٍّ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ" [الإبانة الكبرى لابن بطة، ٢/٦٢٦].

18: وقال ـ رحمه الله :"وَهُوَ الْآخِذُ بِعُقَدِ النَّوَاصِي , وَالْعَالِمُ بِخَفِيَّاتِ الْقُلُوبِ وَمَسْتُورَاتِ الْغُيُوبِ , فَمَنْ هَدَاهُ بِطَوْلٍ مِنْهُ اهْتَدَى , وَمَنْ خَذَلَهُ ضَلَّ بِلَا حُجَّةٍ وَلَا عذر." [الإبانة الكبرى لابن بطة، ٣/٢٣٦].

19: وقال ـ رحمه الله : "وَأَمَرَ عِبَادَهُ بِأَوَامِرَ , وَفَرَضَ عَلَيْهِمْ فَرَائِضَ , فَلَنْ يُؤَدُّوهَا إِلَيْهِ إِلَّا بِتَوْفِيقِهِ وَمَعُونَتِهِ , وَحَرَّمَ مَحَارِمَ وَحَدَّ حُدُودًا , فَلَنْ يَكُفُّوا عَنْهَا إِلَّا بِعِصْمَتِهِ , فَالْحَوْلُ وَالْقُوَّةُ لَهُ , وَوَاقِعَةٌ عَلَيْهِمْ حُجَّتُهُ غَيْرَ مَعْذُورِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ , لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ , فَلَمْ يَزَلِ الصَّدْرُ الْأَوَّلُ عَلَى هَذَا جَمِيعًا ."

[الإبانة الكبرى لابن بطة، ٣/٢٣٧].

20: وقال الإمام ابن بطة العكبري ـ رحمه الله ـ أيضا :

"فَمِنْ صِفَةِ أَهْلِ الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ: أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ , لَا عَلَى وَجْهِ الشَّكِّ , وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّكِّ فِي الْإِيمَانِ , لِأَنَّ الْإِيمَانَ إِقْرَارٌ لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ , وَخُضُوعٌ لَهُ فِي الْعُبُودِيَّةِ , وَتَصْدِيقٌ لَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ وَأَمَرَ وَنَهَى, فَالشَّاكُّ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا كَافِرٌ لَا مَحَالَةَ " [الإبانة الكبرى لابن بطة ,864/2].

من فوائد هذه الفائدة :

الشك في الإقرار لله بالتوحيد و الشك في الخضوع له وحده بالعبودية هو كُفر عند هذا الإمام في كُل حالة، أي الشاك في هذا كافرا و إن كان حالته حالة جهلا أو تأويلا أو تقليدا و لا يخلوا الشّاك من هذه الأمور.

والشاهد قوله رحمه الله : لِأَنَّ الْإِيمَانَ إِقْرَارٌ لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ , وَخُضُوعٌ لَهُ فِي الْعُبُودِيَّةِ.... فَالشَّاكُّ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا كَافِرٌ لَا مَحَالَةَ.

وفي هذا مسألة تنبّه لها :

الشكّ هو تجويز أمرين لا فضل لأحدهما على الآخر أي (٥٠/٥٠) وقد بيّن هذا الإمام أن الشك في شيء من التوحيد كفر في كل حالة.

وبما أن الكفر دركات فالجهل أشد ظلمة من الشك،لأن الجهل بالشيء هو عدم تصوّر حقيقته أساسا، فهذا وجه في إبطال (الجهل) الذي صدعوا به رؤوسنا.

و نزيد فالأغلب أن الشّاك يشك في الشيء لأجل عدم يقينه منه و هذا هو الجهل النسبي بعينه الذي أفسد يقينه و أخرجه من صفة العلم.

و مع ذلك قال الإمام :فَـــــالشَّـــــــاكُّ فِي شَـــــيْءٍ مِـــــنْ هَـــــذَا كَـــــافِـــــرٌ لَا مَـــــحَـــــالَةَ.

فكيف بمن جهل جهلا كُليا.

21: و قال الإمام بن بطة العكبري أيضا: (جمعت في هذا الكتاب طرفا مما سمعناه وجملا مما نقلناه عن أئمة الدين وأعلام المسلمين مما نقلوه لنا عن رسول رب العالمين مما حض عليه من اتبعه من المؤمنين وما أمر به من التمسك بسنته وسلوك طريقته والاقتداء بهديه والاقتفاء لأثره، وقدمت بين يدي ذلك التحذير من الشذوذ والتخويف من الندود وما أمر الله به رسوله من لزوم الجماعة ومباينة أهل الزيغ والتفرق والشناعة وما يلزم أهل السنة من المجانبة والمباينة

لمن خالف عقدهم ونكث عهدهم وقدح في دينهم وقصد لتفريق جماعتهم. ثم على أثر ذلك شرح السنة من إجماع الأئمة واتفاق الأمة وتطابق أهل الملة فجمعت من ذلك ما لا يسع المسلمين جهله ولا يعذر الله تبارك اسمه من أضاعه ولا ينظر إلى من خالفه وطعن عليه ممن دحضت حجته لما استهزأ بالدين وزلت قدمه لما ثلب أئمة المسلمين وعمى عن رشده حين خالف سنة المصطفى والراشدين المهديين صلى الله على نبيه وآله الطاهرين الطيبين وعلى أصحابه المنتخبين وأزواجه أمهات المؤمنين وعلى التابعين بإحسان وتابعي التابعين من الأولين والآخرين إلى يوم الدين وبالله نستعين ...)).

22: قال أبو إسحاق ابن منده :

ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْمُجْتَهِدَ الْمُخْطِئَ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ , عَزَّ وَجَلَّ ووَحْدَانِيَّتِهِ كَالْمُعَانِدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ ضَلَالَتِهِمْ وَمُعَانَدَتِهِمْ: { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ }[الكهف] وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا فَقَالَ: كَفَرَةُ أَهْلُ الْكِتَابِ كَانَ أَوَائِلُهُمْ عَلَى حَقٍّ، فَأَشْرَكُوا بِرَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ وَابْتَدَعُوا فِي دِينِهِمْ، وَأَحْدَثُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ , فَهُمْ يَجْتَمِعُونَ فِي الضَّلَالَةِ , وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى هُدًى، وَيَجْتَهِدُونَ

فِي الْبَاطِلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى حَقٍّ، ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا.[ابن منده محمد بن إسحاق، التوحيد لابن منده، ١/٣١٤].

23: قال بن منده (أَخْبَرَنَا عمي الإمام، أَخْبَرَنَا عبد الله بن عمر الكرخي، أَخْبَرَنَا سليمان بن أحمد بن أيوب، حَدَّثَنَا عبد الله بن أحمد بن حنبل قَالَ: سُئِلَ أبي عن رجل وجب عليه تحرير رقبة مُؤمنة، فكان عنده مملوك سوء، لقنه أن يقول بخلق القرآن؟ فقال: لا يجزي عنه عتقه لأن الله تبارك وتعالى أمره بتحرير رقبة مؤمنة، وليس هذا بمؤمن هذا كافر) مناقب الإمام أحمد .

وهنا تكفير للمقلد و هو جاهل.

24: قال الإمام البربهاري ـ رحمه الله ـ ت ٣٢٩هـ :

واعلم أن الخروج من الطريق على وجهين؛ أما أحدهما: فرجل زل عن الطريق، وهو لا يريد إلا الخير، فلا يُقتدى بزلته، فإنه هالك، وآخر عاند الحق وخالف من كان قبله من المتقين، فهو ضال مضل، شيطان مريد في هذه الأمة، حقيق على من يعرفه أن يحذر الناس منه، ويبين لهم قصته؛ لئلا يقع أحد في بدعته فيهلك.[شرح السنة للبربهاري، صفحة ٣٩]

انظر كيف وصفه بالهلاك وهو لا يريد إلا الحق !!!

25: و قال الإمام البربهاري أيضا (وَاعْلَمْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ لَمْ يَزَالُوا يَرِدُّونَ قَوْلَ الجَهْمِيَّةِ، حَتَّى كَانَ فِي خِلَافَةِ بَنِي الْعبَّاس تَكَلَّمَتْ اَلرُّوَيْبِضَةُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ، وَطَعَنُوا عَلَى آثَارِ رَسُولِ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذُوا بِالْقِيَاسِ وَالرَّأْيِ، وكَفَّرُوا مَنْ خَالَفَهُمْ، فَدَخَلَ فِي قَوْلِهِمْ الجَاهِلُ وَالمُغفَّلُ وَالَّذِي لَا عِلْمَ لَهُ، حَتَّى كَفَرُوا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، فَهَلَكَتِ الأُمَّةُ مِنْ وُجُوهٍ، وَكَفَرَتْ مِنْ وُجُوهٍ، وتَزَنْدَقتْ مِنْ وُجُوه، وَضَلَّتْ مِنْ وُجُوهٍ، وَابْتَدَعَتْ مِنْ وُجُوهٍ، إلَّا مَنْ ثَبَتَ عَلَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَلَمْ يَتَخَطَّى أَحَدًا مِنْهُمْ وَلَمْ يُجَاوِزْ أَمْرَهُمْ، وَوَسِعَهُ مَا وَسِعَهُمْ، وَلَمْ يَرْغَبْ عَنْ طَرِيقَتِهِمْ وَمَذْهَبِهِمْ، وَعَلِمَ أَنَّهُم كَانُوا عَلَى الإِسْلَامِ الصَّحِيحِ، وَالإِيمَانِ الصَّحِيحِ، فَقَلَّدَهُمْ دِينَهُ وَاسْتَرَاحَ) شَرح السُّنَّة.

رحمه الله : حكم بالكفر على الجاهل المقلد و المغفل و الذي لا علم له ،و قال واصفا لهم :

و كفروا من حيث لا يعلمون !!!! و لم يلتمس لهم أعذار من أجل إسقاط حكم الكفر عنهم.

26: قال أبو سعيد الدارمي ـ رحمه الله ـ ت ٢٨٠ هـ :

((لَا يجوزُ لأحد أن يتأول في التوحيد غير الصواب))

[النقض على المريسي ت الشوامي، صفحة ٤٤].

27: قال حرب الكرماني : (قُلتُ لِإِسْحَاقَ : الرَّجُلُ يَقُولُ لِلْمُشْرِكِ : إِنَّهُ رَجُلٌ عَاقِلٌ ، قَالَ : لَا يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ لَهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ لَيْسَتْ لَهُمْ عُقُولٌ) مسائله

28: قال أبو بكر الخلال (أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: الْقَدَرِيَّةُ أَشَدُّ اجْتِهَادًا مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ) السنة

و رغم اجتهاد القدرية فقد كفّرهم الصحابة رضي الله عنهم قبل قيام الحجة .

29: قال أبو عبد الله الانصاري (قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَحَامِلِيُّ : قَالَ الْمُزَنِيُّ : سَأَلْتُ الشَّافِعِيَّ عَنْ مَسْأَلَةٍ مِنَ الْكَلَامِ ، فَقَالَ : سَلْنِي عَنْ شَيْءٍ ، إِذَا أَخْطَأْتُ فِيهِ ، قُلْتَ : أَخْطَأْتَ ، وَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ إِذَا أَخْطَأْتُ فِيهِ ، قُلْتَ : كَفَرْتَ) ذم الكلام و أهله .

30: قال المروزي (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ، أنبا وَكِيعٌ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْغَازِ ، أَنَّهُ سَمِعَ نَافِعًا ، يَقُولُ : قَالَ ابْنُ عُمَرَ : كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَإِنْ رَآهَا النَّاسُ حَسَنًا) السنة .

31: قال أبو الشيخ الاصبهاني (تـ369 هـ) :(أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى، حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ الْقُمِّيُّ عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: تَكَلَّمَتِ الْيَهُودُ فِي صِفَةِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَقَالُوا مَا لَا يَعْلَمُونَ وَلَمْ يَدْرُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ } [الأنعام: 91] ، ثُمَّ بَيَّنَ عَظَمَتَهُ لِلنَّاسِ، فَقَالَ: { وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ } ،فجعل صِفَتَهُمُ الَّتِي وَصَفُوا بِهَا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى شِرْكًا) كتاب العظمة .

32: قال أبو القاسم اللالكائي (ت 418 هـ) (أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ، أَنَا عُثْمَانُ ، نَا حَنْبَلٌ ، قَالَ : نَا الْحُمَيْدِيُّ ، قَالَ : نَا حَمْزَةُ بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا سَأَلَ أَبَا حَنِيفَةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَنْ رَجُلٍ قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ الْكَعْبَةَ حَقٌّ ، وَلَكِنْ لَا أَدْرِي هِيَ هَذِهِ أَمْ لَا ؟ فَقَالَ : مُؤْمِنٌ حَقًّا ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ نَبِيٌّ لَكِنْ لَا أَدْرِي هُوَ الَّذِي قَبْرُهُ بِالْمَدِينَةِ أَمْ لَا ؟ قَالَ : مُؤْمِنٌ حَقًّا قَالَ حَنْبَلٌ : قَالَ الْحُمَيْدِيُّ : مَنْ قَالَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ وَسَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ : مَنْ قَالَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة .

وهذا دليل واضح في كفر أبو حنيفة .

33: وقال اللالكائي ـ رحمه الله ـ أيضا:"وَلَمْ يَزَلْ مِنْ لَدُنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى يَوْمِنَا هَذَا قَوْمٌ يَحْفَظُونَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ وَيَتَدَيَّنُونَ بِهَا، وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ حَادَ عَنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ لِجَهْلِهِ طُرُقَ الِاتِّبَاعِ". [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ١/٢٩]

34: وقال اللالكائي أيضا: (أجمع أهل السنة و الجماعة لى أنّه لا اِجتهاد في مسائل الاعتقاد و أنه لا مجال للرأي و إعْمال العقل فيها و أنّه لا يسمع مسلم فيها الاّ التسليم و الاتباع لعقيدة السلف الصالح و أنّه من لم يسعه ما وسعهم فلا وسّع الله عليه

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُثْمَانَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَمْدَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ فَقَالَ : اصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَى السُّنَّةِ ، وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ ، وَقُلْ بِمَا قَالُوا ، وَكُفَّ عَمَّا كَفُّوا ، وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَلَفِكَ الصَّالِحِ ، فَإِنَّهُ يَسَعُكَ مَا وَسِعَهُمْ) .[شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣١٥].

وهذا إجماع أهل السنة و الجماعة أنّه لا اِجتهاد في مسائل الاعتقاد و أنه لا مجال للرأي و إعْمال العقل فيها .

35: قال تعالى : ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة الأعراف].

قال ابن جرير الطبري (ت 310 هـ):

(إِنَّ الْفَرِيقَ الَّذِي حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ، إِنَّمَا ضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَجَارُوا عَنْ قَصْدِ الْمَحَجَّةِ ، بِاتِّخَاذِهِمُ الشَّيَاطِينَ نُصَرَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَظُهَرَاءَ جَهْلًا مِنْهُمْ بِخَطَأِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ ، بَلْ فَعَلُوا ذَلِكَ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ عَلَى هُدًى وَحَقٍّ ، وَأَنَّ الصَّوَابَ مَا أَتَوْهُ وَرَكِبُوا وَهَذَا مِنْ أَبْيَنِ الدَّلَالَةِ عَلَى خَطَأِ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا عَلَى مَعْصِيَةٍ رَكِبَهَا أَوْ ضَلَالَةٍ اعْتَقَدَهَا ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهَا بَعْدَ عِلْمٍ مِنْهُ بِصَوَابِ وَجْهِهَا ، فَيَرْكَبُهَا عِنَادًا مِنْهُ لِرَبِّهِ فِيهَا . لِأَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ ، لَمْ يَكُنْ بَيْنَ فَرِيقِ الضَّلَالَةِ الَّذِي ضَلَّ وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ هَادٍ ، وَفَرِيقِ الْهُدَى ، فَرْقٌ . وَقَدْ فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَ أَسْمَائِهِمَا وَأَحْكَامِهِمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ) جامع البيان في تأويل القرآن .

36: وقال بن جرير الطبري : في كتابه " تهذيب الآثار : " إن من المسلمين من يخرج من الإسلام من غير أن يقصد الخروج منه ".

37: قال أبو المظفر السمعاني(ت ٤٨٩): "الدلائل القطعية قد قامت لأهل السنة على ما يوافق عقائدهم؛ فثبت ما اعتقدوه قطعاً؛ فحُكم ببطلان ما يخالفه قطعاً، وإذا حكمنا ببطلان ذلك قطعاً؛ ثبت أنهم ضلال ومبتدعة .. فإن الاختلاف بين الأمة على ضربين: اختلاف يوجب البراءة ويوقع الفرقة ويرفع الألفة، واختلاف لا يوجب البراءة ولا يرفع الألفة؛ فالأول كالاختلاف في التوحيد؛ فمن خالف أصله كان كافراً، وعلى المسلمين مفارقته والتبرؤ منه .. "اهـ (قواطع الأدلة 308/2).

قلت : من خالف في شيء من أصل الدين وجب تكفيره ،ولا يقبل الخلاف في أصل دينه إلا كافر .

38: وقال السمعاني: "كل ما كان من أصول الدين؛ فالأدلة عليها ظاهرة باهرة، والمخالف فيه معاند مكابر، والقول بتضليله واجب، والبراءة منه شرع . ولهذا قال ابن عمر حين قيل له : إن قوما يقولون : لا قدر . فقال : بلغوهم أن ابن عمر برىء وأنهم مني براء ."اهـ (قواطع الأدلة في الأصول 308/2).

39: قال ابن تيمية : في الصارم المسلول "وبالجملة فمن قال أو فعل ما هو كُفر كَفر، وإن لم يقصد أن يكون كافراً، إذ لا يقصد الكُفر أحد إلاّ ما شاء الله " .

تنبيه : ابن تيمية وابن القيم وأئمة الدعوة النجدية متلبسين بنواقض يعني كفار.

40: يقول ابن تيمية عن طائفة الدروز:" كفر هؤلاء مما لا يختلف فيه المسلمون ومن شك في كفرهم فهو كافر " .
الفتاوى الكبرى 35

41: يقول ابن تيمية عن الرافضة :" فمن إقترن بسبه دعوى علي أن علياً إله أو أنه كان هو النبي وإنما غلط جبريل في الرسالة فهذا لا شك في كفره بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره ، وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص فيه آيات وكتمت ، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك وهؤلاء يسمون القرامطة والباطينية ونهم التناسخية وهؤلاء لا خلاف في كفرهم " "إ . هـ
الصارم المسلول / وعقيدة الموحدين .

42: يقول ابن تيمية : في الصارم المسلول :" وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره فإنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين "

43: يقول ابن تيمية : كما في مجموع الفتاوى (124/1) :" فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يسألهم غفران الذنب وهداية القلوب وتفريج الكروب وسد الفاقات فهو كافر بإجماع المسلمين"

44: يقول ابن تيمية : في مجموع الفتاوى 166/7.

(ولفظ ((الضلال)) إذا أُطلق تناول من ضلّ عن الهدى، سواء كان عمداً أو جهلاً، ولزم أن يكون مُعذباً، كقوله: { إِنَّهُمۡ أَلۡفَوۡاْ ءَابَآءَهُمۡ ضَآلِّينَ ۝٦٩ فَهُمۡ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ يُهۡرَعُونَ ۝٧٠ } ،

وقوله: { وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ۝٦٧ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ۝٦٨ }).

45: قال ابن القيم : ((الطبقة السابعة عشرة : طبقة المقلدين وجهال الكفرة وأتباعهم وحميرهم الذين هم معهم تبعًا لهم يقولون : إنا وجدنا آباءنا على أمَّة ، ولنا أسوة بهم . مع هذا فهم متاركون لأهل الإسلام غير محاربين لهم ، كنساء المحاربين وخدمهم وأتباعهم الذين لم ينصبوا أنفسهم لِمَا نصب له أولئك أنفسهم من السعي في إطفاء نور الله وهدم دينه وإخماد كلماته ، بل هم بمنزلة الدواب . قال هذا الطبقة طبقة المكلّفين جهال مُقلدون لغيرهم (كما قد يشيع الآن يقول مثلاً : هؤلاء في بلدٍ أفتاهم علماؤهم . إذًا أفتاهم علماؤهم إذًا هذا صار عُذرًا في كونهم قد تلبَّسوا بالشرك فلا نحكم عليه . نقول : لا ، بيّن الله عز وجل أن كفار المشركين إنما احتجوا بحجةٍ سخيمةٍ إنهم وجدوا آباءهم على أُمّة يعني على دينٍ وملة ، وهم على آثارهم مقتدون مهتدون . فهذه حجتهم السابقة وهي حجتهم الموجودة الآن في هذا الزمان ، فيعبدون الأولياء كما يزعمون ويستغيثون بهم ويصرفون لهم أنواعًا من العبادات مما قد لا يصرفونه إلى الله عز وجل يتعبدون به لربهم وخالقهم ، حينئذٍ نقول : هذا لا يعتبر عذرًا البتة)

قال : وقد اتفقت الأمة على أن هذه الطبقة كفارٌ وإن كانوا جهالاً مقلدين .)) هذا حكاية إجماعٍ

46: وقال بن القيم ((فإن المشرك أجهل الجاهلين بالله ، حيث جعل له من خلقه ندا ، وذلك غاية الجهل به)) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص 129

47: يقول ابن كثير: " فمن ترك الشرع المحكم المنـزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمه عليها ؟! من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين " إ . هـ البداية والنهاية .

48: يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: اعلم أن الأدلة على تكفير المسلم الصالح إذا أشرك أو صار مع المشركين على الموحدين ولم يشرك – أكثر من أن تحصى من كلام الله عز وجل وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام العلماء وأنا أذكر لك آية في كتاب الله أجمع العلماء على تفسيرها وأنها في المسلمين وأن الرجل إذا قال ذلك فهو كافر في أي زمان كان قال تعالى : { مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ }إ.هـ .مجموع الرسائل النجدية/ نقلاً عن رسالة ملة إبراهيم .

49: ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب :" لما ذكر المرتدين وفرقهم : فمنهم من كذب النبي صلى الله عليه وسلم ورجعوا إلى عبادة الأوثان ومنهم من أقر بنبوة مسيلمة ظناً أن النبي صلى الله عليه وسلم أشركه في النبوة ومع هذا

أجمع العلماء أنهم مرتدون ولو جهلوا ذلك . ومن شك في ردتهم فهو كافر " إ.هـ . الدرر السنية جـ 8

50: قال ابن عبد الوهاب ((فإنك إذا عرفت أن الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه، وقد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل)) كشف الشبهات ص 11

51: يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب : أثناء رده على من إمتنع عن تعيين من عبد غير الله - بالكفر - يقول : " وهل قال واحد من هؤلاء من الصحابة إلى زمن منصور البهوتي أن هؤلاء يكفر أنواعهم لا أعيانهم ؟!! " إ . هـ . الدر السنية جـ / 9 .

52: يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: في مفيد المستفيد نقلاً عن ابن تيمية: " وابلغ من هذا من صنّف في دين المشركين كما فعل أبو عبيد الله الرازي يعني (الفخر الرازي) – قال فهذه ردة صريحة بإتفاق المسلمين إ.هـ .عقيدة الموحدين .

ونقله الشيخ إسحاق في رسالة تكفير المعين ونقله أيضاً أبو بطين في رسالة الإنتصار .

53: ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب : في مجموعة التوحيد: الإجماع على نواقض الإسلام العشرة ثم قال : ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الجاد والهازل والخائف إلا المكره وكلها من أعظم ما يكون خطراً وأكثر ما يكون وقوعاً . فنبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه ".إ.هـ

54: ونقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب : إجماع الصحابة على قتال مانعي الزكاة وإدخالهم في أهل الردة وسبي ذراريهم . وفعلهم فيهم ما صح عنهم . وهو أول قتال وقع في الإسلام على هذا النوع ممن ادعى أنه من المسلمين فهذه أوضح وقعة وقعت من العلماء من عصر الصحابة إلى وقتنا هذا. مفيد المستفيد .

55: ونقل الشيخ محمد أنه لم يقل أحد من الأولين ولا الآخرين لأبي بكر الصديق رضي الله عنه كيف تقاتل بني حنيفة وهم يقولون لا إله إلا الله ويصلون " إ . هـ

ونقل عن ابن تيمية : وكفر هؤلاء- أصحاب مسيلمة – وإدخالهم في أهل الردة قد ثبت باتفاق الصحابة المُستَنَد إلى نصوص الكتاب والسنة " إ . هـ . مفيد المستفيد .

56: ونقل أيضاً إجماع الصحابة في زمن عثمان رضي الله عنه – في تكفير أهل المسجد الذين ذكروا كلمة في نبوة مسيلمة مع أنهم لم يتبعوه وإنما اختلف الصحابة في قبول توبتهم "

57: كما نقل إجماع التابعين مع بقية الصحابة على كفر المختار بن أبي عبيد الثقفي ومن اتبعه مع أنه يدعي أنه يطلب بدم الحسين وأهل البيت " إ . هـ مفيد المستفيد .

58: ونقل أيضاً– الإجماع على تكفير بني عبيد القداح الذين ملكوا المغرب ومصر والشام وغيرهما مع تظاهرهم بالإسلام وصلاة الجمعة والجماعة ونصب القضاء والمفتين – لما أظهروا من الأقوال والأفعال ما أظهروا لم يستشكل على أحد من العلم قتالهم ولم يتوقفوا فيهم . وهم في زمن ابن الجوزي . وصنّف ابن الجوزي كتاباً لما أُخذت مصر منهم سماه (النصر على مصر) ولم يسمع أحد من الأولين ولا الآخرين أنكر شيئاً من ذلك أو إستشكل لأجل إدعائهم الملة أو لأجل قول لا إله إلا الله أو لأجل إظهار شيء من أركان الإسلام . إلا ما سمعناه من هؤلاء الملاعين في هذه الأزمان ... إلى قوله هذا لم يسمع قط إلا من هؤلاء الملحدين الجاهلين الطاغين فإن ظفروا بحرف واحد لأهل العلم

يستدلون به على قولهم الفاحش الأحمق فليذكروه . ولكن والأمر كما قال اليمني في قصيدته :

أقاويل لا تعزى إلى عالم فلا ** تساوي فلساً إذا رجعت إلي نقد .

مفيد المستفيد

تنبيه : ابن الجوزي جهمي كافر .

59: نقل الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب :عن كتاب الصارم المسلول لإبن تيمية ، قال : الإمام إسحاق بن راهوية أحد الأئمة يعدل الشافعي وأحمد : أجمع المسلمون أن من سب الله ورسوله أو دفع شيئاً مما أنزل الله أنه كافر بذلك وإن كان مقراً بكل ما أنزل الله " إ . هـ الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة . عقيدة الموحدين .

60: ونقل أيضاً عن محمد بن سحنون أحد الأئمة من أصحاب مالك :" أجمع العلماء على أن من شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم ، كافر وحكمه عند الأئمة القتل ومن شك في كفره كفر . قال ابن المنذر : أجمع عوام أهل العلم على أن من سبه القتل . وقال الإمام أحمد فيمن سبه صلى الله عليه وسلم : يقتل قيل فيه أحاديث ؟ قال : نعم ، منها الأعمى الذي قتل المرأة ، وقول ابن عمر أن من شتم النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وعمر بن عبد العزيز يقول : يقتل

، وقال في رواية عبد الله لا يستتاب : وإن خالد بن الوليد قتل رجلا شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يستتبه " إ . هـ .

ويعلق الشيخ عبد الله قائلاً : فتأمل – رحمك الله تعالى – كلام إسحاق بن راهوية ونقله الإجماع على أن من سب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أو دفع شيئاً مما أنزل الله فهو كافر وإن كان مقراً بكل ما أنزل الله – تبين لك أن من تلفظ بلسانه بسب الله تعالى أو بسب رسوله صلى الله عليه وسلم فهو كافر مرتد عن الإسلام وإن كان هازلاً بذلك لم يقصد معناها بقلبه كما قال الشافعي " من هزل بشيء من آيات الله فهو كافر فكيف بمن هزل بسب الله تعالى أو بسب رسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الشيخ ابن تيمية : قال أصحابنا وغيرهم : من سب الله كفر – مازحاً أو جاداً لقوله تعالى { وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ } قال : وهذا الصواب المقطوع به "إ . هـ

من رسالة الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة عقيدة الموحدين .

61: يقول الشيخ سليمان بن عبد الله :في رسالة حكم موالاة أهل الإشراك :" - اعلم رحمك الله – أن الإنسان إذا أظهر الموافقة للمشركين على دينهم خوفاً منهم أو مداراة لهم ومداهنة لدفع شرهم ، فإنه كافر مثلهم وإن كان يكره دينهم ويبغضهم ويحب الإسلام والمسلمين . هذا إذا لا يقع منه إلا ذلك . فكيف إذا كان في دار منعة وإستدعى بهم ودخل في طاعتهم . وأظهر الموافقة على دينهم الباطل . وأعانهم بالنصرة والمال ، ووالاهم وقطع الموالاة بينه وبين المسلمين . وصار من جنود القباب والشرك وأهلها . بعد إن كان من جنود الإخلاص والتوحيد وأهله . فإن هذا لا يشك مسلم أنه كافر من أشد الناس عداوة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا يستثنى من ذلك إلا المكره وهو الذي يستولي عليه المشركون فيقولون له : أكفر أفعل كذا وإلا قتلناك أو يأخذونه فيعذبونه حتى يوافقهم فيجوز له الموافقة باللسان مع طمأنينة القلب بالإيمان وقد أجمع العلماء . على أن من تكلم بالكفر هازلاً ، أنه يكفر . فكيف بمن أظهر الكفر خوفاً وطمعاً في الدنيا ؟ وأنا أذكر لك بعض الأدلة على ذلك بعون الله وتوفيقه ثم سرد إحدى وعشرين دليلاً " إ . هـ . مجموعة التوحيد .

62: ويقول الشيخ سليمان بن عبد الله : في كتابه تيسير العزيز الحميد :" وكثير منهم عطلوا المساجد وعمّروا القبور فإذا قصد أحدهم القبر الذي يعظمه أخذ في دعاء صاحبه باكياً خاشعاً بحيث لا يحصل له ذلك في الجمعة والجماعات

وقيام الليل وأدبار الصلوات فيسألهم مغفرة الذنوب وتفريج الكروب والنجاة من النار وأن يحطوا عنهم من الأوزار ..

فكيف يظن عاقل فضلاً عن عالم أن التلفظ بلا إله إلا الله تنفعهم وإنما هم قالوها بألسنتهم وخالفوها باعتقادهم ولا ريب أنه لو قالها أحد من المشركين ونطق أيضاً بشهادة أن محمداً رسول الله ولا يعرف معنى إله ولا معنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى وصام وحج ولا يدري ما ذلك إلا أنه رأى الناس يفعلونه فتابعهم ولم يفعل شيء من الشرك فإنه لا يشك أحد في عدم إسلامه . وقد أفتى بذلك فقهاء المغرب كلهم في أول القرن الحادي عشر أو قبله في شخص كان كذلك . كما ذكره صاحب كتاب - الدر الثمين في شرح المرشد المعين - من المالكية . ثم قال شارحه : وهذا الذي أفتى به جلي في غاية الجلاء لا يمكن أن يختلف فيه اثنان " إ . هـ وعلق صاحب تيسير العزيز الحميد :" لا ريب أن عباد القبور أشد من هذا لأنهم اعتقدوا الألهية في أرباب متفرقين " إ . هـ .

63: وقال عبد الرحمن بن حسن ((ولا ريب: أن الله تعالى لم يعذر أهل الجاهلية، الذين لا كتاب لهم، بهذا الشرك الأكبر، كما في حديث عياض بن حمار: عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الله نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم عربهم وعجمهم، إلاّ بقايا من أهل الكتاب)). فكيف يعذر أمّة كتاب الله بين أيديهم، يقرؤونه ويسمعونه، وهو حجة الله على

عباده، كما قال تعالى:{ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ } [إبراهيم/52]))
الدرر السنية ج 11 ص 466

64: قال عبد الرحمن أيضا : في طبقات الناس - من هذه الأمة وغيرها - الطبقة السابعة عشرة: طبقة المقلدين... وقد أخبر الله في القرآن، في غير موضع، بعذاب المُقلدين لأسلافهم من الكفار، وأنهم يتحاجّون في النار، وأن الأتباع يقولون: { رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ} [الأعراف/38] .

65: يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن : في كتابه فتح المجيد (من شهد أن لا إله إلا الله) : أي من تكلم بها عارفاً لمعناها عاملاً بمقتضاها ظاهراً وباطناً ، فلا بد من الشهادتين من العلم واليقين والعمل بمدلولها . كما قال تعالى : { فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ } وقوله : { إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } ، أما النطق بها من غير معرفة لمعناها ولا يقين ولا عمل

بما تقتضيه : من البراءة الشرك ، وإخلاص القول والعمل : قول القلب واللسان ، وعمل القلب والجوارح

فغير نافع بالإجماع .إ.هـ .باب فضل التوحيد

ونقله أيضاً صاحب تيسير العزيز الحميد وزاد فيه : وفي الحديث ما يدل على هذا وهو قوله : (من شهد) إذ كيف يشهد وهو لا يعلم ومجرد النطق بشيء لا يسمى شهادة به إ.هـ

66: يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن : أجمع العلماء سلفاً وخلفاً من الصحابة والتابعين وجميع أهل السنة أن المرء لا يكون مسلماً إلا بالتجرد من الشرك الأكبر والبراءة منه وممن فعله وبغضهم ومعاداتهم حسب الطاقة والقدرة وإخلاص الأعمال كلها لله ".إ.هـ الدرر السنية جـ 11 .

67: يقول الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب :" اعلم أن العلماء أجمعوا على من صرف شيئا من الدعاء لغير الله فهو مشرك ولو قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وصام وصلى إذ شرط الإسلام مع التلفظ أن لا يعبد إلا الله . فمن أتى بالشهادتين وعبد غير الله فما أتى بها حقيقة . وإن تلفظ بها كاليهود الذين يقولون لا إله إلا الله وهم

مشركون ومجرد التلفظ لا يكفي في الإسلام بدون العمل بمعناها واعتقاده إجماعاً " إ .هـ . تيسير العزيز الحميد .

68: ويقول الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن :" أن دعاء القبور وسؤالهم والإستغاثة بهم لم يتنازع فيها المسلمون بل هي مجمع على أنها من الشرك المكفر كما حكاه ابن تيمية وجعلها فيما لا خلاف في التكفير بها " إ.هـ رسالة تكفير المعين من كتاب عقيدة الموحدين .

69: ينقل الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن ،عن الشيخ عبد اللطيف : في معرض رده على العراقي :" فبطل استدلال العراقي وإنهدم من أصله كيف يجعل النهي عن تكفير المسلمين متناولاً لمن يدعو القبور ويستغيث بهم مع الله ، ويصرف لهم من العبادات ما لا يستحقه إلا الله ، وهذا باطل بنصوص الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة " إ.هـ .رسالة تكفير المعين عقيد الموحدين .

70: يقول الشيخ إسحاق عن جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب:" وهو إنما يكفر من نطق بتكفيره الكتاب العزيز وجاءت به السنة الصحيحة وأجمعت على تكفيره الأمة كمن بدّل دينه وفعل فعل الجاهلية الذين يعبدون الأنبياء والملائكة

والصالحين ويدعوهم . فإن الله كفرهم وأباح دماءهم وأموالهم وذراريهم بعبادة غير الله نبياً أو لياً أو صنماً لا فرق في الكفر بينهم كما دل عليه الكتاب العزيز والسنة المستفيضة ". إ . هـ رسالة تكفير المعين عقيدة الموحدين .

71: وفي سؤال للشيخين عبد الله وإبراهيم أبناء الشيخ عبد اللطيف والشيخ سليمان بن سحمان عن الجهمية والقبورية قالوا :" وأما دعاء الصالحين والاستغاثة بهم وقصدهم في الملمات والشدائد فهذا لا ينازع مسلم في تحريمه والحكم بأنه من الشرك فليس في تكفيرهم وتكفير الجهمية قولان " فتاوى متفرقة - عقيدة الموحدين .

72: قال عبد الرحمن بن حسن : في فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص38:" فما أجهل عباد القبور بحالهم وما أعظم ما وقعوا فيه من الشرك المنافي لكلمة الإخلاص لا إله إلا الله ،فإن مشركي العرب ونحوهم , جحدوا لا إله إلا الله لفظاً ومعنى،وهؤلاء المشركون أقروا بها لفظاً وجحدوها معنى، فتجد أحدهم يقولها وهو يأله غير الله بأنواع العبادة، كالحب والتعظيم، والخوف والرجاء، والتوكل والدعاء، وغير ذلك من أنواع العبادة "

73: قال الشيخ حمد بن ناصر بن معمر النجدي:

من قال : لا إله إلّا الله محمد رسول الله ، وهو مقيم على شركه ، يدعو الموتى ، ويسألهم قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، فهذا كافر مشرك ، حلال الدم والمال ، وإن قال : لا إله إلّا الله محمد رسول الله ، وصلّى ، وصام ، وزعم أنه مسلم .[الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب].

74: قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين :
فالمدعي أن مرتكب الكفر متأولاً أو مجتهداً مخطئاً أو مقلداً أو جاهلاً - معذوراً - ، مخالف للكتاب والسنة والإجماع

إ . هـ [رسالة الإنتصار لحزب الله الموحدين] .

75: وقال أبا بطين : في الدرر السنية ج10 ص 405 ((كل من فعل اليوم ذلك عند المشاهد فهو مشرك كافر بدلالة الكتاب والسنة والإجماع ونحن نعلم أن من فعل ذلك ممن ينتسب إلى الإسلام أنه لم يوقعه في ذلك إلا الجهل ولو علموا أن ذلك يبعد عن الله غاية الإبعاد وأنه من الشرك الذي حرمه الله لم يقدموا عليه فكفّرهم جميع العلماء ولم يعذروهم بالجهل كما يقول بعض الضالين إن هؤلاء معذورون لأنهم جهال)).

76: قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين :

فإن كان مُرتكب الشرك الأكبر معذوراً لجهله ، فمن الذي لا يُعذر ؟ ولازم هذه الدعوى: أنه ليس لله حجة على أحد إلاّ المعاند ، مع أن صاحب هذه الدعوى لا يمكنه طرد أصله، بل لا بُد أن يتناقض فإنه لا يمكنه أن يتوقف في تكفير من شك في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم أو شك في البعث ، أو غير ذلك من أصول الدين، والشاك جاهل، والفقهاء يذكرون في كتب الفقه حكم المرتد: أنه المسلم الذي يكفر بعد إسلامه، نطقاً، أو فعلاً، أو شكاً، أو اعتقاداً وسبب الشك الجهل،ولازم هذا: أنّا لا نُكفر جهلة اليهود والنصارى، والذين يسجدون للشمس والقمر والأصنام لجهلهم، ولا الذين حرقهم علي بن أبي طالب بالنار، لأنّا نقطع أنهم جُهال، وقد أجمع المسلمون على كفر من لم يُكفر اليهود والنصارى أو شك في كُفرهم، ونحن نتيقن أن أكثرهم جهال.اهـ

فأبو بطين قال مثل هذا الكلام لكي لا يتحجج أحد بأن المشركين المنتسبين لأمة محمد صلى الله عليه وسلم يعذرون بشبهة الجهل.

77: نقل الشيخ أبو بطين عن القاضي عياض كتاب (الشفا) فصل ما هو من المقالات كفر : إجماع المسلمين على كفر من عبد غير الله من الملائكة " إ.هـ الرسائل والمسائل جـ1/

78: قال سليمان بن سحمان ((فلا يُعذر أحد في عدم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فلا عُذر له بعد ذلك بالجهل ، وقد أخبر الله سبحانه بجهل كثير من الكفار مع تصريحه بِكُفرهم ، ووصف النصارى بالجهل مع أنه لا يشك مُسلم في كفرهم ، ونقطع أن أكثر اليهود والنصارى اليوم جُهال مقلدون ونعتقد كُفرهم ، وكُفر من شك في كُفرهم ، وقد دلّ القرآن على أن الشك في أصول الدين كُفر ولا عُذر لمن كان حاله هكذا لكونه لم يفهم حُجج الله وبيناته لأنه لا عُذر له)) كشف الشبهتين ص 92

79: قال سليمان بن سحمان((إنّ الشرك الأكبر من عبادة غير الله وصرفها لمن أشركوا به مع الله من الأنبياء والأولياء والصّالحين فإنّ هذا لا يعذر أحد في الجهل به بل معرفته والإيمان به من ضروريّات الإسلام فعلى كل مسلم مُعاداة أهله ومقتهم وعيبهم والطعن عليهم، ومصلحة إنكاره راجحة على مفسدة ترك ذلك من كُل وجه)) كشف الشبهتين ص64

80: و قال أيضا ((وإنما يقال مثل هذا في المسائل النظرية الاجتهادية الخفية التي قد يخفى دليلها على بعض الناس وأما ما يُعلم بالضرورة من دين الإسلام كعبادة الله وحده لا شريك له وترك عبادة من سواه ومعرفة علو الله

على خلقه واستوائه على عرشه وإثبات أسمائه وصفات كماله ونعوت جلاله فإن هذا قد وضحه الله في كتابه وعلى لسان رسوله فلا عذر لأحد في الجهل بذلك وقد فطر الله على ذلك جميع المخلوقات حتى البهائم)) تمييز الصدق من المين في محاورة الرجلين ص 138

81: قال ابن القيم ((فإن قيل: فما الذي أوقع عباد القبور في الافتتان بها، مع العلم بأن ساكنيها أموات، لا يملكون لهم ضرا ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ؟ قيل: أوقعهم في ذلك أمور منها: الجهل بحقيقة ما بعث الله به رسوله، بل جميع الرسل من تحقيق التوحيد وقطع أسباب الشرك، فقل نصيبهم جداً من ذلك. ودعاهم الشيطان إلى الفتنة، ولم يكن عندهم من العلم ما يبطل دعوته، فاستجابوا له بحسب ما عندهم من الجهل، وعصموا بقدر ما معهم من العلم)) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ص 215

فالمشرك ما وقع في الشرك إلاّ لأنه جاهل.

82: وقال ابن القيم : (والقرآن مملوء بسلب العلم والمعرفة عن الكفار ، فتارة يصفهم بأنهم لا يعلمون ، وتارة بأنهم لا يعقلون، وتارة بأنهم لا يشعرون ، وتارة بأنهم لا يفقهون ،

وتارة بأنهم لا يسمعون ،والمراد بالسمع المنفي سمع الفهم ، وهو سمع القلب لا إدراك الصوت ، وتارة بأنهم لا يبصرون ، فدل ذلك كله على أن الكفر مستلزم للجهل مناف للعلم لا يجامعه ، ولهذا يصف سبحانه الكفار بأنهم جاهلون كقوله تعالى : {وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا } ،(الفرقان: 63) ، وقوله تعالى : { وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ } ،(القصص: 55) ، وقوله تعالى : { خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ} ، (الأعراف: 199)). (مفتاح دار السعادة لابن القيم ج1 ، ص 92).

83: قال القرافي المالكي : في شرح تنقيح الفصول ص439 في شرحه لحديث " دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب " ((ولذلك لم يعذره الله بالجهل في أصول الدين إجماعًا)) نقلا عن عارض الجهل ص 218

تنبيه : القرافي أشعري العقيدة كافر .

84: وقال القرافي : في أنوار البروق في أنواع الفروق ((الْفَرْقُ الرَّابِعُ وَالتِّسْعُونَ بَيْنَ قَاعِدَةِ مَا لَا يَكُونُ الْجَهْلُ عُذْرًا فِيهِ وَبَيْنَ قَاعِدَةِ مَا يَكُونُ الْجَهْلُ عُذْرًا فِيهِ) اعْلَمْ أَنَّ صَاحِبَ الشَّرْعِ قَدْ تَسَامَحَ فِي جَهَالَاتٍ فِي الشَّرِيعَةِ فَعَفَا عَنْ مُرْتَكِبِهَا ، وَأَخَذَ بِجَهَالَاتٍ فَلَمْ يَعْفُ عَنْ مُرْتَكِبِهَا ..... إلي أن قال : وَمَا عَدَاهُ فَمُكَلَّفٌ بِهِ وَمَنْ أَقْدَمَ مَعَ الْجَهْلِ فَقَدْ أَثِمَ خُصُوصًا فِي الِاعْتِقَادَاتِ فَإِنَّ صَاحِبَ الشَّرْعِ قَدْ شَدَّدَ فِي عَقَائِدِ أُصُولِ الدِّينِ تَشْدِيدًا عَظِيمًا بِحَيْثُ إنَّ الْإِنْسَانَ لَوْ بَذَلَ جَهْدَهُ وَاسْتَفْرَغَ وُسْعَهُ فِي رَفْعِ الْجَهْلِ عَنْهُ فِي صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ فِي شَيْءٍ يَجِبُ اعْتِقَادُهُ مِنْ أُصُولِ الدِّيَانَاتِ ، وَلَمْ يَرْتَفِعْ ذَلِكَ الْجَهْلُ فَإِنَّهُ آثِمٌ كَافِرٌ بِتَرْكِ ذَلِكَ الِاعْتِقَادِ الَّذِي هُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْإِيمَانِ وَيَخْلُدُ فِي النِّيرَانِ)).

85: ويقول الشيخ سليمان بن عبد الله الحنبلي ناقلاً اتفاق فقهاء المغرب على أن من جهل معنى الإله، ومعنى الرسول صلى الله عليه وسلم ـ فهو مشرك، وإن صلى وصام وحج، ولا ينفعه التلفظ بلا إله إلا الله ، مع جهله بمعناها.

86: أجمع العلماء على تكفير الجاحظ وثمامة ومن نحا نحوهم عندما قالوا ليس لله حجة على البله والمقلدة والجهال والنساء إذا نظروا واجتهدوا ولم يصلوا إلى توحيد الله –

ليس لله عليهم حجة في أحكام الآخرة . أما في الدنيا فهم كفار ورغم ذلك أجمع العلماء على تكفير ثمامة والجاحظ . كما نقل ذلك القاضي عياض في كتابه الشفا ، وابن حزم في كتابه الفصل .

فكيف بمن زعم أن ليس لله حجة على مشركي زماننا لا في أحكام الدنيا ولا في أحكام الآخرة – أليس هذا أولى بالتكفير من الجاحظ وثمامة ؟؟؟ .

87: وفي الأخير : نقول أنه حتى إبليس يُكفر من جهل أو شك في قدرة الله عز وجل .

قال المزني يعني أبا إبراهيم إسماعيل بن يحيى ، روي عن ابن عباس ، أنه قال ((إن الشياطين قالوا لإبليس : يا سيدنا ما لنا نراك تفرح بموت العالم ، ما لا تفرح بموت العابد ، والعالم لا تصيب منه ، والعابد تصيب منه ؟ قال : انطلقوا ، فانطلقوا إلى عابد فأتوه في عبادته ، فقالوا : إنا نريد أن نسألك فانصرف ، فقال له إبليس : هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا في جوف بيضة ، فقال : لا أدري ، فقال : أترونه كفر في ساعة ، ثم جاءوا إلى عالم في حلقته يضاحك أصحابه ويحدثهم ، فقال : إنا نريد أن نسألك ، فقال : سل ، فقال : هل

يقدر ربك أن يجعل الدنيا في جوف بيضة ؟ قال : نعم ، قال : وكيف ؟ قال : يقول : كن فيكون ، فقال : أترون ذلك لا يعدو نفسه ، وهذا يفسد علي عالما كثيرا)) الفقيه والمتفقه للخطيب

الشاهد أنّه كفّر العابِد بمُجرد قوله (لا أدري) و عدم جزمه فالجهل كُفر و ليس عُذر.

رابعا: بعض اللوازم الباطلة للقول بالعذر بالجهل في الشرك الأكبر .

يلزم على القول بالعذر بالجهل في الشرك الأكبر لوازم باطلة منها :

1: يلزم إعذار جهلة اليهود والنصارى وعوامهم ، وهذا خلاف الإجماع .

2: يلزم إعذار أهل الفترات أو بعضهم لجهلهم ، وهذا خلاف الإجماع .

3: يلزم إعذار جهلة المنافقين وعوامهم ، وهذا خلاف إجماع السلف .

4: يلزم إعذار كل من أنكر ربوبية الله جهلاً ، وهذا خلاف إجماع السلف.

5: يلزم إعذار من أنكر علم الله جهلاً أو تأويلاً ، وهذا خلاف إجماع السلف .

6: يلزم إعذار من عطل أسماء الله أو صفاته جهلاً من الجهمية وهذا خلاف إجماع السلف .

قال ابن سحمان في كتابه : في توضيح بطلان اللوازم السابقة ، قال ((فإن المنع من التكفير والتأثيم بالخطأ في هذا كله (أي الشرك الأكبر) رد على من كفّر معطلة الذات ومعطلة الربوبية ومعطلة الأسماء والصفات ومعطلة إفراده تعالى بالإلهية والقائلين بأن الله لا يعلم الكائنات قبل كونها كغلاة القدرية ومن قال بإسناد الحوادث إلى الكواكب العلوية ومن قال بالأصلين النور والظلمة ، فإن من التزم هذا كله فهو أكفر وأضل من اليهود والنصارى)) كشف الشبهتين

وقال: أبا بطين ((فإن كان مُرتكب الشرك الأكبر معذوراً لجهله ، فمن الذي لا يُعذر ؟! ولازم هذه الدعوى : أنه ليس لله حجة على أحد إلاّ المعاند ، مع أن صاحب هذه الدعوى لا

يمكنه طرد أصله ، بل لا بُد أن يتناقض ، فإنه لا يمكنه أن يتوقف في تكفير من شك في رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، أو شك في البعث ، أو غير ذلك من أصول الدين ، والشاك جاهل . والفقهاء يذكرون في كتب الفقه حكم المرتد : أنه المسلم الذي يكفر بعد إسلامه ، نطقاً ، أو فعلاً ، أو شكاً ، أو اعتقاداً ، وسبب الشك الجهل . ولازم هذا : أنّا لا نُكفر جهلة اليهود والنصارى ، والذين يسجدون للشمس والقمر والأصنام لجهلهم ، ولا الذين حرقهم علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بالنار ، لأنّا نقطع أنهم جُهال ، وقد أجمع المسلمون على كفر من لم يُكفر اليهود والنصارى أو شك في كُفرهم ، ونحن نتيقن أن أكثرهم جهال)) الدرر السنية ج12 ص 69

وأخيراً نقول : من صرف عبادة من العبادات لغير الله تعالى فهو مشرك كافر وإن كان جاهلا أو متأولا أو مخطئا أو مجتهدا أو دخلت عليه الشبهات وأن من لم يكفره فهو كافر .

والحمد لله رب العالمين

..
..
..

{ الرسالة الحادية والعشرون }

التبيين في تكفير السلف العاذر للمشركين :

فاعلم - رحمك الله – أن التكفير حق الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - لا تملكه هيئة ولا لجنة ولا جماعة ولا حزب بل ولا عالم .

فالكافر هو من كفره الله في كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم في سنته ثم المسلم يحكم بما حكم الله تعالى به ورسوله

صلى الله عليه وسلم ويبرئ ممن برئ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

قال تعالى : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١ ﴾ [سورة التوبة].

وقد أصيب كثير من الناس بداء التجهم فصاروا لا يكفرون العين ممن ارتكب النواقض والمفسدات لدين الإسلام من

الشرك بالله في عبادته والسب لله تعالى ولنبيه – صلى الله عليه وسلم – ولدينه المجيد ....إلخ إلا بمحض الاعتقاد ثم لا

كفر إلا بعد العناد ولا يكفر ألا العالم من كل بلاد وهذا القول في غاية الكفر والفساد وقائله من أهل الشرك والإلحاد .

لتعلم ـ يا عبد الله - السبيل القويم والصراط المستقيم فيمن عذر من قال بخلق القرآن وتوقف في أمره كيف كفره

السلف - عليهم الرحمة - ولم يعذروه .

1 : أبو بكر بن عياش : (ت 193)

قال: من قال القرآن مخلوق فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر .

المصدر: كتاب الورع 88/1

2 : الليث بن سعد : (ت 175)

: قال من قال القرآن مخلوق فهو كافر ومن لم يقل هو كافر فهو كافر". مصدر الانتصار للعمراني

3 : سفيان بن عيينة (ت 198)

قال رحمه الله : القرآن كلام الله عز وجل؛ من قال: مخلوق؛ فهو كافر، ومن شك في كفره؛ فهو كافر .المصدر: السنة (25)

4 : يزيد بن هارون (ت 206)

قال رحمه الله: "من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، ومن لم يكفره؛ فهو كافر، ومن شك في كفره؛ فهو كافر"

المصدر: الابانة 257

5 : أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224)

قال رحمه الله :نظَرْت فِي كَلَامِ الْيَهُودِ وَالْمَجُوسِ فَمَا رَأَيْت قَوْمًا أَضَلَّ فِي كُفْرِهِمْ مِنْهُمْ وَإِنِّي لأستجهل مَنْ لَا يكفرهم إلَّا

مَنْ لَا يَعْرِفُ كُفْرَهُمْ "من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، ومن لم يكفره؛ فهو كافر، ومن شك في كفره؛ فهو كافر"

المصدر: مجموع الفتاوى 509/12

6 : أبو خيثمة (ت 234)

قال رحمه الله : من زعم أن القرآن كلام الله مخلوق؛ فهو كافر, ومن شك في كفره؛ فهو كافر

المصدر: شرح أصول الاعتقاد 282/2

7 : أحمد بن حنبل (ت 241)

قال رحمه الله: فمن قَالَ : مخلوق فهو كافر بالله العظيم ومن لم يكفره فهو كافر .

المصدر : طبقات الحنابلة

8 : زياد بن أيوب (ت 252)

قال زياد بْن أيوب : من قَالَ : القرآن مخلوق ، فهو كافر ، لا شك فيه ، قيل له : فمن لم يكفرهم : يسمع منه ؟ قَالَ : لا

، ولا كرامة ، قيل له : فإن لي منهم قرابات : أبرهم ، وأسلم عليهم ؟ قَالَ : لا ، ولا تشهد جنائزهم ، ولا تعدهم .

المصدر طبقات الحنابلة 156/1

9 : البخاري (ت. 256)

قال "نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رأيت أضل في كفرهم منهم وإني لأستجهل من لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم "

المصدر خلق أفعال العباد 33/1

10 : أبو عبد الله بن بطة (ت 387)

قال رحمه الله : بعد أن تكلم عمن يقول بخلق القرآن وباللفظ: ومن شك في كفره، ووقف عن تكفيره ، فهو كافر .

المصدر: الإبانة الصغرى

11 : قال اللالكائي في كتابه " شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة " : القول بذلك عن خمس مئة وخمسين نفسا من علماء الأمة وسلفها ، كلهم يقولون : القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال : مخلوق ، فهو كافر .

قال رحمه الله :

" فهؤلاء خمس مئة وخمسون نفسا أو أكثر ، من التابعين ، وأتباع التابعين ، والأئمة المرضيين ، سوى الصحابة الخيرين ، على اختلاف الأعصار ، ومضي السنين والأعوام ، وفيهم نحو من مئة إمام ، ممن أخذ الناس بقولهم ، وتدينوا بمذاهبهم ، ولو اشتغلت بنقل قول المحدثين لبلغت أسماؤهم ألوفا كثيرة " انتهى من " السنة "

وفي باب آخر من النواقض :

قال محمد بن سحنون: "أجمع العلماء على أن شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه

بعذاب الله له وحكمه عند الأمة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر".

ويوجد أقوال كثيرة وهذه التي ذكرناها للقصر وليس للحصر.

ومن أراد المزيد فليراجع رسالة أكثر من مائة نقل بتكفير من عطل وألحد وتكفير من شك في كفره ، في هذا الكتاب .

والحمد لله رب العالمين

..

..

..

{ الرسالة الثانية والعشرون }

لا عُذر بالجهل ، جاهل التوحيد ليس بمُسلِم ، وهذا من وجوه منها :

جاهل التوحيد لا يَكفُر بالطاغوت وهذا مفروغ منه لأنه في الأصل لا يعلم ما هو الطاغوت فكيف يكفر به إذاً ؟

ومعلوم ما حكم الذي لم يَكفُر بالطاغوت (كافر)

جاهل التوحيد لا يُميز بين الإسلام و الكفر وبين التوحيد و الشرك، فإن لم يكن يعلم الشرك وأنواعه فحتماً هو لا يراه شركاً بل ولا يُكفّر من تلبّس به لأنه لا يعلم أنه شركاً فكيف يُكفّر فاعله ؟ ثم إنه قد يقع في الشرك - أي جاهل التوحيد - وهو لا يشعر وبالتالي لا يرى ما فعله شركاً وكفراً

جاهل التوحيد لا يُفرّق بين دين المُرسَلين وبين المُشركين! فإن لم يكُن يعلم دين المُرسلين فكيف سيتبعه ؟ وكيف سيدين به وهو يجهله ولا يُفرّق بينه وبين ما يناقضة من الشرك ؟

جاهل التوحيد إذا لم يكُن يُفرّق بين التوحيد و الشرك فإنه قطعاً لن يستطع أن يُفرّق بين المسلمين و المشركين! فهو لا يعلم المشرك مِنْ المُسلم ولا يعرف التوحيد مِنْ الشرك! فالمشرك عنده كالمُسلم تماماً والعكس كذلك !

وبالتالي فهو لا يوالي المسلمين ولا يُعادي و يتبرأ من المشركين فهو لا يميز بينهم! فأين عقيدة الولاء و البراء عند جاهل التوحيد ؟

نظرة في واقع الناس :

إن مَنْ يُشاهد واقع الناس يجد أن أغلبهم وأكثرهم ومُعظمهم (جاهلون بالتوحيد وبحقيقة الدين) فإن مَنْ يُشاهد الواقع بتمعُن يعلم أن الجهل مُنتشر بين الناس ومتفشي فيهم فإن لم نَكُنْ نرى التوحيد في الناس ظاهراً ؛ فحتماً سنرى الشرك فيهم ظاهراً !

لذلك كان أكثر الناس ومُعظمهم اليوم ليسوا على الإسلام فكيف يكونوا على الإسلام وهم يجهلونه ويجهلون حقيقته ولا يفرقون بينه وبين الشرك ولا يحققون أصله - أي التوحيد - ولا يعرفون ولا يجتنبون ما يناقضه!

بل أن أكثر الناس اليوم إنشغلوا بالدنيا عن الدين، فلا يتعلمون أصل دينهم ولا يعرفون حقيقة دينهم، و الغالبية العُظمى لا هَم لهم إلا بإشباع شهوات البطون و الفروج فهم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً، فلا يعيرون الدين إهتماماً لا في فروعه ولا في أصوله .

تنبيه : لا يثبت إسلام لأحد في هذا الزمان إلا بعد امتحانه في جميع الكفريات المنتشرة .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الثالثة والعشرون }

تحرير كلام الشيخ أبا بطين في حكم جاهل التوحيد :

1 : قال الشيخ : عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين : " فالمدعي أن مرتكب الكفر متأولاً أو مجتهداً مخطئاً أو مقلداً أو جاهلاً - معذوراً - ، مخالف للكتاب والسنة والإجماع ".

إ . هـ [رسالة الإنتصار لحزب الله الموحدين] .

2 : يقول الشيخ أبو بطين معلقا على كلام بن تيمية :" فقد جزم في مواضع كثيرة بكفر من فعل ما ذكره من أنواع الشرك . وحكي إجماع المسلمين على ذلك ولم يستثني الجاهل ونحوه .

قال تعالى : { إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ } ، وقال حاكياً عن المسيح عليه السلام : { إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ } فمن

خص ذلك الوعيد بالمعاند فقط وأخرج الجاهل والمتأول والمقلد فقد شاق الله ورسوله وخرج عن سبيل المؤمنين ".

[رسالة الانتصار].

3 : ويقول الشيخ أبو بطين : ونحن نعلم أن من فعل ذلك الشرك ممن ينتسب إلى الإسلام أنه لم يوقعهم في ذلك إلا الجهل فلو علموا أن ذلك يبعد عن الله غاية الإبعاد وأنه من الشرك الذي حرمه الله لم يقدموا عليه فكفرهم جميع العلماء ولم يعذرهم بالجهل " إ.هـ الدرر السنية جـ -10-

4 : وقال أبا بطين : في الدرر السنية ج10 ص 405 ((كل من فعل اليوم ذلك عند المشاهد فهو مشرك كافر بدلالة الكتاب والسنة والإجماع ونحن نعلم أن من فعل ذلك ممن ينتسب إلى الإسلام أنه لم يوقعه في ذلك إلا الجهل ولو علموا أن ذلك يبعد عن الله غاية الإبعاد وأنه من الشرك الذي حرمه الله لم يقدموا عليه فكفّرهم جميع العلماء ولم يعذروهم بالجهل كما يقول بعض الضالين إن هؤلاء معذورون لأنهم جهال)).

5 : و قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين ((وما تقدم من حكاية الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، إجماع

المسلمين على أن من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار أنه كافر مشرك ، يتناول الجاهل وغيره لأنه من المعلوم أنه إذا كان إنسان يُقرّ برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ويؤمن بالقرآن ويسمع ما ذكر الله سبحانه في كتابه من تعظيم أمر الشرك بأنه لا يغفره وأن صاحبه مخلد في النار ، ثم يُقدِم عليه وهو يعرف أنه شرك ، هذا ما لا يفعله عاقل ، وإنما يقع فيه من جهل أنه شرك))

[مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج4 القسم الثاني ص 477].

6 : قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين : في الدرر السنية ح 10 ص 391 – 394 ((ومما يُبين: أن الجهل ليس بعذر في الجملة، قوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج ما قال: مع عبادتهم العظيمة؛ ومن المعلوم: أنه لم يوقعهم ما وقعوا فيه إلاّ الجهل، وهل صار الجهل عُذراً لهم؟ يوضح ما ذكرنا: أن العلماء من كُل مذهب يذكرون في كتب الفقه: باب حكم ((المُرتد)) وهو المُسلم الذي يكفُر بعد إسلامه. وأول شيء يبدؤون به، من أنواع الكُفر الشرك، يقولون: من أشرك بالله كفر، لأن الشرك عندهم أعظم أنواع الكُفر، ولم يقولوا إن كان مثله لا يجهله، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لما سُئل: أي الذنب أعظم إثماً عند الله؟ قال: ((أن تجعل لله نداً وهو خلقك)). فلو كان الجاهل أو المُقلد، غير محكوم بردته

إذا فعل الشرك، لم يغفلوه، وهذا ظاهر. وقد وصف الله سبحانه، أهل النار بالجهل

كقوله تعالى : { وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ } ، [الملك/10] ، وقال : { وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ } ، [الأعراف/179] ، وقال : { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا } [الكهف]

وقال تعالى : { فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ }، [الأعراف/30]، قال ابن جرير - عند تفسير هذه الآية - : وهذا يدل على أن الجاهل غير معذور ، ومن المعلوم: أن أهل البدع الذين كفرهم السلف والعلماء بعدهم، أهل علم وعبادة وفهم وزهد، ولم يوقعهم فيما ارتكبوه إلاّ الجهل.
والذين حرّقهم علي بن أبي طالب بالنار، هل آفتهم إلاّ الجهل؟ ولو قال إنسان: أنا أشك في البعث بعد الموت، لم

يتوقف من له أدنى معرفة في كُفره، والشاك جاهل، قال تعالى: { وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ } ، [الجاثية] وقد قال الله تعالى عن النصارى: { ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ } ،الآية [التوبة/31] قال عدي بن حاتم للنبي صلى الله عليه وسلم ما عبدناهم، قال: ((أليس يُحلّون ما حرم الله فتحلونه؟ ويحرمون ما أحلّ الله فتحرمونه؟)) قال: بلى؛ قال: ((فتلك عبادتهم)) فذمهم الله سبحانه، وسماهم مشركين، مع كونهم لم يعلموا أن فعلهم معهم هذا عبادة لهم، فلم يُعذروا بالجهل. ولو قال إنسان عن الرافضة في هذا الزمان: إنهم معذورون في سبهم الشيخين وعائشة لأنهم جُهال مُقلدون، لأنكر عليهم الخاص والعام، وما تقدم إجماع المسلمين على: أن من جعل بينه وبين الله وسائط، يتوكل عليهم، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار، أنه كافر مُشرك، يتناول الجاهل وغيره... والقرآن يرد على من قال: إن المُقلد في الشرك معذور، فقد افترى وكذب على الله ، وقد قال الله تعالى عن المقلدين من أهل النار : { إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ } ، [الأحزاب/67] وقال سبحانه حاكياً عن الكُفار قولهم: { إِنَّا

وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ } ،

[الزُخرف/22]. وفي الآية الأخرى { إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ

أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ } [الزخرف/23] واستدل

العلماء بهذه الآية ونحوها، على أنه لا يجوز التقليد في التوحيد، والرسالة، وأصول الدين، وأن فرضاً على كل مكلف: أن يعرف التوحيد بدليله، وكذلك الرسالة، وسائر أصول الدين، لأن أدلة هذه الأصول ظاهرة ولله الحمد ، لا يختص بمعرفتها العلماء)).

7 : يقول الشيخ أبو بطين :وأما ما سألت عنه أنه هل يجوز تعيين إنسان بعينه بالكفر إذا ارتكب شيئاً من المكفرات ؟ فالأمر الذي دل عليه الكتاب والسنة وإجماع العلماء وأنه كفر مثل الشرك بعبادة غير الله سبحانه .. فمن ارتكب شيئاً من هذا النوع أو حسنه فهذا لا شك في كفره ولا بأس فيمن تحققت منه شيئاً من ذلك أن تقول كفر فلان بهذا الفعل يبيّن هذا أن الفقهاء يذكرون في باب حكم المرتد أشياء كثيرة يصبح بها المسلم مرتداً كافراً ويستفتحون هذا الباب بقولهم : من أشرك بالله كفر ، وحكمه أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل ، والاستتابة لا تكون إلا مع معين .

ولما قال بعض أهل البدع عند الشافعي رحمه الله " إن القرآن مخلوق " قال : كفرت بالله العظيم . وكلام العلماء في تكفير المعين كثير وأعظم أنواع الكفر والشرك عبادة غير الله وهو كفر بإجماع المسلمين ولا مانع من تكفير من إتصف بذلك ، كما أن من زنى قيل فلان زانيٍ ومن رابى قيل فلان مرابٍ " إ . هـ . الرسائل والمسائل جـ /: 4 . الدرر السنية جـ / 10

8 : ويقول الشيخ أبو بطين أيضاً:" والشرك عبادة غير الله ، فمن جعل شيئاً من العبادة لغير الله فهو مشرك وإن كان يقوم الليل ويصوم النهار فعمله حابط . قال تعالى : { لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ } والشرك عبادة غير الله ، ونصوص القرآن في ذلك كثيرة فمن قال من أتى بالشهادتين وصلى وصام لا يجوز تكفيره ولو عبد غير الله فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر ... إلى أن قال : وعلى هذا القول فهو مكذب لله ورسوله وللإجماع القطعي الذي لا يستريب فيه من له أدنى نظر في كلام العلماء "

إ . هـ . الرسائل والمسائل الجزء الأول

9 : قال أبا بطين : في الدرر السنية ج12 ص 69 ((فإن كان مُرتكب الشرك الأكبر معذوراً لجهله ، فمن الذي لا يُعذر ؟! ولازم هذه الدعوى : أنه ليس لله حجة على أحد إلاّ المعاند ، مع أن صاحب هذه الدعوى لا يمكنه طرد أصله ، بل لا بُد أن يتناقض ، فإنه لا يمكنه أن يتوقف في تكفير من شك في رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، أو شك في البعث ، أو غير ذلك من أصول الدين ، والشاك جاهل . والفقهاء يذكرون في كتب الفقه حكم المرتد : أنه المسلم الذي يكفر بعد إسلامه ، نطقاً ، أو فعلاً ، أو شكاً ، أو اعتقاداً ، وسبب الشك الجهل . ولازم هذا : أنّا لا نُكفر جهلة اليهود والنصارى ، والذين يسجدون للشمس والقمر والأصنام لجهلهم ، ولا الذين حرقهم علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بالنار ، لأنّا نقطع أنهم جُهال ، وقد أجمع المسلمون على كفر من لم يُكفر اليهود والنصارى أو شك في كُفرهم ، ونحن نتيقن أن أكثرهم جهال)).

10 : قال عبد الرحمن أبو بطين: مفتي الديار النجدية ((ومن العجب أن بعض الناس إذا سمع من يتكلم في معنى هذه الكلمة نفياً وإثباتاً عاب ذلك، وقال لسنا مكلفين بالناس والقول فيهم، فيقال له بل أنت مكلف بمعرفة التوحيد الذي خلق الله الجن والإنس لأجله وأرسل جميع الرسل يدعون إليه، ومعرفة ضده وهو الشرك الذي لا يغفر، ولا عذر للمكلف

في الجهل بذلك، ولا يجوز فيه التقليد لأنه أصل الأصول، فمن لم يعرف المعروف وينكر المنكر فهو هالك، لاسيما أعظم المعروف وهو التوحيد وأكبر المنكرات وهو الشرك)) عقيدة الموحدين رسالة (الانتصار لحزب الله الموحدين).

11 : بل نقل إجماع العلماء على عدم جواز التقليد في التوحيد و الرسالة فقال كما في الدرر السنية ج 10 ص 399 ((والله سبحانه إنما افترض على الخلق طاعته، وطاعة رسوله، وأمرهم أن يردوا إلى كتابه وسنة رسوله، ما تنازعوا فيه، وأجمع العلماء على أنه لا يجوز التقليد ، في التوحيد والرسالة)).

12 : قال أبا بطين : في الدرر السنية ج 12 ص 72 و 73 وفي مجموعة الرسائل ج 1 ص 659 ((فالمدعي أن مرتكب الكفر متأولا أو مُجتهدا أو مخطئا أو مقلدا أو جاهلا ؛ معذور، مُخالف للكتاب والسنة والإجماع بلا شك، مع أنه لا بد أن ينقض أصله، فلو طرد أصله؛ كفر بلا ريب، كما لو توقف في تكفير من شك في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك)).

13 : نقل أبا بطين :عن ابن جرير عند تفسير قولة تعالى : { فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ } قال ابن جرير و هذا يدل على أن الجاهل غير معذور) الدرر 392/10

14 : قال الشيخ أبا بطين : في مجموعة الرسائل و المسائل ج1 ص655 ((إنّ فعل مشركي الزمان عند القبور من دعاء أهل القبور وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات و الذبح والنذر لهم ، وقولنا إنّ هذا شرك أكبر وإنّ من فعله فهو كافر ، والذين يفعلون هذه العبادات عند القبور كفّار بلا شكّ ، وقول الجهال إنّكم تكفرون المسلمين فهذا ما عرف الإسلام ولا التوحيد ، والظاهر عدم صحّة إسلام هذا القائل فإنّ من لم ينكر هذه الأمور التي يفعلها المشركون اليوم ولا يراها شيئا فليس بمسلم)).

15 : قال الشيخ أبا بطين . مجموعة الرسائل ج1/ القسم 3/ص 655 ((فيمن قال إنكم تكفرون المسلمين وحقيقته أنه يعبد غير الله إن القائل ما عرف الإسلام ولا التوحيد والظاهر عدم صحة إسلام هذا القائل لأنه لم ينكر هذه الأمور التي يفعلها المشركون اليوم ولا يراها شيئا فليس بمسلم)).

16 : و قال عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين : في الرسائل و المسائل النجدية ج 1 ص 659 ((وأما من يقول: إن من تكلم بالشهادتين؛ ما يجوز تكفيره. فقائل هذا القول لا بد أن يتناقض، ولا يمكنه طرد قوله في مثل من أنكر البعث، أو شك فيه؛ مع إتيانه بالشهادتين، أو أنكر نبوة أحد من الأنبياء الذين سماهم الله تعالى في كتابه. أو قال: الزنا حلال، أو اللواط، أو الربا، ونحو ذلك، أو أنكر مشروعية الأذان أو الإقامة أو أنكر الوتر أو السواك، ونحو ذلك؛ فلا أظنه يتوقف في كفر هؤلاء وأمثالهم إلا أن يكابر، أو يعاند؛ فإن كابر أو عاند؛ فقال: لا يضر شيء من ذلك، ولا يكفر به من أتى بالشهادتين؛ فلا شك في كفره، ولا في كفر من شك في كفره)) .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الرابعة والعشرون }

طبقة المقلدين وجهال الكفرة :

قال ابن القيم :

الطبقة السابعة عشرة : طبقة المقلدين وجهال الكفرة وأتباعهم وحميرهم الذين هم معهم تبعًا لهم يقولون : إنا وجدنا آباءنا على أُمَّة ، ولنا أسوة بهم . مع هذا فهم متاركون لأهل الإسلام غير محاربين لهم ، كنساء المحاربين وخدمهم وأتباعهم الذين لم ينصبوا أنفسهم لِمَا نصب له أولئك أنفسهم من السعي في إطفاء نور الله وهدم دينه وإخماد كلماته ، بل هم بمنزلة الدواب .

قال هذا الطبقة طبقة المكلّفين جهال مُقلدون لغيرهم ، ((كما قد يشيع الآن يقول مثلاً : هؤلاء في بلدٍ أفتاهم علماؤهم . إذًا أفتاهم علماؤهم إذًا هذا صار عُذرًا في كونهم قد تلبَّسوا بالشرك فلا نحكم عليه . نقول : لا ، بيّن الله عز وجل أن كفار المشركين إنما احتجوا بحجةٍ سخيمةٍ إنهم وجدوا آباءهم على أُمّة يعني على دينٍ وملة ، وهم على آثارهم مقتدون مهتدون . فهذه حجتهم السابقة وهي حجتهم الموجودة الآن في هذا الزمان ، فيعبدون الأولياء كما يزعمون ويستغيثون بهم ويصرفون لهم أنواعًا من العبادات مما قد لا يصرفونه إلى الله عز وجل يتعبدون به لربهم وخالقهم ، حينئذٍ نقول : هذا لا يعتبر عذرًا البتة)) .

قال : وقد اتفقت الأمة على أن هذه الطبقة كفارٌ وإن كانوا جهالاً مقلدين .

هذا حكاية إجماعٍ

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الخامسة والعشرون }

الهدهد أعلم بأصل الدين من علماء مشركي زماننا اليوم

انظر إلى الهدهد وتعجب منه كيف ذم قوم سبأ لسجودهم للشمس التي ليس لها الكمال لا في ذاتها ولا في صفتها

قال الله سبحانه وتعالى مخبراً عن الهدهد :

﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة النمل].

فانظر بالله عليك إلى هذا الجندي من جنود التوحيد ، كيف أنه لما وجد قوماً يعبدون الشمس من دون الله حكم عليهم بعدم الهداية وأن سبب ضلالهم هو تزيين الشيطان لعملهم ، فلم يعذرهم بهذا التلبيس ، كما يعذر بعض المنافحين عن إيمان الجاهلين برب العالمين ، والمدافعين عن شرك من يعبدون غير الله معتذرين لهم أنهم ملبس عليهم من قبل علمائهم قال تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة المدثر].

الكفر وليد الجهل فكيف يكون عذرا له ولأهله..

قال ابن القيم : (والقرآن مملوء بسلب العلم والمعرفة عن الكفار ، فتارة يصفهم بأنهم لا يعلمون ، وتارة بأنهم لا يعقلون، وتارة بأنهم لا يشعرون ، وتارة بأنهم لا يفقهون ، وتارة بأنهم لا يسمعون ،والمراد بالسمع المنفي سمع الفهم ، وهو سمع القلب لا إدراك الصوت ، وتارة بأنهم لا يبصرون ، فدل ذلك كله على أن الكفر مستلزم للجهل مناف للعلم لا يجامعه ، ولهذا يصف سبحانه الكفار بأنهم جاهلون كقوله تعالى : {وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا } ،(الفرقان: 63) ، وقوله

تعالى : { وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ } ،(القصص: 55) ، وقوله تعالى : { خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ } ، (الأعراف: 199)). (مفتاح دار السعادة لابن القيم ج1 ، ص 92).

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة السادسة والعشرون }

من قال إني مسلم ولا اكفر ، فهو كافر :

سُئِلَ الشيخ حسين والشيخ عبد الله إبنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب :" ما قولكم في رجل دخل هذا الدين وأحبه لكن لا يعادي المشركين أو عاداهم ولم يكفرهم أو قال : أنا مسلم ولكن لا أستطيع أن أكفر أهل لا إله إلا الله ولو لم يعرفوا معناها ؟ ورجل دخل هذا الدين وأحبه ولكن يقول : لا أتعرض للقباب وأعلم أنها لا تنفع ولا تضر ولكن لا أتعرضها ".

فالجواب :

" أن الرجل لا يكون مسلماً إلا إذا عرف التوحيد ودان به وعمل بموجبه وصدق الرسول فيما أخبر به وأطاعه فيما نهى عنه وأمن به وبما جاء به فمن قال لا أعادي المشركين أو عاداهم ولم يكفرهم أو قال لا أتعرض أهل لا إله إلا الله ولو فعلوا الكفر والشرك وعادوا دين الله أو قال لا أتعرض

القباب فهذا لا يكون مسلماً بل هو ممن قال الله : { وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا }

والله سبحانه وتعالى أوجب معاداة المشركين ومنابذتهم وتكفيرهم ... الخ

تعليق : أئمة الدعوة النجدية متلبسين بنواقض فهم كفار ولكن هذا الجواب لإلزام المخالف .

والحمد لله رب العالمين

قاصمة الظهر للعاذرية المشركين :

التعليق البهي على حديث أبي ذر الغفاري

عن أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال : ((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ، يا عبادي ، كلكم ضال إلا من هديته ، فاستهدوني أهدكم ، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته ، فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته ، فاستكسوني أكسكم ، يا عبادي ، إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعا ، فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادي ، إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ، يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئا ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر ، يا عبادي إنما هي أعمالكم

أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه)) ، أخرجه مسلم في صحيحه.

قلتُ : يستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم عن ربه : ((يا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَن هَدَيْتُهُ))

أولا : أن البشرية تُصنّف لصنفين لا ثالثة لهما :

ضال أو مهتدي.

و الميزان الذي يُفرّق بين هاذين الصنفين قد نصّ عليه الحديث بصريح العبارة، وهو الهداية الربّانيّة .

فمن لم يرزقه الله الهداية فهو من جملة الكل الموصوف بالضلال.

و هذا الكُل الموصوف بالضلال يدخل فيه الضال الجاهل و المتأول و المُقلّد المنتسب و غير المنتسب و العبرة في ذلك أنهم لم يكن لهم حظ من الهداية الإلهية.

لذلك كل من لم يهده الله فهو ضال مصداق لنص حديث : ((يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته)) ، و لا مانع يمنع من

تضليله عينا بعد هذا و غيره من الأحاديث و الآيات التي تثبت ذلك.

ثانيا : الجاهل و المُقلد و المتأول لا يخرجون عن التضليل بحال .

ونقول لمن إعترض على لحوق وصف التضليل بهم .

هل هذا الجاهل المتأول المقلد في الشرك ممن هدى الله؟

فإن قال : لا فقد نقض أصله ، لأن كل من لم يهده الله فهو لا يكون إلا ضالا.

و إن قال نعم : فقد كفر بالدين إذا جعل الشرك هدى.

وعلى ذلك فكل من لم يهده الله للحق فهو ضال حكما و إسما.

ثالثا : لحوق وصف الضلال لم يشترط فيه الله تبارك و تعالى العناد أو بلوغ الخبر، بل جعل سبحانه شرط واحدا يمنع العبد من التضليل و هو الهداية الربانية، و إلا فلفظة يا عبادي كلكم ضال تشمل (الجاهل و المقلد و المتأول و المعاند) و أصل الضلال هو الجهل في كل الأحوال و لو تأملت في حال كل الأقوام لوجدت أن الله تعالى وصفهم بالجهل و ذمهم عليه.

لذلك الجهل ليس عذرا إنما هو سبب من أسباب الذي يمنع لحوق الهداية الربانية بمن اتصف به ، و إن أردت قل : الجهل ليس عذر إنما هو سبب للكفر و لحوق الوعيد .

قال تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠ ﴾ [سورة الملك].

فهذا تصريح من أهل النار أن سبب عذابهم هو الجهل و صمم الفهم.

رابعا : فالهداية ليست حق مُكتسب إنما هي فضل من الله و رزق بنص الحديث .

و بما أن الهداية ليست مُكتسبة كالسمع و البصر و العقل فإثباتها للمُعيّن من الناس يحتاج إلى برهان ((دلالة قطعيّة الثبوت))، لأن الله تعالى قد نص على أن الأصل في البشرية بعد خلقهم الضلال واستثنى منهم من رزقه الهداية.

وعليه فالأصل في الناس الضلال إلا من عصم الله ، و إذا أثبتنا هذا فدعوى الأعذار لا جدوى منها .

((و سيأتي بيان علّة ذلك))

و إن أردت الدليل على هذا الأصل :

قال تعالى حاكيا عن المؤمنين : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢١﴾ ﴾[سورة النور].

ـ قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

{ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا }

[١٤٢٦٥] - حَدَّثَنا أبِي، ثنا أبُو صالِحٍ، حَدَّثَنِي مُعاوِيَةُ بْنُ صالِحٍ، عَنِ ابْنِ أبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: قَوْلُهُ: { مَا زَكَىٰ

مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدًا } يقُولُ: ما اهْتَدى أحَدٌ مِنَ الخَلائِقِ بِشَيْءٍ مِنَ الخَيْرِ يَنْفَعُ بِهِ نَفْسَهُ، ولَمْ يَتَّقِ شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ.

[١٤٢٦٦] - حَدَّثَنا أبُو زُرْعَةَ، ثَنا يَحْيى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنِي عَطاءُ بْنُ دِينارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، في قَوْلِ اللَّهِ: { مَازَكَىٰ } يَعْنِي: ما صَلَحَ مِنكم مِن أحَدٍ أبَدًا .

[١٤٢٦٧] - أخْبَرَنا أبُو يَزِيدَ القَراطِيسِيُّ، فِيما كَتَبَ إلَيَّ، أنْبَأ أصْبَغُ، قالَ: سَمِعْتُ ابْنَ زَيْدٍ، في قَوْلِ اللَّهِ: { مَازَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدًا } قالَ: ما أسْلَمَ، قالَ: وكُلُّ شَيْءٍ في القُرْآنِ مِن زَكا، أوْ تَزَكّى، فَهو الإسْلامُ .

والدليل على ذلك أيضا من السنة :

عن عياض بن حمار أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قالَ ذاتَ يَومٍ في خُطْبَتِهِ: ألَا إنَّ رَبِّي أمَرَنِي أنْ أُعَلِّمَكُمْ ما جَهِلْتُمْ، ممَّا عَلَّمَنِي يَومِي هذا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وإنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وإنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عن دِينِهِمْ ، وَحَرَّمَتْ عليهم ما أحْلَلْتُ لهمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أنْ يُشْرِكُوا بي ما لَمْ

أَنْزِلْ به سُلْطَانًا، وإنَّ اللَّهَ نَظَرَ إلى أَهْلِ الأرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وعَجَمَهُمْ، إلَّا بَقَايَا مِن أَهْلِ الكِتَابِ...الحديث [صحيح مسلم ٢٨٦٥ ، وابن حبان في صحيحه و الطبراني في الأوسط...]

و على ذلك قبل أن تبحث عن إعذار المشرك و الكافر و تستثنيه من الضلال الذي لاحق به لا محالة أثبت الدلالة القطعية التي تدل على هداية الله له، فإن قلت قد هداه الله للإسلام، فهذا باطل، لأن الله إذا هدى عبد للإسلام يمنعه من الشرك برحمته. فلو كان هذا المشرك الجاهل أو المتأول ممن استثناه الله من عموم الضالين لمنعه من الشرك، لذلك الله سبحانه و تعالى أراد له الضلال بعدله.

وعلى ذلك باطل عقلا و شرعا أن نستثني الجهال الضالين و المقلدين من زمرة الأعم الأغلب من غير دلالة ، و أن نرفع عنهم التضليل لأجل سببا قدّره الله عليهم جعلتموه عذرا ، كيف يعذر الله من أراده أن يكون ضالا؟؟؟

أليس هذا عين الطعن في حكمة الله و حكمه.

فالله بيّن أن من لم يهديه لن يهتدي وهو ضال، فكيف نقول من لم يهتدي معذور إذا كان جاهلا وفوق هذا نرفع عنه التضليل و نُسوّيه بالمُهتدين الموحدين!!!

ـ و في هذا نُكتة واستثناء .

فالأصل الذي عليه الخلق من الضلال قد رفعه الله عن أقوام بدعوة أنبيائهم كدعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد رفع الله بسببه هذا الأصل و التضليل على أهل الجزيرة و ما حولها لأجل دلالة قطعية واقعية مشهودة و نصيّة ثابتة،

فالنص قوله تعالى : ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ ﴾ [سورة النصر].

وقد دخلوا الناس في دينه أفواجا و انتشرت دعوته في مشارق الأرض و مغاربها فصار الأصل في الناس التي تؤدي الشعائر الإسلام ليس لأجل تأدية الشعائر ، بل لأجل تحقيقهم للأصل الذي تبنى عليه الشعائر وهو التوحيد، فلن تجد في ذلك الزمان مظهرا للشعيرة يعبد قبرا أو اتخذا مشرعا غير الوحي أو تحاكم لطواغيت العجم و الروم و إن فعل فلا مصير له إلا القتل، كحال الذي تحاكم لكعب الأشرف و قتله الفاروق رضي الله عنه.

ثم أخبر رسول الله صلى الله عليهم وسلم أن الجاهلية عائدة و الأصل الذي كانت عليه البشرية قبل بعثته سيعود و يستدير الزمان كهيأته.

عن حذيفة بن اليمان يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شر قال نعم فقلت هل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر فقلت هل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها فقلت يا رسول الله صفهم لنا قال نعم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت يا رسول الله فما ترى إن أدركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم فقلت فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)) ، صحيح مسلم

عن خيثمة بن عبد الرحمن عن عبد اللهِ بنِ عَمرو قال:
((يأتي على الناس زمانٌ، يجتمِعون ويُصلُّون في المساجدِ، وليس فيهم مؤمنٌ"

الإيمان لابن أبي شيبة ١٠١ • إسناده موقوف صحيح على شرط الشيخين.

والأحاديث الموقوفة في هذا الشأن كثيرة ولها حكم الرفع لأن هذا من الغيبيات كما هو مُقرر .

و المُتأمل في حال الناس اليوم لن يخفى عليه الجاهلية التي تتخبط فيها البشرية بشتى ألوانها من شرك و زندقة و إلحاد و تجهم، بل كل من نسميهم شيوخ و علماء و أئمة بعد أن عرفنا الإسلام تبيّن لنا أنهم أجهل من الحمير فكيف بالعوام الذين يعتبرونهم مرجع و أهل إفتاء في الدين، واتخاذ الناس لرؤوس الكفر أئمة من أبرز و أوضح الواضحات في عودة الجاهلية.

عن حذيفة بن اليمان كان الناسُ يسألون رسولَ اللهِ ﷺ عن الخيرِ، وكنتُ أسألُه عن الشرِّ، مخافة أن يُدركني، فقلتُ يا رسولَ اللهِ، إنَّا كنا في جاهليةٍ وشرٍّ، فجاءنا اللهُ بهذا الخيرِ [فنحنُ فيه]، [وجاء بك]، فهل بعد هذا الخيرِ من شرٍّ [كما كان قبلَه]؟ ......قال: نعم ، فتنةٌ عمياءُ صمَّاءُ عليها دعاةٌ على أبوابِ جهنمَ، من أجابَهُم إليها قذفوهُ فيها .

[صحيح أبي داود ٤٢٤٦]

و بعد التأكد من شرك الناس اليوم و اندراس دعوة الرسل ،وليس المقصود بدعوة الرسل الشعائر، و إنما التوحيد، فقد كان كفار قريش ينتسبون لدين إبراهيم و دعوته و يؤدون شعائر دينه و مع ذلك كفّرهم الحنيف زيد بن عمرو بن نفيل و لم يعتبر بانتسابهم ولا بشعائرهم، و كذلك اليوم لا عبرة بالانتساب الكاذب ولا بالشعائر المشتركة.

و بذلك يكون الأصل في البشرية الضلال ولا يُستثنى منهم إلا من هداه الله ولا يعرف المُهتدي منهم إلا بدلالة قطعية كامتحانه أو شهادة العدول.

وهذا مُتفرّع أساسا من نص الحديث :"يا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَن هَدَيْتُهُ"

فقد عمم الله تعالى الضلال على البشرية ولم يستثني إلا من هداه، وكذلك نحن عممنا الضلال على العباد الذي هو الأصل فيهم و لن نستثني إلا من تبيّن لنا أنه مُهتدي .لأن إثبات مُعين من الناس أنه مُهتدي يحتاج لدلالة قطعية لأجل ثلاثة أمور :

١ : إخبار الله تعالى أن الأصل في البشرية الضلال لولا هدايته لبعضهم .

٢ : الهداية ليست مُكتسبة و إنما هي فضل مخصوص بقلة مستثناة من العموم المُضلل.

٣ : معرفة المهتدي بعينه في القوم الجاهلي يحتاج لدلالة قطعية.

و على ذلك فالشعائر ليست دلالة قطعية لتمييز و معرفة المُهتدي من المضلل، إذا سلطنا الضوء عن الواقع وجدنا جُلُّ أهل الشعائر ضلال ، وعليه فالعبرة بما يُميّز أهل الهداية عن أهل الضلالة والذي هو التوحيد وحده .

خامسا : الجزاء من جنس العمل وبطلان التفريق بين الشرك و التعذيب:

جاء في الحديث : ((يا عِبَادِي إنَّما هي أعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إيَّاهَا، فمَن وجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَن وجَدَ غيرَ ذلكَ، فلا يَلُومَنَّ إلَّا نَفْسَهُ)) .

بيّن سبحانه و تعالى أن الجزاء في الآخرة لا يكون إلا من جنس العمل.

أي من عمل شرّا سيجد شرّا و من عمل خيرا سيجد خيرا، و في هذا بطلان لدعوى التفريق بين الشرك و لحوق العذاب بمن تلبّس به.

فلن يجازى المشرك بجزاء أهل التوحيد (الجنة) و لن يُجازى المسلم بجزاء أهل الشرك (الخلود في النار) .

ولن يكون جزاء للعبد في الآخرة إلا بما مات عليه من عمل في الدنيا ، فالعبرة بالعمل في باب الجزاء حصرا.

و من هنا يتضح بطلان دعوى الجزاء بالأعذار و فساد قول من قال : من مات مشركا جاهلا أو متأولا و هو منتسب

للإسلام لن يعامله الله في الآخرة مُعاملة المشركين بل سيعذره لجهله و لأجل انتسابه.

قال تعالى : ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ ﴾ [سورة النساء ـ الآية 89].

الآية صريحة في أن الإنتساب لا ينفع إذا كان العمل موافق للكفار، بل التسوية بهم مطلقا تثبت بِمُجرّد الوقوع في كفرهم.

والحمد لله رب العالمين

..
..
..

{ الرسالة الثامنة والعشرون }

معني الفطرة : والإيمان بأن كل مولود يولد على الفطرة وذراري المشركين

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ الشَّبِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّبَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ مَنْ سَمِعَ الْحَسَنَ، يُحَدِّثُ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً فَأَفْضَى بِهِمُ الْقَتْلُ إِلَى الذُّرِّيَّةِ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى قَتْلِ الذُّرِّيَّةِ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَيْسُوا أَوْلَادَ الْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: «أَوَلَيْسَ خِيَارُكُمْ أَوْلَادَ الْمُشْرِكِينَ؟» ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا فَقَالَ: «أَلَا كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يُعْرِبَ عَنْهُ لِسَانُهُ.

- قَالَ الشَّيْخُ الإمام ابن بطة العكبري :

وَمَا أَكْثَرُ مَنْ عَشِيَتْ بَصِيرَتُهُ عَنْ فَهْمِ هَذَا الْحَدِيثِ فَتَاهَ قَلْبُهُ وَتَحَيَّرَ عَقْلُهُ، فَضَلَّ وَأَضَلَّ بِهِ خَلْقًا كَثِيرًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَتَأَوَّلُ الْخَبَرَ عَلَى مَا يَحْتَمِلُهُ عَقْلُهُ مِنْ ظَاهِرِهِ، فَيَظُنُّ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ كُلَّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى

الفِطْرَةِ»، أَرَادَ بِذَلِكَ أَنَّ كُلَّ مَوْلُودٍ يُولَدُ مُسْلِمًا مُؤْمِنًا، وَإِنَّمَا أَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ، فَمَنْ قَالَ ذَلِكَ أَوْ تَوَهَّمَهُ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَى رَسُولِهِ الْفِرْيَةَ، وَرَدَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ وَخَالَفَ مَا عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْأُمَّةِ، وَزَعَمَ أَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُضِلُّونَ مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ عز وجل مِنْ أَوْلَادِهِمْ وَيُشْقُونَ مَنْ أَسْعَدَهُ، وَيَجْعَلُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ مَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ، وَيَزْعُمُ أَنَّ مَشِيئَةَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ فِي أَوْلَادِهِمْ كَانَتْ أَغْلَبَ، وَإِرَادَتَهُمْ أَظْهَرُ وَأَقْدَرُ مِنْ مَشِيئَةِ اللَّهِ وَإِرَادَتِهِ وَقُوَّتِهِ فِي أَوْلَادِهِمْ، حَتَّى كَانَ مَا أَرَادَتْهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسُ، وَلَمْ يَكُنْ مَا أَرَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَمَّا تَقُولُهُ الْقَدَرِيَّةُ الْمُفْتَرِيَةُ عَلَى اللَّهِ عُلُوًّا كَبِيرًا فَأَمَّا هَذَا الْحَدِيثُ، فَإِنَّ بَيَانَ وَجْهِهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَفِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَ الْعُلَمَاءِ وَالْعُقَلَاءِ بَيَانٌ لَا يَخْتَلُّ عَلَى مَنْ وَهَبَ اللَّهُ لَهُ فَهْمَهُ وَفَتَحَ أَبْصَارَ قَلْبِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، { وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ } ثُمَّ جَاءَتِ الْأَحَادِيثُ بِتَفْسِيرِ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخَذَهُمْ مِنْ صُلْبِ آدَمَ كَهَيْئَةِ الذَّرِّ، فَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ بِأَنَّهُ رَبُّهُمْ، فَأَقَرُّوا لَهُ بِذَلِكَ أَجْمَعُونَ، ثُمَّ رَدَّهُمْ فِي صُلْبِ آدَمَ، ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ ،{ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِ }))، [الروم: 30] فَكَانَتِ

الْبِدَايَةُ الَّتِي ابْتَدَأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلْقَ بِهَا وَدَعَاهُمْ إِلَيْهَا، وَذَلِكَ أَنَّ بِدَايَةَ خَلْقِهِمُ الْإِقْرَارُ لَهُ بِأَنَّهُ رَبُّهُمْ وَهِيَ الْفِطْرَةُ، وَالْفِطْرَةُ هَاهُنَا ابْتِدَاءُ الْخَلْقِ، وَلَمْ يَعْنِ بِالْفِطْرَةِ الْإِسْلَامَ وَشَرَائِعَهُ وَسُنَنَهُ وَفَرَائِضَهُ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ { لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ } [الروم:

30] وَمِمَّا يَزِيدُكَ فِي بَيَانِ ذَلِكَ وَوُضُوحِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى { ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ } يَعْنِي أَنَّهُ بَدَأَ خَلْقَهَا، فَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ» يَعْنِي: عَلَى تِلْكَ الْبِدَايَةِ الَّتِي ابْتَدَأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقَهُ بِهَا وَأَخَذَ مَوَاثِيقَهُمْ عَلَيْهَا مِنَ الْإِقْرَارِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، ثُمَّ يُعْرِبُ عَنْهُ لِسَانُهُ بِمَا يُلَقِّنُهُ أَبَوَاهُ مِنَ الشَّرَائِعِ وَالْأَدْيَانِ، فَيُعْرِبُ بِهَا وَيُنْسَبُ إِلَيْهَا، ثُمَّ هُوَ مِنْ بَعْدِ إِعْرَابِ لِسَانِهِ وَاعْتِقَادِهِ لِدِينِ آبَائِهِ رَاجِعٌ إِلَى عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ، وَمَا سَبَقَ لَهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ عِنْدَهُ إِنْ كَانَ مِمَّنْ سَبَقَهُ لَهُ الرَّحْمَةُ لَمْ تَضُرَّهُ أُبُوَّتُهُ، وَلَا مَا دَعَاهُ إِلَيْهِ وَعَلَّمَهُ أَبَوَاهُ مِنْ دِينِ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَالْمَجُوسِيَّةِ، فَمَا أَكْثَرُ مَنْ وَلَدَتْهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسُ وَنَشَأَ فِيهِمْ وَمَعَهُمْ وَعَلَى أَدْيَانِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، ثُمَّ رَاجِعَ بِدَايَتَهُ وَمَا سَبَقَ لَهُ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ عِنَايَتِهِ بِهِدَايَتِهِ، فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَظَهَرَ إِيمَانُهُ، وَشَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ بِالْإِسْلَامِ، وَطَهَّرَ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ فَعَادَ بَعْدَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ مِنْ طَاعَتِهِ لِأَبَوَيْهِ عَاصِيًا، وَمَحَبَّتِهِ لَهُمَا بُغْضًا، وَسِلْمِهِ لَهُمَا وَذَبِّهِ عَنْهُمَا لَهُمَا حَرْبًا وَعَلَيْهِمَا عَذَابًا صَبًّا، وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَأَوَّلَتْهُ الزَّائِغُونَ أَنَّ كُلَّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ عَنَا

دَينَ الْإِسْلَامِ وَشَرَائِعِهِ، لَكَانَ مِنْ سَبِيلِ الْمَوْلُودِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى إِذَا مَاتَ أَبَوَاهُ وَهُوَ طِفْلٌ أَلَّا يَرِثَهُمَا، وَكَذَلِكَ إِنْ مَاتَ لَمْ يَرِثَاهُ، لِمَا عَلَيْهِ الْأُمَّةُ مُجْمِعُونَ أَنَّهُ لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ، وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ، وَقَدْ كَانَ مِنْ سَبِيلِ الطِّفْلِ مِنْ أَوْلَادِ أَهْلِ الْكِتَابِ إِذَا مَاتَ فِي صِغَرِهِ أَنْ يَتَوَلَّاهُ الْمُسْلِمُونَ وَيُصَلُّوا عَلَيْهِ، وَلَا يُدْفَنُ إِلَّا مَعَهُمْ وَفِي مَقَابِرِهِمْ، فَإِنْ كَانَ الْحُكْمُ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ كَمَا تَأَوَّلَتْهُ الْقَدَرِيَّةُ وَلَيْسَ هُوَ كَذَلِكَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، فَقَدْ ضَلَّتِ الْأُمَّةُ وَخَالَفَتِ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ حِينَ خَلَّتْ بَيْنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَبَيْنَ الْأَطْفَالِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَأْخُذُونَ مَوَارِيثَهُمْ وَيَلُونَ غُسْلَهُمْ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ، وَالدَّفْنَ لَهُمْ، لَكِنِ الْمُسْلِمُونَ مُجْمِعُونَ وَعَلَى إِجْمَاعِهِمْ مُصِيبُونَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّ مَنْ مَاتَ مِنْ أَطْفَالِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَرِثَهُ أَبَوَاهُ وَوَرِثَ هُوَ أَبَوَيْهِ، وَوَلِيَا غُسْلَهُ وَدَفْنَهُ، وَأَنَّ أَطْفَالَهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ وَعَلَى أَدْيَانِهِمْ، وَإِنَّمَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ» إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُمْ يُولَدُونَ عَلَى تِلْكَ الْبِدَايَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي صُلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْإِقْرَارِ لِلَّهِ بِالْمَعْرِفَةِ، ثُمَّ أَعْرَبَتْ عَنْهُمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَنُسِبُوا إِلَى آبَائِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ جَحَدَ بَعْدَ إِقْرَارِهِ الْأَوَّلِ مِنَ الزَّنَادِقَةِ الَّذِينَ لَا يَعْتَرِفُونَ بِاللَّهِ وَلَا يُقِرُّونَ بِهِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يَبْلُغْهُ الْإِسْلَامُ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ الَّذِينَ لَا يَدِينُونَ دِينًا وَسَائِرِ الْمِلَلِ، فَمُقِرُّونَ بِتِلْكَ الْفِطْرَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْبِدَايَةِ، فَإِنَّكَ لَسْتَ تَلْقَى أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْمِلَلِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا إِلَّا وَهُوَ مُقِرٌّ بِأَنَّ اللَّهَ رَبُّهُ وَخَالِقُهُ وَرَازِقُهُ، وَهُوَ فِي

ذَلِكَ كَافِرٌ حِينَ خَالَفَ شَرِيعَةَ الْإِسْلَامِ.(الإبانة لابن بطة العكبري).

وبعض العلماء ذهب إلى أن كل مولود يولد على الإسلام ، لأنه يفسر الفطرة بالإسلام .

مع العلم ان من فسرها بالإسلام لم يحكم بإسلام أطفال المشركين : لان الإسلام قول وعمل واعتقاد وهذا غير متحقق في الطفل لان الله سبحانه وتعالى أخرجه من بطن أمه لا يعلم شيئا بل قصدوا به الإيمان الفطري وليس الإيمان الشرعي ولوا قصدوا الإسلام لما جوزوا سبي الأطفال ودفنهم في مقابر المشركين والإرث ووو وغيرها من الأحكام المجمع عليها .

والإمام أحمد وطائفة قالوا:

الفطرة ليست هي الإسلام ، بل هي الميثاق.

والميثاق المعني هو الميثاق الذي أخذه الله على بني آدم ، وهو معرفتهم الله بالربوبية و الألوهية ، وأنه إذا خلقهم : يؤمنوا به ولا يشركوا به شيئا ويؤمنوا برسله وكتبه والبعث.

فأقرت البشرية بأنه الله ربنا ، فأخذ عليهم الميثاق ، وخلقهم متهيئون للإيمان به .

قال ابن جرير الطبري في كتابه " التبصير في معالم الدين "

ولو أن الإنسان يولد مسلماً : لما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - في أبناء المشركين حينما سؤل عن مصيرهم أهم في الجنة أم في النار ؟ - : الله أعلم بما كانوا عاملين .

لأن الذي مات على الإسلام ؛ لا شك أنه يدخل الجنة بفضل الله .

مع أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال بأن أطفال المسلمين في الجنة ، وهم شفعاء - بإذن الله - لآبائهم المسلمين .

فلو أن كل مولود يولد على الإسلام ؛ فلماذا فوض أمر مصير أطفال المشركين إلى الله ؟! ، ومع ذلك جزم بأن أطفال المسلمين في الجنة ، فلو كان الجميع قد ولدوا على الإسلام ؛ لحكم لهم بالجنة جميعاً .

ولكن الإجماع منعقد على أن أبناء المسلمين في الجنة ، وأبناء المشركين مع آباءهم في أحكام الدنيا ، ويبعثون على ما سبق في علم الله مما كانوا سيعملون ، فمن كان منهم شقياً في سابق علم الله ، وقدر عليه ذلك ؛ ففي النار .

ومن كان منهم سعيداً في سابق علم الله ، وقدر له ذلك ؛ ففي الجنة .

وهذا فقط فيما يتعلق بأبناء المشركين في أحكام الآخرة ، وأما أحكامهم في الدنيا ؛ فهم يعاملون معاملة آبائهم - فيما عدى ما استثني في بعض الحالات ، كالقتل في الحرب ونحوه - وهذا بالإجماع ، نقله ابن بطة في الإبانة .

وأبناء المسلمين اللذين يموتون أطفالاً ؛ في الجنة ، ونقل في هذا إجماعات . بل لم يختلف فيه .

الخلاصة:

الفطرة: هي الميثاق والتهيؤ لقبول الحق.

وعلى ذلك، فكل مولود يخلق متهيئا لقبول الإسلام والحق.

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة التاسعة والعشرون }

الرد على المشركين الذين أخرجوا تكفير أطفال المشركين من أصل الدين :

فتكفير أطفال المشركين من الكفر بالطاغوت

وتكفيرهم من لا إله إلا الله ، فالأطفال من جملة هذه الأقوام وتكفيرهم جميعا من ـ لا إله إلا الله ـ فالأنبياء جاءوا بتكفير أقوامهم جميعا دون استثناء وما جعله الله عاما فلا يخصص بقول أحد ، وأهلك الله المشركين وذراريهم ولم ينج إلا المؤمنين فعذاب الأقوام القرى المشركة وإهلاكها شمل جميع المشركين أطفالا ورجالا ونساء وكذلك تكفير المجانين والمجاهيل في هذه الأقوام بالعموم وبالتعيين.

ـ قال تعالى : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة الذاريات] .

قال ابن جرير الطبري : (يقول تعالى ذكره : فما وجدنا في تلك القرية التي أخرجنا منها من كان فيها من المؤمنين غير بيت من المسلمين, وهو بيت لوط).

- وها هو إبراهيم عليه السلام يقول لزوجته سارة رضي الله عنها عندما أخذه ملك مصر (لا أعْلَمُ فِي الأرْضِ مُسْلِماً غَيْرِي وَغَيْرَكِ).

جاء في تفسير السمرقندي ـ بحر العلوم ج3 ص 145 :

(ذلك أنَّهُ قَدِمَ أرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَّةُ، وَكَانَتْ أحْسَنَ النِّسَاءِ فَقَالَ لَهَا: إنَّ هذا الجَبَّارَ إنْ عَلِمَ أنَّكِ امْرَأةٌ، يَغْلِبنِي عَلَيْكِ. فَإنْ سَألَكِ فَأخْبِرِيهِ أنَّكِ أخْتِي فِي الإسْلامِ، فإنِّي لا أعْلَمُ فِي الأرْضِ مُسْلِماً غَيْرِي وَغَيْرَكِ).

فقد حكم علي الكبير والصغير بالكفر ولا يوجد نص يخرج الأطفال من الحكم .

- ولما كان الأطفال كفار ومعلوم كفرهم عند النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ دعا النبي الأطفال المميزين للإسلام مع أنهم لم يبلغوا الحلم :

1 : كما في دعوة على بن أبي طالب رضي الله عنه .

جاء في السيرة النبوية لابن كثير - (1 \ 428)

(قال ابن إسحاق: ثم إن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - جاء بعد ذلك بيوم وهما يصليان. فقال علي : يا محمد ما هذا؟ قال : دين الله الذي اصطفى لنفسه، وبعث به رسله، فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له، وإلى عبادته. وأن تكفر باللات والعزى. فقال علي: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم،

فلست بقاض أمرا حتى أحدث به أبا طالب. فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفشي عليه سره قبل أن يستعلن أمره. فقال له: يا علي إذا لم تسلم فاكتم).

والشاهد : أن دعوة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ علي رضي الله عنه إلي الإسلام وقوله له (يا علي إذا لم تسلم فاكتم) دليل علي أن علي رضي الله عنه كان كافرا علي دين أبيه وأن النبي دعاه كما دعا غيره من الكفار في مكة دليل علي معرفة النبي أن أطفال الكفار كفار ، وهذا هو أصل ديننا معرفة الكافر من المسلم فلا يعذر في الكفر والإسلام بالجهل.

2 : دعوة بن صياد للإسلام كما جاء في البخاري :

(حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ يُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ انْطَلَقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ الْحُلُمَ فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لِابْنِ صَيَّادٍ تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ ....)) الحديث .

والشاهد : أن ابن صياد لم يبلغ الحلم ودعاه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلي الإسلام دليل علي أن الصبيان لهم حكم الكفر كما هو حال الكبار.

ـ حكم سعد بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ في اليهود (قال فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ ، وَأَنْ تُسْبَى الذُّرِّيَّةُ وَالنِّسَاءُ ، وَتُقْسَمَ أَمْوَالُهُمْ ،

وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، قَالَ : قَالَ أَبِي : فَأُخْبِرْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) الحديث .

صحيح مسلم ، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ   بَابُ جَوَازِ قِتَالِ مَنْ نَقَضَ الْعَهْدَ ، وَجَوَازِ إِنْزَالِ أَهْلِ الْحِصْنِ

والشاهد : اتفق حكم سعد مع حكم الله عز وجل بأن النساء والأطفال مشركين ولولا الشرك ما جاز إسترقاقهم لأن المؤمن لا يسترق .

ـ قال تعالى : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾

[سورة نوح]

جاء في تفسير الألوسي - (21 /329)

{ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ } - المراد بهم من ولد منهم ولم يبلغ زمن التكليف)ا هـ

والشاهد : أن من لم يبلغ زمن التكليف من الأطفال سبب ضلالهم الآباء الكبار .

و قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [الطور : 21] .

ولما نها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الصحابة رضي الله عنهم عن قتل الذرية والنساء كانوا يسألون عن حكم قتل الذرية والنساء عن طريق البيات ليلا و لم يسألوه هل الأطفال والنساء كفار أم لا ، فكان الرد (أنهم منهم) اسما وحكما في أحكام الدنيا مشركون مثلهم ويقتلون مثلهم بدون تعمد القتل ولا يضمن الصحابة ديتهم لأنهم مشركين كما يضمن المسلم دية من قتله خطأ من المسلمين والحديث قد شمل الذرية والنساء ومن المعلوم أن النساء مشركات مثل الرجال لكن يشتركن مع الأطفال في عدم القتل العمد وهو موضع السؤال من الصحابة ، و نقول للمخالف أيضا هل

تخرج تكفير النساء من أصل الدين لأن الصحابة رضي الله عنهم سألوا عن حكمها هل تقتل أم لا ؟ و أظنك لا تقول بذلك فيلزمك التراجع عن قولك الباطل .

الخلاصة : أن البراءة من المشركين وتكفيرهم من أصل الدين ، فالقوم المشرك يدخل فيه كل من حكم الشرع بكفره سواء كان كبيرا أو صغيرا أو مولود رضيع ، حرا أو عبدا ذكر أو أنثي .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الثلاثون }

إجماع المسلمين على أن حكم أطفال المشركين حكم آبائهم الضالين في أحكام الدنيا :

الأول: قال الخلال في أحكام أهل الملل "٦٨- أخبرني عبد الله بن محمد قال حدثنا بكر بن محمد عن أبيه عن أبي عبد الله (يعني أحمد بن حنبل) وسأله عن نصرانيين مملوكين لرجل زوج أحدهما الآخر يكون والدهما نصرانيا؟ قال : نعم لا يختلف أحد في هذا أنه نصراني "اه

فانظر لقوله " لا يختلف أحد في هذا "

فهو إجماع من تقدمه من أهل السنة والجماعة

الثاني: وقال الأثرم في ناسخ الحديث ومنسوخه (١/١٦٥)

" أجمعوا على أن اليهودي والنصراني والمجوسي إن مات وله ولد رضيع أو صغير أنه يرثه وأنه إن مات ولده الصغير أو أخوه ورثه الكافر الكبير لأنه على دينه "اه

الثالث: وقال ابن المنذر في الإجماع :"٣٢٢- وأجمعوا على أن حكم الطفل حكم أبويه إن كانا مسلمين فحكمه حكم أهل الإسلام وإن كانا مشركين فحكمه حكم الشرك يرثهم ويرثونه ويحكم في ديته إن قتل حكم دية أبويه".

الرابع: وقال ابن بطة في الإبانة الكبرى (٧٣/٢)

"٠٠لكن المسلمين مجمعون وعلى إجماعهم مصيبون والحمد لله أن من مات من أطفال اليهود والنصارى والمجوس ورثه أبواه وورث هو أبويه ووليا هما غسله ودفنه وأن أطفالهم منهم ومعهم وعلى أديانهم " انتهى

وهذه الإجماعات وغيرها تدل على أن حكم الطفل حكم أبويه في دار الدنيا وأنه يكون كافرا إذا كان والداه كافرين، وأن تكفير أطفال المشركين من أصل الدين ، ومن أخرج تكفير أطفال المشركين من أصل الدين فهو كافر .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الحادية والثلاثون }

دعاء صفة من صفات الله تعالى شرك أكبر :

فمن قال : يا رحمة الله ، يا عزة الله ، يا قوة الله ، يا حكمة الله ، يا مغفرة الله ، يا حول الله ، يا فرج الله ، ونحو ذلك فهو مشرك كافر بالإجماع .

قال ابن تيمية: إن مسألة الله بأسمائه وصفاته وكلماته جائز مشروع، كما جاءت به الأحاديث، وأما دعاء صفاته وكلماته فكفر باتفاق .

فمن قال يا رحمة الله ارحميني أو يا مغفرة الله اغفري لي ونحو ذلك فهذا شرك بالإجماع .

وفي شرح مسلم لأبي الأشبال: ولا يجوز نداء الصفة، كما تقول: يا عزة الله ، يا رحمة الله ، يا قدرة الله ، يا ملك الله ، ونداء الصفة شرك بالله عز وجل ، لأنك تنادي الصفة لا تنادي الموصوف.

قال الإمام ابن بطة ـ رحمه الله تعالى :

(ولا يقال: إن عزة الله هي الله ، ولو جاز ذلك؛ لكانت رغبة الراغبين ومسألة السائلين أن يقولوا: يا عزة الله عافينا، ويا عزة الله أغنينا، ولا يقال: عزة الله غير الله ، ولكن يقال: عزة الله صفة الله ، لم يزل ولا يزال الله بصفاته واحدا.

وكذلك علم الله ، وحكمة الله ، وقدرة الله وجميع صفات الله تعالى، وكذلك كلام الله عز وجل.

فتفهموا حكم الله ؛ فإن الله لم يزل بصفاته العليا وأسمائه الحسنى عزيزا، قديرا، عليما، حكيما، ملكا، متكلما، قويا، جبارا ......) " انتهى، من "الإبانة الكبرى – الرد على الجهمية" (2 / 181 - 182).

فإذا كانت صفات الله تعالى بهذا المقام؛ فإنّ ذكرها في الدعاء؛ يكون من وجهين:

الوجه الأول:

أن يذكر الداعي هذه الصفة على أنها هي المتوجه إليها بالدعاء والنداء، كأن يقول يا لطف الله الطف بي، أو يا رحمة الله ارحميني، ونحو هذا؛ وهذا يسمى "دعاء الصفة".

فهذا شرك أكبر بالإجماع ؛ لأن الداعي في هذه الحالة قد جعل الصفة ذاتا قائمة بنفسها ، تفعل بمشيئتها وإرادتها من دون الله تعالى .

الوجه الثاني:

أن يذكر الداعي هذه الصفات العليا، على سبيل التوسل بها؛ فهذا أمر مشروع، وقد جاءت به النصوص الشرعية؛ وهذا يسمى " الدعاء بالصفة "؛ لأن المدعو والمنادى هو الله تعالى وحده، أما الصفة فذكرت من باب التوسل بها لا غير.

كحديث عَائِشَةَ ، قَالَتْ: (فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ، فَالْتَمَسْتُهُ، فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ) رواه مسلم (486).

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ، أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ) رواه مسلم (2202).

ملاحظة:

قد يشكل على البعض ما جاء في النصوص من الاستعاذة بكلمات الله التامات ، وبرضاه من سخطه ، ونحو ذلك .
والجواب: أن هذا من الاستعاذة بالله مع التوسل إليه بهذه الصفات .

قال ابن عثيمين: " وأما ما جاء في الأحاديث التي ذكرها شارح الطحاوية مثل : " أعوذ بعزتك "،" أعوذ بعظمتك " ، " أعوذ برضاك " ، " أعوذ بكلمات الله التامة " فحقيقته أنه استعاذة بالله متوسلًا إليه بهذه الصفات المقتضية للعياذ "
انتهى من "مجموع فتاوى ابن عثيمين" (2/ 165).

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك: " قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث: "برحمتك أستغيث" هذا من قبيل التوسل لا من قبيل دعاء الصفة، مثل: أسألك يا الله برحمتك.

الخلاصة:

أن من قال : يا رحمة الله ، يا عزة الله ، يا قوة الله ، يا حكمة الله ، يا مغفرة الله ، يا حول الله ، يا فرج الله ، ونحو ذلك فهو مشرك كافر بالإجماع .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الثانية والثلاثون }

الطواف بالمجسمات المزعومة ؟؟

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فقد ورد علي سؤال من بعض الناس حول صورة واقعة اليوم في بعض المساجد والقنوات الفضائية ، أنهم يأتون بمجسم في شكل الكعبة ثم يطوفون به طوافهم بالبيت الحرام سواء بسواء فما حكم هذا الطائف بالمجسم ؟؟

قلتُ: وبالله أستعين اعلم رحمك الله أنه لا يحل لعبد الطواف بشيء من الأشياء إلا البيت الحرام فهي عبادة مختصة صفة وحدا به ، فمن طاف بغير البيت العتيق بقبة شيخ أو قبر أو مجسم على هيئة الكعبة ، فهو مشرك كافر .

قال تعالى : ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الحج].

قال ابن جرير الطبري : في تفسيره ((وعني بالطواف الذي أمر جلّ ثناؤه حاجٌ بيته العتيق به في هذه الآية طواف

الإفاضة الذي يُطاف به بعد التعريف, إما يوم النحر وإما بعده, لا خلاف بين أهل التأويل في ذلك.

حدثنا عمرو بن سعيد القرشي, قال: ثنا الأنصاري, عن أشعث, عن الحسن: { وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ } قال: طواف الزيارة.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا خالد, قال: ثنا الأشعث, أن الحسن قال في قوله: { وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ } قال: الطواف الواجب.

حدثني عليّ, قال: ثنا عبد الله, قال: ثني معاوية عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: { وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ } يعني: زيارة البيت.

حدثني يعقوب, قال: ثنا هشيم, عن حجاج وعبد الملك, عن عطاء, في قوله: { وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ } قال: طواف يوم النحر.

حدثني أبو عبد الرحمن البرقي, قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة, قال: سألت زُهَيرا عن قول الله: { وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ } قال: طواف الوداع.)) انتهي .

ـ قلتُ : فجميع أنواع الطواف وذلك أن للحج ثلاثة أطواف : طواف القدوم ، وطواف الإفاضة ، وطواف الوداع ، جميعها مختصة بالبيت العتيق لا تجعل لقبر ولا بيت وثن أو مجسم علي شكل الكعبة أو شيخ أو غير ذلك مما يطوف به من دون بيت الله العتيق .

ـ ومما ينبغي ضبطه أن من علم بيت الله العتيق ثم قال بيت الله العتيق حق لكن لا أدري هذا الموجود في المسجد الحرام أم غيره ؟؟ فهو كافر.

قال عبد الله : في السنة : حدثني هارون بن عبد الله ، نا عبد الله بن الزبير الحميدي ، نا حمزة بن الحارث بن عمير ، من آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن أبيه ، قال سمعت رجلا ، يسأل أبا حنيفة في المسجد الحرام عن رجل ، قال : أشهد أن الكعبة ، حق ولكن لا أدري هل هي هذه أم لا؟ فقال : مؤمن حقا ، وسأله عن رجل قال : أشهد أن محمد بن عبد الله نبي ولكن لا أدري هو الذي قبره بالمدينة أم لا ، فقال : مؤمن حقا ، قال الحميدي من قال هذا فقد كفر .

قال الخلال في السنة : وأخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني ، قال : ثنا إسحاق يعني ابن راهوية ، قال : ثنا مؤمل بن إسماعيل ، قال : ثنا سفيان الثوري ، قال : ثنا عباد ، قال : قلت لأبي حنيفة : يا أبا حنيفة رجل قال : أنا أعلم أن الكعبة حق ، ولكن لا أدري هي التي بمكة أو هي التي بخراسان ؟ أمؤمن هو؟ قال : نعم . قال مؤمل : قال الثوري: "أنا أشهد أنه عند الله من الكافرين حتي يستبين أنها الكعبة المنصوبة في الحرم". قال : وقلت : رجل قال : أعلم أن محمدا نبي وهو رسول ، ولكن لا أدري هو محمد الذي كان بالمدينة من قريش أو محمد آخر ؟ مؤمن هو ؟ قال: نعم ،هو مؤمن . قال مؤمل : قال سفيان : هو عند الله من الكافرين .

قال أبو القاسم اللالكائي (أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ، أَنَا عُثْمَانُ ، نَا حَنْبَلٌ ، قَالَ : نَا الْحُمَيْدِيُّ ، قَالَ : نَا حَمْزَةُ بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا سَأَلَ أَبَا حَنِيفَةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَنْ رَجُلٍ قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ الْكَعْبَةَ حَقٌّ ، وَلَكِنْ لَا أَدْرِي هِيَ هَذِهِ أَمْ لَا ؟ فَقَالَ : مُؤْمِنٌ حَقًّا ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ نَبِيٌّ لَكِنْ لَا أَدْرِي هُوَ الَّذِي قَبْرُهُ بِالْمَدِينَةِ أَمْ لَا ؟ قَالَ : مُؤْمِنٌ حَقًّا قَالَ حَنْبَلٌ : قَالَ الْحُمَيْدِيُّ : مَنْ قَالَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ وَسَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ : مَنْ قَالَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة .

وأخرج الخطيب أيضا في تاريخه: من طريق مؤمل ، عن سفيان الثوري ، عن عباد بن كثير قال: قلت لأبي حنيفة وسألته عن من يعلم أن الكعبة حق غير أنه لا يدري أهي التي بمكة أو هي بخرسان ، أمومن هو ؟ قال: نعم ، قلت له: فما تقول في رجل قال أنا أعلم أن محمدا رسول الله ولكن لا أدري هو الذي بالمدينة من قريش أو محمد آخر أمومن هو ؟ قال : نعم . قال مؤمل : قال سفيان : وأنا أقول من شك في هذا فهو كافر .

ـ قلتُ : هذه الآثار تدل دلالة واضحة أن البيت العتيق واحد ومكانه واحد لا يتعدد كذا شعائره من طواف وغيره متعلقة به زمانا ومكانا لا تتعدى غيره فمن طاف بغير البيت العتيق بقبة شيخ أو قبر أو مجسم على هيئة الكعبة وهذا أشنع في المضاهاة والمماثلة للبيت الذي لا يشبهه بيت في الأرض فهو كافر لأن الطواف عبادة مختصة لا تتعدى البيت العتيق فمن عذر هذا الطائف بالمجسم بأن قصده التعليم ووو الخ من الأعذار فهذا باطل وكفر ، لأن التعليم في الطواف لا يكون إلا عند البيت العتيق (المقصود التعليم العملي لأنه يجوز أن يقرأ ويتعلم كيفية الحج) ولذلك في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه المشهور في صفة حجه ـ صلى الله عليه وسلم ـ جاء فيه ((لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه)) .

ـ علمهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المناسك وهو في المشاعر المختصة بها .

ـ وأما الصلاة فلا يقاس الطواف بها ،لكن يقال لهذا المشبه هناك فرق مؤثر ظاهر بينهما فالصلاة محلها كل مكان لأنه جعلت لنا الأرض جميعها إلا ما استثني مسجدا وطهورا وليس مطافا فرق بينها فانتبه وليس كل الأرض مطافا .

ـ كذلك الطواف عبادة عملية مختصة بالبيت الحرام الأصل التكفير بها يكون بالعمل فلا مدخل للاعتقاد من حيث الأصل كما هي طريقة عامة المتأخرين أنهم يفصلون في التكفير بالطواف بين الظاهر والباطن ويجعلون كفر الباطن شرط في كفر الظاهر وهذا هو بعينه دين الجهمية البهشمية أتباع أبي هشام الجبائي ـ لعنه الله ـ الذي يشترط القصد في التكفير بالنواقض العملية .

ـ ولا يقال هذا الطائف بالجسم مشرك اسما لا حكما هذا من شنع الجهم والمريسي ـ عليهما لعنة الله ـ بل هو مشرك ظاهرا وباطنا لأن الانفكاك بين الظاهر والباطن لا يحصل إلا في الإكراه فقط والأصل عدم الإكراه ومن ادعاه يقيم البينة .

الخلاصة:

1 : أن من طاف بغير البيت العتيق بقبة شيخ أو قبر أو مجسم على هيئة الكعبة وهذا أشنع في المضاهاة والمماثلة للبيت الذي لا يشبهه بيت في الأرض فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر ، لأن الطواف عبادة مختصة لا تتعدى البيت العتيق فمن عذر هذا الطائف بالمجسم بأن قصده التعليم ووو إلخ ، فهو كافر .

2 : أن من يقول بأن من يطوف بالقبور ولم يقصد التقرب بذلك لأصحابها وأن ذلك بدعة وليس بكفر مثل المشرك ابن باز الذي يفرق في الطواف بالقبور ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر ، لأن الطواف عبادة مختصة لا تتعدي البيت العتيق .

3 : أن من قال : أنا أعلم أن الكعبة حق ، ولكن لا أدري هي التي بمكة أو هي التي بخراسان ؟ فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر مثل المشرك أبو حنيفة وهذا القول يكفي في كفره خلافا لكفرياته الأخري .

4 : أن من قال : أنا أعلم أن محمدا رسول الله ولكن لا أدري هو الذي بالمدينة من قريش أو محمد آخر ؟ فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر.

والحمد لله رب العالمين

..
..
..

{ الرسالة الثالثة والثلاثون }

القول المبين في إجتناب زيارة أماكن الشرك والتنديد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة الأنبياء].

وقال تعالى : ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ ﴾ [سورة الحجرات ـ الآية 7].

وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة الزمر].

وقال تعالى : ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة إبراهيم].

وقال تعالى : ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٧٥ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ۝٧٦ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٧ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ ﴾ [سورة الشعراء].

وقال تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٣٩ ﴾ [سورة الأنفال].

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ ﴾ [سورة النحل].

قال بن أبي حاتم : حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ ، ثنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ ، أَنْبَأَ بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، : { وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ } قَالَ:

يَقُولُ : يَعْنِي حَتَّى لَا يَكُونَ شِرْكٌ بِاللَّهِ) ، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين.

قال ابن عبد الوهاب : وكل أمة بعث الله إليها رسولاً، من نوح إلى محمد، يأمرهم بعبادة الله، وينهاهم عن عبادة الطاغوت، والدليل قوله تعالى : { وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ } ، الدرر السنية ج 1 ص

و قال : ومعنى الكفر بالطاغوت: أن تبرأ من كل ما يعتقد فيه غير الله ، من جني، أو أنسي، أو شجر، أو حجر، أو غير ذلك؛ وتشهد عليه بالكفر، والضلال، وتبغضه، ولو كان أنه أبوك أو أخوك؛ فأما من قال أنا لا أعبد إلا الله ، وأنا لا أتعرض السادة، والقباب على القبور، وأمثال ذلك، فهذا كاذب في قول لا إله إلا الله ، ولم يؤمن بالله ، ولم يكفر بالطاغوت. وهذا كلام يسير، يحتاج إلى بحث طويل، واجتهاد في معرفة دين الإسلام، ومعرفة ما أرسل الله به رسوله صلى الله عليه وسلم، والبحث عما قال العلماء، في قوله: { فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ } [سورة البقرة - الآية 256] ، ويجتهد في تعلم ما علمه الله رسوله، وما علمه الرسول أمته من التوحيد ; ومن أعرض عن هذا فطبع الله على قلبه، وآثر الدنيا على الدين، لم يعذره الله بالجهالة، والله أعلم . مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج4 ص 33 و 35

▪ حُكْمُ زِيّارَة مَعابد المُشْرِكِين وَ مَوَاضِعِ الطّواغِيت

و قد أمرنا سبحانه بهجر أماكن الطاغوت فضلاً عن نصرته بالتصويت و الانتخاب والبيعات

قال تعالى : ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ ﴾ [سورة المدثر].

قال ابن جرير الطبري : حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : (وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ) قَالَ : الرُّجْزُ : آلِهَتُهُمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ ; أَمَرَهُ أَنْ يَهْجُرَهَا ، فَلَا يَأْتِيهَا ، وَلَا يَقْرَبُهَا .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ (وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ) : إِسَافٌ وَنَائِلَةٌ ، وَهُمَا صَنَمَانِ كَانَا عِنْدَ الْبَيْتِ يَمْسَحُ وُجُوهَهُمَا مَنْ أَتَى عَلَيْهِمَا ، فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْتَنِبَهُمَا وَيَعْتَزِلَهُمَا .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

وقال تعالى : ﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ٣٠ ﴾ [سورة الحج].

قال ابن جرير : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِّي ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : (فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ) يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ :
فَاجْتَنِبُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ فِي عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنِي حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ فِي قَوْلِهِ : (ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ) قَالَ : عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن .

فبالجمع بيْن التفسيرين السابقين نعلم أن : إتيان الأوثان و زيارتها هو عبادته لها .

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ﴾ [سورة الزمر].

نزلت في زيد بن عمرو بن نفيل و أصحابه الذين اجتنبوا الطواغيت و هجروها .

قال بن جرير الطبري (حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : { وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا } الْآيَتَيْنِ ، حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ نَزَلَتَا فِي ثَلَاثَةِ نَفَرٍ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ : زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو وَأَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ نَزَلَ فِيهِمْ : { وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا } فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ { وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ} لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ بِغَيْرِ كِتَابٍ وَلَا نَبِيٍّ { وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ } .جامع البيان عن تأويل آي القرآن.

قال ابن هشام في السيرة : قَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي فِرَاقِ دِينِ قَوْمِهِ ، وَمَا كَانَ لَقِيَ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ :

أَرَبًّا وَاحِدًا أَمْ أَلْفَ رَبٍّ -- أَدِينُ إذَا تُقُسِّمَتْ الْأُمُورُ

عَزَلْتُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى جَمِيعًا -- كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصَّبُورُ

فَلَا الْعُزَّى أَدِينُ وَلَا ابْنَتَيْهَا -- وَلَا صَنَمَيْ بَنِي عَمْرٍو أَزُورُ .

شِعْرُ زَيْدٍ فِي فِرَاقِ دِينِ قَوْمِهِ.

■ و حتى الصحابة كانوا يجتنبون إتيان أماكن الشرك حتى جاء أمر الله و حكمه .

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [سورة الفرقان].

قال ابن أبي حاتم : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ ، ثنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ : وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ : قَالَ : الشِّرْكَ .

حَدَّثَنَا الْأَشَجُّ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو بُكَيْرٍ النَّخَعِيُّ ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ : وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ: قَالَ : لَا يُمَالِئُونَ أَهْلَ الشِّرْكِ عَلَى شِرْكِهِمْ وَلَا يُخَالِطُونَهُمْ .

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ ، ثَنَا أَبُو خَالِدٍ ، وَعَبْدَةُ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ : وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ: قَالَ : بِالشِّرْكِ .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، ثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، ثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَيَّارٍ أَبِي الْحَكَمِ : وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا : كَنَّوْا عَنْهُ . تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين.

جاء في الدر المنثور : أَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ : قَالَ : إِنَّ الزُّورَ كَانَ صَنَمًا بِالْمَدِينَةِ ، يَلْعَبُونَ حَوْلَهُ كُلَّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَرُّوا بِهِ مَرُّوا كِرَامًا لَا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨ ﴾ [سورة البقرة] .

قال ابن جرير الطبري : حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَاصِمٌ الْأَحْوَلُ قَالَ : قُلْتُ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : أَكُنْتُمْ تَكْرَهُونَ الطَّوَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ؟

فَقَالَ : نَعَمْ كُنَّا نَكْرَهُ الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا لِأَنَّهُمَا مِنْ شَعَائِرِ الْجَاهِلِيَّةِ ، حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي : قَوْلِهِ : فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا : قَالَ : كَانَ أَهْلُ

الْجَاهِلِيَّةِ قَدْ وَضَعُوا عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَنَمًا يُعَظِّمُونَهُمَا ، فَلَمَّا أَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ كَرِهُوا الطَّوَافَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ لِمَكَانِ الصَّنَمَيْنِ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا } ، وَقَرَأَ : { ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ } ، [سُورَةُ الْحَجِّ : 32] ، وَسَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّوَافَ بِهِمَا . جامع البيان عن تأويل آي القرآن .

جاء في معرفة السنن و الآثار : عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ عَلَى الصَّفَا صَنَمٌ يُقَالُ لَهُ : إِسَافٌ ، وَعَلَى الْمَرْوَةِ صَنَمٌ يُقَالُ لَهُ : نَائِلَةٌ ، وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا

طَافُوا بَيْنَهُمَا مَسَحُوهُمَا ، فَلَمَّا أَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ , كَرِهُوا الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا لِمَكَانِ الصَّنَمَيْنِ ، لِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بَيْنَهُمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : { إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ} ، سورة البقرة . كتاب المناسك .

قال البخاري في صحيحه : بَاب الصَّلَاةِ فِي الْبِيعَةِ وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّا لَا نَدْخُلُ كَنَائِسَكُمْ مِنْ أَجْلِ التَّمَاثِيلِ الَّتِي فِيهَا الصُّوَرُ وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُصَلِّي فِي الْبِيعَةِ إِلَّا بِيعَةً فِيهَا تَمَاثِيلُ) باب الصلاة في البيعة.

و قد أباح رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه دم من كان في مواضع الشرك .

قال البخاري في صحيحه (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا خَالِدٌ حَدَّثَنَا بَيَانٌ عَنْ قَيْسٍ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ كَانَ بَيْتٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُقَالُ لَهُ ذُو الْخَلَصَةِ وَالْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَةُ وَالْكَعْبَةُ الشَّأْمِيَّةُ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ فَنَفَرْتُ فِي مِائَةٍ وَخَمْسِينَ رَاكِبًا فَكَسَرْنَاهُ وَقَتَلْنَا مَنْ وَجَدْنَا عِنْدَهُ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَدَعَا لَنَا وَلِأَحْمَسَ) ، بَاب غَزْوَةُ ذِي الْخَلَصَةِ

فرسول الله أباح من كان عنده هذه التماثيل : (وَقَتَلْنَا مَنْ وَجَدْنَا عِنْدَهُ)

فمن زار الأوثان وغشي أمكنتها وتردد على البقاع الشركية التي نصبت فيها الأوثان وعبادة القباب والقبور فإنه لم يجتنب عبادة الأوثان .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الرابعة والثلاثون }

الإلحاد في أسماء الله عز وجل ، أو الإشتقاق الكفري : ومن هذا الإلحاد قولهم علي سبيل الدلع لمن اسمه عبد العزيز ((زيزو)) ، بمعني إذا قال شخص لآخر عبد دقه أو دقه لشخص اسمه (عبد القادر) وهذا كفر يوجب كفر قائله هذا الأصل الكلي العام لانطباق حد الإشتقاق الكفري حيث عمد لاسم الله المختص بالتعبيد (القادر) أو (العزيز) واشتق منه (دقه) أو (زيزو) فسمي الله عز وجل هكذا فقد سلب الاسم لفظه ومعناه مطلقا وهذا كفر .

- قال أبو جعفر بن جرير الطَّبري: 11990 حَدَّثَنَا الْقَاسِمِ، قَالَ: ثنَا الْحُسَيْن، قَالَ: ثَنِي حَجَّاجٌ، عَنْ اِبْن جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾ قَالَ: اِشْتَقُّوا الْعُزَّى مِنْ الْعَزِيز، وَاشْتَقُّوا اللَّات مِنْ اللَّه. [جامع الطَّبري].

ومثاله اليوم من دعا (عبد الرَّؤوف) بـ (فوفي) ، أو من دعا (عبد السَّلام) بـ (سوسو) ، أو من دعا (عبد الصَّمد) بـ (صَمْدي) ، أو من دعا (عبد الجليل) بـ (جلو) ، وقِس عليه ، وهذا هو الاشتقاق الكفري الذي يوجب كفر قائله.

ومن الإلحاد في أسماء الله عز وجل ، أيضا :

الذي يقع فيه الكثير ،ألا وهو قلبهم حرف القاف إلى حرف الهمزة كقلبهم اسم (القادر) إلى (الآدر) والآدر هو عيب ونقص يكون في الرجال قد اتهم به اليهود رسول الله موسى عليه السلام كما بين في الأحاديث الصحيحة ، وأيضا تحريفهم اسم الله (الرازق) إلى (الرازء) والرزء بمعنى المصيبة وأيضا تحريفهم لإسم الله (الحق) وتغييره إلى الحأ بزعمهم ولا ندري ما الحأ؟**!** وقس على ذلك كل اسم فيه حرف القاف وهناك تحريفات أخرى مثل قلبهم أيضا لحرف الثاء في اسم الله (الوارث) إلى السين وأيضا عدم نطقهم لحرف الجيم بشكل صحيح وغيرها من الحروف .

وهناك إضافة ينبغي الإشارة إليها وهي ما يتعلق بالمضاف من الأسماء المعبدة كعبد الرحمن وعبد القادر وعبد الرزاق وغيرها من الأسماء فإن أكثر الجهلة يحذفون عن عمد حرف الدال من كلمة عبد ويقولون بزعمهم (عب) ويحذفون كذلك الألف واللام من أسماء الله فيقولون بزعمهم مثلا (عب رحمن) استسهالا للنطق ومعلوم أن كلمة عب لها معنى مختلف تماما عن عبد وكذلك أسماء الله الحسنى ينبغي أن تكون معرفة بالألف واللام ، نسأل الله العافية والسلامة من حال القوم وأحوالهم .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الخامسة والثلاثون }

تنبيهات على قصّة : زيد بن عمرو بن نفيل

بسم الله الرحمن الرحيم

- الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فهذه بعض التنبيهات لمن أشكل عليه ما جاء عند البخاري (3828) عن أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: " رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ قَائِمًا مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الكَعْبَةِ يَقُولُ: يَا مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ، وَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرِي،وَكَانَ يُحْيِي المَوْءُودَةَ،يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ ابْنَتَهُ، لاَ تَقْتُلْهَا، أَنَا أَكْفِيكَهَا مَئُونَتَهَا،فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا تَرَعْرَعَتْ قَالَ لِأَبِيهَا: إِنْ شِئْتَ دَفَعْتُهَا إِلَيْكَ،وَإِنْ شِئْتَ كَفَيْتُكَ مَئُونَتَهَا "

- ففهم قوم أن "زيد بن نفيل" ألحق النبي ﷺ بقومه المشركين ،وهذا باطل بل من أبطل الباطل وسنبين وجه بطلانه.

فمن المعلوم أن معاملة الأنبياء تختلف عن غيرهم وليس كل ما يجوز قوله لغير الأنبياء يجوز مخاطبة الأنبياء به على نبينا وعليهم الصلاة والسلام.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًاۚ﴾ [النور: 63].

• ودعوى أن النبي ﷺ حكم عليه بالكفر إلحاقا بقومه ثم تقرير صحة هذا الإلحاق والتكفير لجهالة حالة النبي عند "زيد بن نفيل" مما يهدم التوحيد وينقضه وليس هذا مما أمرنا به من التوقير والتعظيم والإجلال له ﷺ ،وإبطال ذلك كالتالي :

1 : الإلحاق غير صريح في تعميم الخطاب على جميع الأفراد مع وجود المستثنى المعلوم ولا يمكن لأحد في مكة أن يجهل حنيفية النبي ﷺ قبل بعثته لأنه كان شامة بينهم وخبره يملأ السمع والبصر.

- وهذا الإلحاق في الخطاب لا يلزم شرعا ولا لغة ولا عرفا ولا عقلا لأنه يصح أن تقول مثل ذلك وتعممه في مجلس يغلب عليه "أهل الكفر" مع وجود واحد أو إثنين من "إخوانك الموحدين" وخطابك للأصل والغالب ولأكثرية من في المجلس،كما قال ﷺ بشأن أبي بكر - رضي الله عنه - :

« إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي »؛فهنا

تعميم صحيح شرعا ولغة وعرفا وعقلا باعتبار أن هذا التعميم للغالب والأصل والأكثر مع أن "عليا" و"زيد بن حارثة" أسلما في زمن إسلام أبي بكر - رضي الله عنهم - ولم يقولا « كذبت ».

- وعلى ذلك فليس فيه دلالة صريحة لإلحاق كل فرد مع وجود المستثنى المعلوم ومن قال بجهالة حنيفية النبي فقد كذب، وبذلك فخطاب "زيد بن نفيل" لا يشمل النبي ﷺ ولا يلحق به لأن الأصل عدم جهالة حنيفيته وكمال خلقه.

2 : شهرة توحيد وحنيفية وخلق النبي ﷺ وأمانته وكمال خلقه بمكة قبل البعثة تملأ السمع والبصر، وشهرة وتميز حاله وكمال خلقه وحنيفيته أكثر من شهرة "زيد" بذلك ،ومن قال بأن حنيفية "ابن نفيل" أشهر في مكة فعليه ذكر الدليل الصريح وليس المظنون المتوهم.

- وهذا يهدم أن "زيد بن نفيل" يجهل حال النبي ﷺ وهو كالشامة بينهم.

3 : لا يجوز الخوض في ذلك بقول أن "زيدا" ألحقه بقومه وكفره وهذا الإلحاق صحيح بحكم قاعدة التعميم مع مخالفة حقيقة الأمر ، وهذا القول مما "ينقض أصل الإسلام رأسا" لأن فيه غضا وغمزا وليس من إجلال النبي ﷺ وتوقيره وتعظيمه الذي أمرنا به.

* فكيف يتجرأ مسلم قد امتلأ قلبه بالإجلال والتوقير الشرعي للنبي ﷺ على القول بأن فلانا كفره إلحاقا بقومه وهذا الإلحاق حق باعتبار قاعدة التعميم والإلحاق مع مخالفة حقيقة الأمر ؟!.

- سبحان الله و نعوذ بالله من هذا القول.

* وهل لو كان القائل بحضرة النبي ﷺ وأصحابه سيتجرأ على قول هذا مخاطبا للنبي ﷺ بأن فلانا قد كفرك إلحاقا بقومك وكلامه صواب باعتبار قاعدة الإلحاق وليس الحقيقة ؟!.

4 : نصوص تكفير الأنبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام لعموم أقوامهم وتكفير الصحابة - رضي الله عنهم - لعموم "المرتدين" نصوص صريحة في التعميم وعدم اعتبار لما يسمونه "بمجهول الحال" .

5 : من زعم أن "زيد بن نفيل" ألحق النبي ﷺ بقومه المشركين ، فهو كافر .

والحمد لله رب العالمين

..

..

..

{ الرسالة السادسة والثلاثون }

الرد على شبهة أن النبي – صلى الله عليه وسلم - أكل طعاما ذبح على الصنم و النصب :

تعريف النصب : هي الأصنام والحجارة التي كان الكفار يذبحون عليها .

أخرج الإمام أحمد (190/1) قال :
حدثنا يزيد حدثنا المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل عن أبيه عن جده قال :" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة هو وزيد بن حارثة

فمر بهما زيد بن عمرو بن نفيل فدعواه إلى سفرة لهما

فقال يا ابن أخي إني لا آكل مما ذبح على النصب قال فما رئي النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أكل شيئا مما ذبح على النصب قال قلت يا رسول الله إن أبي كان كما قد رأيت وبلغك ولو أدركك لآمن بك واتبعك فاستغفر له قال نعم فأستغفر له فإنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة " .

الشبهة :

قال المشركون : أن النبي – صلى الله عليه وسلم - أكل طعاما ذبح على الصنم و النصب .

الرد :

أولاً : رواية (إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم) قال : فما رؤي النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد ذلك أكل شيئاً مما ذبح على النصب) منكرة ولا تصح .

- أخرجه الإمام أحمد (رقم 5369) من حديث ابن عمر ، وقد رواه أيضا من حديث سعيد بن زيد بن عمرو (1648) وفيه زيادة منكرة ، وهي تتنافى مع التوجيه الحسن الذي وجه به الحديث المؤلف وهي قوله بعد (إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم) قال : فما رؤي النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد ذلك أكل شيئاً مما ذبح على النصب وعلة هذه الزيادة أنها من رواية المسعودي وكان قد اختلط وراوي هذا الحديث عنه يزيد بن هارون سمع منه بعد اختلاطه.

ثانياً : فالرواية أخرجها البزار (2755) والنسائي في الكبرى (8188) والطبراني (4663) وأبو يعلى (7211) من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة عن أسامة بن زيد عن زيد بن حارثة قال خرجت مع رسول الله ... الحديث .

- في سنده محمد – يعني ابن عمرو بن علقمة - لا يحتج به ، وفي بعضه نكارة بينة " .

ثالثاً : الرواية الصحيحة هي كما جاءت في صحيح البخاري ، قال البخاري (5499) حدثنا معلَّى بن أسد قال: حدثنا عبد العزيز يعني ابن المختار قال: أخبرنا موسى بن عقبة قال: أخبرني سالم: أنه سمع عبد الله يحدث، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنه لقي زيد بن عمرو بن نُفَيل بأسفل بَلْدَحَ،- (مكان في طريق التنعيم ، ويقال هو واد) - وذاك قبل أن يُنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي، فقُدِّم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرة فيها لحم، فأبى أن يأكل منها، ثم قال: إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا مما ذُكر اسم الله عليه ".

- وقال البخاري (3826) حدثني محمد بن أبي بكر قال: حدثنا فضيل بن سليمان قال: حدثنا موسى بن عقبة قال: حدثنا سالم بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:" أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح، قبل أن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي، فقدمت إلى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة، فأبى أن يأكل منها، ثم قال زيد: إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه. وأن زيد بن

عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم، ويقول: الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السماء الماء، وأنبت لها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله . إنكارا لذلك وإعظاما له" .

- قال ابن بطال (أشعري) : " كانت السفرة لقريش فقدموها للنبي – صلى الله عليه وسلم – فأبى أن يأكل منها ، فقدموها قريش لزيد – لزيد بن عمرو ، فأبى أن يأكل منها ، وقال مخاطباً لقريش الذين قدموها أولاً : إنا لا نأكل ما ذبح على أنصابكم " (عمدة القاري 540/11) .

رابعاً : أين ما يدل في الحديث أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أكل من هذه السفرة ؟ فليس في الحديث أنه – صلى الله عليه وسلم – أكل منها، وإنما غاية ما في الحديث أن السفرة قدمت للنبي – صلى الله عليه وسلم – ولزيد ولم يأكلا منها .

خامسا : فهذا هو الثابت في الصحيح أن النبي – صلى الله عليه وسلم – عرضت وقدمت له السفرة فامتنع أن يأكل منها ، نعم جاء عند أحمد (69/2) من طريق عفان عن وهيب عن موسى . وأخرجه أحمد (90/2) من طريق يحيى بن آدم عن زهير عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر بلفظ

:" فقدم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرة فيها لحم فأبى أن يأكل منها ثم قال إني لا آكل ما تذبحون على أنصابكم ولا آكل إلا مما ذكر اسم الله عليه " .

- فمما سبق بيانه يتضح أن رواية صحيح البخاري أن السفرة قدمت للنبي – صلى الله عليه وسلم – فرفض أن يأكل منها ، ثم قدمت لزيد ولم يأكل منها ، فلا وجه لطعن طاعن أو لمز لامز ولله الحمد .

نتيجة البحث :

1 : ليس في الحديث أن النبي – صلى الله عليه وسلم – ذبح على النصب أو أكل مما ذبح على النصب ، وغاية ما في الحديث أن السفرة قدمت للنبي – صلى الله عليه وسلم – ولزيد ولم يأكلا منها .

2 : الرواية التي في صحيح البخاري أن السفرة قدمت للنبي – صلى الله عليه وسلم – فرفض أن يأكل منها ، ثم قدمت لزيد ولم يأكل منها ، فلا وجه لطعن طاعن أو لمز لامز ولله الحمد .

3 : جاءت رواية عند أحمد أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قدم السفرة لزيد ، وامتنع زيد أن يأكل منها ، وكذلك لا يوجد أي دليل على الذبح للنصب أو للصنم .

4 : امتناع زيد بن عمرو من أكل ما في السفرة إنما كان من أجل خوفه أن يكون اللحم الذي فيها مما ذبح على الأنصاب فتنزه من أكله ، وقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا يأكل من ذبائحهم التي كانوا يذبحونها لأصنامهم .

5 : أما ما جاء في بعض الروايات التي فيها (إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم) قال : فما رؤي النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد ذلك أكل شيئاً مما ذبح على النصب) وهذه الرواية منكرة .

وأخيرا : من زعم أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أكل طعام ذبح على النصب ، فهو كافر .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة السابعة والثلاثون }

الرد على شبهة محاولة انتحار، النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم .

الأنبياء هم صفوة البشر، وهم أكرم الخلق على الله تعالى ، اصطفاهم الله تعالى لتبليغ الناس دعوة لا إله إلا الله ، وجعلهم الله تعالى الواسطة بينه وبين خلقه في تبليغ الشرائع، قال الله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ ﴾ [سورة الأنعام ـ الآية 90] ، وقد اتفقت الأمة على أن رسل الله ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ معصومون، قال القاضي عياض: " الأنبياء منزهون عن النقائص في الخَلق والخُلق ".

والعصمة في الشرع : هي حفظ الله لأنبيائه ورسُلِه من الوقوع في الذُّنوب والمعاصي ، وارتِكاب المنكرات والمحرَّمات .

قال ابن حجر : (أشعري العقيدة) " وعصمة الأنبِياء - على نبيِّنا وعليْهم الصَّلاة والسَّلام : حِفْظُهم من النقائص،

وتخصيصهم بالكمالات النفيسة، والنصرة والثَّبات في الأمور، وإنْزال السَّكينة " .

وقد أجمعت الأمة على عصمة نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحفظ الله له ، وأن حياته ـ قبل البعثة وبعدها ـ كانت أمثل حياة وأشرفها، فلم تُعرف له فيها هفوة ، ولم تُحْصَ عليه فيها زلة ، بل إنه امتاز بسمو الخلق ، ورجاحة العقل ، وعظمة النفس .

وقال ابن كثير: " معلوم لكل ذي لُب (عقل سليم) أن محمداً ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ من أعقل خلق الله تعالى ، بل أعقلهم وأكملهم على الإطلاق في نفس الأمر " .

ولذلك فإن عصمة نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ في عقيدتنا أصل من أصول ديننا، وهى عقيدة لا تنفك عن شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، والطعن في هذه العصمة طعن في هذه الشهادة .

- ومع ذلك فقد كثرت السهام والافتراءات التي توجه للإسلام ونبي الإسلام ـ صلى الله عليه وسلم ـ، من جهل أبنائه (أي المنتسبين للاسلام) ـ الذين هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا (أي العلمانيين وهم أخطر)ـ، وكيد أعدائه من اليهود والنصارى، الذين يحاولون بين الحين والآخر إثارة الشبهات حول عصمة نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وإثارة الشكوك حول أحاديثه، وجميع ما يستدلون به من أحاديث على عدم عصمته لا حجة لهم فيها، لأن ما استدلوا به أحاديث مكذوبة، أو ضعيفة، أو أخرى صحيحة لكنها لا تدل على ما احتجوا به، قاصدين بذلك الانتقاص من حقه ، والإقلال من قدره من ناحية، ومن ناحية أخرى التشكيك في كتب السنة والأحاديث، وخاصة صحيح البخاري .

- ومن هذه الشبهات التي أثاروها : اتهامهم للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمحاولة الانتحار في فترة انقطاع الوحي وفتوره بعد اللقاء الأول بينه وبين جبريل ـ عليه السلام ـ، وقالوا : إن البخاري في صحيحه يتهم ـ النبي صلى الله عليه وسلم ـ بمحاولة الانتحار ، ومن ثم يطعن في عصمته، أليس في ذلك ما يدل على عدم صحة كل ما في البخاري كما تزعمون !! .

- واستدلوا على ذلك بحديث جاء في صحيح البخاري : كتاب التعبير(الرؤيا)، والحديث طويل عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، وقد بدأ بذكر كيف نزل الوحي على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أول مرة، وما حدث له بعد ذلك من رجوعه لزوجته خديجة ـ رضي الله عنها ـ، ثم ذهابه لورقة بن نوفل، وفي آخر الحديث زيادة ـ ضعيفة ـ وفيها: " وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما بلغنا حُزنًا غدا منه مراراً كي يتردَّى من رؤوس شواهق الجبال، فكلما أوْفى بذِرْوة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدّى له جبريل فقال: يا محمَّد إنك رسول الله حقًا، فيسكن لذلك جأشه وتقرّ نفسه فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك " .

- وبهذه الرواية وزيادتها، طعن أعداء الإسلام ـ قديماً وحديثاً ـ في عصمة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونبوته، وشككوا في كتب السنة ورجالها، قائلين: كيف بالنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يأتي ذروة جبل ليلقى منها نفسه ؟!، وكيف بالبخاري الذي يقول علماء الحديث عن صحيحه أنه أصح الكتب المصنفة بعد كتاب الله ـ عز وجل ـ، يذكر قصة الانتحار هذه ؟!! .

▪ الرد والجواب على هذه الشبهة :

قال ابن حجر : في شرحه للحديث : " القائل: " فيما بلغنا " هو الزهري، وهو من بلاغاته وليس موصولًا " .

فهذا الجزء من الحديث الذي يُذكر فيه أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يتردَّى من رؤوس شواهق الجبال جاء في رواية معمر عن الزهري، والزهري ـ كما هو معلوم ـ تابعي لم يُعاصر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو يراه أو يسمع منه، فالواسطة بينه وبين النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مجهولة ، ولم يذكر الزهري مَن أبلغه بهذه القصة، فتكون هذه الزيادة ـ التي فيها محاولة الانتحار ـ مرسلة، والحديث المرسل هو الذي يرويه التابعي مباشرة عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، والحديث المرسل من أقسام الحديث الضعيف الذي لم يثبت ، ولذلك هذه الرواية تسمى من: بلاغات الزهري، فالزهري قال: " فيما بلغنا "، ومن أبلغه بذلك مجهول، ولا يُعرف هل هو عدل أم لا ؟، وهل هو ضابط للحفظ أم لا ؟، والعدالة والضبط من شروط صحة الحديث عند علماء الحديث، ومن ثم فحكم هذه الزيادة الإرسال، ومرسل الإمام الزهري ضعيف عند علماء الحديث.

وقد روى الإمام البخاري حديث نزول الوحي أكثر من مرة في صحيحه دون أن يشير إلى هذه القصة ، ولم يورد معها نص الزهري، والرواية التي ذكرت هذه الحادثة قد وردت مُدرجة في الحديث، فالبخاري نقل نصين مختلفين، الأول : حديثا صحيحاً متصل السند عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ ليس فيه هذه القصة الباطلة .

والثاني : فيه زيادة ضعيفة للزهري لا سند لها .

لكن هؤلاء المشككين ينقلون الثاني ويخفون الأول ولا يذكرون تضعيف العلماء لزيادة الزهري ليوهموا الناس أنهما حديثاً واحداً، وأن البخاري يصحح هذه الزيادة ، ومن ثم يطعنون في النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، أو يطعنون في البخاري وصحيحه .

قال الدكتور عماد الشربيني: " لعل الإمام البخاري وغيره ممن أخرج هذه الزيادة أرادوا بذلك التنبيه إلى مخالفتها لما صح من حديث بدء الوحي الذي لم تذكر فيه هذه الزيادة ، وخصوصاً أن البخاري لم يذكر هذه الزيادة في بدء الوحي ولا التفسير، وإنما ذكرها في التعبير " .

وقال الألباني (جهمي) : رداً على من عزى نص الزهري للبخاري : " هذا العَزْو للبخاري خطأ فاحش، ذلك لأنه يوهم أن قصة التردي هذه صحيحة على شرط البخاري، وليس كذلك "، ثم قال: " وخلاصة القول أن هذا الحديث ضعيف لا يصح ، لا عن ابن عباس ولا عن عائشة، ولذلك نبهت في تعليقي على كتابي مختصر صحيح البخاري على أن بلاغ الزهري هذا ليس على شرط البخاري كي لا يغترّ أحد من القراء بصحته لكونه في الصحيح " .

- وقد وردت قصة محاولة الانتحار هذه من طرق أخرى ، كما جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد : وسندها فيه محمد بن عمر ـ وهو الواقدي ـ، والواقدي عند علماء الحديث لا تُقبل أحاديثه ، قال يحيى بن معين عنه: " ليس بثقة "، وقال عنه البخاري في كتاب الضعفاء: " متروك الحديث "، وكذلك حكم عليه ابن حجر في التهذيب، وقال عنه الذهبي: " واستقر الإجماع على وهن (ضعف) الواقدي " .

وكذلك في تاريخ الطبري رواية مشابهة للسابقة عن عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، وعبيد بن عمير ليس صحابيًا بل هو من التابعين، ولم يُدرك النبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فعندما يروي حديثاً عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يكون حديثه

مرسلاً، والحديث المرسل من أقسام الحديث الضعيف، وهذه الرواية فيها أيضا سلمة وهو ضعيف، وفيها ابن حميد الرازي كذّبه جماعة من العلماء كأبي زرعة وغيره .

وبهذا يتبين أن قصة محاولة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ التردي من فوق الجبل ضعيفة واهية لا تصح .

- **فائدة :**

الأحاديث الصحيحة في البخاري هي الأحاديث المسندة، أما الأحاديث غير المسندة فهذه تكون صحيحة وقد تكون ضعيفة، وبهذا يتبين قول الإمام السخاوي: " تأيَّد حمل قول البخاري : ما أدخلت في كتابي إلا ما صح، على مقصوده به وهو الأحاديث الصحيحة المسندة، دون التعاليق والآثار الموقوفة على الصحابة فمن بعدهم، والأحاديث المترجم بها، ونحو ذلك " .

ولذلك وقع البعض في خطأ كبير بسبب طعنهم في الإمام البخاري لذكره قصة التردي الباطلة في صحيحه، ولا يعرفون ولا أمثالهم من الطاعنين قدر وعلم الإمام البخاري، الذي لا يعرف قدره في هذا العلم إلا أهله .

قال ابن كثير في البداية والنهاية: " جاء مسلم بن الحجاج إلى البخاري فقبَّله بين عينيه، ثم سأله عن بعض الأحاديث فذكر له علتها، فلما فرغ قال مسلم: لا يبغضك إلا حاسد، يا أستاذ الأستاذين، ويا سيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله " .

وقال النووي (جهمي) : " أجمعت الأمة على صحة هذين الكتابين(صحيحي البخاريّ ومسلم)، ووجوب العمل بهما "، وقال: " اتفق العلماء على أنَّ أصحَّ الكُتب بعد القرآن الكريم الصحيحان: صحيح البخاري وصحيح مسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف"

وقال ابن خزيمة : "ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا أحفظ له من البخاري"

وقال الذهبي: " وأما جامع البخاري الصحيح فأجَّل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله تعالى " .

وقال أحمد شاكر : " الحق الذي لا مرية فيه عند أهل العلم بالحديث من المحققين وممن اهتدى بهديهم وتبعهم على بصيرة من الأمر: أن أحاديث الصحيحين صحيحة كلها، ليس في واحد منها مطعن أو ضعف ".

وقال الألباني: " كيف والصحيحان هما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى باتفاق علماء المسلمين من المحدثين وغيرهم" .

ومن ثم فلا يطعن في صحيح البخاري إلا مبتدِع كافر، يهدف من وراء تشكيكه فيه إلى هدم مبنى السُنَّة والشريعة، وأنَّى له ذلك، وكلام السلف والخلف رادع له ولأمثاله .

- وإذا كان إجماع الأمة ـ قديما وحديثا ـ قد انعقد على أن الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ معصومون قبل البعثة وبعدها، فنسبة هذا الفعل إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو أفضل الرسل والأنبياء، نقضٌ لذلك الإجماع، ومن ثم فرواية محاولة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ **الانتحار ضعيفة سنداً، باطلة متناً**، فالرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ

أرفع قدراً، وأجل مكانة ، وأكثر ثباتاً من أن يُقدم على الانتحار بسبب فتور الوحي وانقطاعه، وقد قال الله تعالى عنه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ [سورة المائدة ـ الآية 67].

وقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ ﴾ [سورة القلم].

وأخيراً : من زعم أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هم بالانتحار ، فهو كافر .

والحمد لله رب العالمين

..
..
..

{ الرسالة الثامنة والثلاثون }

القول الحق في تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ﴾ [سورة يوسف].

كثيراً ما يدور الحديث في قصة نبي الله يوسف عليه السلام وبالتحديد موقفه ونزاهته أمام المرأة التي نشأ في بيتها والمؤسف أن الكثيرين من الناس يحملون القصة على غير حقيقتها بل إن منهم من يصل الأمر به إلى رمي سيدنا يوسف عليه السلام الصديق الطاهر بتهم تنقص من قدره ويصوره البعض بأنه حَلّ الهمْيان , وجلس منها مجلس الخاتن والعياذ بالله,ومن المعلوم أن من أصول العقيدة في الإسلام تعظيم الأنبياء جميعاً ووصفهم بالعصمة من الكفر والفواحش إذ أن الأنبياء بشر لكن الله تعالى عصمهم عن أمور لا تليق بهم فلا يتصور منهم فعلها, ومن المقرر أيضاً أن من رمى نبي من الأنبياء برذيلة فقد سب النبي وسب النبي كفر والعياذ بالله تعالى.

لذلك أردت التوضيح لجانب من قصة يوسف عليه السلام وليس المراد سرد القصة بكاملها.

والنقطة التي أريد هي تبرئة يوسف عليه السلام من ظن وتفسير يورده البعض في قضيته مع إمراءة العزيز التي ذكرها الله في القرآن قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾

كان يوسف عليه السلام ذا جمال شديد, بل قد جاء في الصحيح أنه أوتي شطر الجمال, فلم تتمالك امرأة العزيز نفسها لما رأت فيه ذلك الجمال حتى راودته عن نفسه, فأبى عليها وامتنع أشد الإمتناع ولم يكن ليخون أو يقع فيما برء الله منه الأنبياء ,وقد حفظه الله تعالى وصرف عنه السوء والفحشاء كما قال سبحانه :﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾.

قد يفهم من ظاهر هذه الآية أن يوسف الصديق عليه السلام هم بأن يفعل بتلك المرأة من السوء والفحشاء مثلما همت هي أن تفعل ،(وهذا ما يذكر في بعض التفاسير وهو إما من قبيل الدس والإفتراء المتعمد وإما من الغلط الشنيع) ، ولكن من أوضح ما قيل في تفسر هذه الآية أن يقال الهم من امراءة العزيز كانت همت بالفاحشة لما وقع في قلبها من جمال

يوسف عليه السلام , والهم من يوسف كان هم الدفع والضرب لإبعادها عنه وزجرها عما تريد من الأمر الذي لا يريده والبرهان المذكور هو أن الله ألهم يوسف أن لا يدفعها باللمس والدفع أو الضرب حتى لا يكون حجة وافتراء عند قومها فتقول ضربني ودفعني ليعتدي علي فيكون أقرب لتصديقها فلذالك استبق الباب ،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٥﴾

والقرآن الكريم بين لنا خمس شهداء على براءة يوسف عليه السلام من ذلك وهم : يوسف الصديق نفسه ، وامرأة العزيز نفسها ، وزوجها ، والنسوة اللاتي قطعن أيديهن ، والشاهد من أهلها.

ـ أما يوسف الصديق نفسه فقد جزم ببراءة نفسه وثبت على نقائه وطهارته ، قال الله حاكيًّا عنه : ﴿قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ﴾،[يوسف:26]. وقال لما هددته امرأة العزيز بالسجن إن لم يستجب لها ، ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾

ـ وأما امرأة العزيز ، فاعترفت وأقرت ببراءة يوسف ، قال الله حاكيًّا عنها : ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾، [يوسف:32]. وقالت في موقف أخر أمام الملك : ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ۝٥١﴾

ـ أما النسوة اللاتي قطعن أيديهن فقلن عن يوسف : ﴿قُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾

ـ وأما زوج المرأة فقال مخاطباً امرأته ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ۝٢٨ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ۝٢٩﴾

فبين بكلامه هذا براءة يوسف وأن اللوث والتهمة والكيد والخطيئة في امرأته وأنها هي التي دعته وتهيئات له وحرصت أشد الحرص ولكن هيهات هيهات فأن يوسف الذي

وصفه ربه بالصديق وأنه من عباده المخلصين أعلى قدراً وأرفع من أن يتلوث في الرذائل أو أن يخون عرض من جعله في بيته وهذا مما يربأ عنه أهل الفضل والمرؤة من عامة البشر فكيف بالنبي الصديق؟؟ سبحانك هذا بهتان عظيم...

ـ وأما الشاهد من أهلها فقال : ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾، فوجدوا قميص يوسف قُدَ من دُبرٍ أي شُق من خلفه وذلك أنهما لما استبقا الباب يوسف وامرأة العزيز, يوسف يفر بنفسه من السوء والفحشاء وامرأة العزيز مصممة على السوء والفحشاء أمسكت بقميصه من خلفه فشقته فوجدوا قميص يوسف شق من دبر فكان ذلك من الأدلة على براءته عليه السلام .

وبعد هذا ينبغي أن يحذر كل الحذر من القصص المفتراة على يوسف ومن أقاويل السفهاء الذين يرمون هذا النبي الشريف العفيف الطاهر بأنه حَلّ الهمْيان , وجلس منها مجلس الخاتن .

يوسف ابن نبي الله يعقوب ابن نبي الله إسحاق ابن نبي الله إبراهيم عليهم السلام, روى الإمام أحمد والبخاري من حديث

ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي قال: ((الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم)).

فالحذر الحذر من الإفتراء على الأنبياء الشرفاء المطهرون ومن الكتب التي تروى القصص المكذوبة التي لا أصل لها على أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأخيراً : من زعم بأن نبي الله يوسف عليه السلام ، في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾

بأنه حَلّ الهمْيان , وجلس منها مجلس الخاتن والعياذ بالله ، فهو كافر .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة التاسعة والثلاثون }

حكم طلب الشفاعة من الشهيد :

- طلب الشفاعة من الشهيد شرك أكبر وسنبين ذلك إن شاء الله تعالى :

المسألة هي :

أن يطلب شخصٌ ما من حي حاضر يظن فيه الشهادة أنه سيستشهد ، يعني في أرض المعركة ويسأله بقوله : اشفع لي ، أو اشفع لي إن تقبلك الله . حينئذٍ في ظاهر هذه المسألة أن هذه لها صورتان :

الصورة الأولى : أن يطلبه الشفاعة دون قيد ، فيقول له : اشفع لي عند الله تعالى .

والصورة الثانية : أن يقول له : اشفع لي ، أو أسألك الشفاعة ، أو أطلبك الشفاعة إن تقبلك الله .

■ ولا شك أن الشفاعة المعنية هنا الشفاعة في الآخرة ، لأن لفظ الشفاعة لفظ مجمل فيه إجمال ، حيث يُطلق على طلب الشفاعة المخلوق من المخلوق ، زيد من الناس يطلب من عمرٍو الشفاعة عند آخر لقرض ونحوه ، وهذه في الجملة لا إشكال فيها فهي جائزة ، أو تكون الشفاعة من المخلوق إلي الخالق سبحانه وتعالى ، ويكون الطلب والأثر في الدنيا ليس في الآخرة ، كأن يطلب زيدٌ من عمرٍو أن يدعو الله تعالى له بكشف كربة أو نحو ذلك ، يعني سؤال الدعاء ، وهذه كذلك لا نزاع في جوازها في الجملة عند أهل العلم .

إذًا شفاعة المخلوق إلى المخلوق هذه لا إشكال فيها ، وشفاعة المخلوق للخالق سبحانه وتعالى كذلك لا إشكال فيها إن كانت فيما يتعلق بالدنيا ، بمعنى أنه يسأله الدعاء ونحو ذلك .

■ أما هذه الصورة : هي متعلقة بالشفاعة في الآخرة ، أليس كذلك ؟ أن لا يدخل النار ، أو أن يدخل الجنة مباشرةً ، ولكن الطلب يكون في الدنيا ، حينئذٍ هذه الصورة مختلفة عن سائر الصور ، ولذلك هذا النوع هو شركٌ أكبر لا خلاف في.

فإذا جاء زيد لعمرٍو قال له : اشفع لي عند الله تعالى يوم القيامة أن لا أدخل النار ، أو أن أدخل الجنة مباشرةً . حكمنا عليه مباشرةً بماذا ؟ بأنه شرك أكبر ، لا خلاف في هذه

الصورة أنه ماذا ؟ شركٌ أكبر ، لأنه من نوع طلب الدعاء من غير الله تعالى ، سواء قيّدها أو لم يقيّدها ، نقول : الحكم واحد ، وهذا التقييد يعتبر باطلاً ملغيًّا في الشرع ، لماذا ؟ لأن الأصل عدم التقييد ، وإذا كان كذلك فصار الأصل ما هو ؟ الأصل هو أنه شرك أكبر ، نسألك الشفاعة ، أطلبك الشفاعة ، هذا شرك أكبر ، كما لو طلب منه ماذا ؟

المغفرة ، أو قال له : أدخلني الجنة ، ما حكمه ؟ أنه سأل غير الله تعالى ، دعا غير الله تعالى ، لأن الشفاعة دعاء ، حينئذٍ إذا سأل الشفاعة غير الله تعالى فقد دعا غير الله تعالى ، ومن دعاء مخلوقًا سواء كان حيًّا أو ميتًا أو غائبًا ، والحي يقيد بما لا يقدر عليه إلا الله تعالى صار ماذا ؟ صار شركًا أكبر .

حينئذٍ نقول : هذه الشفاعة المطلوبة ممن يظن فيه الشهادة هي شفاعة في الآخرة ، والخلل حينئذٍ يكون في التوجه إلى المخلوق ولو كان حيًّا كما سيأتي ، يكون التوجه إلى المخلوق بنوع من أنواع الدعاء ، فرجعنا إلى كون الدعاء قد صُرِفَ لغير الله تعالى . إذًا الشفاعة المعنية هنا الشفاعة التي في الآخرة فمحل إيقاع الشفاعة في الآخرة ، والطلب حاصل في الدنيا ، والشفاعة إنما هي في الآخرة ، بمعنى أن لا يدخل النار أو أن يدخل الجنة مباشرة ، حينئذٍ محل الشفاعة في الآخرة ، اشفع لي عند الله محل الشفاعة في الآخرة ،

والطلب حصل ماذا ؟ في الدنيا ، هذا نوع من أنواع الشرك الأكبر .

- ومعلوم أن الشفاعة نوعان :

1 : شفاعة مُثبتة .

2 : شفاعة منفية : وهي الشركية .

- والفرق بين الشفاعتين ما هو ؟ الشفاعة التي أثبتها الشارع هي التي تُطلب من الله ، والشفاعة المنفية المساوية للشركية ، يعني بمعنى الشركية هذه التي تطلب من غير الله .

- إذًا الضابط أو الفرق بين النوعين ما هو ؟ الطلب من الله والطلب من غير الله ، فإن كان الطلب من الله تعالى فهي شفاعة مثبتة ، وإذا كان طلبًا من غير الله تعالى فصارت شفاعة منفية ، والمراد بالمنفية هنا أنها شركية ، ولا شك أن الشفاعة المثبتة ، قيّدها الله تعالى بقيدين يعني شرطين ، لا تصح الشفاعة إلا بمجموع القيدين :

الأول : إذن الله للشافع أن يشفع : أي لابد أن يأذن الله عز وجل للشافع أن يشفع للمشفوع فيه.

الثاني : رضاه عن المشفوع له : أي لابد أن يرضى الله عز وجل عن المشفوع أن يُشفع فيه.

1 : إذن الله للشافع أن يشفع : المراد بالإذن أن يتحقق بالفعل أن يأذن الله تعالى كما ورد في النصّ أن يقال للنبي صلي الله عليه وسلم : ((اشفع تُشَفَّع)) . هذا هو الإذن ((اشفع تُشَفَّع)) حينئذٍ حصل ماذا ؟ حصل الإذن ، ما قبل ذلك حينئذٍ يكون التوجه لمخلوق توجه إليه قبل الإذن ، وكل شفاعة تُطلب من مخلوقٍ قبل الإذن ويدخل في ذلك ما يكون في شأن الدنيا فهي شفاعة منفية ، أي شركية .

2 : رضاه عن المشفوع له :

ومتى يرضى الله تعالى عن قول العبد وعمله ؟ إذا كان موحدًا .

- وجود القيدين معًا لا ينفك أحدهما عن الآخر هذا هو الذي رتَّب الله تعالى الشفاعة عليه في الآخرة ، عدم وجود القيدين فهي الشفاعة الشركية ، وجود أحد القيدين دون الآخر فهي الشفاعة الشركية .

كلام أهل العلم حول هذه المسألة وتقريرهم أنها من الشرك الأكبر وأنها من سؤال الحى ما لا يقدر عليه إلا الله وأن الشفاعة إنما تطلب من مالكها والآذن بها وهو الله الواحد القهار :

1 : قوله تعالى : ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ ﴾ [سورة الزمر - الآية 44].

يقول الشيخ : محمد بن عبد الوهاب : ((فإن قال: أتنكر شفاعة رسول اللّه - صلى الله عليه وسلم - وتبرأ منها؟ .

فقل له : لا أنكرها ، ولا أتبرأ منها ، بل هو- صلى الله عليه وسلم - الشافع المشفّع ، وأرجو شفاعته ، ولكن الشفاعة كلها لله ، كما قال تعالى : { قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ } ، ولا تكون إلا من بعد إذن اللّه ، كما قال تعالى : { مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ } [البقرة : 255] ، ، ولا يشفع في أحد إلا من بعد أن يأذن الله فيه ، كما قال تعالى : { وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ } ، [الأنبياء : 28] ، وهو لا يرضى إلا التوحيد ، كما قال عز وجل : { وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا

فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ } [آل عمران : 85] ، فإذا كانت الشفاعة

كلها لله ، ولا تكون إلا من بعد إذنه ، ولا يشفع النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - ولا غيره في أحد حتى يأذن الله فيه ، ولا يأذن الله إلا لأهل التوحيد تبيّن لك أن الشفاعة كلها لله ، أطلبها منه فأقول : اللهم لا تحرمني شفاعته ، اللهم شفّعه فيَّ، وأمثال هذا .

فإن قال : النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - أُعطي الشفاعة، وأنا أطلبه مما أعطاه الله .

فالجواب : إن الله أعطاه الشفاعة ، ونهاك عن هذا ، فقال

سبحانه : { فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا } [الجن : 18] ، فإذا كنت

تدعو الله أن يُشَفِّع نبيه فيك فأطعه في قوله : { فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ

أَحَدٗا } .

وأيضاً فإن الشفاعة أعطيها غير النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - ، فصح أن الملائكة يشفعون، والأولياء يشفعون ، والأفراط يشفعون ، أتقول : إن الله أعطاهم الشفاعة فأطلبها منهم ؟

فإن قلت هذا : رجعت إلى عبادة الصالحين التي ذكر الله في كتابه ، وإن قلت: لا ، بطل قولك : أعطاه الله الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه ا الله)) . المصدر كشف الشبهات.

2 : يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن : وأنت أيها المجادل في آيات الله بغير سلطان ، مع المعتزلة في طرفي نقيض تقول أن الشفاعة ثبتت لمن طلبها وسألها من الشفيع ، فجعلت طلبها موجبا لحصولها ، والقرآن قد نفى ذلك وأبطله في مواضع كثيرة بحمد الله ، والحق أنها لا تنفع إلا لمن طلبها من الله وحده ، ورغب إليه فيها ، وأخلص له العبادة بجميع أنواعها.

قلت تأمل قوله : والحق أنها لا تنفع إلا لمن طلبها من الله وحده ، ورغب إليه فيها.

فهذا أوضح بيان أن طلب الشفاعة عند الله لا يكون إلا من الله وحده ، ولا يرغب فيها إلا إلي الله .

3 : وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن :

قال الله تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة يونس].

فانظر كيف حرمهم الشفاعة لما طلبوها من غير الله ، وأخبر أن حصولها مستحيل في حقهم ، بطلبها في دار العمل من غيره ، وهذه الشفاعة التي نفاها القرآن كما قال تعالى : { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ } [البقرة :254] ، وقال تعالى : { وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ } [الأنعام : 51] ، فهذه الشفاعة المنفية هي التي فيها شرك ، وأما الشفاعة التي أثبتها القرآن فإنما أثبتها بقيدين عظيمين ، إذن الرب تعالى للشفيع ، ورضاه عن المشفوع له ، وهو لا يرضي من الأديان الستة المذكورة في قوله : { إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ } [الحج : 17] ،إلا الإيمان الذي أصله وأساسه التوحيد والإخلاص كما قال تعالى : { مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ

إِلَّا بِإِذْنِهِۦ } [البقرة : 255] ، وقال : { وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ} [الأنبياء : 28] ، وقال : { وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ } [النجم : 26] ، وقال تعالى : { إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ } [يونس : 3] ....، إلى أن قال :

وأن اتخاذ الشفعاء إما هو بدعائهم والالتجاء إليهم ، وسؤالهم أن يشفعوا للداعي ، وقد نهي الله عن ذلك وبين أن الشفاعة له ، فإذا كانت له وحده فلا تطلب إلا ممن هي ملكه ، فيقول اللهم شفع نبيك في ، لأنه تعالى هو الذي يأذن للشفيع أن يشفع فيمن يرضي دينه ، وهو الإخلاص كما تقدم).

- قلت تأمل قوله : فإذا كانت له وحده ، كما قال تعالى : { قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ } ، فلا تُطلب إلا ممن هي ملكه ،

فيقول اللهم شفع نبيك في ، لأنه تعالى هو الذي يأذن للشفيع أن يشفع فيمن يرضي دينه .

- فلا تطلب الشفاعة عند الله من نبي مرسل ، ولا ملك مقرب ، ولا حي ، ولا ميت .

وتأمل تفصيل الشيخ بقوله: (فيقول اللهم شفع نبيك فيّ)، فسؤال الشفاعة من الخالق جل وعلا ، لا من الخلق .

- وتأمل أنه لا وجه لطلب الشفاعة من غير الله .

- وعليه فإن الشفاعة عند الله لا تُطلب إلا من الله .

تنبيه هام :

أولا : الشفاعة هي نوع من أنواع الدعاء .

ثانيا : الشفاعة : لا تكون إلا لأهل التوحيد ، للحديث: ((أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه))، رواه البخاري .

ثالثا : شروط الشفاعة :

الشرط الأول: الإذن من الله تعالى : ((وذلك الإذن يتعلق بالشافع والمشفوع فيه، وبوقت الشفاعة)).

الشرط الثاني: رضا الله عن الشافع .

الشرط الثالث: رضا الله عن المشفوع له.

والحمد لله رب العالمين

نسف شبهة الرجل الذي أوصي بتحريق نفسه :

احتج المشركين الذين يعذرون بالجهل :

بحديث الرجل الذي أوصى بتحريق نفسه ، وقالوا بأنه رجل قد شك في قدرة الله على إعادته فغفر الله له بجهله.

(وهذا هو الكفر المبين إذ جعلوا أن الله عز وجل يغفر الشرك والكفر).

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [سورة النساء ـ الآية 48].

ـ وأصحاب هذا القول كفار ومن شك في كفرهم فهو كافر.

- وقال آخرون :

أن الرجل المذكور في الحديث كان يؤمن بقدرة الله جملة وإنما جهل وشك في جزئية من جزئيات القدرة وفي صورة دقيقة من صور القدرة ولذلك لم يكفر .

وأصحاب هذا القول أيضا كفار ومن شك في كفرهم فهو كافر .

ـ لأن من لم يؤمن إيماناً جازما بأن الله سبحانه وتعالى له الكمال المطلق وبأنه سبحانه منزه عن النقائص مطلقا في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله أنه لا يعد مؤمنا ولا مسلم موحدا ولا عارفا بالله المعرفة التي تخرجه عن حد الجهل بربه سبحانه وتعالى ، ومن لم يؤمن بأن الله علي كل شيء قدير ، فهو كافر بالله العظيم .

وقد أجمع المسلمين على كفر من شك في قدرة الله عز وجل .

الحديث :

هو ما رواه البخاري وغيره من حديث حذيفة (3479) وأبي سعيد الخدري (3478) وأبي هريرة (3481) ولفظ الحديث لـ ابي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، قَالَ : لِبَنِيهِ إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اطْحَنُونِي ثُمَّ ذَرُّونِي فِي الرِّيحِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا ، فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ ، فَقَالَ :

اجْمَعِي مَا فِيكِ مِنْهُ فَفَعَلَتْ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ ، قَالَ : يَا رَبِّ خَشْيَتُكَ فَغَفَرَ لَهُ ، وَقَالَ غَيْرُهُ مَخَافَتُكَ يَا رَبِّ)).

والجواب علي هذه الشبهة من وجهين :

الوجه الأول :

أن لفظة " لئن قدر على ربي " هي بمعنى " قضى " فيكون المعني لئن قضى على العذاب ليعذبني .

أو بمعنى " ضيق " فيكون المعني ، لئن ضيق الله علي وبالغ في محاسبتي ولم يغفر لي وجازاني على ذنوبي ليكونن ما ذكر .

((أن قدر تأتي بمعنى، قضى ، وضيق))

و هذا أمرا معروفا في لغة العرب ويؤيده ظاهر القرآن .

▪ ذكر الثعلبي وقال عطاء وسعيد بن جبير وكثير من العلماء معناه: فظن أن لن نضيق عليه. قال الحسن: هو من قوله تعالى: { ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ } [الرعد: 26] أي يضيق. وقوله : { وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ } [الطلاق: 7].

قلت: وهذا الأشبه بقول سعيد والحسن. وقدر وقدر وقتر وقتر بمعنى، أي ضيق وهو قول ابن عباس فيما ذكره الماوردي والمهدوي. وقيل: هو من القدر الذي هو القضاء والحكم، أي فظن أن لن نقضي عليه بالعقوبة، قاله قتادة ومجاهد والفراء. مأخوذ من القدر وهو الحكم) ، تفسير القرطبي ، 11 / 331).

▪ قال ابن الجوزي : جحدُه صفة القدرة كفرٌ اتفاقًا، وإنما قيل: إن معنى قوله ((لئن قدر الله عليَّ)) بمعنى ((ضيَّق)) وهي كقوله تعالى : { وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ} ، وقوله تعالى : { فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ } ، وقوله تعالى : { فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ } .

▪ قال المازري (453-536هـ) : (لا يصح حمل هذا الحديث على أنه أراد بقوله (قَدَرَ عَلَيَّ) من القدرة ، لأنه من شك في كون الباري سبحانه قادراً عليه فهو كافر غير عارف به ، وقد ذكر في آخر الحديث أن الله قال له : (مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشْيَتُكَ يَا رَبِّ أَوْ مَخَافَتُكَ) فغفر له بذلك ، والكافر لا يخشى الله ولا يغفر الله له ، فإذا ثبت أنه لا يصح حمل الحديث على هذا المعنى فيحمل على أحد وجهين :

إما أن يكون المراد به (لئن قَدَرَ عَلَيَّ) بمعنى قدَّر عليَّ العذاب ، يقال : قَدَرَ وقَدَّرَ بمعنى واحد ، أو يكون أراد (قَدَرَ عليَّ) بمعنى ضيَّقَ عليَّ ، قال الله تعالى : { فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ } ، [الفجر: 16] ، وهكذا القول في قوله تعالى : { فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ } ، [الأنبياء: 87]) . المُعْلِمْ بفوائد مسلم للمازري (334/3) .

▪ قال ابن عبد البر القرطبي الأندلسي (368-463هـ) : (وقال آخرون أراد بقوله (لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيَّ) أي لئن كان قدَّر الله عليه ، والتخفيف في هذه اللفظة والتشديد سواء في

اللغة ، فقَدَرَ هنا عند هؤلاء من القدر الذي هو الحكم ، وليس من باب القدرة والاستطاعة في شيء ، وهو مثل قوله عز وجل : { وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ} ، وللعلماء في تأويل هذه اللفظة في هذه الآية قولان :

أحدهما : أنها من التقدير والقضاء ، والآخر : أنها من التقتير والتضييق ، وقد ذكرنا من شواهد الشعر العربي على الوجهين جميعاً في التمهيد ما فيه كفاية . والمعنى في قول هؤلاء والله أعلم لئن ضيق الله علي وبالغ في محاسبتي ولم يغفر لي وجازاني على ذنوبي ليكونن ما ذكر .

والوجه الآخر : كأنه قال (لئن كان قد سبق في قدر الله وقضائه أن يعذب كل ذي جرم على جرمه ليعذبنني على ذنوبي عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين غيري) . وهذا منه خوف ويقين وإيمان وتوبيخ لنفسه وخشية لربه وتوبة على ما سلف من ذنوبه ، هذا كله لا يكون إلا لمؤمن مصدق مؤمن بالبعث والجزاء ، وفي القدر لغتان مشهورتان (قَدَّرَ الله) بالتشديد و (قَدَرَ الله) بالتخفيف ، ذكره ابن قتيبة عن الكسائي وذكره ثعلب وغيره . وقد ذكرناه والشواهد عليه في التمهيد والحمد لله) .الاستذكار لابن عبد البر (370-368/8).

- وقال أبو عمر ابن عبد البر القرطبي الأندلسي (368-463هـ) في التمهيد : (وقال آخرون أراد بقوله : (لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ) من القدر الذي هو القضاء ، وليس من باب القدرة والاستطاعة في شيء . قالوا : وهو مثل قول الله عز وجل في ذي النون : { إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ} (الأنبياء: 87) ، وللعلماء في تأويل هذه اللفظة قولان :

أحدهما : أنها من التقدير والقضاء .

والآخر: أنها من التقتير والتضييق ، وكل ما قاله العلماء في تأويل هذه الآية فهو جائز في تأويل هذا الحديث في قوله (لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيَّ) فأحد الوجهين تقديره كأن الرجل قال : (لئن كان قد سبق في قدر الله وقضائه أن يعذب كل ذي جرم على جرمه ليعذبني الله على إجرامي وذنوبي عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين غيري) ، والوجه الآخر تقديره : (والله لئن ضيق الله علي وبالغ في محاسبتي وجزائي على ذنوبي ليكونن ذلك) ، ثم أمر بأن يحرق بعد موته من إفراط خوفه ، قال ابن قتيبة : (بلغني عن الكسائي أنه قال يقال هذا قدر الله وقدره ، قال : ولو قرئت { أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا } ، (الرعد: 17) مخففاً ، أو قرئت { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ } (الأنعام: 91) مثقلاً جاز ، وأنشد :

وما صب رجلي في حديد مجاشع مع القدر إلا حاجة لي أريدها

أراد القدر، قال: ويقال هذا على قدر هذا وقدره ، قال الأصمعي: أنشدني عيسى بن عمر لبدوي :

كل شيء حتى أراك متاع وبقدر تفرق واجتماع .

ومن هذا حديث ابن عمر عن النبي عليه السلام في الهلال : « فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدِرُوا لَهُ ».صحيح مسلم ، كتاب الصيام / باب وجوب صيام رمضان لرؤية الهلال ، ط. المكنز (حديث رقم : 2554 ، ص 511) ، الطبعة السلطانية (122/3) .

▪ قال النووي (631-676هـ) : (اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاء فِي تَأْوِيل هَذَا الْحَدِيث ، فَقَالَتْ طَائِفَة : لاَ يَصِحّ حَمْل هَذَا عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ نَفْيَ قُدْرَة اللَّه ، فَإِنَّ الشَّاكّ فِي قُدْرَة اللَّه تَعَالَى كَافِر ، وَقَدْ قَالَ فِي آخِر الْحَدِيث : إِنَّهُ إِنَّمَا فَعَلَ هَذَا مِنْ خَشْيَة اللَّه تَعَالَى ، وَالْكَافِر لاَ يَخْشَى اللَّه تَعَالَى ، وَلاَ يُغْفَر لَهُ ، قَالَ هَؤُلاَءِ : فَيَكُون لَهُ تَأْوِيلاَنِ أَحَدهمَا أَنَّ مَعْنَاهُ : لَئِنْ قَدَّرَ عَلَيَّ الْعَذَاب ، أَيْ : قَضَاهُ ، يُقَال مِنْهُ قَدَرَ بِالتَّخْفِيفِ ، وَقَدَّرَ بِالتَّشْدِيدِ بِمَعْنًى وَاحِد . وَالثَّانِي : إِنَّ قَدَرَ هُنَا بِمَعْنَى ضَيَّقَ عَلَيَّ ، قَالَ اللَّه تَعَالَى : { فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ } ، [الفجر: 16] ، وَهُوَ أَحَد الأَقْوَال فِي قَوْله تَعَالَى : { فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ } ، [الأنبياء: 87]) صحيح مسلم بشرح النووي .

▪ قال الكرماني (717-786هـ) : (فإن قلت : إن كان مؤمناً فلم شك في قدرته تعالى وإن كان كافراً فكيف غفر له ، قلت : كان مؤمناً بدليل الخشية ومعنى (قَدَرَ) مخففاً ومشدداً حكم وقضى أو ضيق) . صحيح البخاري بشرح الكرماني ، (108/14) و (193/25) .

▪ قال : أبو محمد العيني الحنفي (762-855هـ) : (فإن قلت : إن كان هذا الرجل مؤمناً فلم شك في قدرة الله تعالى حيث قال : (فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا) على ما يأتي عن قريب في حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وإن لم يكن فكيف غفر له ، قلت : كان مؤمناً بدليل الخشية ومعنى (قدر) مخففاً ومشدداً حكم وقضى أو ضيق) . عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر العيني (62/16).

▪ قال أبو زرعة العراقي (762-826هـ) : (الْخَامِسَةُ : قَوْلُهُ (فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ) ظَاهِرُهُ نَفْيُ قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى إحْيَائِهِ وَإِعَادَتِهِ ، وَفِي الْقَوْلِ بِهِ إشْكَالٌ ، فَإِنَّ ذَلِكَ كُفْرٌ ، وَالشَّاكُّ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى كَافِرٌ ، مَعَ كَوْنِ الْحَدِيثِ يَدُلُّ عَلَى إسْلَامِهِ مِنْ وَجْهَيْنِ : **أَحَدُهُمَا** : إخْبَارُهُ بِأَنَّهُ إنَّمَا فَعَلَ هَذَا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْكَافِرُ لَا يَخْشَى اللَّهَ تَعَالَى ،

وَالثَّانِي : إخْبَارُهُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ بِأَنَّ اللَّهَ غَفَرَ لَهُ وَالْكَافِرُ لاَ يُغْفَرُ لَهُ ، مَعَ مَا انْضَمَّ إلَى ذَلِكَ مِنْ الرِّوَايَةِ الَّتِي فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ الصَّرِيحَةِ فِي أَنَّهُ كَانَ مُوَحِّدًا ، فَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَأْوِيلِهِ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ : لاَ يَصِحُّ حَمْلُهُ عَلَى ظَاهِرِهِ لِمَا ذَكَرْنَاهُ فَيَكُونُ لَهُ تَأْوِيلاَنِ :

أَحَدُهُمَا أَنَّ مَعْنَاهُ (لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَي الْعَذَابِ) أَيْ قَضَاهُ ، يُقَالُ مِنْهُ : (قَدَرَ) بِالتَّخْفِيفِ وَ (قَدَّرَ) بِالتَّشْدِيدِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ ، **وَالثَّانِي :** أَنَّ قَدَرَ بِمَعْنَى ضَيَّقَ فَقَوْلُهُ : (لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيَّ) أَيْ لَئِنْ ضَيَّقَ ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى { فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ } ، [الفجر: 16] ، وَهُوَ أَحَدُ الأَقْوَالِ فِي قَوْله تَعَالَى : { فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ } ، [الأنبياء: 87]) .طرح التثريب في شرح التقريب للعراقي (267/3) .

▪ قال الزرقاني (1055-1122هـ) : (« فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ » بخفة الدال وشدها من القدر وهو القضاء لا من القدرة والاستطاعة كقوله : { فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ } ، [الأنبياء: 87] ، أو بمعنى ضيق ، كقوله : { وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ } [الطلاق: 7] . شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ،

ط. دار المعرفة – بيروت (86/2) ، ط. مصطفى البابي الحلبي (297/2) بتحقيق إبراهيم عطوة عوض .

▪ قال محمد فؤاد عبد الباقي (1299-1388هـ) : ((لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ))، من القضاء ، لا من القدرة والاستطاعة ، كقوله : { فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ } ، [الأنبياء: 87] ، أو بمعنى ضيَّق ، كقوله تعالى : { وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ } [الطلاق: 7] (. الموطأ بتحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي (240/1) .

▪ قال أحمد طارق في الانذار : (بيد أنني أقطع بأن لفظ القدرة هنا لا يكون إلا بمعنى التضييق أو القضاء , وذلك لقيام القرينة على بطلان معنى الاقتدار هنا , وبيان ذلك : أن الذي ندين الله عز وجل به ونشهده عليه أن من جهل قدرة الله تعالى أو شك فيها أو تصور أن الله تعالى سبحانه يعجز عن جمع رفاته بعد موته , فلا شك لدينا في أنه يعبد إلهاً آخر غير الذي خلقه من قبل ولم يك شيئًا مذكوراً , وأنه لا يؤمن بالله العظيم جملة ومن حيث الأصل .

أقول : إن هذا الكافر الخاسر الذي يظن مثل هذا الظن ويشك مثل هذا الشك , نحن لا نشك أنه يعبد إلهاً آخر غير الذي

خلق السماوات السبع والأراضين وسخر الشمس والقمر والنجوم والكواكب والريح وينزل الغيث ويصرفه كيف يشاء , وخلق الإنسان من نطفة من ماء مهين , وموجد الخلق ولم يكن مثله شيئاً مذكوراً , والذي يبعث الخلق يوم الفصل من لدن آدم إلى قيام الساعة بنداء واحد وصيحة واحدة , فيخرجون من الأجداث بعد أن كانوا رماداً و رفاتاً ضالة في الأرض , أليست هذه كلها لازمات بديهية للعلم بقدرة الله تعالى ؟ فإن كان ثم من يشك في قدرة الله تعالى وما يؤول إليه هذا الفهم والتصور , فنبؤوني - يرحمكم الله - أي إله هذا العاجز الذي يعبده ؟؟ وهل هناك كفر وشرك بالله أفحش من هذا ؟؟؟) إلى أن قال : (ابن الجوزي حين قال : (من جحد صفة القدرة كفر اتفاقاً) , أقول : هذا هو الحق , ولا يصح غير ذلك مطلقاً) .الإنذار بأن نقض أصل التوحيد بالجهل ليس من الأعذار ، الشبهة الثانية .

فأن قال قائل : لماذا أمره بأن يحرق ويذر رماده .

الجواب :

بأنه فعل ذلك بنفسه إزراء لها وتحقيرا وغضبا عليها لإسرافها في العصيان، أو قد يكون ذلك جائزا في شرعهم تصحيحا وتتمة للتوبة.

- قال ابن أبي جمرة : كان الرجل مؤمنا لأنه قد أيقن بالحساب وأن السيئات يعاقب عليها وأما ما أوصى به فلعله كان جائزا في شرعهم ذلك لتصحيح التوبة فقد ثبت في شرع بني إسرائيل قتلهم أنفسهم لصحة التوبة) [فتح الباري ج 11 / 315].

- ويقول القاضي عياض : حاكيا عن ابن جرير وغيره من أهل العلم؛ في إجابتهم عن ما في هذا الحديث من تحريق الرجل لنفسه (ويكون ما فعله بنفسه إزراء عليها وغضبا لعصيانها) [الشفاء للقاضي عياض ج 239/2].

- وقال النووي (وَقِيلَ : إِنَّمَا وَصَّى بِذَلِكَ تَحْقِيرًا لِنَفْسِهِ، وَعُقُوبَةً لَهَا لِعِصْيَانِهَا، وَإِسْرَافهَا، رَجَاء أَنْ يَرْحَمهُ اللَّه تَعَالَى) [النووي 124/9].

- فتحصل من أجوبة هؤلاء العلماء أن الرجل فعل ذلك الفعل ليكفر به عن ما قصر به في جنب الله .وقد جاء في رواية (لم يبتئر) بمعنى لم يدخر عملا صالحا؛ توبة منه إلى الله وإنابة إليه فغفر الله له، ولم يفعل ذلك ظنا منه أن الله غير قادر على جمعه وإعادته.

الوجه الثاني :

هذا الرجل لم يشك في قدرة الله طرفة عين بدليل هذه الرواية الذي في صحيح مسلم

قال مسلم في صحيحه (حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَبْدِ الْغَافِرِ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يُحَدِّثُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ رَجُلًا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَاشَهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا ، فَقَالَ لِوَلَدِهِ : لَتَفْعَلُنَّ مَا آمُرُكُمْ بِهِ أَوْ لَأُوَلِّيَنَّ مِيرَاثِي غَيْرَكُمْ إِذَا أَنَا مُتُّ ، فَأَحْرِقُونِي وَأَكْثَرُ عِلْمِي ، أَنَّهُ قَالَ : ثُمَّ اسْحَقُونِي وَاذْرُونِي فِي الرِّيحِ ، فَإِنِّي لَمْ أَبْتَهِرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا ، وَإِنَّ اللَّهَ يَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ يُعَذِّبَنِي ، قَالَ : فَأَخَذَ مِنْهُمْ مِيثَاقًا ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ وَرَبِّي ، فَقَالَ اللَّهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ ؟ ، فَقَالَ مَخَافَتُكَ ، قَالَ : فَمَا تَلَافَاهُ غَيْرُهَا) كتاب التوبة

- تأمل قوله رضي الله عنه: فَإِنِّي لَمْ أَبْتَهِرْ عِنْدَ اللهِ خَيْرًا، وَإِنَّ اللهَ يَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ يُعَذِّبَنِي.

هذه الرواية ليس فيها نفي حقيقة القدرة، بل بالعكس فيه تقرير لإيمان الرجل بقدرة الله على البعث والتعذيب .

و هذا موَضّح أثر في صحيح البخاري

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، قَالَ : لِبَنِيهِ إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اطْحَنُونِي ثُمَّ ذَرُّونِي فِي الرِّيحِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا ، فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ ، فَقَالَ : اجْمَعِي مَا فِيكِ مِنْهُ فَفَعَلَتْ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ ، قَالَ : يَا رَبِّ خَشْيَتُكَ فَغَفَرَ لَهُ ، وَقَالَ غَيْرُهُ مَخَافَتُكَ يَا رَبِّ)).

فتأمل قوله : قَالَ يَا رَبِّ خَشْيَتُكَ فَغَفَرَ لَهُ وَقَالَ غَيْرُهُ مَخَافَتُكَ يَا رَبِّ .

فلم يقل كنت اعتقد أنك لا تقدر على جمعي و بعثي أو جاهل بأنك على كل شيء قدير .

ومن أين لنا أن نصف هذا الرجل الذي حقق ثمرة العلم و هي الخشية بالجاهل، والله تعالى يقول : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾ [سورة فاطر - الآية 28].

فالخشية علامة العلم والإيمان، وصاحبها أبعد ما يكون من الكفر والجهل .

قال بن بطة في إبطال الحيل (حَدَّثَنَا أَبُو شَيْبَةَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ جَعْفَرٍ الْخُوَارِزْمِيُّ , حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الضَّرِيرُ , حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ , قَالَ : أَنْبَأَنَا الْمَسْعُودِيُّ , عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : كَفَى بِخَشْيَةِ اللَّهِ عِلْمًا ، وَكَفَى بِالاغْتِرَارِ بِاللَّهِ جَهْلا) الحديث رقم 9 .

تنبيهات تتعلق بهذا الحديث :

1 : قيام الرجل بالتوحيد .

2 : قول الرجل في رواية مسلم : ((وَإِنَّ اللَّهَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُعَذِّبَنِي)) مما يدل أنه لم يكن شاكاً في قدرة الله تعالى طرفة عين .

3 : أن هذا الرجل دخل الجنة ولو كان كافراً لما دخلها لأن الله عز وجل قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾

4 : وأيضاً من ناحية منطقية فإن هذا الرجل من بني إسرائيل كان نباشاً ، وكان مسرفاً على نفسه ، ويسيء الظن بما فعله من معاصي ومن نبش للقبور ، أي أنه كان يعرف أن نبش القبور من المحرمات فكيف يعرف هذا ويجهل كمال قدرة الله تعالى وكمال علمه أو البعث ؟! أي كيف يعرف حرمة نبش القبور وهو من الفرعيات ويجهل أساس التوحيد الذي هو أصل الأصول أو أخص ما يقترن بالتوحيد من البعث ؟!

ومن التنبيهات أيضا :

هذا الرجل لا يمكن أن يكون شاكاً في علم الله تعالى بمكان تواجد ذراته المتفرقة في البر والبحر ، ولا يمكن أن يكون شاكاً كذلك في قدرة الله عز وجل على جمع ذراته المتفرقة في البر والبحر ، وإحيائه بعد أن صار رماداً متفرقاً في البر والبحر .

وذلك للأسباب التالية :

الأول : إن هذا رجل موحد كما دلت عليه رواية أحمد في مسنده ، وكما دلت عليه الروايات بمجموعها أنه رجل من أهل الجنة . والإنسان لا يكون موحداً لله بل ولا عارفاً بالله إلا بالإيمان الجازم واليقيني أنه على كل شيء قدير وأنه بكل شيء عليم ، وهذا بإجماع المسلمين الموحدين خلا أدعياء التوحيد .

الثاني : إنه لم يثبت عن أحد من الصحابة وخاصة رواة الحديث أنهم نفروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند سماعهم للحديث مستوضحين ما اضطربت فيه أقوال المتأخرين ، فإنهم كثيراً ما كانوا يستوضحون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أشكل عليهم ، فلو فهموا من هذا الحديث أن هذا الرجل كان شاكاً في قدرة الله عز وجل أو في علمه سبحانه ومع هذا دخل الجنة لاستشكل عليهم الأمر ، ولسألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه . ولم يثبت كذلك لا عن التابعين ولا عن تابعيهم أي استشكال لهذا الحديث ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سلامة فهمهم واتفاقهم على تأويله بعيداً عن المعنى الكفري .

الثالث : إن الرجل صدَّر قوله (لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيَّ) بتعظيم الله عز وجل ، كما اتفقت عليه كل روايات الحديث ، حيث قال ((فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيَّ لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا لاَ يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ)) ، وأنت إذا تأملت تصدير كلامه بتعظيم الله عز وجل ألا وهو الحلف باسم الله عز وجل ، لدلّك ذلك على أن كلام هذا الرجل كلام معظم لله عز وجل ، لا كلام من يظن به سوءًا ونقصاً في صفاته سبحانه .

الرابع : إن الرجل أوصى بما أوصى من شدة خشيته لله والخوف من أليم عقابه كما اتفقت عليه كل روايات الحديث ،

وهذا دليل على تعظيمه لله وتكبيره في نفسه لا على ظنه بالله ظن السوء كما يدعي أهل السوء من أهل الزيغ والكفر والضلال .

الخامس : إن هذا الرجل قال جواباً على سؤال الله عز وجل له عن السبب الباعث له على وصية التحريق : (مِنْ خَشْيَتِكَ يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ) ، وإن الله عز وجل لم يكذبه ، مما يدل على أنه إنما أوصى بما أوصى من خشية الله عز وجل وليس شكاً في قدرة الله عز وجل أو في علمه سبحانه ، ويدل قول الرجل (وَأَنْتَ أَعْلَمُ) على أن هذا الرجل يؤمن بأن الله عز وجل يعلم ما يخفيه في صدره ، ويؤمن بأن الله عز وجل يعلم السر الذي غيَّبه في صدره عن السبب الباعث له على وصية التحريق ألا وهي خشية الله عز وجل وخوفه سبحانه وتعالى ، فكيف يقال بعد ذلك أنه طمع أن يخفى على علم الله عز وجل إذا غاب رماده في البر والبحر ؟!! وكيف يقال مع إقراره لله عز وجل بالعلم بأن هذا الرجل يشك في قدرة الله عز وجل على خلقه من جديد بعد أن يصبح رماداً مبثوثاً في البر والبحر ؟!

السادس : هذا الرجل تحديداً لا يمكن أن يكون شاكاً في قدرة الله عز وجل على جمع رماده المتفرق في البر والبحر وإحيائه من جديد . لأنه يعلم يقيناً أن المقبور سيكون بعد

فترة عدماً لأنه كان نباشاً ينبش القبور فلا بد أنه يعرف أكثر من غيره أن الإنسان بعد فترة يبلى ويتحول إلى تراب ولا يبقى من جسده شيئًا . فلو كان شاكاً في قدرة الله عز وجل لما أمر بحرقه وذري رماده في البر والبحر لأنه كما أنه بذري رماده في البر والبحر يكون كالعدم فإن المقبور أيضاً بعد فترة بتحوله إلى تراب يكون كالعدم فلا فرق . إلا أنه أراد من التحريق وذري الرماد معنى آخر أشرنا إليه في شرح الحديث .

وبالله ملك الملوك جل جلاله توفيقنا .

ولأدعياء التوحيد مذاهب شتى في تأويل هذا الحديث ابتغاء الفتنة والإضلال ، وتحريف التوحيد الذي هو أصل الأصول ، وظناً منهم أنهم يستطيعون أن يطفئوا بذلك نور الله عز وجل ،﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة الصف]

والعامي من الموحدين يغلب الألف من علماء هؤلاء المشركين، كما قال تعالى:﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [سورة الصافات]، فجنده هم الغالبون بالحجة واللسان، كما أنهم الغالبون بالسيف والسنان.

الخلاصة :

1 : أن هذا الرجل لم يشك في قدرة الله طرفة عين .

2 : أن هذا الرجل من أهل التوحيد والجنة .

3 : أن من زعم أن هذا الرجل شك في قدرة الله عز وجل ، أو شك في جزئية من جزئيات القدرة ، فغفر الله له بجهله ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر.

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الحادية والأربعون }

حديث ذات أنواط حديث لا يصح :

أولا: من حيث السند :

حيث ورد باسنادين :

1 : إسناد كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده .

2 : إسناد سنان بن أبي سنان عن أبي واقد الليثي .

إسناد :((حديث كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده ، قال الشافعي هذا إسناد الكذب ، فإذا ما علمنا أن هذا السند متهم في وضع الحديث)) .

والإسناد الثاني : عن سنان بن أبي سنان ، وهو مجهول جهالة حال كما قال العقيلي عندما روى حديث(السواك يزيد الرجل فصاحة) فقال العقيلي:(حديث عمر بن داود عن سنان بن أبي سنان ، مجهول كشيخه ، والحديث منكر.)أ هـ.

وقول العقيلي هذا هو معتبر لعدة أسباب :

الأول : أن سنان بن أبي سنان قد تبين أمر جهالته هذا بسبب أن الراوي عنه هو تلميذ واحد الذي هو الزهري فقد روى عنه حديث(لا عدوى ولا طيرة) وحديث (الأعرابي الذي أستل السيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم) وحديث (ذات أنواط).

قال المناوي في فيض القدير :عندما أورد حديث (السواك يزيد الرجل فصاحة)

قال:(هو من حديث عمر بن داود عن سنان بن أبي سنان عن أبي هريرة ، قال ابن الجوزي حديث لا أصل له ، وعمر وسنان قال العقيلي: مجهولان ، والحديث منكر غير محفوظ ، وأورده الذهبي في الميزان في ترجمة عمر بن داود ، وقال مجهول كشيخه)أ ه

قلت : شيخه هو سنان بن أبي سنان يروي عنه وليس له إلا هذا الطريق .

ـ وذكر علي بن عراق - صاحب كتاب تنزيه الشريعة - حديث (من كانت في بيته شاة كانت في بيته بركه ....)الحديث ، قال: (هو من حديث أبي هريرة فيه عمر بن داود عن سنان بن أبي سنان وهما مجهولان ، وقال الذهبي في ميزان الإعتدال في ترجمة عمر بن داود ، قال عمر بن داود

عن سنان بن أبي سنان عن أبي هريرة مرفوعاً السواك يزيد الرجل فصاحة ، قال العقيلي مجهول كشيخه والحديث منكر) أ هـ .

قال المزي : في تهذيب الكمال عند ترجمة سنان بن أبي سنان(روى له البخاري ومسلم) ، **قلت:** روى له البخاري مقروناً بأبي سلمة في حديث جابر أخبر بأنه غزى مع الرسول صلى الله عليه وسلم قِبَلَ نجد ، وحديث أبي هريرة لا عدوى ولا صفر ولا هامة، وكلا الحديثين رويا مقروناً مع أبو سلمة عبد الله بن عبد الرحمن وهو ثقة ، فالبخاري عول على أبي سلمة ، وسنان مقروناً معه ، والقاعدة عند أهل العلم أن البخاري إذا ذكر رجل مقروناً مع ثقة فهذا دليل على ضعفه ، لأنه لم يعتمده إستقلالاً ، وأما مسلم فذكر له كذلك حديث لا عدوى ولا صفر ولا هامة من حديث أبي سلمة ، وذكر سنان في الشواهد والمتابعات ، وحديث جابر غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم قِبَلَ نجد ، كذلك ذكره في المتابعات لأنه اعتمد على رواية أبي سلمة في الأصل .
(وهذا دليل على أنه مجهول حال) ، لأن مسلم ذكر في المقدمة أنه يذكر المستور (المجهول حال) من باب التمييز والعلل والشواهد والمتابعات ، وهذا الذي يقال عنه من باب المتابعات والشواهد .

▪ **فائدة :** ولا يوجد في البخاري ومسلم لسنان إلا هذين الحديثين وعلى المشهور إن سنان بن أبي سنان ليس له إلا تلميذ واحد ، وأن زيد بن أسلم ليس من تلاميذه بل من تلاميذ أبيه (يزيد بن أمية) كما ذكره البخاري في التاريخ في ترجمة سنان بن أبي سنان ورقمها (2338) ، وما ذكره المزي في تهذيب الكمال واتبعه على ذلك ابن حجر في تهذيب التهذيب أن زيد بن أسلم من تلاميذ سنان بن أبي سنان فهذا ليس بصحيح ، وإنما هو من تلاميذ أبيه كما تقدم ، فوقع الخلط بينه وبين أبيه، ودليل إنه لا يوجد إسناد لزيد بن أسلم يحدث فيه عن سنان بن أبي سنان / هذا من ناحية السند .

ثانيا : في متنه علة وهي :

أن أبي واقد الليثي ، من أهل بدر :

أبي واقدٍ الليثي :

هو: الحارث بن عوف، ويُقال: عوف بن الحارث، ويُقال: الحارث بن مالك بن أسيد بن جابر بن عبد مناة بن شجع بن عامر بن ليث بن بكر عبد مناة بن علي بن كنانة بن خزيمة الليثي.

له صحبة، روى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم، وعن أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما.

- ذكر البخاري في تاريخه الكبير في ترجمة الحارث بن عوف : ((قال البخاري هو مدني وشهد بدراً مع، النبي صلى الله علي سلم)) .

وذكر ابن الأثير الجزري في أسد الغابة في ترجمة الحارث ، أنه شهد بدرا ، وقيل لم يشهدها وقيل من مسلمة الفتح ، والصحيح أنه شهد الفتح مسلما ،ويعد في أهل المدينة ، وقال ابن حبان في كتاب الثقات في ترجمته ، أنه شهد بدرا عداده في أهل المدينة وقال كذلك ابن حبان في كتابه مشاهير علماء الأمصار في ترجمته ، كان ممن شهد بدرا ، وقال صلاح الدين الصفدي في كتابه الوافي في الوفيات في ترجمته (هو أبو واقد قديم الإسلام إنه شهد بدرا وكان معه لواء بني ليث وضمرة وسعد بن بكر ، يوم الفتح ، وقيل إنه من مسلمة الفتح والأول أصح، عداده في أهل المدينة . انتهى

- ومما يؤيد أن أبا واقد أسلم قديماً ما رواه الإمام مسلم في "صحيحه" (607/2) (891) من حديث عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، سَأَلَ أَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِيَّ: مَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ؟

فَقَالَ: «كَانَ يَقْرَأُ فِيهِمَا بـ { قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ } ، وَ {

ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ } .

وهذا يدلّ على أنه قديم الصحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسأله عمر بماذا كان يقرأ في العيدين .

وبهذا يعلم أن أبا واقد الليثي من أهل المدينة ، هذا أولا ، وثانيا أنه ممن شهد بدرا مع النبي فبذلك يكون إسلامه قديما ، فقوله في حديث الترمذي كنا حديثي عهد بجاهلية هذه علة أخرى تقدح في متن الحديث .

ومع ذلك كله : { فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ } ، فهؤلاء لم يتمسكوا بآية من كتاب الله متشابهة أو بحديث صحيح ثابت متشابه بل بحديث لا يثبت سندا ومتنا .

تعليق هام :

أولا : حديث ذات أنواط باطل لا يصح سندا و متنا .

ثانيا : من جعل حادثة ذات أنواط من الشرك الأصغر ، فهو كافر ، فإن لم يكن هذا هو الشرك الأكبر فما هو الشرك .

ثالثا: فإن قال زنديق يلزم من ذلك تكفير بعض الصحابة الذين قالوا اجعل لنا ذات أنواط ، كما لهم ذات أنواط .

فالجواب أن يقال : تمهل يا زنديق ، فالحديث باطل لا يصح.

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الثانية والأربعون }

هل كفر الذين قالوا لموسى عليه السلام ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾

الجواب : ((نعم كفروا)) وسنبين ذلك إن شاء الله تعالى .

الشبهة :

قال أصحاب العذر بالجهل أدعياء السلفية الذين يصرحون أن من يدعو مع الله آلهة أخرى من الموحدين وعلى ملة إبراهيم.

أن المسلم إذا وقع في الشرك الأكبر جهلاً لا يكفر والدليل على ذلك .

قوله تعالى : ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [سورة الأعراف].

فهؤلاء قوم موسى عليه السلام طلبوا منه صراحة أن يجعل لهم صنم يعبدونه مع الله ولم يكفروا ولم يُكفِرهم موسى عليه السلام بل نهاهم وبيّن أن طلبهم هذا جهلٌ بالرب سبحانه وتعالى .

▪ الرد على الشبهة :

إن تقريركم من هذه الآية أن من طلب وأراد الشرك لا يسمى مشركاً بل يكون موحداً ، هو تقرير باطلٌ من سبعة أوجه :

الوجه الأول :

لم يرد في هذا النص أو في غيره أن موسى عليه السلام عذرهم بالجهل ولم يُكفرهم .

الوجه الثاني :

لقد نفيتم عن بني إسرائيل الكفر بمقالتهم هذه فيلزمكم إيراد الدليل على هذا النفي، أما نحن فنثبت أن كل من فعل الشرك سُمِيّ مشركاً لغةً وشرعاً ولا ننفى عن بني إسرائيل الكفر بمقالتهم هذه إلا إذا تحقق أن الله عز وجل نفى عنهم الكفر بهذه المقالة.

الوجه الثالث :

الوجه الرابع :

أن الله سبحانه وتعالى قد حكم بالشرك لمن أراد وطلب الحُكم من غيره وهو قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة النساء].

فالآية تبيّن أن من أراد التحاكم إلى الطاغوت كان كافراً به ومشركاً وذلك في قوله : { يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا } ، والإرادة هي النية وإرادة الكفر كفر وطلب فعل الكفر كفر لأن الإرادة كلمة تدلُّ على الطلب والاختيار، وبيان حكم من أراد التحاكم إلى الطاغوت في الآية حكماً ظاهراً منضبط وذلك في ثلاث مواضع من الآية :

1 : { يَزۡعُمُونَ } أي : تكذيب لهم ما أدعوه من الإيمان .

2 : { وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ } : وعدم الكفر بالطاغوت إيمان به.

3 : { وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا } كما قال:

{ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا } [النساء: 116]

فوجه الدلالة من الآية أن من أراد الكفر كفر بذلك وطالب الكفر مُريد له، وهذا يدلُ دلالة قاطعة أن قوم موسى عليه السلام كفروا بمقالتهم هذه.

الوجه الخامس :

كلمة الجهل الوارد في الآية ،{ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ } لاتدُل على زوال اسم الشرك عمن أراده وطلبه وإنما تدلُّ على الشرك والكفر والإفتراء كما ورد في عدة آيات منها :

قال تعالى : ﴿وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ ١١١﴾ [سورة الأنعام] ، وفي الآية أن المشركين وإن نزلت عليهم الآيات فإنهم ليفترون على الكذب ومعني ((يجهلون)) في الآية يفترون كذباً.

وتفسير قوله تعالى: { إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ } بــ تفترون أقرب للصواب لأمرين:

الأول: أن موسى عليه السلام بلغهم وأخبرهم بوحدانية الله وأن عبادة غيره لا تجوز وأنها من الشرك الأكبر وهذا أمرٌ قطعي فيلزم من عدم القول به القدح في نبي الله موسى عليه السلام بأنه لم يبلغهم رسالة ربه وحاشاه.

الثاني : أن كلمة (الجهل) في اللغة والقرآن ليست محصورة على عدم العلم فقط ومن ذلك في اللغة قول عمرو بن كلثوم:

ألا لا يَجْهَلَنْ أحدٌ علينا *** فنَجْهَلَ فوقَ جَهْلِ الجاهِلِينا

فيقال : (جهل علىّ) أي : إفترى على كذِباً .

وعليه (قوم تجهلون) : تفترون على الله عز وجل كذِباً .

ـ قال ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى : { قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ }

أي : تجهلون عظمة الله وجلاله ، وما يجب أن ينزه عنه من الشريك والمثيل.

ـ قال صاحب تفسير البحر المُحيط ، المسمي بأثير الدين الأندلسي: (أشعري العقيدة).

في قوله تعالى : { ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا } خالقا مدبرا ؛ لأن الذي يجعله موسى لا يمكن أن يجعله خالقا للعالم ومدبرا ، فالأقرب أنهم طلبوا أن يعين لهم تماثيل وصورا ، يتقربون بعبادتها إلى الله تعالى ، وقد حكي عن عبادة الأوثان قولهم :

{ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ } [الزمر : 3]،

وأجمع كل الأنبياء عليهم السلام على أن عبادة غير الله كفر سواء اعتقد كونه إلها للعالم ، أو أن عبادته تقرب إلى الله.

الوجه السادس :

من الواضح أنهم انتهجوا في طلبهم هذا ما اعتادوا عليه في تعنتهم علي أنبيائهم من كفر وردة وعناد كما تقدم من قولهم:

{ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً } [البقرة :55] ، فبعد أن

شاهدوا المعجزات الباهرات التي أظهرها الله سبحانه وتعالى لموسي علي فرعون ، وبعد أن أهلك الله سبحانه وتعالى فرعون وجنوده أمام أعينهم ، ونجاهم بقدرته من العذاب ، وكل هذه المواقف وهذه المقامات يتغافلون عنها ليقولوا هذا الكفر: { يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ } ،

فجهلوا وحدانيته سبحانه وارتدوا عن دينه.

قوله تعالى: { إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ } ، يدُل على أنهم كافرين.

- ولقد وصف الله عز وجل ، الكافرين بالجهل كما ورد في كثير من الآيات التي منها:

قوله تعالى : مخبراً عن لوط عليه السلام لقومه : ﴿ أَئِنَّكُمْ

لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ

تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [سورة النمل].

وقوله تعالى : مخبراً عن هود عليه السلام لقومه : ﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [سورة الأحقاف ـ الآية 23].

وقوله تعالى : مخبراً عن الكفار : ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ [سورة الأنعام] .

وقوله تعالى : ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة الزمر] .

وقوله تعالى : ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الأنعام].

الوجه السابع :

لو أننا تنزّلنا جدلاً لكلامكم بأن بني إسرائيل كانوا جاهلين حين طلبوا من موسى أن يجعل لهم صنماً يعبدونه فأين دلّ الدليل على أن موسى عليه السلام عذرهم بجهلهم بل الصحيح أنه عليه السلام وصفهم بالجهل ذاماً لهم بـــ { إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ } ، وليس عاذراً لهم فيا من جهلتم أن العبودية لله وحده { أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا} كيف أجعل لكم معبوداً مع الله فكيف يوصف من جهل وحدانية الله بالتوحيد !

ولا يقول بهذا القول إلا جاهلاً بمعني (إله ، ألوهيه ، آلهة).

■ مسألة :

قال علاء الدين الكاساني في بدائع الصنائع (3/410): الْكَافِرُ إذَا نَوَى أَنْ يُسْلِمَ بَعْدَ شَهْرٍ لَا يَصِيرُ مُسْلِمًا لِلْحَالِ وَالْمُسْلِمُ إذَا قَصَدَ أَنْ يَكْفُرَ بَعْدَ سِنِينَ وَالْعِيَاذُ بِاَللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ لِلْحَالِ.اهـ

أقوال بعض أهل التفسير في هذه الآية ليتبين لك كفر القوم وردتهم .

- قال صاحب تفسير البحر المُحيط : المسمي بأثير الدين الأندلسي: (أشعري العقيدة).

{ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ } الظاهر أن طلب مثل هذا كفر وارتداد وعناد ، جروا في ذلك على عادتهم في تعنتهم على أنبيائهم وطلبهم ما لا ينبغي ، وقد تقدم من كلامهم { لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً } وغير ذلك مما هو كفر...

{ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا } خالقا مدبرا ؛ لأن الذي يجعله موسى لا يمكن أن يجعله خالقا للعالم ومدبرا ، فالأقرب أنهم طلبوا أن يعين لهم تماثيل وصورا ، يتقربون بعبادتها إلى الله تعالى ، وقد حكي عن عبادة الأوثان قولهم : { مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ } ، وأجمع كل الأنبياء عليهم السلام على أن عبادة غير الله كفر سواء اعتقد كونه إلها للعالم ، أو أن عبادته تقرب إلى الله . ويظهر أن ذلك لم يصدر من جميعهم فإنه كان فيهم السبعون المختارون ، ومن لا يصدر منه هذا

السؤال الباطل لكنه نسب ذلك إلى بني إسرائيل لما وقع من بعضهم على عادة العرب في ذلك .

{ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ } تعجب موسى - عليه السلام - من قولهم على أثر ما رأوا من الآيات العظيمة والمعجزات الباهرة ، ووصفهم بالجهل المطلق وأكده بإن ؛ لأنه لا جهل أعظم من هذه المقالة ، ولا أشنع وأتى بلفظ { تَجْهَلُونَ } ولم يقل جهلتم إشعارا بأن ذلك منهم كالطبع والغريزة لا ينتقلون عنه في ماض ولا مستقبل .

- قال : الرازي في التفسير الكبير ، (أشعري العقيدة)

اعلم أنه تعالى لما بين أنواع نعمه على بني إسرائيل بأن أهلك عدوهم وأورثهم أرضهم وديارهم أتبع ذلك بالنعمة العظمى ، وهي أن جاوز بهم البحر مع السلامة ، ولما بين تعالى في سائر السور كيف سيرهم في البحر مع السلامة ، وذلك بأن فلق البحر عند ضرب موسى البحر بالعصا وجعله يبسا ، بين أن بني إسرائيل لما شاهدوا قوما يعكفون على عبادة أصنامهم ، جهلوا وارتدوا وقالوا لموسى : { ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ } ، ولا شك أن القوم لما شاهدوا المعجزات الباهرة التي أظهرها الله تعالى لموسى على

فرعون ، ثم شاهدوا أنه تعالى أهلك فرعون وجنوده ، وخص بني إسرائيل بأنواع السلامة والكرامة ، ثم إنهم بعد هذه المواقف والمقامات يذكرون هذا الكلام الفاسد الباطل - كانوا في نهاية الجهل وغاية الخلاف .

أما قوله تعالى : { وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ } يقال :

جاوز الوادي إذا قطعه وخلفه وراءه ، وجاوز بغيره : عبر به ، وقرئ " جوزنا " بمعنى : أجزنا . يقال : أجاز المكان وجوزه بمعنى : جازه { فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡ } قال الزجاج : يواظبون عليها ويلازمونها . يقال لكل من لزم شيئا وواظب عليه : عكف يعكف ويعكف ، ومن هذا قيل لملازم المسجد : معتكف . وقال قتادة : كان أولئك القوم من لخم ، وكانوا نزولا بالريف . قال ابن جريج : كانت تلك الأصنام تماثيل بقر ، وذلك أول بيان قصة العجل .

ثم حكى تعالى عنهم أنهم ، { قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ } واعلم أن من المستحيل أن يقول العاقل لموسى : اجعل لنا إلها كما لهم آلهة وخالقا ومدبرا ؛ لأن الذي يحصل بجعل موسى ، وتقديره : لا يمكن أن يكون خالقا للعالم ومدبرا له ، ومن شك في ذلك لم يكن كامل العقل

. والأقرب أنهم طلبوا من موسى عليه السلام أن يعين لهم أصناما وتماثيل يتقربون بعبادتها إلى الله تعالى ، وهذا القول هو الذي حكاه الله تعالى عن عبدة الأوثان حيث قالوا : { مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ } ، [الزمر : 3] .

إذا عرفت هذا فلقائل أن يقول : لم كان هذا القول كفرا ؟ فنقول : أجمع كل الأنبياء عليهم السلام على أن عبادة غير الله تعالى كفر ، سواء اعتقد في ذلك الغير كونه إلها للعالم ، أو اعتقدوا فيه أن عبادته تقربهم إلى الله تعالى ؛ لأن العبادة نهاية التعظيم ، ونهاية التعظيم لا تليق إلا بمن يصدر عنه نهاية الإنعام والإكرام .

فإن قيل : فهذا القول صدر من كل بني إسرائيل أو من بعضهم ؟

قلنا : بل من بعضهم ؛ لأنه كان مع موسى عليه السلام السبعون المختارون ، وكان فيهم من يرتفع عن مثل هذا السؤال الباطل .

- قال صاحب ، تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، السيوطي : (أشعري العقيدة)

وأخرج عبد بن حميد ، وأبو الشيخ ، عن قتادة في قوله : { قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ } ، قال : يا سبحان الله قوم أنجاهم الله من العبودية ، وأقطعهم البحر ، وأهلك عدوهم وأراهم الآيات العظام ، ثم سألوا الشرك صراحية .

- تفسير البيضاوي : { قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا } مثالا نعبده . { كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ } ، يعبدونها ، وما كافة للكاف . قال إنكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق وأكده لبعد ما صدر عنهم بعد ما رأوا من الآيات الكبرى عن العقل .

- قال ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى : { قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ }

أي : تجهلون عظمة الله وجلاله ، وما يجب أن ينزه عنه من الشريك والمثيل.

تنبيه هام :

1 : أن من اعتقد أن الذين طلبوا من موسي عليه السلام ، أن يجعل لهم إلها كما لهم آلهة ، وأن موسى عليه السلام عذرهم بالجهل ولم يُكفرهم ، فهو كافر لأنه من جملة العاذرين المشركين ، ومن شك في كفره فهو كافر .

2 : فإن قيل : فهذا القول صدر من كل بني إسرائيل أو من بعضهم ؟

قلنا : بل من بعضهم ؛ لأنه كان مع موسى عليه السلام السبعون المختارون ، وكان فيهم من يرتفع عن مثل هذا السؤال الباطل .

ومن لا يصدر منه هذا السؤال الباطل لكنه نسب ذلك إلى بني إسرائيل لما وقع من بعضهم على عادة العرب في ذلك .

3 : أن موسى عليه السلام بلغهم وأخبرهم بوحدانية الله وأن عبادة غيره لا تجوز وأنها من الشرك الأكبر وهذا أمرٌ قطعي فيلزم من عدم القول به القدح في نبي الله موسى عليه السلام بأنه لم يبلغهم رسالة ربه وحاشاه.

4 : معنى " الإله " عند الاشاعرة .

القادر على الاختراع ، وهذا التعريف تعريف باطل ، لأنه تفسير الألوهية بالربوبية ، وفي هذا التفسير إلغاء لمعنى الألوهية الشرعي .

يقول الشيخ سليمان بن عبد الله الحنبلي ناقلاً اتفاق فقهاء المغرب على أن من جهل معنى الإله، ومعنى الرسول صلى الله عليه وسلم ـ فهو مشرك، وإن صلى وصام وحج، ولا ينفعه التلفظ بلا إله إلا الله ، مع جهله بمعناها.

كلمة التوحيد ، ((لا إله إلا الله)) ، مَعْنَاهَا :

لا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إلاَّ اللهُ .

والحمد لله رب العالمين

..

..

..

{ الرسالة الثالثة والأربعون }

قصة سجود معاذ للنبي صلى الله عليه وسلم ، قصة باطلة لا تصح :

تفرد به القاسم بن عوف الشيباني ولم يذكر أحد من الرواة أن معاذا سجد غيره ، وأكثر الروايات عن القاسم ليس فيها أنه سجد ، وقد اضطرب في متنه و إسناده من عدة وجوه.

مارواه ابن ماجه ، وأحمد ، وعبد الرزاق ، والحاكم ، والطبراني ، والبزار ، والطبراني من طريق أخرى ، وأغبلهم ليس فيه السجود.

فإن العلماء اتفقوا على أن معاذ بن جبل لم يرجع من اليمن إلا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم في عهد أبو بكر الصديق رضي الله عنه كما ذكر ذلك ابن حجر في الفتح ، ويأيد ذلك ويدل عليه ماروا أحمد وغيره بسند صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعثه خرج معه يوصيه وفي الحديث : ((يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك أن تمر بمسجدي و قبري)) ، فبكى معاذ بن جبل خشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : ((لا تبك يا معاذ إن البكاء من الشيطان)).

فتبين بذلك أن سجود معاذ قد تفرد به القاسم في طريقين أحدهما ضعيف ، وأكثر الروايات عنه لم يذكر السجود ، فتبين بهذا تنزيه أعلم هذه الأمة بالحلال و الحرام عن فعل الكفر ، فالقول بأن معاذاً سجد للنبي عليه السلام لا أصل له البتة.

وتبين بذلك أن القاسم الشيباني اضطرب في روايته اضطرابا كبيراً : فمرة رواه عن معاذ مباشرة ، ومرة رواه عن أبي أوفى عن معاذ ، ومرة رواه عن زيد بن أرقم عن معاذ ، ومرة رواه بواسطين عن معاذ ، ومرة رواه بثلاث وسائط عن معاذ ، وبعض الخطأ يكون ممن دونه ، والقاسم الشيباني قد تكلم فيه أهل العلم ، ومثله لا يحتمل التفرد وتعدد الإسناد إليه ، قال أبو حاتم : مضطرب الحديث ومحله عندي الصدق ، وقال النسائي : ضعيف الحديث كما في التهذيب (٤/٥٠٢).

ومن الخطأ البين الفاضح ما قاله صاحب كتاب عارض الجهل هداه الله لدينه الحق قال : - قصة السجود ثابتة من حديث عائشة عند أحمد و ابن ماجه ، ومن حديث ابن عباس عند البزار-

الأول : أن الحديثين ضعيفان ، فحديث عائشة رواه ابن ماجه وابن أبي شيبة وغيرهما من طريق علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن عائشة مرفوعا ، فيه ابن جدعان وابن جدعان ضعيف.

وحديث ابن عباس رواه الطبراني في الكبير والبزار في المسند من طريق أبي عزة الدباغ عن أبي يزيد المديني عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا من الأنصار كان له فحلان ....الحديث ، وأبو عزة الدباغ ضعيف ، وقال ابن كثير في الشمائل : هذا إسناد غريب ومتن غريب.

الوجه الثاني : أن الحدثين ليس فيهما ذكر لمعاذ أصلا.

ومما يزيد بطلان الحديث :

فإنه لم يثبت أنه ذهب إلى الشام في حياة النبي صلى الله عليه و سلم , و إنما الثابت ذهابه إلى الشام في عهد عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ و مات بالطاعون هناك , و في الحديث :"حين رجوعه من اليمن " و هو لم يذهب إلى اليمن إلا في آخر حياة النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ , و مات

النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ وهو في اليمن , حيث لم يعد إلا في خلافة أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ .

ثم هو من كبار الصحابة و فقهائهم الكبار بعيد جدا أن يكون بهذه الدرجة من الجهل .

والحمد لله رب العالمين

هل شك الحواريون في قدرة الله على إنزال مائدة من السماء؟

بعض الزنادقة يتحايلون لاعذار المشركين بالجهل ويتحججون بقول الحواريين لعيسى عليه السلام في قصة المائدة ، قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [سورة المائدة].

وان الحواريين شكوا في قدرة الله على إنزال مائدة من السماء وان هذا الفعل كفر لكنهم معذورين بالجهل !!!

الحواريين هم أنصار عيسي عليه السلام وحواريوه وأصفياؤه فلا يعقل أبدا أن الحواريين يشكون في قدرة الله ، لو كانوا يشكون في قدرة الله لما أصبحوا أصلا مؤمنين فضلا على أن يكونوا حواريين لعيسى ابن مريم.

فهل يعقل أن يجهل خاصة الأنبياء وخلصائهم أعظم صفات الله سبحانه وهي القدرة على كل شيء؟

كيف وقد رأوا من المعجزات ما هو أعظم كإحياء الموتى وإبراء الأكمة والأبرص بإذن الله على يد عيسي عليه السلام فهل بعد هذا يشكون في قدرة الله على إنزال مائدة من السماء؟

يقول القرطبي في تفسيره: (إن الحواريين خلصاء الأنبياء، ودخلاؤهم وأنصارهم، كما قال : {نحن أنصار الله}، ومعلوم أن أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم جاؤوا بمعرفة الله وما يجب له وما يجوز وما يستحيل عليه ، وأن يبلغوا ذلك أممهم؛ فكيف يخفى ذلك على باطنهم، واختص بهم حتى يجهلوا قدرة الله) أهـ.

قال ابن الحصار : وقوله سبحانه مخبرا عن الحواريين لعيسى : ((هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ)) ليس بشك في الاستطاعة ، وإنما هو تلطف في السؤال ، وأدب مع الله تعالى .

أن قول الحواريين لم يكن شك في قدرة الله سبحانه كما يدعي هؤلاء الزنادقة وإنما المعني كما ذكره أهل التفسير في حمل معني الآية على إحدي روايتيها فقد اختلفت القرأة في قراءة قوله : "يستطيع ربك" بالياء أم بالتاء , وكلا الروايتين بعيدة كل البعد عن هذا المعني الذي ذهب إليه هؤلاء الزنادقة

الأولى : قراءة الكسائي وهي قراءة على بن أبي طالب وعائشة ومعاذ وابن عباس وجماعة من الصحابة هي بلفظ "هل تستطيع" بالتاء (ربك) بالنصب ، بمعنى : هل تستطيع أن تسأل ربك؟ أو : هل تستطيع أن تدعو ربك؟ أو : هل تستطيع وترى أن تدعوه؟ وقالوا : لم يكن الحواريون شاكين أن الله عز وجل قادر أن ينزل عليهم ذلك ، وإنما قالوا لعيسى : هل تستطيع أنت ذلك؟ - تفسير ابن كثير

حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا محمد بن بشر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن ابن أبي مليكة قال : قالت عائشة : كان الحواريون لا يشكون أن الله قادر أن ينزل عليهم مائدة ، ولكن قالوا : يا عيسى هل تستطيع ربك؟

حدثني أحمد بن يوسف التغلبي قال : حدثنا القاسم بن سلام قال : حدثنا ابن مهدي ، عن جابر بن يزيد بن رفاعة ، عن

حسان بن مخارق ، عن سعيد بن جبير : أنه قرأها كذلك : (هل تستطيع ربك) ، وقال : تستطيع أن تسأل ربك . وقال : ألا ترى أنهم مؤمنون؟

والثانية : قراءة "هل يستطيع " بالياء و " ربك " برفع الباء ، ولم يقولوه شاكين في قدرة الله عز وجل ، ولكن معناه : هل ينزل ربك أم لا؟ كما يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع أن تنهض معي وهو يعلم أنه يستطيع ، وإنما يريد هل يفعل ذلك أم لا وقيل : يستطيع بمعنى يطيع ، يقال : أطاع واستطاع بمعنى واحد ، كقولهم : أجاب واستجاب ، معناه : هل يطيعك ربك بإجابة سؤالك؟ - تفسير البغوي

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين عندي بالصواب ، قراءة من قرأ ذلك : (هل يستطيع) بالياء (ربك) برفع " الرب " بمعنى : هل يستجيب لك إن سألته ذلك ويطيعك فيه؟

الخلاصة :

إذا من قول المفسرين أن الحواريين لم يشكوا في قدرة الله سبحانه على إنزال مائدة من السماء ولا يمكن الاحتجاج بالآية في العذر بالجهل والشك في مسائل التوحيد وأصول الإيمان .

والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين

..

..

..

الفرق بين إرادة الله الشرعية وبين إرادة الله الكونية :

أولا : إرادة الله الشرعية :

فلا تكون إلا مما يحبه الله ، وقد تقع وقد لا تقع ، وهي التي بمعنى المحبة ، وهي المتضمنة المحبة والرضا .

وضابط هذا القسم أمران :

1 : أنها قد تقع وقد لا تقع .

2 : أنها لا تكون إلا مما يحبه الله تعالى ويرضاه.

مثال إرادة الله الشرعية قوله تعالى : { وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ } لأن: { يُرِيدُ } هنا بمعنى يحب، ولا تكون بمعنى المشيئة لأنه لو كان المعنى: "والله يشاء أن يتوب عليكم"، لتابَ على جميع العباد، وهذا أمر لم يكن فإن أكثر بني آدم من الكفار، إذاً: { يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ } يعني يحب أن يتوب عليكم، ولا يلزم من محبة الله للشيء أن يقع لأن الحكمة الإلهية البالغة قد تقتضي عدم وقوعه.

فهذا النوع من الإرادة لا تستلزم وقوع المراد، إلا إذا تعلق به النوع الثاني من الإرادة ، وهذه الإرادة تدل دلالة واضحة على أنه لا يحب الذنوب والمعاصي والضلال والكفر، ولا يأمر بها ولا يرضاها، وإن كان شاءَها خلقاً وإيجاداً.

وأنه يحب ما يتعلق بالأمور الدينية ويرضاها ويثيب عليها أصحابها، ويدخلهم الجنة، وينصرهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وينصر بها العباد من أوليائه المتقين وحزبه المفلحين وعباده الصالحين.

وهذه الإرادة تتناول جميع الطاعات حدثت أو لم تحدث.

ثانياً : إرادة الله الكونية :

لا بد أن تقع ، وأنها قد تكون مما يحبه الله كالطاعات وقد تكون مما يبغضه الله كالمعاصي ، وهذه الإرادة هي المطابقة لقولنا ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، أي لا يقع في الكون خير أو شر إلا بمشيئة الله تعالى .

وضابط هذا القسم أمران :

1: أنها لابد أن تقع .

2: أنها قد تكون مما يحبه الله تعالى ، وقد تكون مما لا يحبه الله .

ومثال هذا القسم : قوله تعالى : عن نوح عليه السلام : { وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [هود : 34].

فالإرادة الكونية هي المشيئة الشاملة لجميع الموجودات.

وهذه الإرادة إرادة شاملة لا يخرج عنها أحد من الكائنات ، فكل الحوادث الكونية داخلة في مراد الله ومشيئته هذه، وهذه يشترك فيها المؤمن والكافر والبر والفاجر، وأهل الجنة وأهل النار، وأولياء الله وأعداؤه، وأهل طاعته الذين يحبهم ويحبونه ، وأهل معصيته الذين يبغضهم ويمقتهم ويلعنهم اللاعنون.

الخلاصة :

1 : ما تعلقت به الإرادتان، وهو ما وقع في الوجود من الأعمال الصالحة ، فإن الله أراده إرادة شرعية ، فأمره وأحبه ورضيه، وأراده إرادة كونية فوقع، ولولا ذلك ما كان.

2 : ما تعلقت به الإرادة الشرعية فقط ، وهو ما أمر الله به من الأعمال الصالحة، فعصى ذلك الكفار والفجار، فتلك كلها إرادة شرعية ، وهو يحبها ويرضاها .

3 : ما تعلقت به الإرادة الكونية فقط ، وهو ما قدره الله وشاءه من الحوادث التي لم يأمر بها [illegible] والمعاصي ، فإنه لم يأمر بها، ولم يرضها، ولم يحبها، إذ هو لا يأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر، ولولا مشيئته وقدرته وخلقه لها لما كانت ولما وجدت، فإنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

▪ والسعيد من عباد الله من أراد الله منه تقديراً ما أراد الله به تشريعاً، والعبد الشقي من أراد الله به تقديراً ما لم يرد به تشريعاً ، وأهل السنة والجماعة الذين فقهوا دين الله حق الفقه ، ولم يضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، علموا أنَّ أحكام الله في خلقه تجري على وفق هاتين الإرادتين ، فمن نظر إلى الأعمال الصادرة عن العباد بهاتين العينين كان بصيراً، ومن نظر إلى الشرع دون القدر، أو نظر إلى القدر دون الشرع كان أعور .

(والقدرية والجبرية كفار ومن شك في كفرهم فهو كافر).

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة السادسة والأربعون }

نفي إضافة الشرِّ إلى الله تعالى :

أننا نؤمن بالقدر خيره وشره ، فهل في القدر شر؟

الجواب :

نقول : أما القدر الذي هو تقدير الله فليس فيه شر البتة ، بل كله خير .

وأما القدر بمعنى المقدور الذي يقدره الله فهذا منه خير ومنه شر ، لأن الله لا يفعل شيئاً إلا لحكمة ، وليس معنَى نفي إضافة الشرِّ إلى الله تعالى هو نفيَ كونه مخلوقًا بأمره وإرادته ، بل الشرُّ هو داخلٌ في عموم مخلوقاته ومفعولاته ، واللهُ ـ سبحانه ـ لا يُوصَفُ بشيءٍ مِنْ مخلوقاته ، وإنما يُوصَفُ بفعله وخَلْقه ، والله عز وجل هو خالقُ الخير والشرِّ، وخالق كل شيء ، فالشرُّ في بعض مخلوقاته ومفعولاته لا في خَلْقه وفِعْله، وخَلْقُه وفعلُه وقضاؤه وقَدَرُه خيرٌ كلُّه .

فإذا قال قائل: إننا نرى مثلاً بعض الشرور تحصل، وذلك كالأمراض، وكذلك نرى المعاصي والفجور وغير ذلك، فيقال :

أولاً: إن أفعال الله سبحانه وتعالى كلها خير وحكمة وليس فيها شر ، وإن كانت شراً على بعض الخلق بسبب كسبهم واختيارهم .

ثانياً: الشر هذا الذي نراه إنما هو في مقدوراته ومفعولاته ، ويوضح هذا أننا نجد في بعض المخلوقات المقدورات شراً كالحيات والعقارب، ونجد الأمراض والفقر والجدب وما أشبه ذلك، فكل هذه بالنسبة للإنسان شرا لأنها لا تلائمه، لكن باعتبار نسبتها إلى الله هي خير لأن الله لم يقدرها إلا لحكمة عرفها من عرفها وجهلها من جهلها.

ـ وقد دلت النصوصُ الشرعية أنَّ الخير يُضافُ إلى الله تعالى والشرَّ يُنفى عنه ، فلا يُوصَفُ اللهُ ـ سبحانه ـ بالشرِّ ولا يفعله ولا يتسمَّى به مطلقًا بأيِّ وجهٍ مِنَ الوجوه ، وأن الشر هو في مقدوراته ومفعولاته ، وليس معنَى نفيِ إضافة الشرِّ إلى الله تعالى هو نفيَ كونه مخلوقًا بأمره وإرادته، بل الشرُّ هو داخلٌ في عموم مخلوقاته ومفعولاته ، واللهُ ـ سبحانه ـ لا يُوصَفُ بشيءٍ مِنْ مخلوقاته، وإنما يُوصَفُ بفعله وخَلْقه ، والله عز وجل هو خالقُ الخير والشرِّ، فالشرُّ في بعض مخلوقاته ومفعولاته لا في خَلْقه وفِعْله .

(فانتبه لذلك !!)

قال تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة آل عمران].

وثبت في صحيح مسلم ، أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان مما يثني به على ربه تبارك وتعالى : ((الخير كله بيدك والشر ليس إليك)) .

الخلاصة :

ليس في القدر شر، وإنما الشر في المقدور، فمن المعروف أن الناس تصيبهم المصائب وتنالهم الخيرات، فالخيرات خير، والمصائب شر، لكن الشر ليس في فعل الله تعالى، يعني ليس فعل الله وتقديره شراً، الشر في مفعولات الله لا في فعله ، والله تعالى لم يقدر هذا الشر إلا لخير، كما قال تعالى: { ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ }

هذا بيان سبب الفساد، وأما الحكمة فقال: { لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } إذاً هذه مصائب مآلها الخير، فصار الشر لا يضاف إلى الرب، ولكن يضاف إلى المفعولات

والمخلوقات، مع أن هذه المفعولات والمخلوقات شرٌ من وجه، وخيرٌ من وجه آخر، فتكون شراً بالنظر إلى ما يحصل منها من الأذية، ولكنها خير بما يحصل فيها من العاقبة الحميدة: { لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة السابعة والأربعون }

الإجماع علي تكفير القدرية :

1 : عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما :

قال الإمام مسلم في صحيحه ((حَدَّثَنِي أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ كَهْمَسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ ، ح وحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ - وَهَذَا حَدِيثُهُ - حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا كَهْمَسٌ ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ ، قَالَ : كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ - أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ - فَقُلْنَا : لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ ، فَقُلْتُ : أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ ، قَالَ : فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي ، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ)) .

2 : وقال سفيان بن عيينة ـ رحمه الله .

لا تصلوا خلف الرافضي ، ولا خلف الجهمي ، ولا خلف القدري ، ولا خلف المرجئ .

3 : وقال سفيان الثوري ـ رحمه الله .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَكَّامٌ يَعْنِي ابْنَ سَلْمٍ، قَالَ: سَأَلْتُ سُفْيَانَ عَنْ تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ: " صِنْفَانِ لَيْسَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ: الْمُرْجِئَةُ وَالْقَدَرِيَّةُ "،

قَالَ: هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَلَا عَمَلَ، وَقَوْمٌ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ . [تهذيب الآثار مسند ابن عباس ,659/2].

4 : وقال وكيع بن الجراح ـ رحمه الله .

عن إِسْحَاقُ بْنُ دَاوُدَ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى الأَزْدِيَّ , بِطَرَسُوس ، يَقُولُ : قَالَ وَكِيعٌ : " الْقَدَرِيَّةُ يَقُولُونَ : الأَمْرُ مُسْتَقْبَلٌ , إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُقَدِّرِ الْمَصَائِبَ وَالأَعْمَالَ.

وَالْمُرْجِئَةُ يَقُولُونَ : الْقَوْلُ يُجْزِئُ مِنَ الْعَمَلِ.

وَالْجَهْمِيَّةُ يَقُولُونَ : الْمَعْرِفَةُ تُجْزِئُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ".

قَالَ وَكِيعٌ : وَهُوَ كُلُّهُ كُفْرٌ .

[رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى و اللالكائي و الخلال و غيرهم]

5 : الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله .

من خط أَحْمَد الشنجي بإسناده قال: سمعت محمد عوف يقول أملى عَلِيّ أَحْمَد بن حنبل جاء حديث عَنْ رَسُول اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قَالَ:

« من لقي اللَّه بذنب يجب له به النار تائب منه غير مصر عليه فإن اللَّه يتوب عليه ومن لقيه وقد أقيم عليه حد ذلك الذنب فِي الدنيا فهو كفارته » ، إلى أن قال : ... ولا نترك الصلاة عَلَى أحد من أهل القبلة بذنب أذنبه صغيرًا أو كبيراً إلا أن يكون من أهل البدع الذين أخرجهم النَّبِيّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من الإسلام القدرية والمرجئية والرافضة والجهمية فقال« لا تصلوا معهم ولا تصلوا عليهم »

[و رويت في كتاب الجامع لعلوم الإمام أحمد جزء العقيدة]

6 : الإمام مالك بن أنس ـ رحمه الله .

أخبرنا علي بن يحيى بن علي البصري الزاهد قال : ثنا أحمد بن عبيد بن إسماعيل قال : ثنا محمد بن علي بن الوليد السلمي ، ثنا سلمة بن شبيب قال : ثنا مروان بن محمد : سألت مالك بن أنس عن تزويج القدري قال : (ولعبد مؤمن خير من مشرك) .

7 : الإمام الشافعي ـ رحمه الله .

وقال يحيي العمراني الشافعي من كبار أئمة المذهب: "روي عن الشافعي في كتب كثيرة صح إسنادها عنه أنه كفر القدرية ، وكفر من قال بخلق القرآن وكفر [حفصا] الفرد بقوله " الانتصار.

8 : أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرماني ـ رحمه الله ـ

قال :

هذا مذهب أئمة العلم ، و أصحاب الأثر ، و أهل السنة المعروفين بها ، المقتدى بهم فيها ، من لدن أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم إلى يومنا هذا ، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق ، و الحجاز ، والشام وغيرهم عليها

فمن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق وهو مذهب أحمد و إسحاق بن إبراهيم بن مخلد و عبد الله بن الزبير الحميدي و سعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم ، فكان من قولهم :

((والقدر خيره وشره، وقليله، وكثيره، وظاهره وباطنه، وحلوه ومره، ومحبوبه ومكروهه، وحسّنه وسيئه، وأوله وآخره من الله تبارك وتعالى قضاء قضاه على عباده، وقدر قدّره عليهم لا يعدو أحد منهم مشيئة الله ، لا يجاوز قضاءه،

بل هم كلهم صائرون إلى ما خلقهم له وواقعون في ما قدّر عليهم لا محالة، وهو عدل منه عز ربنا وجل.

والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، وقتل النفس، وأكل مال الحرام، والشرك بالله، والذنوب والمعاصي كلها بقضاء وقدر من الله من غير إن يكون لأحد من الخلق على الله حجةٌ بل لله الحجة البالغة على خلقه ، {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ}.

وعلم الله ماض في خلقه بمشيئة منه، قد علم من إبليس ومن غيره ممن عصاه من لدن أن عصى ربنا تبارك وتعالى إلى أن تقوم الساعة المعصية وخلقهم لها.

وعلم الطاعة من أهل طاعته وخلقهم لها، فكل يعمل بما يخلق له وصائر إلى ما قضى عليه وعلم منه ولا يعدو أحد منهم قدر الله ومشيئته والله الفعال لما يريد.

- فمن زعم أن الله تبارك وتعالى شاء لعباده الذين عصوه الخير والطاعة، وأن العباد شاءوا لأنفسهم الشر والمعصية فعملوا على مشيئتهم، فقد زعم أن مشيئة العباد أغلب من مشيئة الله تبارك وتعالى ذكره فأي افتراء على الله أكثر من هذا؟

- ومن زعم أن أحدًا من الخلق صائر إلى غير ما خلق له فقد نفى قدرة الله عن خلقه، وهذا إفك على الله وكذب عليه.

- ومن زعم أن الزنا ليس بقدر قيل له : أرأيت هذه المرأة التي حملت من الزنا وجاءت بولد، هل شاء الله أن يخلق هذا

الولد، وهل مضى هذا في سابق علمه؟ فإن قال: لا. فقد زعم أن مع الله خالقًا، وهذا قول يضارع الشرك بل هو الشرك، ومن زعم أن السرقة، وشرب الخمر، وأكل المال الحرام ليس بقضاء وقدر من الله فقد زعم أن هذا الإنسان قادر على إن يأكل برزق غيره ، وهذا القول يضارع قول المجوسية والنصرانية ، بل أكل رزقه وقضى الله له أن يأكله من الوجه الذي أكله.

• ومن زعم أن قتل النفس ليس بقدر من الله فقد زعم أن المقتول مات بغير أجله فأي كفر بالله أوضح من هذا، بل ذلك كله بقضاء من الله وقدر، وكل ذلك بمشيئته في خلقه وتدبيره فيه ، وما جرى في سابق علمه لهم وهو الحق والعدل الحق بفعل ما يريد ومن أقر بالعلم لزمه الإقرار بالقدر والمشيئة على الصغر والعماة، والله الضار النافع المضل الهادي فتبارك الله أحسن الخالقين .

والقدرية : فإنهم يسمون أهل السنة والإثبات : مجبرة.

وكذبت القدرية ، بل هم أولى بالكذب والخلاف ، أنفوا وألغوا قدرة الله عن خلقه ، وقالوا له ما ليس بأهل له تبارك وتعالى.

[كتاب السنة للإمام حرب بن إسماعيل الكرماني].

9 : قال ابن بطة ـ رحمه الله .

"من تفكر في نفسه ، وظن أن الله لم يصب في فعله حيث خلق إبليس ، فقد كفر. ومن قال : إن الله لم يعلم قبل أن يخلق إبليس أنه يخلق إبليس عدواً له ولأوليائه ، فقد كفر. ومن قال : إن الله لم يخلق إبليس أصلاً ، فقد كفر .. ومن زعم أن الله عز وجل لم يقدر أن يهلك إبليس من ساعته حين أغوى عباده ، فقد كفر .. ومن قال : إن الله لم يجعل لإبليس وذريته سلطاناً أن يأتوا على جميع بني آدم من حيث لا يرونهم ويوسوس في صدورهم المعاصي ، فقد كفر .

ومن قال : إن الله لم يعدل حيث جعل لإبليس وذريته هذا السلطان على بني آدم ، فقد كفر ..

ومن تفكر في نفسه فظن أن هذا جور من فعل الله حيث سلط الكفار على المؤمنين ، فقد كفر.

ومن قال : إن الله لم يسلطهم وإنما الكفار قتلوا أنبياء الله وأولياءه بقوتهم واستطاعتهم ، وأن الله لم يَقْدِرْ أن ينصر أنبياءه وأولياءه حتى غلبوه وحالوا بينه وبين من أحب نصره وتمكينه ، فمن ظن هذا فقد كفر .. ومن قال : إن العدة والقوة والسلاح الذي في أعداء الله ليس هو من فعل الله بهم وعطية الله لهم ، فقد كفر. ومن قال : إن ذلك من فعل الله بهم وعطيته لهم وهو جور من فعله ، فقد كفر. ومن قال : إن الله أعطاهم وقواهم ولم يقدر أن يسلبهم إياه ويهلكهم من ساعته ، فقد كفر.

ومن تفكر في نفسه فظن أن الله لم يعدل حيث خلق الحيات والعقارب والسباع وكل ما يؤذي بني آدم ولا ينفعهم ، فقد كفر. ومن قال : إن لهذه الأشياء خالقاً غير الله ، فقد كفر .

ومن تفكر في نفسه ، فظن أن الله لم يعدل حيث لم يمنع المشركين من أن يشركوا به ، ولم يمنع القلوب أن يدخلها حب شيء من معصيته ، ولم يهد العباد كلهم ، فقد كفر .
ومن قال : إن الله أراد هداية الخلق، وطاعتهم له ، وأراد أن لا يعصيه أحد، ولا يكفر أحد، فلم يَقْدِرْ ، فقد كفر. ومن قال : إن الله قدر على هداية الخلق، وعصمتهم من معصيته ومخالفته ، فلم يفعل ذلك ، وهو جور من فعله ، فقد كفر ..
وبكل ذلك مما قد ذكرته ، وما أنا ذاكره ، نزل القرآن ، وجاءت السنة ، وأجمع المسلمون من أهل التوحيد عليه "اهـ (الإبانة 1282).

10 : وقال ابن بطة ـ رحمه الله .

((اعلموا رحمكم الله أن القدرية أنكروا قضاء الله وقدره وجحدوا علمه ومشيئته وليس لهم فيما ابتدعوه ولا في عظيم ما اقترفوه كتاب يؤمنونه ولا نبي يتبعونه ولا عالم يقتدون به وإنما فيما يفترون بأقوال عن أهوائهم مخترعة وفي أنفسهم مبتدعة فحجتهم داحضة وعليهم غضب ولهم عذاب شديد يشبهون الله بخلقه ويضربون لله الأمثال ويقيسون أحكامه بأحكامهم ومشيئته بمشيئتهم وربما قيل لبعضهم من أمامك

فيما تنتحله من هذا المذهب الرجس النجس فيدعى أن إمامه في ذلك الحسن بن أبي الحسن البصري ـ رحمه الله ـ فيضيف إلى قبيح كفره وزندقته أن يرمي إماما من أئمة المسلمين وسيدا من ساداتهم وعالما من علمائهم بالكفر ويفترى عليه البهتان ويرميه بالإثم والعدوان ليحسن بذلك بدعته عند من قد خصمه وأخزاه وأنا أذكر من كلام الحسن رحمه الله في القدر ورده على القدرية ما يسخن الله به عيونهم ويظهر للسامعين قبيح كذبهم إن شاء الله تعالى وبه التوفيق

ثم نقل ابن بطة ـ رحمه الله ـ أكثر من أربعون أثر عن الحسن بن أبي الحسن البصري ـ رحمه الله ـ منها :

1665 - حدثنا أبو علي محمد بن يوسف قال حدثنا عبد الرحمن بن خلف قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن حميد قال كان الحسن يقول لأن أسقط من السماء إلى الأرض أحب إلي من إن أقول أن الأمر في يدي أصنع به ما شئت .

1666 - حدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم قال حدثنا الدبري قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن قال من كذب بالقدر فقد كذب بالقرآن .

1676 - حدثنا أبو محمد الحسن بن علي بن زيد العسكري قال حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن مروان العقيلي قال سمعت عوفا يقول سمعت الحسن يقول من كذب بالقدر فقد كذب بالإسلام إن الله عز و جل قدر خلق

الخلق بقدر وقسم الأرزاق بقدر وقسم البلاء بقدر وقسم العافية بقدر وأمر ونهى .

1708 - قال حدثنا أبو بكر محمد بن بكر قال حدثنا ابو داود قال حدثنا عبد الله بن معاذ قال حدثنا أبي قال حدثنا عون عن الحسن قال من كفر بما قدر الله فقد كفر بالإسلام .

1709 - حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف قال حدثنا أبو عيسى هارون بن محمد الحارثي بعبادان قال حدثنا أبو الحسن علي بن مسلم

الطوسي قال حدثنا مروان بن معاوية الفزاري قال حدثنا عاصم قال سمعت الحسن يقول في مرضه الذي مات فيه إن الله عز و جل قدر أجلا وقدر مصيبة وقدر معافاة وقدر طاعة وقدر معصية فمن كذب بالقدر فقد كذب بالقرآن ومن كذب بالقرآن فقد كذب بالحق .

11 : قال القحطاني : في النونية

مرجيهم يزري على قدريهم والفرقتان لدي كافرتان.

12 : أخبرنا أحمد بن محمد بن الخليل قال : ثنا عبد الله بن عدي ، كتب إلي محمد بن الحسن البرتي قال : ثنا عمرو بن علي قال : سمعت ميمون بن زيد ، يقول : حدثنا حارث بن سريج البزاز

قال : قلت لمحمد بن علي : إن لنا إماما يقول في القدر ، فقال : يا ابن الفارسي انظر كل صلاة صليتها خلفه أعدها ، إخوان اليهود والنصارى قاتلهم الله أنى يؤفكون .

ملخص الإيمان بالقضاء والقدر:

الإيمان بالقدر خيره وشره ، وأنه علم الله وسره وحكمته علم سبحانه ما الخلق عاملون، وكتب ما هو كائن إلى يوم يبعثون ، وشاء الله ذلك ولا يحدث في كونه شيء إلا بعلمه ومشيئته ، وخلق أعمال خلقه كلها وخلق لهم إرادة ومشيئة لا تخرج عن مشيئة الله ، وخلق عباده منهم شقي وسعيد ، وخلق الخير والشر وأنه يهدي من يشاء ويضل من يشاء وأنه لا يحدث شيء في كونه إلا بمشيئته.

وأن الكفر والمعاصي لا يخرجان عن مشيئة الله الكونية والله خلقهم ، وكل بقدر الله وأن مراتب القدر أربعة العلم والكتابة والمشيئة والخلق من أنكر شيء من هذا كله أو خالف شيئا فهو قدري كافر ومن شك في كفره فهو كافر .

تنبيه: القدرية كلهم كفار بالإجماع ، ومن شك في كفرهم فهو كافر .

و من يفرق في تكفير القدرية فيكفر الغلاة ولا يكفر الطائفة الاخري ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر ، والقدرية بجميع أصنافهم كفار مشركين ومن شك في كفرهم فهو كافر .

والحمد لله رب العالمين

..

..

..

{ الرسالة الثامنة والأربعون }

الإجماع على تكفير المرجئة ، وأقوال أئمة السلف في تكفيرهم :

أولا : الإجماع على تكفير المرجئة :

1 : نقل الإمام : الآجري ـ رحمه الله ـ الإجماع على تكفير المرجئة :

- قال ـ رحمه الله :

من قال : الإيمان قول دون العمل ، يقال له: رددت القرآن والسنة، وما عليه جميع العلماء، وخرجتَ من قول المسلمين، وكفرتَ بالله العظيم .

- وقال ـ رحمه الله ـ أيضا : وأنا بعد هذا أذكر ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن جماعة من الصحابة وعن كثير من التابعين: أن الإيمان تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح ومن لم يقل عندهم بهذا فقد كفر . [الشريعة للآجري، ج:١، ص:٣٧٥].

2 : ونقل الإمام : ابن بطة ـ رحمه الله ـ الإجماع على كفرهم .

قال ـ رحمه الله :

" فَاحْذَرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ مُجَالَسَةَ قَوْمٍ مَرَقُوا مِنَ الدِّينِ , فَإِنَّهُمْ جَحَدُوا التَّنْزِيلَ , وَخَالَفُوا الرَّسُولَ , وَخَرَجُوا عَنْ إِجْمَاعِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ , وَهُمْ قَوْمٌ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ , وَيَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ عَلَى الْعِبَادِ الْفَرَائِضَ ٠٠٠وَلَيْسَ بِضَائِرٍ لَهُمْ أَنْ يَتْرُكُوهَا , وَحَرَّمَ عَلَيْهِمُ الْمَحَارِمَ , فَهُمْ مُؤْمِنُونَ , وَإِنِ ارْتَكَبُوهَا , وَإِنَّمَا الْإِيمَانُ عِنْدَهُمْ أَنْ يَعْتَرِفُوا بِوُجُوبِ الْفَرَائِضِ٠٠٠وَيَقُولُونَ: إِنَّ الْمَعْرِفَةَ بِاللَّهِ إِيمَانٌ يُغْنِي عَنِ الطَّاعَةِ , وَإِنَّ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ تَعَالَى بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ , وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ بِلِسَانِهِ وَالْعَارِفَ بِقَلْبِهِ مُؤْمِنٌ كَامِلُ الْإِيمَانِ٠٠٠وَكُلُّ هَذَا كُفْرٌ وَضَلَالٌ , وَخَارِجٌ بِأَهْلِهِ عَنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ , وَقَدْ أَكْفَرَ اللَّهُ الْقَائِلَ بِهَذِهِ الْمَقَالَاتِ فِي كِتَابِهِ , وَالرَّسُولُ فِي سُنَّتِهِ , وَجَمَاعَةُ الْعُلَمَاءِ بِاتِّفَاقِهِمْ ! اهـ.

[الإبانة الكبرى لابن بطة، ٢/٨٩٣] .

ثانيا : أقوال أئمة السلف في تكفير المرجئة :

1 : الإمام سفيان الثوري ـ رحمه الله .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَكَّامٌ يَعْنِي ابْنَ سَلْمٍ، قَالَ: سَأَلْتُ سُفْيَانَ عَنْ تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ: " صِنْفَانِ لَيْسَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ: الْمُرْجِئَةُ وَالْقَدَرِيَّةُ "،

قَالَ: هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَلَا عَمَلَ، وَقَوْمٌ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ .

[تهذيب الآثار مسند ابن عباس ,659/2]

تخريج حديث " صِنْفَانِ لَيْسَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ: الْمُرْجِئَةُ وَالْقَدَرِيَّةُ " على هذا الرابط

https://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=365872

2 : الإمام وكيع بن الجراح ـ رحمه الله :

عن إِسْحَاقُ بْنُ دَاوُدَ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى الأَزْدِيَّ , بِطَرَسُوسَ ، يَقُولُ : قَالَ وَكِيعٌ : " الْقَدَرِيَّةُ يَقُولُونَ : الأَمْرُ مُسْتَقْبَلٌ , إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُقَدِّرِ الْمَصَائِبَ وَالأَعْمَالَ.

وَالْمُرْجِئَةُ يَقُولُونَ : الْقَوْلُ يُجْزِئُ مِنَ الْعَمَلِ.

وَالْجَهْمِيَّةُ يَقُولُونَ : الْمَعْرِفَةُ تُجْزِئُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ".

قَالَ وَكِيعٌ : وَهُوَ كُلُّهُ كُفْرٌ . [رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى و اللالكائي و الخلال و غيرهم]

3 : سفيان بن عيينة ـ رحمه الله ـ قال :

"المرجئة يقولون: الإيمان قول بلا عمل. فلا تجالسوهم، ولا تؤاكلوهم، ولا تشاربوهم، ولا تصلوا معهم، ولا تصلوا عليهم". [تهذيب الآثار (181/2)].

4 : ثبوت تكفيرهم على لسان الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ في رواية :

ذكرها ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة في ترجمة محمد بن عوف الطائي (1/311-314 ت الفقي)

قال ونقلت :

من خط أَحْمَد الشنجي بإسناده قال: سمعت محمد عوف يقول أملى عَلِيّ أَحْمَد بن حنبل جاء حديث عَنْ رَسُول اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قَالَ:

« من لقي اللّه بذنب يجب له به النار تائب منه غير مصر عليه فإن اللّه يتوب عليه ومن لقيه وقد أقيم عليه حد ذلك الذنب فِي الدنيا فهو كفارته » ، إلى أن قال : ... ولا نترك الصلاة عَلَى أحد من أهل القبلة بذنب أذنبه صغيرًا أو كبيراً

إلا أن يكون من أهل البدع الذين أخرجهم النَّبِيّ - صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ - من الإسلام القدرية والمرجئة والرافضة والجهمية فقال :« لا تصلوا معهم ولا تصلوا عليهم »

[و رويت في كتاب الجامع لعلوم الإمام أحمد جزء العقيدة].

5 : الأثر الذي فيه تكفير الإمام الحميدي لهم مقرونا بموافقة الإمام أحمد

قال الخلال : ((أخبرني عبيد اللّه بن حنبل قال: حدثني أبي - حنبل بن إسحاق بن حنبل قال: قال الحميدي: وأُخْبِرت أن أقوامًا يقولون: إن من أقر بالصلاة والزكاة والصوم والحج، ولم يفعل من ذلك شيئًا حتى يموت، أو يصلي مسندًا ظهره مستدبرا القبلة حتى يموت فهو مؤمن، ما لم يكن جاحدًا ، إذا علم أن تركه ذلك في إيمانه إذا كان يقر الفروض، واستقبال القبلة.

فقلت: هذا الكفر بالله الصراح، وخلاف كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وفعل المسلمين، قال الله عز وجل : { حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ } ، [البينة: 5]. قال حنبل: قال أبو عبد الله ، وسمعته يقول: من قال هذا، فقد كفر بالله ، ورَدّ على الله أمره، وعلى الرسول ما جاء به))[السنة ؛ للخلال] (1/ 464 - 465)

6 : الإمام الشافعي ـ رحمه الله :

وقد نقل الإجماع على كفر تارك العمل ، قال : " وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون : الإيمان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر" ، ولا يجزئ يعني : لا ينفع ولا يصح ولا يقبل ولا يتم.

7 : عن محمد بن مسلم قال :

قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين:

« ما ليل بنهار أشبه من المرجئة باليهود »

رواه اللالكائي1064/5.

8 : ابن أبي ليلة ـ رحمه الله تعالى :

قد كان يمتثل لأبيات فيها هجاء للإرجاء و أهله مُصرّحا فيها بتكفير أبا حنيفة لإرجائه

عن عبد الله بن سعيد- بقصر ابن هبيرة- حَدَّثنِي أبي أن أباه أخبره. أن ابن أبي ليلى كان يتمثل بهذه الأبيات:

إلى شنآن المرجئين ورأيهم عُمَر بن ذر، وابن قيس الماصر

وعتيبة الدباب لا نرضى به وأبو حنيفة شيخ سوء كافر

في أبيات ذكرها.[تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، ١٣/٣٧٧]

9 : قال الأعمش ـ رحمه الله :

ذكر عند إبراهيم النخعي المرجئة ، فقال : والله إنهم أبغض إلىّ من أهل الكتاب.

[الطبقات الكبرى/لابن سعد]

10 : الإمام أبو مصعب المدني ـ رحمه الله :

قال أبو عيسى سمعت أبا مصعب المدني يقول من قال الإيمان قول يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه.

و الشاهد على ذلك ؛ اشتراط الإستتابة للقائل فإن تاب و إلا قتل وأصل هذه المعاملة للمرتدين .

11 : الإمام : سهل بن عبد الله التستري ـ رحمه الله :

قال : " الإيمان إذا كان قولاً بلا عمل فهو كفر"

12 : قال القحطاني : في النونية

مرجيهم يزري على قدريهم والفرقتان لدي كافرتان .

13 : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ , نا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ , نا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّغَانِيُّ , نا أَحْمَدُ الطُّرَسُوسِيُّ , نا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا , قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : إِنَّا وَجَدْنَا خَمْسَةَ أَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ قَدْ كَفَرُوا وَلَمْ يُؤْمِنُوا قَالَ : مَنْ هُمْ ؟ قَالَ الْجَهْمِيَّةُ , وَالْقَدَرِيَّةُ , وَالْمُرْجِئَةُ , وَالرَّافِضَةُ , وَالنَّصَارَى قَالَ : كَيْفَ ؟ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : { وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا } ، قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ : لَا لَيْسَ كَمَا قُلْتَ , بَلْ خَلَقْتَ كَلَامًا , قَالَ : فَكَفَرُوا وَرَدُّوا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَقَالَ اللَّهُ : { ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ } ، قَالَتِ الْقَدَرِيَّةُ : لَيْسَ كَمَا قُلْتَ الشَّرُّ مِنَ الشَّيْءِ وَلَيْسَ مِمَّا خَلَقْتَهُ , فَكَفَرُوا وَرَدُّوا عَلَى اللَّهِ , وَقَالَ اللَّهُ : { أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ } ، قَالَتِ الْمُرْجِئَةُ : لَيْسَ كَمَا قُلْتَ , بَلْ هُمْ سَوَاءٌ , فَكَفَرُوا وَرَدُّوا عَلَى اللَّهِ , وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ . قَالَتِ الرَّافِضَةُ : لَا لَيْسَ كَمَا قُلْتَ , بَلْ أَنْتَ خَيْرٌ مِنْهُمَا , قَالَ : فَكَفَرُوا وَرَدُّوا عَلَيْهِ , وَقَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ

وَرَسُولُهُ . قَالَتِ النَّصَارَى : لَيْسَ كَمَا قُلْتَ بَلْ أَنْتَ هُوَ , قَالَ : فَكَفَرُوا وَرَدُّوا عَلَيْهِ . قَالَ : سُفْيَانُ اكْتُبُوهُ اكْتُبُوهُ .

[القضاء والقدر للبيهقي , بَابُ مَا رُوِيَ عَنْ جَمَاهِيرِ الصَّحَابَةِ , وَأَعْلَامِ الدِّينِ].

شبهة: أن تكفير المرجئة محل خلاف بين السلف :

زعم أحد دواب الجهل المركب أن تكفير المرجئة محل خلاف بين السلف مستدل بإجماع الرازيين التي توهّم منها الأحـول الإجماع على عدم تكفير المرجئة:

نصّ الإجماع :" .... وَالْمُرْجِئَةُ مُبْتَدِعَةٌ ضُلَّالٌ "

[شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ,197/1].

ـ لا يصحّ دعوى تنصيص إجماع الرازيين على عدم تكفير المُرجئة لأن الإجماع ذاته لا يُوجد في ولو دلالة مُحتملة ظنّية على ذلك ؛ لأسباب :

أولا : متن الإجماع فيه :" .... وَالْمُرْجِئَةُ مُبْتَدِعَةٌ ضُلَّالٌ "

فمن المغالطات أن دعوى لفظة " الضلال"

لا يُفهم منها التكفيـر ، و من التعنّت أن يُستثنى منها معنى التكفير و إخراجه من معانيها العامّة في الوعيد ، خاصّة إذا

تعلّق الأمر بالفرق التي ثبت عن الأئمة تكفيرهم صراحة مثل المرجئة الذين كفرهم أحمد و وكيع و الحميدي و سفيان وغيرهم .

وسبق بيان أقوال أئمة السلف في تكفير المرجئة ، بل نقل الإجماع على تكفيرهم الإمامين ابن بطة والاجري كما في أول الرسالة.

و لأنّ لفظة الضلّال أطلقها السّلف على الجهميّة و أهل الكلام و الأهواء عموما ، و قصدوا بها التّضليل الذي في معنى التكفيـر. وذا مفهومه لمعنى الضلال و ما فهمه الأئمة الذين جمعوا ما تفرّق من آثارهم كالإمام ابن بطة - رحمه الله .

وهذه بعض الآثار عن السلف فيها لفظة "الضلّال" والمقصود بها التّضليل الذي في معنى التكفيـر:

عن أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ , وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا : الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَنْ لَمْ يَقُلْ هَذَا فَهُوَ ضَالٌّ مُضِلٌّ مُبْتَدِعٌ.

[شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ٢/٢٩٣]

تأمّل - هداك الله - أنّ الوصف الذي وصف به ابن أبي شيبة الجهميّة هو نفسه الذي نقله الرازيان في إجماعهم ، فهل يصحّ أنّ نقول أن ابن أبي شيبة لا يُكفّر الجهمية ؟!

قال الإمام ابن بطة ـ رحمه الله ـ حاكيا عن الجهميّة المخلوقيّة :قال :" ... وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ ، وَأَنَّهُ كَانَ لَا يَعْلَمُ ثُمَّ تَعَلَّمَ ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا تَنْسِبُهُ إِلَيْهِ الْجَهْمِيَّةُ الضَّالَّةُ عُلُوًّا كَبِيرًا ".[الإبانة الكبرى لابن بطة، ٥/٢١٩]

فهل يصحّ بعد هذا أنّ نقول :

ابن بطة لا يُكفّر الجهميّة ، عندما اقتصر على وصفهم بالضلال ؛ لذلك فإن دعوى إخراج التكفير من إطلاق وصف التضليل لمن الضلال الواضح و الجهل الفاضح .

الدليل على أنهم يطلقون لفظة الضلال قصرا و يقصدون بها التكفير :

عن أَبُو حَاتِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ عِيسَى ، وَإِبْرَاهِيمُ ، - وَاللَّفْظُ لِإِبْرَاهِيمَ - قَالَا : حَدَّثَنَا مَرْحُومٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، وَعَمِّي ، يَقُولَانِ : سَمِعْنَا الْحَسَنَ ، " يَنْهَى عَنْ مُجَالَسَةِ ، مَعْبَدٍ الْجُهَنِيِّ، فَقَالَ: لَا تُجَالِسُوهُ، فَإِنَّهُ ضَالٌّ مُضِلٌّ " قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: وَزَادَ إِبْرَاهِيمُ فِي حَدِيثِهِ: قَالَا: وَلَا نَعْلَمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدًا يَتَكَلَّمُ فِي الْقَدَرِ غَيْرَ مَعْبَدٍ وَرَجُلٍ مِنَ الْأَسَاوِرَةِ يُقَالُ لَهُ: سِيسَوَيْهِ "

[الإبانة الكبرى لابن بطة، ٤/٣١٩]

ومعبد الجهني أجمع السلف على تكفيره و قتله ؛ردةً .

و هذا أحمد بن حنبل عندما ذُكر عنده رأس من رؤوس الجهميّة المخلوقيّة اقتصر على وصفه بالضال المضلّ ، فهل أحمد لا يكفّر (ابن علية) رأس المخلوقية ؟!!

عن أَبُو بَكْرٍ الْأَثْرَمُ، قَالَ: " وَذَكَرْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ عُلَيَّةَ، فَقَالَ: ضَالٌّ مُضِلٌّ. ثُمَّ قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ سُلَيْمَانَ بْنَ حَرْبٍ، ذُكِرَ عِنْدَهُ رَجُلٌ فَسُئِلَ عَنْهُ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: يَجِيءُ إِلَيَّ مَنْ يَنْبَغِي أَنْ يُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقُهُ فَتَذْكُرُهُ " قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِلَّذِي ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ: وَلَكِنَّكَ أَنْتَ تَذْكُرُ، ثُمَّ سَكَتَ

[الإبانة الكبرى لابن بطة، ٦/١٣١]

المرجئة كلهم كفرة أشقياء بلا استثناء .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة التاسعة والأربعون }

الآثار السنية في تبيين أن الأشاعرة أشد كفرا من الجهمية :

بسم الله و الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله

أَمَّا بَعْدُ:

اعلم رحمك الله ، وأَلْهَمَنَا اللّهُ وَإِيَّاكَ التَّقْوَى، وَجَنَّبَنَا وَإِيَّاكَ الرَّدَى، وَعَصَمَنَا وَإِيَّاكَ مِنْ سُوءِ الْمَذَاهِبِ وَقَبِيحِ الْآرَاءِ.

إليك هذا المقال الذي يتضمن التبيان لحقيقة مذهب الأشاعرة من خلال نقل أقوال أئمة مذهبهم وفي المقابل سنذكر موقف السلف من أقوالهم .

- **نذكر أئمة مذهبهم :**

أبو الحسن الأشعري

أبو إسحاق الإسفراييني / أبو نُعَيم الأصبهانيّ/ الشيخ أبو محمد الجوينيّ / عبد الملِك أبو المعالي الجوينيّ/ أبو منصور التماميّ / الإسماعيليّ/ البيهقيّ / الخطيب البغداديّ/ أبو

القاسم /القشيريّ وابنه أبو النصر/ أبو إسحاق الشيرازيّ/ نصر المقدسيّ/ الغزاليّ/ الفراوي

أبو الوفاء ابن عقيل الحنبليّ/ الدمغانيّ / أبو الوليد الباجيّ/ أحمد الرفاعيّ/ أبو القاسم ابن عساكر

السِّلافيّ/ القاضي عياض المالكيّ/ النوويّ/ الرازي صاحب التفسير الكبير / القرطبيّ/ المسمى عزٌ الدين ابن عبد السّلام / أبو عمروِ ابن الحاجب/ المسمى علاء الدين الباجيّ / السّبكيّ/ العلائيّ/ المسمى زين الدين العراقيّ/ ابن حجر العسقلانيّ/ مرتضى الزبديّ/ زكريا الأنصاريّ / ابن حجر الهيتمي

/ محمّد عليش المالكيّ/ عبد الله الشرقاويّ/ أبو المحاسن القاوقجيّ/ حسين الجسر الطرابلسيّ وغيرهم كثير.

ولا بد أن يعلم أن إمام الأشعرية المتأخر الذي ضبط المذهب وقعّد أصوله هو الفخر الرازي ثم خلفه الآمدي والآرموي و انتشر مذهبهم من خلال نشر كتب البقلاني.

▪ أولا: منهجهم في التلقي و السمع:

القاعدة الطاغوتية : تقديم العقل على النقل

شهادتهم على أنفسهم .

يجعلون العقل حكما على الوحي الذي هو النقل. يحكمون المتقلب والمتغير الناقص ((يعني العقل)) على الثابت الكامل ((يعني الوحي)) ، زين لهم سوء كفرهم .

مصدر التلقي عند الأشاعرة هو العقل وقد صرح الجويني والرازي والبغدادي والغزالي والآمدي والإيجي وابن فورك والسنوسي وشراح الجوهرة وسائر أئمتهم بتقديم العقل على النقل عند التعارض .

قال الرازي إمام المذهب و قائد فريق السعير : الرازي: {"ثم إن جوزنا التأويل اشتغلنا على سبيل التبرع بذكر تلك التأويلات على التفصيل، وإن لم يجز التأويل فوضنا العلم بها إلى الله تعالى".

هل وصلت قيمة نصوص الوحي إلى حد أن الاشتغال بتأويلها- الذي هو تحريف لها- يعتبر تبرعا وإحسانا؟!

✏ سبحان الله أصبح الوحي محتاج لتأويلات الطواغيت كي يستقيم معناه ، تعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا ✏.

يقول إمام مذهبهم الرازي : "إذا تعارضت الأدلة السمعية والعقلية أو السمع والعقل أو النقل والعقل أو الظواهر النقلية والقواطع العقلية – (فعلى زعمهم يستحيل الجمع بين العقل والنقل لأنه اجتماع بين ضدين) – يجب أن نُقدِّم العقل على

النقل لأن العقل أصل النقل ، فلو قدمنا النقل على العقل فقد قدحنا في العقل الذي هو أصل في ثبوت النقل".

- **تكفيرهم لمن خالفهم في هذه القاعدة:**

يقول (السنوسي): أصول الكفر ستة... ذكر منها خمسة، ثم قال:

سادسا: التمسك في أصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير عرضها على البراهين العقلية والقواطع الشرعية}

ويقول السنوسي [ت 885] في شرح الكبرى:

"وأما من زعم أن الطريق بَدْأً إلى معرفة الحق الكتابُ والسنةُ ويحرم ما سواهما، فالرد عليه أن حجتيهما لا تعرف إلا بالنظر العقلي، وأيضاً فقد وقعت فيهما ظواهر من اعتقدها على ظاهرها كفر عند جماعة وابتدع".

ـ ولا يشك مسلم أن هذا وحده كاف لتكفيرهم إذا جعلوا حجية الوحي لا تقوم إلا بالعقل و الوحي في كل حال مفتقر للعقل كي تثبت حجيته.

- **موقف أهل السنة من سوء مذهبهم في هذا:**

- قال عبد الغني المقدسي: "اعلم رحمك الله ؛ أن الإسلام وأهله أتوا من طرائق ثلاث: فطائفة: روت أحاديث الصفات، وكذبوا رواتها؛ فهؤلاء أشد ضرراً على الإسلام وأهله من الكفار. وأخرى: قالوا بصحتها وقبلوها؛ ثم تأولوها؛ فهؤلاء أعظم ضرراً من الطائفة الأخرى. والثالثة: جانبوا القولين، وأخذوا بزعمهم ينزهون، وهم يكذبون؛ فأداهم ذلك إلى القولين الأولين، وكانوا أعظم ضرراً من الطائفتين الأولتين"اهـ (عقائد أئمة السلف ص 131-132).

- وقال السجزي: "اتفقت الأئمة على أن الصفات لا تؤخذ إلا توقيفاً، وكذلك شرحها لا يجوز إلا بتوقيف؛ فقول المتكلمين في نفي الصفات أو إثباتها بمجرد العقل، أو حملها على تأويل مخالف للظاهر؛ ضلال"اهـ (رسالة السجزي إلى أهل زبيد ص 121).

- قال أبو المظفر السمعاني: وَاعْلَم أن فصل مَا بَيْننَا وَبَين المبتدعة هُوَ مَسْأَلَة الْعقل فَإِنَّهُم أسسوا دينهم على الْمَعْقُول وَجعلُوا الِاتِّبَاع والمأثور تبعا للمعقول وَأما أهل السّنة قَالُوا

الأصْل الِاتِّبَاع والعقول تبع ولَو كَانَ أساس الدّين على الْمَعْقُول لاستغنى الْخلق عَن الْوَحْي وَعَن الْأَنْبِيَاء صلوَات الله عَلَيْهِم ولبطل معنى الْأَمر وَالنَّهْي ولقال من شَاءَ مَا شَاءَ وَلَو كَانَ الدّين بني على الْمَعْقُول وَجب أَلا يجوز للمؤمنين أَن يقبلُوا شَيْئا حَتَّى يعقلوا. اهـ [الانتصار لأصحاب الحديث، صفحة ٨٢].

ـ وقال : وَأما الْكَلَام فِي أُمُور الدّين وَمَا يرجع إِلَى الِاعْتِقَاد من طَرِيق الْمَعْقُول فَلم ينْقل عَن أحد مِنْهُم بل عدوه من الْبدع والمحدثات وزجروا عَنهُ غَايَة الزّجر ونهوا عَنهُ .

[الانتصار لأصحاب الحديث، صفحة ٣٢]

▪ قال ابن بطة ـ رحمه الله تعالى :الْمِرَاءُ الَّذِي بَيْنَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ وَأَهْلِ الْمَذَاهِبِ , وَالْبِدَعِ , وَهُمُ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ , وَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ , وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ , يَتَأَوَّلُونَهُ بِأَهْوَائِهِمْ , وَيُفَسِّرُونَهُ بِأَهْوَائِهِمْ , وَيَحْمِلُونَهُ عَلَى مَا تَحْمِلُهُ عُقُولُهُمْ فَيَضِلُّونَ بِذَلِكَ , وَيُضِلُّونَ مَنِ اتَّبَعَهُمْ عَلَيْهِمْ . [الإبانة الكبرى].

▪ منهج الأشاعرة في التوحيد:

ـ التوحيد عند أهل السنة معروف بأقسامه الثلاثة: توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات، والتوحيد عند أهل السنة هو أول واجب على المكلف.

ـ أما الأشاعرة فالتوحيد عندهم هو: نفي التثنية أو التعدد ونفي التبعيض.

ومن هذا المعنى فسروا (الإله) بأنه الخالق أو القادر على الاختراع، أما التوحيد الحقيقي وما يقابله من الشرك والتحذير منه فلا ذكر له في كتبهم إطلاقاً.

وأول واجب على المكلف عند الأشاعرة ليس التوحيد بل النظر، فإذا بلغ الإنسان سن التكليف وجب عليه النظر ثم الإيمان.

وينكر الأشاعرة المعرفة الفطرية ويقولون أن من آمن بالله بغير طريق النظر فإنما هو مقلد ورجح بعض الأشاعرة كفره .

(وتلخيص عقيدة النظر عند الاشاعرة : أن الإنسان إذا بلغ سن التكليف وجب عليه النظر : بمعني أنه لابد أن يؤمن عن طريق الأدلة العقلية ، لأن العقل مقدم عندهم ، ولا يصح عندهم إيمانه الفطري .

وحقيقة هذه العقيدة أن المؤمن إذا بلغ سن التكليف يترك إيمانه الفطري ثم يشك ثم ينظر في الكون لكي يستدل على وجود الله ،عن طريق العقل، وهذا كفر وزندقة وإلحاد).

ـ يقول الجويني ـ لعنه الله ـ في الإرشاد ص25:

"أول ما يجب على العاقل البالغ باستكمال سن البلوغ أو الحلم شرعاً القصد إلى النظر الصحيح المفضي إلى العلم بحدث العالم والنظر في اصطلاح الموحدين هو الفكر الذي يطلب به من قام به علماً أو غلبة ظن".

ـ ويقول الرازي ـ لعنه الله ـ بعد أن ساق حجة تدل عنده على وجوب النظر, وهي :" تدل على فساد قول الحشوية الذين يقولون : نستفيد معرفة الله والدين من الكتاب والسنة"

ـ فهم يخالفون حتى في تقرير التوحيد و معرفته.

▪ الفرق بيننا و بينهم في الذي ذكرنا:

قال الإمام اللالكائي ـ رحمه الله :[أَوْجَبُ مَا عَلَى الْمَرْءِ]

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَوْجَبَ مَا عَلَى الْمَرْءِ مَعْرِفَةُ اعْتِقَادِ الدِّينِ، وَمَا كَلَّفَ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ مِنْ فَهْمِ تَوْحِيدِهِ وَصِفَاتِهِ وَتَصْدِيقِ رُسُلِهِ بِالدَّلَائِلِ وَالْيَقِينِ، وَالتَّوَصُّلِ إِلَى طُرُقِهَا وَالِاسْتِدْلَالِ عَلَيْهَا بِالْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ.

وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ مَقُولٍ، وَأَوْضَحِ حُجَّةٍ وَمَعْقُولٍ:

كِتَابُ اللَّهِ الْحَقُّ الْمُبِينُ.

ثُمَّ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

[شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ١/٧].

▪ منهجهم في الإيمان:

الأشاعرة في باب الإيمان مرجئة جهمية، يقولون بأن الإيمان هو التصديق القلبي وهذا بإجماع الأشاعرة .

واختلفوا في النطق بالشهادتين أيكفي عند تصديق القلب أم لا بد من النطق بهما، وقد ذهب بعضهم إلى أن المصدق بقلبه ناج عند الله وإن لم ينطق بهما ـ قال بهذا من المعاصرين حسن أيوب والبوطي .

ـ قال أبو الحسن الأشعري ـ لعنه الله ـ في اللمع ص75 ": الإيمان التصديق بالله".

ـ قال الشهرستاني ـ لعنه الله ـ في الملل والنحل (100/1) :" الإيمان هو التصديق بالجنان .

وأما القول باللسان والعمل بالأركان ففروعه.

فمن صدق بالقلب ؛أي أقر بوحدانية الله تعالى، واعترف بالرسل تصديقا، لهم فيما جاءوا به من عند الله تعالى بالقلب صح إيمانه ".

ـ قال المرتضى الزبيدي ـ لعنه الله ـ في إتحاف السادة المتقين (2/ 256) :" وقال أبو حنيفة وأصحابه بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص واختاره أبو منصور الماتردي ومن الأشاعرة إمام الحرمين وجمع كثير ".

ـ قال النووي ـ لعنه الله ـ في شرح مسلم (148/1) :"فإذا تقرر ما ذكرناه من مذاهب السلف وأئمة الخلف فهي متظاهرة متطابقة على كون الإيمان يزيد وينقص وهذا مذهب السلف والمحدثين وجماعة من المتكلمين وأنكر أكثر المتكلمين زيادته ونقصانه وقالوا متى قبل الزيادة كان شكا وكفرا قال المحققون من أصحابنا المتكلمين نفس التصديق لا

يزيد ولا ينقص و الإيمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته وهي الاعمال ونقصانها ".

ـ قال البقلاني ـ لعنه الله ـ في الإنصاف ::" بأن حقيقة الإيمان هو التصديق، وأن محله القلب".

ـ ويقول محمد بن الحسن بن فورك ـ لعنه الله ـ ، وهو الخبير بمذهب الأشعري:"... وكان يقول – الإمام الأشعري- قد اتفقنا مع جميع المخالفين لنا في الإيمان، أن معنى الإيمان هو التصديق في اللغة قبل ورد الشريعة، واتفقنا أن القرآن نزل على لغتهم، فوجب أن يتعرف معناه منها ".

ـ يقول الآمدي ـ لعنه الله ـ:" وبهذا ثبت فساد قول الحشوية : أن الإيمان هو : التصديق بالجنان والإقرار باللسان والعمل بالأركان" وقد ذكر الجويني أن هذا القول الذي حكم الآمدي بفساده هو قول أصحاب الحديث, ثم صرح هو أيضا ببطلانه".

ـ و من هنا يتبين أن تعريفهم للإيمان ليس مأخوذ عن الله و رسوله إنما أخذوه من معاني لغة العرب و قواعد الفلاسفة و أهل الكلام.

- **موقف أهل السنة ممن جعل الإيمان الإقرار فقط أو التصديق أو قول دون عمل .**

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه , قَالَ: " إِنِّي لَأَعْلَمُ أَهْلَ دِينَيْنِ , أَهْلُ ذَيْنِكَ الدِّينَيْنِ فِي النَّارِ , قَوْمٌ يَقُولُونَ: إِنَّ الْإِيمَانَ كَلَامٌ , وَقَوْمٌ يَقُولُونَ: مَا بَالُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ , وَإِنَّمَا هُمَا صَلَاتَانِ "

[الإبانة الكبرى لابن بطة، ٢/٨٨٧]

ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ: " صِنْفَانِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَيْسَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ: الْمُرْجِئَةُ , وَالْقَدَرِيَّةُ "

[الإبانة الكبرى لابن بطة، ٢/٨٨٨]

تخريج حديث " صِنْفَانِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَيْسَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ: الْمُرْجِئَةُ , وَالْقَدَرِيَّةُ "

على هذا الرابط

https://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=365872

ـ عن إِسْحَاقُ بْنُ دَاوُدَ , قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى الْأَزْدِيَّ , بِطَرَسُوسَ يَقُولُ: قَالَ وَكِيعٌ: " الْقَدَرِيَّةُ يَقُولُونَ: الْأَمْرُ مُسْتَقْبَلٌ , إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُقَدِّرِ الْمَصَائِبَ وَالْأَعْمَالَ وَالْمُرْجِئَةُ يَقُولُونَ: الْقَوْلُ يُجْزِئُ مِنَ الْعَمَلِ. وَالْجَهْمِيَّةُ يَقُولُونَ: الْمَعْرِفَةُ تُجْزِئُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ " قَالَ وَكِيعٌ: وَهُوَ كُلُّهُ كُفْرٌ

[الإبانة الكبرى لابن بطة، ٢/٩٠٣]

بل نقل الإمام ابن بطة ـ رحمه الله ـ الإجماع على كفرهم:

قال رحمه الله في إبانته :"فَاحْذَرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ مُجَالَسَةَ قَوْمٍ مَرَقُوا مِنَ الدِّينِ , فَإِنَّهُمْ جَحَدُوا التَّنْزِيلَ , وَخَالَفُوا الرَّسُولَ , وَخَرَجُوا عَنْ إِجْمَاعِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ , وَهُمْ قَوْمٌ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلَا عَمَلَ (قلت: الأشاعرة قالوا ما هو أعظم من هذا لأنهم يقولون الإيمان المعرفة و التصديق كما قرروه أئمتهم) وَإِنَّمَا الْإِيمَانُ عِنْدَهُمْ أَنْ يَعْتَرِفُوا بِوُجُوبِ الْفَرَائِضِ ٠٠٠وَيَقُولُونَ: إِنَّ الْمَعْرِفَةَ بِاللَّهِ إِيمَانٌ يُغْنِي عَنِ الطَّاعَةِ , وَإِنَّ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ تَعَالَى بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ , وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ بِلِسَانِهِ وَالْعَارِفَ بِقَلْبِهِ مُؤْمِنٌ كَامِلُ الْإِيمَانِ٠٠٠وَإِنَّ الْإِيمَانَ لَا يَتَفَاضَلُ وَلَا يَزِيدُ وَلَا يَنقصُ٠٠٠وَكُلُّ هَذَا كُفْرٌ وَضَلَالٌ , وَخَارِجٌ بِأَهْلِهِ عَنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ , وَقَدْ أَكْفَرَ اللَّهُ الْقَائِلَ بِهَذِهِ الْمَقَالَاتِ فِي كِتَابِهِ , وَالرَّسُولُ فِي سُنَّتِهِ , وَجَمَاعَةُ الْعُلَمَاءِ بِاتِّفَاقِهِمْ

وَكُلُّ ذَلِكَ فَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِيهِ مُفَصَّلًا فِي أَبْوَابِهِ , وَلِلْقَائِلِ: إِنَّ الْمَعْرِفَةَ إِيمَانٌ , فَقَدِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَفَضَّلَ

الْبَاطِلَ عَلَى الْحَقِّ , وَجَعَلَ إِبْلِيسَ وَإِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ وَمُوسَى الْكَلِيمَ فِي الْإِيمَانِ سَوَاءٌ , لِأَنَّ إِبْلِيسَ قَدْ عرف اللَّهَ , فَقَالَ: { رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي } [الحجر: 39] { رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ }

[الحجر: 36]. وَكَذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: { رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ } [البقرة: 260]. [الإبانة الكبرى لابن بطة، ٢/٨٩٣].

ـ عن سفيان بن عيينة ـ رحمه الله ـ قال:

"المرجئة يقولون: الإيمان قول بلا عمل. فلا تجالسوهم، ولا تؤاكلوهم، ولا تشاربوهم، ولا تصلوا معهم، ولا تصلوا عليهم". [تهذيب الآثار (181/2)]

ـ وهذا موقف السلف مع بعض أعيان ما يسمونهم اليوم بالمرجئة الفقهاء التي لا حقيقة لها ولا وجود لها ،إنما المرجئة كلهم كفرة أشقياء بلا استثناء .

و زعم المتأخرين المحرفين أن أبا حنيفة من شيوخ المرجئة الفقهاء الذين لم يكفرهم السلف، و قد رددنا بمقال واسع عن المرجئة بجميع أصنافهم و موقف السلف منهم ، وأن المرجئة كلهم كفرة أشقياء بلا استثناء .

ـ عن عبد الله بن سعيد- بقصر ابن هبيرة- حَدَّثَنِي أبي أن أباه أخبره. أن ابن أبي ليلى كان يتمثل بهذه الأبيات:

إلى شنآن المرجئين ورأيهم   عُمَر بن ذر، وابن قيس الماصر

وعتيبة الدباب لا نرضى به   وأبو حنيفة شيخ سوء كافر

في أبيات ذكرها.[تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، ١٣/٣٧٧]

▪ مذهب الأشاعرة في الصفات :

فقد اقتصروا على إثبات سبع صفات والباقي عطلوها ،وسموها صفات الذات وهي: "العلم، القدرة، الإرادة، السمع، البصر، الكلام [أي الكلام النفسي]، والحياة"

وأما الصفات الأخرى كالاستواء والعلو والنـزول و المجيئ وغيرها فكلها عطلوها إما بالتحريف أو التفويض أو التصريح بالتعطيل ووافقوا المعتزلة والجهمية فيها.

بل حتى هذه الصفات السبع التي أثبتوها لم يثبتوها على طريقة السلف من خلال نصوص الكتاب والسنة ولكن أثبتوها عن طريق العقل و التعليل بعلم الكلام و منطق الفلاسفة .

وخلاصة : صفة الكلام ، عندهم هي صفة العلم .

وتجد هذا يعج في كتبهم.

- ## صفة العلو و الاستواء :

قال القرطبي ـ لعنه الله ـ في تفسيره: أن المجسمة هم الذين يحملون المتشابهات - ومنها الاستواء - على ظاهرها ، وبالتالي فهم يعبدون صنما لا إله ، في تفسيره لآية المتشابهات (آل عمران) .

وقال القرطبي :- قوله تعالى { وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ } [

الأنعام : 18] ومعنى { فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ } فوقية الاستعلاء

بالقهر والغلبة عليهم؛ أي هم تحت تسخيره لا فوقية مكان؛ كما تقول: السلطان فوق رعيته أي بالمنزلة والرفعة. وفي القهر معنى زائد ليس في القدرة، وهو منع غيره عن بلوغ المراد.

قال الرازي :- والمشبهة يتمسكون بهذه الآية في إثبات المكان لله تعالى وأنه في السماء ، وقد دللنا في المواضع الكثيرة من هذا الكتاب بالدلائل القاطعة على أنه يمتنع كونه تعالى في المكان فوجب حمل اللفظ على التأويل.اهـ

قال القرطبي في تفسيره :- يعني { ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ }

:قدرته وسلطانه وعرشه ومملكته وقيل هو إشارة إلى

الملائكة وقيل إلى جبريل الذي خسف بقرى لوط عليه السلام.

قال الرازي ما نصه : "واعلم أن المشبهة احتجوا على إثبات المكان لله تعالى { ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ } .

أي أن اعتقاد أن الله في مكان فوق العرش أو غير ذلك من الأماكن هو اعتقاد المشبهة الذين قاسوا الخالق على المخلوق وهو قياس فاسد منشؤه الجهل واتباع الوهم "اهـ / تفسير الرازي .

وقال أيضا : " قوله تعالى { وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ } لا يجوز أن يكون المراد بكونه عليا العلو في الجهة والمكان لما ثبتت الدلالة على فساده، ولا يجوز أن يكون المراد من العظيم العظمة بالجثة وكبر الجسم، لأن ذلك يقتضي كونه مؤلفا من الأجزاء والأبعاض، وذلك ضد قوله { قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ } فوجب أن يكون المراد من العلي المتعالي عن مشابهة الممكنات ومناسبة المحدثات، ومن العظيم العظمة بالقدرة والقهر بالاستعلاء وكمال الإلهية، اهـ/المصدر السابق .

- بعد نفيهم لصفة العلو التي لا يقوم مقام الربوبية إلا بها ،تجدهم يكفرون من يثبت هذه الصفة .

قال ابن حجر العسقلاني ـ لعنه الله ـ: (ولو قال من ينسب إلى التجسيم من اليهود (لا إله إلا الذي في السماء) لم يكن مؤمنا كذلك إلا إن كان عاميا لا يفقه معنى التجسيم فيكتفى منه بذلك كما في قصة الجارية) فتح الباري 359/13.

وقال القرطبي المتجهم في المفهم على صحيح مسلم تكفير من أثبت الصفات والعلو وكونهم مجسمة : (والصحيح القول بتكفيرهم إذا لا فرق بينهم وبين عباد الأصنام والصور ويستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا).

وقال الهيتمي الأشعري : (لو قال الله في السماء فقيل يكفر وقيل لا يكفر ...) .

وقال عن ابن تيمية وابن القيم : (وهذا من قبيح رأيهما وضلالهما قبحهما الله وهو مبني على ما ذهبا إليه والحط على أهل السنة يعني ـ الأشاعرة الجهمية – في نفيهم له ـ أي لعلو الله – وهو إثبات الجهة والجسمية له , تعالى الله عما يقول الظالمون ...) الإعلام بقواطع الإسلام 139.

▪ **موقف أئمة أهل السنة منهم و ممن دان بأهوائهم:**

1 : قال ابن بطة ـ رحمه الله تعالى : " بَابُ الْإِيمَانِ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَعِلْمَهُ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَجَمِيعِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ، لَا يَأْبَى ذَلِكَ وَلَا يُنْكِرُهُ إِلَّا مَنِ انْتَحَلَ مَذَاهِبَ الْحُلُولِيَّةِ، وَهُمْ قَوْمٌ زَاغَتْ قُلُوبُهُمْ، وَاسْتَهْوَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَمَرَقُوا مِنَ الدِّينِ ".[الإبانة الكبرى لابن بطة، ٧/١٣٦].

2 : عن مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَيْسِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: يُحْكَى عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، قِيلَ لَهُ: كَيْفَ نَعْرِفُ رَبَّنَا تَعَالَى؟، قَالَ: فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى عَرْشِهِ بِحَدٍّ، قَالَ أَحْمَدُ: هَكَذَا هُوَ عِنْدَنَا. [الإبانة الكبرى لابن بطة، ٧/١٥٦].

حدثنا يحيى بن يحيى التَّميمِي، قال: قَرَأْتُ على مَالِكِ بن أَنَس، عن هِلَال بن أُسَامة، عن عَطَاءِ بن يَسَارٍ، عن [معاوية بن] الحَكَمِ أنَّهُ قال:

«أَتَيْتُ النَّبيَّ - صلى الله عليه وسلم - فقلتُ: يا رسولَ اللهِ إنَّ جَارِيَةً لي تَرعَى غَنمًا فجئتُها فَفَقَدتُ شاةً من الغَنَم، فسألتُها

عنها، فقالت: أَكَلَهَا الذِّئْبُ؛ فأَسِفْتُ عليها، وكنتُ مِن بَني آدم، فَلَطَمْتُ وجْهَهَا، وعليّ رَقَبَةٌ، أَفَأُعْتِقُهَا؟ فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال: أعتقها» .

3 : قال أبو سعيد الدارمي صاحب السنن ـ رحمه الله : ففي حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا؛ دليلٌ على أن الرجلَ إذا لم يعلم أن الله - عز وجل - في السماء دون الأرض؛ فليس بمؤمن، ولو كان عَبدًا فَأُعْتِقْ؛ لم يَجُزْ في رقبة مؤمنة، إذ لا يعلم أن الله في السماء، ألا ترى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جعل أَمَارةَ إيمانِها مَعْرِفَتُها أَنَّ اللهَ في السماء.[الرد على الجهمية ت الشوامي، صفحة ٥٢]

وقال ـ رحمه الله : فالله تبارك وتعالى فوق عرشه، فوق سماواته، بائنٌ من خلقه، فمن لم يعرفه بذلك؛ لم يعرف إلَهَهُ الذي يَعبُد، وعلمه من فوق العرش - بأقصى خلقه وأدناهم- واحد ولا يبعد عنه شيء، ولا يَعْزُبُ عنه مثقالَ ذَرةٍ في السماوات ولا في الأرض، سبحانه وتعالى عما يصفه المُعَطِّلُون عُلوًا كَبيرًا. [الرد على الجهمية ت الشوامي، صفحة ٥٣].

وقال ـ رحمه الله : في نفس المصدر: (ونكفرهم أيضا أنهم لا يدرون أين الله ولا يصفونه بأين).

4 : وقال ابن خزيمة: (متجهم في حديث الصورة رغم موافقته في جل اعتقاد أهل السنة) "من لم يقر بأن الله تعالى على عرشه؛ قد استوى فوق سبع سماواته؛ فهو كافر بربه يستتاب؛ فإن تاب، وإلا ضربت عنقه، وألقي على بعض المزابل؛ حيث لا يتأذى المسلمون، والمعاهدون بنتن ريح جيفته، وكان ماله فيئاً لا يرثه أحد من المسلمين؛إذ المسلم لا يرث الكافر؛ كما قال صلى الله عليه وسلم"اهـ (معرفة علوم الحديث 161).

5 : قال عبد الله بن أحمد في السنة حدثني أبو الحسن بن العطار محمد بن محمد قال : سمعت محمد بن مصعب العابد ، يقول : « من زعم أنك لا تتكلم ولا ترى في الآخرة فهو كافر بوجهك لا يعرفك ، أشهد أنك فوق العرش فوق سبع سماوات ليس كما يقول أعداء الله الزنادقة »

- **تعطيلهم لصفة الكلام على الحقيقة:**

يقول الجويني : "ذهبت الحشوية المنتمون إلى الظاهر إلى أن كلام الله قديم, ثم زعموا أنه حروف وأصوات, وقطعوا بأن المسموع من أصوات القراء ونغماتهم عين كلام الله"

و كل الأشاعرة يدينون بقوله و يعتبرونه سيد أئمتهم و أفقههم.

- **موقف أهل السنة من قولهم و حكم من دان به عندهم:**

قال البربهاري ـ رحمه الله: "والإيمان بأن الله تبارك وتعالى هو الذي كلم موسى بن عمران يوم الطور، وموسى يسمع من الله الكلام بصوت وقع في مسامعه منه؛ لا من غيره؛ فمن قال غير هذا فقد كفر"اهـ شرح السنة (73) .

وقال اللالكائي: "سياق ما دل من الآيات من كتاب الله تعالى، وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، على أن القرآن تكلم الله به على الحقيقة, وأنه أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم , وأمره أن يتحدى به, وأن يدعو الناس إليه, وأنه القرآن على الحقيقة، متلو في المحاريب, مكتوب في المصاحف, محفوظ في صدور الرجال, ليس بحكاية، ولا عبارة عن قرآن, وهو قرآن واحد غير مخلوق، وغير مجعول ومربوب, بل هو صفة من صفات ذاته,... ومن قال غير هذا، فهو كافر ضال مضل مبتدع مخالف لمذاهب السنة والجماعة"اهـ (شرح أصول الاعتقاد 364/2).

وقال السجزي ((له زلة في الصفات مثل السجزي لكنه نصر قول أهل السنة في القرآن)): "وقال أبو محمد بن كلاب ومن وافقه، والأشعري وغيرهم:(القرآن غير مخلوق، ومن قال بخلقه كافر؛ إلا أن الله لا يتكلم بالعربية، ولا بغيرها من اللغات، ولا يدخل كلامه النظم، والتأليف، والتعاقب، ولا يكون حرفاً ولا صوتاً)؛ فقد بان بما قالوه أن القرآن الذي نفوا الخلق عنه ؛ ليس بعربي ، وليس له أول ولا آخر. ومنكر القرآن العربي، وأنه كلام الله ؛ كافر بإجماع الفقهاء، ومثبت قرآن لا أول له ولا آخر؛ كافر بإجماعهم"اه الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص155).

ـ نقل السجزي الإجماع على كفر الأشاعرة و الكلابية في مسألة واحدة وهي ضلالهم في القرآن إذ ينفون عنه الحرف و الصوت و ليس بعربي عندهم وغير ذلك ....

لعمري كيف بباقي البدع.

- **قولهم ببدعة اللفظية الجهمية و تصريحهم بخلق القرآن:**

قال البيجوري ـ لعنه الله ـ في شرح جوهرة التوحيد ص 72

" واعلم أن كلام الله يطلق على الكلام النفسي القديم ، بمعنى أنه صفة قائمة بذاته تعالى وعلى الكلام اللفظـــــي بمعنى أنه خلـــــقه ، وليس لأحد في أصل تركيبه كسب . وعلى هذا يحمل قول السيدة عائشة : ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى ." انتهى .

- لذلك يا أخي حتى لا تنطلي عليك بدعتهم فإذا سمعت أشعريا يقول : القرآن كلام الله ، فاعلم أن مراده أن ألفاظ القرآن تسمى كلام الله بمعنى أن الله خلقها .

وخلاصة : صفة الكلام عندهم هي صفة العلم .

ـ وقال ـ لعنه الله ـ " ومع كون اللفظ الذي نقرؤه حادثا : لا يجوز أن يقال : القرآن حادث إلا في مقام التعليم .

ـ وقال البيجوري : ص 72" وقال السنوسي وغيره من المتقدمين : إن الألفاظ التي نقرؤها تدل على الكلام القديم ، وهذا خلاف التحقيق ؛ لأن بعض مدلوله قديم .... وبعض مدلوله حادث "" لان بعض مدلوله قديم كما في قوله تعالى {

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ } وبعض مدلوله حادث كما في

قوله تعالى { إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ } والتحقيق : أن

هذه الألفاظ تدل على بعض مدلول الكلام القديم . ص 73

ـ وقال" وقد أضيف له تعالى كلام لفظي كالقرآن ، فإنه كلام
الله قطعا بمعنى أنه خلـــــقه في اللوح المحفوظ " .

- فإذا سمعت أشعريا يقول : القرآن كلام الله ، يقصد الألفاظ
، فالمعنى : أن الله خلقه في اللوح المحفوظ .وأما إن قصد
المعنى المجازي للقرآن وهو الكلام النفسي ، فالمراد بكونه
كلام الله أنه صفته تعالى .

وقال البيجوري ص 94:" ومذهب أهل السنة ! أن القرآن
بمعنى الكلام النفسي ليس بمخلوق وأما القرآن بمعنى اللفظ
الذي نقرؤه فهو مخلـــــــــــوق"اهـ لا رحمهم الله .

- والآن يا من تنتسب إلى أهل السنة و تتوقف في تكفير هذه
الطائفة بأعيانها إليك كلام أئمة أهل السنة في من جاء بهذه

البدعة فقط و حكم من توقف في تكفيرهم .ناهيك عن باقي البدع التي لا تقل ضلالا عن هذه .

قال حرب الكرماني ـ رحمه الله ـ في عقيدته : " والقرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أكفر من الأول وأخبث قولًا، ومن زعم إن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي خبيث مبتدع ومن لم يكفرها ولا القوم ولا الجهمية كلهم فهو مثلهم"

فصرح رحمه الله أن من لم يكفر الواقفة واللفظية والمخلوقية فهو كافر مثلهم!!

دينك في هلاك يا من تتمسح بالورع البارد وتتوقف فيهم .

قال أبو بكر بن عياش (ت. 193 ه):من قال القرآن مخلوق فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر./كتاب الورع 88/1

سفيان بن عيينة (ت198. ه.)قال رحمه الله : القرآن كلام الله عز وجل؛ من قال: مخلوق؛ فهو كافر، ومن شك في كفره؛ فهو كافر /: السنة 25

قال يزيد بن هارون (ت. 206 ه.): "من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، ومن لم يكفره؛ فهو كافر، ومن شك في كفره؛ فهو كافر"/ الإبانة 257

أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ سَهْلِ بْنِ عَسْكَرٍ، يَقُولُ: " الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ حَيْثُ تَصَرَّفَ، وَالْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْمِيٌّ كَافِرٌ بِاللَّهِ.[الإبانة الكبرى لابن بطة، ٥/٣٥١].

و الآثار في هذا الباب كثيرة ولو لا خشية الإطالة لنقلت لك المزيد.

▪ منـهج الأشاعرة في باقي الصفات :

من المعلوم المستفيض عنهم أنهم ينفون الرؤية، ويلحدون في أسماء الله وصفاته، ويقولون إن الله لم يتكلم على حقيقة ،و يعطلون كثير من الصفات الخبرية و يكفرون من أثبتها، كصفة الضحك و العجب و المجيئ و اليد و الساق و العينين و النزول إلى غيرها من الصفات الأخرى في القرآن و السنة.

• في شرح المقاصد لإمامهم السعد ـ لعنه الله :

قال : ومنها ما ورد به ظاهر الشرع وامتنع حملها على معانيها الحقيقية مثل الاستواء في قوله تعالى { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ } ، واليد في قوله تعالى { يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ } ،و { مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ }،والوجه في قوله تعالى { وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ } ، والعين في قوله تعالى { وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ } ،و { تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا }، فعن الشيخ أن كلا منها صفة زائدة ، وعن الجمهور وهو أحد قولي الشيخ أنها مجازات ، فالاستواء مجاز عن الاستيلاء أو تمثيل وتصوير

بعظمة الله تعالى واليد مجاز عن القدرة والوجه عن الوجود والعين عن البصر . شرح المقاصد ، 110/2

قال ابن حجر العسقلاني ـ لعنه الله ـ في شرحه على البخاري "وقال ابن العربي النزول راجع إلى أفعاله لا إلى ذاته بل ذلك عبارة عن مَلَكه الذي ينزل بأمره ونهيه....." ثم قال: "والحاصل أنه تأوله بوجهين: إما بأن المعنى ينزل أمره أو الملك بأمره، وإما بأنه استعارة بمعنى التلطف بالداعين والإجابة لهم ونحوه. وحكى ابن فورك أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوله على حذف المفعول أي يُنزِل ملَكا.

- **نذكر موقف أهل السنة من هذه البدعة تحديدا:**

أولا: نذكر كلمة نافعة في باب الصفات و منهج أهل السنة فيهم .

قال أبو العباس بن سريج توفي ٣٠٦ هـ: "وجميع ما لفظ به المصطفى صلى الله عليه وسلم من صفاته؛ كغرسه جنة الفردوس بيده، وشجرة طوبى بيده، وخط التوراة بيده، والضحك، والتعجب، ووضعه القدم على النار فتقول: قط قط، وذكر الأصابع، والنزول كل ليلة إلى سماء الدنيا وليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان وليلة القدر، وكغيرته، وفرحه بتوبة العبد، واحتجابه بالنور وبرداء الكبرياء، وأنه ليس بأعور، وأنه يعرض عما يكره ولا ينظر إليه، وأن كلتا يديه يمين، واختيار آدم قبضته اليمنى، وحديث القبضة، وله كل يوم كذا وكذا نظرة في اللوح المحفوظ، وأنه يوم القيامة يحثو ثلاث حثيات فيدخلهم الجنة، ولما خلق آدم عليه الصلاة والسلام مسح ظهره بيمينه فقبض قبضة فقال: هذه للجنة ولا أبالي أصحاب اليمين، وقبض قبضة أخرى وقال: هذه للنار ولا أبالي أصحاب الشمال ثم ردهم في صلب آدم، وحديث القبضة التي يخرج بها من النار قوماً لم يعملوا خيراً قط عادوا حمماً فيلقون في نهر من الجنة يقال له: نهر الحياة، وحديث خلق آدم على صورته، وقوله: «لا تقبحوا الوجه فإن

الله خلق صورة الرحمن» .. وغير هذا مما صح عنه صلى الله عليه وسلم من الأخبار المتشابهة الواردة في صفات الله سبحانه؛ ما بلغنا، وما لم يبلغنا مما صح عنه؛ اعتقادنا فيه، وفي الآيات المتشابهة في القرآن: أن نقبلها، ولا نردها، ولا نتأولها بتأويل المخالفين، ولا نحملها على تشبيه المشبهين، ولا نزيد عليها، ولا ننقص منها، ولا نفسرها، ولا نكيفها .. بل نطلق ما أطلقه الله عز وجل، ونفسر ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون والأئمة المرضيون من السلف المعروفين بالدين والأمانة، ونجمع على ما أجمعوا عليه، ونمسك عن ما أمسكوا عنه، ونسلم الخبر الظاهر والآية الظاهر تنزيلها؛ لا نقول بتأويل المعتزلة والأشعرية والجهمية والملحدة والمجسمة والمشبهة والكرامية والكيفية؛ بل نقبلها بلا تأويل، ونؤمن بها بلا تمثيل، ونقول: الإيمان بها واجب، والقول بها سنة، وابتغاء تأويلها بدعة"اهـ (اجتماع الجيوش الإسلامية 2/172-174).

قال عبد الله في السنة : سَمِعْتُ أَبَا مَعْمَرٍ الْهُذَلِيَّ، يَقُولُ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَكَلَّمُ وَلَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يَغْضَبُ وَلَا يَرْضَى - وَذَكَرَ أَشْيَاءَ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ - فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ عَلَى بِئْرٍ وَاقِفًا فَأَلْقُوهُ فِيهَا بِهَذَا أَدِينُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، لِأَنَّهُمْ كُفَّارٌ بِاللَّهِ تَعَالَى.

وقال أبو العباس السراج: "من لم يقر ويؤمن بأن الله تعالى يعجب ويضحك، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول: من يسألني فأعطيه؛ فهو زنديق كافر؛ يستتاب فإن تاب، وإلا ضرب عنقه"اهـ (تذكرة الحفاظ 215/2).

وقال محمد بن مصعب العابد : "من زعم أنك لا تتكلم، ولا ترى في الآخرة؛ فهو كافر بوجهك لا يعرفك؛ أشهد أنك فوق العرش فوق سبع سماوات؛ ليس كما يقول أعداء الله الزنادقة"اهـ السنة لعبد الله بن أحمد (168).

- **نذكر تأويل الاشاعرة للصفات الخبرية و التجرؤ على الله بتعطيلها:**

وممن ذهب إلى هذه الزندقة الجويني : حيث يقول في الإرشاد ناقل مذهب أئمة الكفر مثله: ذهب بعض أئمتنا إلى أنّ اليدين والعين والوجه صفات ثابتة للرب تعالى ، والسبيل إلى إثباتها السمع دون قضية العقل ، والذي يصح عندنا حمل اليدين على القدرة ، وحمل العين على البصر ، وحمل الوجه على الوجود .

ـ يقول التفتازاني ـ لعنه الله ـ في شرح المقاصد إثناء كلامه عن الصفات : ما ورد به ظاهرالشرع وامتنع حملها على معانيها الحقيقية مثل الاستواء في قوله تعالى { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ } ، واليد في قوله تعالى { يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ } ،و { مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ }،والوجه في قوله تعالى { وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ } ، والعين في قوله تعالى { وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ } ،و { تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا }، فعن الشيخ أن كلا منها صفة زائدة ، وعن الجمهور وهو أحد قولي الشيخ أنها مجازات ، فالاستواء مجاز عن الاستيلاء أو تمثيل وتصوير بعظمة الله تعالى واليد مجاز عن القدرة والوجه عن الوجود والعين عن البصر . شرح المقاصد ، 110/2

- **موقف أئمة أهل السنة من هذه البدعة و ممن دان بها:**

قال أبو إسماعيل الأنصاري أحد أبرز رموز الحنابلة المتعصبين والمكفرين للأشاعرة ، وقد تقدم الكلام عنه أثناء عرضه لآراء الأشاعرة : يردون على اليهود قولهم : { يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌ } ، فينكرون الغلّ واليد فيكونون أسوأ حالاً من

اليهود ، لأنّ الله تعالى أثبت الصفة ، ونفى العيب واليهود أثبتت له الصفة ، وأثبتت العيب ، وهؤلاء نفوا الصفة كما نفوا العيب . \ ذم الكلام و أهله لأبي إسماعيل .

قال الترمذي : حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء ، قال : حدثنا وكيع ، قال : حدثنا عباد بن منصور ، قال : حدثنا القاسم بن محمد ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله يقبل الصدقة، ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره، حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل { هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ } و { يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ }. هذا حديث حسن صحيح.

وقد روي عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا. وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات، ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا قالوا : قد تثبت الروايات في هذا، ويؤمن بها، ولا يتوهم، ولا يقال : كيف. هكذا روي عن مالك، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في

هذه الأحاديث : أمروها بلا كيف. وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة .

وأما الجهمية : فأنكرت هذه الروايات ، وقالوا : هذا تشبيه.
وقد ذكر الله عز وجل في غير موضع من كتابه : اليد والسمع والبصر، فتأولت الجهمية هذه الآيات، ففسروها على غير ما فسر أهل العلم، وقالوا : إن الله لم يخلق آدم بيده وقالوا : إن معنى اليد هاهنا : القوة وقال إسحاق بن إبراهيم : إنما يكون التشبيه إذا قال : يد كيد، أو مثل يد، أو سمع كسمع، أو مثل سمع. فإذا قال : سمع كسمع، أو مثل سمع فهذا التشبيه، وأما إذا قال كما قال الله تعالى : يد وسمع وبصر. ولا يقول : كيف. ولا يقول : مثل سمع، ولا كسمع فهذا لا يكون تشبيها. وهو كما قال الله تعالى في كتابه :

{ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ }.

ـ وبعد هذه النقولات تبين لك أن التأويلات التي بيد الأشاعرة هي نفسها التي عند الجهمية الملحدة ولا فرق بينهم في الدين بل أجزم أن الأشاعرة أشد كفرا من الجهمية لأن دينهم خليط من التجهم و الإعتزال و الإرجاء و اللفظية ووو.

ولو اشتغلت بنقل أقوالهم و تبيان اصطدامها بمنهج أهل السنة و الجماعة لبلغ هذا البيان البسيط مجلدات و أكثر.

منهج الأشاعرة في التكليف:

تقول الأشاعرة بأنه يجوز أن الله يكلف عباده ما لا يطيقونه؛ لأن مشيئته مطلقة ولا يقبح منه شيء البتة.

يقول الشهرستاني ـ لعنه الله ـ في الملل والنحل وهو يحكي آراء الأشعري: "وتكليف ما لا يطاق جائز على مذهبه".

وهل بعد هذا الكفر كفر إذا وقعوا في التكذيب لصريح القرآن وهذه الآية صريحة دلالتها في عدم التكليف بما لا يطاق قال الله تعالى: { لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا }.

بعد معرفة مذهبهم و أنهم مخالفون لأهل السنة في جميع أركان التوحيد والدين بل و يكفروننا لمخالفتهم ،فهذه الطائفة الملحدة قد جمعت خليط من العقائد الباطلة حتى فأنها فاقت الجهمية الأولى في الضلال والكفر وتفرع أبواب الزندقة عندها، حتى لا تكاد تحصر.

لذلك المتوقف في تكفيرهم كافر سواء في عامتهم كملة كُفرٍ أو المتوقف في أعيانهم كافر كمن لم يكفر اليهود و النصارى ولنا في الإمام أبو بكر العياش أسوة كما قال يحيى بن خلف المقرئ: "قدمت الكوفة فلقيت أبا بكر بن عياش، فقلت له: ما

تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق؟ وحكيت له كلام الرجل, فقال: كافر، ومن لم يقل: إنه كافر؛ فهو كافر أيُشك في اليهودي والنصراني أنهما كافران !!!، فمن شك في هؤلاء أنهم كفار؛ فهو كافر، والذي يقول: القرآن مخلوق. مثلهما) اهـ

ـ بعد أن حصرت بعض كفرياتهم بنية التعريف بحقيقتهم نذكر أقوال أهل السنة و الأثر في المتقدمين منهم الذي هم يُعدون أقل كفرا من المتأخرين .

قال الإمام أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ (ت. 259ه) : " مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ شَيْئَيْنَ ، أَوْ أَنَّ الْقُرْآنَ حِكَايَةٌ ، فَهُوَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ زِنْدِيقٌ كَافِرٌ بِاللَّهِ "ه. وهذا الزعم يختص به هذه الفئة الملحدة .

قال الإمام بن بطة (ت.387 ه.): "وكل العلماء يقولون فيمن سميناه إنهم أئمة الكفر ورؤساء الضلالة"ه. فذكر عبد الله ابن الكلاب ،ويعتبر ابن كلاب أخف حالا من الأشاعرة .

قال الإمام الأنصاري: "وسمعت أحمد بن حمزة وأبا علي الحداد يقولون: وجدنا أبا العباس أحمد بن محمد النهاوندي على الإنكار على أهل الكلام وتكفير الأشعرية. وذكرا عظم شأنه في الإنكار على أبي الفوارس القرماسيني وهجرانه إياه لحرف واحد سمعت أحمد بن حمزة يقول:(لما اشتد الهجران بين النهاوندي وأبي الفوارس سألوا أبا عبد الله الدينوري؛ فقال: لقيت ألف شيخ على ما عليه النهاوندي اهـ.

و قال الإمام الأَنْصَارِيّ ، سَمِعْتُ بِلالَ بْنَ أَبِي مَنْصُورٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ ، يَقُولُ : لَا تَحِلُّ ذَبَائِحُ الأَشْعَرِيَّةِ ، لأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمُسْلِمِينَ ، وَلا بِأَهْلِ كِتَابٍ ، وَلا يُثَبِّتُونَ فِي الأَرْضِ كِتَابَ اللَّهِ اهـ

قال الأنصاري: ورأيت يحيى بن عمار ما لا أحصي من مرة على منبره يكفرهم ويلعنهم، ويشهد على أبي الحسن الأشعري بالزندقة، وكذلك رأيت عمر بن إبراهيم ومشائخنا اهـ.[كل هذه الآثار التي عن شيخ الأنصاري في كتاب ذم الكلام و أهله للهروي].

وقد كفرهم السجزي في الرسالة إلى أهل زبيد في مواضع كثيرة وقال إنهم أخبث من المعتزلة قال: بيان أن فرق اللفظية والأشعرية موافقون للمعتزلة في كثير من مسائل الأصول وزائدون عليهم في القبح وفساد القول في بعضها" ه.

قال مسند أصبهان الحسين بن عبد الملك الخلال (ت.532 ه)

الأشعرية ضلال زنادقة * إخوان من عبد العزّى مع اللاّت

بربهم كفروا جهرا وقولهُمُ ***** إذا تدبرته اسوى المقالات

.اهـ إلى آخر القصيدة

قال الحافظ أبو طاهر السلفي "وأتباع ابن كلاب كلاب على التحقيق هم من شر آل"

وقال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (303/1) :" عبد الساتر بن عبد الحميد بن محمد بن أبي بكر بن ماضي المقدسي الفقيه، تقي الدين، أبو محمد: سمع من موسى بن عبد القادر، وابن الزبيدي: والشيخ موفق الدين وغيرهم.

وتفقه علي التقي بن العز، ومهر في المذهب، وعني بالسنة. وجمع فيها. وناظر الخصوم وكفّرَهم. وكان صاحب جرأة، وتحرق على الأشعرية"اهـ.

زعمهم إخوان الأشاعرة المتأخرين توبة الأشعري من خلال كتابه الإبانة في أصول الديانة :

بعض الناس ظن ان الأشعري تاب و رجع عن كفره وذلك اعتمادا على كتابه الإبانة المعروف ،لما وجد فيه من إثبات للصفات الذاتية كالوجه واليدين ...

لذلك نقول فالأشعري لم يتخلص من أدارن الإعتزال و لم يتخلص من جميع مبادئه وبقي مسلِّما لبعض أصولهم التي أوجبت لهم الضلال، و أيضا له موافقات كثيرة لضلال الكلابية .و يستدلون ب كلامه على تجهمهم.

و إليك شهادة الإمام البربهاري ـ رحمه الله ـ على ذلك ت ٣٢٩ هـ :

قرأت عَلَى علي القرشي عن الحسن الأهوازي قَالَ: سمعت أبا عبد اللّه الحمراني يقول: لما دخل الأشعري إلى بغداد جاء إلى البربهاري فجعل يقول: رددت عل الجبائي وعلى أَبِي هاشم ونقضت عليهم وعلى اليهود والنصارى والمجوس وقلت لهم وقالوا وأكثر الكلام فِي ذَلِكَ فلما سكت قَالَ البربهاري: ما أدري مما قُلْتُ قليلا ولا كثيرا ولا نعرف إلا ما قاله أَبُو عَبْدِ اللّهِ أحمد بن حنبل قَالَ: فخرج من عنده وصنف كتاب " الإبانة " فلم يقبله مِنْهُ ولم يظهر ببغداد إلى أن خرج منها.[ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ٢/١٨]

و أخيرا أذكر لك قول القحطاني عن الأشاعرة في نونيته المشهورة.

والآن أهجو الاشعري وحزبه * وأذيع ما كتموا من البهتان

يا معشر المتكلمين عدوتم * عدوان أهل السبت في الحيتان

كفرتم أهل الشريعة والهدى ** وطعنتم بالبغي والعدوان

فلأنصرن الحق حتى أنني ** أسطو على ساداتكم بطعاني

الله صيرني عصا موسى لكم *** حتى تلقف افككم ثعباني

بأدلة القرآن ابطل سحركم ** وبه ازلزل كل من لاقاني

إلى أن قال :

يا اشعرية يا اسافلة الورى ** يا عمي يا صم بلا آذان

أني لأبغضنكم وأبغض حزبكم ** بغضا أقل قليله أضغاني

لو كنت أعمى المقتلتين لسرني* كيلا يرى إنسانكم إنساني

تغلي قلوبكم علي بحرها *** حنقا وغيظا أيما غليان

موتوا بغيظكم وموتوا حسرة *وأسا علي وعضوا كل بنان

والحمد لله رب العالمين

تكفير الخوارج ليست مسألة خلافية :

ـ قال الإمام مسلم : ((حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي - أَوْ سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي - قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ ، لَا يُجَاوِزُ حَلَاقِيمَهُمْ ، يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ)) صحيح مسلم .

الشاهد : (يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ).

ـ قال عبد الله ابن الإمام احمد (حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، حدثنا غَسَّانُ بْنُ مُضَرَ، نا أَبُو مَسْلَمَةَ سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " تَمْرُقُ مَارِقَةٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْمِي رَمِيَّتَهُ فَيَنْفُذُهَا سَهْمُهُ فَتَنْطَلِقُ الرَّمِيَّةُ حَائِلَةً قَالَ: فَيَتَحَرَّكُ هُنَيْهَةً ثُمَّ يَقَعُ فَيَتْبَعُ سَهْمَهُ فَيَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَجِدُ بَيِّنَةً قَالَ: فَيُحَدِّثُ نَفْسَهُ لَئِنْ كُنْتُ أَصَبْتُ لَأَجِدَنَّ بَيِّنَةً فِي

الْقُذَذِ وَالْفُوقَتَيْنِ قَالَ: فَيَنْظُرُ فِي الْقُذَذِ وَالْفُوقَتَيْنِ فَلَا يَجِدُ بَيِّنَةً قَالَ: فَلَا يَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا كَمَا يَعْلَقُ ذَلِكَ السَّهْمُ مِنْ رَمِيَّتِهِ وَلَا يَعُودُونَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: «يَقْرَءُونَ كِتَابَ اللَّهِ لَا يَعْدُو تَرَاقِيَهُمْ» قَالَ: «يَحْتَقِرُ، أَوْ وَيَزْدَرِي، عَمَلَهُ عِنْدَ عَمَلِهِمْ سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، مَرَّتَيْنِ، يَتَوَلَّى قَتْلَهُمْ أَقْرَبُ الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الْحَقِّ» يَعْنِي أَصْحَابَ النَّهْرَوَانِ. فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَلَّى قَتْلَهُمْ أَهْلَ الْعِرَاقِ) السنة

الشاهد : (فَلَا يَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا كَمَا يَعْلَقُ ذَلِكَ السَّهْمُ مِنْ رَمِيَّتِهِ وَلَا يَعُودُونَ فِيهِ).

ـ قال البخاري : (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ ، قَالَ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، وَعَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ : أَنَّهُمَا أَتَيَا أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ ، فَسَأَلاَهُ عَنِ الحَرُورِيَّةِ : أَسَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : لاَ أَدْرِي مَا الحَرُورِيَّةُ ؟ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ - وَلَمْ يَقُلْ مِنْهَا - قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ ، يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ ، - أَوْ حَنَاجِرَهُمْ - يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، فَيَنْظُرُ الرَّامِي إِلَى سَهْمِهِ ، إِلَى نَصْلِهِ ، إِلَى رِصَافِهِ ، فَيَتَمَارَى فِي الفُوقَةِ ، هَلْ عَلِقَ بِهَا مِنَ الدَّمِ شَيْءٌ). كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم.

الشاهد : (: يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ - وَلَمْ يَقُلْ مِنْهَا).

ـ قال عبد الله ابن الإمام أحمد (حَدَّثَنِي أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، نا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْحَنَفِيُّ ، نا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ ، نا شَدَّادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : " وَقَفَ أَبُو أُمَامَةَ وَأَنَا مَعَهُ عَلَى رُءُوسِ الْحَرُورِيَّةِ بِالشَّامِ عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِ حِمْصَ أَوْ دِمَشْقَ ، فَقَالَ لَهُمْ : كِلابُ النَّارِ ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا ، شَرُّ قَتْلَى تُظِلُّ السَّمَاءُ ، وَخَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُمْ ، وَدَمَعَتْ عَيْنَا أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ رَجُلٌ : أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ لِهَؤُلاءِ الْقَوْمِ شَرُّ قَتْلَى تُظِلُّ السَّمَاءُ ، وَخَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُمْ ، أَشَيْءٌ مِنْ قِبَلِ رَأْيِكَ أَمْ شَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : مِنْ قِبَلِ رَأْيِي ؟ إِنِّي إِذًا لَجَرِيءٌ ، لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ مَا حَدَّثْتُكُمْ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : رَأَيْتُكَ دَمَعَتْ عَيْنَاكَ ، فَقَالَ : رَحْمَةً رَحِمْتُهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ فَكَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ : { وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ } فِي سَنَدِهِ عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ) السنة .

الشاهد : قول الصحابي رضي الله عنه (رَحْمَةٌ رَحِمْتُهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ فَكَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ) .

ـ و جاء في مسند أبو داود الطيالسي (حَدَّثَنَا الْحَشْرَجُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ ، قَالَ : أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لِي : مَنْ أَنْتَ ؟ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ مَحْجُوبَ الْبَصَرِ ، فَقُلْتُ : أَنَا سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ ، فَقَالَ : مَا فَعَلَ أَبُوكَ ؟ قُلْتُ : قَتَلَتْهُ الأَزَارِقَةُ ، فَقَالَ : رَحِمَهُ اللَّهُ ، حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُمْ كِلابُ النَّارِ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى

ـ قال النسائي : (أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو زُمَيْلٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا خَرَجَتِ الْحَرُورِيَّةُ اعْتَزَلُوا فِي دَارٍ ، وَكَانُوا سِتَّةَ آلَافٍ فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبْرِدْ بِالصَّلَاةِ ، لَعَلِّي أُكَلِّمُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ قَالَ : إِنِّي أَخَافُهُمْ عَلَيْكَ قُلْتُ : كَلَّا ، فَلَبِسْتُ ، وَتَرَجَّلْتُ ، وَدَخَلْتُ عَلَيْهِمْ فِي دَارِ نِصْفِ النَّهَارِ ، وَهُمْ يَأْكُلُونَ فَقَالُوا : مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَمَا جَاءَ بِكَ ؟ قُلْتُ لَهُمْ : أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَالْأَنْصَارِ ، وَمِنْ عِنْدِ ابْنِ عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصِهْرِهِ ،

وَعَلَيْهِمْ نُزِّلَ الْقُرْآنُ ، فَهُمْ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهِ مِنْكُمْ ، وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، لَأُبَلِّغَكُمْ مَا يَقُولُونَ ، وَأُبَلِّغَهُمْ مَا تَقُولُونَ ، فَانتَحَى لِي نَفَرٌ مِنْهُمْ قُلْتُ : هَاتُوا مَا نَقِمْتُمْ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْنِ عَمِّهِ قَالُوا : ثَلَاثٌ قُلْتُ : مَا هُنَّ ؟ قَالَ : أَمَّا إِحْدَاهُنَّ ، فَإِنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللَّهِ وَقَالَ اللَّهُ : { إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ } مَا شَأْنُ الرِّجَالِ وَالْحُكْمِ ؟ قُلْتُ : هَذِهِ وَاحِدَةٌ قالوا : وَأَمَّا الثَّانِيَةُ ، فَإِنَّهُ قَاتَلَ ، وَلَمْ يَسْبِ ، وَلَمْ يَغْنَمْ ، إِنْ كَانُوا كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّ سِبَاهُمْ ، وَلَئِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَا حَلَّ سِبَاهُمْ وَلَا قِتَالُهُمْ قُلْتُ : هَذِهِ ثِنْتَانِ ، فَمَا الثَّالِثَةُ ؟ وَذَكَرَ كَلِمَةً مَعْنَاهَا قَالُوا : مَحَى نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ قُلْتُ : هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ غَيْرُ هَذَا ؟ قَالُوا : حَسْبُنَا هَذَا قُلْتُ : لَهُمْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مَا يَرُدُّ قَوْلَكُمْ أَتَرْجِعُونَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ قُلْتُ : أَمَّا قَوْلُكُمْ : حُكْمُ الرِّجَالِ فِي أَمْرِ اللَّهِ ، فَإِنِّي أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَنْ قَدْ صَيَّرَ اللَّهُ حُكْمَهُ إِلَى الرِّجَالِ فِي ثَمَنِ رُبْعِ دِرْهَمٍ ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَحْكُمُوا فِيهِ أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ } وَكَانَ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ أَنَّهُ صَيَّرَهُ إِلَى الرِّجَالِ يَحْكُمُونَ فِيهِ ، وَلَوْ شَاءَ لحكم فِيهِ ، فَجَازَ مِنْ حُكْمِ الرِّجَالِ ، أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَحُكْمُ الرِّجَالِ فِي صَلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ ، وَحَقْنِ دِمَائِهِمْ أَفْضَلُ أَوْ

فِي أَرْنَبٍ ؟ قَالُوا : بَلَى ، هَذَا أَفْضَلُ وَفِي الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا : { وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ } فَنَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ حُكْمَ الرِّجَالِ فِي صَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ ، وَحَقْنِ دِمَائِهِمْ أَفْضَلُ مِنْ حُكْمِهِمْ فِي بُضْعِ امْرَأَةٍ ؟ خَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ قُلْتُ : وَأَمَّا قَوْلُكُمْ قَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ ، وَلَمْ يَغْنَمْ ، أَفَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ ، تَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا تَسْتَحِلُّونَ مِنْ غَيْرِهَا وَهِيَ أُمُّكُمْ ؟ فَإِنْ قُلْتُمْ : إِنَّا نَسْتَحِلُّ مِنْهَا مَا نَسْتَحِلُّ مِنْ غَيْرِهَا فَقَدْ كَفَرْتُمْ ، وَإِنْ قُلْتُمْ : لَيْسَتْ بِأُمِّنَا فَقَدْ كَفَرْتُمْ : { ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ } فَأَنْتُمْ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ ، فَأْتُوا مِنْهَا بِمَخْرَجٍ ، أَفَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، وَأَمَّا مَحْيُ نَفْسِهِ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَنَا آتِيكُمْ بِمَا تَرْضَوْنَ . إن نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ صَالَحَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ لِعَلِيٍّ : اكْتُبْ يَا عَلِيُّ هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ قَالُوا : لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا قَاتَلْنَاكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : امْحُ يَا عَلِيُّ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، امْحُ يَا عَلِيُّ ، وَاكْتُبْ هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَاللَّهِ لَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ ، وَقَدْ مَحَى نَفْسَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ مَحْوُهُ نَفْسَهُ ذَلِكَ مَحَاهُ مِنَ النُّبُوَّةِ ، أَخْرَجْتُ مِنْ هَذِهِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَلْفَانِ ، وَخَرَجَ سَائِرُهُمْ ، فَقُتِلُوا عَلَى ضَلَالَتِهِمْ ، فَقَتَلَهُمُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ) السنن .

و ســــبـــب كُفْـــــــرهم كمـــا سبق هو :

أولا: يكفرون المسلمين بالمعاصي و هذا كفر لأنه تكذيب بالنصوص .

ثانيا: تكفيرهم لعلي رضي الله عنه أمير المؤمنين وقتها و لباقي الصحابة و هذا تكذيب بالنصوص فعلي رضي الله عنه مبشر بالجنة ، والصحابة جميعا عدول لتعديل الله لهم ، وتعديل النبي صلى الله عليه وسلم لهم ، حيث قال الله تعالى :
﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠ ﴾ [سورة التوبة].

ـ قال أبو عبد الله ابن حامد (وَمَنْ كَفَّرَ أَهْلَ الْحَقِّ وَالصَّحَابَةَ وَاسْتَحَلَّ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ بِتَأْوِيلٍ فَهُمْ كُفَّارٌ بلَا خِلَافَ فِيهِ)
اختيارات ابن حامد في الفقه والأحكام .

ـ و قال أيضا : (كُفْرَ الْخَوَارِج وَالرَّافِضَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمُرْجِئَةِ وذلك لما جاء في هذه الفرق من أحاديث شديدة فأما الخوارج فلما روى أحمد بإسناده أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ فِي فُوقِهِ، فَاقْتُلُوهُمْ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ) وروى عبد الله بن أحمد بإسناده عن أبي أمامة ــرضي الله عنه- قال عن الخوارج

(كانوا مؤمنين فكفروا بعد إيمانهم ثم قرأ هذه الآية { فَأَمَّا

ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ } ...) نفس

المصدر .

ـ و قال أيضا : (وأنتم بإجماع الأمة مارقون، خارجون من دين الله ، لا اختلاف بين الأمة في ذلك) التبيه و الرد ص 45

ـ قال الملطي (جاء رجل إلى طاوس من أهل الجند، فقال: يا أبا عبد الرحمن علي غزوة في سبيل الله ، فقال: عندك هؤلاء (أي الخوارج)، فاحمل على هؤلاء الخبثاء، فإن ذلك يؤدي عنك) التبيه و الرد ص 172

ـ قال ابن بطة العكبري (152- كان الحسن بن محمد بن علي لا يراهم مسلمين وكذلك الخوارج) الإبانة الصغرى.

ـ قال حرب بن إسماعيل الكرماني (وأما الخوارج: فمرقوا مِن الدين، وفارقوا الملة، وشردوا عَنِ الإسلام، وشذّوا عن الجماعة، فَضَلُّوا عن السبيل والهدى، وخرجوا على السلطان والأئمة، وسَلّوا السيف على الأمة، واستحلوا دماءهم وأموالهم وعادَوا مَن خالفهم، إلّا مَن قال بقولهم، وكان على مثل قولهم ورأيهم، وثبت معهم فِي بيت ضلالتهم وهم يشتمون أصحاب محمد صلّى الله عليه وسلّم وأصهاره وأختانه، ويتبرؤون منهم، ويرمونهم بالكفر والعظائم، ويرون خلافَهم فِي شرائع الدين وسُنَنَ الإسلام، ولا يؤمنون بعذاب القبر، ولا الحوض، ولا الشفاعة، ولا بخروج أحد مِن النار، ويقولون: مَن كذب كذبة أو أتى صغيرة أو كبيرة مِن الذنوب فمات مِن غير توبة فهو كافر، فهو فِي النار خالدا مخلدًا أبدًا، وهم يقولون بقول البكرية فِي الحبة والقيراط، وهم قَدَرِيّة جهمية مرجئة رافضة، لا يرون الجماعة إلّا خلف إمامهم، وهم يرون تأخير الصلاة عن وقتها، ويرون الصوم قبل رؤية الهلال والفطر قبل رؤيته، وهم يرون النكاح بغير ولي ولا سلطان، ويرون المتعة فِي دينهم، ويرون الدرهم بالدرهمين يدًا بيد حلالًا، ولا يرون الصلاة فِي الخفاف ولا المسح عليها، ولا يرون للسلطان عليهم طاعة ولا لقريش عليهم خلافة، وأشياء كثيرة يخالفون فيها الإسلام وأهله،

وكفى بقوم ضلالة أنْ يكون هذا رأيهم ومذهبهم ودينهم فليسوا مِن الإسلام فِي شيء، وهم المارقة) اعتقاد حرب الكرماني – باب الخوارج و ذلك في طبقات الحنابلة.

شبهة :

قال ابن شيبة في مصنفه (ثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ شَرِيكٍ ، عَنْ أَبِي الْعَنْبَسِ ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَهْلِ الْجَمَلِ : أَمُشْرِكُونَ هُمْ ؟ قَالَ : مِنَ الشِّرْكِ فَرُّوا , قِيلَ : أَمُنَافِقُونَ هُمْ ؟ قَالَ : إنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إلَّا قَلِيلًا , قِيلَ : فَمَا هُمْ ؟ قَالَ : إخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا)

هذا ضعيف جدا

فلبو البختري لم يدرك علي رضي الله عنه (أبو البختري سعيد بن فيروز كوفي ثقة مات سنة 83 وروايته عن علي مرسلة).

ـ (قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ : ثَنَا إسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ أَمُشْرِكُونَ هُمْ ؟ فَقَالَ : مِنَ الشِّرْكِ فَرُّوا . قِيلَ : أَفَمُنَافِقُونَ هُمْ ؟ قَالَ : إنَّ

الْمُنَافِقِينَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا . فَقِيلَ : فَمَا هُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : إِخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا فَقَاتَلْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ عَلَيْنَا).

الهيثم بن عدي كان قصّاص

قال ابن أبي حاتم : سألت أبى عنه فقال: متروك الحديث، محله محل الواقدي.

قَالَ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ : مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ.

قَالَ ابْنُ مَعِينٍ وَأَبُو دَاوُدَ : كَذَّابٌ .

قال البخاري:سكتوا عنه ،وقال كان يكذب .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الحادية والخمسون }

أكثر من مائة نقل بتكفير من عطل و ألحد, وتكفير من شك في كفره :

1: قال سلام بن أبي مطيع: "الجهمية كفار؛ لا يصلى خلفهم". (السنة لعبد الله 9).

2: وقال سفيان الثوري: "من زعم أن قول الله عز وجل { يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ } مخلوق؛ فهو كافر زنديق حلال الدم" . (السنة لعبد الله 12).

3 : عن ابن المبارك عن سفيان: قال :" من قال إن { قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ } ، مخلوق فهو كافر" . (السنة لعبد الله 13).

4 : وقال الحسن بن عيسى: "الجهمية، ومن يشك في كفر الجهمية؟ ومن يشك في كفر الجهمية؟"(السنة لعبد الله 16).

5 : وقال عبد الله بن المبارك: "إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية"اهـ (السنة لعبد الله 23).

6 : وقال: "سمعت الناس منذ تسع وأربعين سنة؛ يقولون: من قال: القرآن مخلوق. فامرأته طالق ثلاثاً بتة؛ لأن امرأته مسلمة, والمسلمة لا تكون تحت كافر"اهـ (أصول الاعتقاد 515).

7 : وقيل له: "إن النضر بن محمد يقول: من قال: { إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي }، مخلوق. فهو كافر. فقال ابن المبارك: صدق النضر"اهـ (السنة لحرب 408).

8 : وقال : " ليس تعبد الجهمية شيئا " (السنة لعبد الله 17).

9 : ثنا علي بن الحسن بن شقيق قال سألت عبد الله بن المبارك:" كيف ينبغي لنا أن نعرف ربنا عز و جل قال على السماء السابعة على عرشه ولا نقول كما تقول الجهمية أنه ها هنا في الأرض ".(السنة لعبد الله 22).

10 : وقال سفيان بن عيينة: "القرآن كلام الله عز وجل؛ من قال: مخلوق. فهو كافر، ومن شك في كفره؛ فهو كافر"اهـ (السنة لعبد الله 25).

11 : وقال : " من قال القرآن مخلوق كان يحتاج أن يصلب علي ذباب يعني علي جبل " (السنة لعبد الله).

12: وقال محمد بن أعين: "سمعت النضر بن محمد، يقول: من قال { إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي } مخلوق. فهو كافر.

فأتيت ابن المبارك، فقلت له: ألا تعجب من أبي محمد، قال كذا وكذا؟ قال: «وهل الأمر إلا ذاك، وهل يجد بداً من أن يقول هذا»"اهـ (السنة لعبد الله 19).

13 : وقال أحمد بن يونس: "سمعت عبد الله بن المبارك قرأ شيئاً من القرآن، ثم قال: «من زعم أن هذا مخلوق. فقد كفر بالله العظيم»"اهـ (الشريعة 164) .

14 : وقال: "خليفة يدعو الناس إلى الكفر، إن هذا لهو البلاء العظيم"اهـ (السنة لحرب 381).

15 : وقال: "قال أبو حنيفة عند عيسى بن موسى: القرآن مخلوق. فقال عيسى لابن أبي ليلى: استتبه، فإن تاب وإلا فاضرب عنقه"اهـ (السنة لحرب 423).

16 : وسئل أبو ضمرة أنس بن عياض، عن الصلاة خلف الجهمية، فقال: "لا تصلي خلفهم { وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ } "اهـ (السنة لحرب 426).

17 : وقال عبد الله بن إدريس: "(الجهمية) لا يصلى خلفهم، ولا يناكحون"اهـ (خلق أفعال العباد 39/1).

18 : وقال الفضل بن الصباح السمسار: "كنت عند عبد الله بن إدريس رحمه الله؛ فسأله بعض أصحاب الحديث ممن كان معنا؛ فقال: ما تقول في الجهمية يصلى خلفهم؟ قال الفضل: ثم اشتغلت أكلم إنساناً بشيء؛ فلم أفهم ما رد عليه ابن إدريس؛ فقلت للذي سأله: ما قال لك؟ فقال: قال لي: «أمسلمون هؤلاء، لا، ولا كرامة؛ لا يصلى خلفهم»"اهـ (السنة لعبد الله 27).

19 : وقال فطر بن حماد: "سألت معتمر بن سليمان، فقلت: يا أبا محمد: إمام لقوم يقول: القرآن مخلوق. أصلي خلفه؟ فقال: «ينبغي أن تضرب عنقه». وسألت حماد بن زيد، فقلت: يا أبا إسماعيل، لنا إمام يقول: القرآن مخلوق. أصلي خلفه؟ فقال: «صل خلف مسلم أحب إلي». وسألت يزيد بن زريع، فقلت: يا أبا معاوية: إمام لقوم يقول: القرآن مخلوق. أصلي خلفه؟ قال: «لا ولا كرامة»"اهـ (السنة لعبد الله 42).

20 : وقال إسحاق بن راهويه: "القرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق، ومن قال: إنه مخلوق. فهو كافر"اهـ (السنة لحرب 359).

21 : وقال: "ليس بين أهل العلم اختلاف، أن القرآن كلام الله وليس بمخلوق، وكيف يكون شيء من الرب عز ذكره مخلوقاً؟ ولو كان ما قالوا، لكان يلزمهم أن يقولوا: علمه، وقدرته، ومشيئته، مخلوقة. فإن قالوا ذلك: لزمهم أن يقولوا: كان الله تبارك اسمه، ولا علم، ولا قدرة، ولا مشيئة. وهو الكفر المحض الواضح، لم يزل الله عالماً متكلماً، له المشيئة والقدرة في خلقه، والقرآن كلام الله ، وليس بمخلوق، فمن زعم أنه مخلوق، فهو كافر، ومن وقف، فهو شر منه"اهـ (السنة لحرب 367).

22 : وقال: "القرآن كلام الله تكلم به، من قال: إنه كعباد الله. فهو كافر"اهـ (السنة لحرب 370).

23 : وقال الليث بن سعد: "من قال القرآن مخلوق. فهو كافر، ومن لم يقل: هو كافر؛ فهو كافر"اهـ (الانتصار 552/2).

24 : وقال هارون بن زياد: "من زعم أن القرآن مخلوق، فهو كافر"اهـ (السنة لحرب 371).

25 : وقال أبو بكر بن عياش: "من زعم أن القرآن مخلوق، فهو كافر"اهـ (السنة لحرب 371).

26 : وقال يعلى بن عبيد: "القرآن كلام الله، وليس بمخلوق، ومن زعم أنه مخلوق. فهو كافر، هذا قول الجهمية"اهـ (السنة لحرب 374).

27 : وقال داود بن الحسين البيهقي: "سألت سلمة بن شبيب؛ عن عِلِم الحلواني؛ فقال: يرمى في الحش. قال سلمة: من لم يشهد بكفر الكافر؛ فهو كافر"اهـ (تاريخ بغداد 351/8)
والحسن بن علي الحلواني؛ كان يقول: "إني لا أكفر من وقف في القرآن .

28 : وقال يحيى بن خلف المقرئ: "كنت عند مالك بن أنس سنة ثمان وستين, فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق؟ قال: كافر زنديق (في الحجة على تارك المحجة: كافر مرتد) اقتلوه. قال: إنما أحكي كلاماً سمعته. قال: لم أسمعه من أحد، إنما سمعته منك. قال يحيى: فغلظ ذلك علي, فقدمت مصر، فلقيت الليث بن سعد، فقلت: يا أبا الحارث (في الحجة: يا أبا محمد) ما تقول فيمن قال: القرآن مخلوق؟ وحكيت له الكلام الذي كان عند مالك, فقال:

كافر. فلقيت ابن لهيعة، فقلت له مثل ما قلت لليث بن سعد، وحكيت له الكلام، فقال: كافر. فأتيت مكة، فلقيت سفيان بن عيينة, فحكيت له كلام الرجل، فقال: كافر. ثم قدمت الكوفة فلقيت أبا بكر بن عياش، فقلت له: ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق؟ وحكيت له كلام الرجل, فقال: كافر، ومن لم يقل: إنه كافر؛ فهو كافر. (في السنة لحرب الكرماني: ثم قال: أيُشك في اليهودي والنصراني أنهما كافران، فمن شك في هؤلاء أنهم كفار؛ فهو كافر، والذي يقول: القرآن مخلوق. مثلهما) فلقيت علي بن عاصم وهشيماً فقلت لهما، وحكيت لهما كلام الرجل, فقالا: كافر. فلقيت عبد الله بن إدريس , وأبا أسامة, وعبدة بن سليمان الكلابي, ويحيى بن زكريا, ووكيعاً, فحكيت لهم فقالوا: كافر. فلقيت ابن المبارك, وأبا إسحاق الفزاري, والوليد بن مسلم فحكيت لهم الكلام, فقالوا كلهم: كافر"اهـ (شرح أصول الاعتقاد 412) وفي السنة لحرب (375)، قال: "ثم لقيت حفص بن غياث، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وحسين الجعفي، وعبد السلام الملائي، ووكيع، وابن إدريس، فقلت لهم ما قال الرجل لمالك، فقالوا كلهم: كافر. قال: ثم لقيت هشيماً، وعلي بن عصام، ويزيد بن هارون، فسألتهم فقالوا: كافر. ثم قدمت المصيصة، فلقيت عبد الله بن المبارك، وأبا إسحاق الفزاري، ومخلد بن حسين، وعلي بن بكار، فسألتهم، فقالوا: كافر. قال: ثم أتيت الشام، فلقيت الوليد بن مسلم، فسألته فقال: كافر"اهـ

29 : وقال محمد بن يحيى العدني: "من قال: القرآن مخلوق. فهو كافر، ومن وقف؛ فهو شر ممن قال: مخلوق. لا يصلى خلفهم، ولا يناكحون، ولا يكلمون، ولا تشهد جنائزهم، ولا يعاد مرضاهم"اهـ (أصول الاعتقاد 359).

30 : وقال إبراهيم بن نصر: "القرآن كلام الله، وليس بمخلوق، ولم يزل الله بكلامه تبارك وتعالى قبل أن يخلق خلقه، ومن قال: مخلوق. فهو كافر. يقتل، ولا يستتاب"اهـ (السنة لحرب 369).

31 : وقال يزيد بن هارون: "من قال: القرآن مخلوق. فهو كافر، ومن لم يكفره؛ فهو كافر، ومن شك في كفره؛ فهو كافر"اهـ (الإبانة 257).

32 : وقال: "هم كفار، لا يعبدون شيئاً"اهـ (السنة للخلال 1697).

33 : وقال عبد الوهاب الوراق: "الجهمية كفار زنادقة مشركون"اهـ (الإبانة 316).

34 : وقال زهير بن حرب: "من زعم أن القرآن كلام الله مخلوق؛ فهو كافر، ومن شك في كفره؛ فهو كافر"اهـ (أصول الاعتقاد 430).

35 : وقال: "من شك في كفر الجهمية؛ فهو كافر"اهـ (شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين 27).

36 : وقال سهل التستري: "من قال: القرآن مخلوق. فهو كافر بالربوبية؛ لا كافر بالنعمة"اهـ (أصول الاعتقاد 469).

37 : وقال مالك: "من قال القرآن مخلوق. يستتاب؛ فإن تاب، وإلا ضربت عنقه"اهـ (أصول الاعتقاد 495).

38 : وقال: "القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن زعم أنه مخلوق، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، والذي يقف شر من الذي يقول"اهـ (الإبانة 241).

39 : وقال عبد الله بن نافع الصايغ: "قلت لمالك بن أنس: إن قوماً بالعراق؛ يقولون: القرآن مخلوق. فنتر يده عن يدي؛ فلم يكلمني الظهر ولا العصر ولا المغرب؛ فلما كان العشاء

الآخرة؛ قال لي: يا عبد الله بن نافع؛ من أين لك هذا الكلام؟ ألقيت في قلبي شيئاً هو الكفر؛ صاحب هذا الكلام يقتل، ولا يستتاب"اهـ (أصول الاعتقاد 496).

40 : وقال أبو الوليد الطيالسي: "من قال القرآن مخلوق. يفرق بينه، وبين امرأته؛ بمنزلة المرتد"اهـ (أصول الاعتقاد 516).

41 : وقال: "من لم يعقد قلبه، أن القرآن ليس بمخلوق، فهو خارج من ملة الإسلام"اهـ (السنة لحرب 378).

42: وقال عبد الرحمن بن مهدي: "لوددت أن أقوم على رأس الجسر؛ فلا يمر أحد إلا سألته؛ فإن قال: القرآن مخلوق. ضربت عنقه، وألقيته في الماء" (أصول الاعتقاد 504)

43 : وقيل له: "إن أصحاب جهم، يقولون: القرآن مخلوق؟ فقال عبد الرحمن: إنما أرادوا أن ينفوا أن يكون القرآن كلام الله، وأرادوا أن ينفوا أن يكون الرحمن على العرش استوى، وأرادوا أن ينفوا أن يكون الله كلم موسى، ولقد ذكرها الله في كتابه، فقال: { وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا }، أرى أن

يستتابوا، فإن تابوا، وإلا ضربت أعناقهم"اهـ (السنة لحرب 414).

44: وقال عبد الرحمن بن عمر رسته: "سمعت عبد الرحمن بن مهدي، وسألته عن الصلاة خلف أصحاب الأهواء؛ فقال: «نعم؛ لا يصلي خلف هؤلاء الصنفين: الجهمية والروافض؛ فإن الجهمية كفار بكتاب الله»"اهـ (أصول الاعتقاد 518).

45 : وقال الطبراني: "من قال: القرآن مخلوق. فهو كافر بالله العظيم بلا اختلاف بين أهل العلم، ومن زعم أن من يقول: (إن القرآن مخلوق). يخرج من النار، فهو كافر، كمن زعم أن اليهود والنصارى يخرجون من النار"اهـ (الحجة على تارك المحجة 485/2).

46 : وقال مصعب بن سعيد المصيصي: "سمعت ابن المبارك وموسى بن أعين, يقولان: من قال: القرآن مخلوق. فهو كافر، أكفر من هرمز. وقال أبو خيثمة: من زعم أن القرآن كلام الله مخلوق، فهو كافر , ومن شك في كفره فهو كافر. (أصول الاعتقاد 282/2).

47 : وقال عبدة: "من زعم أن القرآن مخلوق، فهو كافر، ومن وقف فهو شر منه، قال: ليس بين أحد من أهل العلم اختلاف، أن من قال: القرآن مخلوق. فهو كافر"اهـ (السنة لحرب 374).

48 : وقال سعيد الضبعي: "القرآن كلام الله ، ومن الله ، وليس من الله شيء مخلوق، ومن زعم أن القرآن مخلوق، فهو كافر"اهـ (السنة لحرب 374).

49 : وقال محمد بن أبي غياث: "سمعت الفريابي، يقول: من قال القرآن مخلوق. فهو كافر. وسألت ابن أبي أويس، وأبا مصعب الزهري، وإبراهيم بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام، عمن قال: القرآن مخلوق؟ فقالوا: كافر"اهـ (السنة لحرب 376).

50 : وقال النفيلي: "من قال القرآن مخلوق. فقد كفر بالله، وكذب بالقرآن"اهـ (السنة لحرب 382).

51 : وقال سليمان بن داود الهاشمي: "من قال القرآن مخلوق. فقد كفر، لا يصلى خلفه، ولا يصلى عليه"اهـ (السنة لحرب 383).

52 : وقال محمد بن عيسى: "من قال: القرآن مخلوق. فقد كفر"اهـ (السنة لحرب 385).

53 : وقال قتيبة بن سعيد: "من قال: القرآن مخلوق. فهو زنديق كافر بالله العلي العظيم، لا أصلي خلفه، ولا أتبع جنازته، ولا أعوده"اهـ (طبقات الحنابلة 257/1).

54 : وقال الشافعي: "القرآن كلام الله ، من قال: مخلوق. فقد كفر"اهـ (سير الأعلام 18/10).

55 : وقال الشافعي : في حق ابن علية الجهمي: "أَنَا مُخَالِفٌ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَفِي قَوْلِهِ : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، لَسْتُ أَقُولُ كَمَا يَقُولُ ، أَنَا أَقُولُ : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وَذَاكَ يَقُولُ : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ كَلامًا أَسْمَعَهُ مُوسَى مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ" رواه البيهقي في المناقب وغيره.

56 : وقال يحيي العمراني الشافعي من كبار أئمة المذهب: "روي عن الشافعي في كتب كثيرة صح إسنادها عنه أنه كفر القدرية ، وكفر من قال بخلق القرآن وكفر [حفصا الفرد] بقوله " الانتصار.

57 : وقال علي بن سهل الرملي: "سألت الشافعي عن القرآن, فقال: كلام الله تعالى منزل غير مخلوق. قلت: فمن قال بالمخلوق، فما هو عندك؟ قال لي: كافر. قال: وقال الشافعي رضي الله عنه: ما لقيت أحداً منهم - يعني من أساتذته - إلا قال: من قال في القرآن: إنه مخلوق، فهو كافر"اهـ (الأسماء والصفات للبيهقي 555).

58 : وقال الربيع بن سليمان: "سمعت الشافعي يقول: «من قال: القرآن مخلوق. فهو كافر»"اهـ (أصول الاعتقاد 419).

59 : وقال: "ناظر الشافعي حفص الفرد، فبلغ أن القرآن مخلوق، فقال له الشافعي: «والله كفرت بالله العظيم»"اهـ (أصول الاعتقاد 421).

60 : وقال محمد بن يحيى بن آدم: "قال لنا الربيع: «أقول: القرآن كلام الله غير مخلوق. فمن قال: القرآن مخلوق. فهو كافر»"اهـ (أصول الاعتقاد 467).

61 : وقال أبو نعيم الإستراباذي: "قيل للربيع: سمعت البويطي يقول: من قال: القرآن مخلوق. فهو كافر؟ قيل له: يعني الربيع: تقول به؟ قال: «نعم، أقول وأدين الله به»"اهـ (أصول الاعتقاد 466).

62 : وقال محمد بن حمدان: "سألت الربيع بن سليمان عن القرآن؛ فقال: «كلام الله غير مخلوق, فمن قال غير هذا؛ فإن مرض فلا تعودوه, وإن مات فلا تشهدوا جنازته, كافر بالله العظيم»"اهـ (أصول الاعتقاد 520).

63 : وقال أبو بكر محمد بن يزيد: القرآن كلام الله ليس بمخلوق، من قال: إنه مخلوق. فهو كافر، ومن وقف لا يدري أن الله يتكلم أو لا يتكلم، فهو كافر، والواقفة عندي شر من الجهمية"اهـ (السنة لحرب 361).

64 : وقال يوسف بن موسى: "كنا عند أبي إبراهيم المزني، فتقدمت أنا وأصحاب لنا إليه, فقلنا: نحن قوم من أهل خراسان, وقد نشأ عندنا قوم يقولون: القرآن مخلوق. ولسنا ممن يخوض في الكلام، ولا نستفتيك في هذه المسألة إلا لديننا, ولمن عندنا, لنخبرهم عنك بما تجيبنا فيه, فقال:

(القرآن كلام الله غير مخلوق, ومن قال: إن القرآن مخلوق. فهو كافر"اهـ (أصول الاعتقاد 465).

65 : وقال أحمد بن سنان: "من زعم أن القرآن شيئين، أو أن القرآن حكاية، فهو والله الذي لا إله إلا هو, زنديق كافر بالله"اهـ (اختصاص القرآن 16).

66 : وقال يحيى بن يحيى: "القرآن كلام الله، من شك فيه أو زعم أنه مخلوق، فهو كافر"اهـ (الرد على الجهمية396).

67 : وقال: "من قال القرآن مخلوق. فهو كافر بالله، وبانت منه امرأته"اهـ (تاريخ الإسلام 729/5).

68 : وقال: "من زعم أن من القرآن من أوله إلى آخره، آية مخلوقة، فهو كافر"اهـ (تاريخ الإسلام 729/5).

69 : وقال البخاري: "القرآن كلام الله غير مخلوق؛ فمن قال: مخلوق؛ فهو كافر"اهـ (شرح أصول الاعتقاد468).

70 : وقال هشام بن عبد الملك: "من لم يعقد قلبه على أن القرآن ليس بمخلوق؛ فهو خارج من الإسلام"اهـ (أصول الاعتقاد 286/2).

71 : وقال عبد الملك بن الماجشون: "من قال: القرآن مخلوق. فهو كافر"اهـ (السنة لعبد الله 211).

72 : وقال إسماعيل ابن علية "القرآن كلام الله, وليس من الله شيء مخلوق, ومن قال: إن شيئاً من الله مخلوق. فقد كفر"اهـ (أصول الاعتقاد 284/2).

73 : وقال معاذ بن معاذ: "من قال: القرآن مخلوق. فهو كافر"اهـ (أصول الاعتقاد 287/2).

74 : وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: "من قال: القرآن مخلوق. فهو شر ممن قال: { إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ } جل الله وتعالى؛ لأن أولئك يثبتون شيئاً, وهؤلاء لا يثبتون المعنى"اهـ (أصول الاعتقاد 291/2).

75 : وقال: "من قال: القرآن مخلوق. فهو كافر، لا يصلى عليه، ولا تجوز الصلاة خلفه"اهـ (السنة لحرب 379).

76 : وقال نعيم بن حماد: "من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر"اهـ (العرش للذهبي 209).

77 : وقال: "من قال: القرآن مخلوق. فهو كافر بالله ، أرى أن جهادهم عندي أفضل من جهاد الروم، وأرى أن أقتلهم بلا استتابة"اهـ (السنة لحرب 431).

78 : وقال أبو العباس السراج: "من لم يقر بأن الله تعالى يعجب، ويضحك، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا؛ فيقول: من يسألني فأعطيه؛ فهو زنديق كافر؛ يستتاب؛ فإن تاب وإلا ضربت عنقه، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين"اهـ (السير 369/14).

79 : وقال عبد الله بن داود الخريبي: "من قال: القرآن مخلوق. فعلى الإمام أن يستتيبه, فإن تاب وإلا ضربت عنقه"اهـ (أصول الاعتقاد 507).

80 : وقال الآجري: "باب ذكر الإيمان بأن القرآن كلام الله تعالى، وأن كلامه ليس بمخلوق ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر. اعلموا رحمنا الله وإياكم، أن قول المسلمين الذين لم يزغ قلوبهم عن الحق، ووفقوا للرشاد قديماً وحديثاً، أن القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق؛ لأن القرآن من علم الله، وعلم الله لا يكون مخلوقاً، تعالى الله عن ذلك، دل على ذلك القرآن والسنة، وقول الصحابة رضي الله عنهم، وقول أئمة المسلمين، لا ينكر هذا إلا جهمي خبيث، والجهمي فعند العلماء كافر"اهـ (الشريعة 489/1).

81 : ونقل ابن بطة : عن التابعين وفقهاء المسلمين؛ تكفير من قال: إن القرآن مخلوق، وأنه مرتد زنديق"اهـ)الإبانة 5/6).

82 : وقال: "باب ذكر اللفظية والتحذير من رأيهم ومقالاتهم: واعلموا رحمكم الله أن صنفاً من الجهمية اعتقدوا بمكر قلوبهم، وخبث آرائهم، وقبيح أهوائهم؛ أن القرآن مخلوق؛ فكنوا عن ذلك ببدعة اخترعوها؛ تمويها وبهرجة على العامة؛ ليخفى كفرهم، ويستغمض إلحادهم على من قل علمه، وضعفت نحيزته؛ فقالوا: إن القرآن الذي تكلم الله به وقاله؛ فهو كلام الله غير مخلوق، وهذا الذي نتلوه ونقرؤه بألسنتنا ونكتبه في مصاحفنا؛ ليس هو القرآن الذي هو كلام

الله؛ هذا حكاية لذلك؛ فما نقرؤه نحن حكاية لذلك القرآن بألفاظنا نحن، وألفاظنا به مخلوقة؛ فدققوا في كفرهم، واحتالوا لإدخال الكفر على العامة بأغمض مسلك، وأدق مذهب، وأخفى وجه؛ فلم يخف ذلك بحمد الله ومنه، وحسن توفيقه على جهابذة العلماء والنقاد العقلاء؛ حتى بهرجوا ما دلسوا، وكشفوا القناع عن قبيح ما ستروه، فظهر للخاصة والعامة كفرهم، وإلحادهم"اهـ (الإبانة 5/317-318).

83 : وقال ابن أبي حاتم: "سألت أبي وأبا زرعة؛ عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين, وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار, وما يعتقدان من ذلك؛ فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً؛ فكان من مذهبهم: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص, والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته .. ومن زعم أن القرآن مخلوق؛ فهو كافر بالله العظيم كفراً ينقل عن الملة. ومن شك في كفره - ممن يفهم - فهو كافر"اهـ (شرح أصول الاعتقاد 321).

84 : وقالا: "من زعم أنه مخلوق مجعول، فهو كافر بالله كفراً ينقل عن الملة, ومن شك في كفره، ممن يفهم ولا يجهل، فهو كافر"اهـ (أصول الاعتقاد 323).

وانتبه أن مراده– رحمه الله - بمن يفهم ولا يجهل - أي حال الكافر.

85 : قال أبو عبد الله بن بطة : بعد أن تكلم عمن يقول بخلق القرآن وباللفظ :ومن شك في كفره، ووقف عن تكفيره ، فهو كافر. المصدر :الإبانة

86 : قال أبو خيثمة : "من زعم أن القرآن كلام الله مخلوق؛ فهو كافر ,ومن شك في كفره؛ فهو كافر" شرح أصول الاعتقاد .

87 : قال أحمد بن حنبل – رحمه الله :

"من قال: القرآن مخلوق. فهو عندنا كافر ، لأن القرآن من علم الله عز وجل ، وفيه أسماء الله عز وجل ". (السنة لعبد لله) .

88 : وقال : "من قال: القرآن مخلوق. فهو كافر، ومن شك في كفره؛ فهو كافر".

89 : وقال : "القرآن .. كلام الله عز وجل .. فمن قال: مخلوق. فهو كافر بالله العظيم، ومن لم يكفره، فهو كافر".

90 : وقال : "أجمع من أدركنا من أهل العلم: أن الجهمية افترقت ثلاث فرق، فقالت طائفة منهم: القرآن كلام الله مخلوق. وقالت طائفة: القرآن كلام الله وسكتت. وهي الواقفة الملعونة. وقال بعضهم: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة. فكل هؤلاء جهمية كفار، يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا. وأجمع من أدركنا من أهل العلم أن من هذه مقالته، إن لم يتب، لم يناكح، ولا يجوز قضاؤه، ولا تؤكل ذبيحته".

91 : وقال : "القرآن علم من علم الله ، ومن زعم أن القرآن مخلوق، فقد كفر بالله تعالى".

92 : وقال : "القرآن كلام الله ، ومن قال: إنه مخلوق. فهو كافر، والقرآن من علم الله، وفيه أسماؤه، وعلم الله ليس بمخلوق، قال الله : { ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ } ، فالقرآن من علم الله ، وعلم الله ليس بمخلوق، فيه أسماؤه".

93 : وقال : "الجهمي كافر، ليس من أهل القبلة، حلال الدم، لا يرث، ولا يورث".

94 : وقال : " من زعم أن أسماء الله مخلوقة فهو كافر " (شرح أصول الاعتقاد للالكائي).

95 : وقال : " وأسماء الله في القرآن ، والقرآن من علم الله ، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر ، ومن زعم أن أسماء الله مخلوقة فقد كفر " (رواه ابنه صالح في المحنة).

96 : " وذَكَرَ له رجل : أن رجلا قال : أسماء الله مخلوقة والقرآن مخلوق ، فقال أحمد : كفر بين " (رواه أبو داود في مسائله).

97 : وقال : " القرآن علم من علم الله ، فمن زعم أن علم الله مخلوق فهو كافر" (رواه ابن هانئ في " المسائل " (2/ 153، 154).

98 : بل قد حكم الإمام أحمد على البلد التي يظهر فيها القول بخلق القرآن ونحو ذلك من البدع المكفرة بأنها دار كفر، قال

أبو بكر الخلال: كان يقول: الدار إذا ظهر فيها القول بخلق القرآن والقدر وما يجري مجرى ذلك، فهي دار كفر.

99 : وقال محمد بن يوسف بن الطباع: "سمعت رجلاً سأل أحمد بن حنبل، فقال: يا أبا عبد الله، أصلي خلف من يشرب المسكر؟ قال: «لا». قال: فأصلي خلف من يقول: القرآن مخلوق؟ قال: «سبحان الله، أنهاك عن مسلم، وتسألني عن كافر»".

100 : وقال فوران : "قال أحمد بن حنبل في الجهمي، إذا مات وله ولد: «أنه لا يرثه»".

101 : وقال حرب الكرماني : "سمعت أحمد بن حنبل، وذكر عنده كلام الناس في القرآن أنه مخلوق، فقال: كفر ظاهر - مرتين -".

102 : وقال أبو داود: "قلت لأحمد: من قال: القرآن مخلوق. أهو كافر؟ قال: «أقول: هو كافر»".

103 : قال حرب الكرماني في عقيدته :" والقرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أكفر من الأول وأخبث قولًا، ومن زعم إن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي خبيث مبتدع ومن لم يكفرها ولا القوم ولا الجهمية كلهم فهو مثلهم"

فصرح ـ رحمه الله ـ أن من لم يكفر الواقفة واللفظية والمخلوقية فهو كافر مثلهم!!

104 : قال البربهاري - رحمه الله : "والإيمان بأن الله تبارك وتعالى هو الذي كلم موسى بن عمران يوم الطور، وموسى يسمع من الله الكلام بصوت وقع في مسامعه منه؛ لا من غيره؛ فمن قال غير هذا فقد كفر"اهـ شرح السنة (73)

105 : وقال ابن خزيمة: (متجهم في حديث الصورة رغم موافقته في جل اعتقاد أهل السنة) "من لم يقر بأن الله تعالى على عرشه؛ قد استوى فوق سبع سماواته؛ فهو كافر بربه يستتاب؛ فإن تاب، وإلا ضربت عنقه، وألقي على بعض المزابل؛ حيث لا يتأذى المسلمون، والمعاهدون بنتن ريح جيفته، وكان ماله فيئاً لا يرثه أحد من المسلمين؛إذ المسلم لا يرث الكافر؛ كما قال صلى الله عليه وسلم"اهـ (معرفة علوم الحديث 161).

106 : وقال : " باب إثبات السَّمع، والرُّؤية لله جلّ وعلا الذي هو كما وصفَ نفسه سَميعٌ بصيرٌ، ومَن كان معبوده غير سميعٍ بصير؛ فهو كافر بالله السميع البصير، يعبد غير الخالق الباري الذي هو سميعٌ بصير ". كتاب التوحيد ج 1 ص 106

107 : قال ابن بطة - رحمه الله تعالى :" بَابُ الْإِيمَانِ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَعِلْمَهُ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَجَمِيعِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ، لَا يَأْبَى ذَلِكَ وَلَا يُنْكِرُهُ إِلَّا مَنِ انْتَحَلَ مَذَاهِبَ الْحُلُولِيَّةِ، وَهُمْ قَوْمٌ زَاغَتْ قُلُوبُهُمْ، وَاسْتَهْوَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَمَرَقُوا مِنَ الدِّينِ"

[الإبانة الكبرى لابن بطة، ٧/١٣٦].

108 : وقال عبد الله : في السنة: سَمِعْتُ أَبَا مَعْمَرٍ الْهُذَلِيَّ، يَقُولُ: "مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَكَلَّمُ وَلَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يَغْضَبُ وَلَا يَرْضَى - وَذَكَرَ أَشْيَاءَ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ - فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ عَلَى بِئْرٍ وَاقِفًا فَأَلْقُوهُ فِيهَا بِهَذَا أَدِينُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، لِأَنَّهُمْ كُفَّارٌ بِاللَّهِ تَعَالَى".

109 : وقال عبد الله : في السنة أيضا : "حَدَّثَنِي ابْنُ شَبُّوَيْهِ، سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: مَنْ قَالَ شَيْءٌ مِنَ اللَّهِ عز وجل مَخْلُوقٌ عِلْمُهُ أَوْ كَلامُهُ فَهُوَ زِنْدِيقٌ كَافِرٌ لا يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَلا يُصَلَّى خَلْفَهُ وَيُجْعَلُ مَالُهُ كَمَالِ الْمُرْتَدِّ وَيُذْهَبُ فِي مَالِ الْمُرْتَدِّ إِلَى مَذْهِبِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنَّهُ فِي بَيْتِ الْمَالِ .

سَمِعْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ ، يَقُولُ : إِذَا قَالَ الرَّجُلُ : الْعِلْمُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ لِأَنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ حَتَّى خَلَقَهُ ".

110 : قال محمد بن مصعب العابد: "من زعم أنك لا تتكلم، ولا ترى في الآخرة ؛ فهو كافر بوجهك لا يعرفك؛ أشهد أنك فوق العرش فوق سبع سماوات؛ ليس كما يقول أعداء الله الزنادقة"اهـ (السنة لعبد الله بن أحمد (168).

111 : قال حمّاد بن زيد : " مَثَلُ الجهمية مثل رجل قيل له: أفي دارك نخلة؟ قال: نعم. قيل: فلها خوص؟ قال: لا. قيل: فلها سعف؟ قال: لا. قيل: فلها كرب؟ قال: لا. قيل: فلها جذع؟ قال: لا. قيل: فلها أصل؟ قال: لا. قيل: فلا نخلة في دارك. هؤلاء مِثل الجهمية قيل لهم:

لكم ربّ؟ قالوا: نعم. قيل: يتكلم؟ قالوا: لا. قيل: فله يد ؟ قالوا: لا. قيل: فله قدم ؟ قالوا: لا. قيل: فله إصبع؟ قالوا: لا. قيل: فيرضى ويغضب؟ قالوا: لا. قيل: فلا رب لكم ".

112 : قال هارون الحمال : سمعت هارون بن معروف يقول :" من زعم أن القرآن مخلوق ، فكأنما عبد اللات والعزي ".

113 : قال إبْرَاهِيمَ بْنَ طَهْمَانَ : "الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ، وَالْقَدَرِيَّةُ كُفَّارٌ". (السنة لعبد الله).

114 : قال أبو القاسم الأصبهاني قوام السنة (قال أهل السنة: نصف الله بما وصف به نفسه ، ونؤمن بذلك إذ كان طريق الشرع الاتباع لا الابتداع ، مع تحقيقنا أن صفاته لا يشبهها صفات، وذاته لا يشبهها ذات، وقد نفى الله تَعَالَى عن نفسه التشبيه بقوله: { لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ } ، فمن شبه الله بخلقه فقد كفر، وأثبت لنفسه صفات فقال { وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ } وليس فِي إثبات الصفات مَا يفضي إلى التشبيه، كما أنه ليس فِي إثبات الذات مَا يفضي إلى التشبيه، وفي قوله: { لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ } دليل عَلَى أنه ليس كذاته ذات، ولا كصفاته صفات) الحجة في بيان المحجة و شرح عقيدة أهل السنة.

115 : قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي : "باب الاحتجاج في إكفار الجهمية: ناظرني رجل ببغداد منافحاً عن هؤلاء الجهمية، فقال لي: بأية حجة تكفرون هؤلاء الجهمية، وقد نهي عن إكفار أهل القبلة؟ بكتاب ناطق تكفرونهم، أم بأثر، أم بإجماع؟ فقلت: ما الجهمية عندنا من أهل القبلة، وما نكفرهم إلا بكتاب مسطور، وأثر مأثور، وكفر مشهور.

- أما الكتاب: فما أخبر الله ، عز وجل عن مشركي قريش من تكذيبهم بالقرآن، فكان من أشد ما أخبر عنهم من التكذيب، أنهم قالوا: هو مخلوق. كما قالت الجهمية سواء.

قال الوحيد، وهو الوليد بن المغيرة المخزومي: { إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ }. وهذا قول جهم: إن هذا إلا مخلوق، وكذلك قول من يقول بقوله، وقول من قال: { إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ }.{ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ }. و{ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ }.

معناهم في جميع ذلك ومعنى جهم في قوله، يرجعان إلى أنه مخلوق ليس بينهما فيه من البون كغرز إبرة ولا كقيس شعرة، فبهذا نكفرهم كما أكفر الله به أئمتهم من قريش، فقال: { سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ }. إذ قال: { إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ }. لأن كل إفك وتقول وسحر واختلاق وقول البشر، كله لا شك في شيء منه أنه مخلوق، فاتفق من الكفر بين الوليد بن المغيرة

وجهم بن صفوان الكلمة، والمراد في القرآن أنه مخلوق، فهذا الكتاب الناطق في إكفارهم.

- وأما الأثر: فيه فما حدثنا سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، وجرير بن حازم، عن أيوب، عن عكرمة، أن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه أتي بقوم من الزنادقة، فحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنهما، فقال: أما أنا فلو كنت لقتلتهم، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من بدل دينه فاقتلوه» ولما حرقتهم لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ولا تعذبوا بعذاب الله» زاد سليمان في حديث جرير: فبلغ علياً ما قال ابن عباس رضي الله عنهم، فقال: ويح ابن أم الفضل، إنه لغواص على الهنات. فرأينا هؤلاء الجهمية أفحش زندقة وأظهر كفراً وأقبح تأويلاً لكتاب الله ورد صفاته فيما بلغنا عن هؤلاء الزنادقة الذين قتلهم علي عليه السلام وحرقهم. فمضت السنة من علي وابن عباس رضي الله عنهما في قتل الزنادقة، لأنها كفر عندهما، وأنهم عندهما ممن بدل دين الله ، وتأولا في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يجب على رجل قتل في قول يقوله حتى يكون قوله ذلك كفراً، لا يجب فيما دون الكفر قتل إلا عقوبة فقط، فذاك الكتاب في إكفارهم، وهذا الأثر.

- ونكفرهم أيضاً بكفر مشهور، وهو تكذيبهم بنص الكتاب، أخبر الله تبارك وتعالى أن القرآن كلامه، وادعت الجهمية أنه خلقه، وأخبر الله تبارك وتعالى أنه كلم موسى تكليماً، وقال هؤلاء: لم يكلمه الله بنفسه، ولم يسمع موسى نفس كلام الله

،إنما سمع كلاماً خرج إليه من مخلوق، ففي دعواهم: دعا مخلوق موسى إلى ربوبيته، فقال: { إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ }. فقال له موسى في دعواهم: صدقت، ثم أتى فرعون يدعوه أن يجيب إلى ربوبية مخلوق كما أجاب موسى في دعواهم، فما فرق بين موسى وفرعون في مذهبهم في الكفر، إذا فأي كفر أوضح من هذا. وقال الله تبارك وتعالى: { إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ }. وقال هؤلاء: ما قال لشيء قط قولاً وكلاماً: كن فكان، ولا يقوله أبداً، ولم يخرج منه كلام قط، ولا يخرج، ولا هو يقدر على الكلام في دعواهم، فالصنم في دعواهم والرحمن بمنزلة واحدة في الكلام، فأي كفر أوضح من هذا. وقال الله تبارك وتعالى: { بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُ }. وقال: { مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ }. وقال: { بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ قَدِيرٌ }. وقال: { يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ }. قال هؤلاء: ليس لله يد، وما خلق آدم بيديه، إنما يداه: نعمتاه ورزقاه. فادعوا في يدي الله أوحش مما ادعته اليهود ،{ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ }.

وقالت الجهمية: يد الله مخلوقة، لأن النعم والأرزاق مخلوقة، لا شك فيها، وذاك محال في كلام العرب فضلاً أن يكون

كفراً؛ لأنه يستحيل أن يقال: خلق آدم بنعمته. ويستحيل أن يقال: في قول الله تبارك وتعالى: { بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ } بنعمتك الخير. لأن الخير نفسه هو النعم نفسها، ومستحيل أن يقال في قول الله عز وجل: { يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ }: نعمة الله فوق أيديهم. وإنما ذكرنا هاهنا اليد مع ذكر الأيدي في المبايعة بالأيدي، فقال: { إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ }.

ويستحيل أن يقال: { يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ }: نعمتاه. فكأن ليس له إلا نعمتان مبسوطتان، لا تحصى نعمه، ولا تستدرك، فلذلك قلنا: إن هذا التأويل محال من الكلام فضلاً أن يكون كفراً.

- ونكفرهم أيضاً بالمشهور من كفرهم، أنهم لا يثبتون لله تبارك وتعالى وجهاً ولا سمعاً ولا بصراً ولا علماً ولا كلاماً ولا صفة إلا بتأويل ضلال، افتضحوا وتبينت عوراتهم، يقولون: سمعه وبصره وعلمه وكلامه بمعنى واحد، وهو بنفسه في كل مكان، وفي كل بيت مغلق، وصندوق مقفل، قد أحاطت به في دعواهم حيطانهم وأغلاقها وأقفالها، فإلى الله نبرأ من إله هذه صفته، وهذا أيضاً مذهب واضح في إكفارهم.

- ونكفرهم أيضاً أنهم لا يدرون أين الله ، ولا يصفونه بـ أين، والله قد وصف نفسه بـ أين، فقال: { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ }.وقال: { وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ }. وقال: { إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ }. وقال: { يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ }. وقال: { ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ }. ونحو هذا، فهذا كله وصف بـ أين، ووصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بـ أين، فقال للأمة السوداء: «أين الله؟» فقالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله قال: «أعتقها فإنها مؤمنة». والجهمية تكفر به، وهذا أيضاً من واضح كفرهم، والقرآن كله ينطق بالرد عليهم، وهم يعلمون ذلك، أو بعضهم، ولكن يكابرون ويغالطون الضعفاء، وقد علموا أنه ليس من حجة أنقض لدعواهم من القرآن، غير أنهم لا يجدون إلى رفع الأصل سبيلاً مخافة القتل والفضيحة، وهم عند أنفسهم بما وصف الله به فيه نفسه جاحدون. قد ناظرنا بعض كبرائهم، وسمعنا ذلك منهم منصوصاً مفسراً. ويقصدون أيضاً بعبادتهم إلى إله تحت الأرض السفلى، وعلى ظهر الأرض العليا، ودون السماء السابعة العليا، وإله المصلين من المؤمنين الذين يقصدون إليه بعبادتهم: الرحمن الذي فوق السماء السابعة

العليا، وعلى عرشه العظيم استوى، وله الأسماء الحسنى، تبارك اسمه وتعالى .

فأي كفر أوضح مما حكيناه عنهم من سوء مذاهبهم، ما زاد ماني وشمعلة الزنديقان.

قال أبو سعيد: فقال لي المناظر الذي ناظرني: أردت إرادة منصوصة في إكفار الجهمية باسمهم، وهذا الذي رويت عن علي رضي الله عنه في الزنادقة؟ فقلت: الزنادقة والجهمية أمرهما واحد، ويرجعان إلى معنى واحد ومراد واحد، وليس قوم أشبه بقوم منهم بعضهم ببعض، وإنما يشبه كل صنف وجنس بجنسهم وصنفهم، فقد كان ينزل بعض القرآن خاصاً في شيء، فيكون عاماً في مثله، وما أشبهه، فلم يظهر جهم وأصحاب جهم في زمن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبار التابعين فيروى عنهم فيها أثر منصوص مسمى، ولو كانوا بين أظهرهم مظهرين آراءهم لقتلوا كما قتل علي رضي الله عنه الزنادقة التي ظهرت في عصره، ولقتلوا كما قتل أهل الردة، ألا ترى أن الجعد بن درهم أظهر بعض رأيه في زمن خالد القسري، فزعم أن الله تبارك وتعالى لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً، فذبحه خالد بواسط يوم الأضحى على رؤوس من حضره من المسلمين، لم يعبه به عائب، ولم يطعن عليه طاعن، بل استحسنوا ذلك من فعله وصوبوه، وكذلك لو ظهر هؤلاء في زمن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبار التابعين ما كان سبيلهم عند القوم إلا القتل، كسبيل أهل الزندقة، وكما قتل علي رضي الله

عنه من ظهر منهم في عصره وأحرقه، وظهر بعضهم بالمدينة في عهد سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، فأشاروا على والي المدينة يومئذ بقتله.
ويكفي العاقل من الحجج في إكفارهم ما تأولنا فيه من كتاب الله، وروينا فيه عن علي وابن عباس رضي الله عنهما، وما فسرنا من واضح كفرهم، وفحش مذاهبهم شيئاً شيئاً، فأما إذ أبيتم أن تقبلوا إلا المنصوص فيهم، المقصود بها إليهم بجلاهم وأسمائهم، فسنروي ذلك عن بعض من ظهر ذلك بين أظهرهم من العلماء .. ولو لم يكن عندنا حجة في قتلهم وإكفارهم، إلا قول حماد بن زيد، وسلام بن أبي مطيع، وابن المبارك، ووكيع، ويزيد بن هارون، وأبي توبة، ويحيى بن يحيى، وأحمد بن حنبل، ونظرائهم، رحمة الله عليهم أجمعين، لجبنا عن قتلهم وإكفارهم بقول هؤلاء، حتى نستبرئ ذلك عمن هو أعلم منه وأقدم، ولكنا نكفرهم بما تأولنا فيهم من كتاب الله عز وجل، وروينا فيهم من السنة، وبما حكينا عنهم من الكفر الواضح المشهور، الذي يعقله أكثر العوام، وبما ضاهوا مشركي الأمم قبلهم، بقولهم في القرآن، فضلاً على ما ردوا على الله ورسوله من تعطيل صفاته، وإنكار وحدانيته، ومعرفة مكانه، واستوائه على عرشه بتأويل ضلال، به هتك الله سترهم، وأبد سوءتهم، وعبر عن ضمائرهم، كلما أرادوا به احتجاجاً ازدادت مذاهبهم اعوجاجاً، وازداد أهل السنة بمخالفتهم ابتهاجاً، ولما يخفون من خفايا زندقتهم استخراجاً"اهـ (الرد على الجهمية ص 198-199/400).

116 : وقال ـ رحمه الله : "فالله تبارك وتعالى فوق عرشه، فوق سماواته، بائنٌ من خلقه، فمن لم يعرفه بذلك؛ لم يعرف إلَهَهُ الذي يَعبُد، وعلمه من فوق العرش - بأقصى خلقه وأدناهم- واحد ولا يبعد عنه شيء، ولا يَعْزُبُ عنه مثقالَ ذَرةٍ في السماوات ولا في الأرض، سبحانه وتعالى عما يصفه المُعَطِّلُون عُلوًا كَبيرًا".[الرد على الجهمية ت الشوامي، صفحة ٥٣].

117 : وقال ـ رحمه الله : "وَمَا لَنَا نَرَى أَنْ يَبْلُغَ غَدًا قَوْمٌ فِي تَعْطِيلِ صِفَاتِ اللَّهِ مَا بَلَغَ بِهَذِهِ الْعِصَابَةِ عَدْلُهُمْ فِي تَعْطِيلِهَا، حَتَّى أَنْكَرُوا سَابِقَ عِلْمِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَمَا الْخَلْقُ عَامِلُونَ قَبْلَ أَنْ يَعْمَلُوا، ثُمَّ قَالُوا: مَا نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ يَعْلَمُ مَا فِي الأَرْضِ، وَلَكِنْ عِلْمُ اللَّهِ هُوَ اللَّهُ بِزَعْمِهِمْ، وَاللَّهُ بِزَعْمِهِمْ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ بِهِ يَعْلَمُ وَلا هُوَ يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَلا يُبْصِرُ بِبَصَرٍ، إِنَّمَا سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ وَعِلْمُهُ بِزَعْمِهِمْ شَيْءٌ وَاحِدٌ، فَلا السَّمْعُ عِنْدَهُمْ غَيْرُ الْبَصَرِ، وَلا الْبَصَرُ غَيْرُ السَّمْعِ، وَلا الْعِلْمُ غَيْرُ الْبَصَرِ، هُوَ كُلُّهُ بِزَعْمِهِمْ سَمْعٌ وَبَصَرٌ وَعِلْمٌ، وَهُوَ بِكُلِّيَّتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، إِنْ عَلِمَ عَلِمَ بِكُلِّهِ، وَإِنْ سَمِعَ سَمِعَ بِكُلِّهِ، وَإِنْ رَأَى رَأَى بِكُلِّهِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ النَّظَرِ وَالْمُشَاهَدَةِ، لا يَعْلَمُ بِالشَّيْءِ حَتَّى يَكُونَ، فَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ عَلِمَ بِهِ عِلْمَ كَيْنُونَتِهِ، لا بِعِلْمٍ لَمْ يَزَلْ فِي نَفْسِهِ قَبْلَ كَيْنُونَتِهِ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَثَ الشَّيْءُ كَانَ هُوَ عِنْدَ الشَّيْءِ، وَمَعَهُ الشَّيْءُ بِنَفْسِهِ، فَإِنْ أَرَادَ ذَلِكَ الشَّيْءَ، كَانَ هُوَ يَدُلُّ الشَّيْءَ

بِزَعْمِهِمْ مِنْ مَكَانِهِ، فَذَلِكَ إِحَاطَةُ عِلْمِ اللَّهِ بِالأَشْيَاءِ عِنْدَهُمْ، لا أَنْ يَكُونَ عَلِمَ بِشَيْءٍ مِنْهَا فِي نَفْسِهِ قَبْلَ كَيْنُونَتِهِ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ، هَذَا هُوَ الرَّدُّ لِكِتَابِ اللَّهِ وَالْجُحُودُ لآيَاتِ اللَّهِ، وَصَاحِبُ هَذَا الْمَذْهَبِ يُخْرِجُهُ مَذْهَبُهُ إِلَى مَذْهَبِ الزَّنْدَقَةِ حَتَّى لا يُؤْمِنَ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ". (الرد على الجهمية).

118 : قال أبو إسماعيل الأنصاري : "سَمِعْتُ بِلالَ بْنَ أَبِي مَنْصُورٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ ، يَقُولُ : لَا تَحِلُّ ذَبَائِحُ الأَشْعَرِيَّةِ ، لأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمُسْلِمِينَ ، وَلا بِأَهْلِ كِتَابٍ ، وَلا يُثَبِّتُونَ فِي الأَرْضِ كِتَابَ اللَّهِ ". (كتاب ذم الكلام و أهله للهروي).

119 : وقال : "ورأيت يحيى بن عمار ما لا أحصي من مرة على منبره يكفرهم ويلعنهم، ويشهد على أبي الحسن الأشعري بالزندقة، وكذلك رأيت عمر بن إبراهيم ومشائخنا". (كتاب ذم الكلام و أهله للهروي).

120 : وقال : "وسمعت أحمد بن حمزة وأبا علي الحداد يقولون: وجدنا أبا العباس أحمد بن محمد النهاوندي على الإنكار على أهل الكلام وتكفير الأشعرية. وذكرا عظم شأنه في الإنكار على أبي الفوارس القرماسيني وهجرانه إياه لحرف واحد سمعت أحمد بن حمزة يقول:(لما اشتد الهجران بين النهاوندي وأبي الفوارس سألوا أبا عبد الله الدينوري؛ فقال: لقيت ألف شيخ على ما عليه النهاوندي ".

121 : قال اللالكائي في كتابه " شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة " : القول بذلك عن خمس مئة وخمسين نفسا من علماء الأمة وسلفها ، كلهم يقولون : القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال : مخلوق ، فهو كافر.

قال رحمه الله :

"فهؤلاء خمس مئة وخمسون نفسا أو أكثر ، من التابعين ، وأتباع التابعين ، والأئمة المرضيين ، سوى الصحابة الخيرين ، على اختلاف الأعصار ، ومضي السنين والأعوام ، وفيهم نحو من مئة إمام ، ممن أخذ الناس بقولهم ، وتدينوا بمذاهبهم ، ولو اشتغلت بنقل قول المحدثين لبلغت أسماؤهم ألوفا كثيرة " .

و الآثار في هذا الباب كثيرة ولو لا خشية الإطالة لنقلت لك المزيد.

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الثانية والخمسون }

تَكْفِيرُ مَنْ رَدَّ كَلامَ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَاشَرَة كَفِعْلِ المُبَدِّلِينَ لِشَرْعِ اللهِ :

قال الإمام إسحاق بن راهويه ـ رحمه الله :

" من بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرٌ يُقرُّ بصحته ثم رده بغير تقية فهو كافر".

قال أبو بكر الخلال : (أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَرَّاقُ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ الْبَزَّارِ، يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْمِرِّيسِيِّ، ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أُذَاكِرُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ، فَكُلَّمَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَدْتُهُ. قَالَ: يَقُولُونَ: أَنْتَ كَافِرٌ. قَالَ: صَدَقُوا. إِذَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَدَدْتَهُ، يَقُولُونَ: أَنْتَ كَافِرٌ. قَالَ: فَكَيْفَ أَصْنَعُ. قَالَ: إِذَا ذَكَرُوا حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ: صَدَقْتَ، ثُمَّ اضْرِبْهُ بِعِلَّةٍ، فَقُلْ: لَهُ عِلَّةٌ) كتاب السنة .

قال الصابوني (أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ قَالَ سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنِ أَيُّوبَ الْفَقِيهَ الصَّبْغِيَّ يُنَاظِرُ رَجُلًا فَقَالَ حَدَّثَنَا فُلَانٌ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ دَعْنَا مِنْ حَدَّثَنَا إِلَى مَتَى حَدَّثَنَا فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ قُمْ يَا كَافِرُ فَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ دَارِي بَعْدُ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ مَا قُلْتُ لِأَحَدٍ قَطُّ لَا تَدْخُلْ دَارِي غَيْرَ هَذَا) عقيدة أهل الحديث و الهروي في ذم الكلام.

قال أبو عبد الله بن بطة العكبري (وَ كَذَلِكَ وُجُوبُ الإِيمَانِ وَالتَّصْدِيقِ بِجَمِيعِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِن عِنْدِ اللهِ ، وَبِجَمِيعَ مَا قَالَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ حَقٌّ لَازِمٌ، فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا آمَنَ بِجَمِيعِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ إلاَّ شَيْئًا وَاحِدًا، كَانَ بِرَدِّ ذَلِكَ الشَّيْءِ كَافِرًا عِنْدَ جَمِيعِ العُلَمَاءِ) الابانة الصغرى .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الثالثة والخمسون }

أثر مجاهد في إقعاد النبي صلى الله عليه وسلم على العرش:

قال الخلال :

وَأَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَصْرَمَ الْمُزَنِيُّ، بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَقَالَ: «مَنْ رَدَّ هَذَا فَهُوَ مُتَّهَمٌ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَهُوَ عِنْدَنَا كَافِرٌ، وَزَعَمَ أَنَّ مَنْ قَالَ بِهَذَا فَهُوَ ثَنَوِيٌّ، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ وَالتَّابِعِينَ ثَنَوِيَّةٌ، وَمَنْ قَالَ بِهَذَا فَهُوَ زِنْدِيقٌ يُقْتَلُ»

243 - أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ وَاصِلٍ الْمُقْرِئُ، قَالَ: ثنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: ثنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: { عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا } [الإسراء: 79] قَالَ: «يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ» . فَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ وَاصِلٍ، قَالَ: مَنْ رَدَّ حَدِيثَ مُجَاهِدٍ فَهُوَ جَهْمِيٌّ.

246 - أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: ثنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: ثنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: {

عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا } [الإسراء: 79] قَالَ: «يُقْعِدُهُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ» ، قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: مَنْ رَدَّهُ فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ كذب بِفَضِيلَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ.

251 - وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدُوسٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ، وَبَعْضُهُمَا أَتَمُّ مِنْ بَعْضٍ، قَالَا: ثنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ حَمَّادٍ الْمُقْرِئُ: مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ فَسَكَتَ فَهُوَ مُتَّهَمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَكَيْفَ مَنْ طَعَنَ فِيهَا؟، وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الدَّقِيقِيُّ: مَنْ رَدَّهَا فَهُوَ عِنْدَنَا جَهْمِيٌّ، وَحُكْمُ مَنْ رَدَّ هَذَا أَنْ يُتَّقَى، وَقَالَ عَبَّاسٌ الدُّورِيُّ: لَا يَرُدُّ هَذَا إِلَّا مُتَّهَمٌ، وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ: الْإِيمَانُ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَالتَّسْلِيمُ لَهُ، وَقَالَ إِسْحَاقُ لِأَبِي عَلِيٍّ الْقُوهُسْتَانِيِّ: مَنْ رَدَّ هَذَا الْحَدِيثَ فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَقَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ الْوَرَّاقُ لِلَّذِي رَدَّ فَضِيلَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ فَهُوَ مُتَّهَمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْأَصْبَهَانِيُّ: هَذَا الْحَدِيثُ حَدَّثَ بِهِ الْعُلَمَاءُ مُنْذُ سِتِّينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ، وَلَا يَرُدُّهُ إِلَّا أَهْلُ الْبِدَعِ، قَالَ: وَسَأَلْتُ حَمْدَانَ بْنَ عَلِيٍّ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَقَالَ: كَتَبْتُهُ مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَرُدُّهُ إِلَّا أَهْلُ الْبِدَعِ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، وَمَا يُنْكِرُ هَذَا إِلَّا أَهْلُ الْبِدَعِ، قَالَ هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ: هَذَا حَدِيثٌ يُسَخِّنُ اللَّهُ بِهِ أَعْيُنَ الزَّنَادِقَةِ، قَالَ: وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ السُّلَمِيَّ

يَقُولُ: مَنْ تَوَهَّمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْتَوْجِبْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا قَالَ مُجَاهِدٌ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْخَفَّافَ يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مُصْعَبٍ يَعْنِي الْعَابِدَ يَقُولُ: نَعَمْ، يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ لِيَرَى الْخَلَائِقُ مَنْزِلَتَهُ

253 - وَسَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ صَدَقَةَ، يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْجَبَلِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ مَعْرُوفٍ، يَقُولُ: «لَيْسَ يُنْكِرُ حَدِيثَ ابْنِ فُضَيْلٍ عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ إِلَّا الْجَهْمِيَّةُ»

254 - وَسَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ صَدَقَةَ، يَقُولُ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ يَوْمًا، وَذَكَرَ حَدِيثَ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، فَجَعَلَ يَقُولُ: هَذَا حَدَّثَ بِهِ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَجْلِسِ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ فَكَمْ تَرَى كَانَ فِي الْمَجْلِسِ، عِشْرِينَ أَلْفًا، فَتَرَى لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا قَامَ إِلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ لَا تُحَدِّثْ بِهَذَا الْحَدِيثِ، أَوْ أَظْهَرَ إِنْكَارَهُ، تَرَاهُ كَانَ يَخْرُجُ مِنْ ثَمَّ إِلَّا وَقَدْ قُتِلَ، قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ صَدَقَةَ، وَصَدَقَ، مَا حُكْمُهُ عِنْدِي إِلَّا الْقَتْلُ "

255 - وَسَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ صَدَقَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ شَبِيبٍ الْمُغَازِلِيَّ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ سَلْمٍ: أَخْرَجَ التَّفْسِيرَ

الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ وَكِيعٍ بِطَرَسُوسَ، عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ، فَإِنَّ فِيهِ حَدِيثَ أَنَّهُ فَضَلَ مِنَ الْعَرْشِ فَضْلَةٌ، قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ صَدَقَةَ يَعْنِي فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ عَنْ عِمْرَانَ أَنَّ الْعَرْشَ يَئِطُّ بِهِ، قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ شَبِيبٍ: قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ سَلْمٍ: «تِلْكَ الْفَضْلَةُ مَجْلِسُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَجْلِسُ مَعَهُ»

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَنَّ أَبَا الْحَارِثِ، حَدَّثَهُمْ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سُئِلَ عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، قَالَ: «مَا كَانَ أَحْسَنَ رَأْيِهِ»

259 - أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ " قِيلَ لَهُ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ يُتَّهَمُ بِالْبِدْعَةِ؟ قَالَ: لَا "

260 - وَأَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ يُونُسَ، قَالَ: سَمِعْتُ فُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ، يَقُولُ: «كَانَ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ أَعْلَمَ أَهْلِ الْكُوفَةِ بِالْمَنَاسِكِ»

261 - وَأَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبَّادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ: إِنَّ لَيْثَ بْنَ أَبِي سُلَيْمٍ فَاتَتْهُ الْجُمُعَةُ فَاكْتَرَى حِمَارًا، فَضَحِكَ إِبْرَاهِيمُ

262 - أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ الْقَنْطَرِيُّ، قَالَ: ثنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، عَنْ شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عِمْرَانَ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا، يَقُولُ: «صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ لِأَخْدُمَهُ، فَكَانَ هُوَ يَخْدُمُنِي»

263 - أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثنَا مُهَنَّى، قَالَ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «هُوَ مَكِّيٌّ، لَقِيَ عِدَّةً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

267 - وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّاغَانِيُّ: لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ، وَلَا فِي عَصْرِنَا هَذَا إِلَّا وَهُوَ مُنْكِرٌ لِمَا أَحْدَثَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رَدِّ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ { عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا } [الإسراء: 79] قَالَ: «يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ» ، فَهُوَ عِنْدَنَا جَهْمِيٌّ، يُهْجَرُ وَنَحْذِرُ عَنْهُ، فَقَدْ حَدَّثَنَا بِهِ هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ { عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا } [الإسراء: 79] قَالَ: «يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ» وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: «يُقْعِدُهُ عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ جَلَّ وَعَزَّ» ، فَقِيلَ لِلْجُرَيْرِيِّ: إِذَا كَانَ عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ فَهُوَ مَعَهُ، قَالَ: وَيْحَكُمْ، هَذَا أَقَرُّ لِعَيْنِي فِي الدُّنْيَا، وَقَدْ أَتَى عَلَيَّ نَيِّفٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا

رَدَّ حَدِيثَ مُجَاهِدٍ إِلَّا جَهْمِيٌّ، وَقَدْ جَاءَتْ بِهِ الْأَئِمَّةُ فِي الْأَمْصَارِ، وَتَلَقَّتْهُ الْعُلَمَاءُ بِالْقَبُولِ مُنْذُ نَيِّفٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ، وَبَعْدُ فَإِنِّي لَا أَعْرِفُ هَذَا التِّرْمِذِيَّ، وَلَا أَعْلَمُ أَنِّي رَأَيْتُهُ عِنْدَ مُحَدِّثٍ، فَعَلَيْكُمْ رَحِمَكُمُ اللَّهُ بِالتَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ وَالِاتِّبَاعِ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ: «لَا أَعْرِفُ هَذَا الْجَهْمِيَّ الْعَجَمِيَّ، لَا نَعْرِفُهُ عِنْدَ مُحَدِّثٍ، وَلَا عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِنَا، وَلَا عَلِمْتُ أَحَدًا رَدَّ حَدِيثِ مُجَاهِدٍ» يُقْعِدُ مُحَمَّدًا صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْعَرْشِ "، رَوَاهُ الْخَلْقُ عَنِ ابْنِ فُضَيْلٍ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، وَاحْتَمَلَهُ الْمُحْدِثُونَ الثِّقَاتُ، وَحَدَّثُوا بِهِ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ، لَا يَدْفَعُونَ ذَلِكَ، يَتَلَقَّوْنَهُ بِالْقَبُولِ وَالسُّرُورِ بِذَلِكَ، وَأَنَا فِيمَا أَرَى أَنِّي أَعْقِلُ مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً، وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ أَحَدًا رَدَّهُ، وَلَا يَرُدُّهُ إِلَّا كُلُّ جَهْمِيٍّ مُبْتَدِعٍ خَبِيثٍ.

تنبية : ليس الترمذي صاحب السنن الذي رد هذا الأثر وإنما ترمذي آخر وقيل الحكيم الترمذي وهذا كافر .

قال أبو بكر النجاد - رحمه الله :

فلزِمنا الإنكارُ على من رَدَّ هذه الفضيلة التي قالها العلماء، وتلَقّوها بالقبولِ، فمن رَدَّها فهو من الفرقِ الهالكة.

قال الهروي في تفسيره :

وجاء عن ليث عن مجاهد في قوله عز وجل { عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا } قال: يجلسه العرش، اعلم أن أصحاب الحديث الذين هم نقلة الأخبار وخزنة الآثار اتّفقوا على أن هذا التأويل صحيح، وأن اللّه عز وجل كان قبل خلقه الأشياء قائما بذاته ثم خلق الأشياء من غير حاجة له إليها بل إظهارا لقدرته وحكمته ليعرف وجوده وتوحيده وكمال علمه وقدرته بظهور أفعاله المتقنة المحكمة، وخلق لنفسه عرشا استوى عليه كما شاء و هو الآن مستو على عرشه كما أخبر عن نفسه وإن لم يكن قبل ذلك مستويا عليه وليس إقعاده محمدا صلى الله عليه وسلم على العرش موجبا له صفة الربّوبية أو مخرجا إيّاه عن صفة العبودية بل هو رفع لمحله وإظهار لشرفه و تفضيل له على غيره من خلقه.

فصلٌ فــــي ذكــرِ مَنْ نقـلَ الإجمــاعَ عَلَــى القــولِ بــأثرِ مجــاهدٍ :

1 : قَالَ أبو معمرٍ إسماعيلَ بن إبراهيمَ – رحمهُ اللهُ تَعَالى :

(سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ جَمَاعَةٍ ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ الْمُحَدِّثِينَ يُنْكِرُهُ).

أبو معمرٍ ثقة ثبْتٌ صاحب سُنَّة من شيوخ البخاري ومسلم وأبي داود.

2 : قولُ أحمَد بن حنْبَل : [توفي 241 هـ]

قَالَ المروذيّ : سألتُ أبَا عبد اللّه عَن الأحاديث الّتِي تَردها الجهميّة فِي الصفاتِ والرؤيةِ والإسراءِ وقصةِ العرش، فَصححها أَبُو عبد اللّه وَقَالَ :

(قدْ تَلَقّتَها الأمّة بالقبولِ تمرُ الأخبارُ كَمَا جَاءت).

وقَالَ ابنُ عُمَيْرٍ : سمعتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ سُئِلَ عَنْ حديثِ مجاهدٍ يقعدُ محمداً عَلَى العرشِ فقالَ: (قدْ تلقتهُ العلماءُ بالقبولِ، نسلمُ الخبرَ كمَا جاءَ).

3 : قولُ إبراهيمَ الأصبهانيّ : [توفي 266 هـ]

قَالَ الخلاّلُ في السنّة : وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الأَصْبَهَانِيُّ :

(هَذَا الْحَدِيثُ حَدَّثَ بِهِ الْعُلَمَاءُ مُنْذُ سِتِّينَ وَمِئَةِ سَنَةٍ وَلاَ يَرُدُّهُ إِلاَّ أَهْلُ الْبِدَعِ).

4 : قولُ محمّد بن إسحاقَ الصاغانيّ : [توفي 270 هـ]

قَالَ الخلاّلُ: قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّاغَانِيُّ :

(لاَ أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ , وَلاَ فِي عَصْرِنَا هَذَا إِلاَّ وَهُوَ مُنْكِرٌ لِمَا أَحْدَثَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رَدِّ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ , عَنْ لَيْثٍ , عَنْ مُجَاهِدٍ).

5 : قولُ عليٍّ القنطريّ : [توفي 272 هـ]

قَالَ الخلاّلُ : قَالَ عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ الْقَنْطَرِيُّ :

(لَقَدْ أَتَى عَلَى أَرْبَعٍ وَثَمَانُونَ سَنَةً، مَا رَأَيْتُ أَحَدًا رَدَّ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ إلا جَهْمِيٌّ).

6 : قولُ أبي داودَ السجستانيّ : [توفي 275 هـ]

قَالَ الخلاّلُ : أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ قال:

(مَنْ أَنْكَرَ هَذَا فَهُوَ عِنْدَنَا مُتَّهَمٌ، وقَالَ: مَا زَالَ النَّاسُ يُحَدِّثُونَ بِهَذَا).

7 : قولُ أبي قلابة عبدِ الملكِ الرقاشيّ : [توفي 276 هـ]

وقَالَ المروذيّ : قَالَ أَبُو قِلَابَة : (لَا يَرُدُّ هَذَا إِلَّا أَهْلُ الْبِدَعِ وَالْجَهْمِيَّةُ).

8 : قولُ الحسن بن الفضل : [توفي 280 هـ]

قال أَبُو بَكْرٍ المروذي : سَأَلْتُ الْحَسَنَ بْنَ الْفَضْلِ عَنْ حَدِيثِ مُجَاهِدٍ فَقَالَ:

(مَنْ رَدَّ هَذِهِ الْأَحَادِيث فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ) .

قَالَ: (مَا أَدْرَكْنَا أَحَدًا يَرُدُّهُ إِلَّا مَنْ فِي قَلْبِهِ بَلِيَّةٌ، يُهْجَرُ وَلَا يُكَلَّمُ).

9 : قولُ إبراهيمَ الحربيّ : [توفي 285 هـ]

وقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ ، وَذَكَرَ حَدِيثَ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، فَجَعَلَ يَقُولُ:

(هَذَا حَدَّثَ بِهِ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَجْلِسِ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ فَكَمْ تَرَى كَانَ فِي الْمَجْلِسِ، عِشْرِينَ أَلْفًا، فَتَرَى لَوْ أَنَّ

إِنْسَانًا قَامَ إِلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ : لَا تُحَدِّثْ بِهَذَا الْحَدِيثِ، أَوْ أَظْهَرَ إِنْكَارَهُ، تَرَاهُ كَانَ يَخْرُجُ مِنْ ثَمَّ إِلَّا وَقَدْ قُتِلَ).

10 : قولُ محمّد بنِ يونسَ البصريّ : [توفي 286 هـ]

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ الْبَصْرِيُّ:

(مَا سَمِعْنَا أَحَدًا مِنْ شُيُوخِنَا الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ ذَكَرَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ إِلَّا بِالْقَبُولِ لَهَا، وَيَحْتَجُّونَ بِهَا عَلَى الْجَهْمِيَّةِ، وَيَقْمَعُونَهُمْ بِهَا، وَيُكَفِّرُونَهُمْ، وَلَا يَرُدُّهَا إِلَّا رَجُلٌ مُعَطِّلٍ جَهْمِيٌّ، فَمَنْ رَدَّ هَذِهِ الْأَحَادِيث، أَوْ طَعَنَ فِيهَا فَلَا يُكَلَّمُ، وَإِنْ مَاتَ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ).

11 : قولُ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ بنِ حنبلٍ : [توفي 290 هـ]

وقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بن أحمد : (سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ جَمَاعَةٍ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ الْمُحَدِّثِينَ يُنْكِرُهُ، وَكَانَ عِنْدَنَا فِي وَقْتٍ مَا سَمِعْنَاهُ مِنَ الْمَشَايِخِ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ إِنَّمَا تُنْكِرُهُ الْجَهْمِيَّةُ، وَأَنَا مُنْكَرٌ عَلَى كُلِّ مَنْ رَدَّ هَذَا الْحَدِيث) .

12 : قولُ أبي عبدِ اللهِ ابنِ بطّة : [توفي 387 هـ]

قَالَ في الإبانةِ الصغْرَى : " نحنُ الآنَ ذاكرونَ شرحَ السُّنَّةِ، ووصفَهَا، وما هي في نفسِهَا، وما الذي إذا تمسَّكَ بهِ العبدُ ودان اللهَ به؛ سُميّ بها، واستحقّ الدُّخُولَ في جمُلةِ أهلِها.

وما إن خالفَهُ أو شيئًا منهُ؛ دخلَ في جمُلةِ ما عِبناهُ، وذكرْنَاهُ، وحذَّرْنا مِنهُ مِن أهلِ البدعِ والزَّيغِ مِمّا أجمعَ على شرحِنَا له أهلُ الإسلامِ، وسائرُ الأمّةِ مُذ بعثَ اللهُ نبيَّهُ صلى الله عليه وسلم إلى وقتِنا هذا . فأوَّلُ ما نبدَأ بذكرِهِ مِن ذلك : ..

ويَجلِسُ - صلى الله عليه وسلم- مع رَبِّهِ على العرش ، وليسَ هذا لأحَدٍ غيرِه ..هكذا فسَّرَهُ مجُاهدٌ فيما رواه محمدُ بنُ فُضيلٍ عن ليثٍ عنه" اهـ

والحمد لله رب العالمين

..

..

..

{ الرسالة الرابعة والخمسون }

كسر صنم النظامية الكفار بشهاداتهم ولا نكذب (منكري الإجماع والقياس)

بعدما عصفت الأهواء بهؤلاء ؛ وهاجت بهم الفتن وألمت بهم الشهوات والشبهات ؛ استقروا على شيءٍ مفضوح ملئ بالخزي و الدياثة والعار ؛ فقد فاقوا الأوائل ، فالمبتدعة الأوائل عُرف عنهم الزهد والخشوع والعبادة ؛ أما هؤلاء فقد سلبوا كل شيء حتى الحياء و الرجولة ، فدينهم مبني على التنقص من علم الصحابة ؛ والطعن في الأئمة من الرعيل الأول .

وماذا ترجوا من دينٍ هؤلاء الهمج ؟؟!!

أخلاقهم عفنة !

عشاق للسجائر !

توقفوا في الغناء !

توقفوا في الحجاب !

اجازوا صوم الحائض !

طعامهم الجيف !

حليقي اللحى مخنثين !

لم يجدوا بعد حرمة الدبر !

استحلوا الربا !

كفروه أئمة السلف !

يقدمون فهمهم للوحيين على فهم صحابة رسول الله رضي الله عنهم أجمعين أعلم الناس بالوحي رجال زكاهم الله ورسوله (ليسوا معصومين ولا مشرعين)

يستخدمون التقية عندما تذكر لهم أقول أئمة المسلمين كالبخاري رحمه الله متهربين !

[زنادقة النظام تشابهت قلوبهم مع أهل الرفض]

وهذه بعض الصور من حساباتهم في فيسبوك.



أبو معاذ العاصمي
هذه بنوها على القاعدة التي أصلها لهم أسلافهم من المعتزلة "الأصل في الأشياء الإباحة"
أما عند أهل السنة: "الأصل في الطيبات الإباحة"
رد • ١ • إلغاء الإعجاب • منذ ٢ ساعة



محمد ابوالعبد أحسنت اخي أبو معاذ العاصمي هذا سل...



Badrou Badr
لا بوجد أي دليل علي تحريم الدخان
رد • أعجبني • الآن



اكتب تعليقًا...





بعضهم يقول ذبائح المشركين
حرام سؤال ❔
من حرمها



هيثم حمدي الموحد و Amna Al Omar ٧ تعليقات




أعجبني تعليق مشاركة



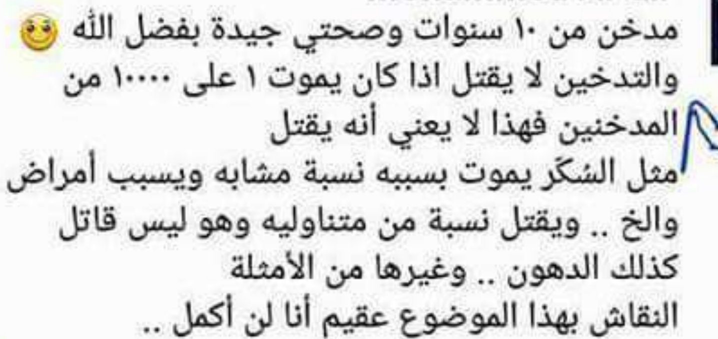






الردود





مدخن من ١٠ سنوات وصحتي جيدة بفضل الله
والتدخين لا يقتل اذا كان يموت ١ على ١٠٠٠٠ من
المدخنين فهذا لا يعني أنه يقتل
مثل الشكر يموت بسببه نسبة مشابه ويسبب أمراض
والخ .. ويقتل نسبة من متناوليه وهو ليس قاتل
كذلك الدهون .. وغيرها من الأمثلة
النقاش بهذا الموضوع عقيم أنا لن أكمل ..

١ • أعجبني • منذ ٨ ساعة



Mohammed Al-ali

وكلامي في المسألة موجود في صفحتي وعذرا لأنني لن
أكرر كل يوم نفس الكلام

١ • أعجبني • منذ ٨ ساعة



محمد أبوالعبد

ما أجمل الداعية
بدون خبائث
وتشبه بالمشركين

أعجبني • منذ ٨ ساعة



أبوعائشة المصري

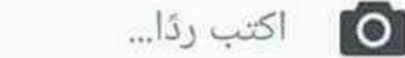
هههههه دا عاوز تتحاور معاه لفلو سجارتين وصبح عليه

أعجبني • منذ ٢ ساعة

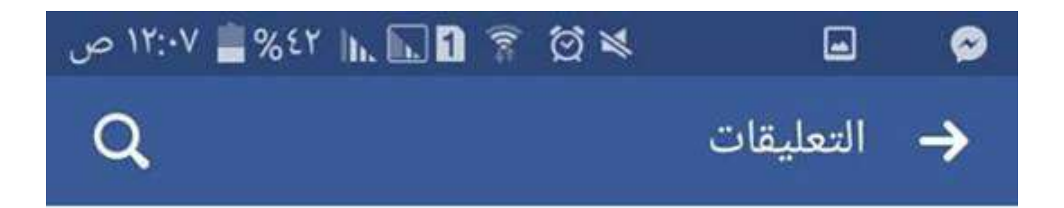



Mohammed Al-ali

أبو عائشة .. ان أخرجت قرفك مرة أخرى سأضطر إلى
حظرك إما ناقش ما يطرح بأدب أو اخرس وأرحنا من ثقل









R'e Sh'am

انتم جعلتم الصحابة حجة
و تركتم السنة

أعجبني • منذ ١٨ دقائق



محمد ابوالعبد

R'e Sh'am

كذبتي علينا
بل فهم الصحابة رضي الله عنهم للوحيين أعلم
من عقلك وفهمك القاصر
#اظهر_الله_تناقضك

أعجبني • منذ ١٧ دقائق

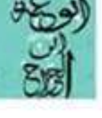


R'e Sh'am

ما ينفعك السؤال عن حكم عثمان
او حكم ابن مسعود
عليك بالسنة
لا تجمع الشبهات لتجعل من نفسك مشرعا و إلها

أعجبني • منذ ١٧ دقائق





الإمام سفيان الثوري

أعطينا حكم عثمان بلا فلفسة
انتظر ردك

أعجبني • منذ ١٧ دقائق



محمد ابوالعبد





اكتب ردًا...





ابو حسن
اعطوني دليل على حرمت الوطء بالدبر؟؟ وبارك الله بالمسلمين

رد • ١ • أعجبني • منذ ساعة



موسي يوسف الفجر والله يا استاذ لو ما فيه دي كله...

اكتب تعليقًا...





أبو شهاب السلمي
١٨ مايو ٢٠١٦، الساعة ٣:٢٦م •

http://sulami.weebly.com/1603157815751576-15751604158916081605/7536631

وجوب صوم الحائض
مدونة الأشهب السلمي
sulami.weebly.com

أبو شهاب السلمي و١ من الأشخاص الآخرين   ٢ مشاركات



مشاركة

٠٩:١٢

بحث

ابوحسن المسلم

٣٠ أغسطس، ٢٠١٨، الساعة ١٠:٥٧ •

(حكم العمله الورقيه)
سؤال: ماحكم العمله الورقيه وهل تدخل في الربا .

الجواب : لاتدخل في التحريم

الدليل ان الرسول ذكر الاموال الربوية بعينها في احاديث كثيرة صحيحة لم تخرج عن ستة أموال فقط وهي (الذهب والفضة والبر والشعير والتمر والملح) كما بالحديث الآتي

عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمعطي فيه سواء) مسلم

٢٨ ٦٧ تعليقًا • ١٠ مشاركة



١٢:٣٩ %٩١ ...

بحث



عبد الرحمن الشامي
٤ مارس، الساعة ١٧:٠٦ •

بسم الله أبدء به ولا أبدء بغيره

#الدخـــان

"... دعوني ما تركتكم... "

قولهُ ﷺ أنسب مايكون كعنوان لشبهة (تحريم الدخان) ،

اخواني ممن علموا حقيقة هذا الدين وأنه لاسبيل للنجاة والخلاص إلا طاعة الله والرسول صلى الله عليه وسلم في الوحي ، ويجب أن نذكر أن الرسول عليه الصلاة والسلام بلغ البلاغ واتم الرسالة وشهد الله له بذلك أن الدين إكتمل ، وسبحانه علام الغيوب يعلم ما كان وما سيكون

الله سبحانه أنزل الشرائع، فما أمر به فهو واجب وما نهى عنه فهو حرام، ومالم يأمر به ولم ينه عنه فهو مباح ، الذي حرم لحم الخنزير والميتة وكل ذي مخلب وناب ليس بعاجز عن اخبارنا بتحريم الدخان حتى نبقى نتخبط بين العلل لتحريمه ... ❗ هذا تكلف ولم يأمرنا الله بذلك

إن وصلت لهذه المرحلة من البحث ولم تتوصل لدليل يقيني بتحريمه فالأجدر بك أن تستحضر قوله صلى الله عليه وسلم (دعوني ما تركتكم) بل هذا تحذير ⚠️ لأنه ﷺ قال بعده " انما هلك من كان قبلكم " إن وصلت لهنا وحتى تكون في مأمن إقرأ الحديث الأخر(الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقي المشبهات استبرا لدينه...)

ومن ثمّ عليك أن تعلم أن التحليل والتحريم من الله وليس لأحد



علاءالدين سليمان السهم
مساكين أنتم   حتى بالافتراء لا تعرفون كيف تفترون

رد • أعجبني • منذ ٤ دقائق



محمد ابوالعبد #معقول .....



علاءالدين سليمان السهم
لا احد اباح دبر المرأة [كاذب] أتي بالدليل

لم يبح أحد الخمر [كاذب] مطالب بالدليل

وليس الجميع متفقون بموضوع المعازف وهناك من هو متوقف فيها
وايضا النقاب كذلك الامر

والتراويح لم تكن حتى نحرمها   اسمها قيام الليل

مريضين نفسياً تبحثون عن أحد يشارككم فرحتكم ولم تجدوا
قاتلكم الله من زنادقة اطفال اليهودية

رد • أعجبني • الآن



اكتب تعليقًا...

منشور Sami

جدالا.



١

أسبوع واحد أعجبني رد

Sami Abdellatif Mohamed Bashir

عبدالله التغلبي

والجزء الاعلي هو الباطل الذى بالكتاب.

ليس في الإسلام علماء أو اهل ذكر ولا اهل علم

أسبوع واحد أعجبني رد



Sami Abdellatif Mohamed Bashir

أبو أنس المسلم

عليك بالتبين والتحقيق من أى







اكتب تعليقًا...













منشور فقير

2 أ أعجبني رد



أبو قسورة الموحد

لعن الله الإجماعيين تقدمون إجماع المشركين على دليل رب العالمين.....

ما دام النص القرآني موجود أو نص الحديث ما حاجتنا بالإجماع.....قاتلكم الله مصادر التشريع إثنان لا ثالث لهما



2 أ أعجبني رد

فقير لعفو ربه

أبو قسورة الموحد حاول تخرج من صفحتى بهدوء



2 أ أعجبني رد













٪٩٢ ١٠:٠٣ م

أبو محمد الفاروق

١ ي أعجبني رد



٢٦ د أعجبني رد



٢٦ د أعجبني رد



٢٥ د أعجبني رد












٦٩٪ ٣:٥٨ ص 

سلمى عبد الحميد

... عرض المزيد



أعجبني مشاركة



سلمى عبد الحميد

٣٠ مارس ·

الدين وحي

لا إستحسان من بشر لا آراء ولا إجماع مزعوم

....

لايفهم من خلق الله دين الله بل من الله بالوحي

....

قال الله تعالى

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ

قال ألله تعالى : إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ










Sami Abdellatif Mohamed Bashir

كل دين الفرق والمذاهب وخاصة اهل السنة والجماعة كلهم في كفر وضلال بعيد

٣٧ د أعجبني رد

هؤلاء هم الزنادقة الذين ينكرون الإجماع والقياس الصحيح ، يحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الخامسة والخمسون }

سلسلة ردود قوية على النظامية الكفار الذين ينكرون الاجماع والقياس الصحيح .

وهى أربعة أجزاء .

سلسلة ردود قوية على النظامية الكفار الذين ينكرون الإجماع والقياس الصحيح : (1)

الرد الأول :

نشأة النظامية :

النظامية : هي فرقة من المعتزلة نسبة إلي النظام

أبـو هـانـي النـظـام هو : أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار بن هاني البصري وُلد سنة 185 هـ/777م المعروف بالنظام ابن أخت أبي الهُذيل العلاف شيخ المعتزلة ، وكان النظام أستاذ الجاحظ ،:إنما سمي بذلك لأنّه كان ينظم الخرز في سوق البصرة ويبيعها ، وإليه تنسب الطائفة النظاميـة

ينكرون الإجماع و القياس ويعتبرون ذلك تشريعاً لم يأذن به الله عز وجل .

كشف الستار عن هؤلاء القوم الكفار لهو من أعظم القربات إلى الله تعالى في إظهار السنة وطمس زيغ أهل البدعة .

قال ابن عبد الهادي: (بَيَــــانُ حَــــالِ أهْـــلِ الــضـّــلاَلِ والـبِـــدَعِ لاَ إثْمَ فِيهِ ولاَ غِيبَة، والاشْتِغَالُ بِذِكْرِ مَعَايِبِهِمْ والتَحْذِيـــــرِ مِنْهُـــــمْ مِــنْ أعْـظَــمِ الـقُـرُبَـــاتِ) [جمع الجيوش ص 321].

فقد ركب هؤلاء القوم (النـظـاميـة الكفار) كل الخبائث فدينهم يناسب كافة الأهواء ويتماشى مع الرغبات والنزوات و يصلح لكل أنواع الشواذ ويقبل كل الانحرافات ولو أدركهم أبو جهل لترفع عن أفعالهم فقد استحلوا الدخان و اسقطوا الحجاب وكذلك استحلوا المحرمات كذبائح المشركين و الغناء والمجون و لسان حالهم أي مسألة تواجهك ولا تعلم فيها نص فأنت وما يمليه عليه هواك ...

فبعدما عصفت الأهواء بهؤلاء ؛ وهاجت بهم الفتن وألمت بهم الشهوات والشبهات ؛ استقروا على شيءٍ مفضوح ملئ بالخزي و الدياثة والعار ؛ فقد فاقوا الأوائل ، فالمبتدعة

الأوائل عُرف عنهم الزهد والخشوع والعبادة ؛ أما هؤلاء فقد سلبوا كل شيء حتى الحياء و الرجولة ، فدينهم مبني على التنقص من علم الصحابة ؛ والطعن في الأئمة من الرعيل الأول .

فماذا ترجوا من دين هؤلاء الهمج ؟؟!!

✿ و قد زادوا على ذلك أن مخالفهم (المسلم السني) كافر مشرع وانكروا الإجماع والقياس واسقطوا مهد العلم لأصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسلفنا الصالح..!

فهم الصحابة و السلف ـ رحمهم الله ـ أولى من فهم (النـظّـامـيّـة الكفار).

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [سورة النساء ـ الآية 59].

قال ابن أبي حاتم (حَدَّثَنَا أَبِي، ثنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، ثنَا هُشَيْمٌ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، قَوْلَهُ : { وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ }: قَالَ: هُـــمْ أَصْـــحَـــابُ رَسُـــولِ اللَّهِ صَـــلَّـــى اللَّهَ عَـــلَـــيْـــهِ وَسَـــلَّـــمَ، هُـــمُ الـــدُّعَـــاةُ الـــرُّوَاةُ)
تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين .

✿ قال الإمام مالك - رحمه الله - : إذا اختلفت الآثار عن النبي ﷺ في شيء فانظروا إلى ما عمل به الخليفتان بعده: أبو بـــكرٍ، وعـــمر؛ فهـــو الحـــق.

الاستذكار 4/ 304-305

✿ قال الأوزاعي: «اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم».

وقال: «عليك بآثار السلف وإن رفضك الناس، وإياك ورأي الرجال وإن زخرفوه لك بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت منه على طريقٍ مستقيم» الشريعة للآجري .

✿ كان الحسن البصري في مجلس فذكر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال: «إنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفا، قومًا اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فإنهم ورب الكعبة على الهدى المستقيم» الشريعة للآجري .

✿ قال الإمام أحمد بن حنبل: (إن الله جَلّ ثناؤه، وتقدّست أسماؤه بعث محمدًا نبيّه - صلى الله عليه وسلم - { بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ } ، [التوبة : 33] وأنزل عليه كتابه الهدى والنور لمن اتبعه، وجعل رسوله - صلى الله عليه وسلم - الدال على معنى ما أراد من ظاهره وباطنه، وخاصّه وعامّه، وناسخه ومنسوخه، وما قصد له الكتاب.

فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو المعبر عن كتاب الله ، الدال على معانيه، شَاهَدَهُ في ذلك أصحابه، من ارتَضَاهُ الله لنبيه واصطفاهُ لَهُ، ونَقَلوا ذلك عنه، فكانوا هُم أعلَم الناسِ برسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وبما أخبر عن معنى ما أراد الله من ذلك بمُشاهَدَتِهم ما قَصَد لَه الكتاب، فكانوا هم المُعَبِّرين عن ذلك بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم) ، طبقات الحنابلة .

✿ قال الميموني : قال لي أحمد ابن حنبل: (يا أبا حسن إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام) أخرجه ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد .

✿ قال الشافعي : في الرسالة البغدادية: (وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن والتوراة والإنجيل ، وسبق لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس لأحد بعدهم ، فرحمهم الله وهنأهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين ، أدوا إلينا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشاهدوه والوحي ينزل عليه فعلموا ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم عاما وخاصا وعزما وإرشادا ، وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا ، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم واستنبط به ، وآراؤهم لنا أحمد ، وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا ، و الله أعلم ، ومن أدركنا ممن أرضي أو حكي لنا عنه ببلدنا صاروا فيما لم يعلموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه سنة إلى قولهم إن اجتمعوا ، وقول بعضهم إن تفرقوا ، فهكذا نقول إذا اجتمعوا أخذنا باجتماعهم ، وإن قال واحدهم ولم يخالفه غيره أخذنا بقوله ، فإن اختلفوا أخذنا بقول بعضهم ولم نخرج من أقاويلهم كلهم) .

✿ قال سفيان الثوري: (إن استطعت ألا تحك رأسك إلا بأثر ؛ فافعل) أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع .

✿ قال البربهاري ـ رحمه الله (كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة ، فلا تعجلن ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر : هل تكلم به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد من العلماء ؟ فإن وجدت فيه أثرا عنهم ؛ فتمسك به ، ولا تجاوزه لشيء ، ولا تختار عليه شيئا) شرح السنة .

✿ قال ابن بطة ـ رحمه الله : حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب المتوثي قال: نا أبو داود السجستاني، قال: نا عبيد الله بن معاذ، قال: نا أبي قال: نا عبد الرحمن يعني ابن أبي الزناد، وقال: سمعت هشاما، يحدث عن عبد الله بن الزبير، قال: لقيني ناس من أهل العراق فخاصموني في القرآن فوالله ما استطعت بعض الرد عليهم، وهبت المراجعة في القرآن، فشكوت ذلك إلى أبي الزبير، فقال الزبير: إن «القرآن قد قرأه كل قوم فتأولوه على أهوائهم، وأخطئوا مواضعه، فإن رجعوا إليك، فخاصمهم بسنن أبي بكر وعمر رحمهما الله ،فإنهم لا يجحدون أنهما أعلم بالقرآن منهم، فلما رجعوا،

فخاصمتهم بسنن أبي بكر وعمر
فوالله ما قاموا معي ولا قعدوا » الإبانة الكبرى
٨١١

▪ ثم يأتيك الرجل يتظاهر بالإسلام والسنة، فإذا امتحنته في السنة وجدتَه مُهانا، وأيُّ إهانة أعظم مِن زعم الرجل أن قوله كقول أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة، والله إن قائل هذا أهان نفسه مع إهانة الله له ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج : 18].

✿ والله إني أتعجب أشد العَجَب، لما أجد الرجل لا يُقيم لسانه، ولا يستطيع إبانة معنى كلامه، ولا يُحسن كتابة جملة صحيحة بلغة القرآن، ولا يُفهم من يخاطِب، لما أجد من هذه حاله يضع رأسه في رأس أبي بكر وعمر وابن عباس وابن عمر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، كيف لرجل لا يفقه أمر الله ونهيه، أن يجعل قوله مقارنا لقول من دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل وغيره.

✿ أخرج النسائي في الكبرى بإسناد جيد عن عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: «لَمَّا خَرَجَتِ الْحَرُورِيَّةُ اعْتَزَلُوا فِي دَارٍ، وَكَانُوا سِتَّةَ آلَافٍ»

فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ «أَبْرِدْ بِالصَّلَاةِ، لَعَلِّي أُكَلِّمُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ» قَالَ: «إِنِّي أَخَافُهُمْ عَلَيْكَ»

قُلْتُ: كَلَّا، فَلَبِسْتُ، وَتَرَجَّلْتُ، وَدَخَلْتُ عَلَيْهِمْ فِي دَارِ نِصْفِ النَّهَارِ، وَهُمْ يَأْكُلُونَ

فَقَالُوا: «مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، فَمَا جَاءَ بِكَ؟»

قُلْتُ لَهُمْ: أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ، وَمِنْ عِنْدِ ابْنِ عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصِهْرِهِ، وَعَلَيْهِمْ نُزِّلَ الْقُرْآنُ، فَهُمْ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهِ مِنْكُمْ، وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، لِأُبَلِّغَكُمْ مَا يَقُولُونَ، وَأُبَلِّغَهُمْ مَا تَقُولُونَ ....

فهل مِن قائل اليوم يقول لهؤلاء السفهاء : ليس فيكم أحد ممن نزل عليهم القرآن !!!

ولا يطعن في السلف إلا زنديق يريد إسقاط الرعيل الأول ابتداءا منهم إنتهاءاً إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن ثمَّ الطعن في الدين و إسقاط أهله

✿ قال أبو زرعة الرازي ـ رحمه الله : فإذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة. [الكفاية للخطيب البغدادي 97].

✿ روى الخطيب في تاريخ بغداد بسنده عن أبي داود السِّجستاني، قال: لما جاء الرّشيد بشاكر رأس الزّنادقة ليضرب عنقه، قَالَ: أَخْبَرَنِي، لِمَ تعلّمون المتعلّم منكم أوّلَ ما تعلّمونه الرَّفضَ والقدر؟

قَالَ: أما قولنا بالرَّفضِ فإنّا نريد الطّعنَ على النّاقلةِ، فإذا بطلت النّاقلةُ أوشك أن يبطل المنقول.

✿ قال قتيبة بن سعيد: «إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث فإنه على السنة ومن خالف هذا فاعلم أنه مبتدع».

✿ قال الربيع بن سليمان قَالَ الشافعي ـ رحمه الله: من أبغض أحمد بن حنبل فهو كافر فقلت: تطلق عليه اسم الكفر؟ فقال: (نعم) من أبغض أحمد بن حنبل عاند السنة ومن عاند السنة قصد الصحابة ومن قصد الصحابة أبغض النَّبيّ ومن أبغض النَّبِيّ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كفر بالله العظيم. [طبقات الحنابلة].

إجماع خير القرون رغم أنف النظّاميّة الكفار .

قال تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥ ﴾ [سورة النساء].

قال الإمام الشافعي ـ رحمه الله : "وأمْرُ رسول الله بلزوم جماعة المسلمين مما يُحتج به في أن إجمـــــــاع المسلميـــــــن - إن شــــاء الله - لازمٌ " .انتهى من "الرسالة" (1/ 403) .

وقال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾ [البقرة : 143].

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرَّ عَلَيْهِ بِجِنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ : وَجَبَتْ وَجَبَتْ ، ثُمَّ مُرَّ عَلَيْهِ بِجِنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ : وَجَبَتْ وَجَبَتْ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا قَوْلُك وَجَبَتْ وَجَبَتْ ؟ قَالَ : (هَذِهِ الْجِنَازَةُ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهَا خَيْرًا فَقُلْت : وَجَبَتْ لَهَا الْجَنَّةُ ، وَهَذِهِ الْجِنَازَةُ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهَا شَرًّا فَقُلْت : وَجَبَتْ لَهَا النَّارُ أَنْــتُــــمْ شُـــــهَـــــدَاءُ اللَّهِ فِـــــي الْأَرْضِ) .

وَقَدْ جَعَلَهُمْ اللَّهُ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَكَذَلِكَ الْأُمَّةُ لَا تَشْهَدُ عَلَى اللَّهِ إلَّا بِحَقٍّ .

✿ وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم في أكثر من حديث بملازمة جماعة المسلمين ونهى عن مخالفتهم ومفارقتهم ، كما في قوله صلى الله عليه وسلم : (لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الجَمَـــاعَــــةَ شِبْرًا فَيَمُوتُ ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً) وروى البخاري (7143) ، ومسلم (1849)

✿ أحمد بن حنبل رحمه الله :" كان يقول إن الإجماع إجماع الصحابة ، وكان يقول إن صح إجماع بعد الصحابة في عصر من الأعصار قلت به ".

العقيدة رواية أبي بكر الخلال ص ١٢٣.

✿ الإمام ابن بطه في (الإبانة) ذكر معرفة القلب وتصديقه ، وقول اللسان ، وعمل الجوارح ، ثم قال : لا تجزىء واحدة من هذه إلا بصاحبتها ولا يكون العبد مؤمناً إلا بأن يجمعها كلها ..... وبكل ما شرحته لكم نزل به القرآن ومضت به السنة أجـــمـــع عـــلـــيـــه عـــلـــمـــاء الأمـــــة "

✿ قال الشافعي القرشي (وكان الإجـــــمـــــاع من الصحابة والتابعين ممن أدركناهم أن: الإيمان قول وعمل ونية ، ولا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ج 5 ص 139

القياس وسيلة للاستنباط و إن أعرض النظامي الكافر عن ذلك

✿ قياس الصحابة رضي الله عنهم شارب الخمر على حكم القاذف .

قال مسلم في صحيحه : حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن أنس بن مالك «أن نبي الله صلى الله عليه وسلم جلد في الخمر بالجريد، والنعال» ، ثم جلد أبو بكر أربعين، فلما كان عمر، ودنا الناس من الريف والقرى، قال:

«ما ترون في جلد الخمر؟» فقال عبد الرحمن بن عوف: أرى أن تجعلها كأخف الحدود قال: « فجلد عمر ثمانين».

✿ قياس القبلة على المضمضة للصائم .

قال احمد في المسند عن جابر بن عبد الله ، عن عمر بن الخطاب ، قال : هششت يوما فقبلت وأنا صائم ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : صنعت اليوم أمرا عظيما ، قبلت وأنا صائم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أرأيت لو تمضمضت بماء وأنت صائم ؟ قلت : لا بأس بذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيم ؟ [المسند]

✿ كتاب الصحابة لبعضهم في القياس .

قال الدارقطني في سننه (حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ النُّعْمَانِيُّ ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ أَبِي خِدَاشٍ ، نَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، نَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ الْهُذَلِيِّ قَالَ : كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْقَضَاءَ فَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ ، وَسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ ، فَافْهَمْ إِذَا أُدْلِيَ إِلَيْكَ بِحُجَّةٍ ، وَأَنْفَذَ الْحَقَّ إِذَا وَضُحَ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ تَكَلُّمٌ بِحَقٍّ لَا نَفَادَ لَهُ ، وَآسِ بَيْنَ النَّاسِ فِي وَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَعَدْلِكَ ، حَتَّى لَا يَأْيَسَ الضَّعِيفُ مِنْ عَدْلِكَ ، وَلَا يَطْمَعَ الشَّرِيفُ فِي حَيْفِكَ ، الْبَيِّنَةُ عَلَى مَنِ ادَّعَى وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ ، وَالصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا صُلْحًا أَحَلَّ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ حَلَالًا ، لَا يَمْنَعَنَّكَ قَضَاءٌ قَضَيْتَهُ رَاجَعْتَ فِيهِ نَفْسَكَ وَهُدِيتَ فِيهِ لِرُشْدِكَ أَنْ تُرَاجِعَ الْحَقَّ ؛ فَإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ وَمُرَاجَعَةُ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ ، الْفَهْمَ الْفَهْمَ فِيمَا تَخَلَّجَ فِي صَدْرِكَ مِمَّا لَمْ يَبْلُغْكَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، اعْرِفِ الْأَمْثَالَ وَالْأَشْبَاهَ ثُمَّ قِسِ الْأُمُورَ عِنْدَ ذَلِكَ فَاعْمَدْ إِلَى أَحَبِّهَا إِلَى اللَّهِ وَأَشْبَهِهَا بِالْحَقِّ فِيمَا تَرَى ، وَاجْعَلْ لِلْمُدَّعِي أَمَدًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ ، فَإِنْ أَحْضَرَ بَيِّنَةً أَخَذَ بِحَقِّهِ وَإِلَّا وَجَّهْتَ الْقَضَاءَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْلَى لِلْعَمَى وَأَبْلَغُ فِي الْعُذْرِ ، الْمُسْلِمُونَ عُدُولٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا مَجْلُودٍ فِي حَدٍّ أَوْ مُجَرَّبٍ فِي شَهَادَةِ زُورٍ ، أَوْ ظَنِينٍ فِي وَلَاءٍ أَوْ قَرَابَةٍ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَوَلَّى مِنْكُمُ السَّرَائِرَ ، وَدَرَأَ عَنْكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ، ثُمَّ

وَإِيَّاكَ وَالْقَلَقَ وَالضَّجَرَ وَالتَّأَذِّيَ بِالنَّاسِ وَالتَّنَكُّرَ لِلْخُصُومِ فِي مَوَاطِنِ الْحَقِّ الَّتِي يُوجِبُ اللَّهُ بِهَا الْأَجْرَ ، وَيُحْسِنُ بِهَا الذُّخْرَ ، فَإِنَّهُ مَنْ يُصْلِحْ نِيَّتَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ وَلَوْ عَلَى نَفْسِهِ يَكْفِهِ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْهُ غَيْرَ ذَلِكَ يُشِنْهُ اللَّهُ فَمَا ظَنُّكَ بِثَوَابِ غَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَاجِلِ رِزْقِهِ وَخَزَائِنِ رَحْمَتِهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ) كتاب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري .

✿ قياس صريح من ابن عباس – رضي الله عنهما- حيث قاس كل مبيع على الطعام

قال البخاري في الصحيح (أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنِ ابْتَاعَ طَعَامًا فَلَا يَبِعْهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ . قال ابن عباس ولا أحسب كل شيء إلا مثله).

✿ قال الإمام أحمد رحمه الله : (كما في كتاب أصول البدع والسنن/ و مسائل الكوسج) سألت الشافعي عن القياس فقال: عند الضرورة.

✿ ونحن لا نطلق المسالة بل نفرق بين القياس الحق و القياس الباطل كما قال أبو الحسن الماوردي في الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي ج 16 ص 166 في باب تقسيم القياس عند الشافعي (والقياس قياسان أحدهما أن يكون في معنى الأصل فذلك الذي لا يحل لأحد خلافه والآخر أن يشبه الشيء الشيء من أصل ويشبه الشيء من أصل غيره فيشبهه هذا بهذا الأصل ويشبهه الآخر بأصل غيره وموضع الصواب في ذلك عندنا أن ينظر فإن أشبهه أحدهما في خصلتين والآخر في خصلة ألحقه بالذي أشبهه في الخصلتين) اهـ

هؤلاء والله هم الروافض الجدد (تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ) ولكن بلباس أهل التوحيد فاحذروهم

✿ قال أبو بكر السمعاني (ت ٥١٠): "واجتمعت الأمة على تكفير الإمامية، لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة (((وينكرون إجماعهم)))

وينسبونهم إلى ما لا يليق بهم ". الأنساب. اهـ (٣٤١\٦)

سلسلة ردود قوية على النظامية الكفار الذين ينكرون الإجماع والقياس الصحيح : (2)

الرد الثاني :

النظامية الكفار ، يكفرون بمن اعتقد بالإجماع والقياس إنهما حجة :

يلزمهم تكفير الصحابة رضي الله عنهم .

لأنهم استعملوا القياس الصحيح و اخذوا بإجماع الصحابة :

الإجماع والقياس طريقة لفهم النصوص في الأحكام اللا واردة حرفيا أو لفظيا بتشبيه الأحكام لبعضها فيما لم يرد فيه نصا لفظيا حتى نستخلص الحكم ك جميع أنواع الربى كما قايس الصحابة رضوان الله عليهم ومنهم ...

يا نظامية هل يجمع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم على باطل أو على حق ؟

هل يشرعون من عقولهم أم يستنبطون الحكم من الكتاب والسنة ؟

إذا إجماع الصحابة حجة لأننا نرجع لأهل الذكر كما أمرنا الله تعالى وهم من أهل الذكر العالمين بالناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد و العام والخاص

وسبب النزول

فنحن بأخذنا بإجماع الصحابة رضي الله عنهم نتبع الكتاب والسنة بفهمهم وتفسيرهم

أخزاكم الله يا رافضة..

أما القياس:

أولاً : الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه

عن عبد الله بن يزيد أن زيداً أبا عياش أخبره أنه سأل سعد بن أبي وقاص عن البيضاء بالسلت فقال له سعد : آيتهما أفضل . قال البيضاء فنهاه عن ذلك وقال سعد : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عن اشتراء التمر بالرطب فقال رسول الله عليه وسلم : أينقص الرطب إذا يبس فقالوا نعم فنهى عن ذلك " رواه مالك

"البيضاء : هو الشعير، والسُلت: نوع من الشعير لا قشر له"

ثانياً : عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ

عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه " قال ابن عباس : " وأحسب كل شيء مثله "

وأخرجه الإمام البخاري بلفظ: " ولا أحسب كل شيء إلا مثله"

ورواه ابن ماجة بلفظ : " وأحسب كل شيء مثل الطعام "

وهذا قياس صريح من ابن عباس – رضي الله عنهما- حيث قاس كل مبيع على الطعام .

ثالثاً : أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه .

عن أبي نضرة قال :

" فإني لقاعد عند أبي سعيد الخدري فسألته عن الصرف فقال ما زاد فهو ربا فأنكرت ذلك ، فقال لا أحدثك إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه صاحب نخله بصاع من تمر طيب وكان تمر النبي صلى الله عليه وسلم هذا اللون فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنى لك هذا قال انطلقت بصاعين فاشتريت به هذا الصاع فإن سعر هذا في السوق كذا وسعر هذا كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك أربيت ، إذا أردت ذلك فبع تمرك بسلعة ثم اشتر بسلعتك أي تمر شئت قال أبو سعيد : فالتمر بالتمر أحق أن يكون ربا

أم الفضة بالفضة ، قال فأتيت بن عمر بعد ذلك فنهاني ولم آت بن عباس قال فحدثني أبو الصهباء أنه سأل بن عباس عنه بمكة فكرهه " رواه مسلم .

رابعاً :عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه .

عن السائب بن يزيد قال { كنا نؤتى بالشارب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي إمرة أبي بكر وصدرا من إمرة عمر فنقوم إليه نضربه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا ، حتى كان صدرا من إمرة عمر فجلد فيها أربعين ، حتى إذا عتوا فيها وفسقوا جلد ثمانين} . رواه البخاري

وهذا قياس صريح من عمر حيث زاد العتو في السكر على الشارب العادي فجلده ثمانين ".

خامساً : عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه .

عن السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رضي الله عنه قَالَ : " كَانَ النِّدَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوَّلُهُ إِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَثُرَ النَّاسُ زَادَ النِّدَاءَ الثَّالِثَ عَلَى الزَّوْرَاءِ " .

قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ – أي : البخاري - : الزَّوْرَاءُ : مَوْضِعٌ بِالسُّوقِ بِالْمَدِينَةِ . رواه البخاري (912) .

وهذا قياس صريح من عثمان حيث قاس عدد الناس في عهد النبي على أعدادهم في عهده فرأى أن يضع مَأذنة في السوق كي يعرف الناس ان الصلاة اقتربت فأعدادهم كبيرة وبيوتهم بعيدة فلن يعرف الناس إلا من هاته المأذنة التي وضعها في الزوراء حتى يعرف الناس فهو ليس بقادر على إخبار الناس جميعهم في آن واحد كما كان في عهد النبي صلَّ الله عليه وسلم ، لِقِلَّتِهِم ".

..

سلسلة ردود قوية على النظامية الكفار الذين ينكرون الإجماع والقياس الصحيح : (٣)

الرد الثالث :

الإجماع :

الإجماع : هو الاتفاق

يقال : أجمع القوم على كذا أي صاروا ذوي جمع

وكذالك يقال علي العزم أي أجمع فلان على كذا إذا عزم عليه، ومنه . قوله تعالى:﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ ﴾

الأدلة الشّرعية على حجيّة الإجماع :

- أولا : من الكتاب :

قال تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥ ﴾ [سورة النساء].

قال ابن كثير :

" وَالَّذِي عَوَّلَ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي الِاحْتِجَاجِ عَلَى كَوْنِ الْإِجْمَاعِ حُجَّةً تَحْرُمُ مُخَالَفَتُهُ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ ، بَعْدَ التَّرَوِّي وَالْفِكْرِ الطَّوِيلِ ، وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ الِاسْتِنْبَاطَاتِ وَأَقْوَاهَا " .انتهى من "تفسير ابن كثير" (2/413) .

وقوله تعالى : ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [سورة آل عمران ـ الآية 103].

ووجه الاستدلال : أنه تعالى نهى عن التفرق ، ومخالفة الإجماع تفرق فكان منهياً عنه ، ولا معنى لكون الإجماع حجة سوى النهي عن مخالفته .

وقوله تعالى : ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [سورة آل عمران ـ الآية 110].

وجه الاستدلال : أنه تعالى أخبر أن هذه الأمة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر و (أل) في المعروف والمنكر تقتضي الاستغراق أي أنهم يأمرون بكل معروف وينهون عن كل منكر فإذا أمروا بشيء فلا بد أن يكون

معروفاً وإذا نهوا عن شيء فلا بد أن يكون منكراً ، وإذا كانوا بهذا الوصف فإنه يجب قبول قولهم وهذا هو معنى حجية الإجماع .

وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [سورة النساء - الآية 59].

وجه الاستدلال : أنه تعالى أمر بالرد إلى الكتاب والسنة في حال التنازع فيفهم منه أنه إذا لم يوجد التنازع فالاتفاق على الحكم كافٍ ، فالآية دلت على حجية الإجماع بالمفهوم .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ [سورة الشورى - الآية 10].

وجه الاستدلال : أنه تعالى أمر بالرجوع إلى حكمه عند الاختلاف فيفهم منه أنه إذا لم يوجد خلاف فالاتفاق على الحكم كافٍ ، فالآية دلت على حجية الإجماع بالمفهوم أيضاً كالآية السابقة .

- الإجماع ليس تشريع و إنما هو فهم لنصوص والأدلة و هو من أصول الفقه لكن المعتزلة و النظام انكروه وادعو انه تشريع و هذا بهتان عظيم و الله المستعان . و قد خالفوا ما كان عليه الصحابة و السلف من القرون الأولى .

القياس :

القياس في اللغة :

يُطلق القياس في اللغة على معنيين :

أحدهما: التقدير: وهو قصد معرفة أحد الأمرين بالآخر يقال: (قست الشيء بالشيء) أي: قدرته به ، و(قايست بين الأمرين)أي: قدرت بينهما .

وثانيهما: المساواة: وهي عبارة عن رد الشيء إلى نظيره. كأن يقال: (قست النعل بالنعل) - أي: ساويتها بها .

أما اصطلاحا : فهو حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما. أو نفيه عنهما، بأمر جامع بينهما .

الأدلة على جواز القياس :

أولا : من الكتاب :

قال تعالى : ﴿ نَحۡنُ خَلَقۡنَٰكُمۡ فَلَوۡلَا تُصَدِّقُونَ ۝٥٧ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ۝٥٩ نَحۡنُ قَدَّرۡنَا بَيۡنَكُمُ ٱلۡمَوۡتَ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ۝٦٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٦١ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢ ﴾ [سورة الواقعة]

فهذه الآية وقع فيها الاحتجاج على الكفار في إنكارهم البعث بالقياس على النشأة الأولى ، وهو قياس في الأصول المعتقدة التي يطلب فيها القطع.

ثانيا : من السنة :

قال احمد في المسند ((عن جابر بن عبد الله ، عن عمر بن الخطاب ، قال : هششت يوما فقبلت وأنا صائم ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : صنعت اليوم أمرا عظيما ، قبلت وأنا صائم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أرأيت لو تمضمضت بماء وأنت صائم ؟ قلت : لا بأس بذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيم ؟)) المسند.

هنا عليه الصلاة والسلام استعمل القياس , من حيث إنه قاس مقدمة الجماع وهي القبلة على مقدمة الأكل وهي المضمضة

في أنه لا يحصل الإفطار بها, كما لا يحصل بالمضمضة بجامع عدم حصول المقصود منهما .

قال الدارقطني في السنن ((عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، وَمُسْلِمٍ الْبَطِينِ وَالْحَكَمِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَعَطَاءٍ ، وَمُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ : إِنَّ أُخْتِي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمٌ ؟ قَالَ : لَوْ كَانَ عَلَيْهَا دَيْنٌ أَكُنْتِ تَقْضِينَهُ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : فَحَقُّ اللَّهِ أَحَقُّ)) باب القبلة للصائم

وفي صحيح مسلم بلفظ ((أرأيت لو كان عليها دين أكنت تقضينه قالت نعم قال فدين الله أحق بالقضاء")) الصحيح

الاستدلال : أنه ألحق دَيْنَ الله بدَيْن الآدمي في وجوب القضاء ونفعه. وسيأتي زيادة توضيح لذلك

و هذا هو عين القياس

قال البخاري ((عنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، " أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ : إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ ، فَمَاتَتْ قَبْلَ أَنْ تَحُجَّ ، أَفَأَحُجَّ عَنْهَا ؟ ، قَالَ : نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا ، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَتَهُ ؟ ، قَالَتْ : نَعَمْ ، فَقَالَ : اقْضُوا اللَّهَ الَّذِي لَهُ فَإِنَّ

اللَّهَ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ)) باب من شبه أصلا معلوما بأصل مبين قد بين الله حكمهما ليفهم السائل

قال البخاري ((عَنْ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، " أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ وَإِنِّي أَنْكَرْتُهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَمَا أَلْوَانُهَا ؟ ، قَالَ : حُمْرٌ ، قَالَ : هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ ؟ ، قَالَ : إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا ، قَالَ : فَأَنَّى تُرَى ذَلِكَ جَاءَهَا ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عِرْقٌ نَزَعَهَا ، قَالَ : وَلَعَلَّ هَذَا عِرْقٌ نَزَعَهُ وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُ فِي الِانْتِفَاءِ مِنْهُ)) صحيح البخاري

أقوال أهل العلم في القياس :

القياس عند الإمام أحمد ابن حنبل ـ رحمه الله .

نقل القاضي أبو يعلى في كتابه (العدة 1280/4)

روايات متعددة عن الإمام أحمد فيما يتعلق بالعمل بالقياس

ومن ذلك قوله في رواية بكر بن محمد عن أبيه: "لا يستغني أحد عن القياس ".

قال أبو الورد من الحنابلة: "آخر ما صح عن الإمام أحمد رضي الله عنه، إحسان القول في القياس والثناء عليه"

في رواية يوسف بن موسى: "ما اختلف فيه علي وزيد ينظر أشبهه بالكتاب والسنة، يختار".

وكذلك نقل المروذي عنه: "إذا اختلف (الصحابة) ينظر إلى أقرب القولين إلى الكتاب والسنة".

وكذلك نقل أبو الحارث: " [ينظر] إلى أقرب الأقوال و أشبهها بالكتاب و بالسنة ".

هذا هو القياس الذي يقصده الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ وأشبههما بالكتاب والسنة.

القياس عند الإمام البخاري و غيره :

قَالَ الْبُخَارِيّ فِي (كِتَاب الِاعْتِصَام بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّة) : الْمَعْنَى لَا عِصْمَة لِأَحَدٍ إِلَّا فِي كِتَاب اللَّه أَوْ سُنَّة نَبِيّه أَوْ فِي إِجْمَاع الْعُلَمَاء إِذَا وُجِدَ فِيهَا الْحُكْم فَإِنْ لَمْ يُوجَد فَالْقِيَاس .

وَقَدْ تَرْجَمَ عَلَى هَذَا (بَاب مَنْ شَبَّهَ أَصْلًا مَعْلُومًا بِأَصْلٍ مُبَيَّنٍ قَدْ بَيَّنَ اللَّهُ حُكْمَهَا لِيَفْهَمَ السَّائِلُ).

وَتَرْجَمَ بَعْد هَذَا (بَاب الْأَحْكَام الَّتِي تُعْرَف بِالدَّلَائِلِ وَكَيْفَ مَعْنَى الدَّلَالَة وَتَفْسِيرهَا).

وَقَالَ الطَّبَرِيّ : الِاجْتِهَاد وَالِاسْتِنْبَاط مِنْ كِتَاب اللَّه وَسُنَّة نَبِيّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِجْمَاع الْأُمَّة هُوَ الْحَقّ الْوَاجِب , وَالْفَرْض اللَّازِم لِأَهْلِ الْعِلْم . وَبِذَلِكَ جَاءَتْ الْأَخْبَار عَنْ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- , وَعَنْ جَمَاعَة الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ .

وَقَالَ أَبُو تَمَّام الْمَالِكِيّ : أَجْمَعَتْ الْأُمَّة عَلَى الْقِيَاس ; فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ أَجْمَعُوا عَلَى قِيَاس الذَّهَب وَالْوَرِق فِي الزَّكَاة .

هذا باختصار ومن السهل أن ننقل لكم الأقيسة التي

عمل بها الإمام أحمد ابن حنبل ـ رحمه الله ـ ونقلها البخاري وهي كثيرة بفضل الله .

- لقد كثر الاختلاف والتفرق في صفوف هذه الأمة بعد عهد السلف الصالح رضوان الله عليهم، وكل فرقة تفسر النصوص على فهمها، فتجدهم مختلفين في ذلك، وكل فرقة تدعي أن فهمها للنصوص هو الحق من معتزلة و أشاعرة و قدرية و نظامية و جهمية ،فمن نتبع؟

الجواب :

في قول النبي صلى الله عليه وسلم: فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضّوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة) رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً"، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: "مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي"

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : «لست تاركًا شيئًا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به، إلا عملت به، وإني لأخشى إن تركت شيئًا من أمره أن أزيغ».

علّق ابن بطة على هذا بقوله: هذا يا أخواني الصدِّيق الأكبر يتخوَّف على نفسه من الزيغ إن هو خالف شيئًا من أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ، فماذا عسى أن يكون من زمان أضحى أهله يستهزئون بنبيهم وبأوامره، ويتباهون بمخالفته ويسخرون بسنته؟!.. نسأل الله عصمة من الزلل، ونجاة من سوء العمل . الإبانة

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: « اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم، كل بدعة ضلالة»

قال الأوزاعي: «اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم»

قال أبو القاسم اللالكائي (نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحْفَظَنَا مِنَ الْفِتْنَةِ فِي أَدْيَانِنَا ، وَأَنْ يُمَسِّكَنَا بِالْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ ، وَيَعْصِمَنَا بِهِمَا بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة

قال الاجري في الشريعة (حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بِنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ ، بِطَرَسُوسَ سَنَةَ ثَلاثٍ وَثَلاثِينَ وَمِائَتَيْنِ قَالَ : سَمِعْتُ مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ

الزَّائِغُونَ فِي الدِّينِ يَقُولُ : قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ : سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوُلاةُ الأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ سُنَنًا ، الأَخْذُ بِهَا اتِّبَاعٌ لِكِتَابِ اللَّهِ ، وَاسْتِكْمَالٌ لِطَاعَةِ اللَّهِ ، وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ لَيْسَ لأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ تَغْيِيرُهَا وَلا تَبْدِيلُهَا ، وَلا النَّظَرُ فِي شَيْءٍ خَالَفَهَا ، مَنِ اهْتَدَى بِهَا فَهُوَ مُهْتَدٍ وَمَنِ اسْتَنْصَرَ بِهَا فَهُوَ مَنْصُورٌ ، وَمَنْ تَرَكَهَا وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى ، وَأَصْلاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) بَابُ ذَمِّ الْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ و كذلك نقله عبد الله بن الامام أحمد في السنة .

قال ابن عبّاس رضي اللّه عنهما في قوله تعالى:{ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ } ،«فأمّا الذين ابيضّت وجوههم فأهل السّنّة والجماعة وأولو العلم. وأمّا الّذين اسودّت وجوههم فأهل البدع والضّلالة» .أصول الاعتقاد (1/ 72).

قال محمّد بن سيرين: كانوا يرون أنّه على الطّريق ما كان على الأثر) . سنن الدارمي (1/ 66) حديث 140.

..

سلسلة ردود قوية على النظامية الكفار الذين ينكرون الإجماع والقياس الصحيح :   (4)

الرد الرابع :

النظامية الكفار : يقدمون فهمهم للكتاب والسنة على فهم صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رضي الله عنهم أجمعين أعلم الناس بالوحي رجال زكاهم الله ورسوله .

الإجماع بمعني أن سيدنا عثمان أقر الأذان الثاني ولم يخالفه أحد من الصحابة رضي الله عنهم وبذلك سمي إجماع

انتم تقولون لا نأخذ بغير الوحي فقط يلزمكم تكفير الصحابة رضي الله عنهم .

وسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع الناس لصلاة التراويح ولم يخالفه أحد من الصحابة رضي الله عنهم وأيضا يلزمكم تكفير عمر بن الخطاب رضي الله عنه

إجماع الصحابة رضي الله عنهم حجة لا ينكرها و لا يبطلها إلاّ زنديق نظامي أو جهمي إنبطاحي :

حجية إجماع الصحابة رضوان الله عليهم حجة بلا خلاف .

يقول الإمام البربهاري ـ رحمه الله تعالى :" و اعلم - رحمك الله - أن الدين إنما جاء من قبل الله تبارك وتعالى ، لم يوضع على عقول الرجال و أرائهم ، و علمه عند الله و عند رسوله ، فلا تتبع شيئا بهواك فتمرق من الدين ، فتخرج من الإسلام ، فإنه لا حجة لك ، فقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته السنة ، و أوضحها لأصحابه ، وهم الجماعة ، و هم السواد الأعظم ، و السواد الأعظم الحق و أهله ، فمن خالف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من أمر الدين فقد كفر ."

وقال ـ رحمه الله تعالى :" و اعلم - رحمك الله - أنه لا يتم إسلام المرء حتى يكون متبعا مصدقا مسلما ، فمن زعم أنه قد بقي شيء من أمر الإسلام لم يكفوناه أصحاب محمّد صلى الله عليه وسلم فقد كذبهم ، و كفى بهذا فرقة و طعنا عليهم ، وهو مبتدع ضال مضل محدث في الإسلام ما ليس منه ."

قال الإمام الشافعي : "وأمرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلزوم جماعة المسلمين مما يحتج به من أن إجماع المسلمين - إن شاء الله - لازم" انتهى .

وقال السرخسي: "الإجماع موجب للعلم قطعاً بمنزلة النص ، فكما لا يجوز ترك العمل بالنص باعتبار رأي يعترض له : لا يجوز مخالفة الإجماع برأي يعترض له بعدما انعقد الإجماع بدليله" انتهى ." أصول السرخسي " (1 / 308) .

وقال ابن تيمية :

"كل ما أجمعوا عليه فلا بدَّ أن يكون فيه نصٌّ عن الرسول ، فكل مسألة يُقطع فيها بالإجماع وبانتفاء المنازع من المؤمنين : فإنها مما بيَّن الله فيه الهدى ، ومخالف مثل هذا الإجماع يكفر ، كما يكفر مخالف النص البيِّن ...." انتهى .

" مجموع الفتاوى " (7 / 39) .

إلى النظامية الكفار منكري الإجماع :

عن ابن عباس - رضي الله عنهما- موقوفًا عليه: «الكُرسِيُّ مَوْضِعِ القَدَمَين، والعَرْش لا يَقْدِرُ أحدٌ قَدْرَه».

[صحيح موقوفًا على ابن عباس - رضي الله عنهما-.] - [رواه عبد الله بن أحمد في السنة، وابن خزيمة في التوحيد.]

ثم ان اثر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أجمعت الأمة على تلقيه بالقبول.

نقل الإمام حرب الكرماني في آخر مسائله(باب القول بالمذهب) إجماع أهل الحديث على عقيدته وذكر من الصفات المجمع عليها(973/3) :

والكرسي موضع قدميه ... وذكر باقي الصفات

قال العباس وسمعت أبا عبيد القاسم بن سلام: هذه الأحاديث التي تروى ضحك ربنا من قنوط عباده فإن جهنم لا تمتلئ حتى يضع فيها ربنا قدمه والكرسي موضع القدمين وهذه الأحاديث في الرواية عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض ونحن إذا سؤلنا عن تفسيرها لا نفسرها وما أدركت أحدا يفسرها.

وروى ابن منده في توحيده صفحة(309) : محمد بن المذنر المروزي(ثقة) قال وسئل(يعني أبا زرعة الرازي) عن حديث ابن عباس الكرسي موضع القدمين فقال صحيح

الإجماعُ معناهُ الاتِّفاق القائم على الاستنباطِ لا التَّشريع

وحُجَّته لزومُ الجماعةِ لا عبادة الرِّجال.

قال تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥ ﴾ [سورة النساء].

فمن استنبطَ الوحي على نحوٍ يُخالِف سبيل المؤمنين فهو هالِكٌ مشاققٌ للرَّسول .

وكل من أنكر حجية الإجماع والقياس الصحيح فهو نظامي كافر .

والحمد لله رب العالمين

..

..

..

{ الرسالة السادسة والخمسون }

الأسباب التي بسببها جُرح أبو حنيفة الكافر :

مختصر لترجمته :

أَبُو حَنِيفَةَ النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ زُوطَى التَّيْمِيُّ ، الْكُوفِيُّ

مولده : سنة (80)هجرية ، هلك سنة (150) هجرية .

- الأسباب التي بسببها جُرح أبو حنيفة الكافر .

- السبب الأول : الحط من سنة النبي صلى الله عليه وسلم

• قال عبد الله ابن احمد (حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ ، ثنا أَبُو صَالِحٍ مَحْبُوبُ بْنُ مُوسَى الْفَرَّاءُ ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَوْ أَدْرَكَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَخَذَ بِكَثِيرٍ مِنْ قَوْلِي) السنة

وهذا إسناد قوي إلى يوسف بن أسباط وقد تابع عبد الله بن أحمد أحمد بن علي الأبار عند الخطيب في تاريخه ، وأسند الخطيب هذا الخبر عن يوسف من سند آخر

- قال ابن أبي حاتم (حدثنا عبد الرحمن حدثني أبي قال سمعت محمد بن كثير العبدي يقول كنت عند سفيان الثوري فذكر حديثا فقال رجل حدثني فلان بغير هذا، فقال، من هو ؟ قال: أبو حنيفة، قال: احلتني على غير ملئ) الجرح و التعديل.

- قال ابن أبي حاتم (ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، قَالَ: قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ: نَظَرْتُ فِي كُتُبٍ لأَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ، فَإِذَا فِيهَا مِائَةٌ وَثَلاثُونَ وَرَقَةً، فَعَدَدْتُ مِنْهَا ثَمَانِينَ وَرَقَةً، خِلافَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ) مناقب الشافعي.

- السبب الثاني : السخرية من السنة .

- قال عبد الله ابن الامام احمد (حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ ، ثنا أَبُو تَوْبَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ ، قَالَ : حَدَّثْتُ أَبَا حَنِيفَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ فِي رَدِّ السَّيْفِ فَقَالَ : هَذَا حَدِيثُ خُرَافَةٍ .

حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْعَطَّارِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَعْنِي ابْنَ شَبُّوَيْهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ وَكِيعًا ، يَقُولُ : قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لابْنِ الْمُبَارَكِ : تَرْفَعُ يَدَيْكَ فِي كُلِّ تَكْبِيرَةٍ كَأَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَطِيرَ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ : إِنْ كُنْتَ أَنْتَ تَطِيرُ فِي الأُولَى فَإِنِّي أَطِيرُ فِيمَا سِوَاهَا ، قَالَ وَكِيعٌ جَادَّ مَا حَاجَّهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ) السنة

- قال أبو زرعة الرازي (و أبو حنيفة يقول : القرآن مخلوق ويرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستهزئ بالآثار ويدعو إلى البدع والضلالات ثم يعني بحديثه ما يفعل هذا إلا غبي جاهل أو نحو ما قال) سؤالات البرذعي وهو يتحدث عن أبي حنيفة2/ 719

- السبب الثالث : من أسباب جرح أبي حنيفة : رد سنة النبي صلى الله عليه وسلم

- قال عبد الله ابن الإمام أحمد (حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ أَبُو نَشِيطٍ، ثنا أَبُو صَالِحٍ الْفَرَّاءُ، سَمِعْتُ الْفَزَارِيَّ يَعْنِي أَبَا إِسْحَاقَ، قَالَ: قَالَ لِي الْأَوْزَاعِيُّ إِنَّا لَنَنْقِمُ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ كَانَ يَجِيءُ الْحَدِيثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُخَالِفُهُ إِلَى غَيْرِهِ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ ، نا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ أَسْبَاطٍ ، يَقُولُ : لَمْ يُولَدْ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى الْفِطْرَةِ ، قَالَ : وَسَمِعْتُ يُوسُفَ ، يَقُولُ : رَدَّ أَبُو حَنِيفَةَ أَرْبَعَ مِائَةِ أَثَرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ ، حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : سَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ ، وَذَكَرَ أَبَا حَنِيفَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ اسْتَقْبَلَ الآثَارَ وَالسُّنَنَ يرَدِّهَا بِرَأْيِهِ) السنة .

- قال أبو بكر بن أبي شيبة ـ رحمه الله (كتاب الرد على أبي حنيفة: هذا ما خالف به أبو حنيفة الأثر الذي جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: حدثنا أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد؛ قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة؛ قال حدثنا شريك بن عبد الله عن سماك عن جابر بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم؛ رجم يهودياً ويهودية. وحدثنا أبو معاوية ووكيع عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم يهودياً. وحدثنا عبد الرحيم ابن سليمان عن مجالد عن عامر عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم يهودياً ويهودية. وحدثنا ابن نمير؛ حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين؛ أنا فيمن رجمهما. وحدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم يهودياً ويهودية. وذُكر أن أبا حنيفة؛ قال: ليس عليهما رجم. وجرى على هذا المنوال؛ فذكر أكثر من مئة وعشرين مسألة؛ خالف فيها أبو حنيفة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) المصنف لابن أبي شيبة - المجلد 12 ص 351) إلى آخر المجلد ص 451

- قال ابن عبد البر (كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ اسْتَجَازُوا الطَّعْنَ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ لِرَدِّهِ كَثِيرًا مِنْ أَخْبَارِ الآحَادِ الْعُدُولِ لأَنَّهُ كَانَ يَذْهَبُ فِي ذَلِكَ إِلَى عَرْضِهَا عَلَى مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ مِنَ الأَحَادِيثِ وَمَعَانِي الْقُرْآنِ فَمَا شَذَّ عَنْ ذَلِكَ رَدَّهُ وَسَمَّاهُ شَاذًّا وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ أَيْضًا يَقُولُ الطَّاعَاتُ مِنَ الصَّلاةِ وَغَيْرِهَا لَا تُسَمَّى إِيمَانًا وَكُلُّ مَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يُنْكِرُونَ قَوْلَهُ وَيُبَدِّعُونَهُ بِذَلِكَ) الانتقاء ص149

- قال ابن الجوزي (وقد كان بعض الناس يقيم عذره ويقول: ما بلغه الحديث، وذلك ليس بشيء لوجهين: أحدهما: أنه لا يجوز أن يفتي من يخفى عليه أكثر الأحاديث الصحيحة. والثاني: أنه كان إذا أخبر بالأحاديث المخالفة لقوله لم يرجع عن قوله) المنتظم 26/3

- السبب الرابع : من أسباب جرح أبي حنيفة : القول بخلق القرآن .

- قال عبد الله (حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ الطُّوسِيُّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ سُلَيْمٍ الْمُقْرِئِ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ حَمَّادًا، يَقُولُ: أَلَا تَعْجَبُ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ يَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، قُلْ لَهُ يَا كَافِرُ يَا زِنْدِيقُ

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ حَسَنِ بْنِ أَبِي مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي يُوسُفَ ، قَالَ : أَوَّلُ مَنْ قَالَ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ أَبُو حَنِيفَةَ

حَدَّثَنِي أَبُو مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ، سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ حَمَّادِ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ، يَقُولُ: هُوَ دِينُهُ وَدِينُ آبَائِهِ يَعْنِي الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ

حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الأَزْدِيُّ الْقَاضِي ، حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، ثنا الأَصْمَعِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَلْمٍ قَالَ : قُلْتُ لأَبِي يُوسُفَ : أَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ ، يَقُولُ : بِقَوْلِ جَهْمٍ ؟ فَقَالَ نَعَمْ

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، ثنا خَالِدُ بْنُ خِدَاشٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قَرِيبٍ الأَصْمَعِيِّ ، عَنْ حَازِمٍ الطُّفَاوِيِّ ، قَالَ : وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبُو حَنِيفَةَ إِنَّمَا كَانَ يَعْمَلُ بِكُتُبِ جَهْمٍ تَأْتِيهِ مِنْ خُرَاسَانَ) السنة .

- قال البخاري (وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ : حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، قال : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الْقَارِئُ ، قَالَ : سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ ، يَقُولُ : قَالَ لِي حَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ : أَبْلِغْ أَبَا حنيفة الْمُشْرِكَ , أَنِّي بَرِيءٌ مِنْ دِينِهِ ، وَكَانَ يَقُولُ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ)خلق أفعال العباد 2

- قال الخطيب (أَخْبَرَنَا العتيقي، قَالَ: حَدَّثَنَا تمام بن مُحَمَّد بن عَبْد الله الرَّازِيّ بدمشق، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الميمون عَبْد الرَّحْمَن بن عَبْد الله البَجلِيّ، قَالَ: سَمِعْتُ نصر بن مُحَمَّد البَغْدَادِيّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ يَحْيَى بن معين، يَقُولُ: كَانَ مُحَمَّد بن الحَسَن كذابا وَكَانَ جهميا، وَكَانَ أَبُو حنيفة جهميا ولم يكن كذابا) تاريخه 573/15

يُقال أنه تاب من هذا القول تقية

قال عبد الله (حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ حَمَّادِ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي حَمَّادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ، قَالَ: أَرْسَلَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى إِلَى أَبِي فَقَالَ لَهُ: تُبْ مِمَّا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ وَإِلَّا أَقْدَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا تَكْرَهُ، قَالَ: فَتَابَعَهُ قُلْتُ: يَا أَبَهْ كَيْفَ فَعَلْتَ ذَا؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ خِفْتُ أَنْ يَقْدُمَ عَلَيَّ فَأَعْطَيْتُ تَقِيَّةً) السنة

- السبب الخامس : من أسباب جرح أبي حنيفة : قوله بالإرجاء الغالي

- قال يعقوب بن سفيان (حدثنا أبو بكر الحميدي ثنا حمزة بن الحارث مولى عمر بن الخطاب عن أبيه قال: سمعت رجلاً يسأل أبا حنيفة في المسجد الحرام عن رجل قال أشهد أن الكعبة حق ولكن لا أدري هي هذه أم لا، فقال: مؤمن حقاً. وسأله عن رجل قال أشهد أن محمداً بن عبد الله نبي ولكن لا أدري هو الذي قبره بالمدينة أم لا. قال: مؤمن حقاً - قال أبو بكر الحميدي: ومن قال هذا فقد كفر .

قال أبو بكر: وكان سفيان يحدث عن حمزة بن الحارث حدثنا مؤمل ابن إسماعيل عن الثوري بمثل معنى حديث حمزة) المعرفة و التاريخ 1 / 369

• قال اللالكائي (أَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى ، قَالَ : أَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : أَنَا نَصْرُ بْنُ عَمَّارٍ التِّنِّيسِيُّ ، قَالَ : نَا أَبُو صَالِحٍ الْفَرَّاءُ مَحْبُوبُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ الْفَزَارِيَّ ، قَالَ : قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : إِيمَانُ أَبِي بَكْرٍ وَإِيمَانُ إِبْلِيسَ وَاحِدٌ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَبِّ ، وَقَالَ إِبْلِيسُ : يَا رَبِّ) و كذلك في السنة عند عبد الله ابن الإمام أحمد.

حيث قال ابو حنيفة ـ لعنه الله : (والإيمانُ هوَ الإقرارُ والتصديقُ. وإيمانُ أهلِ السماءِ والأرضِ لا يزيدُ ولا ينقُصُ والمؤمنونَ مستوونَ في الإيمانِ) الفقه الأكبر.

■ السبب السادس : من أسباب جرح أبي حنيفة : قوله بالإرجاء دعوته إليه

• قال الإمام البخاري عند ترجمته لأبي حنيفة (مولى لِبَنِي تيم اللَّه بْن ثعلبة ، روى عنه : عباد بْن العوام ، وابْن المبارك ، وهشيم ، ووكيع ، ومُسْلِم بْن خَالِد ، وأَبُو مُعَاوِيَة ، والمقري كَانَ مـــــــرجئا سكتوا عنه ، وعَنْ رأيه ، وعَنْ حديثه ، قَالَ أَبُو نعيم : مات أَبُو حنيفة سنة خمسين ومائة) التاريخ الكبير.

- قال عبد الله (حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ، ثنا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو حَنِيفَةَ فِي الْإِرْجَاءِ وَخَاصَمَ فِيهِ قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: يَنْبَغِي أَنْ يُنْفَى مِنَ الْكُوفَةِ أَوْ يُخْرَجَ مِنْهَا

حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَمَّاسٍ، ثنا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِئُ، قَالَ: كَانَ وَاللَّهِ أَبُو حَنِيفَةَ مُرْجِئًا وَدَعَانِي إِلَى الْإِرْجَاءِ فَأَبَيْتُ عَلَيْهِ

حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ ثنا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، قَالَ كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ مُرْجِئًا وَكَانَ مِنَ الدُّعَاةِ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْحَدِيثِ بِشَيْءٍ وَصَاحِبُهُ أَبُو يُوسُفَ لَيْسَ بِهِ بَاسٌ) السنة

- حتى العُصاة من المسلمين كانوا يعلمون إرجائه

قال البغدادي (حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ يَحْيَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ الطيب الدسكري- لفظا بحلوان- أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم السهمي- بجرجان- حَدَّثَنَا أَبُو شافع معبد بن جمعة الروياني ، حَدَّثَنَا أَحْمَد بن هشام بن طويل قَالَ: سَمِعْتُ الْقَاسِمِ بن عُثْمَان يَقُولُ: مر أَبُو حنيفة بسكران يبول قائما، فَقَالَ أَبُو حنيفة: لو بلت جالسا؟ قَالَ: فنظر في وجهه، وَقَالَ: ألا تمر يا مرجئ؟ قَالَ لَهُ أَبُو حنيفة:

هَذَا جزائي منك؟ صيرت إيمانك كإيمان جبريل) تاريخ بغداد وذيوله – المكتبة الشاملة

- السبب السابع : من أسباب جرح أبي حنيفة : قوله بالحيّل

- قال ابن بطة (حَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ , حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ , حَدَّثَنَا أَبُو الْحَارِثِ الصَّائِغُ , قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , قَالَ: هَذِهِ الْحِيَلُ الَّتِي وَضَعَهَا هَؤُلَاءِ - أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ - عَمَدُوا إِلَى السُّنَنِ فَاحْتَالُوا فِي نَقْضِهَا , أَتَوْا إِلَى الَّذِي قِيلَ لَهُمْ إِنَّهُ حَرَامٌ وَاحْتَالُوا فِيهِ حَتَّى أَحَلُّوهُ

حَدَّثَ مُوسَى بْنُ سَعِيدٍ الدَّنْدَانِيُّ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَا يَجُوزُ شَيْءٌ مِنَ الْحِيَلِ) إبطال الحيل

- قال الخطيب (أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن عبيد الله الحنائي، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن عبد الله الشافعي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل السلمي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو توبة الربيع بن نافع، قَالَ: حَدَّثَنَا عبد الله ابن المبارك، قال: من نظر في كتاب الحيل لأبي حنيفة أحل ما حرم الله ، وحرم ما أحل الله) تاريخ بغداد .

- قال بن تيمية (قال ابْنَ الْمُبَارَكِ - وَقِيلَ لَهُ: إنَّ هَذَا كِتَابُ الْحِيَلِ (لأبي حنيفة)، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَنْ وَضَعَ هَذَا الْكِتَابَ، فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ سَمِعَ بِهِ فَرَضِيَ بِهِ فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ حَمَلَهُ مِنْ كُورَةٍ إلَى كُورَةٍ فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَرَضِيَ بِهِ فَهُوَ كَافِرٌ. وَمَنْ كَانَ هَذَا الْكِتَابُ عِنْدَهُ، أَوْ فِي بَيْتِهِ لِيَأْمُرَ بِهِ، أَوْ هَوِيَهُ، وَلَمْ يَأْمُرْ بِهِ فَهُوَ كَافِرٌ ". ثُمَّ قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: مَا " أَرَى الشَّيْطَانَ كَانَ يُحْسِنُ مِثْلَ هَذَا حَتَّى جَاءَ هَؤُلَاءِ فَأَفَادَهَا مِنْهُمْ فَأَشَاعَا حِينَئِذٍ، أَوْ كَانَ يُحْسِنُهَا وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُمْضِيهَا حَتَّى جَاءَ هَؤُلَاءِ ". وَقَالَ إسْحَاقُ الطَّالْقَانِيُّ قِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إنَّ هَذَا وَضَعَهُ إبْلِيسُ يَعْنِي كِتَابَ الْحِيَلِ، فَقَالَ إبْلِيسُ مِنْ الْأَبَالِسَةِ) بيان الدليل على بطلان التحليل ص138-143 لابن تيمية .

- كان السلف يعيبون و يحذرون من أبي حنيفة جميعا :

قال عبد الله (حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ ، حَدَّثَنِي أَسْوَدُ بْنُ سَالِمٍ ، قَالَ : إِذَا جَاءَ الأَثَرُ أَلْقَيْنَا رَأْيَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ فِي الْحُشِّ ، ثُمَّ قَالَ لِي أَسْوَدُ : عَلَيْكَ بِالأَثَرِ فَالْزَمْهُ أَدْرَكْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ يَكْرَهُونَ رَأْيَ أَبِي حَنِيفَةَ وَيَعِيبُونَهُ) السنة .

قال البغدادي (قال أبو بكر بن أبي داود: ما تقولون في مسألة اتفق عليها: مالك وأصحابه، والشافعي وأصحابه، والأوزاعي وأصحابه، والحسن بن صالح وأصحابه، وسفيان الثوري وأصحابه، وأحمد بن حنبل وأصحابه؟ فقالوا له: يا أبا بكر؛ لا تكون مسألة أصح من هذه؛ فقال: هؤلاء كلهم اتفقوا على تضليل أبي حنيفة)تاريخ بغداد 516/15
ومن معني المبتدعة والتضليل عند السلف يراد به الكفر.

قال أبو بكر بن أبي داود (سمعتُ ابْن أبي دَاوُد يَقُول الوقيعة فِي أبي حنيفة إجماع من العلماء لأن إمام البصرة أيوب السختياني وقد تكلم فيه وإمام الكوفة الثَّوْرِيّ وقد تكلم فيه وإمام الحجاز مَالِك وقد تكلم فيه وإمام مصر اللَّيْث بْن سعد وقد تكلم فيه وإمام الشام الأَوْزاعِيّ وقد تكلم فيه وإمام خراسان عَبد اللَّه بْن المُبَارك وقد تكلم فيه فالوقيعة فيه إجماع من العلماء فِي جميع الأفاق أو كما قَالَ) الكامل لابن عدي

قال حرب الكرماني (وأصحاب الرأي: وهم مبتدعة ضُّلّال أعداء السّنة والأثر يرون الدين رأيًا وقياسًا واستحسانًا، وهم يخالفون الآثار، ويبطلون الحديث، ويردون على الرسول، ويتخذون أبا حنيفة ومن قال بقوله إمامًا يدينون بدينهم، ويقولون بقولهم فأي ضلالة بأبين ممن قال بهذا أو كان على

مثل هذا، يترك قول الرسول وأصحابه ويتبع رأي أبي حنيفة وأصحابه، فكفى بهذا غيًا وطغيانًا وردًا) عقيدته

لفظة الضلّال أطلقها السّلف على الجهميّة المخلوقيّة و أهل الكلام و الأهواء عموما ، و قصدوا بها التّضليل الذي في معنى التكفيـر

- أمـــــا كلام السلف المُفصل في أبي حنيفة :

- أقوال الإمام احـــــــمـــــــــــــــد ـ رحمه الله :

قال ابنه عبد الله (أُخْبِرْتُ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مَنْصُورٍ الْكَوْسَجِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ يُؤْجَرُ الرَّجُلُ عَلَى بُغْضِ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ

حَدَّثَنِي مُهَنَّا بْنُ يَحْيَى الشَّامِيُّ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ وَعِنْدِي وَالْبُعْرِ إِلَّا سَوَاءً

سَأَلْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الرَّجُلِ، يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَ، عَنِ الشَّيْءِ، مِنْ أَمْرِ دِينِهِ مَا يُبْتَلَى بِهِ مِنَ الْأَيْمَانِ فِي الطَّلَاقِ وَغَيْرِهِ فِي حَضْرَةِ قَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ وَمِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ لَا يَحْفَظُونَ وَلَا يَعْرِفُونَ الْحَدِيثَ الضَّعِيفَ الْإِسْنَادِ وَالْقَوِيَّ الْإِسْنَادِ فَلِمَنْ يَسْأَلُ، أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَوْ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ عَلَى مَا كَانَ

مِنْ قِلَّةِ مَعْرِفَتِهِمْ؟ قَالَ: يَسْأَلُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ وَلَا يَسْأَلُ أَصْحَابَ الرَّأْيِ، الضَّعِيفُ الْحَدِيثِ خَيْرٌ مِنْ رَأْيِ أَبِي حَنِيفَةَ) ، كتاب السنة .

▪ قول الاوزاعـــــــــــــــــــي - رحمه الله :

قال عبد الله بن الإمام احمد (حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الصَّنْعَانِيُّ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، أَنَّهُ ذَكَرَ أَبَا حَنِيفَةَ فَقَالَ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ يَنْقُضُ عُرَى الْإِسْلَامِ.

حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْخُرَاسَانِيُّ، حَدَّثَنَا سُنَيْدُ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ المصِّيصِيُّ، قال ذَكَرَ الْأَوْزَاعِيُّ أَبَا حَنِيفَةَ فَقَالَ: هُوَ يَنْقُضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً .

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَرَوِيُّ، ثنا أَبُو حَفْصٍ التِّنِّيسِيُّ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: مَا وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ مَوْلُودٌ أَشَرُّ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي مُسْلِمٍ وَمَا أُحِبُّ أَنَّهُ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنِّي خَيْرٌ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمَا وَأَنَّ لِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

حَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ يُوسُفَ الْحِمْيَرِيَّ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، أَنَّهُ كَانَ يَعِيبُ أَبَا حَنِيفَةَ أَشَدَّ الْعَيْبِ.

َحدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْخُرَاسَانِيُّ، ثنا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ بَلَغَنِي عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، أَنَّهُ قَالَ : أَبُو حَنِيفَةَ ضَيَّعَ الْأُصُولَ وَأَقْبَلَ عَلَى الْقِيَاسِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ أَبُو نَشِيطٍ، ثنا أَبُو صَالِحٍ الْفَرَّاءُ، سَمِعْتُ الْفَزَارِيَّ :يَعْنِي أَبَا إِسْحَاقَ، قَالَ:قَالَ لِي الْأَوْزَاعِيُّ إِنَّا لَنَنْقِمُ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ كَانَ يَجِيءُ الْحَدِيثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُخَالِفُهُ إِلَى غَيْرِهِ .

حدثني إبراهيم ، ثنا أبو توبة ، عن أبي إسحاق الفزاري ، قال : قال الأوزاعي : إنا لا ننقم على أبي حنيفة الرأي كلنا نرى ، إنما ننقم عليه أنه يذكر له الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفتي بخلافه) ، السنة

▪ مــــَالِكُ بْـــــنُ أَنَـــــــــــــــسٍ - رَحِمَهُ :

قال عبد الله ابن الإمام احمد (حَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، ذَكَرَ أَبَا حَنِيفَةَ فَذَكَرَهُ بِكَلَامِ سُوءٍ وَقَالَ: كَادَ الدِّينَ، وَقَالَ: مَنْ كَادَ الدِّينَ فَلَيْسَ مِنَ الدِّينِ

حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ، مَرَّةً أُخْرَى قَالَ:سَمِعْتُ مَالِكًا، يَقُولُ فِي أَبِي حَنِيفَةَ قَوْلًا يُخْرِجُهُ مِنَ الدِّينِ، وَقَالَ: مَا كَادَ أَبُو حَنِيفَةَ إِلَّا الدِّينَ

حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ:قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ أَيُذْكَرُ أَبُو حَنِيفَةَ بِبَلَدِكُمْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: مَا يَنْبَغِي لِبَلَدِكُمْ أَنْ يُسْكَنَ

حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْخُرَاسَانِيُّ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، قَالَ: قَالَ لِي خَالِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ أَبُو حَنِيفَةَ مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ وَقَالَ مَالِكٌ: أَبُو حَنِيفَةَ يَنْقُضُ السُّنَنَ

أُخْبِرْتُ عَنْ مُطَرِّفٍ الْيَسَارِيِّ الأَصَمِّ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، قَالَ : الدَّاءُ الْعُضَالُ الْهَلاكُ فِي الدِّينِ أَبُو حَنِيفَةَ الدَّاءُ الْعُضَالُ

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارُ، حَدَّثَنِي الْحُنَيْنِيُّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، قَالَ: مَا وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ مَوْلُودٌ أَضَرَّ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَكَانَ يَعِيبُ الرَّأْيَ

حَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ ، ذَكَرَ أَبَا حَنِيفَةَ ، فَذَكَرَهُ بِكَلامِ سُوءٍ وَقَالَ : كَادَ الدِّينَ ، وَقَالَ : مَنْ كَادَ الدِّينَ فَلَيْسَ مِنَ الدِّينِ

سَمِعْتُ أَبِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، يَقُولُ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ قُلْتُ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ : كَانَ عِنْدَنَا عَلْقَمَةُ وَالأَسْوَدُ ، فَقَالَ : قَدْ كَانَ

عِنْدَكُمْ مَنْ قَلَّبَ الأَمْرَ هَكَذَا وَقَلَّبَ أَيْ بَطْنَ كَفِّهِ عَلَى ظَاهِرِهَا ، يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ) ، السنة .

قال الخطيب (أَخْبَرَنَا ابن رزق، أخبرنا ابن سلم، حدّثنا الأبار، حدّثنا أبو الأزهري النّيسابوريّ، حَدَّثَنَا حبيب كاتب مالك بن أنس عن مالك بن أنس قال: كانت فتنة أبي حنيفة أضر على هذه الأمة من فتنة إبليس في الوجهين جميعا، في الأرجاء، وما وضع من نقض السنن) تاريخ بغداد

- قول الاعمـــــــــــــــش ـ رحمه الله :

قال عبد الله بن الإمام احمد (حَدَّثَنِي عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، سَمِعْتُ مُعَرَّفًا، يَقُولُ: دَخَلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى الْأَعْمَشِ يَعُودُهُ فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَوْلَا أَنْ يَثْقُلَ، عَلَيْكَ مَجِيئِي لَعُدْتُكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَقَالَ الْأَعْمَشُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: أَبُو حَنِيفَةَ،فَقَالَ: يَا ابْنَ النُّعْمَانِ أَنْتَ وَاللَّهِ ثَقِيلٌ فِي مَنْزِلِكَ فَكَيْفَ إِذَا جِئْتَنِي

حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بن عَيَّاشٍ، ذَكَرَ أَبَا حَنِيفَةَ وَأَصْحَابَهُ الَّذِينَ يُخَاصِمُونَ فَقَالَ: كَانَ مُغِيرَةُ يَقُولُ: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهُ إِلَّا هُوَ لَأَنَا أَخْوَفُ عَلَى الدِّينِ مِنْهُمْ مِنَ الْفُسَّاقِ ، وَحَلَفَ الْأَعْمَشُ قَالَ: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهُ إِلَّا

هُوَ مَا أَعْرِفُ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُمْ قِيلَ لِأَبِي بَكْرٍ يَعْنِي الْمُرْجِئَةَ؟ قَالَ: الْمُرْجِئَةُ وَغَيْرُ الْمُرْجِئَةِ) ،السنة .

▪ قول بن المبـــــــــــــــــــارك ـ رحمه الله :

قال عبد الله بن الإمام احمد (حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَتَّابٍ الأَعْيَنُ ، نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَمَّاسٍ ، قَالَ : صَحِبْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ فِي السَّفِينَةِ ، فَقَالَ : اضْرِبُوا عَلَى حَدِيثِ أَبِي حَنِيفَةَ ، قَالَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ ابْنُ الْمُبَارَكِ بِبِضْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا

حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ ، نا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الْجَمَالُ الرَّازِيُّ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ ، فَحَدَّثَ فِيهَا ، بِأَحَادِيثَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : إِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ يَقُولُ خِلافَ هَذَا فَغَضِبَ ابْنُ الْمُبَارَكِ ، وَقَالَ : أَخْبَرْتُكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَتَأْتِينِي بِرَجُلٍ يَرَى السَّيْفَ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْخُرَاسَانِيُّ ، ثنا حَمَّادُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ السُّكَّرِيُّ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ ، فَحَدَّثَهُ فِيهَا ، بِحَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ بِخِلافِ هَذَا فَغَضِبَ ابْنُ الْمُبَارَكِ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ : أَرْوِي لَكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَأْتِينِي بِرَأْيِ رَجُلٍ يَرُدُّ الْحَدِيثَ لا حَدَّثْتُكُمُ الْيَوْمَ بِحَدِيثٍ ، وَقَامَ

حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْخُرَاسَانِيُّ ، حَدَّثَنِي حَمَّادُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ السُّكَّرِيُّ ، قَالَ : قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَذَكَرَ لَهُ مَسْأَلَةً مِنْ قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ ، فَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : قَطْعُ الطَّرِيقِ أَحْيَانًا أَحْسَنُ مِنْ هَذَا الْقِيَاسِ) ، السنة .

▪ قول بن عـــيـــيـــنـــــــــــــــة ـ رحمه الله :

قال عبد الله ابن احمد (حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَرَّاقُ ، نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ ، ثنا سُفْيَانُ (ابن عيينة) ، قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَجْرَأَ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ ، أَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ ، فَقَالَ : جِئْتُكَ عَلَى أَلْفٍ بِمِائَةِ أَلْفِ مَسْأَلَةٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهَا ، فَقَالَ : هَاتِهَا ، قَالَ سُفْيَانُ : فَهَلْ رَأَيْتُمْ أَحَدًا أَجْرَأَ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا ؟

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، نا سُفْيَانُ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ يَوْمًا فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فِي الصَّرْفِ فَأَخْطَأَ فِيهَا ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا حَنِيفَةَ هَذَا خَطَأٌ فَغَضِبَ ، وَقَالَ لِلَّذِي أَفْتَاهُ : اذْهَبْ فَاعْمَلْ بِهَا وَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ إِثْمٍ فَهُوَ فِي عُنُقِي

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ ، يَقُولُ : كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يَضْرِبُ بِحَدِيثِ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأَمْثَالَ فَيَرُدَّهَا ، بَلَغَهُ أَنِّي أُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَا فِي سَفِينَةٍ كَيْفَ يَتَفَرَّقَانِ ؟ فَقَالَ سُفْيَانُ : فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِأَشَرَّ مِنْ هَذَا

حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْخُرَاسَانِيُّ ، نا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ ، قَالَ : سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ ، يَقُولُ : مَا وُلِدَ فِي الإِسْلامِ مَوْلُودٌ أَضَرَّ عَلَى الإِسْلامِ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ) ،السنة

جاء في الإنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ، (قال نعيم عن الفزاري : كنت عند سفيان بن عيينة ، فجاء نعي أبي حنيفة ، فقال : لعنه الله ، كان يهدم الإسلام عروة عروة ، ما ولد في الإسلام مولود أشر منه . هذا ما ذكره البخاري)ص 149 – 150

- أَيُّـــــوبُ السَّخْتِـيـــــــــــانِيُّ ـ رحمه الله :

قال عبد الله ابن الإمام احمد (حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُخَرِّمِيُّ، نا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَلَّامَ بْنَ أَبِي مُطِيعٍ، يَقُولُ: كُنْتُ مَعَ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَرَآهُ أَبُو حَنِيفَةَ فَأَقْبَلَ نَحْوَهُ، فَلَمَّا رَآهُ أَيُّوبُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: قُومُوا لَا يُعْدِنَا بِجَرَبِهِ، قُومُوا لَا يُعْدِنَا بِجَرَبِهِ

-حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ الْهُذَلِيُّ، قَالَ: حُدِّثْتُ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَيُّوبَ، يَقُولُ: لَقَدْ تَرَكَ أَبُو حَنِيفَةَ هَذَا الدِّينَ وَهُوَ أَرَقُّ مِنْ ثَوْبٍ سَابِرِيٍّ) ، السنة

■ سفيـــــــــــان الثـــــــــوري ـ رحمه الله :

قال عبد الله ابن الإمام أحمد (حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى النَّسَائِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، يُحَدِّثُ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: قَالَ لِي سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: اذْهَبْ إِلَى ذَلِكَ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ فَاسْأَلْهُ عَنْ عِدَّةِ أُمِّ الْوَلَدِ إِذَا مَاتَ عَنْهَا سَيِّدُهَا، فَأَتَيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: لَيْسَ عَلَيْهَا عِدَّةٌ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى سُفْيَانَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ هَذِهِ فُتْيَا يَهُودِيٍّ

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ الْكَوْسَجُ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفِرْيَابِيُّ، قال :سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: قِيلَ لِسَوَّارٍ لَوْ نَظَرْتَ فِي شَيْءٍ مِنْ كَلَامِ أَبِي حَنِيفَةَ وَقَضَايَاهُ فَقَالَ: كَيْفَ أَقْبَلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يُؤْتَ الرِّفْقَ فِي دِينِهِ

حَدَّثَنِي مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، ثنا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الثَّوْرِيِّ، أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهُ أَبُو حَنِيفَةَ وَهُوَ فِي الْحِجْرِ فَقَالَ: غَيْرُ ثِقَةٍ وَلَا مَأْمُونٌ حَتَّى جَاوَزَ الطَّوَافَ

حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْخُرَاسَانِيُّ، نا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، نا الْفِرْيَابِيُّ، سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: اسْتُتِيبَ أَبُو حَنِيفَةَ مِنْ كَلَامِ الزَّنَادِقَةِ مِرَارًا) ، السنة.

▪ قـــــول شَرِيــــكُ بْنُ عَبـــــدِ اللَّهِ ـ رحمه الله :

قال عبد الله ابن الإمام أحمد (حَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ قَالَ : سَمِعْتُ شَرِيكًا ، يَقُولُ : لأَنْ يَكُونَ فِي كُلِّ رَبْعٍ مِنْ أَرْبَاعِ الْكُوفَةِ خَمَّارٌ يَبِيعُ الْخَمْرَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مَنْ يَقُولُ بِقَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو الْبَاهِلِيُّ ، ثنا الأَصْمَعِيُّ ، عَنْ شَرِيكٍ ، قَالَ : أَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ أَشَدُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ عِدَّتِهِمْ مِنْ لُصُوصِ تَاجِرٍ قَمِيٍّ

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ ، ثنا هَيْثَمُ بْنُ جَمِيلٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِشَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : اسْتُتِيبَ أَبُو حَنِيفَةَ ؟ قَالَ : عَلِمَ ذَلِكَ الْعَوَاتِقُ فِي خُدُورِهِنَّ

حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ أَحْنَفَ ، قَالَ : قُلْتُ لِشَرِيكٍ كَيْفَ كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ فِيكُمْ ؟ قَالَ : كَانَ فِينَا فَاسِدًا فِي سَنَدِهِ

حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ ، عَنْ إِسْحَاقَ الطَّبَّاعِ ، قَالَ : سَأَلْتُ شَرِيكًا عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ ، فَقَالَ : وَهَلْ تَلْتَقِي شَفَتَانِ بِذِكْرِ أَبِي حَنِيفَةَ

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، وَشَرِيكٌ ، وَحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ قَالُوا : أَدْرَكْنَا أَبَا حَنِيفَةَ وَمَا يُعْرَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْفِقْهِ مَا يُعْرَفُ إِلا بِالْخُصُومَاتِ

حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْخُرَاسَانِيُّ ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، قَالَ : كَانَ شَرِيكٌ سَيِّئَ الرَّأْيِ جِدًّا فِي أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ ، وَيَقُولُ : مَذْهَبُهُمْ رَدُّ الأَثَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، السنة.

▪ قـــــــول حَمَّـــــادَ بْنَ سَلَمَـــــــــــة ـ رحمه الله :

قال عبد الله ابن احمد (حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ ، حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : سَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ ، وَذَكَرَ أَبَا حَنِيفَة ، فَقَالَ : إِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ اسْتَقْبَلَ الآثَارَ وَالسُّنَنَ يرَدِّهَا بِرَأْيِهِ

حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى ، قَالَ : سَأَلْتَ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي حَنِيفَة ، قَالَ : ذَاكَ أَبُو جِيفَة سَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الأَرْضَ

حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سُفْيَانَ ، حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ صَالِحٍ ، سَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ ، إِذَا ذُكِرَ أَبُو حَنِيفَةَ ، قَالَ : ذَاكَ أَبُو جِيفَة ، قَالَ وَبَلَغَنِي أَن عُثْمَانَ الْبَتِّيُّ ، كَانَ يَقُولُ : ذَاكَ أَبُو جِيفَة

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَة ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : كُنَّا عِنْدَ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَة فَذَكَرُوا مَسْأَلَةً ، فَقِيلَ : أَبُو حَنِيفَة يَقُولُ بِهَا ، فَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ قَوْلُ ذَاكَ الْمَارِقِ

حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ ، نا الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَرَجِ الْخَيَّاطُ ، نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي سُوَيْدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ ، يَقُولُ : أَبُو حَنِيفَةَ هَذَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يُدْخِلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَارَ جَهَنَّمَ) ، السنة

▪ قول الشافعـــــــــــــــــــــــــــــــي - رحمه الله :

قال أبو نعيم (قال الشافعــي : نظرت في كتاب لأبي حنيفة فيه عشرون ومائة ، أو ثلاثون ومائة ورقة ، فوجدت فيه ثمانين ورقة في الوضوء والصلاة ، ووجدت فيه إما خلافا لكتاب الله ، أو لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو اختلاف قول ، أو تناقض ، أو خلاف قياس)حلية الأولياء 10 / 103

قال ابن أبي حاتم الرازي (ثنا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِ ؟ ، قَالَ : سمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ : أَبُو حَنِيفَةَ يَضَعُ أَوَّلَ الْمَسْأَلَةِ خَطَأً، ثُمَّ يَقِيسُ الْكِتَابَ كُلَّهُ عَلَيْهَا

ثنا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأيْلِ ؟ ي، قَالَ : سمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ : ما أَعْلَمُ أَحَدًا وَضَعَ الْكُتُبَ أَدَلَّ عَلَى عَوَارِ قَوْلِهِ مِنْ أَبِي حَنِيفَة

أَخْبَرَنَا أَبِي، ثنا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: رَأَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ فِي النَّوْمِ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ رَثَّةٌ، فَقَالَ: مَا لِي وَلَكَ؟

أَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: مَا أُشَبِّهُ رَأْيَ أَبِي حَنِيفَةَ إِلا بِخَيْطِ سَحَّارَةٍ، تَمُدُّهُ هَكَذَا فَيَجِيءُ أَصْفَرَ، وَتَمُدُّهُ هَكَذَا فَيَجِيءُ أَخْضَرَ) ، آداب الشافعي ومناقبه .

- الشافعي قد كذب عليه المتأخرة كثيرا حتى قالوا انه كان يتبرك بقبر أبي حنيفة.

ومعلوم أن التبرك بالقبور شرك أكبر .

- قال أبو زرعة الرازي ـ رحمه الله :

كان أبو حنيفة جهمياً، وكان محمد بن الحسن جهمياً، وكان أبو يوسف سليماً من التهجم. تاريخ بغداد 561/2

وقال: كان أهل الري قد افتتنوا بأبي حنيفة، وكنا أحداثاً نجري معهم، ولقد سألت أبا نعيم عن هذا، وأنا أرى أني في عمل ولقد كان الحميدي يقرأ كتاب الرد، ويذكر أبا حنيفة،

وأنا أهم بالوثوب عليه، حتى من الله علينا، وعرفنا ضلالة القوم. سؤالات البرذعي 753/2

- و هذا ابن أبي ليلة ـ رحمه الله :

قد كان يمتثل لأبيات فيها هجاء للإرجاء و أهله مُصرّحا فيها بتكفير أبا حنيفة لإرجائه

عن عبد الله بن سعيد- بقصر ابن هبيرة- حَدَّثَنِي أبي أن أباه أخبره. أن ابن أبي ليلى كان يتمثل بهذه الأبيات:

إلى شنآن المرجئين ورأيهم عُمَر بن ذر، وابن قيس الماصر

وعتيبة الدباب لا نرضى به وأبو حنيفة شيخ سوء كافر

في أبيات ذكرها.[تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، ١٣/٣٧٧].

- قال العقيلي :

حدثنا محمد بن عثمان قال سمعت يحيى بن معين وسئل عن أبي حنيفة فقال: كان يضعف في الحديث .

- قال ابن عدي :

ثنا علي بن أحمد بن سليمان ثنا ابن أبي مريم قال سألت يحيى بن معين عن أبي حنيفة؟ قال: لا يكتب حديثه .

- قال محمد بن منصور الجوار:

رأيت الحميدي يقرأ كتاب الرد على أبي حنيفة في المسجد الحرام؛ فكان يقول: قال بعض الناس كذا. فقلت له: فيكف لا تسميه؟ قال: أكره أن أذكره في المسجد الحرام. المجروحين 1127

- قال عبد الرحمن بن عمر:

سمعت عبد الرحمن بن مهدي، وذكر أبو حنيفة؛ فقال: { لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ } [سورة النحل:25](الحلية (11/9).

- قال إبراهيم الحربي:

الصغير إذا أخذ بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين؛ فهو كبير, والشيخ الكبير إن أخذ بقول أبي حنيفة وترك السنن؛ فهو صغير. شرح أصول الاعتقاد 95/1

- شبهة أنّه تاب قبل موته :

قال عبد الله ابن الإمام احمد (حَدَّثَنَا محمود بْن غيلان ، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن سعيد بْن سلم رجل من ولد قتيبة ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سألت أبا يُوسُف ، وهو بِجُرْجَانَ مع مُوسَى ، عَنْ أَبِي حنيفة ، فقال : ما تصنع به وقد مات جهميا .

حَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ مُزَاحِمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الْعُذْرِيَّ ، يَقُولُ : قِيلَ لِحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ مَاتَ أَبُو حَنِيفَة ، قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَبَسَ بِهِ بَطْنَ الأَرْضِ.

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ ، ثنا الْهَيْثَمُ بْنُ جَمِيلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَة ، يَقُولُ : عَنْ أَبِي حَنِيفَة هَذَا لَيَكُبَّنَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ .

حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سُفْيَانَ، حَدَّثَنِي عَرَزَةُ الْخُرَاسَانِيُّ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى السِّينَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: ضَرَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى قَبْرِ أَبِي حَنِيفَة طَاقًا مِنَ النَّارِ

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ ، ثنا أَبُو تَوْبَةَ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُلْثُومٍ ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ أَبُو حَنِيفَة ، قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَاتَهُ فَإِنَّهُ كَانَ يَنْقُضُ عُرَى الإِسْلامِ عُرْوَةً عُرْوَةَ

حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى ، قَالَ : سَأَلْتَ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ ، قَالَ : ذَاكَ أَبُو جِيفَة سَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الأَرْضَ) السنة

و أبو يوسف القاضي من قرب أصدقاء أبو حنيفة

▪ شبهة ان بعض السلف مدحوه :

قال الخطيب: "قد سقنا عن أيوب السختياني، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وأبي بكر بن عياش، وغيرهم من الأئمة؛ أخباراً كثيرة تتضمن تقريظ أبي حنيفة، والمدح له، والثناء عليه. والمحفوظ عند نقلة الحديث عن الأئمة المتقدمين - وهؤلاء المذكورون منهم - في أبي حنيفة خلاف ذلك، وكلامهم فيه كثير؛ لأمور شنيعة حفظت عليه؛ متعلق بعضها بأصول الديانات، وبعضها بالفروع؛ نحن ذاكروها بمشيئة الله .. أخبرني محمد بن أحمد بن رزق، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم الختلي، قال: أملى علينا أبو العباس أحمد بن علي بن مسلم الأبار في شهر جمادى الآخرة من سنة ثمان وثمانين ومائتين، قال: ذكر القوم الذين ردوا على أبي حنيفة: أيوب السختياني، وجرير بن حازم، وهمام بن يحيى، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وأبو عوانة، وعبد الوارث، وسوار العنبري القاضي، ويزيد بن زريع، وعلي بن عاصم، ومالك بن أنس، وجعفر بن محمد، وعمر بن قيس، وأبو عبد الرحمن المقرئ، وسعيد بن عبد العزيز، والأوزاعي، وعبد الله بن المبارك، وأبو إسحاق

الفزاري، ويوسف بن أسباط، ومحمد بن جابر، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وحماد بن أبي سليمان، وابن أبي ليلى، وحفص بن غياث، وأبو بكر بن عياش، وشريك بن عبد الله، ووكيع بن الجراح، ورقبة بن مصقلة، والفضل بن موسى، وعيسى بن يونس، والحجاج بن أرطاة، ومالك بن مغول، والقاسم بن حبيب، وابن شبرمة"اهـ (تاريخ بغداد 502/15

اجتمع السلف على تكفير أبي حنيفة و ما أختلف في ذلك إلا الخلف ، و قد بينا لكم في هذا المقال ضلالاته وكفرياته و أقوال أهل العلم فيه فوجب البرأة منه و من أقواله و تكفيره

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة السابعة والخمسون }

كل من مات علي الشرك فهو في النار خالداً فيها :

وهي ستة أجزاء .

الجزء الأول : مسألة خطيرة وهي تصور المشركين لشخص لم تقم عليه الحجة الرسالية.

الجزء الثاني : لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة .

الجزء الثالث : حكم أهل الفترة في الآخرة.

الجزء الرابع : الرد على من يقول بإمتحان المشركين يوم القيامة .

الجزء الخامس : تضعيف أحاديث الإمتحان المزعوم للمشركين .

الجزء السادس : قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ .

الجزء الأول :

مسألة خطيرة وهي تصور المشركين لشخص (لم تقم عليه الحجة الرسالية) .

فهذا التصور كذب و كفر و طعن في الله تعالى لأن :

أولا: وعدنا الله تعالى أن يرسل لنا رسلا و ينزل علينا كتبا و هذا الوعد كان في الميثاق مخاطبا جميع البشر

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ﴾

[سورة الأعراف ـ الآية 172].

قَالَ : " جَمَعَهُمْ فَجَعَلَهُمْ أَرْوَاحًا ، ثُمَّ صَوَّرَهُمْ فَاسْتَنْطَقَهُمْ فَتَكَلَّمُوا ، ثُمَّ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالَ : فَإِنِّي أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ ، وَأُشْهِدُ عَلَيْكُمْ أَبَاكُمْ آدَمَ ، أَنْ تَقُولُوا : يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ نَعْلَمْ بِهَذَا ، اعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرِي ، وَلَا رَبَّ غَيْرِي فَلَا تُشْرِكُوا بِي شَيْئًا ، إِنِّي سَأُرْسِلُ إِلَيْكُمْ رُسُلِي يُذَكِّرُونَكُمْ عَهْدِي وَمِيثَاقِي ، وَأُنْزِلُ عَلَيْكُمْ كُتُبِي ، قَالُوا :

شَهِدْنَا بِأَنَّكَ رَبُّنَا وَإِلَهُنَا ، لَا رَبَّ لَنَا غَيْرُكَ ، ولا إلهَ لَنَا غَيرُك ، فَأَقَرُّوا بِذَلِكَ ، وَرَفَعَ عَلَيْهِمْ آدَمَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، فَرَأَى الْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ ، وَحَسَنَ الصُّورَةِ ، وَدُونَ ذَلِكَ ، فَقَالَ رَبِّ لَوْلَا سَوَّيْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ ؟ ! قَالَ : إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُشْكَرَ " ،....)

أخرجه عبد بن حميد وعبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن منده في كتاب الرد على الجهمية واللالكائي وابن مردويه .

فمن ادعى أن شخصا لم تقم عليه الحجة الرسالية فهذا يكذب الله تعالى .

ثانيا: قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة النحل].

يخبر تبارك وتعالى أنه أرسل رسولا لكل أمة فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة، فلا يوجد قسم ثالث هذا الذي اخترعه الكفار وهو المشرك الذي سيمتحن يوم القيامة.

ومن ادعى أن شخصا لم يبلغه رسول أو دعوة الرسول فهو كافر مكذب لهذه الآية .

ثالثا : قال تعالى :﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٦٥ ﴾ [سورة النساء].

عن السدي: { لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ }، فيقولوا: ما أرسلت إلينا رسلا ، { لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ }.

فقد أرسل الله تعالى الرسل مبشرين ومنذرين لكل البشر لكي لا يقول مشرك يوم القيامة : { لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ } [سورة طه: 134].

فقطع حجة كلّ مشرك و أرسل الرسل فمن ادعى أن أحدا لم يبلغه رسول أو دعوته فهو يكذب هذه الآية و يقول(بل سيحتج هذا الشخص على الله يوم القيامة)

و هذا اتهام لله تعالى بالتقصير في إقامة الحجة على هذا المشرك .

أخبرنا تبارك و تعالى أنه أرسل الرسل لكي لا يحتج كافر , كفر بركن من أركان الإيمان أو أشرك بالله تعالى أو لم يكفر المشركين .

لكي لا يحتج على الله تعالى يوم القيامة ويقول: يا رب أنا جاهل لم أعرف التوحيد يا رب أنا جهلت الرسل أو الملائكة أو الكتب يا رب أنا جهلت تكفير المشركين .

فقد قطع الله تعالى عليهم الحجة والعذر بأن أخذ منهم الميثاق وفطرهم وأرسل لجميع البشر من دون استثناء رسلا وأنزل عليهم كتبا.

فمن ادعى وجود مشرك جاهل سيحتج على الله تعالى يوم القيامة بأنه لم يرسل له رسول وأن الله سيمتحنه بنار يدخلها فهو كافر مكذب للنصوص

كابن تيمية والنجديين الذين ادعوا هذا الإدعاء

ومن ادعى أن مشركا كفر بالكتب أو الرسل أو الملائكة سيحتج على الله تعالى يوم القيامة يا رب لم ترسل لي رسول ولم تنزل علي كتب وأنا جهلت الملائكة كحال العاذرية الجدد الذين يجهلون التوحيد ويكذبون بهذه النصوص فهو كافر مشرك يجهل أصل الدين .

ومن ادعى أن هناك مشركا كافرا سيحتج على الله تعالى يوم القيامة يا رب أنا جهلت تكفير المشركين كحال داعش التي أخرجت تكفير المشركين من أصل الدين و عذرت العاذر فهو كافر مشرك يجهل أصل الدين.

ملاحظة:

بالنسبة للأطفال المشركين والمجانين من المشركين فإن الله تعالى سيحاسبهم بعلمه سبحانه وتعالى و لا يقال لم تقم عليهم الحجة بل الحجة الرسالية بلغت كل زمان وكل مكان ولكن هؤلاء ليس لهم عقل فهم غير مكلفون ليفهموا هذه الحجة ومصيرهم يوم القيامة ، (الله أعلم بما كانوا عاملين).

تنبيه هام :

أما من كان كافرا ثم جن فمات فإنه يموت كافرا على عقيدة التي كانت قبل جنونه ، وكذلك من كان كافرا ثم جن، وأسلم بعد جُنُونِهِ، لَمْ يَصِحَّ إسْلَامُهُ، لَا بَاطِنًا وَلَا ظَاهِرًا، وَمَنْ كَانَ قَدْ آمَنَ ثُمَّ كَفَرَ، وَجُنَّ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَحُكْمُهُ حُكْمُ الْكُفَّارِ ، أي هذه الأصناف الثلاثة خالدين في نار جهنم .

ملاحظة:

بالنسبة للقوم الذين كانوا قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فقد بلغتهم دعوة الرسل فأول من أدخل الشرك لجزيرة العرب هو عمرو بن لحي الخزاعي وكان التوحيد قبله منتشرا ولا تنسى أن الموحدين كانوا موجودين , كزيد بن نفيل _ وعمرو بن عبسة السلمي _ و غيرهم....)

وأيضا بقايا أهل الكتاب الذين كانوا موحدين (كورقة بن نوفل و غيره .....)

إذا فدعوة الرسل بلغت جميع البشر و كل مشرك فهو كافر بهذه الدعوة إما معرض عن التعلم أو معاند ومستكبر عن قبول الحق.

ومن مات مشركا في تلك الفترة ما بين إسماعيل عليه السلام و محمد(صلى الله عليه وسلم), هو في النار.

كما قال بن ماجة : ((عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبِي كَانَ يَصِلُ الرَّحِمَ وَكَانَ وَكَانَ فَأَيْنَ هُوَ قَالَ فِي النَّارِ قَالَ فَكَأَنَّهُ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ أَبُوكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُمَا مَرَرْتَ بِقَبْرِ مُشْرِكٍ فَبَشِّرْهُ بِالنَّارِ قَالَ فَأَسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ بَعْدُ وَقَالَ لَقَدْ كَلَّفَنِي

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَبًا مَا مَرَرْتُ بِقَبْرِ كَافِرٍ إِلَّا بَشَّرْتُهُ بِالنَّارِ)) كتاب الجنائز من السنن .

فائدة : أن الله تعالى قال : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۝١٥ ﴾ [سورة الإسراء].

فإن كان العذاب الدنيوي غير واقع على قوم حتى يبلغهم الرسول فكيف بعذاب الآخرة ويقينا لدى كل مسلم أن كل مشرك في النار ولا يمتحن و أحاديث الإمتحان ضعيفة فدل ذلك أن جميع البشر بلغتهم دعوة الرسل.

أخيرا ما معنى هذه الآية ؟ قوله تعالى : ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾ [يس : 6]. معناه: لتنذر قومًا بما أنذر الله من قبلهم من آبائهم.

حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك، عن عكرمة في هذه الآية { لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ } قال: قد أنذروا.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة { لِتُنذِرَ قَوۡمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ } قال بعضهم: لتنذر قومًا ما أنذر آباؤهم من إنذار الناس قبلهم. (أي لتنذر قوما بنفس الإنذار الذي أنذرهم آباؤهم).

قال بعض نحويي الكوفة: فإن معنى الكلام: لتنذرهم بما أنذر آباؤهم

والدليل القاطع أن القوم الذين قبل النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغتهم دعوة الرسل هو أن هناك موحدين كزيد بن عمرو بن نفيل , و عمرو بن عبسة السلمي و هناك بقايا أهل الكتاب :في صحيح مسلم رحمه الله تعالى (2865) عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ : أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا – ومما قاله - : وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إلا (بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) وَقَالَ إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ .

..

الجزء الثاني :

لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة :

عن عبد الله بن مسعود قال؛ خَطَبَنا رَسولُ اللهِ ﷺ ، فأسْنَدَ ظَهْرَهُ إلى قُبَّةِ أدَمٍ، فقالَ: ألا لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، اللَّهُمَّ هلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ، أتُحِبُّونَ أنَّكُمْ رُبُعُ أهْلِ الجَنَّةِ؟ فَقُلْنا: نَعَمْ، يا رَسولَ اللهِ ، فقالَ: أتُحِبُّونَ أنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أهْلِ الجَنَّةِ؟ قالوا: نَعَمْ، يا رَسولَ اللهِ ، قالَ: إنِّي لَأَرْجُو أنْ تَكُونُوا شَطْرَ أهْلِ الجَنَّةِ، ما أنتُمْ في سِواكُمْ مِنَ الأُمَمِ إلَّا كالشَّعْرَةِ السَّوْداءِ في الثَّوْرِ الأبْيَضِ، أوْ كالشَّعْرَةِ البَيْضاءِ في الثَّوْرِ الأسْوَدِ.

صحيح مسلم ٢٢١ • • أخرجه البخاري (٦٥٢٨) بنحوه

ماهي النفس المسلمة:

عن طارق بن أشيم الأشجعي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَن قالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ ، وكَفَرَ بما يُعْبَدُ مَن دُونِ اللهِ ، حَرُمَ مالُهُ ودَمُهُ، وحِسابُهُ علَى اللَّهِ. وفي رواية: مَن وَحَّدَ اللَّهَ... ثُمَّ ذَكَرَ، بمِثْلِهِ.

صحيح مسلم ٢٣ • [صحيح] •

من مات مشركا في النار مُطلقا :

عن عبد الله بن مسعود سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: مَن ماتَ يُشْرِكُ باللَّهِ شيئًا دَخَلَ النَّارَ. وَقُلتُ أنا: ومَن ماتَ لا يُشْرِكُ باللَّهِ شيئًا دَخَلَ الجَنَّةَ.

صحيح مسلم ٩٢ • أخرجه البخاري (١٢٣٨) •

الشرك موجب للنار مطلقا كما التوحيد موجب للجنة أبدا.

عن جابر بن عبد الله أَتَى النبيَّ ﷺ رَجُلٌ فقالَ: يا رَسولَ اللهِ، ما المُوجِبَتانِ؟ فقالَ: مَن ماتَ لا يُشْرِكُ باللَّهِ شيئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، ومَن ماتَ يُشْرِكُ باللَّهِ شيئًا دَخَلَ النَّارَ.

صحيح مسلم ٩٣ • [صحيح] •

وهذا يبطل ما ذهب إليه دعاة نجد و الحراني ابن تيمية في دعواهم التفريق بين أحكام الدنيا و الآخرة فيما يتعلق بالشرك بالله ، ولا سيما تصريح النبي صلى الله عليه وسلم بوجوب إلحاق العذاب بمن مات مشركا .

و من زعم أن لمن مات مشركا مصير غير النار في الآخرة فقد كفر بالله و برسوله ، و بقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [سورة النساء ـ الآية 48].

ولأن الشرك لا يُغفر مطلقا فمن مات مُتلبّسا به فهو في النار أبدا .

..

الجزء الثالث :

حكم أهل الفترة في الآخرة :

أولا : المقصود بأهل الفترة :

أهل الفترة هم الذين جاؤوا في زمان اندرست فيه دعوة الرسل عموما،و آخر الرسل وجودا على وجه الخصوص كالفترة التي بين عيسى عليه السلام و نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهي التي من خلالها اعتمدنا على بيان حكم أهل هذا الزمان في الدنيا و الآخرة.

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩ ﴾ [سورة المائدة].

قال أبو جعفر في تفسيره :على فترة من الرسل "، يقول: على انقطاع من الرسل ، و " الفترة " في هذا الموضع الانقطاع ، يقول: قد جاءكم رسولنا يبين لكم الحق والهدى، على انقطاع من الرسل.

و" الفترة "" الفعلة " من قول القائل: " فتر هذا الأمر يفتُر فُتورًا "، وذلك إذا هدأ وسكن. وكذلك " الفترة " في هذا الموضع، معناها: السكون، يراد به سكون مجيء الرسل، وذلك انقطاعها.اهـ

لذلك أهل الفترة هم أهل الزمان الذي اندرست فيه دعوة الرسل و تجرّد أهل ذلك الزمان منها ولا يلزم أن يكون بالكُلية ، ((فبقايا الصالحين لا تنقطع من كل زمان ومكان)).

•• وبعد الإستقراء و التتبّع للأحاديث و الآثار فأهل الفترة عند الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يُسمّون عند الصحابة بأهل الجاهلية ، و المتداول بينهم المستفيض إلحاق كل من لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم بالجاهلية و هم يقصدون أهل الزمان الذين بين دعوة عيسى و نبينا صلى الله عليه وسلم.

•• فهذا يعني أن أهل الجاهلية هم نفسهم أهل الفترة حتى لا يُلبّس الأبالسة.

ثانيا : حكمهم في الدنيا و الآخرة :

ـ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ «أَنَّ أَبَاهُ الْحُصَيْنَ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا كَانَ يُقْرِي الضَّيْفَ

وَيَصِلُ الرَّحِمَ مَاتَ قَبْلَكَ، وَهُوَ أَبُوكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ وَأَنْتَ فِي النَّارِ " فَمَاتَ حُصَيْنٌ مُشْرِكًا».

رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ

ـ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبِي كَانَ يَصِلُ الرَّحِمَ وَكَانَ وَكَانَ فَأَيْنَ هُوَ قَالَ " فِي النَّارِ " . قَالَ فَكَأَنَّهُ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ أَبُوكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ " حَيْثُمَا مَرَرْتَ بِقَبْرِ كَافِرٍ فَبَشِّرْهُ بِالنَّارِ " . قَالَ فَأَسْلَمَ الأَعْرَابِيُّ بَعْدُ وَقَالَ لَقَدْ كَلَّفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ تَعَبًا مَا مَرَرْتُ بِقَبْرِ كَافِرٍ إِلاَّ بَشَّرْتُهُ بِالنَّارِ .

• حثّ النبي على دعوة المسلمين إلى الشهادة بالنار لمن مات في مجتمع جاهلي ولا يُعلم عنه مفارقتهم.

ـ عن أبي هريرة أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال :" إذا مرَرْتُم بقبورِنا وقبورِكم مِن أهلِ الجاهليَّةِ فأخبِروهم أنَّهم في النَّارِ" صحيح ابن حبان ٨٤٧ • أخرجه في صحيحه.

فهذا الحُكم لا يُستثنى منه إلا من تيقنا إسلامه مثل ، ((زيد ابن عمرو بن نفيل)) رحمه الله.

و من عطّل تنزيله على أعيان المُجتمع الجاهلي فهو راغبٌ عن دعوة الرسل .

•• حكم أهل الجاهلية المظهرين للشعائر مثل الصدقة و البر و غيرها.

ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَمِّي هِشَامَ بْنَ الْمُغِيرَةِ كَانَ يُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَفْعَلُ وَيَفْعَلُ، فَلَوْ أَدْرَكَكَ أَسْلَمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كَانَ يُعْطِي لِلدُّنْيَا وَحَمْدِهَا وَذِكْرِهَا، وَمَا قَالَ يَوْمًا قَطُّ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ» ".

رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَأَبُو يَعْلَى، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

ـ وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ قَالَ: «انْطَلَقْتُ أَنَا وَأَخِي وَأَبِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمَّنَا مُلَيْكَةَ كَانَتْ تَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، هَلَكَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعُهَا شَيْئًا؟ قَالَ: " لَا ". رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِنَحْوِهِ.

حكم أهل الفترة عموما و أقواما و أعيانا :

ـ عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن الله عز وجل ـ قد أذهب عنكم عبية الجاهلية، وفخرها بًالآبًاء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، أنتم بنو آدم، وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام، إنما هم فحم من فحم جهنم ، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن" سنن أبي داود ٥١١٦

ثالثا : اعتقاد المسلم في كل من مات في مجتمع جاهلي و لم يتيقن إسلامه

المُسلم مُكلّف تكليفا يتفرّع أساسا من مضمون شهادة التوحيد، وهو الشهادة بالتكفير و النار لمن مات في جاهلية و بين قوم جاهلي لم يثبت مُفارقته لهم .

•• لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة :

وعلى هذا كان الأنبياء و قد ذكرت أحاديث التي في الأعلي بخصوص دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لذلك و الحث عليه .

و هذا خليل الله عليه السلام قد صرّح بذلك لقومه :

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝٥١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ۝٥٢ قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ۝٥٣ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٥٤ ﴾ [سورة الأنبياء].

و هذه الآية يُستفاد منها فائدة جليّة و هي : بعد بلوغ الخبر بالإستفاضة عن قوم هلكوا في الشرك فتكفير أعيانهم من ملة إبراهيم أساسا، و من صور الضلال و الرّغوب عن هذه الملّة السّمْحاء الإعتراض عن تطبيق هذا العمل بدعوى التبيّن أو التجهيل لحُكم بعضهم، و خطاب إبراهيم عليه السلام في غاية الوضوح أنه يشمل أعيان آباء قومه و عمومهم ،و قد كانوا في جاهلية ، و مع ذلك كفّرهم إبراهيم عليه السلام و لم يغادر منهم أحدا.

ملاحظة:

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ

عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ

ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ [سورة النحل].

يخبر تبارك وتعالى أنه أرسل رسولا لكل أمة فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة ، فلا يوجد قسم ثالث هذا الذي اخترعه الكفار وهو المشرك الذي سيمتحن يوم القيامة .

ومن ادعى أن شخصا لم يبلغه رسول أو دعوة الرسول فهو كافر مكذب لهذه الآية .

فلا يوجد شخص علي وجه الأرض لم يبلغه رسول أو دعوة الرسل عليهم السلام .

..

الجزء الرابع :

الرد على من يقول بامتحان المشركين يوم القيامة :

•• قال الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ في صحيحه

302 باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقربين .

203 حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رجلا قال يا رسول الله أين أبي قال في النار فلما قفى دعاه فقال إن أبي وأباك في النار.

•• و قال رحمه الله :

315 باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل

214 حدثني أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا حفص بن غياث عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين

فهل ذاك نافعه قال لا ينفعه إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين .

•• وقال رحمه الله :

38 باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا.

26 حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن إسمعيل بن إبراهيم قال أبو بكر حدثنا ابن علية عن خالد قال حدثني الوليد بن مسلم عن حمران عن عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا بشر بن المفضل حدثنا خالد الحذاء عن الوليد أبي بشر قال سمعت حمران يقول سمعت عثمان يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثله سواء)

•• فهل تدبرت هداك الله قوله أن من مات على التوحيد دخل الجنة (قطعا) هذا يعني أن من مات على الشرك دخل النار (قطعا) .

•• و قال رحمه الله :

134 [ص: 94] باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات مشركا دخل النار.

92 حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي ووكيع عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال وكيع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن نمير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من مات يشرك بالله شيئا دخل النار وقلت أنا ومن مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة).

الجزء الخامس :

تضعيف أحاديث الامتحان المزعوم للمشركين :

الحديث الأول : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " يؤتى بالهالك في الفترة والمعتوه والمولود، فيقول الهالك في الفترة : لم يأتني كتاب ولا رسول ، ويقول المعتوه : أي رب لم تجعل لي عقلا أعقل به خيرا ولا شرا ، ويقول المولود : لم أدرك العمل ، قال : فترفع لهم نار فيقال لهم : ادخلوها فيدخلها من كان في علم الله سعيدا إن لو أدرك العمل ، ويمسك عنها من كان في علم الله شقيا إن لو أدرك العمل ، فيقول تبارك وتعالى : إياي عصيتم فكيف برسلي بالغيب ؟ " .

رواه البزار (رقم 2176 زوائده) والبغوي في الجعديات (رقم 2126) وابن جرير في تفسيره (238/16) وابن عبد البر في التمهيد (127/18) واللالكائي (رقم 1076) من طرق عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري به .

وهذا سند ضعيف من أجل عطية العوفي وهو ضعيف مدلس شيعي ، و مع ضعفه فقد عنعنه ، و تفرد به كما قال البزار : لا نعلمه يروى عن أبي سعيد إلا من حديث فضيل أهـ .

وبهذا ضعفه الهيثمي في المجمع (216/7) والأرناؤط في تحقيق الإحسان (358/16) وتحقيق العواصم لابن الوزير (253/7) .

وأعل أيضا بالوقف ، فقال المروزي في الرد على ابن قتيبة (أحكام أهل الذمة 105/2)

الحديث الثاني : عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " يؤتى يوم القيامة بالممسوخ عقلا ، وبالهالك في الفترة ، وبالهالك صغيرا فيقول الممسوخ عقلا : يا رب لو آتيتني عقلا ما كان من آتيته عقلا بأسعد بعقله مني ، ويقول الهالك في الفترة : يا رب لو أتاني منك عهد ما كان من أتاه منك عهد بأسعد بعهده مني، ويقول الهالك صغيرا : لو آتيتني عمرا ما كان من آتيته عمرا بأسعد من عمره مني ، فيقول الرب تبارك وتعالى : إني آمركم بأمر فتطيعوني ؟ فيقولون: نعم وعزتك، فيقول : اذهبوا فادخلوا النار ، فلو دخلوها ما ضرتهم ، فيخرج عليهم قوابس يظنون أنها قد أهلكت ما خلق الله من شيء ، فيرجعون سراعا فيقولون : خرجنا يا رب نريد دخولها فخرجت علينا قوابس ظننا أنها قد أهلكت ما خلق الله من شيء ، فيأمرهم الثانية ، فيرجعون كذلك يقولون مثل قولهم ، فيقول الله تبارك وتعالى : قبل أن تخلقوا علمت ما أنتم عاملون وإلى علمي تصيرون، فتأخذهم النار ".

رواه الطبراني في الكبير (20/ رقم 158) والأوسط (رقم 7951)ومسند الشاميين (رقم 2205) وأبو نعيم في الحلية (127/5) والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ص87) وابن عبد البر في التمهيد (129/18) وابن الجوزي في العلل (441/2 رقم 1540) من طريق عمرو بن واقد عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن أبي إدريس الخولاني عن معاذ به .

وهذا سند واه جدا ، عمرو بن واقد متروك كما في ترجمته من التقريب ، وبه ضعفه ابن الجوزي فقال : هذا حديث لا يصح ، وفي إسناده عمرو بن واقد ، قال ابن مسهر : ليس بشيء ، وقال الدارقطني : متروك ، وقال ابن حبان : يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك أهـ ، ووافقه الهيثمي في المجمع (217/7)

الحديث الثالث : عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " يؤتى يوم القيامة بالمولود والمعتوه ومن مات في الفترة والشيخ الفاني كلهم يتكلم بحجته ، فيقوا الرب تبارك وتعالى لعنق من جهنم – أحسبه قال-: أبرزي، فيقول لهم : إني كنت أبعث إلى عبادي رسلا من أنفسهم ، فإني رسول نفسي إليكم ، ادخلوا هذه ، فيقول من كتب عليه الشقاء: يا رب ! أتدخلناها ومنها نفرق ؟ ، ومن كتب له السعادة فيمضي فيقتحم فيها مسرعا ، قال :

فيقول الله : قد عصيتموني ، وأنتم لرسلي أشد تكذيبا ومعصية ، قال : فيدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء النار " .

رواه البزار (رقم 2177 زوائده) وأبو يعلى في مسنده (رقم 4224) وابن عبد البر في التمهيد (128/18) من طريق ليث بن أبي سليم عن عبد الوارث عن أنس به .

وهذا سند ضعيف، فيه علل متعددة وهي:

أولا : ضعف عبد الوارث

ثانيا : ضعف ليث بن أبي سليم ، قال في التقريب: اختلط جدا، ولم يتميز حديثه فترك أهـ، ونسبه الهيثمي في المجمع (216/7) للتدليس .

الحديث الرابع : الأسود بن سريع عند أحمد مرفوعاً :" أربعة يوم القيامة : رجل أصم لا يسمع شيئاً ، ورجل أحمق، ورجل هرم ، ورجل مات في فترة " فأما الأصم فيقول : ربي لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً ، وما الأحمق فيقول : رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبعر ، وأما الهرم فيقول : رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئاً ، وأما الذي مات في الفترة فيقول : رب ما أتاني لك رسول ، فيأخذ مواثيقهم ليطيعُنه ، فيرسل إليهم : أن ادخلوا النار " قال : فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً ".

و هذا الحديث معتل المتن والإسناد، أما اعتلال المتن فهو أن فيه تكليفاً بالمحال ، وهو دخول النار، والله سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها و يخالف حديث صحيح عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنه ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ ، فَغَضِبَ ، فَقَالَ: أَلَيْسَ أَمَرَكُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى ، قَالَ: فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا ، فَجَمَعُوا ، فَقَالَ: أَوْقِدُوا نَارًا ، فَأَوْقَدُوهَا ، فَقَالَ: ادْخُلُوهَا ، فَهَمُّوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمْسِكُ بَعْضًا ، وَيَقُولُونَ: فَرَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّارِ ، فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتِ النَّارُ ، فَسَكَنَ غَضَبُهُ ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ:« لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ ، الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ ».أخرجه البخاري (4340) ، ومسلم (1840)

وفي لفظ عند البخاري (7145) « لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ » .

ـ **وأما اعتلال إسناد** حديث الأسود بن سريع فهو الاختلاف على معاذ بن هشام ، فقد رواه مرة عن أبيه عن قتادة ، عن الأحنف ، عن الأسود بن سريع ومرة عن أبيه ، عن الحسن ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة وكلتا الروايتين عند أحمد ، وعلى التسليم بعدم الاختلاف فإن قتادة والحسن ثقتان مدلسان وقد عنعنا في روايتهما .

.

الجزء السادس :

قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ .

والجمهور على أن هذا في حكم الدنيا ; أي إن الله لا يهلك أمة بعذاب إلا بعد الرسالة إليهم والإنذار .

وقالت فرقة : هذا عام في الدنيا والآخرة . وهذا القول باطل بل من أبطل الباطل .

لأن الله عز وجل لم يترك الخلق سدى ، بل أرسل لنا الرسل

قال ابن عطية : (أشعري العقيدة) ، والذي يعطيه النظر أن بعثه آدم - عليه السلام - بالتوحيد وبث المعتقدات في بنيه مع نصب الأدلة الدالة على الصانع مع سلامة الفطر توجب على كل أحد من العالم الإيمان واتباع شريعة الله ، ثم تجدد ذلك في زمن نوح - عليه السلام - بعد غرق الكفار .

وأما ما روي من أن الله - تعالى - يبعث إليهم يوم القيامة وإلى المجانين والأطفال فحديث لم يصح ، ولا يقتضي ما تعطيه الشريعة من أن الآخرة ليست دار تكليف .

قال المهدوي : وروي عن أبي هريرة ، أن الله - عز وجل - يبعث يوم القيامة رسولا إلى أهل الفترة والأبكم والأخرس والأصم ; فيطيعه منهم من كان يريد أن يطيعه في الدنيا ، وتلا الآية ; رواه معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة ، ذكره النحاس .

قال القرطبي : هذا لا يصح .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الثامنة والخمسون }

عصمة الملائكة والقول الحق في تفسير قوله تعالى

﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ ﴾ .

من طعن في عصمة الملائكة ، وزعم أن الله عز وجل أنزل ملائكة من السماء تعلم الناس السحر ، في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ ﴾ ، فهو كافر .

روى شيخ المفسِّرِين ابن جرير - بإسْناده – إلى ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ ﴾ قال: لم يُنْـزل الله السِّحْر.

وروى أيضا عن الربيع بن أنس

﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ ﴾ ، قال : ما أنْزَل الله عليهما السِّحْر. ثم قال ابن جرير :فَتَأْويل الآيَة عَلى هَذا الْمَعْنَى الذي

ذَكَرْنَاه عن ابن عباس والرَّبيع مِن تَوجِيهِهما مَعْنَى قَوله﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ ﴾ " ولم يُنْـزل على الْمَلَكَين "

ـ قال القرطبي : فالسِّحْر مِن استِخْرَاج الشَّياطِين لِلَطَافَة جَوْهَرِهم ودِقَّـة أفْهَامِهم.

ـ ورجّح القاسمي كون " ما " نافية، وأنّ هَارُوت ومَارُوت كَانا رَجُلَين مُتَظَاهِرَين بالصّلاح...... إلى أن قال: والذي ذَهَب إليه الْمُحَقِّقون أنّ هَارُوت ومَارُوت كَانا رَجُلَين مُتَظَاهِرَين بالصّلاح والتَّقوى في بَابِل ... وكانا يُعلِّمَان النَّاس السِّحْر. وبَلَغ حُسْن اعْتِقَاد النَّاس بِهما أنْ ظَنُّوا أنَهما مَلَكَان مِن السَّمَاء، وما يُعلِّمَانِه للنَّاس هو بِوحْيٍ مِن الله ، وبلَغ مَكْر هَذَين الرّجُلَين ومُحَافَظتهما على اعْتِقَاد النَّاس الْحَسَن فِيهما أنهما صَارَا يَقُولان لِكُلّ مَن أرَاد أن يَتَعلّم مِنهما { إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ} ، أي : إنما نَحْن أولُو فِتْنَة نَبْلُوك ونَخْتَبِرُك، أتَشْكُر أمْ تَكْفُر، ونَنْصَح لَك ألاّ تَكْفُر. يقولان ذلك لِيُوهِما النَّاس أنّ عُلومَهما إلَهِيّة ، وأنهما لا يَقْصِدَان إلاّ الْخَير ... فـ " ما " هنا نافية على أصَحّ الأقْوال، ولفظ (الْمَلَكَيْنِ) هنا وارِد حَسب العُرْف الْجَارِي بَيْن النَّاس في ذلك الوَقْت.

تعليق هام : فان قال قائل أو زنديق يلزمك من ذلك تكفير السلف لأن في بعض الآثار وردت في الطعن في عصمة الأنبياء والملائكة .

فالجواب أن يقال :

أن من المقرر عند السلف رحمهم الله ، عصمة الأنبياء وعصمة الملائكة بالإجماع ، وقد كذب على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى بعض الصحابة ، فهل من المعقول أن لا يكذب على السلف؟

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة التاسعة والخمسون }

رد على من يسمي المشركين المنتسبين للإسلام بأهل كتاب.

ورد على من يستحل ذبائح المشركين المنتسبين للإسلام لأنهم يذكرون اسم الله عليها .

قال في ذم الكلام وأهله وسمعت بلال بن أبي منصور المؤذن يقول: سمعت عمر بن إبراهيم يقول:

(لا تحل ذبائح الأشعرية ؛ لأنهم ليسوا بمسلمين ولا بأهل كتاب، ولا يثبتون في الأرض كتاب الله).

انظر كيف سماهم مشركين وغير أهل كتاب ولا تحل ذبائحهم

و الأمر الذي يقصم ظهور من يستحل ذبيحة المشركين

هو :

أن الله تعالى أباح لنا ذبيحة أهل الكتاب فهم يقرون في دار الإسلام بدفع الجزية

أما المشركين فحكمهم إما الإسلام أو القتل

فكيف سيقرون على العيش في دار الإسلام وتؤكل ذبائحهم

وهم ليس لهم خيار، إما القتل ولن تؤكل ذبائحهم

أو الإسلام وفي هذه الحالة تؤكل ذبائحهم إن أسلموا

فمن يستحل ذبيحة المشركين فقد خالف الكتاب والسنة و إجماع الصحابة رضي الله عنهم والعلماء

ولوازم القول بأنهم أهل كتاب إقرارهم على ما هم عليه كان يدخلوا في ذمة أو عهدا ؟؟؟

الخلاصة : من قال أن المنتسبين للإسلام أهل كتاب وأحل ذبائحهم والزواج منهم فهو كافر .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الستون }

من يقول أن اليهود والنصارى في هذا الزمان ليسوا أهل كتاب ، أو رفع وصف أهل الكتاب عنهم ، فهو كافر .

•• كان اليهود والنصارى كافرين بكثير من أصول الإيمان التي جاءت في التوراة والإنجيل ، فكان اليهود كافرين بنبوة بعض الأنبياء كعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، ويقتلون الأنبياء بغير حق وحرفوا كثيرا من أحكام التوراة ، وكان جماعة منهم يقولون ان عزير ابن الله ...... الخ ، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ، وكان النصارى يقولون ان الله ثالث ثلاثة ، وان المسيح ابن الله ، ويكفرون بنبوءة محمد صلى الله عليه وسلم ،..... الخ ، ومع هذا سماهم الله أهل كتاب ، وأحل ذبائحهم ونكاح نسائهم المحصنات للمسلمين ولم يكن كفرهم وشركهم وتحريفهم لكتبهم مانعا من إجراء أحكام أهل الكتاب عليهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا يكون مانعا من إجرائها عليهم إلى يوم القيامة .

..
..
..

{ الرسالة الحادية والستون }

تكفير من استحل زواج المشركات واعتبار العقد استحلال:

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، نا محمد بن يعقوب ، نا يحيى بن محمد بن يحيى ، نا عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي ، أنا حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله في قصة حج النبي - صلى الله عليه وسلم - وخطبته بعرفة قال : " اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، وإن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف " . أخرجه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره ، عن حاتم بن إسماعيل .

وقوله تعالى :﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ٢١﴾ [سورة النساء] ، روي عن ابن عباس ومجاهد ، وسعيد بن جبير : أن المراد بذلك العقد .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة النساء].

وقال عطاء بن أبي رباح في قوله : { وَمَقْتًا } أي : يمقت الله عليه { وَسَآءَ سَبِيلًا } أي : وبئس طريقا لمن سلكه من الناس ، فمن تعاطاه بعد هذا فقد ارتد عن دينه ، فيقتل ، ويصير ماله فيئا لبيت المال .

كما رواه الإمام أحمد وأهل السنن ، من طرق ، عن البراء بن عازب ، عن خاله أبي بردة - وفي رواية : ابن عمر - وفي رواية : عن عمه : أنه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل تزوج امرأة أبيه من بعده أن يقتله ويأخذ ماله.

وقال الإمام أحمد : حدثنا هشيم ، حدثنا أشعث ، عن عدي بن ثابت ، عن البراء بن عازب قال : مر بي عمي الحارث بن عمرو ، ومعه لواء قد عقده له النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له : أي عم ، أين بعثك النبي ، صلى الله عليه وسلم ؟ قال : بعثني إلى رجل تزوج امرأة أبيه فأمرني أن أضرب عنقه .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة الإسراء].

وقد عرف العلماء الزنا بأنه : تغييب رأس الذكر في فرج محرم مشتهى بالطبع من غير شبهة نكاح .

▪ أن المخالف للنهى المستحل لوطء وجماع المشركة غير الكتابية مستحلاً لحراماً عقلاً وشرعاً وعُرفاً ومما يدُل على ذلك :

1: إتيانه بولى الزوجة والشهود والقيام بمراسم العقد واستقبال الضيوف وإقامة الوليمة وإظهار الفرح .

وهذا فعلٌ الاستحلال لأن الزواج أصلا ما هو إلا استحلالا للفروج بأمر الله عز وجل، وفي هذه الحالة استحلالا ليس بأمر الله وإنما افتراء على الله واستهزاء بدينه وشرعه إذ أنه يُحل ما حرم الله بما نهى الله عز وجل عنه.

2: إقراره للجميع ولنفسه ولغيره بأن وطء وجماع هذه المشركة حلالٌ عليه وهو قوله بأن هذه المرأة (زوجتي).

3: عدم إقراره وعدم قبوله إذا وصف بأنه زانٍ أو أن أبنائه أبناء زنا.

4: عدم إحساسه بأنه مرتكباً محرماً وذنباً والذنب ماحاك في الصدر وخشى فاعله أن يطلع عليه الناس وهو يفعل ما يفعل ويقول ما يقول وهو ليس عند أدنى حرج.

5: عدم جماع هذه المشركة إلا بعد العقد مما يدُل على أنه يستحل ذلك وإن فعل ذلك لا يجاهر به مثلما يجاهر بذلك في بعد العقد.

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الثانية والستون }

قالوا المسلم لا يكفر إذا عقد علي مشركة إلا إذا استحل بلسانه :

الرد على هذه الشبهة:

أقول مستعينا بالله :

أولا : ما تقرر في الشرع الحنيف ان الزوجة تسمي حليلة

قال الله عز وجل : ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾ [سورة النساء ـ الآية 23].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في أعظم الذنوب "وأنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ"

فكل زوجة هي حلال وكل من تزوج فقد استحل ولا منطق ولا عقل ولا دليل أن يتزوج المسلم بمشركة ثم يقول هي زوجتي لكني لا استحلها

فمتي قال هي زوجتي كأنه يقول هي حلالي ولا يجادل في ذلك إلا مجنون.

ثانيا : عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، قَالَ : لَقِيتُ خَالِي وَمَعَهُ الرَّايَةُ ، فقلت أين تريد ؟ قَالَ : " بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةَ أَبِيهِ ، أَضْرِبُ عُنُقَهُ وَآخُذُ مَالَهُ " . ابن ماجه والترمذي والنسائي وفي روايه لأحمد "ما سالوه ولا كلموه حتى ضربوا عنقه"

وهذا من أوضح الأدلة علي كون مجرد العقد استحلالا للفرج ولا يهمنا كلام الرجال عن الحديث أو اختلافهم فيه فلا ذكر في الحديث للاستحلال بالقول أو أمر بالاستفهام من الرجل أو سؤاله ولماذا لم يرجم أو يجلد؟

ثالثا : عقد النكاح في الإسلام عقد مخصوص لا يقارن بأي عقود أخري

(هو عقد لحل تمتع بانثي غير محرم)، اقرب المسالك لمذهب مالك للدردير.

(هو عقد بين الزوجين يحل به الوطء) ،عون المعبود.

(وهو ميثاق غليظ) كلمة النكاح التي استحللتم بها الفروج الطبري.

رابعا : عقد النكاح هو عقد علي استحلال الفرج .

خامسا : الصداق أو المهر في الإسلام .

أيما امرأةٍ نُكحتْ بغيرِ إذنِ وليِّها ؛ فنكاحُها باطلٌ, فنكاحُها باطلٌ, فنكاحُها باطل فإنْ دخل بها ؛ فلها المهرُ بما استحلَّ منْ فرجِها

أبو داوود واحمد وغيرهما

عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عُقْبَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ : ((أَحَقُّ مَا أَوْفَيْتُمْ مِنْ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ))، البخاري.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي قِصَّةِ حَجِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُطْبَتِهِ بِعرَفَة ، قَالَ : " اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ , وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ ، فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ " ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ

ـ علمنا من كلام النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ان المال المدفوع المسمي صداقا هو لاستحلال الفرج

فكان فارق بين من يدفع لمشركة يزني بها ومن يدفع لها ليتزوجها فالأول لا يكفر حتى يستحل زناه ، والثاني يكفر بزواجه لها.

سادسا : ما تقولون في مسلم تزوج بأخته أو أمه أو امرأة أبيه أو أي فرج محرم عليه؟

أهو مرتكب لكبيرة أم لمكفِّر؟

هل تخالفون فعل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في قتله واخذ ماله؟

أم إنكم تحبون أقوال الرجال؟

ـ قال ابن كثير : فَمَنْ تَعَاطَاه أي زواج امرأة الأب فقَدّ ارْتَدَّ عن دِينِه فَيُقْتَل

ـ عن مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْعَبْسِيُّ ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَجَلَسْتُ إِلَى نَافِعٍ ، فَقُلْتُ لَهُ يَا : أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً ، قَالَ : أَسِرٌّ أَمْ عَلانِيَةٌ ؟ فَقُلْتُ : لا بَلْ سِرٌّ ، قَالَ : رُبَّ سِرٍّ لا خَيْرَ

فِيهِ ، فَقُلْتُ لَهُ لَيْسَ مِنْ ذَاكَ ، فَلَمَّا صَلَّيْنَا الْعَصْرَ قَامَ وَأَخَذَ بِيَدِي وَخَرَجَ مِنَ الْخَوْخَةِ وَلَمْ يَنْتَظِرِ الْقَاصَّ ، فَقَالَ : مَا حَاجَتُكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : أَخْلِنِي مِنْ هَذَا ، قَالَ : تَنَحَّ يَا عَمْرُو ، فَذَكَرْتُ لَهُ بُدُوَّ قَوْلِهِمْ ، فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُمِرْتُ أَنْ أَضْرِبَهُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، فَإِذَا قَالُوا لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ، قَالَ : قُلْتُ : إِنَّهُمْ يَقُولُونَ : نَحْنُ نُقِرُّ بِأَنَّ الصَّلاةَ فَرِيضَةٌ وَلا نُصَلِّي ، وَأَنَّ الْخَمْرَ حَرَامٌ وَنَحْنُ نَشْرَبُهَا ، وَأَنَّ نِكَاحَ الأُمَّهَاتِ حَرَامٌ وَنَحْنُ نَفْعَلُ ، قَالَ : فَنَتَرَ يَدَهُ مِنْ يَدَيَّ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ فَعَلَ هَذَا فَهُوَ كَافِرٌ .

الإبانة لابن بطة ، والسنة لعبد الله بن احمد.

سابعا : ما تقولون في مسلم تزوج مسلمة ولم يصرح بالاستحلال؟

هل تعتقدون انه يزني بها أم أنها حلاله بمجرد العقد؟

أخيرا

بماذا يُعّرف المسلم هذه المشركة للمجتمع ولها شخصيا ولأهلها؟

إلا يقول زوجتي وام أولادي؟

أم يقول زانية؟

الخلاف بيننا اننا نقول

زوجة = حليلة

وانتم تقولون لا ليس شرطا ان تكون حليلة ، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الثالثة والستون }

تارك الصلاة كافر ومن شك في كفره فهو كافر:

قال تعالى : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ ﴾ [التوبة: 11]. أي أن الله تعالى اشترط لثبوت الأخوة بيننا وبين المشركين، ثلاثة شروط: أن يتوبوا من الشرك، وأن يقيموا الصلاة، وأن يؤتوا الزكاة. فإن تابوا من الشرك، ولم يقيموا الصلاة، ولم يؤتوا الزكاة، فليسوا بإخوة لنا. والأخوة في الدين لا تنتفي إلا حيث يخرج المرء من الدين بالكلية. فلا تنتفي الأخوة الإيمانية بالفسوق والكفر دون الكفر، حتى وإن كان قتل المؤمن.

- أخرج مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن بين الرجل، وبين الشرك والكفر: ترك الصلاة)). وعطف الشرك على الكفر، تأكيد قوي لكونه كافر .

- أخرج أحمد وأصحاب السنن عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة. فمن تركها، فقد كفر)). والمراد بالكفر هنا، الكفر المخرج عن الملة. لأن النبي صلى الله عليه وسلم ، جعل الصلاة فصلا بين المؤمنين والكافرين. ومن المعلوم أن ملة الكفر غير ملة الإسلام، فمن لم يأت بهذا العهد فهو من الكافرين.

▪ إجماع الصحابة على تكفير تارك الصلاة :

1: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة". تعظيم قدر الصلاة (923).

وقال: "لا إسلام لمن لم يصل الصلاة". تعظيم قدر الصلاة (931).

2: وقال علي رضي الله عنه: "من ترك صلاة واحدة متعمداً، فقد برئ من الله ، وبرئ الله منه". تعظيم قدر الصلاة (934).

3: وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "الكفر ترك الصلاة". السنة للخلال (1386)

4: وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: "من ترك الصلاة متعمداً برئت منه ذمة الله". تعظيم قدر الصلاة (921)

5: وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: "من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه الذمة". شرح أصول الاعتقاد (1524)

6: وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : "من ترك الصلاة فلا دين له". السنة للخلال (1395)

7: وقال ابن عباس رضي الله عنهما: "من ترك الصلاة فقد كفر". تعظيم قدر الصلاة (939)

8: وعن أبي الزبير، عن جابر، أنه قال: "الموجبتان: من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به دخل النار". قيل: وما بيان كفره؟ قال: "ترك الصلاة". الدعاء للضبي (10)

وعنه، قال: "سمعت جابراً رضي الله عنه، وسأله رجل: أكنتم تعدون الذنب فيكم شركاً؟ قال: «لا». قال: وسئل ما بين العبد، وبين الكفر؟ قال: «ترك الصلاة»". تعظيم قدر الصلاة (947)

9: وعن عبد الله بن شقيق العقيلي، قال: "كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة". سنن الترمذي (2622)

وقال: "ما كانوا يقولون لعمل تركه رجل كفر، غير الصلاة". مصنف ابن أبي شيبة (30446)

وقال: "كانوا يقولون: «تركها كفر»". مصنف ابن أبي شيبة (30446)

10: وعن أبي المليح، قال: "سمعت عمر رضي الله عنه، يقول: «لا إسلام لمن لم يصل». قيل لشريك: على المنبر؟ قال: نعم". تعظيم قدر الصلاة (930)

11: وعن معقل الخثعمي: "أتى علياً رجل وهو في الرحبة، فقال: يا أمير المؤمنين, ما ترى في امرأة لا تصلي؟ قال: «من لم يصل فهو كافر»". مصنف ابن أبي شيبة (30436)

12: وقال الحسن البصرى : "بلغني أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون: «بين العبد وبين أن يشرك فيكفر، أن يدع الصلاة من غير عذر»". السنة للخلال (1372)

ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه :

1: عن مجاهد بن جبر، قال: "قلت له: ما كان يفرق بين الكفر والإيمان عندكم من الأعمال في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: «الصلاة»". تعظيم قدر الصلاة (893)

2: وقال معقل بن عبيد الله الجزري: "قلت لنافع: رجل أقر بما أنزل الله تعالى، وبما بين نبي الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: أترك الصلاة، وأنا أعرف أنها حق من الله تعالى؟

قال: «ذاك كافر» ثم انتزع يده من يدي غضباناً مولياً".
تعظيم قدر الصلاة (977)

3: وقال سعيد بن جبير: "من ترك الصلاة متعمداً، فقد كفر".
تعظيم قدر الصلاة (919)

4: وعن مكحول فيمن يقول: الصلاة من عند الله ، ولا أصليها؟ قال: "يستتاب، وإلا قتل". الجامع للخلال (1387)

5: وقال أيوب السختياني: "ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه".
تعظيم قدر الصلاة (978) "عدم العلم بالخلاف ليس علماً".

6: قال ابن حبيب: "وأما تارك الصلاة إذا أمره الإمام بها، فقال: لا أصلي. فليقتل، ولا يؤخر إلى ما بينه وبين آخر وقتها، وهو بتركها كافر، تركها جاحداً أو مفرطاً أو مضيعاً أو متهاوناً، لقول النبي عليه الصلاة والسلام: «ليس بين العبد وبين الكفر إلا ترك الصلاة». وقاله كله: مطرف، وابن الماجشون، وابن عبد الحكم، وأصبغ. ورواه ابن القاسم، ومطرف عن مالك مجملاً بغير تلخيص". النوادر والزيادات (537/14)

7 : قال الطحاوي: "قال حفاظ قول مالك: إن من مذهب مالك أن من ترك صلاة متعمداً لغير عذر حتى خرج وقتها، فهو مرتد ويقتل، إلا أن يصليها". مختصر اختلاف العلماء (393/4)

8 : وقال نعيم بن حماد: "كان سفيان الثوري يقول: «إذا ترك الصلاة متعمداً وهو مستطيع لإقامتها في الوقت، فلم يصل حتى يخرج الوقت، أمرت بقتله»". مسائل حرب (1064)

9 : وقال الفزاري: "سمعت الأوزاعي، وسئل عن رجل، قال: «أنا أعلم أن الصلاة حق، ولا أصلي». قال: «يعرض على السيف، فإن صلى وإلا قتل»". مسائل حرب (1061)

10 : وقال ابن المبارك: "من أخر صلاة حتى يفوت وقتها متعمداً من غير عذر، كفر". تعظيم قدر الصلاة (979)

وقال: "من قال: إني لا أصلي المكتوبة اليوم. فهو أكفر من الحمار". تعظيم قدر الصلاة (980)

وقال: "إذا قال: «لا أصلي اليوم». فهو كافر". مسائل حرب (1063)

11: وقال يحيى بن معين: "قيل لعبد الله بن المبارك: إن هؤلاء يقولون: من لم يصم ولم يصل بعد أن يقر به، فهو مؤمن مستكمل الإيمان؟ قال عبد الله: «لا نقول نحن كما يقول هؤلاء، من ترك الصلاة متعمداً من غير علة حتى أدخل وقتاً في وقت، فهو كافر»". تعظيم قدر الصلاة (982)

12: وقال قتيبة بن سعيد: "هذا قول الأئمة المأخوذ في الإسلام والسنة: الرضا بقضاء الله والاستسلام لأمره، والصبر على حكمه، والإيمان بالقدر خيره وشره، والأخذ بما أمر الله عز وجل والنهي عما نهى الله عنه، وإخلاص العمل لله، وترك الجدال والمراء والخصومات في الدين، والمسح على الخفين، والجهاد مع كل خليفة جهاد الكفار لك جهاده وعليه شره، والجماعة مع كل بر وفاجر - يعني الجمعة والعيدين - والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة، والإيمان قول وعمل الإيمان يتفاضل والقرآن كلام الله عز وجل ، وأن لا ننزل أحداً من أهل القبلة جنة ولا ناراً، ولا نقطع الشهادة على أحد من أهل التوحيد، وإن عمل بالكبائر، ولا نكفر أحداً بذنب إلا ترك الصلاة". شعار أصحاب الحديث (17).

13 : وقال سليمان بن داود الهاشمي: "يستتاب إذا تركها متعمداً حتى يذهب وقتها، فإن تاب وإلا قتل". وبه قال أبو خيثمة. تعظيم قدر الصلاة (983)

14 : وقال علي بن المديني: "ترك الصلاة كفر, ليس شيء من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة, من تركها فهو كافر، وقد حل قتله". شرح أصول الاعتقاد (318)

15 : وقال ابن أبي شيبة: "قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من ترك الصلاة فقد كفر». فيقال له: ارجع عن الكفر. فإن فعل، وإلا قتل بعد أن يؤجله الوالي ثلاثة أيام". تعظيم قدر الصلاة (988)

16 : وقال أحمد بن سيار: "سمعت صدقة بن الفضل، وسئل عن تارك الصلاة؟ فقال: «كافر»". تعظيم قدر الصلاة (989)

17 : وقال إسحاق بن راهويه: "قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تارك الصلاة كافر، وكذلك كان رأي أهل العلم من لدن النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا،

أن تارك الصلاة عمداً من غير عذر حتى يذهب وقتها، كافر". تعظيم قدر الصلاة (990)

18 : قال ابن رجب: "حكاه إسحاق بن راهويه إجماعاً منهم، حتى إنه جعل قول من قال: (لا يكفر بترك هذه الأركان مع الإقرار بها). من أقوال المرجئة. وكذلك قال سفيان بن عيينة: «المرجئة سموا ترك الفرائض ذنباً بمنزلة ركوب المحارم، وليسا سواء، لأن ركوب المحارم متعمداً من غير استحلال: معصية. وترك الفرائض من غير جهل ولا عذر: هو كفر. وبيان ذلك في أمر آدم وإبليس وعلماء اليهود الذين أقروا ببعث النبي صلي الله عليه وسلم، ولم يعملوا بشرائعه» .. ونقل حرب عن إسحاق، قال: «غلت المرجئة حتى صار من قولهم: إن قوماً يقولون: من ترك الصلوات المكتوبات وصوم رمضان والزكاة والحج وعامة الفرائض من غير جحود لها، لا نكفره، يرجى أمره إلى الله بعد، إذ هو مقر. فهؤلاء الذين لا شك فيهم». شرح البخاري (23/1)

19 : وقال صالح بن أحمد: "قلت لأبي: رجل فرط في الصلاة، فلما أدركه الموت أقر بذلك؟ فقال: «الصلاة لا تقضى، ولكن يتصدق عنه»". الوقوف والترجل (261)

20 : وقال الشالنجي: "سألت أحمد بن حنبل عن من ترك الصلاة متعمداً؟ فقال: «لا يكفر أحد بذنب، إلا تارك الصلاة عمداً، فإن ترك صلاة إلى أن يدخل وقت صلاة أخرى، يستتاب ثلاثاً»". تعظيم قدر الصلاة (982)

21 : وقال حرب الكرماني: "قيل لأحمد: رجل قال: «لا أصلي؟» فكأنه ذهب إلى أنه يستتاب، وقال: «بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة»". مسائل حرب (1058)

22 : وقال ابن هانئ: "حضرت رجلاً سأل أبا عبد الله ، فقال: يا أبا عبد الله ، إجماع المسلمين على الإيمان بالقدر خيره وشره؟ قال أبو عبد الله: «نعم». قال: ولا تكفر أحداً بذنب؟ فقال أبو عبد الله: «اسكت، من ترك الصلاة فقد كفر»". مسائله (1876)

23: وقال العباس بن محمد اليمامي: "سألت أبا عبد الله عن الحديث الذي يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (لا يكفر أحد من أهل التوحيد بذنب)؟ قال: «موضوع لا أصل له، كيف بحديث النبي، صلى الله عليه وسلم: (من ترك الصلاة فقد كفر)؟!» فقلت: أيورث بالملة؟ فقال: «لا يرث، ولا يورث»". الجامع للخلال (1368)

24: وقال الحسن بن علي الإسكافي: "قال أبو عبد الله في تارك الصلاة: «لا أعرفه إلا هكذا من ظاهر الحديث، فأما من فسره جحوداً فلا نعرفه، وقد قال عمر رضي الله عنه حين قيل له: الصلاة. قال: (لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة)»". الجامع للخلال (1370)

25: وقال حنبل: "سمعت أبا عبد الله يقول: «لم نسمع في شيء من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة»". الجامع للخلال (1372)

26: وقال: "سمعت أبا عبد الله يسأل عن (من بدل دينه فاقتلوه)؟ قال: «معناه: أن يكون قائماً على الكفر لا يرجع، فأما إذا قال: لا أصلي. فإنه يستتاب ثلاثاً فإن تاب وإلا ضربت عنقه»". الجامع للخلال (1382)

27: وقال الخلال: "أخبرني محمد بن يحيى الكحال، أن أبا عبد الله قال فيمن ترك الصلاة: «يستتاب ثلاثاً فإن تاب وإلا ضربت عنقه». قلت: أليس الحديث: (من بدل دينه فاقتلوه)؟ قال: «ذاك المقيم على الشيء»". الجامع (1381)

28: وقال أبو داود: "سمعت أحمد، يقول: «إذا قال الرجل: لا أصلي». فهو كافر". الجامع للخلال (1377)

29: وقال أحمد بن محمد بن مطر: "حدثنا أبو طالب، أنه سأل أبا عبد الله عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من ترك الصلاة فقد كفر)، متى يكفر؟ قال: «إذا تركها»". الجامع للخلال (1382)

30: وقال محمد بن نصر المروزي: "قد ذكرنا في كتابنا هذا، ما دل عليه كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، من تعظيم قدر الصلاة، وإيجاب الوعد بالثواب لمن قام بها، والتغليظ بالوعيد على من ضيعها، والفرق بينها وبين سائر الأعمال في الفضل وعظم القدر، ثم ذكرنا الأخبار المروية عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في إكفار تاركها، وإخراجه إياه من الملة، وإباحة قتال من امتنع من إقامتها، ثم جاءنا عن الصحابة رضي الله عنهم مثل ذلك، ولم يجئنا عن أحد منهم خلاف ذلك". تعظيم قدر الصلاة (977)

31: وقال أبو عبد الله بن خفيف: "ونشهد أن من ترك الصلاة عمداً، فهو كافر". مجموع الفتاوى (78/5)

32: وقال الدارقطني: "باب التشديد في ترك الصلاة، وكفر من تركها، والنهي عن قتل فاعلها". السنن (395/2)

33: وقال أبو عوانة: "بيان أفضل الأعمال، والدليل على أن الإيمان قول وعمل، وأن من ترك الصلاة فقد كفر، والدليل على أنها أعلى الأعمال إذ تاركها يصير بتركها كافراً".
المسند (170)

34: وقال الآجري: "باب كفر من ترك الصلاة". الشريعة (644/2)

وقال: "هذه السنن والآثار في ترك الصلاة وتضييعها، مع ما لم نذكره مما يطول به الكتاب، مثل حديث حذيفة، وقوله لرجل لم يتم صلاته: لو مات هذا؛ لمات على غير فطرة محمد صلى الله عليه وسلم. ومثله عن بلال وغيره، ما يدل على أن الصلاة من الإيمان، ومن لم يصل فلا إيمان له، ولا إسلام. قد سمى الله عز وجل في كتابه الصلاة: إيماناً".
(الشريعة 653/2)

35: وقال ابن بطة: "باب كفر تارك الصلاة, ومانع الزكاة, وإباحة قتالهم وقتلهم إذا فعلوا ذلك". الإبانة (669/2)

36: وقال: "فهذه الأخبار والآثار والسنن عن النبي والصحابة والتابعين، كلها تدل العقلاء ومن كان بقلبه أدنى حياء على تكفير تارك الصلاة, وجاحد الفرائض, وإخراجه من الملة, وحسبك من ذلك ما نزل به الكتاب, قال الله عز وجل: { حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ }. ثم وصف الحنفاء، والذين هم غير مشركين به, فقال عز وجل: { وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ }. فأخبرنا جل ثناؤه , وتقدست أسماؤه: أن الحنيف المسلم هو على الدين القيم, وأن الدين القيم هو بإقامة الصلاة, وإيتاء الزكاة, فقال عز وجل: { فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ } . وقال تعالى: { فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ } . فأي بيان رحمكم الله

يكون أبين من هذا, وأي دليل على أن الإيمان قول وعمل, وأن الصلاة والزكاة من الإيمان، يكون أدل من كتاب الله, وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم, وإجماع علماء المسلمين وفقهائهم الذين لا تستوحش القلوب من ذكرهم, بل تطمئن إلى اتباعهم, واقتفاء آثارهم، رحمة الله عليهم, وجعلنا من إخوانهم". الإبانة (683/2)

37: وقال ابن بطة ـ رحمه الله : تحت باب من أبواب الإيمان ما نصه : فكل من ترك شيئاً من الفرائض التي فرضها الله عز وجل في كتابه أو أكدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته على سبيل الجحود لها والتكذيب بها فهو كافر بيِّن الكفر لا يشك في ذلك عاقل يؤمن بالله واليوم الآخر ، ومن أقر بذلك وقال بلسانه ثم تركها تهاوناً ومجونا ومعتقداً لرأي المرجئة ومتبعا لمذاهبهم فهو تارك الإيمان ليس في قلبه منه قليل ولا كثير وهو في جملة المنافقين الذين نافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم....).

38: وقال ابن القيم: "وأما إجماع الصحابة (أي على كفر تارك الصلاة) فقال ابن زنجويه: حدثنا عمر بن الربيع؛ حدثنا يحيى بن أيوب عن يونس عن ابن شهاب؛ قال: حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة؛ أن عبد الله بن عباس أخبره أنه جاء عمر بن الخطاب حين طعن في المسجد. قال: فاحتملته

أنا ورهط كانوا معي في المسجد حتى أدخلناه بيته. قال: فأمر عبد الرحمن بن عوف أن يصلي بالناس. قال: فلما دخلنا على عمر بيته؛ غشي عليه من الموت؛ فلم يزل في غشيته حتى أسفر؛ ثم أفاق فقال: هل صلى الناس؟ قال: فقلنا نعم. فقال: لا إسلام لمن ترك الصلاة. وفي سياق آخر: لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة؛ ثم دعا بوضوء فتوضأ وصلى, وذكر القصة. فقال هذا بمحضر من الصحابة، ولم ينكروه عليه. وقد تقدم مثل ذلك عن معاذ بن جبل وعبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة؛ ولا يعلم عن صحابي خلافهم, وقال الحافظ عبد الحق الاشبيلي في كتابه في الصلاة: ذهب جملة من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم إلى تكفير تارك الصلاة متعمداً لتركها حتى يخرج جميع وقتها؛ منهم عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وابن عباس وجابر وأبو الدرداء, وكذلك روي عن علي بن أبي طالب؛ هؤلاء من الصحابة. ومن غيرهم: أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعبد الله بن المبارك وإبراهيم النخعي والحكم بن عيينة وأيوب السختياني وأبو داود الطيالسي وأبو بكر ابن أبي شيبة وأبو خيثمة زهير بن حرب"اهـ (الصلاة وحكم تاركها ص 53-54)

39: وقال الخلال في السنة : أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ سَهْلٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الأَسَدِيُّ , قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ ,عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَعِيدٍ , قَالَ : سَأَلْتُ أَحْمَدَ عَنْ قَوْلِ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا) , (وَمَنْ حَمَلَ السِّلاَحَ عَلَيْنَا فَلَيْسَ مِنَّا) ؟ قَالَ : عَلَى التَّأْكِيدِ وَالتَّشْدِيدِ , وَلاَ أُكَفِّرُ أَحَدًا إِلاَّ بِتَرْكِ الصَّلاَةِ .

40: وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي رحمه الله عن ترك الصلاة متعمداً؟ قال: يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم (بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة) . قال أبي: «والذي يتركها لا يصليها، والذي يصليها في غير وقتها، أدعوه ثلاثاً فإن صلى وإلا ضربت عنقه، هو عندي بمنزلة المرتد، يستتاب ثلاثاً فإن تاب وإلا قتل، على حديث عمر) مسائل عبد الله (191)

41: وقال ابن حزم "وقد جاء عن عمر، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وأبي هريرة، وغيرهم من الصحابة - رضي الله عنهم- أن من ترك صلاة فرض واحدة متعمداً حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد، ولا نعلم لهؤلاء من الصحابة مخالفاً" .

باب الإمام مالك يكفر تارك الصلاة :

قال أبو محمد بن أبي زيد القيرواني : في آخر كتابه النوادر والزيادات - مسألة كفر تارك الصلاة ((ج14 ص 537))

قال ابن حبيب: وأما تارك الصلاة إذا أمره الإمام بها فقال: لا أصلي فليقتل ولا يؤخر إلى ما بينه وبين آخر ووقتها وهو بتركها كافر؛ تركها جاحدًا أو مفرطًا أو مضيعًا أو متهاونًا لقول النبي عليه الصلاة والسلام: (ليس بين العبد وبين الكفر إلا ترك الصلاة) وقاله كله مطرف وابن الماجشون وابن عبد الحكم وأصبغ ورواه ابن القاسم ومطرف عن مالك مجملاً بغير تلخيص.

جاء في المنتقى شرح الموطا : ج 3 ص 122 (وَلَا تُؤْكَلُ ذَبِيحَةُ الْمُرْتَدِّ وَإِنْ ارْتَدَّ إلَى يَهُودِيَّةٍ أَوْ نَصْرَانِيَّةٍ رَوَاهُ ابْنُ حَبِيبٍ قَالَ : وَلَا تُؤْكَلُ ذَبِيحَةُ مَنْ يَدَّعِ الصَّلَاةَ وَلَا ذَبِيحَةُ مَنْ يُضَيِّعُهَا وَيُعْرَفُ بِالتَّهَاوُنِ بِهَا وَنَحَا بِذَلِكَ إلَى أَنَّهُ ارْتِدَادٌ قَالَ : وَكَذَلِكَ قَالَ لِي مَنْ كَاشَفْتُ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ عَنْهُ فِي جَمِيعِهِ).

قال الطحاوي: "قال حفاظ قول مالك: إن من مذهب مالك أن من ترك صلاة متعمداً لغير عذر حتى خرج وقتها، فهو مرتد ويقتل، إلا أن يصليها". مختصر اختلاف العلماء (393/4)

باب الإمام الشافعي يكفر تارك الصلاة :

قال المزني : في مختصره لكتاب الأم للشافعي (قَالَ الشَّافِعِيُّ : يُقَالُ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ حَتَّى يَخْرُجَ وَقْتُهَا بِلَا عُذْرٍ : لَا يُصَلِّيهَا غَيْرُك ، فَإِنْ صَلَّيْت وَإِلَّا اسْتَتَبْنَاك ، فَإِنْ تُبْت وَإِلَّا قَتَلْنَاك كَمَا يُكَفَّرُ فَنَقُولُ إنْ آمَنْت وَإِلَّا قَتَلْنَاك وَقَدْ قِيلَ : يُسْتَتَابُ ثَلَاثًا فَإِنْ صَلَّى فِيهَا وَإِلَّا قُتِلَ وَذَلِكَ حَسَنٌ - إنْ شَاءَ اللَّهُ - (قَالَ الْمُزَنِيّ) : قَدْ قَالَ فِي الْمُرْتَدِّ إنْ لَمْ يَتُبْ قُتِلَ وَلَمْ يُنْتَظَرْ بِهِ ثَلَاثًا لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { : مَنْ تَرَكَ دِينَهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ } وَقَدْ جُعِلَ تَارِكُ الصَّلَاةِ بِلَا عُذْرٍ كَتَارِكِ الْإِيمَانِ فَلَهُ حُكْمُهُ فِي قِيَاسِ قَوْلِهِ ; لِأَنَّهُ عِنْدَهُ مِثْلُهُ وَلَا يُنْتَظَرُ بِهِ ثَلَاثًا) كتاب الصلاة باب الحكم في تارك الصلاة متعمدا.

جاء في كتاب الأم :

أخْبَرَنَا الرَّبِيعُ قَالَ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ قِيلَ لَهُ لِمَ لَا تُصَلِّي ؟ فَإِنْ ذَكَرَ نِسْيَانًا قُلْنَا فَصَلِّ إذَا ذَكَرْت ، وَإِنْ ذَكَرَ مَرَضًا قُلْنَا فَصَلِّ كَيْفَ أَطَقْت قَائِمًا أَوْ قَاعِدًا أَوْ مُضْطَجِعًا أَوْ مُومِيًا فَإِنْ قَالَ أَنَا أُطِيقُ الصَّلَاةَ ، وَأُحْسِنُهَا ، وَلَكِنْ لَا أُصَلِّي وَإِنْ كَانَتْ عَلَيَّ فَرْضًا قِيلَ لَهُ الصَّلَاةُ عَلَيْك شَيْءٌ لَا يَعْمَلُهُ عَنْك غَيْرُك ، وَلَا تَكُونُ إلَّا بِعَمَلِك فَإِنْ صَلَّيْت ، وَإِلَّا اسْتَتَبْنَاك فَإِنْ تُبْت ، وَإِلَّا قَتَلْنَاك) كتاب الصلاة : الحكم في تارك الصلاة

باب الإمام أحمد ابن حنبل يكفر تارك الصلاة :

قَالَ اَلشَّيْخُ اَلْإِمَامُ أَبُو اَلْمُظَفَّرِ عَبْدُ اَلْمَلِكِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الهَمْدَانِيُّ : حَدَّثَنَا اَلشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اَللَّهِ يَحْيَى بْنُ أَبِي اَلْحَسَنِ بْنِ اَلْبَنَّا، قَالَ: أَخْبَرَنَا وَالِدِي أَبُو عَلِيٍّ اَلْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اَللَّهِ بْنِ اَلْبَنَّا، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو اَلْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اَللَّهِ بْنِ بِشْرَانَ اَلْمُعَدَّلُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ اَلسَّمَّاكِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ اَلْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اَلْوَهَّابِ بْنِ أَبِي اَلْعَنْبَرِ قِرَاءَةً عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِهِ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ اَلْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ

اَلمِنْقَرِيُّ اَلْبَصْرِيُّ بِتِنِّيسَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُوسُ بْنُ مَالِكٍ اَلْعَطَّارُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اَللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ يَقُولُ أُصُولُ اَلسُّنَّةِ عِنْدَنَا اَلتَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اَللَّهِ وَاَلِاقْتِدَاءُ بِهِمْ، وَتَرْكُ اَلْبِدَعِ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلَالَةٌ، وَتَرْكُ اَلْخُصُومَاتِ، وَالْجُلُوسِ مَعَ أَصْحَابِ اَلْأَهْوَاءِ، وَتَرْكُ اَلْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ فِي اَلدِّينِ ... وَمَنْ تَرَكَ اَلصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ وَلَيْسَ مِنْ اَلْأَعْمَالِ شَيْءٌ تَرْكُهُ كُفْرٌ إِلَّا اَلصَّلَاةُ، مَنْ تَرَكَهَا فَهُوَ كَافِرٌ، وَقَدْ أَحَلَّ اَللَّهُ قَتْلَهُ ...) أصول السنة للإمام احمد برواية عَبْدُوسُ بْنُ مَالِكٍ اَلْعَطَّارُ

قال الخلال في أحكام الملل 1368 (أَخْبَرَنَا العباس بن مُحَمَّد اليمامي بطرسوس، قَالَ: سألت أبا عبد الله عن الحديث الَّذِي يروى عن النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لا يكفر أحد من أهل التوحيد بذنب» قَالَ: موضوع لا أصل له، كيف بحديث النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من ترك الصلاة فقد كفر» فَقَالَ: أيورث بالملة؟ قَالَ: لا يرث، ولا يورث).

وقال الشالنجي: "سألت أحمد بن حنبل عن من ترك الصلاة متعمداً؟ فقال: «لا يكفر أحد بذنب، إلا تارك الصلاة عمداً، فإن ترك صلاة إلى أن يدخل وقت صلاة أخرى، يستتاب ثلاثاً»". تعظيم قدر الصلاة (982)

إجماع الصحابة ومن بعدهم من سلف الأمة علي كفر من ترك صلاة فرض واحد متعمدا من غير عذر شرعي حتى خرج وقتها :

1 : قال علي رضي الله عنه: "من ترك صلاة واحدة متعمداً، فقد برئ من الله، وبرئ الله منه". تعظيم قدر الصلاة (934)

2 : وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: "من ترك الصلاة متعمداً برئت منه ذمة الله". تعظيم قدر الصلاة (921)

3 : وقال الحسن البصرى : "بلغني أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون: «بين العبد وبين أن يشرك فيكفر، أن يدع الصلاة من غير عذر»". السنة للخلال (1372)

4 : قال ابن حبيب: "وأما تارك الصلاة إذا أمره الإمام بها، فقال: لا أصلي. فليقتل، ولا يؤخر إلى ما بينه وبين آخر وقتها، وهو بتركها كافر، تركها جاحداً أو مفرطاً أو مضيعاً أو متهاوناً، لقول النبي عليه الصلاة والسلام: «ليس بين العبد وبين الكفر إلا ترك الصلاة». وقاله كله: مطرف، وابن الماجشون، وابن عبد الحكم، وأصبغ. ورواه ابن القاسم،

ومطرف عن مالك مجملاً بغير تلخيص". النوادر والزيادات (537/14)

5 : قال الطحاوي: "قال حفاظ قول مالك: إن من مذهب مالك أن من ترك صلاة متعمداً لغير عذر حتى خرج وقتها، فهو مرتد ويقتل، إلا أن يصليها". مختصر اختلاف العلماء (393/4)

6 : وقال نعيم بن حماد: "كان سفيان الثوري يقول: «إذا ترك الصلاة متعمداً وهو مستطيع لإقامتها في الوقت، فلم يصل حتى يخرج الوقت، أمرت بقتله»". مسائل حرب (1064)

7 : وقال ابن المبارك: "من أخر صلاة حتى يفوت وقتها متعمداً من غير عذر، كفر". تعظيم قدر الصلاة (979)

8 : وقال يحيى بن معين: "قيل لعبد الله بن المبارك: إن هؤلاء يقولون: من لم يصم ولم يصل بعد أن يقر به، فهو مؤمن مستكمل الإيمان؟ قال عبد الله: «لا نقول نحن كما يقول هؤلاء، من ترك الصلاة متعمداً من غير علة حتى أدخل وقتاً في وقت، فهو كافر»". تعظيم قدر الصلاة (982)

9 : وقال سليمان بن داود الهاشمي: "يستتاب إذا تركها متعمداً حتى يذهب وقتها، فإن تاب وإلا قتل". وبه قال أبو خيثمة. تعظيم قدر الصلاة (983)

10 : وقال إسحاق بن راهويه: "قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تارك الصلاة كافر، وكذلك كان رأي أهل العلم من لدن النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، أن تارك الصلاة عمداً من غير عذر حتى يذهب وقتها، كافر". تعظيم قدر الصلاة (990)

وهذا إجماع الصحابة ومن بعدهم من سلف الأمة كما نقله الإمام إسحاق بن راهوية

11 : وقال الشالنجي: "سألت أحمد بن حنبل عن من ترك الصلاة متعمداً؟ فقال: «لا يكفر أحد بذنب، إلا تارك الصلاة عمداً، فإن ترك صلاة إلى أن يدخل وقت صلاة أخرى، يستتاب ثلاثاً»". تعظيم قدر الصلاة (982)

12 : قال المزني : في مختصره لكتاب الأم للشافعي (قَالَ الشَّافِعِيُّ : يُقَالُ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ حَتَّى يَخْرُجَ وَقْتُهَا بِلَا عُذْرٍ : لَا يُصَلِّيهَا غَيْرُك ، فَإِنْ صَلَّيْت وَإِلَّا اسْتَتَبْنَاك ، فَإِنْ تُبْت وَإِلَّا قَتَلْنَاك كَمَا يُكَفَّرُ فَنَقُولُ إنْ آمَنْت وَإِلَّا قَتَلْنَاك وَقَدْ قِيلَ : يُسْتَتَابُ

ثَلَاثًا فَإِنْ صَلَّى فِيهَا وَإِلَّا قُتِلَ وَذَلِكَ حَسَنٌ - إنْ شَاءَ اللَّهُ - (قَالَ الْمُزَنِيّ) : قَدْ قَالَ فِي الْمُرْتَدِّ إنْ لَمْ يَتُبْ قُتِلَ وَلَمْ يُنْتَظَرْ بِهِ ثَلَاثًا لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { : مَنْ تَرَكَ دِينَهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ } وَقَدْ جُعِلَ تَارِكُ الصَّلَاةِ بِلَا عُذْرٍ كَتَارِكِ الْإِيمَانِ فَلَهُ حُكْمُهُ فِي قِيَاسِ قَوْلِهِ ; لِأَنَّهُ عِنْدَهُ مِثْلُهُ وَلَا يُنْتَظَرُ بِهِ ثَلَاثًا) كتاب الصلاة باب الحكم في تارك الصلاة متعمدا

13 : وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي رحمه الله عن ترك الصلاة متعمداً؟ قال: يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم (بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة) . قال أبي: «والذي يتركها لا يصليها، والذي يصليها في غير وقتها، أدعوه ثلاثاً فإن صلى وإلا ضربت عنقه، هو عندي بمنزلة المرتد، يستتاب ثلاثاً فإن تاب وإلا قتل، على حديث عمر) مسائل عبد الله (191)

14: وقال ابن القيم: "وأما إجماع الصحابة (أي على كفر تارك الصلاة) فقال ابن زنجويه: حدثنا عمر بن الربيع؛ حدثنا يحيى بن أيوب عن يونس عن ابن شهاب؛ قال: حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة؛ أن عبد الله بن عباس أخبره أنه جاء عمر بن الخطاب حين طعن في المسجد. قال: فاحتملته أنا ورهط كانوا معي في المسجد حتى أدخلناه بيته. قال: فأمر عبد الرحمن بن عوف أن يصلي بالناس. قال: فلما دخلنا على

عمر بيته؛ غشي عليه من الموت؛ فلم يزل في غشيته حتى أسفر؛ ثم أفاق فقال: هل صلى الناس؟ قال: فقلنا نعم. فقال: لا إسلام لمن ترك الصلاة. وفي سياق آخر: لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة؛ ثم دعا بوضوء فتوضأ وصلى, وذكر القصة. فقال هذا بمحضر من الصحابة، ولم ينكروه عليه.
وقد تقدم مثل ذلك عن معاذ بن جبل وعبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة؛ ولا يعلم عن صحابي خلافهم, وقال الحافظ عبد الحق الاشبيلي في كتابه في الصلاة: ذهب جملة من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم إلى تكفير تارك الصلاة متعمداً لتركها حتى يخرج جميع وقتها؛ منهم عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وابن عباس وجابر وأبو الدرداء, وكذلك روي عن علي بن أبي طالب؛ هؤلاء من الصحابة. ومن غيرهم: أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعبد الله بن المبارك وإبراهيم النخعي والحكم بن عيينة وأيوب السختياني وأبو داود الطيالسي وأبو بكر ابن أبي شيبة وأبو خيثمة زهير بن حرب"اهـ (الصلاة وحكم تاركها ص 53-54)

15 : قال ابن حزم (جهمي) "وقد جاء عن عمر، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وأبي هريرة، وغيرهم من الصحابة -رضي الله عنهم- أن من ترك صلاة فرض واحدة متعمداً حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد، ولا نعلم لهؤلاء من الصحابة مخالفاً" .

وهذا إجماع الصحابة ومن بعدهم من سلف الأمة: على أن من ترك صلاة فرض واحدة متعمداً من غير عذر شرعي حتى يخرج وقتها فهو كافر .

مثال ذلك: من ترك صلاة الفجر متعمداً من غير عذر شرعي حتى طلوع الشمس فهو كافر.

وكذلك من يتعمد ضبط المنبه إلى ما بعد طلوع الشمس حتى لا يصلى فريضة الفجر في وقتها ، فهذا قد تعمد تركها في وقتها ، وهو كافر بهذا الفعل، لتعمده ترك الصلاة في الوقت.

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الرابعة والستون }

حكم تارك أي ركن من أركان الإسلام أنه كافر:

من ترك أحد أركان الإسلام من غير عذر، الزكاة ، الصوم ، الحج ، فهو كافر .

•• حكم تارك أي ركن من أركان الإسلام أنه كافر ، فالركن هو ما لا يصح الأمر إلا به ، كالأساس للمبنى إذا اختل أساس سقط البنيان كله و هكذا أركان الإسلام كلها.

و هذه أقوال الصحابة رضي الله عنهم و السلف الصالح بتكفير تارك أي ركن :

1: تكفير تارك الزكاة :

جاء في السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل

عَنْ عَبْدُ اللَّهِ ابن مسعود قال: «مَا تَارِكُ الزَّكَاةِ بِمُسْلِمٍ»

المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة: جزء: ٢/صفحة: ٤٩:

أبو طالب قال: سألت أبا عبد الله عمن قال: الصلاة فرض ولا اصلي؟، قال: يستتاب فإن تاب وصلي وإلا ضربت عنقه، قلت فرجل قال الزكاة على ولا ازكى؟، قال: يقال له مرتين أو ثلاثة زك فإن لم يزك يستتاب ثلاثة أيام فإن تاب وإلا ضربت عنقه، قلت لأحمد: ابن أبي خالد الخطابي روى أنك قلت في الزكاة يضرب عنقه على المكان ولا يستتاب.

1424 - أَخْبَرَنِي محمد بن أبي هارون، أن أبا صقر حدثهم، أن أبا عبد الله قَالَ: من ترك الزكاة ليس بمسلم، هكذا قَالَ ابن مسعود؛ ما تارك الزكاة بمسلم.

وقد قاتل أبو بكر أهل الردة عَلَى ترك الزكاة، وَقَالَ: لو منعوني عقالا مما أجوا إلى رسول الله ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قاتلتهم.

1425 - أَخْبَرَنِي محمد بن علي، قَالَ: حَدَّثَنَا الأثرم، قَالَ: قيل لأبي عبد الله؟ فتارك الزكاة؟ قَالَ: قد جاء عن النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ما تارك الزكاة بمسلم.

وأبو بكر قاتل عَلَيْهَا.

الحديث فِي الصلاة.

1428 - أَخْبَرَنِي حرب، قَالَ: حَدَّثَنَا إسحاق، يعني: ابن راهويه، قَالَ: حَدَّثَنِي بقية بن الوليد، عن زياد بن أبي حميد، عن مكحول فيمن يقول: الزكاة من عند الله تعالى، ولا أؤديها. قَالَ: يستتاب؛ فإن تاب، وإلا قتل.

2: تكفير تارك الصيام :

روي عن ابن عباس عنه أن من ترك صيام رمضان فهو بها كافر حلال الدم ، (أبو يعلى في " مسنده " (4/ 236))

وروي عنه كذلك تكفير تارك أحد المباني وحل دمه قال : " من ترك منهن واحدة فهو بالله كافر ، ولا يقبل منه صرف ولا عدل وقد حل دمه وماله ."تعظيم قدر الصلاة " ، (2/ 925-936).

أَخْبَرَنِي الميموني، قَالَ: قرأت عَلَى أبي عبد الله: من قَالَ: أعلم أن الصوم فرض، ولا أصوم؟ فأملى علي: يستتاب؛ فإن تاب، وإلا ضربت عنقه.(أحكام أهل الملل والردة من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل).

3: تكفير تارك الحج:

روى الحافظ أبو بكر الإسماعيليّ عن عمر بن الخطاب قال: من أطاق الحج فلم يحج، فسواء عليه مات يهوديا أو نصرانيا. إسناده صحيح إلى عمر رضي الله عنه.

ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله ابن عمر: من كان يجد وهو موسر صحيح ولم يحج، كان سيماه بين عينيه كافر.

وقد صح من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

فرواه ابن أبي شيبة (3/ 306) عن الْحَكَمِ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : " مَنْ مَاتَ وَهُوَ مُوسِرٌ لَمْ يَحُجَّ ، فَلْيَمُتْ عَلَى أَيِّ حَالٍ شَاءَ ، يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا " .

ثم رواه عَنْ عَدِيٍّ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَرْزَمٍ، عَنْ عُمَرَ، مِثْلَهُ .

قال الحميدي ـ رحمه الله ـ في أصول السنة:

(وإنما الكفر في ترك الخمس التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت).

قال ابن بطة ـ رحمه الله ـ تحت باب من أبواب الإيمان ما نصه (فكل من ترك شيئاً من الفرائض التي فرضها الله عز وجل في كتابه أو أكدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته على سبيل الجحود لها والتكذيب بها فهو كافر بيِّن الكفر لا يشك في ذلك عاقل يؤمن بالله واليوم الآخر

ومن أقر بذلك وقال بلسانه ثم تركها تهاوناً ومجونا ومعتقداً لرأي المرجئة ومتبعا لمذاهبهم فهو تارك الإيمان ليس في قلبه منه قليل ولا كثير وهو في جملة المنافقين الذين نافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم....).

قال أبو بكر الأثرم : (صاحب الإمام احمد رحمهم الله)((وهذا يشبه تأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم : " من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة فقال العلماء : إن هذا كان قبل نزول الفرائض ، يقول: لأن النبي - صلى الله عليه ـ دعا الناس في أول الأمر إلى ترك الأوثان...الأنداد ، ورفض

الأصنام ، وأن يقروا بأنه لا إله إلا الله ، ووعدهم على ذلك الجنة إجابة من أجابه ثم فرض عليهم الصلاة ، ولم يكونوا ملومين في ترك الصلاة ...عليهم ، فلما فرضت عليهم وجب عليهم الأخذ بها ، وكانوا بتركها كفاراً ، ثم كذلك شرائع الإسلام التي أمروا بها)) ناسخ الحديث ومنسوخه ص140

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الخامسة والستون }

تكفير الإمام الشافعي ـ رحمه الله ، للقدرية و الجهمية والمعتزلة و الأشاعرة :

1 : قال المزني : "سألت الشافعي عن مسألة في الكلام فقال: سلني عن شيء إذا أخطأت فيه قلت فيه: أخطأت ولا تسألني عن شيء إذا أخطأت فيه قلت: كفرت" رواه البيهقي في المناقب.

وفي لفظ آخر: "يا بني هذا علم إن أنت أصبت فيه لم تؤجر، وإن أخطأت فيه كفرت" رواه الآجري في "الجزء في الحكايات عن الشافعي وغيره".

2 : قال الشافعي: "«والله لأن يفتي العالم فيقال:أخطأ العالم خير له من أن يتكلم،فيقال: زنديق، وما شيء أبغض إلى من الكلام وأهله" رواه ابن عساكر في تاريخ الدمشق وغيره.

3 : قال الشافعي للمزني لما تكلم في أشياء من الكلام:
"..فكيف الكلام في رب العالمين الذي الزلل فيه كفر؟" رواه الأنصاري في ذم الكلام.

ومذهب الشافعي ـ رحمه الله ـ أن الخطأ في الأصول ليس كالخطأ في الاجتهاد في الفروع.

قال الإمام ابن بطة ـ رحمه الله ـ بعد أن نقل هذا الكلام عن الشافعي: "فَأَهْلُ الْأَهْوَاءِ فِي تَكْفِيرِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ مُصِيبُونَ , لِأَنَّ اخْتِلَافَهُمْ فِي شَرَائِعَ شَرَعَتْهَا أَهْوَاؤُهُمْ , وَدِيَانَاتٍ اسْتَحْسَنَتْهَا آرَاؤُهُمْ , فَتَفَرَّقَتْ بِهِمُ الْأَهْوَاءُ، وَشَتَّتَتْ بِهِمُ الْآرَاءُ , وَحَلَّ بِهِمُ الْبَلَاءُ , وَحُرِمُوا الْبَصِيرَةَ وَالتَّوْفِيقَ , فَزَلَّتْ أَقْدَامُهُمْ عَنْ مَحَجَّةِ الطَّرِيقِ , فَالْمُخْطِئُ مِنْهُمْ زِنْدِيقٌ , وَالْمُصِيبُ عَلَى غَيْرِ أَصْلٍ وَلَا تَحْقِيقٍ" الإبانة الكبرى 2 535

4 : قال الشافعي في الرسالة: "أما ما كان نص كتاب بين أو سنة مجتمع عليها فالعذر فيها مقطوع ولا يسع الشك في واحد منهما ومن امتنع من قبوله استتيب".

5 : قال الشافعي في خطبة الرسالة وهو يتكلم عن أهل الفترات قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم : "ومن مات ..صار إلى عذابه".

6 : قال الشافعي: "لو عُذِرَ الجاهل ؛ لأجل جهله لكان الجهل خيراً من العلم إذ كان يحط عن العبد أعباء التكليف و يريح قلبه من ضروب التعنيف ؛ فلا حجة للعبد في جهله بالحكم بعد التبليغ و التمكين ؛ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرُسل" نقله الزركشي في المنثور في القواعد.

7 : وقد كان الشافعي يكفر المتأولين الذين خرجوا بتأويلهم إلى عظائم الأمور من الجهمية والقدرية وغيرهم وعليه أهل السنة من كبار أئمة مذهبه بخلاف أهل الكلام المنتسبين إليه كذبا وزورا من الأشعرية الكفار الذين اخترع لهم قائدهم إلى الجحيم أنه لا يجوز تكفير أهل القبلة (زعموا) لأنهم يشيرون إلى معبود واحد وإن اختلفت العبارات

وقد رد على الاشعري ابن عبد الهادي هذا الافتراء فقال في جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر: "(قال الأشعري) "إِنِّي لا أُكَفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقِبْلَةِ، لأَنَّ الْكُلَّ يُشِيرُونَ إِلَى مَعْبُودٍ وَاحِدٍ، وَإِنَّمَا هُوَ كُلُّهُ اخْتِلافُ الْعِبَارَاتِ، ذَكَرَ ابْنُ

عَسَاكِرَ هَذَا مَنْقَبَةً، وَأَرَاهُ مَذَمَّةً لأَنَّهُ مَيْلٌ إِلَى عَدَمِ تَكْفِيرِ الْمُعْتَزِلَةِ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الأَهْوَاءِ"

فهذا الكلام منشوه من هذا الأشعري المشؤوم لا من أئمة السلف مثل الشافعي وغيره.

قال أبو حامد وهو يتكلم عن المتأولين: "الضرب (من المخطئين) الذين نكفرهم: فهم القدرية الذين يقولون: إنهم يخلقون أفعالهم دون الله تعالى، ومن يقول بخلق القرآن، ويقولون: إن الله لا يُرى يوم القيامة، والجهمية النافون عن الله تعالى الصفات؛ لأن الشافعي - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قال في مواضع من كتبه: (من قال بخلق القرآن.. فهو كافر" نقله عنه يحيي العمراني في البيان

وقال يحيي العمراني الشافعي من كبار أئمة المذهب: "روي عن الشافعي في كتب كثيرة صح إسنادها عنه أنه كفر القدرية ، وكفر من قال بخلق القرآن وكفر [حفصا] الفرد بقوله " الانتصار

قال الإمام اللالكائي الشافعي: "قَالَ الْمُزَنِيُّ , وَالشَّافِعِيُّ بِكُفْرِهِ" أي القدري وقال: "حَكَى الْمَازِنِيُّ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ كَفَّرَهُمْ" أي القدرية

8 : وقد كفر الإمام الشافعي حفصا الفرد بعينه رغم كونه متأولا مخطئا .

وقد لعن الإمام الشافعي حفصا الفرد وأصحابه فيما رواه الإمام الأنصاري: "سئل الشافعي عن شيء من الكلام فغضب وقال : سل عن هذا حفص الفرد وأصحابه أخزاهم الله "

وقال الشافعي في حق ابن علية الجهمي: "أَنَا مُخَالِفٌ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَفِي قَوْلِهِ : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، لَسْتُ أَقُولُ كَمَا يَقُولُ ، أَنَا أَقُولُ : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وَذَاكَ يَقُولُ : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ كَلامًا أَسْمَعَهُ مُوسَى مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ" رواه البيهقي في المناقب وغيره

ولما قدم الشافعي إلى مجلس ورأى فيه بشرا المريسي قال له: "أدخلك الله أسفل السافلين مع فرعون وهامان وقارون" رواه البيهقي في المناقب 464/1 والخطيب في التاريخ وغيره من طرق

وجاء رجل إلى الشافعي يملى عليه كتاب وصيته ، فأراد الشافعي أن يكتب: بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال: ليس هكذا أريد ولكن اكتب: إن أتى على ريب من الزمان ، فلما ابتدأ بالكلام رفسه الشافعي برجله فألقاه على ظهره ثم قال: قم يا زنديق" رواه البيهقي في المناقب 470/1

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

{ الرسالة السادسة والستون }

تكفير المأمون بعينه :

•• قال الخلال : أخبرني أحمد بن محمد بن مطر ، قال : ثنا أبو طالب ، قال : قلت لأبي عبد الله : إنهم مروا بطرسوس بقبر رجل ، فقال أهل طرسوس : الكافر ، لا رحمه الله . فقال أبو عبد الله : « نعم ، فلا رحمه الله ، هذا الذي أسس هذا ، وجاء بهذا . اهـ (السنة للخلال 1708)

والمأمون دفن بها، فإنه لا يعرف خليفة دفن بطرسوس غيره، وقد أقرهم على تكفيره، ذاكراً أنه هو الذي أسس مذهب الجهمية.

•• وقال أبو الفتح بن منيع: "سمعت جدي، يقول: كان أحمد إذا ذكر المأمون، قال: (كان لا مأمون)"اهـ (الأحكام السلطانية ص 20).

•• أما اشتراط المرجئة وجهمية العصر نصاً خاصاً في تكفيره، فهذا من الجهل والسفه، فإن كل جهمي كافر كما أن

كل نصراني كافر، ولا يقال: نريد نصاً في تكفير فلان النصراني! وقد كفر أحمد، ابن أبي دؤاد، ولم يكن إلا أداة من أدواتهم، وداعياً من دعاتهم، فكيف بالسلطان الذي يؤزه على ذلك أزاً، ويدعمه، ويحميه؟!! فلولا المأمون ومن معه، ما راح ابن أبي دؤاد، ولا جاء .

قال الحسن بن ثواب المخرمي: "قلت لأحمد بن حنبل: ابن أبي داود؟ قال: «كافر بالله العظيم»"اهـ (السنة للخلال 1757

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة السابعة والستون }

كل كافر مشرك, وتَلازُم الكفر والشرك:

الكفرُ والشرك هما أمرانِ مُتَلازِمان لا مَحالة

وكلّ كافرٍ مشركٌ ضرورةً وهذا يَتَبيَّن أكثر بذكرِ الأدلة وأقوال العلماء فيها بإذن الله .

وكلّ هذا هو مهم جدا بِسبب أكثر مِن شيءٍ واحد, مِن الأسباب: أنّ الشركَ والكفر هما خلافُ الإيمانِ بالله تعالى والأشياءُ تَتَّضِحُ بأضْدادِها فَمَن لم يُمَيِّز الإسلامَ مِن غيرِه فإنه ليس بمسلم .

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾ [سورة التوبة].

قوله تعالى: { وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ }

قال ابن عباس : هو مشرك مثلهم لأن من رضي بالشرك فهو مشرك

فسَمَّى الذي يَرْضَى بِشرك أحدٍ مُشرِكا, وإن لم يَعْبد غيرَ الله ظاهرا مِثل عِبادة المشركين عند القبور فإنّ عبادتَهم لا تَخْفَى على الحاضِرين. لكنّ كلّ كافرٍ يَعبُد غيرَ الله باطنا على الأقلّ فَمِنهم مَن يَعْبُد غيرَ الله ظاهرا وباطِنا ومِنهم مَن يَعبُد غيرَ الله باطنا فقط مِثل أن يرى أن الإسلام لا يَصِحُّ لكن لا يَسْجُد لِصَنَم فهذا أيضا يَعبُد الشيطان الذي يأمُرُه بذلك

كما قال الله تعالى :﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [سورة يس].

وقوله تعالى : { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ } هذا تقريع من الله للكفرة

من بني آدم، الذين أطاعوا الشيطان وهو عدو لهم مبين، وعصوا الرحمن وهو الذي خلقهم ورزقهم.

فقولُ الله تعالى ، هذا هو بَيِّنٌ لا شيءَ أَوْضَحُ منه, فإنه إما أنْ يَعبُدَ أحدٌ اللهَ وحدَه ويكون مسلما ، وإما أن يَعبُدَ غيرَ الله

فيكون كافرا بِسَبَبِ كُفره بالله ومشركا بِسَبَب طاعة الشيطان (ولا يَنفَعُه أن يَعبُد الله أيضا, بل إذا عَبَدَ الله وغيرَه كان مشركا كسائر المشركين ولا شك), الآمِر بالكفر والشرك - والعِيادُ بالله مِن ذلك - ولا سَبِيلَ إلى قِسمٍ ثالثٍ.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [سورة آل عمران].

والشياطينُ هم سببُ الكفر والشرك. وهُناك حديثٌ قُدْسِيٌّ في صحيح مسلم يدُلّ على هذا: ((وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا)) ، (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها, حديث عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ)

والكفار لا يَعبُدون غيرَ الله فقط بسبب عبادتهم للشياطين, لكنّهم يأتُون بأنواعٍ أخرى يَصرْفُونها لِغير الله .

قال الله تعالى :﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ

ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ [سورة البقرة].

وكلّ كافر يَجْعَل شيئا أحَبّ إلى نفْسِه مِن الله تعالى, ولولا ذلك لكان من الذين قَدَروا الله حقَّ قَدْره وأسلموا. ولا يُتَصَوَّرُ أحدٌ وهو يُحِبُّ اللهَ أكثرَ مِن كلّ شيء إلا وهو مسلم, ولو قال أنه لا يُحِبّ أحدا أكثر مِن حُبِّهِ لله تعالى ولا يُحِبّ أيّ شيءٍ أكثر من حُبِّه لله لكن لم يُسلِم فهذا من أبْيَنِ البَراهِين على أنه لم يكن صادقا في مَحَبَّتِه لله بل وعلى أنه لا يُحِبّه أكثر مِن كلّ شيء. والذي يُحِبّه أكثر مِن الله فقد يكون وَطَنَهُ أو أصدقاء

وكذلك كلّ من يَتَّبِع أحدا فيما يُحَرِّمُه ويُحِلُّه ويَعتَقِد أنّ ما يقوله يَصِحّ مع أنه يُخالِف دينَ الله فهو مشركٌ.

قال الله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾ [سورة التوبة].

حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا حدثنا مالك بن إسماعيل وحدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد جميعًا، عن عبد السلام بن حرب قال، حدثنا غطيف بن أعين، عن مصعب بن سعد، عن عدي بن حاتم قال: أتيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وفي عُنُقي صليبٌ من ذهب، فقال: يا عديّ، اطرح هذا الوثنَ من عنقك ! قال: فطرحته، وانتهيت إليه وهو يقرأ في "سورة براءة"، فقرأ هذه الآية: { ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ } ، قال قلتُ :يا رسول الله ، إنا لسنا نعبدُهم فقال: أليس يحرِّمون ما أحلَّ الله فتحرِّمونه، ويحلُّون ما حرَّم الله فتحلُّونه؟ قال: قلت: بلى قال: فتلك عبادتهم .

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ١٢١ ﴾ [سورة الأنعام].

قوله تعالى: { وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ }

أراد أن الشياطين ليوسوسون إلى أوليائهم من المشركين ليجادلوكم، وذلك أن المشركين قالوا: يا محمد أخبرنا عن

الشاة إذا ماتت من قتلها؟ فقال: الله قتلها، قالوا: أفتزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال، وما قتله الكلب والصقر حلال، وما قتله الله حرام؟ فأنزل الله هذه الآية ، { وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ }

في أكل الميتة، { إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ } قال الزجاج : وفيه دليل

على أن من أحل شيئا مما حرم الله أو حرم ما أحل الله فهو مشرك .

وقال الله تعالى :﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ [سورة الفرقان ـ الآية 43].

فلا أحدَ مِن الكفار يكون كافرا إلا وهو مع ذلك مشركٌ فإنه يَسْتَحِيلُ أن يَكْفُر بالله إلا وأن يكون مشركا به تعالى أيضا. فمِن الكفار: الطواغيتُ وهم شرٌّ مَكانا من سائر الكفار فهم يَجعَلون أنفُسَهم شركاءَ لله فإذا كان الذي يَصِفُ غيرَه بما لا يَسْتَحِقُّه إلا اللهُ مشركا شركا اعْتِقاديّا فالذي يَصِفُ نَفْسَه بذلك فهو أطْغى منه.ومِن الكفار: مَن يَعبُد الطواغيت وليس مِن الكفار إلا الطواغيتُ وعُبّادُها.

وقال الله تعالى :﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم

مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٢﴾

[سورة إبراهيم].

فمن أجاب إبليس عليه لعنةُ الله فيما أَمَرَه به من الكفر فهو مشركٌ, ثم هو سوف يَكْفُر بهذا.

ـ مُنكِرو وُجود الله هم كفارٌ ومشركون كذلك

إنّ مُنكِري وُجود الله هم كفارٌ لأنهم يُنكرون الرسالة التي بَلّغَها محمد صلى الله عليه وسلم, وكذلك هم مشركون بالله. فأنهم يُنكِرون الرسالة فهذا معلومٌ, لكن قد يَسألُ أحدٌ: لماذا هم مشركون؟ فالجوابُ ليس صعبا ولله الحمدُ :

أولا : هم مُشركون لأنهم يَتّبِعُون الشيطان الذي يَأمُرُهم بإنكار وُجود الله وهذا شركٌ في الطاعة .

ثانيا : كل منهم يتّخِذ هواه إلها فهي تَمْنَعُه من الإقرار بوجود الله وكَثْرةِ التفكر بالتفصيل في الخلق الذي قد يَفْهَم مِن بَعْدِهِ أنه لا بُدّ مِن خالقٍ أَوْجَد الكون .

قال الله تعالى :﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

[سورة البقرة].

وقال تعالى :﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ ﴾

[سورة الإنسان].

وقد تَقَدَّمَت الأدلةُ على أن الكفار يشركون لأنهم يطيعون إبليس عليه لعنة الله في الكفر والشرك وغير هذا.

ثالثا : مُعتَقَدُ مُنْكِري وُجود الله لا يَخْلُو عَن شِرك اعْتِقاديّ بِحالٍ. فَهُم – وإن لم يَشْعُروا بذلك – يُشرِكون بالله شِركا اعْتِقادِيّا, لأنه لا يُمْكِن بَعد القولِ بإنكار وجود الله إلا أن يَعتَقِدُوا أن العالَم خَلَقَ نفسَه أو أنه أزَلِيٌّ قديم.

فالله تعالى قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الانفطار].

{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ } ما خدعك وسوَّل لك الباطل حتى أضعت ما وجب عليك.

فالشياطينُ هم يَغُرُّون الإنسانَ بِربه الكريم. قال قتادة : غره شيطانه المسلط عليه الحسن : غره شيطانه الخبيث.

ودعواهم أن العالم خلق نفسه ففيه إثبات لخالق غير الله, فإنه كل من قال: خلق العالم غير الله, فإنه يثبت له خالقا يخلق كما يخلق الله, وخالقا يقدر على إيجاد المادة من العَدَم لكنه لا يقدر عليه أحد غير الله لأنه من خصائص الربوبية. فهذا شرك في العقيدة فإن الشرك لا يَنْحَصر في عبادة القبور والأنبياء والصالحين لكنه عامّ في كل عبادة لغير الله ومن أثبت لغير الله بعض الربوبية فهو يزعم شريكا لله, تعالى عما يشركون.

وقال تعالى : ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٦٢ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ٦٣﴾ [سورة القصص].

وهؤلاء المنكرون لوجود الله تعالى فإن كانوا لا يقولون بأن المادة خلقت نفسها فإنه لا يبقى إلا أمرٌ واحد عندهم وهو أن يقولوا بِقِدَم العالَم أي يقولوا أنه أزليٌّ وهذا كذلك شرك في العقيدة لأنه لا بد من خالق للخلق كله, ولو لم يعترفوا به وهذا بَيِّنٌ .

وقال تعالى : ﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ٣٦ ﴾ [سورة الطور].

هذا المقام في إثبات الربوبية وتوحيد الألوهية ، فقال تعالى:

{ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ } أي: أوجدوا من غير موجد؟ أم هم أوجدوا أنفسهم؟ أي:لا هذا ولا هذا، بل الله هو الذي خلقهم وأنشأهم بعد أن لم يكونوا شيئا مذكورا.

{ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ } قال ابن عباس: من غير رَبٍّ،

ومعناه: أخُلقوا من غير شيء خلقهم فوجدوا بلا خالق؟وذلك مما لا يجوز أن يكون، لأن تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم، فإن أنكروا الخالق لم يجز أن يوجدوا بلا خالق، { أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ } لأنفسهم وذلك في البطلان أشد، لأن ما لا وجود له كيف يخلق؟ فإذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقًا فليؤمنوا به.

فجميع الكفار من مُنكِري وُجودِ الله هم مشركون.

فالله تعالى قال: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴾

[سورة النساء - الآية 36].

فمَن وَحَّد الله فهو مسلم ومَن لم يوحِّده فهو مشرك لأن المشرك هو الذي لم يُوَحِّد الله وأنْ يَأتِيَ بِفِعلٍ هو كفرٌ ظاهرا مثل التكذيب بآيات مِن القرآن فهذا لا يُنافِي أنّه مع ذلك مشركٌ باطنا بسبب عبادةِ إبليسِ الآمر بالكفر وهواه وغير ذلك مما سَلَفَ ذِكره

كل مشرك فهو كافر ولو كان جاهلا :

قال تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ ﴾ [سورة البينة].

فسمى المشركين كفار قبل البينة

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [سورة المؤمنون].

فسمى المشرك كافر مطلقا

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة البقرة].

سمى المشركين الجهلة كفار

وقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢ ﴾ [سورة التغابن]

فسمى كل مشرك على ظهر الأرض (كافر)

سواء كان جاهلا أو معاندا

وقال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٨٩ ﴾

[سورة البقرة].

وهؤلاء الذين كفروا هم المشركون من العرب (الأوس والخزرج). ومع ذلك سماهم الله تعالى { عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ }

وقال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ

ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ [سورة البقرة].

وهؤلاء هم عبدة الطاغوت وعابد الطاغوت مشرك بالله تعالى.

وقال تعالى : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴿١﴾ ﴾ [سورة الأنعام].

فالكافرون عامة هم من يعدلون بربهم والذي يعدل بالله سبحانه وتعالى ، هو المشرك.

وقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ ﴾ [سورة الحشر].

وأهل الكتاب مشركون والله تعالى حكم عليهم بالكفر والآيات كثيرة على هذا

وقال تعالى : ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ [سورة آل عمران].

فكل مشرك كافر

وقال تعالى : ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾﴾ [سورة الكهف].

وقال تعالى : ﴿تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ۝٤٢﴾ [سورة غافر].

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الثامنة والستون }

تبرئة أئمة الدين من مخالفة إجماع الصحابة السابقين في تكفير تارك الصلاة تهاونًا وكسلا:

(وقفة مع الأسطورة الشهيرة القائلة: إن جمهور العلماء خالفوا إجماع الصحابة فلم يكفروا تارك الصلاة تهاونًا وكسلا)

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

فيقول القائل :

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت

على عينه حتى يرى صدقها كذبا .

كثيرًا ما يقرأ طلبة العلم منذ المائة الخامسة وما بعدها أن جمهور العلماء لا يكفرون تارك الصلاة تهاونًا ومنهم أئمة الحديث الثلاثة : مالك والشافعي وأحمد، ثم يقع هؤلاء الطلبة في حيرة والتباس إذا قرأوا أن الصحابة قد أجمعوا على كفر تارك الصلاة ثم خالف هؤلاء الأئمة إجماع الصحابة وهذه من المسائل المشكلة والمحيرة في الفقه.

ولكن بعد أن نثبت هنا إجماع الصحابة القاطع – وهو الإجماع الصحيح المنضبط وما سواه لا يمكن ضبطه ولا ادعاؤه – ثم نثبت الأقوال الثابتة لهؤلاء الأئمة؛ سيتبين أن

تلك الدعوى ما هي إلا من الأساطير العارية عن الحجج والبينات والتي قد سارت بها الركبان لموافقتها لأهواء النفوس.

أولاً: إجماع الصحابة :

أول من حكي إجماع الصحابة هم الصحابة أنفسهم فألفاظهم تدل على عدم اختلافهم في ذلك وتعجبهم ممن يسأل عن ترك الصلاة أو يقرنه بغيره من الذنوب .

والآثار في ذلك كثيرة موجودة في أبواب الإيمان في كتب العقائد منها: لما سئل جابر رضي الله عنه :هل في المصلين مشرك؟ قال لا، لم يكونوا يدعون في المصلين مشركاً. وقال له مجاهد بن جبر: ما كان يفرق بين الكفر والإيمان عندكم من الأعمال في عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام؟ فقال مباشرة: الصلاة. ومثله عن ابن مسعود وحذيفة وأنس وغيرهم وقد قال عمر على المنبر وهم متوافرون(لا إسلام لمن لم يصل) وأعادها لما أحاطوا به بعد طعنه ولم ينكره أحد.

ثم حكي إجماع الصحابة طوائف من العلماء ومن أقوى ما ورد في حكاية إجماع الصحابة سنداً ومتناً ومكانة قائله ما رواه محمد بن نصر المروزي عن شيخه الإمام إسحاق بن راهويه في كتابه تعظيم قدر الصلاة ص(565) حيث قال "سمعت إسحاق يقول: قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تارك الصلاة كافر وكذلك كان رأي أهل العلم من لدن النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا: أن تارك الصلاة عمداً من غير عذر حتى يذهب وقتها كافر".

ثانياً : تحقيق مذاهب الأئمة في تكفير تارك الصلاة :

اشتهر عن الأئمة الثلاثة : مالك والشافعي وأحمد في رواية - أنهم لا يكفرون تارك الصلاة كسلاً. وهذا مخالف للحقيقة على النحو التالي :

أولاً : مذهب الإمام مالك ـ رحمه الله :

يعتبر «ابن أبي زيد القيرواني» هو جامع علم مالك وفتاواه حتى سمي «مالك الصغير» وعليه يعول المالكية في كتبهم، ولو لم يؤلف إلا كتابه «النوادر والزيادات» الذي جمع كل فتاوى مالك ومسائله مما لم يرد في الموطأ أو المدونة لكفاه .

ويوازيه في هذه المنزلة «البيهقي» عند الشافعية فهو جامع علم الشافعي وفتاواه .

«والخلال» عند الحنابلة فقد جمع مسائل أحمد وعلومه في جامعه من أكثر من مائة من أصحاب أحمد بينما لم يصلنا من هذه المسائل سوى عدد قليل جدا ،فعلى هؤلاء الثلاثة بنيت المذاهب الثلاثة ، من حيث جمع المذهب وتحريره .

وقد ذكر أبو محمد بن أبي زيد القيرواني في آخر كتابه «النوادر والزيادات» مسألة كفر تارك الصلاة (537/14)فقال "قال ابن حبيب : وأما تارك الصلاة إذا أمره الإمام بها فقال: لا أصلي فليقتل ولا يؤخر إلى ما بينه وبين آخر ووقتها وهو بتركها كافر؛ تركها جاحدًا أو مفرطًا أو مضيعًا أو متهاونًا لقول النبي عليه الصلاة والسلام: «ليس بين العبد وبين الكفر إلا ترك الصلاة ... »... وقاله كله مطرف وابن الماجشون وابن عبد الحكم وأصبغ ورواه ابن القاسم ومطرف عن مالك مجملاً بغير تلخيص .

ثم تأول القيرواني الحديث المذكور بالجحد وعارضه بحديث عبادة. ولكنه لم ينسب ذلك لمالك. و كذلك ابن عبد البر في التمهيد وهو حجة في معرفة مذهب مالك لما حكي القول بعدم التكفير نسبه لأصحاب مالك ولم ينسبه لمالك مع أنه يميل إلى هذا القول_ مع اضطراب عنده في ذلك_ وكذلك ابن أبي زيد يميل إليه ، ولو ظفروا لمالك بكلمة لما تأخروا في نقلها والاستناد إليها.

وقد تتبعت كثيرًا من كتب المالكية فلم أعثر على كلمة لمالك في عدم التكفير يخالف بها إجماع الصحابة ، بل لم ينقل عنه الطحاوي إلا القول بالتكفير وسيأتي.

ثانياً: مذهب الإمام الشافعي ـ رحمه الله :

يعتبر «إسماعيل المزني» (ت264هـ) من علية أصحاب الشافعي وهو الذي غسله عند موته، ولا يتقدمه أحد من أصحاب الشافعي حتى قال فيه الشافعي: «المزني ناصر مذهبي».

ومختصر المزني الذي اختصر فيه «الأم» وحرر فيه أقوال الشافعي هو أصل المذهب كله. قال ابن العماد: «وهو أصل الكتب المصنفة في المذهب وعلى منواله رتبوا ولكلامه شرحوا». ومع ذلك قال المزني في مختصره (ص53) يحكي قول شيخه وهو أعلم الناس به: «قال الشافعي: يقال لمن ترك الصلاة حتى يخرج وقتها بلا عذر: لا يصليها غيرك فإن صليت وإلا استتبناك فإن تبت وإلا قتلناك، كما يكفر فنقول: إن آمنت وإلا قتلناك». قال المزني: «قد جعل تارك الصلاة بلا عذر كتارك الإيمان (التوحيد) فله حكمه في قياس قوله ؛ لأنه عنده مثله».

وهذا «أبو جعفر الطحاوي» وهو ابن أخت المزني، وأخذ مذهب الشافعي عن خاله ثم انتقل لمذهب أهل الرأي وهو من أبصر الناس بالشافعي وباختلاف العلماء ، ومع ذلك ذكر أن مذهب الشافعي هو تكفير تارك الصلاة، ولم يذكر في ذلك وجهًا آخر له.قال في كتابه مختصر اختلاف العلماء(393/4): " قال حفاظ قول مالك: إن من مذهب مالك أن من ترك صلاة متعمداً لغير عذر حتى خرج وقتها فهو مرتد ويقتل إلا أن يصليها وهو قول الشافعي ؛ روى الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: قال: رسول الله عليه الصلاة والسلام ، (بين العبد وبين الكفر أو الشرك ترك الصلاة)".

ثالثًا: مذهب الإمام أحمد ـ رحمه الله :

جامع الخلال : الذي جمع فيه كل أقوال أحمد وعلومه مفقود، لكن من رحمة الله وفضله أن وجدت منه قِطعٌ يسيرةٌ والذي وجد مما تمس له الحاجة مثل (السنة) و(أحكام الزنادقة) وإلا فالأصل يبلغ عشرين جزءًا كبيرًا.

وقد نقل الخلال كل فتاوى أحمد في تارك الصلاة في كتابه (أهل الملل والردة والزنادقة وتارك الصلاة والفرائض من كتابه الجامع) (535/2).

واستوعب الخلال كعادته كل ما نقل عن أحمد في المسألة بما لا يستطيع أحد الزيادة عليه فعقد بابًا بعنوان (من ترك الصلاة فقد كفر) ثم نقل عشر روايات عن أصحاب أحمد وهم:

(عبد الله بن أحمد – واليمامي – والإسكافي – وأحمد بن حسان – وحنبل – وحرب الكرماني – والمروذي – وأبو

الحارث الصائغ – والميموني – وأبو داود السجستاني)، وكلهم ينقل عن أحمد تكفيره. وفي رواية اليمامي قال: «لا يرث ولا يورث» وفي رواية ابنه عبد الله احتج بحديث جابر: «بين العبد والكفر ترك الصلاة» وفي رواية الإسكافي قال: «لا أعرف الحديث إلا على ظاهره وأما من فسره جحودًا فلا نعرفه وقد قال عمر: «لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة» وفهم أحمد من كلام عمر أن تارك الصلاة لا حظ له في الإسلام مطلقًا فهو كافر.

وفي رواية ابن حسان قال: «ليس بين الإيمان والكفر إلا ترك الصلاة» وفي رواية حنبل قال: «لم نسمع في شيء من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة» وكذا في رواية حرب واحتج بالحديث.

وفي رواية أبي بكر المروذي وقد سأله عمن ترك الصلاة استخفافًا ومجونًا فقال: «سبحان الله إذا تركها استخفافًا ومجونًا فأي شيء بقي». حتى عاتب المروذي فقال: «هذا تريد تسأل عنه؟! وقد قال عليه الصلاة والسلام: «بين العبد والكفر ترك الصلاة».

وفي رواية أبي الحارث أفتى أحمد بكفره بمجرد الترك واحتج بالحديث فأعاد عليه السؤال وقال السائل: هو كان مواظبًا على الصلاة ثم تركها وقال لا أصلي ولم يقل الصلاة غير فرض (أي لم يجحد) فقال أحمد: قال النبي عليه الصلاة والسلام: «من ترك الصلاة فقد كفر».

وقال في رواية الميموني: «لم يجيء في شيء ما جاء في الصلاة».

وكذا حكي عنه أبو داود تكفير تارك الصلاة.

ثم ساق الخلال عشر روايات أخر عن ابنه صالح، والمروذي، وحنبل، والكحال، وابن هاني، والكوسج، والفضل بن زياد، وأبي الحارث الصائغ، والميموني، وابنه عبد الله، أنه يستتاب ثم يقتل، في باب مستقل.

ثم عقد بابًا بعنوان: (باب الرجل يترك الصلاة حتى يخرج وقتها). وساق فيه تسع روايات، والعاشرة بسنده إلى عبد الله بن المبارك أنه قال: «إذا قال: أصلي الفريضة غدًا فهو عندي أكفر من الحمار».

خاتمة:

هذا ما وجدته من كلام أهل العلم المقتدى بهم ولم أجد ما يعارضه إلا عند المتأخرين وهؤلاء خالفوهم في العقائد غالباً وهم يعلمون كلامهم فلا يستغرب منهم أن يحرفوا هذه المسألة عن مواضعها. ولذلك فهذه المسألة إجماعية لا خلاف فيها وهي عمود الدين وأدلة هذا الإجماع قطعية.

وتارك الصلاة كافر ومن شك في كفره فهو كافر.

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة التاسعة والستون }

دحر أباطيل أهل الكلام على إمام السنة أحد الأعلام

والرد على شبهة أن الإمام أحمد ابن حنبل (أبي عبد الله) لم يكفر المأمون و المعتصم وأعيان الجهمية :

إقرَأو التَّارِيخَ إذْ أرَدْتُم الرَّدْ عَلَى خَبيثٍ جَهُولٍ مُدَلِّسِ السَّنَدْ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين

ثم أما بعد :

نرى كثير من المشركين الجهمية والمعتزلة والدواعش يدلسون على الإمام أحمد وينسبون إليه أمورا حتى ينتصرو بها لشركهم وخبثهم بأنه لم يكفر المأمون ولا المعتصم ولا الواثق الخلفاء العباسيين الثلاثة الذين كانوا يقولون بخلق القرآن ويدعون إلى هذا الكفر قهرا بالسيف .

فنقول مستعينين بالله :

أن هذه الفتنة كما سماها السلف لم تكن ظاهره ولا يدعا إليها كما حدث في عهد هذا الزنديق المأمون

ذكر المؤرخون ومنهم ابن كثير أن هذه الفتنة ظهرت ودعيا الناس إلى الاختبار فيها في سنة 218 هجري وكان على رأس هذه البدعة ابن دؤاد الخبيث وهوا من ناظر الإمام أحمد وغيره من السلف

ففيها أختبر الكثير وفيها قتل الكثير وزاغ الكثير فأول من دعا إليها بالسيف والقتل هذا المأمون عليه ـ لعنة الله ـ وهو ابن الخليفة العباسي هارون الرشيد وذكر عنده الإمام أحمد أنه لم يقل بقوله (أي القرآن مخلوق) فبعث إلى واليه في ((الرقة)) وكان يدعى إسحاق وكان بأمر المأمون يضرب عنق كل من لم يجبه من العلماء إلى شركه وكفره بهذا القول حتى أتوه بالإمام أحمد مع اثنين من كبار المحدثين فختبرو في هذا فلم يجيبوهم إلى ذالك فأرسل إلى المأمون فدعا المأمون أن يأتى بهم كلهم ثلاثتهم ومن المؤرخين من ذكر أنهما اثنين الإمام أحمد وغيره من المحدثين ،وأنهم سيقو إلى المأمون مقيدين طيلت الطريق ليختبرهم المأمون بنفسه وفي الطريق إليه مات المأمون كما ذكر المؤرخون ولم يرا الإمام أحمد هذا المأمون ، وتلى من بعده شقيقه المعتصم وكان على مثل النهج والكفر والاعتزال والتجهم وعذب الإمام أحمد وجلده وسجنه واختبره على أن يقول بهذا ولم يفعل الإمام وعذب الكثير وقتل كذالك الكثير على نهج أخيه في ذالك ثم بعد ذالك

تلى من ذريتهم الواثق على نفس النهج والديدن حتى هلك وتولي من بعده المتوكل بالله وهوا الذي ذكر عنه أنه كان على عكسهم وأنه خالف قولهم و فعلهم واركس هذه الفتنة

وأحسن إلى الإمام أحمد إلى أخر ما ذكر في أمرهم وأمر فتنتهم .

أنظر البداية والنهاية والكامل في التاريخ وتاريخ بغداد وطبقات الحنابلة للفائدة والزيادة في القصة .فهذه المقدمة والملخص يبين لك بعض ما كان منهم ومن فعلهم ودعوة الناس إلى الشرك والكفر بالسيف والقهر وأذيت أئمة أهل السنة والجماعة ((ذكر أيضا من الأئمة الذين توفوا في هذه الفتنة الإمام المحدث نعيم ابن حماد صاحب كتاب الملاحم والفتن توفي في السجن على ثباته على السنة والدين)) فمن عرف السلف ودينهم ومنهجهم سيعلم ما يكون من حالهم مع هؤلاء الجهمية وأعداء السنة والدين

وسيعلم تدليس المبطلين

فهؤلاء الأقوام الذين يلبسون على الناس دينهم وعلى أنفسهم بهذه الافتراءات على الإمام بعدم تكفيره لهؤلاء إنما هو للانتصار لقول باطل أو لعدم تكفير جماعات أو للقتال مع المشركين وتتعدد النوايا والمقاصد كالدواعش الملاعين الجهال المارقين البعيدين عن ملة إبراهيم

فكلما تكلمت مع أحدهم خاط هذا المخاط وافترى على الإمام ودلس الأقوال ، لكي لا يكفر صنمه الذي يعبده أو لا يكفر

صديقه الذي جاف معه أو لا يترك القتال مع هذه الدولة ويصطنع الأعذار والفتاوى ويتخذ لهم الموانع واذكر والله أن أحد شياطينهم وأحبارهم القحطاني لبس بهذه الأقوال قائلا بالحرف الواحد أن الإمام أحمد لم يكفر المأمون ولا المعتصم بل دعا له عندما سمع بفتح عمورية وقال اللهم أغفر للمعتصم فإني قد غفرت له ويكأنه يأخذ قصصه وأسانيده من قصص شكسبير الجاهل ناسيا بأن كتب السلف بين أيدينا وكتب التاريخ أيضا ولكننا أمة لا تقرأ إلا قليل وإذا قرأت فقليل ممن يقرأ يفهم وسيأتي التعقيب إن شاء الله على أمثال هذا المدلس

وغيرهم من الطوائف التي تستدل بهذا التدليس كثير فالعقلية البشرية واحدة في هذا المخاط وإليك تفنيد هذه الأباطيل بإذن الله .

أولاً : أن أهل العلم أجمعوا قاطبين على كفر الجهمية وكفر من لم يكفرهم وكفر من لم يكفر من قال بخلق القرآن وهذا هوا الثابت فكيف بإمام جليل عاصر هذه الفتنة بل هوا العلم الثابت فيها كما نقل عنه ، وعنده وعند ابنه وتلامذته المصنفات في كفر الجهمية وفي كفر من قال بخلق القرآن والرد عليهم فكيف لا يكفر هؤلاء وهم من رؤس البدعة بل هم من أقامها ودعا الناس إليها بل وأختبرهم ودعاهم لها بالسيف ثم يقال أن الإمام لم يكفرهم نعوذ بالله من الباطل والتدليس

وكذالك أن الإمام أحمد و غيره من أئمة السلف أجمعوا على كفرهم و صرحوا بكفر أعيان الجهمية و عدم صحة إمامتهم ولا الصلاة خلفهم ولا أكل ذبائحهم ولا مناكحتهم والمأمون رأسهم ومن خلفه من بعده كشقيقه المعتصم وابنه الواثق

ونقل الإجماع على كفرهم جماعة منهم اللالكائي و نقل قول أكثر من خمسمائة عالم صرحوا بكفر الجهمية بل و تكفيرهم من لم يكفر الجهمية.

قال اللالكائي: (فهؤلاء خمس مائة نفس أو أكثر من التابعين و أتباع التابعين و الأئمة المرضيين، على اختلاف الأعصار و فيهم نحو مائة إمام ممن أخذ الناس بقولهم و تدينوا بمذهبهم، ولو اشتغلت بنقل أقوال المحدثين لبلغت أسمائهم ألوفا كثيرة ، لكني اختصرت ...لا ينكر عليهم منكر ومن أنكر قولهم استتابوه أو أمروا بقتله).

قال الدارمي في الرد على الجهمية:(و أي فرق بين الجهمية وبينهم -أي المشركين المكذبين بالقرآن و القائلين أنه قول البشر المخلوق- حتى نجبن عن قتلهم و إكفارهم).

قال أحمد "الجهمية كفار. أخرجه الخلال في السنة٢١٣٧.
وابنه عبد الله في السنة ٥٣٥.

وقال:(من قال إن الله لا يرى في الآخرة ، فقد كفر عليه لعنة الله) الشريعة ٥٧٧.

وقال البربهاري في شرح السنة:(الجهمي كافر ليس من أهل القبلة).

ثانياً : الثابت عند أهل السنة تكفيرهم للجهمية ولو والله ما كان عندنا حتى أثر واحد يثبت أنه أكفرهم لكتفينا بما أشتهر عنهم وعرف عنهم وعن دينهم ومعتقدهم في هذه المسألة بل وكفر من لم يكفر الجهمية ومن قال بخلق القرآن قائلها أي بكفر من لم يكفر المأمون والمعتصم والواثق فهم في هذا الوصف واقعون .

قال ابن بطة:(من قال كلام الله مخلوق فهو كافر حلال الدم ومن شك في كفره ووقف في تكفيره فهو كافر) الابانة١٢٩

أنظر الرد على الجهمية وأنظر كتاب السنة لحرب الكرماني والسنة للخلال

ثالثاً : أنه لم يثبت عن الأمام أحمد أنه لم يكفر المأمون أو حكم بإسلامه بل النصوص المنقولة عنه تثبت التكفير لا

عدمه و من زعم خلاف ذالك فليأت بنقل صريح عنه أنه لم يكفر المأمون أو استثنى تكفيره من الجهمية ،كيف وهو رأس الجهمية ومن معه كما ذكرنا .

وإليك بعض الأعيان الذين كفروهم السلف وعينوا عليهم وأشتهر هذا بينهم

الإمام الشافعي كفر حفص الفرد عندما سمعه قال

بأن القرآن مخلوق قال له كفرت بالله وانظر ترجمة حفص الفرد ومن هو

وقال أحمد لأحد مناظريه لما قال علم الله مخلوق:(يا كافر كفرت) الحلية ٩/١٩٧.

بل ولا ننسا إمام أهل الرأي والزندقة وتكفير التابعين له والسلف من بعدهم بل كانوا يقولون فيه هو من رؤس الجهمية وإجماعهم على كفره أنظر كتاب السنة لعبد الله ابن أحمد ابن حنبل

قال ابن بطة في بعض أعيان المعتزلة المريسي و ابن أبي دؤاد و العلاف و غيرهم:(فإن هؤلاء كانوا على الردة) شرح السنة ص١١٧

وأثار السلف أكثر أن تنقل هنا وانظر في هذا كتاب خلق أفعال العباد للإمام البخاري ففيه القيم الأقوال والآثار في بيان منهج السلف مع هؤلاء

رابعاً: الآثار الثابتة عن الإمام أحمد في التعيين عليهم بالكفر انظر :

قال الإمام أحمد: (وأي بلاء كان أكبر من الذي أحدث عدو الله وعدو الإسلام من إماتة السنة) يعني الذي أحدثه المأمون ومن من بعده قبل المتوكل . الأحكام السلطانية ص٢٠

وكان احمد إذا ذكر المأمون يقول (كان لا مأمون). الأحكام السلطانية أبو يعلى ص٢٠

ولما قال السلطان ولي المرأة التي لا ولي لها قيل له: تقول السلطان ونحن على ما ترى اليوم ، فقال أنا لا أقول على ما نرى إنما قلت السلطان.الأحكام السلطانية .

وقال: (من دعا إلى بدعة فلا تجيبوه وان قدرتم على خلعه فافعلوا) طبقات الحنابلة ٢/٣٠٥

كما ثبت تكفير الإمام احمد للمأمون عند الخلال في السنة ٥/٩٥(قيل للإمام احمد انهم مروا بطرطوس بقبر رجل فقال أهل طرطوس: الكافر لا رحمه الله فقال أبو عبد الله : نعم فلا رحمه الله هذا الذي أسس هذا وجاء بهذا) والمقصود به

المأمون فهو الذي قبر بطرطوس وهو الذي أسس مذهب الجهمية وجاء بقول خلق القرآن .

وقال عن المأمون : (قاتله الله الخبيث عمد إلى كتاب الله فغيره . يعني كتب بدل السميع البصير اللطيف الخبير).
طبقات الحنابلة ١/٣٨٦

وكذلك: الإمام أحمد بن نصر الخزاعي عزم على الخروج على المأمون و كفره وحرض أهل بغداد و استعدوا للخروج و لكن المأمون قتله .

وقال فيه احمد: (رحمه الله ما اسخاه لقد جاد بنفسه له).
تاريخ ابن كثير ١٠/٣٠٣.

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية في ما يتعلق بهذه الفتنة للإمام أنه بعد ما أكفر ابن إسحاق والي الرقة ومن ينوب على المأمون في اختبار الناس في هذه البدعة ومن بعده المعتصم أن الإمام أحظر أمام المعتصم وأنه ناظر

المعتزلة ومنهم ابن دؤاد على رأسهم بشهادة المعتصم بنفسه فلمي احتدت بينهم المناظرة والإمام مقيد بالأغلال قال الإمام لأبن دؤاد ماذا تقول في علم الله قال ابن دؤاد علم الله مخلوق قال له كفرت بالله العظيم ومن قال بقولك هذا فهوا مثلك أو كما أورده ابن كثير فصاح الناس من حوليه وهوا على رئسهم ابن دؤاد يا أمير المؤمنين أكفرك وأكفرنا فقال

المعتصم ماذا تقول يا إمام قال ما أزيد عن ذالك من قال علم الله مخلوق فهو كافر

قال فأمر بالجلادين فيضرب الواحد سوطه للإمام ثم يرجع ليتقدم الثاني فيسأل فلا يرد إلا ما أزيده عن ذالك فيضرب كذالك حتى أغمي عليه . <البداية والنهاية>

فهؤلاء الشياطين المدلسين في تدليسهم لا أعرف كيف سولت لهم أنفسهم هذا الافتراء وهذا الكذب البين إلا أن يكونوا إحدى ثلاث

رجل مقلد إمعة يكرر ما يسمع فيقوله ولا يدري صحته ولا حقيقة ما يتكلم به

ورجل لم يقرأ التاريخ ولا كتب السلف ولم يعرف عقيدتهم ولا منهجهم ولم يعرف من دين الله إلا كلمات فتقول عليهم بهذا الباطل والجهل وكذب وافترى من عنده .

ورجل علم وعرف ودلس وكذب علم بحالهم فتغاضى وعرف منهجهم فخالف فأراد الدنيا فدلس فلم يعلم كيف يثبت باطله فكذب .

وهذا كما قلنا والله هو حال الدواعش والقتاليين ومن كلام رؤوسهم وأحبارهم ورهبانهم وبابا خلافتهم بأن يفتروا هذا الافتراء ويلبسوا بهذا الكلام على الناس بل على الملأ دون التفطن أن للسلف كتب وأن للتاريخ مؤرخين فكثير ما تراهم يستدلوا بذالك والعياذ بالله .

فلعنة الله عليهم أجمعين.

هذا والله تعالى أعلم وأحكم

والحمد لله رب العالمين

..

..

..

{ الرسالة السبعون }

طالما يسألنا المخالفون بما أنكم تكفرون ابن تيمية و ابن القيم و النجديين وابن كثير و أئمة الأشاعرة التي لا يسع المقام لذكرهم لطول قائمتهم :

فمن هم علماؤكم ؟

نقول لهم علماؤنا هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم و من على عقيدتهم من علماء المسلمين مثل :

مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزَ، وَزَيْدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنٍ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ.

وَمِنَ الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ:

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ الْفَقِيهُ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ. وَمِنْ بَعْدِهِمْ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، وَأَبُو مُصْعَبٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الزُّهْرِيُّ.

وَمَنْ عُدَّ عِلْمُهُ مَعَهُمْ:

يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ الْيَمَامِيُّ.

مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَوْ مَنْ يُعَدُّ مِنْهُمْ:

عَطَاءٌ، وَطَاوُسٌ، وَمُجَاهِدٌ، وَابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ

وَمِنْ بَعْدِهِمْ فِي الطَّبَقَةِ:

عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاوُسٍ، ثُمَّ ابْنُ جُرَيْجٍ، وَنَافِعُ بْنُ عُمَرَ الْجُمَحِيُّ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الطَّايِفِيُّ، ثُمَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ الْفَقِيهُ، ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِي، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْحُمَيْدِيُّ

وَمِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ أَوْ مَنْ يُعَدُّ فِيهِمَا مِنَ التَّابِعِينَ:

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَيْرِيزٍ، وَرَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ، وَعُبَادَةُ بْنُ نُسَيٍّ، وَمَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ، وَعَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مَالِكٍ الْجَزَرِيُّ.

ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمْ:

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الزُّبَيْدِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّنُوخِيُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَوْذَبٍ، وَأَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيُّ.

ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمْ:

أَبُو مُسْهِرٍ عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ مُسْهِرٍ الدِّمَشْقِيُّ، وَهِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ الدِّمَشْقِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمِصِّيصِيُّ الْمَعْرُوفُ بِلُوَيْنٍ.

وَمِنْ أَهْلِ مِصْرَ:

حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيعَةَ.

وَمِنْ بَعْدِهِمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، وَأَشْهَبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَأَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى الْمُزَنِيُّ، وَأَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ يَحْيَى الْبُوَيْطِيُّ، وَالرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ الْمِصْرِيُّ.

وَمِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ:

عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ، وَعَامِرُ بْنُ شَرَاحِيلَ الشَّعْبِيُّ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ سَعِيدُ بْنُ فَيْرُوزَ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ النَّخَعِيُّ، وَطَلْحَةُ بْنُ

مُصَرِّفٍ، وَزُبَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ، وَالْحَكَمُ بْنُ عُتَيْبَةَ، وَمَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، وَأَبُو حَيَّانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ التَّيْمِيُّ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبْجَرَ، وَحَمْزَةُ بْنُ حَبِيبٍ الزَّيَّاتُ الْمُقْرِي، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَشَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

الْقَاضِي، وزَايِدَةُ بْنُ قُدَامَةَ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي غَنِيَّةَ، وَوَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَأَبُو أُسَامَةَ حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ، وَجَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسُ، وَأَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَخُوهُ عُثْمَانُ، وَأَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمَذَانِيُّ.

وَمِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ:

أَبُو الْعَالِيَةِ رُفَيْعُ بْنُ مِهْرَانَ الرِّيَاحِيُّ - مَوْلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي رِيَاحٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، وَأَبُو قِلَابَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ الْجَرْمِيُّ.

وَمِنْ بَعْدِهِمْ:

أَبُو بَكْرٍ أَيُّوبُ بْنُ أَبِي تَمِيمَةَ السِّخْتِيَانِيُّ، وَيُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ، وَسُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، وَأَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ، ثُمَّ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، وَمُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، ثُمَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَدِينِيُّ، وَعَبَّاسُ بْنُ

عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَسَهْلُ بْنُ عَبْدِ الله التستري

وَمِنْ أَهْلِ وَاسِطَ:

هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ الْوَاسِطِيُّ، وَعَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، وَشَاذُّ بْنُ يَحْيَى، وَوَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، وَأَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ.

وَمِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ:

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ، وَأَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَأَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ، ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارُ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، ، وَأَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ النَّجَّادُ الْفَقِيهُ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ النَّقَّاشُ الْمُقْرِي.

وَمِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ:

الْمُعَافَى بْنُ عِمْرَانَ الْمَوْصِلِيّ

وَمِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ:

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ الْمَرْوَزِيُّ، وَالْفَضْلُ بْنُ مُوسَى السِّينَانِيُّ، وَالنَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، وَالنَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ الْمَازِنِيُّ، وَنُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ الْمَرْوَزِيُّ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَخْلَدٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ رَاهْوَيْهِ الْمَرْوَزِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ سَيَّارٍ الْمَرْوَزِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذُّهْلِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمَ الطُّوسِيُّ، وَحُمَيْدُ بْنُ زَنْجَوَيْهِ النَّسَوِيُّ، وَأَبُو قُدَامَةَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ السَّرَخْسِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّمَرْقَنْدِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ، وَيَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ الْفَسَوِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ السِّجِسْتَانِيُّ نَزِيلُ الْبَصْرَةِ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَوِيُّ، وَأَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى التِّرْمِذِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَقِيلٍ الْبَلْخِيُّ.

وَمِنْ أَهْلِ الرَّيِّ:

إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْفَرَّاءُ، وَأَبُو زُرْعَةَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الرَّازِيُّ، وَأَبُو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الْحَنْظَلِيُّ، وَأَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ وَارَةَ، وَأَبُو مَسْعُودٍ أَحْمَدُ بْنُ الْفُرَاتِ نَزِيلُ أَصْبَهَانَ.

وَمِنْ بَعْدِهِمْ:

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

وَمِنْ أَهْلِ طَبَرِسْتَانَ:

إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَعِيدٍ الشَّالَنْجِيُّ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الطَّبَرِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَدِيٍّ الْإِسْتِرَابَاذِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ الْقَطَّانُ الْقَزْوِينِيُّ.

وغيرهم كثير من أئمة السلف التي لا يسع المقام لذكرهم لطول قائمتهم

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الحادية والسبعون }

شرك الشعائر وشرك الشرائع :

شرك الشعائر وشرك الشرائع كلا النوعين شرك في العبادة، الأول المراد منه التوجه بشيء من الشعائر التعبدية لغير الله من دعاء وذبح وطواف وركوع وسجود وغيرها .

والثاني يشمل قبول التشريع من غير الله ، واتباع شرائع المشرعين من دون الله في نواحي الحياة المختلفة، والاحتكام إليها.

سؤال:

ما حكم من لم يكفر عبّاد الطواغيت المحتكمين للقوانين الوضعية الذين يعتقدون أن شريعة الله أفضل وأحسن، ويعتقدون وجوب الحكم بها، ولكنهم عدلوا عنها واحتكموا إلى القوانين الوضعية بدلا من شرع الله؟ وهل هناك فرق بين تكفيرهم وتكفير عباد القبور؟

الجواب:

بسم الله والحمد لله. من المعلوم أن إفراد الله عز وجل بالعبادة هو حقيقة دين الإسلام وأصله وأساسه الذي لا يصح

بدونه، ولا يتحقق هذا إلا بنفي العبادة عن كل ما سوى الله ، وبتحقيق النفي والإثبات اعتقادا وقولا وعملا يتحقق الإيمان بأنه لا إله إلا الله ، والأمر بعبادة الله وحده هو دين الأنبياء جميعا، وهو أمر عام يشمل جميع أنواع العبادة، الاعتقادية، والقولية، والعملية، الباطنة والظاهرة، يدخل في ذلك فعل المأمور، وترك المحظور، وتحليل الحلال، وتحريم الحرام، والحكم بما أنزل الله ، والتحاكم إليه في كل نزاع.

فالنهي عن الشرك دعوة الأنبياء جميعا، وهو نهي عام، يشمل جميع أنواع الشرك المناقض للتوحيد، سواء المتمثل في الاعتقاد في غير الله أنه ينفع ويضر أو غير ذلك، أو دعاء غير الله ، أو الذبح والنذر لغيره، أو تشريع ما لم يأذن به، أو قبول التشريع والتكليف من غير الله ، أو الحكم بشرع غير الله ، أو الاحتكام لغير شريعة الله .

- فمن التوحيد قبول التشريع والتكليف من الله وحده ورفض ما سواه ، قال الله عز وجل : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣ ﴾ [سورة الأنعام].

وقوله عز وجل : ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣ ﴾ [سورة الأعراف].

وقوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ۝١٨ ﴾ [سورة الجاثية].

وقوله عز وجل : ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝١١ ﴾ [سورة الزمر].

أي مخلصا له الطاعة والانقياد والعبادة.

- ومن التوحيد الاحتكام لشرع الله وحده ، قال الله تعالى :

﴿ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ۝١١٤ ﴾ [سورة الأنعام].

وقال عز وجل: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ۝١٠﴾ [سورة الشورى].

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩﴾ [سورة النساء]

وقال تعالى :﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ۝٦٥﴾ [سورة النساء].

وقال تعالى : ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ

ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة المائدة].

- ومن التوحيد أداء الشعائر والنسك كلها لله وحده، قال الله تعالى : ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ [سورة الأنعام]. كل هذا من توحيد العبادة.

- ومن الشرك المناقض للتوحيد الشرك في التشريع، أي تشريع ما لم يأذن به الله، قال الله تعالى : ﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الشورى].

- ومنه أيضا الشرك في الطاعة ، أي قبول التشريع والتكليف من غير الله ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ [سورة الأنعام].

وقال تعالى : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة التوبة].

- أيضا الشرك بالاحتكام لشرائع وقوانين الطاغوت ، قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة النساء].

وقوله عز وجل : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [سورة المائدة].

وقوله عز وجل : ﴿ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة الكهف].

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة المائدة].

- كذلك الشرك في الشعائر والنسك وغيرها، بصرف شيء منها لغير الله ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ

﴿ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠ ﴾ [سورة الكهف]. كل هذا من الشرك في العبادة.

ولا يصح التوحيد إلا باجتناب الشرك كله، سواء في تحكيم شرع غير الله ، أو دعاء غير الله ، أو في سائر أنواع العبادة الأخرى، يجب اجتنابه كله، مع اعتقاد بطلانه وبغضه، وتكفير أهله وبغضهم وعداوتهم.

فقوله تعالى : ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤ ﴾ [سورة آل عمران].

وقوله تعالى : ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ [سورة النساء ـ الآية 36].

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [سورة النساء].

وقوله تعالى : ﴿ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الأنعام].

وقوله تعالى :﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ [الأنعام : 151]

وقوله تعالى :﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة الزمر].

و غيرها من الآيات التي ذكر الله فيها الشرك بالنهي والذم والتحذير والبراءة منه كلها تشمل جميع أنواع الشرك في العبادة التي ذكرناها آنفاً وغيرها. فمن دعا غير الله أو استغاث به أو ذبح له فقد جعل ندا لله ، ومن حكَّم القوانين والشرائع التي شرعها المشرعون بغير إذن الله فقد جعل ندا لله أيضا، فالإشراك به في الشعائر التعبدية كالإشراك به في الحكم والتحاكم.

- هذه مقدمة مهمة الاتفاق عليها يساعد في فهم جواب السؤال، فمن أدرك حقيقة العبادة التي تنفيها كلمة الإخلاص عن غير الله وتثبتها لله وحده عرف حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك، فالعبادة بجميع أنواعها داخلة هاهنا، لا يحصل التوحيد إلا بنفيها عما سوى الله وإثباتها خالصة لله وحده، والنفي هو الكفر بالطاغوت، فلا يكون العبد موحدا ولا مسلما ولا مؤمنا حتى يكفر بالطاغوت .

- و الكفر بالطاغوت : يكون باعتقاد بطلان عبادته واجتنابها وبغضها وتكفيره (إن رضي بذلك) وتكفير عابديه،
والطاغوت ليس قاصرا على من عُبد من دون الله بالصلاة أو الدعاء أو الذبح ونحوها، بل يشمل من عُبد من دون الله بقبول شرعه واتباعه وتحكيمه والتحاكم إليه

قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [سورة النساء].

فكل ما تحوكم إليه من الشرائع والقوانين التي شُرعت بدلا من شرع الله فهي شرائع طاغوت، من حكم بها، أو تحاكم

إليها، فقد آمن بالطاغوت وكفر بالله العظيم، كذلك المشرعون لهذه الشرائع والقوانين هم طواغيت، ومن حكم بها بين الناس وألزمهم إياها بقوة القانون فهو طاغوت، فقوله : ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٥٦﴾ [سورة البقرة] ، وقوله: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾، [النحل : 36]، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ۝١٧﴾[الزمر].

- الطاغوت هنا عام يشمل كل ما عُبد من دون الله وهو راض ، يشمل القبور المعبودة من دون الله ، كما يشمل الحكام والرؤساء المشرعين من دون الله والذين يحكمون بغير كتاب الله وسنة رسوله من الشرائع الشيطانية والقوانين الكفرية الباطلة، فالكفر بشرائع الكفار وقوانينهم الوضعية، واجتنابها ورفضها، وترك التحاكم إليها، كالكفر بعبادة الأصنام، كله من الكفر بالطاغوت. وبهذا يظهر أن كل من أشرك بالله في الحكم أو الطاعة أو سائر أنواع العبادة الأخرى، فقد انتفى عنه التوحيد، لأن الشرك نقيض التوحيد، ومن انتفى عنه التوحيد فهو كافر مشرك، فالله عز وجل لا

يُعبد إلا بالتوحيد، ولا يؤمن به إلا من وحَّده، ولا يحصل التوحيد إلا باجتناب الشرك الأكبر بالكلية، فمن عبد الله وعبد غيره فليس عابدا لله وليس في دين الله وإن ادعى الإسلام، وهذا يفهمه كل مسلم. فمن يدعو ويستغيث بالقبور اليوم ممن ينتسب للإسلام، ويذبح لها، ويطوف عليها، ويتبرك بها، فهو كافر مشرك، لا فرق بينه وبين من يعبد هبل واللات والعزى.

ومن يطيع المشرعين من دون الله ويقبل ما شرعوه بغير إذن الله ، فهو كافر مشرك وإن كان يتلفظ بالشهادتين، لا فرق بينه وبين اليهود والنصارى الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ، وقد سمَّى الله من يشرعون القوانين والدساتير بغير إذن الله شركاء، فقال: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ ، ومن يتبع تشريعاتهم فقد جعل لله شريكا.

- كذلك من يحكم بالقوانين الوضعية بديلا عن شرع الله فهو كافر مشرك وإن كان يتلفظ بالشهادتين، لا فرق بينه وبين اليهود والنصارى الذين بدّلوا أحكام الله، كاستبدالهم بحكم الله (الرجم) حكم أحبارهم (الجلد والتحميم).

وقد روى مسلم في صحيحه أن قوله : { وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ } ، [المائدة : 44]، نزلت في اليهود : عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّمًا مَجْلُودًا، فَدَعَاهُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟» ، قَالُوا: نَعَمْ، فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ، فَقَالَ: «أَنْشُدُكَ بِاللهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ» قَالَ: لَا، وَلَوْلَا أَنَّكَ نَشَدْتَنِي بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ، نَجِدُهُ الرَّجْمَ، وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا، فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ، وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ، قُلْنَا: تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ عَلَى شَيْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ، فَجَعَلْنَا التَّحْمِيمَ، وَالْجَلْدَ مَكَانَ الرَّجْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ» ، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ} [المائدة: 41] إِلَى قَوْلِهِ: { إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ } [المائدة: 41] ، يَقُولُ: ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنْ أَمَرَكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ، وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : { وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ

فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَـٰفِرُونَ } ، [المائدة : 44] { وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ } [المائدة: 45] { وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَـٰسِقُونَ }

[المائدة: 47] ، فِي الْكُفَّارِ كُلُّهَا). الحديث رواه مسلم وأحمد وأبو داود والنسائي .

- كذلك من يتحاكم إلى المحاكم التي تحكم بالقوانين الوضعية كافر مشرك، لا فرق بينه وبين سائر أولياء الطاغوت، قال الله تعالى : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَـٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠ ﴾ [سورة النساء].

- وبهذا يظهر بطلان القول بأن عبادة غير الله بالذبح أو الدعاء أو الطواف أو الركوع والسجود ليس كالحكم بشرع غير الله ، فكلا النوعين شرك بالله يناقض التوحيد، من اتصف بأحدهما فقد انتفى عنه وصف التوحيد، وثبت له وصف الكفر والشرك، ولا يحصل الكفر بالطاغوت إلا

باجتنابهما جميعا مع تكفير من اتصف بأي منهما، ولا فرق بينهما، كلاهما شرك أكبر محبط للعمل لا يغفره الله إلا لمن تاب منه.

- من عرف حقيقة الإسلام - كما جاء به رسل الله - يعلم أن أول واجب عليه أن يكفر بالطاغوت، ومنه الكفر بشرائع الكفار وقوانينهم الوضعية، فلا يحكم بها ولا يتحاكم إليها، ويعلم أيضا أن أولئك الذين يحكمون الناس بالشرائع والقوانين الوضعية لم يحققوا الكفر بالطاغوت بل هم مؤمنون به، فلا يتأخر لحظة في تكفيرهم والبراءة منهم وبغضهم ومعاداتهم حتى يؤمنوا بالله وحده، فلا يتخذون حكما غيره كما لا يتخذون معبودا سواه، بل من عرف دين الإسلام وأنه استسلام خالص لله وحده دون ما سواه بقبول شرعه كله ورفض شرع غيره لا يتوقف لحظة في تكفير من لم يكفِّر من حكّم قانون الطاغوت بدلا من حكم الله ، فكيف يشكّ مسلم في كفر من ألزم الناس بشرع غير شرع الله؟! بل كيف يشك في كفر من لم يكفره .

- فالإسلام يدل على معنيين لا يصح بدونهما :

الأول: الاستسلام والانقياد والتسليم لأمر الله ، ويقابله الرفض والرد والاستكبار.

والثاني: الإخلاص أي أن يكون استسلاما خالصا لله ، ويقابله الشرك وهو الاستسلام والانقياد لله ولغيره.

فقبول شرع الله كله والاحتكام إليه ورفض ما سواه هو حقيقة الإسلام، ولا معنى للإسلام غير هذا، فهل هذا المعنى موجود فيمن حكَّم شرع غير الله وأعرض عن شرع الله؟؟!!

هؤلاء الحكام والرؤساء والقضاة الذين يجعلون من شرائع وقوانين الطواغيت مرجعا لحكمهم يشركونها مع حكم الله، هم مشركون كفار، سواء اعتقدوا جواز الحكم بها مع شريعة الله ، أو لم يعتقدوا ذلك، فحكمهم بشرع الطاغوت مع شرع الله كفر وشرك في حد ذاته بغض النظر عما يعتقدونه، بل لو اعتقدوا تحريم ذلك وفعلوه للضرورة كما يزعمون، أو خشية الدول الكبرى، أو نزولا عند رغبة الشعب، أو غير ذلك، لما تغيَّر الحكم عليهم، فالكفر لا يجوز إلا تحت الإكراه بشروط معتبرة شرعا.

وكل الشعوب اليوم بدون استثناء لا تتخذ من شريعة الله مصدرا وحيدا لأحكامها وقوانينها ونظام حياتها .

والقضاة في المحاكم الوضعية كلهم من غير استثناء يلتزمون بما يحدده لهم دستور البلد، فلا يرجعون إلى شريعة الله إلا فيما يسمح به الطاغوت.

فمن زعم أن مثل هؤلاء الحكام والقضاة الذين يجعلون من شرائع وقوانين الطواغيت المرجعية لحكمهم يشركونها مع حكم الله.. من زعم أن تكفير هؤلاء ليس من أصل الدين، وأن شركهم ليس كشرك عبَّاد القبور، فعليه أن يعيد فهمه للإسلام، فالإسلام الذي يدعيه ليس دين الله الذي أجمع عليه الأنبياء والمرسلون.

أما زعمه أن قوله هذا عليه أهل العلم قاطبة فدعوى تحتاج إلى برهان، ويااليته يأتي بقول واحد عن السلف يوافق ما ذهب إليه، وهل يقول هذا الكلام عاقل يدري ما يقول؟!!

مع العلم بأن الشرك في الحكم والتشريع والخضوع والطاعة ليس خاصا بأرباب القصور فقط، بل هو دين العلمانية والديمقراطية الذي يدين به الناس اليوم ولا يكفر به إلا القليل، هذا النوع من الشرك هو دين المشركين كما أن عبادة القبور دين المشركين، كل منها يدخل في قوله : { لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ } [الكافرون : 6]، فمن دان بالعلمانية أو

الديمقراطية فهو مشرك كمن دان بدين عبّاد الأصنام واليهود والنصارى. وقد سمى الله عز وجل شرع الملك دينا: { مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ } ، [يوسف : 76]، وسمى عقوبة الزاني دينا: { وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ } ، [النور : 2].

وقال عز وجل:{ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ }،[آل عمران : 83]، وهو كقوله : { قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا } [الأنعام : 164]، وقوله: { أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا } [الأنعام : 114]، وقوله:{ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ } [المائدة : 50].

فالكلام حول التفريق بين الشرك بدعاء غير الله والشرك بالحكم بشريعة غير الله يحتاج إلى إعادة نظر من صاحبه، أسأل الله أن يلهمه رشده ويهديه سواء السبيل. أما الاستناد إلى وجود الخلاف والشبهة عند المتأخرين في حكم من يحكم بشرع الطاغوت فهذا ليس دليلا علميًّا، فالدليل يُستنبط من الشرع فقط، ولو كان الخلاف عند المتأخرين معتبرا فهو موجود أيضا في شرك القبور اختلف فيه المتأخرون منذ

زمن بعيد، وهناك الكثير ممن يسمون بالعلماء يحكمون بإسلام أهله وعندهم تأويلاتهم وشبهاتهم وتمسكاتهم الخاطئة بنصوص وكلام السلف كتمسك الآخرين الخاطئ بكلام ابن عباس وغيره، فما وقع هذا الخلاف إلا بين المشركين الجهلة بدين الله، أما المسلمون فلا خلاف بينهم ألبتة، وليس اجتماعهم على تكفير من حكَّم الطاغوت وتحاكم إليه هو الدليل على صحته، فما كان لهم أن يفترقوا فيه وهم مسلمون، فالخلاف في تكفيرهم خلاف في أصل الدين ولا يقع هذا بين المسلمين، فالمخالف لأصل الدين لا يمكن أن يكون مسلما لأن الإسلام هو تحقيق هذا الأصل، والجاهل والمتأول في فعل الشرك سواء شرك الحكم أو الطاعة أو النسك أو الولاء ليس مسلما لأنه لم يعبد الله مخلصا له الدين، مثل جهل النصارى وتأويلهم، كذلك الجاهل والمتأول في تكفير فاعل الشرك أي شرك أكبر ليس مسلما لأنه لم يكفر بالطاغوت. والله أعلم

والحمد لله رب العالمين

..

..

..

{ الرسالة الثانية والسبعون }

وَثَنُ العَلَمُ وَ وُجُوبُ الكُفْرِ بِهِ :

مُقَدِّمَةٌ تَأْصِيلِيَّة وَ بَيَانُ مَاهِيَّة الوَثَنِ وَ النَّصْبِ وَ دُخُولُ العَلَمُ فِيهِمَا .

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ ﴾ [سورة المائدة].

الْأَنصَابُ: هي كُلُّ مَا يُنصَبُ و يُجْعَلُ لَهُ شَيْءٌ مِنَ العِبَادَةِ .

قال البخاري في صحيحه (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى ، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، وَقَالَ عَطَاءٌ : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، صَارَتِ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ عِنْدَ سَبَإٍ ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الْكَلَاعِ ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنِ انْصِبُوا إِلَى

مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ ، فَفَعَلُوا فَلَمْ تُعْبَدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ ، وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ) كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ – سورة نوح.

قال ابن جرير الطبري (وَ" النُّصُبُ " ، الْأَوْثَانُ مِنَ الْحِجَارَةِ ، جَمَاعَةٌ أَنْصَابٍ كَانَتْ تُجْمَعُ فِي الْمَوْضِعِ مِنَ الْأَرْضِ ، فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يُقَرِّبُونَ لَهَا ، وَلَيْسَتْ بِأَصْنَامٍ).

وَ مِثَالُهُ العَلَمُ وَ العَلاَمَةُ

قال تعالى :﴿ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ۝٤٣ ﴾ [سورة المعارج].

قال ابن جرير الطبري (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِّي ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : { كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ } قَالَ : إِلَى عَلَمٍ يَسْعَوْنَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ

{ كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ } قَالَ : إِلَى عَلَامَاتٍ يَسْتَبِقُونَ

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : { كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ } إِلَى عَلَمٍ يَنْطَلِقُونَ) جامع البيان في تأويل القرآن

جاء في القاموس المحيط (نَصْبُ الْعَرَبِ : ضَرْبٌ مِنْ مَغَانِيهَا ، أَرَقُّ مِنَ الْحُدَاءِ ، وبِضَمَّتَيْنِ : كُلُّ مَا جُعِلَ عَلَمًا ، كَالنَّصِيبَةِ ، وكُلُّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ - تَعَالَى - ، كَالنُّصْبِ ، بِالضَّمِّ).

قال بن منظور (وَالنَّصْبُ وَاحِدٌ وَهُوَ مَصْدَرٌ وَجَمْعُهُ الْأَنْصَابُ . وَالْيَنْصُوبُ : عَلَمٌ يُنْصَبُ فِي الْفَلَاةِ . وَالنَّصْبُ وَالنُّصُبُ : كُلُّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى) لسان العرب

قال ابن منظور (وثن : الْوَثْنُ وَالْوَاثِنُ : الْمُقِيمُ الرَّاكِدُ الثَّابِتُ الدَّائِمُ وَقَدْ وَثَنَ ; قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : وَلَيْسَ بِثَبْتٍ ; قَالَ : وَالَّذِي حَكَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ : الْوَاتِنُ . وَقَدْ حَكَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَثَنَ بِالْمَكَانِ ، قَالَ : وَلَا أَدْرِي مِنْ أَيْنَ أَنْكَرَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ . اللَّيْثُ : الْوَاثِنُ وَالْوَاتِنُ لُغَتَانِ ، وَهُوَ الشَّيْءُ الْمُقِيمُ الرَّاكِدُ فِي مَكَانِهِ

قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ : مَا تَخِذُوهُ مِنْ آلِهَةٍ فَكَانَ غَيْرَ صُورَةٍ فَهُوَ وَثَنٌ) لسان العرب

قال ابن جرير الطبري (وَالْأَصْنَام : جَمْع صَنَم , التِّمْثَال مِنْ حَجَر أَوْ خَشَب أَوْ مِنْ غَيْر ذَلِكَ فِي صُورَة إِنْسَان , وَهُوَ الْوَثَن . وَقَدْ يُقَال لِلصُّورَةِ الْمُصَوَّرَة عَلَى صُورَة الْإِنْسَان فِي الْحَائِط غَيْره : صَنَم وَوَثَن) جامع البيان في تأويل القرآن

جاء في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (الْوَثَنُ : الصَّنَمُ ، وَهُوَ الصُّورَةُ مِنْ ذَهَبٍ كَانَ أَوْ مِنْ فِضَّةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ التِّمْثَالِ ، وَكُلُّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَهُوَ وَثَنٌ صَنَمًا كَانَ أَوْ غَيْرَ صَنَمٍ ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تُصَلِّي إِلَى الْأَصْنَامِ ، وَتَعْبُدُهَا فَخَشِيَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أُمَّتِهِ أَنْ تَصْنَعَ كَمَا صَنَعَ بَعْضُ مَنْ مَضَى مِنَ الْأُمَمِ كَانُوا إِذَا مَاتَ لَهُمْ نَبِيٌّ عَكَفُوا حَوْلَ قَبْرِهِ كَمَا يُصْنَعُ بِالصَّنَمِ فَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُصَلَّى إِلَيْهِ ، وَيُسْجَدُ نَحْوَهُ ، وَيُعْبَدُ فَقَدِ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُحَذِّرُ أَصْحَابَهُ ، وَسَائِرَ أُمَّتِهِ مِنْ سُوءِ صَنِيعِ الْأُمَمِ قَبْلَهُ الَّذِينَ صَلَّوْا إِلَى قُبُورِ أَنْبِيَائِهِمْ ، وَاتَّخَذُوهَا قِبْلَةً ، وَمَسْجِدًا كَمَا صَنَعَتِ الْوَثَنِيَّةُ بِالْأَوْثَانِ الَّتِي كَانُوا يَسْجُدُونَ إِلَيْهَا ، وَيُعَظِّمُونَهَا ،

وَذَلِكَ الشِّرْكُ الْأَكْبَرُ) الحديث التاسع والعشرون اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد

وَ كَذَلِكَ الوَثَنُ مِثَالُهُ العَلَمُ وَ العَلاَمَةُ

▪ بَيَانُ أنَّ القِيَّام مِنْ صُوَّرِ العِبَادَةِ التِّي لاَ تَكُونُ إلاّ للهِ تَعَالَى وَ مَنْ صَرَفَهَا لِغَيْرِ اللهِ مِنْ وَثَنّ أوْ عَلَمّ أوْ صَلِيب فَقَدْ نَقَضَ التَّوْحِيد وَ دَخَلَ فِي الشِّرْكِ وَ التَّنْدِيدِ

لِلعِبَادَةِ صُوَّرٌ مِنْهَا القِيَّام وَ الرُّكُوع وَ السُّجُود وَ الطَّوَاف

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة الحج].

وقال تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الزمر].

وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ٦٤ ﴾ [سورة الفرقان].

وقال تعالى :﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦ ﴾ [سورة المطففين].

بَيَانُ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾

قال تعالى : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨ ﴾ [سورة البقرة].

وَالقُنُوتُ : هُو القِيَامُ بِصَمْتُ وَ سُكُون .

قال مسلم : (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ عَنْ إسماعيل بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ شُبَيْلٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ وَهُوَ إِلَى جَنْبِهِ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى نَزَلَتْ { وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ } فَأُمِرْنَا بِالسُّكُوتِ وَنُهِينَا عَنْ الْكَلَامِ)، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته .

قال البخاري : (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عِيسَى هُوَ ابْنُ يُونُسَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ شُبَيْلٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ قَالَ قَالَ لِي زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ إِنْ كُنَّا لَنَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَلِّمُ أَحَدُنَا صَاحِبَهُ بِحَاجَتِهِ حَتَّى نَزَلَتْ { حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ } ، فَأُمِرْنَا بِالسُّكُوتِ) ، باب ما ينهى عنه من الكلام في الصلاة .

قال ابن جرير الطبري (حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الْأَسَدِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى قَالَ : أَخْبَرَنَا فُضَيْلٌ ، عَنْ عَطِيَّةَ فِي قَوْلِهِ : { وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ } قَالَ : كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ فِي الصَّلَاةِ بِحَوَائِجِهِمْ حَتَّى نَزَلَتْ : { وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ } فَتَرَكُوا الْكَلَامَ فِي الصَّلَاةِ

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ : حَدَّثَنَا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : { وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ } الْقُنُوتُ ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، السُّكُوتُ) جامع البيان في تأويل القرآن .

قال ابن منظور (قنت : الْقُنُوتُ : الْإِمْسَاكُ عَنِ الْكَلَامِ) لسان العرب .

وَ كَذَلِكَ يَكُونُ الْقُنُوتُ بِمَعْنَى السُكُونُ وَ الرُّكُودُ و الِانْتِصَاب

قال ابن جرير الطبري (حُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ { وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ } قَالَ : إِنَّ مِنَ الْقُنُوتِ الرُّكُودُ ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ

حُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارٍ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الرَّبِيعِ فِي قَوْلِهِ : { وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ } قَالَ : الْقُنُوتُ الرُّكُودُ - يَعْنِي الْقِيَامَ فِي الصَّلَاةِ وَالِانْتِصَابَ لَهُ) جامع البيان في تأويل القرآن .

- وَ كُلُّ مَا سَبَقَ مِنَ الْمَعَانِي مُتَوَفِّرَةٌ فِيمَنْ قَامَ للرَّايَةِ وَ الْعَلَمْ فَمَنْ قَامَ لِغَيْرِ اللهِ عَلَى وَجْهِ السُّكُونِ وَ السُّكُوتِ مُنتَصِبًا كَانَ مُشْرِكُ خَارِجٌ مِنَ الاسْلاَمِ .

وَ الوُجُوهُ الاخْرَى التِّي ذَكَرَهَا السَّلَفُ لِمَعْنَى الْقُنُوتْ لَيسْتَ مِنْ قَبِيلِ اخْتِلاَفِ التَّضَادِ بَلْ اِخْتِلاَفِ تَّنَوُع كما قال ابن أبي حاتم (حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ ، ثنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، وَالْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ { وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ } قَالَ: مِنَ الْقُنُوتِ: الرُّكُوعُ وَالْخُشُوعُ وَطُولُ الرُّكُودِ - يَعْنِي طُولَ الْقِيَامِ - وَغَضُّ الْبَصَرِ وَخَفْضُ الْجَنَاحِ، وَالرَّهْبَةُ لِلَّهِ. كَانَ الْعُلَمَاءُ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ إِلَى الصَّلَاةِ يَهَابُ الرَّحْمَنَ أَنْ يَشُدَّ بَصَرَهُ أَوْ يُقَلِّبَ الْعِصِيَّ أَوْ يَلْتَفِتَ فِي الصَّلَاةِ أَوْ يُحَدِّثَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِلَّا نَاسِيًا ، وَالسِّيَاقُ لِابْنِ إِدْرِيسَ ، وَفِي حَدِيثِ الْمُحَارِبِيِّ زِيَادَةٌ: أَوْ يَعْبَثَ بِشَيْءٍ) تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين .

كَمَا الحَالُ فِي عُمُومِ وُجُوهِ القُرْآنِ

قال ابن بطة (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الْكَاذِيُّ , حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ , حَدَّثَنِي أَبِي , حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ , حَدَّثَنَا أَيُّوبُ , عَنْ أَبِي قِلَابَةَ , قَالَ : قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : إِنَّكَ لا تَفْقَهُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى تَرَى لِلْقُرْآنِ وُجُوهًا , وَإِنَّكَ لا تَفْقَهُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى تَمْقُتَ النَّاسَ فِي جَنْبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , ثُمَّ تَرْجِعَ إِلَى نَفْسِكَ فَتَكُونَ لَهَا أَشَدَّ مَقْتًا مِنْكَ لِلنَّاسِ) إبطال الحيل

قال سعيد بن منصور (سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُول : لَيْسَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ اخْتِلَافٌ، إِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ جَامِعٌ يُرَادُ بِهِ هَذَا وَهَذَا) سننه

▪ بَيَانُ أنَّ القِيَامَ عِبَادَةٌ ظَاهِرَةٌ مِثْلَ السُّجُودِ وَ الرُّكُوع

قال تعالى : ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الحج].

قال الطبراني (حَدَّثَنَا خَيْرُ بْنُ عَرَفَةَ الْمِصْرِيُّ ، ثَنَا عُرْوَةُ ، ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ مَوْضِعُ قَدَمٍ وَلَا شِبْرٍ وَلَا كَفٍّ إِلَّا وَفِيهِ مَلَكٌ قَائِمٌ أَوْ مَلَكٌ رَاكِعٌ أَوْ مَلَكٌ سَاجِدٌ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَالُوا جَمِيعًا سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ ، إِلَّا أَنَّا لَمْ نُشْرِكْ بِكَ شَيْئًا) المعجم الكبير

فَتَأَمّل كَيْفَ يُجْمَعُ بَيْنَ القِيَامِ وَ السُّجُودِ وَالرُّكُوعِ فِي النُّصُوصِ وَكُلّهَا عِبَادَاتٌ ظَاهِرَةٌ

اِنَّ القِيّامَ مَعَ سَكَون وَ سُكُوتِ رُكْنٌ مِنْ أرْكَانِ الصَّلاَة

قال البخاري (حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ الْمُكْتِبُ عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَتْ بِي بَوَاسِيرُ فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الصَّلَاةِ فَقَالَ صَلِّ قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ) باب إذا لم يطق قاعدا صلى على جنب .

قال الشافعي (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : { حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ } ، فَقِيلَ : وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ قَانِتِينَ مُطِيعِينَ وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّلَاةِ قَائِمًا (قَالَ الشَّافِعِيُّ) - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَإِذَا خُوطِبَ بِالْفَرَائِضِ مَنْ أَطَاقَهَا فَإِذَا كَانَ الْمَرْءُ مُطِيقًا لِلْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ لَمْ يُجْزِهِ إلَّا هُوَ إلَّا عِنْدَمَا ذَكَرْت مِنْ الْخَوْفِ) الأم – كتاب الصلاة - باب صلاة المريض

- القِيَّامُ تَحِيَّةٌ عِبَادِيَّة لاَ تَكُونُ إلاّ للهِ تَعَالَى

قال البخاري (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ الْأَعْمَشِ حَدَّثَنِي شَقِيقٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ قُلْنَا السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ وَلَكِنْ قُولُوا التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمْ أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ فِي السَّمَاءِ أَوْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنْ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو) بَاب مَا يُتَخَيَّرُ مِنْ الدُّعَاءِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ

تَحِيَّة الله تَعَالَى تَكُونُ بِصَرْفِ العِبَادَةِ لَهُ وَحْدَهُ وَ القيَّام وَ الرُّكُوعُ وَ السُّجُودُ من العِبَادة فَلاَ يَنْبَغِي تَحِيَّة مَخْلُوقٍ بِهَذِهِ العِبَادَاتِ فَهِي خَالِصَةٌ لِلهِ وَحْدَهُ فَالمُسْلِمُ اذا دَخَل المَسْجِدَ أَوَّلُ مَا يَقُومُ بِهِ تَحِيَّة المَسْجِدِ وَهي صَلاَةُ رَكْعَتَيْنِ تَتَضَمَّن القِيَامِ وَ السُّجُودِ وَالرُّكُوع

أمَّا تَحِيّة المُسلِمِ لأخِيهِ المُسلِم فَقَدْ شَرَعَهَا سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَهِي إلقَاءُ السَّلام عَلَيْهِ

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [سورة النور].

قال ابن أبي حاتم (حَدَّثَنَا أَبِي، ثنَا أَبُو صَالِحٍ ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : قَوْلُهُ: { فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ} يَقُولُ: إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُهِلٍّ الصَّنْعَانِيُّ، بِمَكَّةَ ، ثنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ: { فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً } ، قَالَ: إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَقُلِ: السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ) تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين .

وَ لاَ يَنْبَغِي أنْ يُحيّا اللهُ بِهَذِهِ التَحِيّة لأنَّ اللهَ هُوَ السَّلامُ وَ مِنْ أسْمَائه السَّلاَم

قال مسلم (حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ أَبِي عَمَّارٍ اسْمُهُ شَدَّادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي

أسْمَاءَ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ ، اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ) كِتَاب الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ .

فَيَجِبُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ التَحِيَّةِ العِبَادِيّةِ المُتَضَمِنَّةِ للقِيّامِ وَ تَحِيَّةِ المُسْلِمِ لأخيهِ التّي هِي إلقاءُ السَّلامِ عَلَيْهِ

- ذِكرُ الفَرْقِ بَيْنَ قِيَّامِ العَادَةِ وَ قِيّام العِبَادَةِ

قِيَّامُ العَادَةِ هُوَ الذِي لاَ يَظْهَرُ مِنَ القَائِمِ فِي قِيَّامِهِ أيُّ مَعْنَى مِنْ مَعَانِي العِبَادَةِ كَالقُنُوتِ وَ الخُشُوعِ كَأَنْ يَقُومُ الانْسَانُ مِنْ مَجْلِسِهِ لِيُعِينَ أخُوهُ علَى أمْرٍ

قال البخاري (حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ أَهْلَ قُرَيْظَةَ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ فَجَاءَ فَقَالَ قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ أَوْ قَالَ خَيْرِكُمْ فَقَعَدَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ قَالَ فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ وَتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ فَقَالَ لَقَدْ حَكَمْتَ بِمَا حَكَمَ بِهِ الْمَلِكُ) بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ

قال أبو داود في السنن (حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَيْسَرَةَ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلًّا وَقَالَ الْحَسَنُ حَدِيثًا وَكَلَامًا وَلَمْ يَذْكُرْ الْحَسَنُ السَّمْتَ وَالْهَدْيَ وَالدَّلَّ ، بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَاطِمَةَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهَا كَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ بِيَدِهَا وَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا) باب ما جاء في القيام .

- أَمَّا الْقِيَّامُ للتَّسْلِيم عَلَى المُسْلِمِ فَمَكْرُوهٌ

قال الإمام أحمد (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ مَا كَانَ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا لِمَا يَعْلَمُوا مِنْ كَرَاهِيَتِهِ لِذَلِكَ) مسند أنس بن مالك رضي الله عنه .

أمّا قِيَّامُ العِبَادَةِ : فَهُوَ أنْ يَقُومَ إنْسَانٌ لِمَخْلِوقٍ حَيّ كَانَ أوْ جَمَادٍ كَالعَلَمِ قِيَامٌ فِيهِ مَعَنَى القُنُوتِ مِثْلَمَا يَقومُ المُسْلِمُ فِي صَلاَتِهِ بَيْنَ يَدَي الله خَاشِعًا سَاكِنًا فَهذَا العَمَلُ شِرْكٌ مُخْرِجٌ مِنَ المِلَّة وَ انْ لَمْ يَقْصِدِ أو يَنْوِي هَذَا القَائِمِ التَّعْظِيمِ للمُقَامِ لَهُ فَإنْ قَصَدَ التَّعْظِيمِ فَهذَا زِيَادَةٌ فِي كُفْرِهِ وَ شِرْكِهِ .

قال أبو داود (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ وَابْنِ عَامِرٍ، فَقَامَ ابْنُ عَامِرٍ وَجَلَسَ ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِابْنِ عَامِرٍ: اجْلِسْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَمْثُلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) سننه حديث صحيح .

قال صالح بن الإمام أحمد (قَالَ الإمام أحْمَد : إِنَّمَا النِّيَّة فِيمَا خَفِي وَلَيْسَ فِيمَا ظهر) مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه أبي الفضل صالح 477/1

قال ابن القيم (أَشْرَفُ الْعُبُودِيَّةِ عُبُودِيَّةُ الصَّلَاةِ ، وَقَدْ تَقَاسَمَهَا الشُّيُوخُ وَالْمُتَشَبِّهُونَ بِالْعُلَمَاءِ وَالْجَبَابِرَةُ ، فَأَخَذَ الشُّيُوخُ مِنْهَا أَشْرَفَ مَا فِيهَا وَهُوَ السُّجُودُ ، وَأَخَذَ الْمُتَشَبِّهُونَ بِالْعُلَمَاءِ مِنْهَا الرُّكُوعَ ، فَإِذَا لَقِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا رَكَعَ لَهُ ، كَمَا يَرْكَعُ الْمُصَلِّي لِرَبِّهِ سَوَاءً ، وَأَخَذَ الْجَبَابِرَةُ مِنْهُمُ الْقِيَامَ فَيَقُومُ الْأَحْرَارُ وَالْعَبِيدُ عَلَى رُءُوسِهِمْ ، عُبُودِيَّةً لَهُمْ وَهُمْ جُلُوسٌ) زاد المعاد في هدي خير العباد .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الثالثة والسبعون }

محاداة القانون الوضعي العربي لدين الإسلام :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده و نستعينه و نستهديه ونستغفره و نتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده تفرد بالتشريع المطلق لا شريك له لا إله إلا الله كلمة لأجلها خلق الله الخلق وأرسل الرسل وانزل الكتب ولأجلها زُينت الجنان... واحمرت النيران... ولأجلها شرع الله تعالى الجهاد في سبيله لضرب رؤوس الكفر والطواغيت ولأجلها شرع الله تعالى السلم والحرب والولاء والبراء...وفي سبيلها تُسير كتائب الجهاد ويرخص كل غالٍ ونفيس ، والصلاة والسلام على إمام الموحدين المبعوث بالسيف بين يدي الساعة لتعبيد الناس لرب العالمين وجهاد المشركين والمنافقين مع إغلاظ مبين وعلى آله وصحبه الطيبين وأصحابه محاربي أهل الردة ، الأنصار والمهاجرين ليوث الوغى الفاتحين ، وعلى من سلك سبيلهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين و بعد :

اعلم هُديت للحق أن فرقة الإرجاء الخبيثة قد خاصمت أهل الإسلام والسنة في (التشريع)

كما خاصمت الخوارج المارقة في مسألة (الحكم) فذاك يعذر المشرعين بكفرهم..!

والآخر يكفر حكام المسلمين (الملتزمين للشرع) بإسلامهم مع ظلمهم..!

- ذكر البخاري ـ رحمه الله : " كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَرَاهُمْ (أي الخوارج) شِرَارَ خَلْقِ اللَّهِ وَقَالَ :إِنَّهُمُ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ ، فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ " اهـ

- قال أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى : " الخوارج قوم سوء، لا أعلم في الأرض قوماً شرًا منهم " [السنة للخلال110].

- فالمتناول بإذن الله في هذه المقالة هو الرد على ((فرقة الإرجاء والتجهم الخبيثة كالمداخلة والإخوان ومن على شاكلتهم...)) وقد أصابهم السلف رحمهم الله تعالى في آثارهم وهم أشر من الخوارج المارقة وقد خاصموا أهل الإسلام والسنة في هذه المسألة وحصروا النصوص في

الكفار الأصليين دون المنتسبين ممن فعل فعلهم في التشريع شرعاً غير شرع الله تعالى وأنزلوا آثار السلف في العصاة الملتزمين لشرع الله على مشرعي زماننا المبدلين واشترطوا الجحود والاستحلال بزعمهم أنها من قبيل الذنوب التي لا تخرج من الملة وهذا كله خلاف الإجماع الذي عليه الأئمة.

- فقد شَابَهُوا أهْلَ الكِتَابِ فِي قَوْلِهِم أنَّ الكُفْرَ كَالمَعْصِيَّةِ لا يَخْلُدُ صَاحِبَهُ فِي النَّار

قال تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدًا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٠ ﴾ [سورة البقرة].

قال ابن أبي حاتم (حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ أَنْبَأَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَنْبَأَ مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: { لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةٗۚ } قَالُوا: أَيَّامًا مَعْدُودَةً بِمَا أَصَبْنَا فِي الْعِجْلِ) تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين .

ـ فَجَعَلُوا الشِّرْكَ بِاللهِ وَ عِبَادَةِ العِجْلَ كَالمَعْصِيَّةِ فِي العُقُوبَةِ.

قال تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦٩ ﴾ [سورة الأعراف].

• قال ابن أبي حاتم (حَدَّثَنَا أَبِي ، ثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْعَطَّارُ عَمْرُو بْنُ أَبِي عَرَفَةَ، ثَنَا أَبُو غَسَّانَ ، ثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرٍ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، فِي قَوْلِهِ:{ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ } قَالَ: هُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَشْبَاهُهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُرْجِئَةُ)

• حَدَّثَنَا أُسَيْدُ بْنُ عَاصِمٍ ، ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَفْصٍ ، ثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ،{ وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُ } قَالَا: الذُّنُوبُ يَقُولُونَ: سَيُغْفَرُ لَنَا)

تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين .

▪ والمُرْجِئَة أشرُ مِن الخَوَارِج :

• قَالَ إِبْرَاهِيمُ : (الْمُرْجِئَةُ أَخْوَفُ عِنْدِي عَلَى أَهْلِ الإِسْلامِ مِنْ عِدَّتِهِمْ مِنَ الأَزَارِقَةِ)

• وعَنِ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَهُ الإِرْجَاءُ ، قَالَ : هُوَ الرَّأْيُ الْمُحْدَثُ) شرح مذاهب أهل السنة

▪ المُرْجِئَةُ أَعْدَاءُ اللهِ خُبَثَاء:

• قالَ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ: (هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ الْمُرْجِئَةُ وَالرَّافِضَةُ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة

• قال عبد الله ابن الإمام أحمد (حَدَّثَنِي أَبِي نا حَجَّاجُ ، سَمِعْتُ شَرِيكًا وَذَكَرَ الْمُرْجِئَةَ ، فَقَالَ : هُمْ أَخْبَثُ قَوْمٍ حَسْبُكَ بِالرَّافِضَةِ خُبْثًا وَلَكِنِ الْمُرْجِئَةُ يَكْذِبُونَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى).

▪ الإجماع على تكفير المرجئة :

- قال الإمام محمد بن الحسين الآجري ـ رحمه الله :

من قال: الإيمان قول دون العمل، يقال له: رددت القرآن والسنة، وما عليه جميع العلماء، وخرجتَ من قول المسلمين، وكفرتَ بالله العظيم

- وقال ـ رحمه الله ـ أيضا: وأنا بعد هذا أذكر ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن جماعة من الصحابة وعن كثير من التابعين: أن الإيمان تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح ومن لم يقل عندهم بهذا فقد كفر

[الشريعة للآجري، ج:١، ص:٣٧٥].

- قَالَ ابن بطة ـ رحمه الله : " فَاحْذَرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ مُجَالَسَةَ قَوْمٍ مَرَقُوا مِنَ الدِّينِ , فَإِنَّهُمْ جَحَدُوا التَّنْزِيلَ , وَخَالَفُوا الرَّسُولَ , وَخَرَجُوا عَنْ إِجْمَاعِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ , وَهُمْ قَوْمٌ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ , وَيَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ عَلَى الْعِبَادِ الْفَرَائِضَ٠٠٠وَلَيْسَ بِضَائِرٍ لَهُمْ أَنْ يَتْرُكُوهَا , وَحَرَّمَ عَلَيْهِمُ الْمَحَارِمَ , فَهُمْ مُؤْمِنُونَ , وَإِنِ ارْتَكَبُوهَا , وَإِنَّمَا الْإِيمَانُ عِنْدَهُمْ أَنْ يَعْتَرِفُوا بِوُجُوبِ الْفَرَائِضِ٠٠٠وَيَقُولُونَ: إِنَّ الْمَعْرِفَةَ بِاللَّهِ إِيمَانٌ يُغْنِي عَنِ الطَّاعَةِ , وَإِنَّ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ تَعَالَى بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ , وَإِنَّ

الْمُؤْمِنَ بِلِسَانِهِ وَالْعَارِفَ بِقَلْبِهِ مُؤْمِنٌ كَامِلُ الْإِيمَانِ٠٠٠وَكُلُّ هَذَا كُفْرٌ وَضَلَالٌ , وَخَارِجٌ بِأَهْلِهِ عَنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ , وَقَدْ أَكْفَرَ اللَّهُ الْقَائِلَ بِهَذِهِ الْمَقَالَاتِ فِي كِتَابِهِ , وَالرَّسُولُ فِي سُنَّتِهِ , وَجَمَاعَةُ الْعُلَمَاءِ بِاتِّفَاقِهِمْ ! اهـ.

[الإبانة الكبرى لابن بطة، ٢/٨٩٣].

- وقد خاصموا في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله تعالى فمن شبهاتهم أن الآثار التي وردت في الكفار الأصليين كـ(اليهود و النصارى) لا تنزل في من فعل فعلتهم من (المسلمين)

قال تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة المائدة].

روى مسلم في صحيحه أن قوله : { وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ } ، [المائدة : 44]، نزلت في اليهود : عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّمًا مَجْلُودًا، فَدَعَاهُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟» ، قَالُوا:

نَعَمْ، فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ، فَقَالَ: «أَنْشُدُكَ بِاللهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ» قَالَ: لَا، وَلَوْلَا أَنَّكَ نَشَدْتَنِي بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ، نَجِدُهُ الرَّجْمَ، وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا، فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ، وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ، قُلْنَا: تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ عَلَى شَيْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ، فَجَعَلْنَا التَّحْمِيمَ، وَالْجَلْدَ مَكَانَ الرَّجْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ» ، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ} [المائدة: 41] إِلَى قَوْلِهِ: { إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ } [المائدة: 41] ، يَقُولُ: ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنْ أَمَرَكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ، وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : { وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ } ، [المائدة : 44] { وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ } [المائدة: 45] { وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ }

[المائدة: 47] ، فِي الْكُفَّارِ كُلُّهَا). الحديث رواه مسلم وأحمد وأبو داود والنسائي .

▪ فاليهود هنا شرعوا غير ما أنزل إليهم وحكموا به بينهم و لو كان ذلك في قضية واحدة فهذا هو سبب النزول و مناط الآية المكفر فمن صنع صنيعهم فهو مثلهم في الحكم بناءاً على الآتي :

1- تبديل حكم الله ((فجعلنا التحميم و الجلد مكان الرجم))

2- جحد حكم الله [الجحد: الإنكار والامتناع بعلم أو بغير علم ظاهرا وباطنا ؛بالقلب واللسان والجوارح] ((بأن الرجم ليس موجود في كتابهم وقد تبين خلاف ذلك))

3- نسبة الحكم المبدّل لله عز وجل ((هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا نعم)).

▪ فـهـذه الـقـاعـدة عـامـة تـشـمـل كـل أنـواع الـكـفـر كـمـن فَـعـلَ فِـعـلَ الـيـهـــود

• جاء في أخبار القضاة لوكيع : (حَدَّثَنَا أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيُّ ، ثنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ ، ثنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَنْبَأَ جَرِيرٌ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ هَمَّامٍ

قَالَ : كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ فَذَكَرُوا : { وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ }. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِنَّ هَذَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ حُذَيْفَةُ : نِعْمَ الْإِخْوَةُ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِنْ كَانَ لَكُمُ الْحُلْوُ وَلَهُمُ الْمُرُّ ، كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى تَحْذُوا السُّنَّةَ بِالسُّنَّةِ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ).

• حَدَّثَنِي الْحَسَن بْن أبي الفضل؛ قال: حَدَّثَنَا سهل بْن عثمان؛ قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ المطلب بْن زياد، عَن ثابت الثمالي؛ قال: قلت لأبي جعفر: إن المرجئـــــــة يخاصموننـــــــا في هذه الآيات ؛ فقلت: إنهم يزعمون أنها في بني إسرائيل ؛ فقال : نعم الإخوة نحن لبني إسرائيل إن كان حلو القرآن لنا ، ومره لهم ؛ نزلت فيهم ثم جرت فينا.

• حَدَّثَنَا أَبُو شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ , عَنْ مَنْصُورٍ , عَنْ إِبْرَاهِيمَ: { وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ }[المائدة: 44] قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ , وَرُضِيَ لَكُمْ بِهَا).

قال تعالى : ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ ﴾ [سورة النساء ـ الآية 89]

قال ابن جرير الطبري ({ فَتَكُونُونَ سَوَآءًۖ } ، يَقُولُ :
فَتَكُونُونَ كُفَّارًا مِثْلَهُمْ ، وَتَسْتَوُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ فِي الشِّرْكِ بِاللَّهِ)
جامع البيان في تأويل القرآن .

قال تعالى : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة القمر].

قال ابن جرير الطبري (حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ { أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ } قَالَ : كُفَّارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ) جامع البيان في تأويل القرآن .

■ فمن فعل فعلهم و زاد عليه هم أصحاب النظام الديمقراطي الكافر المتعدِ على شريعة الرحمن ، بالرد و القبول

• وهذه بعض المواد الكفرية في النظام الديمقراطي الكفري :

1 : حرية اختيار الأديان.

2 : وحدة الأديان وتقاربها.

3 : الحرية المطلقة حتى لمن شتم الدين واختار غير الإسلام دينا.

4 : فصل الدين عن الدول.

5 : حماية شرك القبور و الأضرحة بحجة التراث.

6 : مواد متضمنة لإسقاط الحدود و الفرائض.

7 : مواد متضمنة لما حرم الله تعالى وتسميتها بغير اسمها وأخذ المكوس والضرائب عليها لبيعها جهاراً نهاراً في المحلات والأسواق ونشر الربا في البنوك باسم المعاملات والأرباح وهذا استحلال لما حرم الله تعالى.

8 : مواد متضمنة للمساواة بين الناس ومنها بين الرجل والمرأة.

9 : الطعن في التوحيد (تكفير المشركين والبراءة منهم) ووصف أهله بالإرهابيين والمتشددين ومحاربة ذلك بالسجن والطرد والطعن والتعذيب.

10 : وهذه من أشد الكفريات وهي الاعتراض على شرع الله بالتخيير أنقبل أو لا نقبل ليطلقوا ذلك تشريعاً عاماً للناس في حياتهم المعيشية ؟!

- وهذه بعضاً من كفريات القوانين الشركية الوضعية المتضمنة لاستحلال الحرام وتحريم الحلال وإسقاط الفرائض والحدود وتبديلها .

1 : بعض مواد القانون الكفري الجزائري:

- التزامهم بدين العلمانية كان منذ قيام هذه الدولة اللعينة بعد خروج الاحتلال وهو مدوّن أيضا في جميع دساتيرهم , وآخرها دستور 96 جاء في الديبجة ص 4: (إن الشعب الجزائري ناضل ويناضل دوما في سبيل الحرية والديمقراطية , ويعتزم أن يبني بهذا الدستور مؤسسات دستورية.) اهـ

- وجاء في الباب الأول , تحت عنوان المبادئ العامة التي تحكم الشعب الجزائري , في الفصل الأول , المادة الأولى (الجزائر جمهورية ديمقراطية شعبية) ولما كانت الديمقراطية هي حكومة الشعب , جاء تفصيل ذلك في الفصل الثاني المادة 6 : (الشعب مصدر كل سلطة السيادة الوطنية ملك الشعب وحده) اهـ

- جاء في الفصل الرابع , في المادة 42 ما نصه (حق إنشاء الأحزاب السياسية معترف به , ومضمون ولا يمكن التذرع بهذا الحق لضرب الحريات الأساسية ..وكذا الطابع الديمقراطي والجمهوري للدولة. وفي ظل احترام أحكام هذا الدستور لا يجوز تأسيس الأحزاب السياسية على أساس ديني

... ولا يجوز للأحزاب السياسية اللجوء إلى الدعاية السياسية التي تقوم على العناصر المبيّنة في الفقرة السابقة) أي الدين وغيره وكتبت العبارة (وكذا الطابع الديمقراطي إلى آخر العبارة) بالخط الثخين تنبيها على أهميتها

- وقد جاء هذا الطابع العلماني لهذه الدولة الكافرة مفصلا في قانون الأحزاب السياسية .

ففي المادة (5) منه (يجب على الحزب السياسي أن لا يبني تأسيسه على أساس ديني) وكذلك نصّت المادة (3)منه على (يجب على كل حزب سياسي أن يمتثل في ممارسة جميع أنشطته...عدم استعمال العنف...الإسلام لأغراض الدعاية الحزبية)اهـ

في حين نجدها توجب على الحزب السياسي أن يبني نشاطه على أسس العلمانية .

ففي المادة (11) من قانون الأحزاب السياسية (يجب أن تقوم قواعد التنظيم الداخلي للحزب السياسي على أساس المبادئ الديمقراطية , في كل الظروف وفي جميع الحلات.) اهـ

•• بل نجد قانون الانتخابات يذهب إلى أبعد من ذلك, فالمادة (157) تلزم المترشح للرئاسة بتصريح كتابي يتعهد فيه عدم الدعوة للإسلام , وهذا نصها:(... تعهد كتابي يوقعه المترشح يتضمن...عدم استعمال...الإسلام والعروبة...لأغراض حزبية)

ونص هذا القانون على أن يكون الحزب علمانيا , في شكله ومضمونه , لا يمت إلى الإسلام بصلة , حتى في إسمه

• لقد أوجب القانون (أمر رقم 97-09مؤرخ في 27 شوال1417) المتعلق بالأحزاب السياسية على أي حزب سياسي أن يبني تأسيسه على أساس علماني , ونصه (يجب أن تقوم الجمعيات ذات الطابع السياسي ...بجعل تسميتها وأسسها وأهدافها مطابقة للمادتين 3,و5, وكذا أي عنصر من عناصر قانونها الأساسي , أو نشاطاتها الناتجة عن تطبيق هذه الأحكام) اهـ.

• مثال : تغيير اسم (حركة المجتمع الإسلامي) لمحفوظ نحناح - لعنه الله - إلى حركة مجتمع السلم.

تغيير اسم (حركة النهضة الإسلامية) إلى حركة النهضة.

تعليق : هو سواء غير الاسم أو لم يغيره فهي أحزاب شركية

ونص قانون الانتخابات على عقوبة من يتعدّى هذه الحدود الشركية:

• المادة (211) من قانون الانتخابات تنص على التالي: (يعاقب بالحبس من سنتين (2) إلى خمس سنوات(5)...كل من يخالف الأحكام المنصوص عليها في المادتين (179)و(180) من هذا القانون) اهـ

المادة (39) من قانون الأحزاب السياسية تنص على التالي (تطبق على كل من يخالف أحكام المواد 3,و5,و7من هذا القانون , العقوبات المنصوص عليها في المادة(79) من قانون العقوبات) اهـ

وأعلن طاغوتهم "بوتفليقة " ـ لعنه الله ـ في خطاباته أن الجزائر يحكمها النظام الديمقراطي وليس النظام الإسلامي فقال مرة: " أن الجزائر ليست خلافة , إنما هي جمهورية ديمقراطية"، وقال في أخرى بصريح العبارة:" أن الإسلام ليس نظاما سياسيا وأن الديمقراطية ليست دينا ".

قال تعالى : ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ [سورة الشورى ـ الآية 21].

قال ابن عباس- رضي الله عنهما -: (شرعوا لهم دينا غير دين الإسلام) ،{تفسير البغوي}.

فالديمقراطية دين غير دين الإسلام .

جاء في دستورهم , تحت فصل السلطة التشريعية ,
المادة(98) (يمارس السلطة التشريعية برلمان يتكون من غرفتين : وهما المجلس الشعبي الوطني, ومجلس الأمة . وله السيادة في إعداد القانون والتصويت عليه) اهـ

- وفي المادة (100) : (واجب البرلمان في إطار اختصاصاته الدستورية أن يبقى وفيا لثقة الشعب)اهـ

- وجاء في المادة (124):(لرئيس الجمهورية أن يشرع بأوامر في حالة شغور المجلس الشعبي الوطني أو بين دورتي البرلمان)اهـ

- ومن فروع شجرة التحليل والتحريم الخبيثة : تسوية الكافر بالمؤمن :

وهذا ما نص عليه دستورهم لسنة (96) في الفصل الرابع : الحقوق والواجبات في المادة (29) (كل المواطنين سواسية أمام القانون.) اهـ.

- وفي المادة (31) : (تستهدف المؤسسات ضمان مساواة كل المواطنين والمواطنات في الحقوق والواجبات , بإزالة العقبات التي تعوق تفتح شخصية الإنسان , وتحول دون مشاركة الجميع الفعلية في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية) اهـ.

- ومن نتائج هذه التسوية إسقاط العقوبات الشرعية , ومنها : حدّ الردة , بل قد نص دستورهم على عقوبة من قام بهذه العقوبات الشرعية.

- جاء في المادة (344): من نفس الفصل (تضمن الدولة عدم انتهاك حرمة الإنسان , ويحظر أي عنف بدني أو معنوي أو أي مساس بالكرامة) اهـ

• وفي المادة (35): (يعاقب القانون على المخالفات المرتكبة ضد الحقوق والحريات وعلى كل ما يمس سلامة الإنسان البدنية والمعنوية)اهـ

وكل هذا جاء مفصلا في قانون الإرهاب.

ومن نتائج هذه التسوية إسقاط العمل بأحكام أهل الذمة:

• جاء في المادة (36) من نفس الفصل : (لا مساس بحرمة حرية المعتقد وحرمة حرية الرأي) اهـ

التلبُس بشرك التحاكم رؤساء و مرؤوسين

وكذلك تنصيب جهات طاغوتية تفصل النزاعات بين المختاصمين

• جاء في المادة(147) (لا يخضع القاضي إلا للقانون)اهـ

•• رئيس الدولة (الطاغوت):

تنص المادة(154)على التالي (يرأس رئيس الجمهورية المجلس الأعلى للقضاء)أي أنه القاضي الأول في البلاد،

وتنص المادة (77) الفقرة (7) على أن(له حق إصدار العفو وحق تخفيض العقوبات واستبدالها)اهـ.

وهم كما يحكمون في داخل بلادهم بهذه القوانين الوضعية ،فكذلك يتحاكمون إليها خارج بلادهم .

فهم في المجال الدولي , ملتزمون بمواثيق الأمم المتحدة ،ويتحاكمون إلى محكمة الكفر الدولية .

- الاستهزاء بآيات الله ورسوله والمؤمنين :

- جاء في ديباجة الدستور(1996): (إن الدستور فوق الجميع وهو القانون الأساسي الذي يضمن الحقوق والحريات الفردية والجماعية) اهـ

- وجاء في الحقوق والواجبات من الفصل الرابع : المادة (32) (الحريات الأساسية وحقوق الإنسان المواطن مضمونة) اهـ

• وفي المادة(36): (لا مساس بحرمة حرية المعتقد وحرمة حرية الرأي) اهـ

• وفي المادة(38):(حرية الابتكار الفكري والفني والعلمي مضمونة للمواطن حقوق المؤلف يحميها القانون) اهـ

• وفي المادة(35) (يعاقب القانون على المخالفات المرتكبة ضد الحقوق والحريات وعلى كل ما يمس سلامة الإنسان والبدنية والمعنوية)اهـ

2 : القانون الكفري الفلسطيني :

القانون هو الأساس عند الديمقراطيين بدلاً من القرآن

• المادة 119:(يلغى كل ما يتعارض مع أحكام هذا القانون الأساسي)

- المادة 118: (الأحكام في القانون تعدل أو تلغى وفقاً للقانون)

- المادة 5: (نظام الحكم في فلسطين نظام ديمقراطي)

- المادة 1/26 : (للفلسطينيين حق المشاركة في الحياة السياسية أفراداً وجماعات ولهم على وجه الخصوص الحقوق الآتية تشكيل الأحزاب السياسية والانضمام إليها وفقاً للقانون)

- المادة 6: (مبدأ سيادة القانون أساس الحكم في فلسطين وتخضع للقانون جميع السلطات والأجهزة والهيئات والمؤسسات والأشخاص)

▪ أم المواد

- المادة 119: (يلغى كل ما يتعارض مع أحكام هذا القانون الأساسي)
- المادة 1/101: (المسائل الشرعية والأحوال الشخصية تتولاها المحاكم الشرعية والدينية وفقاً للقانون)

• المادة 1/103: (تشكيل محكمة دستورية عليا بقانون وتتولى النظر في نصوص القانون الأساسي والتشريعات كما نص عليه المشرع)

▪ الشعب مصدر السلطات في الديمقراطية

• المادة 2: (الشعب مصدر السلطات ويمارسها عن طريق السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية)

• المادة 116: (تصدر القوانين باسم الشعب العربي الفلسطيني)

• المادة 49: (قبل الشروع في الأعمال يقسم كل عضو اليمين أمام المجلس على احترام القانون وأن الله عليه شهيد)

• المادة 2/4: (مبادئ الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي من مصادر التشريع !!!)

جعلوا الشعب طاغوت هو المصدر والذي يصدر...!!

فلم يذكر انفراد الشريعة وإفراد المشرع وجعل الشريعة ضمن اختيارات تشريعية وشرائع شتى.

• المادة 120: (لا تعدل أحكام هذا القانون إلا بموافقة أغلبية ثلثي أعضاء المجلس التشريعي الفلسطيني)

فلم يسلموا لله بالتشريع وجعلوا التشريع للأغلبية والأكثرية.

المادة 98 : (القضاة مستقلون لا سلطان عليهم في قضائهم لغير القانون ولا يجوز لأيّ سلطة التدخل في القضاء)

• المادة 116: (تصدر القوانين باسم الشعب العربي الفلسطيني)

فجعلوا لحكم الشعب مع حكم الله سبيلان إما أن يوافق حكم الله و إما أن يخالفه لا إشكال فهذا دين الديمقراطيين.

شمولية الشعب للتعدد الديني بدون تمييز

• المادة 9 : (الفلسطينيون أمام القانون والقضاء سواء لا تمييز بينهم بسبب العرق أو الجنس أو اللون أو الدين أو الرأي السياسي)

احترام الأديان

• المادة 1/4 : (الإسلام هو الدين الرسمي في فلسطين ولسائر الديانات السماوية احترامها)

• المادة 18 : (حرية العقيدة و العبادة مع عدم الإخلال بالنظام العام)

• المادة 1/11 : (الحرية الشخصية حق طبيعي وهي مكفولة ولا تمس)

• المادة 19 : (لا مساس بحرية الرأي)

▪ وقد حكي الإجماع غير واحد على كفر من شرع تشريعاً واحداً مخالف للكتاب والسنة وهو بذلك طاغوتٌ كافر قولاً واحداً .

• قال ابن قطان في كتاب الإقناع : (وقد أجمعوا أن الشريعة قد اكتملت فمن احدث شريعة فهو كافر).

قوله عز وجل : ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [سورة الشورى ـ الآية 21].

قال ابن عباس رضي الله عنهما -: (شرعوا لهم دينا غير دين الإسلام) ، تفسير البغوي .

- قال ابن بطة: (حَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ , حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ , حَدَّثَنَا أَبُو الْحَارِثِ الصَّائِغُ , قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , قَالَ: هَذِهِ الْحِيَلُ الَّتِي وَضَعَهَا هَؤُلَاءِ عَمَدُوا إِلَى السُّنَنِ فَاحْتَالُوا فِي نَقْضِهَا , أَتَوْا إِلَى الَّذِي قِيلَ لَهُمْ إِنَّهُ حَرَامٌ وَاحْتَالُوا فِيهِ حَتَّى أَحَلُّوهُ) إبطال الحيَل .

- وقال ابن بطة أيضاً: (لأَنَّ مَنْ كَانَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ , وَشَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ , فَقَدْ تَيَقَّنَ عِلْمًا , وَعَلِمَ يَقِينًا أَنَّ هَذِهِ حِيلَةٌ لإِبَاحَةِ مَا حَظَرَهُ اللَّهُ , وَتَوْسِعَةِ مَا ضَيَّقَهُ اللَّهُ , وَتَحْلِيلِ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ وَلَفْظُ حَقٍّ فِي ظَاهِرِهِ أُرِيدَ بِهِ بَاطِلٌ فِي بَاطِنِهِ ، وَقَدْ عَلِمَ الْمُؤْمِنُونَ , وَالْعُلَمَاءُ الرَّبَّانِيُّونَ , وَالْفُقَهَاءُ الدَّيَّانُونَ , أَنَّ الْحِيلَةَ عَلَى اللَّهِ وَفِي دِينِ اللَّهِ لا تَجُوزُ , وَأَنَّ فَاعِلَهَا مُخَادِعٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ , وَمَا يُخَادِعُ إِلا نَفْسَهُ , لا مَنْ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى , وَيَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ , وَيَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ) ، إبطال الحيّل .

- حَدَّثَ مُوسَى بْنُ سَعِيدٍ الدَّنْدَانِيُّ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: (لَا يَجُوزُ شَيْءٌ مِنَ الْحِيَلِ) إبطال الحيل .

- قال النضر بن شميل: (في كتاب الحيل ثلاثمائة وعشرون، أو ثلاثون، مسألة، كلها كفر) ، كتاب بيان الدليل على بطلان التحليل .

- قال عبد الله بن المبارك: (من نظر في كتاب الحيل أحل ما حرم الله ، وحرم ما أحل الله) تاريخ بغداد .

- قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: (مَا أرَى الشَّيْطَانَ كَانَ يُحْسِنُ مِثْلَ هَذَا حَتَّى جَاءَ هَؤُلَاءِ فَأَفَادَهَا مِنْهُمْ فَأَشَاعَا حِينَئِذٍ، أَوْ كَانَ يُحْسِنُهَا وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُمْضِيهَا حَتَّى جَاءَ هَؤُلَاءِ ". وَقَالَ إسْحَاقُ الطَّالَقَانِيُّ قِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إنَّ هَذَا وَضَعَهُ إبْلِيسُ يَعْنِي كِتَابَ الْحِيَلِ، فَقَالَ إبْلِيسُ مِنْ الْأَبَالِسَةِ) بيان الدليل على بطلان التحليل ص138-143

- جاء في طبقات الحنابلة : (حدث عَنْ إمامنا بأشياء ، منها قَالَ : سمعت أَحْمَد بن حنبل ، يقول : مَنْ كَانَ عِنْدَهُ كِتَابُ الْحِيَلِ فِي بَيْتِهِ يُفْتِي بِهِ فَهُوَ كَافِرٌ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ذكر مفاريد العبادلة

- قال ابن كثير في كلامه عن الياسق : (قوانين التتار التي اختلط فيها ما يوافق الشرع وما يخالفه) : (فمن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر ، فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمها عليه ؟ من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين ...) [البداية والنهاية 13 / 119]

- قال حَمَد بن علي بن عتيق :عندما ذكر قول ابن كثير في حكم من تحاكم إلى غير شرع الله تعالى وذكر فتواه في تكفيره للتتار: « قلت: ومثل هؤلاء ما وقع فيه عامة البوادي ومن شابههم من تحكيم عادات آبائهم، وما وضعه أوائلهم من الموضوعات الملعونة التي يُسمونها شرع الرفاقة يقدمونها على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن فعل ذلك فإنه كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم » اهـ

- نقل ابن عبد البر أيضاً – إجماع - عن إمام السنة إسحاق بن راهويه ـ رحمه الله ـ قال فيه : (وقد أجمع العلماء أن من سب الله عز وجل أو سب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو دفع شيئا أنزله الله أو قتل نبيا من أنبياء الله وهو مع ذلك مقر بما أنزل الله أنه كافر) اهـ [التمهيد لابن عبد البر ج: 4 ص: 226].

زيغ المرجئة الجهمية في إنزال الآثار في غير منزلها :

عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : { هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ } إلى قوله : { وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ } قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فـــاحـــذروهـــم " لفظ البخاري .

أما حديثهم عن أثر بن عباس رضي الله عنهم فليس لهم فيه وجه من الصواب بالاستدلال

" كفر دون كفر ، أو كفر لا ينقل عن الملة "

هو في الحاكم الملتزم لشريعة الله تعالى [حـرامـهـا و حـلالـهـا و فـرائـضـهـا و حـدودهـا]

والأثر لا يصح فهو من رواية هشام بن حجير وهو ضعيف لا يحتج به ضعفه أحمد وابن معين ويحيى بن سعيد القطان

لو افترضنا تنزلاً صحة الأثر فهو ليس فيمن حكم بين الناس أو قضاء .

ولكنه كان جواباً من ابن عباس - رضي الله عنهما - على الخوارج عندما قالوا أن من قتل أو زنى أو سرق أو فعل غيرها من الكبائر فقد حكم بغير ما أنزل الله لأنه من فعل فقد حكم "بمعنى انه حكم بإرادته أن يفعل الكبيرة" ثم قالوا: { وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ }

فكان رده عليهم أنه "كفر دون كفر" لأن الفعل "فعل القتل أو الزنا أو السرقة أو غيرها" داخل في الحكم دخولاً جزئياً.

أما الحكم بين الناس أو القضاء فالحكم داخلٌ فيه دخولاً كلياً أولياً .

جاء تفسير قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ① ﴾ [سورة المائدة].

قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: إن الله يقضي في خلقه ما يشاء من تحليل ما أراد تحليله وتحريم ما أراد تحريمه وإيجاب ما شاء إيجابه عليهم, وغير ذلك من أحكامه وقضاياه فأوفوا، أيها المؤمنون، له بما عقدَ عليكم من تحليل

ما أحل لكم وتحريم ما حرّم عليكم, وغير ذلك من عقوده، فلا تنكثوها ولا تنقضوها.

وعن قتادة قوله: { إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ } ، إن الله يحكم ما أراد في خلقه وبيّن لعباده وفرض فرائضه وحدَّ حدوده وأمر بطاعته ونهى عن معصيته .

قال الله عز وجل :﴿ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [سورة المائدة ـ الآية 44].

قَالَ الْحَسَنُ: يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دِينًا وَيُقِرَّ بِهِ { فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ } ، تفسير القرآن لابن أبي زمنين (30/2)

عن عِمْرَانَ بْنَ حُدَيْرٍ قَالَ: أَتَى أَبَا مِجْلَزٍ نَاسٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ سَدُوسٍ ـ من الخوارج ـ فَقَالُوا: يَا أَبَا مِجْلَزٍ، أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ : { وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ } ، [المائدة : 44] أَحَقٌّ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: { وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم

بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ } [المائدة: 45] أَحَقٌّ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: { وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ } [المائدة 47] أَحَقٌّ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ:

فَقَالُوا: يَا أَبَا مِجْلَزٍ، فَيَحْكُمُ هَؤُلَاءِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ؟ قَالَ: هُوَ دِينُهُمُ الَّذِي يَدِينُونَ بِهِ، وَبِهِ يَقُولُونَ، وَإِلَيْهِ يَدْعُونَ، فَإِنْ هُمْ تَرَكُوا شَيْئًا مِنْهُ عَرَفُوا أَنَّهُمْ قَدْ أَصَابُوا ذَنْبًا فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنَّكَ تَفْرَقُ. قَالَ: أَنْتُمْ أَوْلَى بِهَذَا مِنِّي لَا أَرَى وَإِنَّكُمْ تَرَوْنَ هَذَا وَلَا تَحَرَّجُونَ، وَلَكِنَّهَا أُنْزِلَتْ فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَأَهْلِ الشِّرْكِ، أَوْ نَحْوًا مِنْ هَذَا " تفسير الطبري .

تـأمّـل قـولـه:

(هـو ديـنـهـم الـذي يـديـنـون بـه) ففيه أنهم يستندون في أحكامهم للكتاب و السّنّة

فلا يقول عاقل أن أثر ابن عبـاس رضي الله عنه

" كفر دون كفر "

أنـه يقصد حكام الديمقراطية و مشتقاتها الكافرة التي نصّت في طياتها مواداً على احترام الأديان و استحلال الحرام و تحريم الحلال و الخضوع لطاغوت العصر الأمم الملحدة و

طلب المقاعد فيها و التحاكم لغير شرع الله و رعاية شرك الوطنية الحزبية و زيارة القباب و الاستغاثة بغير الله تحت بند (جائز مسموح مالم يخل بالآمن العام) بل حشاه حبر الأمة أن يقول (كفر دون كفر) في مثل هؤلاء الطواغيت الذين لا يصح إسلام أحدٍ إلا بالكفر بهم و بمن شك أو توقف فيهم.

- فتنبــه يــا مفتــون : إن حكام اليوم المشرعين جمعوا بين أمرين وهما (التــرك و العمــل)

1 : تـركـه : هو التخلي عن العمل عن الحكم بشرع الله عز وجل .

2 : وعملـــه : هو تشريع قوانين مضادة لشرع الله تعالى الذي يتركه والحكم بها و التحاكم إليها وإلزام الناس وعقابهم بها.

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الرابعة والسبعون }

بيان الدستور وهو من التحاكم إلى غير شرع الله :

المقدمة الأولى : الدستور هو : الحكم الأساسي للدولة الدستور هو : قانون الدولة التي تحكم به . الدستور هو : الذي يرجع إليه عند التحاكم . الدستور هو : أعلى درجات القوانين مكانة.

المقدمة الثانية : السيادة في الدولة التي يحكمها الدستور لمن يعطيها الدستور السيادة وهذا يتلخص في المجالس التي يقرها الدستور

1: مجلس الوزراء

2: مجلس النواب

3: مجلس الأمة

4: مجلس الشعب

5: المجالس المحلية

6: مجلس البرلمان

7 : مجلس التشريع

المقدمة الثالثة : هذه المجالس التي أقرها الدستور هي مجالس كفر وشرك . لأن الدستور يجعل لهم صلاحية مطلقة كل في اختصاصه وهذا من أعظم الشرك لأن السيادة من خصائص الله عز وجل وهي من حقوق الله وحده لا شريك له في ذلك فلا مشرع إلا هو سبحانه ولا حاكم إلا هو سبحانه

قال تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ [سورة الشورى - الآية 21].

المقدمة الرابعة : الإسلام يحكمه القرآن والسنة ، وهذه الدساتير يحكمها البشر وهي كفر . فلا يمكن أبدا أن يجتمع الإسلام والكفر والتوحيد والشرك . فهما نقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان بل يتعارضان . فالقوانين الوضعية كفر وطاغوت يجب الكفر بها ولا يصح إيمان العبد حتى يكفر بها

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة النساء].

قال سليمان بن عبد الله آل الشيخ :

وقوله تعالى : { وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ } أي الطاغوت وهو دليل على أن التحاكم إلى الطاغوت مناف للإيمان مضاد له , فلا يصح الإيمان إلا بالكفر به وترك التحاكم إليه فمن لم يكفر بالطاغوت لم يؤمن بالله .

المقدمة الخامسة : المشرع والحاكم في الإسلام هو الله قال تعالى : ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ [سورة يوسف ـ الآية 40].

وقال سبحانه : ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة الكهف].

أما المشرع في الدساتير والقوانين الوضعية هم مخلوقين طواغيت مشركون.

المقدمة السادسة : مجلس البرلمان والمجالس التشريعية والمجالس النيابية ومجلس الأمة ومجلس الشعب هي مجالس كفرية شركية لا يجوز الدخول فيها وأعضائه كفار والحمد لله الذي هدانا للإسلام .

المقدمة السابعة : اعلم وفقني الله وإياك أنه لا فرق عندنا بين دستور ودستور وحاكم ابيض وآخر اسود مادام انهم يحكمون

بغير شرع الله ومادام انهم يشرعون من دون الله والأحكام عند أهل السنة لا تتعلق بالأشخاص أو البلدان.

المقدمة الثامنة : اعلم انه لا فرق بين شرك القبور والأوثان وشرك القصور والبرلمان فكلها شرك عند الله والمعبودون كلهم أربابا من دون الله سواء كان الشرك في العبادة أو في الطاعة .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الخامسة والسبعون }

قال سليمان بن سحمان :

((إذا كان هذا التحاكم كفراً والنزاع إنما يكون لأجل الدنيا , فكيف يجوز لك أن تكفر لأجل ذلك؟ فإنه لا يؤمن الإنسان حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما , وحتى يكون الرسول أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين . فلو ذهبت دنياك كلها لما جاز لك المحاكمة إلى الطاغوت لأجلها , ولو اضطرك مضطر وخيّرك بين أن تحاكم إلى الطاغوت أو تبذل دنياك لوجب عليك البذل ولم يجز لك المحاكمة إلى الطاغوت)) اهـ.{ الدرر السنية (510/10) . }

قلتُ: فمن زعم أنه يجوز التحاكم إلى الطاغوت في حالة الضرورة فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر.

لأن الضرورات لا تبيح الكفريات.

والحمد لله رب العالمين

الدفاع عن النفس بالدخول في التحاكم للطاغوت فهذا شرك أكبر بالله : أو رد التهمة :

لأنه قبول للتحاكم للطاغوت ، فالمحاكم الطاغوتية عندما تستدعيك لتدافع عن نفسك وسماع أقوالك تستدعيك لفعل ذلك بعد الدخول في التحاكم لها .

ومن الخطأ الكبير والجهل الفاضح الاستشهاد بدفاع يوسف عليه السلام عن نفسه أمام العزيز - عندما إتهمته امرأة العزيز بأنه أراد أن يعتدي عليها - بجواز الدفاع عن النفس بالدخول في التحاكم للطاغوت ، ويوسف عليه السلام رد التهمة في وجه خصومه وليس في محكمة كما يزعمون .

- وأن رد التهمة أو الدفاع في محاكم الطاغوت من غير الإكراه الملجئ كفر مخرج من الملة ، لأنه تحاكم للطاغوت ومن عذره فهو كافر ولا نقول بأن مجرد الأخذ للمحاكمة هو إكراه ملجئ لأنه ليس من الإكراه في شيء فهو أكره على الحضور ولم يكره على التحاكم ورد التهمة أو الدفاع هو عمل المدعَى عليه في عملية التحاكم فمن قال غير ذلك فقد كفر .

ـ أَخْبَرَنِي مُحَمَّد بْن عَلِيٍّ حَدَّثَنَا صَالِح قَالَ: أبي (أي : الإمام أحمد بن حنبل) لا يشهد رجل عند قاض جهمي وفي لفظ آخر سئل أبي عَنْ رجل يكون قد شهد شهادة فدعوه إلى القاضي يذهب إليه والقاضي جهمي قَالَ: لا يذهب إليه قَالَ: قلت: فإن استعدى عليه فذهب به فامتحن قَالَ: لا يجيب ولا كرامة يأخذ كفا من تراب يضرب به وجهه.

مسألة مهمة في رد التهمة :

قال أبو عمر " لقد نبهني أحد الأخوة جزاه الله خيرا على كفر وهو: كنت أعتقد أن من أخذ مكرها للمحكمة وأنكر عليهم كفرهم ورفض التحاكم لهم وبعدها رد التهمة بقوله : وأما بالنسبة لما أحضرتموني لأجله فأنا لم أسرق مثلا ..

فقد كنت اعتقد أن هذا الشخص لا يكفر لأنه أنكر عليهم كفرهم في هذه الجلسة وأظهر كفره بقوانينهم

وأستغفر الله وأتوب إليه من هذا الاعتقاد الكفري والحمد لله الذي هداني .

و تبين لي أنه يكفر لأنه نقض أقواله كلها عندما قال للقاضي أنا لم أسرق فقد رد التهمة في التحاكم ، وسيحكم القاضي عليه بناء على رده للتهمة أمامهم بهذه القضية ، فهو متهم و دفع عن نفسه أمام القاضي ، فرد التهمة في التحاكم هي كفر

بذاتها لأن التحاكم أقوال وهذا ان رد التهمة فقد قال الكفر وألحن بحجته امام القاضي ولو ادعى قبلها انه لا يتحاكم إليهم فقد نقض ادعاءه برد التهمة بعدها .

فالواجب على المسلم ان ينكر عليهم كفرهم والا يرد التهمة وعليه مقاطعة الجلسة قولا وفعلا ".

والحمد لله رب العالمين

..
..
..

{ الرسالة السابعة والسبعون }

تكفير القاضي المسلم الذي يحكم بالشريعة ولكن حكم في قضية معينة بغير ما أنزل الله :

وهي جزئين :

الأول : تحرير : أثر ابن عباس " كفر دون كفر" .

الثاني : قال وكيع في أخبار القضاة .

الأول : تحرير : أثر ابن عباس رضي الله عنهما ـ "كفر دون كفر" .

أثر ابن عباس : "كفر دون كفر"

اولاً : الأثر لا يصح فهو من رواية هشام بن حجير وهو ضعيف لا يحتج به ضعفه أحمد وابن معين ويحيى بن سعيد القطان.

- قال علي بن المديني : قرأت على يحيى بن سعيد : حدثنا ابن جريج عن هشام بن حجير ، فقال يحيى بن سعيد : خليق أن أدعه. قلت : أضرب على حديثه؟ قال : نعم.

- قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبي عنه فقال : ليس هو بالقوي ، قلت : هو ضعيف ؟ قال : ليس هو بذاك

وسألت يحيى بن معين عنه ، فضعفه جدا.

- قَال عَبد الله بن أحمد عَن أبيه أيضاً: هشام بن حجير مكي ضعيف الحديث .

الضعفاء الكبير للعقيلي 437/4، العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله 401/1

ثانياً : لو افترضنا تنزلاً صحة الأثر فهو ليس فيمن حكم بين الناس أو قضاء .

ولكنه كان جواباً من ابن عباس - رضي الله عنه - على الخوارج عندما قالوا أن من قتل أو زنى أو سرق أو فعل غيرها من الكبائر فقد حكم بغير ما أنزل الله لأنه من فعل فقد حكم "بمعنى انه حكم بإرادته أن يفعل الكبيرة" ثم قالوا: { وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ }

فكان رده عليهم أنه "كفر دون كفر" لأن الفعل "فعل القتل أو الزنا أو السرقة أو غيرها" داخل في الحكم دخولاً جزئياً.

أما الحكم بين الناس أو القضاء فالحكم داخلٌ فيه دخولاً كلياً أولياً .

تنبيه: هذا من الأصول التي يعتمدها الخوارج الإباضية في كتبهم لتكفير أهل السنة ويذكرونه عن شيوخهم الخوارج الأولين

- قال الخارجي الإباضي سعيد الغيثي: " قال تعالى :{ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } ، فإنَّ كلمة "مَن" عامَّة في كلِّ من لم يحكم بما أنزل، فيدخل فيه الفاسق، والمصدّق؛ وأيضا فقد علَّل كفره بعدم الحكم، فكلُّ من لم يحكم بما أنزل كان كافرًا، والفاسق لم يحكم بما أنزل الله ". ايضاح التوحيد بنور التوحيد 176/2

"رقم الجزء والصفحة موافق للمكتبة الإباضية الشاملة وليس للمطبوع"

- قال الخارجي الإباضي المسمي نور الدين السالمي : (ذهبت الأشعرية إلى أن فاعل الكبيرة مؤمن واستدلوا بأدلة تقدم الكلام عليها في باب الإيمان والإسلام والحاصل أن كل

فرقة جعلت الكفر مقابلا للإيمان فعلى حسب اختلافهم في الإيمان يكون اختلافهم في الكفر.

(ولنا) على أن الكفر شامل للشرك والفسق أدلة منها قوله تعالى { وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ } فإن كلمة "من" عامة في كل من لم يحكم بما أنزل فيدخل فيه الفاسق المصدق وأيضا فقد علل كفرهم بعدم الحكم فكل ما لم يحكم بما أنزل كان كافرا والفاسق لم يحكم بما أنزل الله

(ومنها): قوله تعالى { وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ } فإنه يدل على أم كل من يجازى فهو كافر وصاحب الكبيرة ممن يجازى لقوله { وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ } فيكون كافرا). مشارق أنوار العقول ص 282

"رقم الجزء والصفحة موافق للمكتبة الإباضية الشاملة وليس للمطبوع" .

- "فتوجيه كلام ابن عباس يكون بهذا الاعتبار وهذا المناط وليس لأحد أن يجعله في الحكم بين الناس أو القضاء وهو الحكم الكلي "

ثالثاً : المروي عن ابن عباس أن من حكم بين الناس بغير ما أنزل الله ، أنه كافر :

- أخبرني علي بن العباس الحضري؛ قال: حدثنا محمد بن مروان القطان؛ قال: حدثنا إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن السدي؛ قال: قال: ابن عباس: (من جار في الحكم وهو يعلم، ومن حكم بغير علمه، ومن أخذ الرشوة في الحكم، فهو من الكافرين. وهذا في أهل التوحيد).

- حدثنا الحسن بن أبي الربيع الجرجاني؛ قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه؛ قال: سئل ابن عباس عن قوله: { وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ } قال: (كفى به كفره).

- أخبرني جعفر بن الحسن؛ قال: حدثنا وهب بن بقية؛ قال: حدثنا خالد، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس؛ قال: نعم القوم أنتم؛ إن كان ما كان من حلو فهو لكم، وما كان من مر هو لأهل الكتاب؛ كأنه يرى أن ذلك في

المسلمين؛ الآيات الثلاث: {الكافرون} و: {الظالمون} و: {الفاسقون} .أخبار القضاة 41/1

رابعاً : الثابت عن الصحابة أن من حكم بين الناس بغير ما أنزل الله ، أنه كافر .

▪ حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن سلمة بن كهيل، عن مسروق، عن علقمة: أنهما سألا ابن مسعود عن الرشوة، فقال: هي السحت، قالا في الحكم؟ قال: ذاك الكفر، ثم تلا هذه الآية: { وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ }.

▪ حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا عبد الملك بن أبي سليم، عن سلمة بن كهيل، عن علقمة، ومسروق: أنهما سألا ابن مسعود عن الرشوة، فقال: من السحت. قال: فقالا: أفي الحكم؟ قال: ذاك الكفر. ثم تلا هذه الآية:{ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ }.

الثاني : قال وكيع في أخبار القضاة :

- أَخْبَرَنَا حميد بْن الربيع؛ قال: حَدَّثَنَا يحيى بْن آدم، عَن عمار الدهني، عَن سالم، عَن مسروق، أنه سأل ابن مسعود عَن الجور في الحكم؛ قال: ذاك الكفر؛ ثم تلا: { وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ }.

- أَخْبَرَنِي علي بْن العباس الحضرمي؛ قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن مروان القطان؛ قال: حَدَّثَنَا إبراهيم بْن الحكم بْن ظهير، عَن أبيه، عَن السدي؛ قال: قَالَ: ابْن عَبَّاس: من جار في الحكم وهو يعلم، ومن حكم بغير علمه، ومن أخذ الرشوة في الحكم، فهو من الكافرين .

- أَخْبَرَنَا إسماعيل بْن إسحاق، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْن إسماعيل العثماني، عَنْ عَبْدِ الرحمن بْن زيد بْن أسلم، في تفسير زيد بْن أسلم في قوله: { وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن

لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ } قال: بهَذَا حكم لكتابه ، فمن ترك الحكم بكتاب الله فقد كفر.

- أخْبَرَنَا مُحَمَّد بْن إسماعيل؛ قال: حَدَّثَنَا وكيع، قَالَ: حَدَّثَنَا حريث ابن إبراهيم، عَن الشعبي، عَن مسروق؛ قال: قلنا لعَبْد اللهِ: ما كنا نرى السحت إلَّا الرشوة في الحكم؛ قال: ذاك الكفر.

[السُّحت هو: الرشوة في الحكم].

- حَدَّثَنَا حميد بْن الربيع؛ قال: حَدَّثَنِي يحيى بْن آدم، عَن شعبة، عَن عمار الدهني، عَن سالم، عَن مسروق، أنه سأل ابن مسعود عَن السحت؛ قال: الرجل يهدي إلَى الرجل إذَا قضى له حاجة؛ وسأله عَن الجور في الحكم؛ قال: ذاك الكفر.

- أخْبَرَنَا حميد بْن الربيع؛ قال: حَدَّثَنَا يحيى بْن آدم، عَن فطر بْن خليفة عَن سالم بْن أبي الجعد، عَن مسروق؛ قال: قَالَ: رجل لابن مسعود: يا أبا عَبْد الرحمن ما السحت ؟ قال: الرشا؛ قال: في الحكم ؟ قال: ذاك الكفر.

▪ أَخْبَرَنَا أَحْمَدَ بْن منصور الرمادي؛ قال: حَدَّثَنَا أَبُو داود الطيالسي؛ قال: حَدَّثَنَا حماد بْن يحيى، عَن أبي إسحاق، عَن أبي الأحوص، عَنْ عَبْدِ اللهِ: الهدية على الحكم الكفر .

▪ أَخْبَرَنِي جعفر بْن مُحَمَّد؛ قال: حَدَّثَنَا قتيبة بْن سعيد؛ قال: حَدَّثَنَا خلف بْن خليفة، عَن منصور بْن زاذان، عَن الحكم، عَن أبي وائل؛ قال: قَالَ مسروق: القاضي إذَا أكل الهدية أكل السحت، وإذا قبل الرشوة بلغ به الكفر.

▪ حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن سعد العوفي؛ قال: حَدَّثَنِي أبي؛ قال: حَدَّثَنِي عمي الحسين بْن الْحَسَن، عَن أبيه، عَن عطية، عَن ابْن عَبَّاس: { سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ } وذلك إن أخذوا الرشوة في الحكم، وقضوا بالكذب .

▪ وأَخْبَرَنِي حميد؛ قال: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْن موسى؛ قال: أَخْبَرَنَا أَبُو إسرائيل، عَن السدي، عَنْ عَبْدِ خير؛ قال: سئل ابن مسعود عَن السحت؛ قال: الرشا؛ قلنا: في الحكم ؟ قال: ذاك الكفر.

..

{ الرسالة الثامنة والسبعون }

من يقول بسْم الشعب أو بسْم الأمة أو بسْم العروبة أو بسْم الجمهورية أو بسْم ملكنا المفدي أو بسْم زملائي ونحو ذلك ، فهو مشرك كافر، ومن شك في كفره فهو كافر ، وهذه صورة من صور الشرك الأكبر .

إذا عرفنا معنى البسملة، وهي الاستعانة، (بسم الله): أستعينُ بالله - جل وعلا- ، أو أبدأ كذا مستعينًا بالله أو بِسْم الله جل وعلا- فالاستعانةُ من أنواع العبادة التي لا يجوز صرفُها إلا لله - جل وعلا -، وهي من أنواع العبادة المعروفة في توحيد العبادة، وقولُ هذه العبارة هكذا كما يُقال: (بسم الله) يُقال: (بِسْم الشعب أو بِسْم الجمهورية ،أو بِسْم الوطن، أو بِسْم العروبة ونحو ذلك)! لا شك أن هذه محادةٌ ومضادةٌ لله - جل وعلا- وهي شرك أكبر لا خلاف في ذلك.

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة التاسعة والسبعون }

القوْمِيَّة أوْ الوَطَنِيّةُ تَقُومُ عَلَى الكُفْرِ بمَا يُوْجِبُه الإسْلاَم

فَالقَوْمِيّةُ تَعْنِي أنَّ النَّاسَ سَوَاسِيَةٌ مَع اِخْتِلاَفِ أَدْيَانِهم وَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى يقول : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [سورة الحجرات ـ الآية 10].

وقال : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة الحجرات].

وقال تعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة القلم].

قال ابن جرير الطبري ({ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ } أَتَجْعَلُونَ الْمُطِيعَ لِلَّهِ مِنْ عَبِيدِهِ ، وَالْعَاصِيَ لَهُ مِنْهُمْ فِي كَرَامَتِهِ سَوَاءً . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : لَا تُسَوُّوا بَيْنَهُمَا فَإِنَّهُمَا لَا يَسْتَوِيَانِ عِنْدَ اللَّهِ ، بَلِ الْمُطِيعُ لَهُ الْكَرَامَةُ الدَّائِمَةُ ، وَالْعَاصِي لَهُ الْهَوَانُ الْبَاقِي) جامع البيان في تأويل القرآن .

ـ والقَوْمِيَّة تَعْنِي الوَلاَءُ وَالمَحَبَّةُ لاَ تَقُومُ إلاَّ عَلَى الوَطَنِ وَ العَشِيرَةِ

وَ الله سُبْحَانَهُ و تعالى يقول :﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ۝٧١﴾[سورة التوبة].

وقال تعالى : ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٢٢﴾ [سورة المجادلة].

قال حرب الكرماني في كتاب السنة (قُلْتُ لأَحْمَد : امْرَأَةٌ أَبُوهَا نَصْرانِي وَ أَخُواهَا مُسْلِمٌ . مَنْ يُزَوِّجُهَا قَالَ : الأَخُ

قُلْتُ : فَهَلْ للمُشْرِكْ مِنْ الوِلاَيَةِ شَيْء ، قَالَ : لاَ .بَتَّهْ) و كذلك في أحكام الملل لأبي بكر الخلال .

و القَوْمِيَّة تَعْنِي أنَّ الأمْنَ والاستقرار للوَطَنِ

قال تعالى : ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [سورة الأنعام].

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة الأنعام].

وَ القَوْمِيَّة تَعْنِي أنَّهُ لا يَحْكُمَ أهْلُ البلد إلاَّ مَنْ كَانَ مِنْ جِنْسِيَّتِهُم

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ ﴾ [سورة النساء].

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [سورة النساء ـ الآية 59].

فقوله تعالى { مِنكُمۡ } أيْ مِنْ الذِّينَ آمَنُوا لأنَّ الخِطَاب مُتَوَجِّهٌ إلَيْهُم فِي بِدَايَةِ الآية .

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ ﴾ [سورة النساء ـ الآية 144].

وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰ ﴾

[سورة التوبة ـ الآية 40].

فَالقَوْمِيّة و(الجنسية) دِينُ غَيْرَ دِينَ الإسلام وَ مَنْ يَدِينُ بِهَا جَعَلَ لَهَا أحْكَامُ يُضَاهِي بِهَا أحْكَامَ الإسلام فَجَاءُوا بِمَا أسْمَوهُ الوِحْدَةَ الوَطَنِية وَ أخِي المُوَاطِنِ وَ ابْتَدَعُوا للوَطَنِ عيداً يُضَاهُونَ بِهِ عِيدَ المُسْلِمِينَ وَ عَادُوا وَ وَالُوا وَ قَاتَلُوا وَ صَالَحُوا فِي سَبِيل الوَطَنِ وَ يَقُولُونَ للمَيِّت فيه شهيد الوطن وَ غير ذَلِكَ مَمّا لا يَجُوز فِعْلُهُ إلا لله وحده و وِفْقَ شَرِيعَتِهِ و

سبحانه و تعالى يقول : ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ ﴾ [سورة الأنعام].

و قال مسلم في صحيحه (حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ يَعْنِي ابْنَ حَازِمٍ حَدَّثَنَا غَيْلَانُ بْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي قَيْسِ بْنِ رِيَاحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ خَرَجَ مِنْ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ) باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن .

و جعلوا لهذا الوطن علم و راية يقومون لها طائعين و الله يقول : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ [سورة البقرة].

فَوالُوا فِي المَسَاكِنِ وَ الطِّين وَ لَم يُوَالُوا فِي المَنَاسِكِ وَ الدِّينِ

فالقَوْمِيَّة أَوْ الوَطَنيّة (الجنسية) تُلْغِي أحكَامَ الإسْلامِ وَتَهْتِكُ رَابِطَة الوَلاء وَالبَرَاءِ فِي الإسْلاَمِ إلى الوَلاء والبَرَاءِ فِي الوَطَنِ.

فَانْظُر مَثَلاً مَاذا يَقُولُ الشاعر الكافر: أحمد محرم المصري في وطنه مصر و هَذَا مثال بسيط لما يعتقد الناس في أوطانهم :

فإن يسألوا ما حُبَّ مصرَ فإنه   **دمي وفؤادي والجوانح والصدرُ**

أخافُ وأرجو،وهي جَهدُ مخافتي ومرمى رجائي، لا خفاءُ ولا نُكرُ

هي العيشُ والموتُ المبغَّض والغنى لأبنائها والفقرُ والأمن والذُعرُ

هي القدرُ الجاري هي السخطُ والرضي هي الدينُ والدنيا هي الناس والدهرُ

بذلك آمنا، فيا من يلومنا لنا في الهوى إيماننا ولك الكفرُ

ويقول شوقي كذلك :

ويا وطني لقيتُكَ بعد يأسٍ كأني لقيتُ بك الشبابا

وكلُّ مسافرٍ سيئوبُ يوماً إذا رُزقَ السلامة والإيابا

ولو أني دُعيتُ لكنتَ ديني عليه أُقابلُ الحتمَ المُجابا

أدير إليك وجهي قبل البيتِ إذا فُهتُ الشهادة والمتابا

هَذِهِ القُدْسِيَّة وَالعُبُوديَّة للأَوْطَانِ التّي هِيَ شِرْكٌ أكبَرٌ قَدْ انْعَكَسَت عَلَى أخْلاقِ النَّاسِ، وعقائِدِهم، وَأفْكَارِهِم، وَسُلُوكِيَّاتِهِم .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الثمانون }

ما هي الديمقراطية والاشتراكية والشيوعية والعلمانية ؟

الديمقراطية : كلمة يونانية معناها: حكم الشعب أو سلطة الشعب .. ومرادهم إقامة نظام لا يستبدُّ به رجلٌ واحدٌ بل يشترك فيه الشعب كلُّه بواسطة النواب المختارين من قبل الشعب.

وقد طبق هذا النظام الذي ابتكره اليونان الرومانيون، ثم تلقّاه الأوروبيون في نهضتهم المادية الحديثة.

ولهذا النظام قواعد أربعة وكل قاعدة تهدم قاعدة إسلامية:

الأولى: الحكم للشعب : فما اختاره الشعب لنفسه دستوراً فإنّه هو الحقّ والدستور الذي لا يجوز خلافه، وهي تخالف القاعدة الإسلامية التي هي " الحكم لله " فما شرعه الله فهو الحقّ المبين وإن عارضته أهواء البشرية ورغباتهم.

الثانية: الحكم للأغلبية : أي أنّ النواب الممثّلين للشعب إذا اختلفوا فرأي الأغلبية هو الحقّ والصواب. وهي تخالف القاعدة الإسلامية التي:↵

قال تعالى : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦ ﴾ [سورة الروم].

وقال تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٣٨ ﴾ [سورة يوسف].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣ ﴾ [سورة يوسف].

وقال تعالى: ﴿ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣ ﴾ [سورة سبأ].

وقال تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡ ﴾ [سورة ص ـ الآية 24].

الثالثة: الحرية المطلقة : أي أن لكل إنسان أن يعمل بنفسه ما يشاء ويختار ما يشاء من الأديان. وهي تخالف القاعدة الإسلامية التي هي: ‹‹ العبودية المطلقة ›› أي أنّ الإنسان لا يحلّ له الخروج عن العبودية لله ولا أن ينتهج منهجاً يخالف لما شرعه الله .

الرابعة: المساواة بين الذكور والإناث : في الحقوق والواجبات، وكذلك المساواة بين جميع البشر، المؤمنين والكافرين. وهي تخالف القاعدة الإسلامية الصريحة في عدم تلك المساواة كقوله تعالى:﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ [سورة آل عمران ـ الآية 36].

وقوله : ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة القلم].

وقوله : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الجاثية].

الشيوعية والاشتراكية العلمية : مذهبٌ إلحاديّ قائم على إنكار وجود الله سبحانه وردّ الفاعلية في هذا الكون إلى الطبيعة، واعتبار أنّ المطالب الأساسية للإنسان هي: الطعام والشراب والمسكن والجنس, ويقول إن الفوارق الطبقية هي التي تسبب الحروب والاغتيالات والسرقة، فإذا وجد الإنسان حاجته وتوفر الطعام فسوف نستغني عن الدولة، وهذا ما يُقال ‹‹بالتصوف الشيوعي››. وواضع هذا المذهب اللعين ‹‹كارل ماركس›› الألماني، ويقال أيضاً اليهودي وصاحبه ‹‹أنجلز›› ..

وقد أخرج هذا المذهب الكفري إلى حيز الواقع قائد ‹‹الثورة البلشفية›› "لينين" الروسي سنة ‹‹1917م››.

العلمانية : هي الفكرة التي جاءت بها الثورة الفرنسية ثم أوروبا والتي تقول ضرورة فصل الدِّين عن الدولة. وقد كانت أوروبا في العصور الوسطى تخضع لأوامر قساوسة الكنائس. ثم لما قامت الثورة الفرنسية تحرّروا من سلطان الكنيسة واعتبروا الدِّين ظنوناً غير علمية .. وانتهجوا طريق الاعتماد على العلم البشري الذي يُدركها الإنسان بحواسه وتجاربه .. وأن يضع الإنسان لنفسه تشريعاً ويُترك أمر العقيدة والدِّين للحرية الفردية.

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الحادية والثمانون }

صنم الإنسانية العصري :

عندما تصبح "الإنسانية" شعارا يعقد عليه الولاء والبراء وتقدم في سبيله القرابين والأرواح ، وعلى أساسه يُعلن الحرب أو السلم.

فالإنسانية بهذه الصورة تعتبر صنم يعبد من دون الله .

والإنسانية، كما تُقدم للشعوب في هذا العصر ، تعني أن الناس كلهم سواسية في الحقوق والواجبات، وإن اختلفت انتماءاتهم الدينية والعقدية ،فيستوي فيها أتقى الناس وأحسنهم دينا مع أفجر الناس وأكفرهم ، ولا فرق بينهما ما داما ينتميان إلى الأصل البشري الإنساني.

وهذا قول معلوم من الدين بالضرورة بطلانه، ولا يقول به إلا كافر بهذا الدين .

لأن مفاده مساواة سيد الخلق محمد بن عبد الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع رأس الكفر والضلال أبي جهل .

ومن غلو القوم في "الإنسانية" أنهم جعلوها غاية لكل عمل يقومون به ، فلو أن أحدهم يقوم بأي عمل من الأعمال الخيرة فهو يقول بها في سبيل الإنسانية ، فلو تبرع بشيء من ماله فهو يتبرع للإنسانية وفي سبيل الإنسانية، ولو قاتل فهو يقاتل في سبيل الإنسانية، ولو قُتل فهو يُقتل في سبيل الإنسانية، وهكذا كل شيء يقوم به فهو في سبيل الإنسانية المزعومة، فالإنسانية إله يعبد عندهم من دون الله .

أوثان العصر كثيرة لا تعد ولا تحصى فاقت وثنية الأمم الماضية التي أرسلت لها الرسل ، وبعدها يقول بلعام الجماعات التي تدعي الإسلام والتوحيد أن الناس اليوم في دين رب العبيد.

والحمد لله رب العالمين

..

..

..

{ الرسالة الثانية والثمانون }

الديمقراطية طاغوت العصر:

الديمقراطية هذه اللفظة الخبيثة (الديمقراطية) يوناني وليس بعربي... وهي دمجٌ واختصارٌ لكلمتين؛ (ديموس) وتعني الشعب.. و (كراتوس) وتعني الحكم أو السلطة أو التشريع... ومعنى هذا أن ترجمة كلمة (الديمقراطية) الحرفية هي: (حكم الشعب) أو (سلطة الشعب) أو (تشريع الشعب) وهذا هو أعظمُ خصائص الديمقراطية عند أهلها... ومن أجله يلهجون بمدحها فالديمقراطية كفرٌ بالله العظيم وشركٌ بربِّ السماوات والأرضين ومناقضةٌ لملّةِ التوحيد ودين المرسلين لأنها

الديمقراطية تشريعُ الجماهير أو الطاغوت وليست تشريع الله تعالى.

و سبحانه و تعالى يقول : ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ [سورة يوسف - الآية 40].

وقال تعالى : ﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ﴾ [سورة الأنعام - الآية 114].

وقال تعالى : ﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الشورى].

وقال تعالى : ﴿ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة الكهف].

قال محمد الأمين الشنقيطي (قَرَأَ هَذَا الْحَرْفَ عَامَّةُ السَّبْعَةِ مَا عَدَا ابْنَ عَامِرٍ " وَلَا يُشْرِكُ " بِالْيَاءِ الْمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ ، وَضَمِّ الْكَافِ عَلَى الْخَبَرِ ، وَلَا نَافِيَةٌ وَالْمَعْنَى : وَلَا يُشْرِكُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا أَحَدًا فِي حُكْمِهِ ، بَلِ الْحُكْمُ لَهُ وَحْدَهُ جَلَّ وَعَلَا لَا حُكْمَ لِغَيْرِهِ أَلْبَتَّةَ ، فَالْحَلَالُ مَا أَحَلَّهُ تَعَالَى ، وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَهُ ، وَالدِّينُ مَا شَرَعَهُ ، وَالْقَضَاءُ مَا قَضَاهُ ، وَقَرَأَهُ ابْنُ عَامِرٍ مِنَ السَّبْعَةِ ; " وَلَا تُشْرِكْ " بِضَمِّ التَّاءِ الْمُثَنَّاةِ الْفَوْقِيَّةِ وَسُكُونِ الْكَافِ بِصِيغَةِ النَّهْيِ ، أَيْ : لَا تُشْرِكْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، أَوْ لَا تُشْرِكْ أَيُّهَا الْمُخَاطَبُ أَحَدًا فِي حُكْمِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا ، بَلْ أَخْلِصِ الْحُكْمَ لِلَّهِ مِنْ شَوَائِبِ شِرْكِ غَيْرِهِ فِي الْحُكْمِ ، وَحُكْمُهُ جَلَّ وَعَلَا الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ : {وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا } شَامِلٌ لِكُلِّ مَا يَقْضِيهِ جَلَّ وَعَلَا ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ التَّشْرِيعُ دُخُولًا أَوَّلِيًّا) أضواء البيان - تفسير سورة الكهف.

- و معلـــوم أن تلقيّ التحليل و التحريم من غير الله تعالى هو أحد نوعي الشرك

قال تعالى :﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٣٥ ﴾ [سورة النحل].

{ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ } فيه بيان لشرك العبادة.

{ وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ } فيه بيان لشرك الحكم و التشريع.

وقال تعالى : ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ١٤٨ ﴾ [سورة الأنعام].

قال مسلم في صحيحه و كذلك الإمام أحمد في المسند (حَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارِ بْنِ عُثْمَانَ وَاللَّفْظُ لِأَبِي غَسَّانَ وَابْنِ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) بَاب الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ - صحيح مسلم

وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا : و فيه بيان أن عبادة غير الله و تلقي التحليل و التحريم من غير الله مناقض للحنيفية ملة إبراهيم.

- الديمقراطيــة تغييــر و تبديل لأحكام الله و حدوده التي هي من دين الله

قال تعالى : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ﴾ [سورة النور].

قال بن أبي حاتم (حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنُ أَبِي هِنْدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ { وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ } قَالَ: الْجَلْدُ

حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: { وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ } يَعْنِي فِي حُكْمِ اللَّهِ الَّذِي حَكَمَ عَلَى الزَّانِي) تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين.

- الديمقراطيـــة حُكــم الجماهير أو الطاغوت، وفقاً للدستور وليس وفقاً لشرع الله تعالى

و سبحانه وتعالى يقول : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ [سورة النساء].

سمى سبحانه الحكم بغير شرعه طاغوتا

قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠ ﴾ [سورة النساء].

و الضلال البعيد لا يكون إلا للمُشرك قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١١٦ ﴾ [سورة النساء].

- الديمقراطيــة: تعني مســـــــــاواة الناس جميعاً في الحقوق والواجبات، بغض النظر عن دينهم

قد أنكر سبحانه هذه التسويّة فقال سبحانه: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة القلم].

و بين سبحانه حكمه فيهم أنهم لا يستوون فقال: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة السجدة].

وقال: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة الحجرات].

قال البخاري في صحيحه (بَاب لَا يُسْأَلُ أَهْلُ الشِّرْكِ عَنْ الشَّهَادَةِ وَغَيْرِهَا وَقَالَ الشَّعْبِيُّ لَا تَجُــوزُ شَهَــادَةُ أَهْـــلِ المِــلَلِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى { فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ } وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَ { قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ } الْآيَةَ [البقرة: 136]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْدَثُ الْأَخْبَارِ بِاللَّهِ تَقْرَءُونَهُ لَمْ يُشَبْ وَقَدْ حَدَّثَكُمْ اللَّهُ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ وَغَيَّرُوا بِأَيْدِيهِمْ الْكِتَابَ فَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَفَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنْ الْعِلْمِ عَنْ مُسَاءَلَتِهِمْ وَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا قَطُّ يَسْأَلُكُمْ عَنْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ) باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها

- فالديمقراطيـــة إذاً ديـنٌ غيـــر ديـــن الله تعالى

إنها حُكمُ الطاغوت وليست حُكمُ الله تعالى.

إنها شريعةُ أربابٍ مُتشاكسين متفرقين وليست شريعة الله الواحد القهار.

قال تعالى : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ

﴿إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٠﴾ [سورة يوسف].

شُبهَةٌ : تسمية الديمقراطية بالشورى لتسويغها

استدل بعض عِميان البصائر وخَفافِيش الدُجى لدينهم الكفري الباطل هذا (الديمقراطية) بقوله تعالى عن المؤمنين الموحِّدين { وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ } [الشورى : 38]. وبقوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم: { وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ } [آل عمران: 159]. فسموا ديمقراطيتهم العفنة بالشورى لإسباغ الصبغة الدينية الشرعية على هذا المذهب الكفري ومن ثم تسويغه وتجويزه

و قياس ديمقراطية المشركين على شورى الموحِّدين وتشبيه مجلس الشورى بمجالس الكفر والفسوق والعصيان تشبيهٌ ساقطٌ وقياسٌ باطلٌ مُتهافت الأركان، فقد علمتَ أنَّ مجلس الشعب أو الأمة أو البرلمان أو [مجلس الشورى الديمقراطي] معقلٌ من معاقل الوثنية وصرحٌ من صُروح الشرك، تُنصب فيه آلهة الديمقراطيين وأربابهم المتفرقون وشركاؤهم الذين

يُشرِّعون لهم من الدين ما لم يأذن به الله وِفقاً لدساتيرهم وقوانينهم الأرضية

هذا القياس هو من قبيل قياس الشرك على التوحيد والكفر على الإيمان.. وهو من القول على الله بغير علم والافتراء على دينه والكذب على الله ، والخوض والإلحاد في آياته سبحانه وتلبيس الحق على الخلق بالباطل، والنّور بالظلام

ـ تتمثل الشورى في أنها محاولة إجماع الآراء حول القضايا المهمة ومعرفة الصحيح منها من مجموع تلك الآراء و هذا في المسائل التي لا نص فيها.

قال تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [سورة آل عمران].

قال ابن جرير الطبري (حَدَّثَنَا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْبَرِيُّ قَالَ : قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ فِي قَوْلِهِ : { وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ } قَالَ :

هِيَ لِلْمُؤْمِنِينَ ، أَنْ يَتَشَاوَرُوا فِيمَا لَمْ يَأْتِهِمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ أَثَرٌ) جامع البيان في تأويل القرآن

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة الأحزاب].

قال ابن جرير الطبري (قَوْلُ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - : لَمْ يَكُنْ لِمُؤْمِنٍ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِي أَنْفُسِهِمْ قَضَاءً أَنْ يَتَخَيَّرُوا مِنْ أَمْرِهِمْ غَيْرَ الَّذِي قَضَى فِيهِمْ ،
وَيُخَالِفُوا أَمْرَ اللَّهِ وَأَمْرَ رَسُولِهِ وَقَضَاءَهُمَا فَيَعْصُوهُمَا ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيمَا أَمَرَا أَوْ نَهَيَا { فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا }
يَقُولُ : فَقَدْ جَارَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، وَسَلَكَ غَيْرَ سَبِيلِ الْهُدَى وَالرَّشَادِ) جامع البيان في تأويل القرآن

قال البخاري في صحيحه (بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ ﴾ ﴿ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ ﴾ وَأَنَّ الْمُشَاوَرَةَ قَبْلَ الْعَزْمِ وَالتَّبَيُّنِ لِقَوْلِهِ ﴿ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ فَإِذَا عَزَمَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ لِبَشَرٍ التَّقَدُّمُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَشَاوَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُحُدٍ فِي الْمُقَامِ وَالْخُرُوجِ فَرَأَوْا لَهُ الْخُرُوجَ فَلَمَّا لَبِسَ لَأْمَتَهُ وَعَزَمَ قَالُوا

أَقِمْ فَلَمْ يَمِلْ إِلَيْهِمْ بَعْدَ الْعَزْمِ وَقَالَ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ يَلْبَسُ لَأْمَتَهُ فَيَضَعُهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَشَاوَرَ عَلِيًّا وَأُسَامَةَ فِيمَا رَمَى بِهِ أَهْلُ الْإِفْكِ عَائِشَةَ فَسَمِعَ مِنْهُمَا حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ فَجَلَدَ الرَّامِينَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى تَنَازُعِهِمْ وَلَكِنْ حَكَمَ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ وَكَانَتْ الْأَئِمَّةُ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَشِيرُونَ الْأُمَنَاءَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الْأُمُورِ الْمُبَاحَةِ لِيَأْخُذُوا بِأَسْهَلِهَا فَإِذَا وَضَحَ الْكِتَابُ أَوْ السُّنَّةُ لَمْ يَتَعَدَّوْهُ إِلَى غَيْرِهِ اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَى أَبُو بَكْرٍ قِتَالَ مَنْ مَنَعَ الزَّكَاةَ فَقَالَ عُمَرُ كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ تَابَعَهُ بَعْدُ عُمَرُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ أَبُو بَكْرٍ إِلَى مَشُورَةٍ إِذْ كَانَ عِنْدَهُ حُكْمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الَّذِينَ فَرَّقُوا بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَأَرَادُوا تَبْدِيلَ الدِّينِ وَأَحْكَامِهِ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَشُورَةِ عُمَرَ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) .

قال ابن عادل الدمشقي (اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ كُلَّ مَا نَزَلَ فِيهِ وَحْيٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَمْ يَجُزْ لِلرَّسُولِ أَنْ يُشَاوِرَ فِيهِ الْأُمَّةَ) و كذلك في التفسير الكبير.

ـ أما الديمقراطية فهي استخفافٌ وتلاعبٌ في كلِّ باب ولا اعتبار فيها لنصوص الشرع وأحكام الله ولكن الاعتبار كلِّ الاعتبار في الديمقراطية هو لحكم الشعب وتشريع الشعب في كلِّ المجالات

و الديمقراطية ميزانها وإلهها الأكثرية، وهي مصدر السلطات جميعاً.. أما الشورى فليس للأكثرية فيها أثرٌ ولا ميزان بل قد حَكَم الله على الأكثرية بحكمٍ واضحٍ في كتابه

قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣ ﴾ [سورة يوسف].

وقال تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٣٨ ﴾ [سورة يوسف].

وقال تعالى : ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ١١٦﴾ [سورة الأنعام].

وقال : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ٨ ﴾ [سورة الروم].

قال البخاري (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً) كتاب الرقاق

و قال البخاري أيضا (حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ) باب كيف الحشر

أما أهل الشورى فأوصافهم خاصة

قال البخاري في صحيحه (وَكَانَتْ الْأَئِمَّةُ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَشِيرُونَ الْأُمَنَاءَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الْأُمُورِ الْمُبَاحَةِ لِيَأْخُذُوا بِأَسْهَلِهَا فَإِذَا وَضَحَ الْكِتَابُ أَوْ السُّنَّةُ لَمْ يَتَعَدَّوْهُ إِلَى غَيْرِهِ اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..........

.... وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَشُورَةِ عُمَرَ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) .

جاء في تفسير القرآن للقرطبي (قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ : لِيَكُنْ أَهْلُ مَشُورَتِكَ أَهْلَ التَّقْوَى وَالْأَمَانَةِ ، وَمَنْ يَخْشَى اللَّهَ تَعَالَى

وَقَالَ الْحَسَنُ : وَاللَّهِ مَا تَشَاوَرَ قَوْمٌ بَيْنَهُمْ إِلَّا هَدَاهُمْ لِأَفْضَلِ مَا يَحْضُرُ بِهِمْ).

قال أحمد شاكر : (وهذه الآية { وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ } ، والآية { وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ }، اتخذهما اللاعبون بالدين في هذا العصر ـ من العلماء وغيرهم ـ عدتهم في التضليل بالتأويل، ليواطؤا صنع الإفرنج في منهج النظام الدستوري الذي يزعمونه، والذي يخدعون الناس بتسميته "النظام الديمقراطي" فاصطنع هؤلاء اللاعبون شعارا من هاتين الآيتين، يخدعون به الشعوب المنتسبة للإسلام. يقولون كلمة حق يراد بها الباطل: "الإسلام يأمر بالشورى" ونحو ذلك من الألفاظ. وحقا إن الإسلام يأمر بالشورى. ولكن أي شورى يأمر بها الإسلام؟ إن الله سبحانه يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم : { وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ } . ومعنى الآية واضح صريح، لا يحتاج إلى تفسير، ولا يحتمل التأويل. فهو أمرٌ للرسول صلى الله عليه وسلم، ثم يكون لمن ولي الأمر من بعده: أن يستعرض آراء أصحابه الذين يراهم موضع الرأي الذين هم أولوا الأحلام والنهى، في المسائل

التي تكون موضع تبادل الآراء وموضع الاجتهاد في التطبيق ثم يختار من بينها ما يراه حقا أو صوابا أو مصلحة، فيعزم على إنفاذه، غير متقيد برأي فريق معين، ولا برأي عدد محدود، ولا برأي أكثرية، ولا برأي أقلية، فإذا عزم توكل على الله ، وأنفذ العزم على ما ارتآه. ومن المفهوم البديهي الذي لا يحتاج إلى دليل أن الذين أمر الرسول بمشاورتهم ويأتي به فيه من يلي الأمر من بعده ـ هم الرجال الصالحون القائمون على حدود الله المتقون لله المقيمو الصلاة، المؤدو الزكاة، المجاهدون في سبيل الله، الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ليلني منكم أولو الأحلام والنهى» ليسوا هم الملحدين ولا المحاربين لدين الله ولا الفجار الذين لا يتورعون عن منكر، ولا الذين يزعمون أن لهم أن يضعوا شرائع وقوانين تخالف دين الله ، وتهدم شريعة الإسلام.) التفسير مختصر تفسير ابن كثير ج 3 ص 64 ـ 65

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الثالثة والثمانون }

كفر الديمقراطية وكفر معتنقيها :

الديمقراطية دينٌ كفريٌّ مبتدع وأهلها بين أرباب مشرِّعين وأتباع لهم عابدين

اعلم أن أصل هذه اللفظة الخبيثة (الديمقراطية) يوناني وليس بعربي... وهي دمجٌ واختصارٌ لكلمتين؛ (ديموس) وتعني الشعب.. و (كراتوس) وتعني الحكم أو السلطة أو التشريع... ومعنى هذا أن ترجمة كلمة (الديمقراطية) الحرفية هي: (حكم الشعب) أو (سلطة الشعب) أو (تشريع الشعب)..

وهذا هو أعظمُ خصائص الديمقراطية عند أهلها... ومن أجله يلهجون بمدحها، وهو في الوقت نفسه من أخص خصائص الكفر والشرك والباطل الذي يناقض دين الإسلام وملّة التوحيد أشدَّ المناقضة ويُعارضه أشدَّ المعارضة... لأنك قد عرفتَ فيما مضى أنَّ أصل الأصول الذي خُلق من أجله الخلق وأنُزلت الكتب وبُعث الرسل، وأعظم عُروة في الإسلام هو توحيد العبادة لله تعالى واجتنابُ عبادة ما سواه.. وأنَّ الطاعة في التشريع مِن العبادات التي يجب أن تُوّحد لله تعالى وإلا كان الإنسان مُشركاً مع الهالكين..

وسواءٌ طبقت هذه الخاصية في الديمقراطية على حقيقتها، فكان الحكم للجماهير أو غالبية الشعب، كما هي أسمى أماني الديمقراطيين من علمانيين أو منتسبين للدين.. أو بقي على ما هو عليه في الواقع اليوم، حيث هو: حكم الملأ من الحكام وعصابتهم المقربة إليهم من عائلاتهم أو كبار التجار (الهوامير) والأثرياء الذين بيدهم رؤوس الأموال ووسائل الإعلام ويستطيعون بواسطتها أن يصلوا أو يُوصلوا إلى البرلمان (صرح الديمقراطية) من يشاؤون... كما يستطيع مولاهم أو ربُّهم (الملك أو الأمير) أن يحلَّ المجلس ويربطه في أي وقتٍ شاء وكيفما شاء...

فالديمقراطية على أي الوجهين كفرٌ بالله العظيم وشركٌ بربِّ السماوات والأرضين ومناقضةٌ لملّةِ التوحيد ودين المرسلين...

لأسباب عديدة وعديدة... منها:

أولاً: لأنها تشريعُ الجماهير أو حكمُ الطاغوت وليست حُكمَ الله تعالى... فالله جل ذكره يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالحكم بما أنزل الله عليه، وينهاه عن اتباع أهواء الناس ، ويُحَذِّره من أن يفتنوه عن بعض ما أنزل الله عليه فيقول سبحانه وتعالى : ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ

أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [سورة المائدة ـ الآية 49]. هذا في ملَّةِ التوحيد ودين الإسلام.

أما في دين الديمقراطية وملَّةِ الشرك فيقول عبيدها: وأنِ احكم بينهم بما ارتضى الشعب واتبع أهواءهم واحذر أن تُفتن عن بعض ما يُريدون ويشتهون ويُشرِّعون.... هكذا يقولون... وهكذا تقرر الديمقراطية، وهو كفرٌ بواحٌ وشركٌ صراحٌ لو طبقوه... ومع هذا فالحق أن واقعهم أنتن من ذلك فإنه لو تكلم عن حالهم لقال: وأنِ احكم بينهم بما يهوى الطاغوت وملؤه، ولا يُسن تشريعٌ ولا قانونٌ إلا بعد تصديقه وموافقته...!!!

هذا ضلالٌ مبينٌ واضحٌ أبداً بل هو الشركُ بالمعبودِ عُدواناً

ثانياً: لأنها حُكم الجماهير أو الطاغوت، وفقاً للدستور وليس وفقاً لشرع الله تعالى... وهكذا نصت دساتيرهم وكُتبهم التي يقدسونها أكثر من القرآن بدليل أن حُكمها مُقدّم على حُكمه وشرعها مُهيمنٌ على شرعه.. فالجماهير في دين الديمقراطية لا يقبل حُكمها وتشريعها ـ هذا إذا حَكمت فعلاً ـ إلا إذا كان مُنطلقاً من نصوص الدستور وَوِفقاً لمواده لأنه أبو القوانين وكتابها المقدس عندهم... ولا اعتبار في دين الديمقراطية لآيات القرآن أو لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ولا

يمكن سن تشريعٍ أو قانون وفقاً لها إلا إذا كانت مُوافقة لنصوص كتابهم المقدس (الدستور).. واسألوا فقهاء!! القانون عن هذا إنْ كنتم في مِرية منه...

يقول الله عز وجل: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ [سورة النساء].

ودين الديمقراطية يقول: إن تنازعتم في شيءٍ فردّوه إلى الشعب ومجلسه ومليكه وفقاً للدستور الوضعي والقانون الأرضي..!!

﴿ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾

وعلى هذا فلو أرادت الجماهير تحكيم شرع الله تعالى عن طريق دين الديمقراطية هذا ومن خلال مجالسه الشركية التشريعية.. فلا يمكنها ذلك ـ إنْ سمح الطاغوت بذلك ـ إلا عن طريق الدستور ومن خلال مواده ونصوصه... لأنه هو كتاب الديمقراطية المقدس تِبعاً للأهواء والشهوات...

ثالثاً: إنَّ الديمقراطية ثمرةُ العلمانية الخبيثة وبنتها غير الشرعية... لأن العلمانية: مذهبٌ كفريٌّ يرمي إلى عزل الدين عن الحياة أو فصل الدين عن الدولة والحكم...

والديمقراطية: هي حكمُ الشعب أو حُكم الطاغوت... لكنَّها على جميع الأحوال ليست حكم الله الكبير المتعال، فهي كما عرفت لا تضع أي اعتبار لشرع الله تعالى المحكم إلا إذا وافق قبل كلِّ شيءٍ مواد الدستور، وثانياً؛ أهواء الشعب، وقبل ذلك كلّه رغبات الطاغوت أو الملأ...

لذلك لو قال الشعب كُله للطاغوت أو لأرباب الديمقراطية: نريد أن نُحكم بما أنزل الله ، ولا يكون لأحدٍ لا الشعب ولا ممثليه من النواب ولا الحاكم حق في التشريع أبداً... ونريد أن نُنفذ حُكم الله في المرتد وحُكم الله في الزاني والسارق وشارب الخمر...و... ونُريد أن نُلزم المرأة بالحجاب والعفاف... ونمنع التبرج والعُري والخنا والفجور والزنا واللواط وغير ذلك من الفواحش... سيقولون لهم على الفور: هذا مناقضٌ لدين الديمقراطية وحريته..!!!

إذاً هذه هي حرية الديمقراطية: التحرّر من دين الله وشرائعه وتعدّي حدوده.. أما شرع الدستور الأرضي وحدود القانون الوضعي فمحفوظةٌ مقدسةٌ محروسةٌ في ديمقراطيتهم العفنة بل ويُعاقب كلُّ من تعداها أو خالفها أو ناقضها...

فتباً لكم تباً لكم تباً لكم حتى يَكِلَّ لسانِ

فالديمقراطية ـ إذاً... دينٌ غير دين الله تعالى... إنها حُكمُ الطاغوت وليست حُكمُ الله تعالى... إنها شريعةُ أربابٍ مُتشاكسين متفرقين وليست شريعةَ الله الواحد القهار... والذي يقبل بها ويتواطأ عليها من الخلق فهو كافر برب السماوات والأرض

تنبيه : من أراد تحكيم شرع الله تعالى عن طريق دين الديمقراطية هذا ومن خلال مجالسه الشركية التشريعية ، **فهو كافر** ، ولن يستطيع فعل ذلك.

فالشعبُ في دين الديمقراطية يُنيبُ عن نفسه هؤلاء النواب، فتتخير كلُّ طائفةٍ أو جماعةٍ أو قبيلةٍ منهم ربًّا من هؤلاء الأرباب المتفرقين، ليشرِّعوا لهم تبعاً لأهوائهم ورغباتهم... لكن كما عُلم: وِفقاً لمواد ونصوص الدستور وفي حدوده... فمنهم من يتخيّر معبوده ومشرِّعه تبعاً للفكر والايديولوجية... فإما ربٌّ من الحزبِ الفُلاني.. أو إلهٌ من الحزبِ العَلاّني... ومنهم من يتخيَّره تبعاً للقبيلةِ والعصبية... فإما إلهٌ منَ القبيلةِ الفُلانية... أو وثنٌ معبودٌ من القبيلة العَلانية... ومنهم من يتخيّره إله سلفياً بزعمهم، وآخر يجعله ربًّا إخوانياً... أو معبوداً ملتحياً وآخر حليقاً... وهكذا ...

قال تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الشورى].

فهؤلاء النواب هم في الحقيقة أوثانٌ منصوبةٌ وأصنامٌ معبودةٌ وآلهة مزعومةٌ منصوبةٌ في معابدهم ومعاقلهم الوثنية (البرلمانات) يدينون هم وأتباعهم بدين الديمقراطية وشرع الدستور، إليه يحتكمون ووفقاً لنصوصه ومواده يُشرِّعون ويُقننِّون... ويحكمهم قبل ذلك كلّه ربُّهم وإلههم وصنمهم أو وثنهم الكبير الذي يُقر تشريعاتهم هذه ويُصدّق عليها أو يرفضها ويردها... وهو الأمير أو الملك أو الرئيس...

هذه هي حقيقة الديمقراطية وملّتها... دينُ الطاغوت... لا دينَ الله... وملّة المشركين... لا ملّة النبيِّين... وشرع أرباب وآلهة متفرقة متنازعة... لا شرعَ الله الواحد القهار..

قال تعالى :﴿ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾

[سورة يوسف].

﴿ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النمل].

فانتبه يا عبد الله... إما دينَ الله وشرعه المطهر وسِراجه المنير وصِراطه المستقيم...

أو دينَ الديمقراطية وشركها وكفرها وطريقها الأعوج المسدود...

قال تعالى : ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [سورة البقرة].

وقال سبحانه وتعالى :﴿ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن

يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ [سورة آل عمران].

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الرابعة والثمانون }

توضيح في مسألة إظهار رايات الجاهليّة و موقف المسلم منها .

لبس الثياب الذي فيه راية كُفريّة فهو بمنزلة لبس ثياب فيه صليب .

و ذلك لأسباب :

- فالراية الكفريّة تُعبد من دون الله تعالى .
- معقودٌ عليها الولاء و البرآء .
- مُعظّمة تعظيما يرفعها لدرجة الوثن.(وهذا لا يجهله جاهل و مشاهد في المدارس و الإعلام بل حتى الأسواق)
- يحبونها كحب الله أو أشد .

فيها دلائل صريحة على :

- الإنتماء الديمقراطي (لأن لكلّ الدّول رمزٌ يرمز لها و لنظامها)
- الإنتماء الوطني .

• الإنتماء القومي .

• الإقرار بالتقسيم الطاغوتي سايكس و بيكو .

وعليه فكل من أظهر هذه الراية ، كمن لبسها في ثوب أو علّقها في عنقه أو في بيته أو دابّته فهو كافر كُفرا ظاهرا .

و هو كلابس الصليب تماما .

فكذلك الراية لا يجهل جاهل أنها من رموز الدول الكافرة على كفرهم (والكفريات ذكرناها في الأعلى) وأهلها اتخذوها وثنًا يُعبد من دون الله تعالى .

البرآءة من هذه الرايات من أصل الدين .

فالرايات عبدها المشركون و بإحداثهم لهذه العبادة أصبحت أوثان و لم يعد وصفها و تسميتها مقتصرٌ على مُصطلح-الرايات-.

و ممّا لا عذر فيه هو أنّ المُسلم لا ينعقد إسلامه إلا بالبراءة من أوثان أهل الشرك و طواغيتهم و الكُفر بكل معبودٍ باطل عبده المشركون عن جهل أو عن عناد و إلحاد.

فالآيات في القرآن كثيرة في مطالبة العبد بالبراءة من كل معبود عبده العابدون إن كان جمادًا أو إنسيٌّ كافر، وهذا بخلاف الصالحين المعبدون عنوة .

فكل جماد معبود من دون الله فهو وثن شرعا و لسانا.

أمرنا باجتنابه

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ٣٠ ﴾ [الحج : 30].

أمرنا بالبرآءة منه .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ ﴾
[الزخرف : 26].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [الممتحنة 4]

أمرنا بعدواته.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٧ ﴾ [الشعراء].

بل من سنن الحنفاء طمسها و تحطيمها عند القدرة عليها فهل هذا يستقيم مع إظهارها على الثياب أو على العنق؟؟

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ٥٧ ﴾ [الأنبياء] .

بل أرسلت الرسل بهدم الأوثان و طمسها فكيف بإظهارها؟

و ذلك ما رواه عمرو بن عبسة رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: (وبأي شيء أرسلك؟ قال صلى الله عليه وسلم: (أرسلني بِصِلة الأرحام، وكســـر الأوثان، وأن يُوحَد الله لا يُشْرَك به شيء) رواه مسلم.

قد جعلت هذه الرايات الرمز الذي يُترجم الولاء و المودة التي تربط المشرك ببلاده و ابن موطنه كحال المشركين سالفا مع أوثانهم وهذا ظاهرٌ جلي في الواقع .

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة العنكبوت].

و عليه فمن أظهر هذه الرايات التي تتضمن حصرا المسبّة لله تعالى و لدينه و الشرك به فهو كافر و من لم يكفره بمجرّد إظهارها فهو كافر إلى أن تتوقف السلسلة عند الموحد الذي علم ما عليه اتجاه هذه الأوثان.

قال صاحب الشفا" وَكَذَلِكَ نُكَفِّرُ بِكُلِّ فِعْلٍ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ لَا يَصْدُرُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ، وَإِنْ كَـــانَ صَاحِبُهُ مُـــصَـــرِّحًا بِـــالْإِسْـــلَامِ مَعَ فِعْلِهِ ذَلِكَ الْفِعْلَ ..

كَالسُّجُودِ لِلصَّنَمِ ، وَلِلشَّمْسِ، وَالْقَمَرِ، وَالصَّلِيبِ، وَالنَّارِ، وَالسَّعْيِ إِلَى الْكَنَائِسِ وَالْبِيَعِ مَعَ أَهْلِهَا، وَالـــتَّـــزَيِّي بِـــزِيِّـــهِمْ من شد الزنانير وفحص الرؤوس .

فَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ هَذَا لَا يُوجَدُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ ".

و قد احتج أحمد بن حنبل على المُرجئة الجهميّة بهذه الأفعال المُكفّرة لدحض دعوى الإكتفاء بالإقرار في تحقيق الإيمان .

أخرج الخلال عن أبو عبد الرحيم محمد بن أحمد بن الجراح الجوزجاني قال: كتب إلي أحمد بن حنبل:

ويلزمه أن يقول: هذا هو مؤمن بإقراره، وإن أقر بالزكاة في الجملة، ولم يجد في كل مائتي درهم خمسة، أنه مؤمن، ويلزمه أن يقول: إذا أقـــر، ثـــم شـــدّ الـــزنار في وســـطه، وصلى للصليب، وأتى الكنائس والبيع، وعمل عمل أهل الكتاب كله، إلا أنه في ذلك يقر باللّه، فيلزمه أن يكون عنده مؤمنًا، وهذِه الأشياء من أشنع ما يلزمهم....."السنة" للخلال 2/ 16 - 20 (1103)

فرفع و لبس رايات و رموز أهل الكفر التي اشتُهرَ عنهم تميّزهم بها عن باقي الأمم بدلالة صريحة لا يشك مسلم أن إظهارها في الثياب و شدّها في العنق تُعدّ من الأفعال التي لا تصدر من مسلم، فهذا العمل مخصوص بالكافرين لتضمّنه حقيقة المولاة المُكفّرة .

تنبيه هام : وتخرج من هذه الرايات راية التوحيد لا إله إلا الله ، ولكن من قام أو قنتَ لراية التوحيد فهو كافر مشرك لأنه صرف العبادة لغير الله كما يحدث في المملكة العربية السعودية.

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الخامسة والثمانون }

بعض كفريات المدارس والمعاهد الأزهرية :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل في كتابه :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِى ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨ ﴾ [سورة البقرة].

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

اعلم رحمك الله أن خطوات الشيطان التي نهانا الله سبحانه وتعالى عن اتباعها لها بابان عظيمان :

باب الشهوات ، وباب الشبهات.

فأما باب الشهوات :

فيوصد بالاستعانة بالله وكثرت العبادة والتقرب إلى الله بالنوافل والأخذ من الحلال وليكف البصر عن المحرمات .

وأما باب الشبهات :

فهو المنـزلق الوعر إذ ويُشبَّه فيه الشيطان على الناس وعلى الدعاة أمر عقائدهم ومناهج فطرهم واستنباطهم فيتمسكون بالخطأ معتقدين صحته فيعقل الداء ويصعب الدواء ودواء هذه الشبهات يكون جلائها بأمرين معاً :

أولها : صحة العلم بالأحكام الشرعية " وهي كل ما أمر به الله سبحانه وتعالى وكل ما نهى عنه .

ثانيها : صحة العلم بالواقع .

ولكي نصل للجواب الكافي في مسألة دخول المدارس والانخراط في سلك التعلم كمعلم أو متعلم في مجتمعنا هذا بالذات، هذه يجب علينا دراسة الواقع المحيط في المدرسة أي الواقع المحيط بالمُدرس والتلميذ في المدرسة وهذا يتم من ناحيتين :

أولاً : سلوكيات الطالب والمُدرس داخل المدرسة من بداية دخولها إلى حيث خروجهما منها – فيما يخالف الشريعة .

ثانياً : المناهج الدراسة المقررة على التلاميذ وموقف المُعلم والمتعلم منها – في الميزان الشرعي .

بإذن الله وتوفيقه نحاول الآن التفصيل والتبيين نقطة نقطة .

من المعلوم لدينا أن كل مؤسسة مدنية كانت أو عسكرية تتبع في إدارتها قوانين ولوائح تلزم كل عامل فيها بتلك القوانين واللوائح ، ومن يخالف جزئية منها تقع عليه العقوبات المنصوصة عليها التي يراها المدير أو الضابط لهذه المؤسسة

وكل المدارس في هذه الدار ملتزمة بقوانين ولوائح تنظم بها مسيرة المعلم والتلميذ والعامل بها ، وعلى رأسها إظهار الولاء لحاكم الدار وراعيها وتجديد العهد له في كل صباح وفي كل مناسبة من عيد وثني أو ديني أو اجتماعي .

طقوس الشرك والوقوف للعلم

تبدأ المدرسة افتتاحها بأداء الشعائر التعبدية والتسابيح للطاغوت والوطن من أداء القسم وبعض الهتافات الكفرية ، واصطفاف ووقوف أمام العلم وأداء النشيد " القومي " أو السماع إليه دون حركة أو حتى همسة وإلا فالعقوبة ستكون صارمة " .. لأن أي حركة أو أي همسة تعني بالتأكيد الاستهانة بعلم الدار ونشيدها وما يرمز إليه من ولاء لحكومة هذه البلد وحاكمها بالدرجة الأولى

إن المسلم ليعلم أن هذا " العلم " هو رمز لهذه البلد ، رمز لحكومتها وشعارها ووثنيتها " وهو كافر بهذه الشعارات

سواء كانت قومية أو وثنية أو اشتراكية على السواء فيتبرأ منها ومن أهلها ومن أصحابها .

ويقول الطاغوت بلسان الحال قاتله الله وأخزاه !!

هناك ظاهرة واضحة متكررة وهي أنه كلما قام عبد من عبيد الله ليقيم من نفسه طاغوتاً يُعبَّد الناس لشخصيته من دون الله احتاج هذا الطاغوت كي يُعبد أي يطاع ويتبع إلى أن يُسخر كل القوى والطاقات تسبح بحمده وترتل ذكره وتنفخ في صورته العبدية الهزيلة لتتضخم وتشغل مكان الألوهية.

ولا تكف لحظة واحدة عن النفخ في تلك الصورة الهزيلة وإطلاق التراتيل حولها .

ولا تخفى علينا كم من أموال بذلت ونفوس زهقت في سبيل تضخيم شأنه وإقامة باطله " .. وحشد الجموع بشتى الوسائل باسمها أي بالصورة العبدية الهزيلة للطاغوت وإقامة طقوس العبادة لها.. وهو جهل ناصب لا يفرغ أبداً لأن الصورة العبدية الهزيلة للطاغوت ومتى تنكشف وتهزل وتتضاءل كلما سكت من حولها النفخ والطبل والزمر والبخور والتسبيح والتراتيل .. ومتى تحتاج كرة أخرى إلى ذلك الجهد الناصب من جديد ! .. وفي هذا الجهد الناصب تصرف طاقات وأموال وأرواح وأعراض أحياناً – ولو اتفق بعضها في

عمارة الأرض والإنتاج المثمر لترفيه الحياة البشرية ليعود عليها بالخير الوفير .. ولكن هذه الطاقات والأموال تُهدر مادام الناس لا يدينون لله وحده وإنما يدينون للطواغيت من دون الله .

وأسوق إليك بعض ما يدرس في تلك المناهج الكفرية :

1: تعليمهم للقوانين الوضعية المخالفة لإحكام الله تعالى.

2: حرية الفكر والمساواة.

3: من أراد ان يطعن في رب العزة أو شريعة الإسلام فلا حرج.

4: تعليمهم ان أبناء الوطن سواء لا فرق بين كافر ومسلم، أو الوحدة الوطنية.

5: تعظيم أئمة الكفر وتدريسهم لسيرتهم الذاتيه.

6: تربيتهم وتحبيبهم في وثن القومية العربية و الوطنية والولاء والبراء عليها.

7: ذكر المعاصي دون تنبيه علي حرمتها بل وتعليمهم إياها كالموسيقي والأغاني والرسم

هذا إن لم يكونوا يستحلوها.

8: تعليم العقيدة الاشعرية في الأزهر والزندقة وغير ذلك .

النظريات الباطلة الكفرية :

نظرية تكون الأرض .

نظرية دوران الأرض .

نظرية تكور الأرض.

النظرية الداروونية.

وغير ذلك من الكفر البواح والشرك الصراح .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة السادسة والثمانون }

فصل كامل في : حقيقة مسمى الوثائق والأوراق الثبوتية ، مثل البطاقة و جواز السفر والرخص وغير ذلك ، وينقسم إلى المباحث الآتية :

المبحث الأول: الجنسية وعلاقة الأوراق الثبوتية بها من شهادة ميلاد والبطاقة الشخصية ....

المبحث الثاني: حكم تقييد المباح أو منعه .

المبحث الثالث: المباح (مباح الله لعباده) وتقييده أو منعه على الناس عدوان على الله وشرعه .

المبحث الرابع: الفروق بين الأوراق الثبوتية من شهادة ميلاد وبطاقة شخصية وجواز سفر ٠٠والعملات النقدية .

المبحث الخامس: لمن يقول هناك فرق بين الكارنيه لحزب علماني وكارنيه البطاقة الشخصية ونحوها .

المبحث السادس: الفروق بين الإسلام الحنيف ، والجنسية الكافرة .

المبحث السابع: من هو الشخص عديم الجنسية الذي يقال عنه ما دان بهذا الدين اللعين .

المبحث الثامن: بطاقة الرقم القومي ليست بطاقة انتساب لمكان المولد والنشأة فقط .

المبحث التاسع: بعض المكفرات التي في الهوية والوثائق الطاغوتية البطاقة الشخصية......

المبحث الأول :

بسم الله الرحمن الرحيم :

الجنسية وعلاقة الأوراق الثبوتية بها من شهادة ميلاد والبطاقة الشخصية ....

أو هل الجنسية كفر ؟ وهل الأوراق الثبوتية كشهادة الميلاد والبطاقة الشخصية .... تدل على ذلك؟

إن الحمد لله تعالى .... أما بعد :

استخراج تلك الأوراق قد دل الدليل على أنها كفر وهذا ما سأبينه إن شاء الله تعالى في المبحثين التاليين

المبحث الأول : الجنسية = (المواطنة) دين كفري ومذهب شركي ومنهج وثني إن الناظر إلى الجنسية أو المواطنة يجد أنها دين يخالف دين الإسلام في أصوله وفروعه على حد سواء وقسمت هذا المبحث إلى مطلبين :

المطلب الأول : عرض بعض ما كتبه أصحاب الجنسية – المواطنة - عن الجنسية .

المطلب الثاني: وقفة مع هذا العرض السابق , وبيان مخالفتها لعقيدة المسلمين .

- **المطلب الأول :**

بعض ما كتبه أصحاب الجنسية عن الجنسية والمواطنة .
قوانين الجنسية في بعض الدول :

- قانون الجنسية المصري ومما جاء فيه : صدر أول قانون للجنسية المصرية سنة 1956برقم 391ولم يكن هناك قانون ينظم الجنسية قبل ذلك التاريخ , وتم تعديله عام 1975 برقم 26 ولذلك وضعت أولى مواده تعريفا للمصريين , بأنهم المتواطنون في مصر قبل نوفمبر 1914 (تاريخ إنهاء الحماية البريطانية على مصر) ويقتضى القانون بأن يكون مصريا , كل من ولد لأب مصري , ومن ولد في مصر من أم مصرية ومن أب مجهول الجنسية أو لا جنسية له ولا يجوز لمصري أن يتجنس بجنسية أجنبية إلا بعد الحصول على إذن من وزير الداخلية , إلا ظل مصريا من جميع الوجوه ما لم يقرر مجلس الوزراء إسقاط الجنسية عنه .

▪ نظام الجنسية العربية السعودية : قرار رقم 4 بتاريخ 1374|1|25 : المادة رقم (3) ج- الأجنبي هو غير السعودي . المادة رقم (7) يكون سعوديا من ولد داخل المملكة العربية السعودية وخارجها لأب سعودي , لأم سعودية وأب مجهول الجنسية أو لا جنسية له . المادة رقم (11) : لا يجوز لسعودي أن يتجنس بجنسية أجنبية دون إذن سابق من رئيس مجلس الوزراء . المادة رقم (13) : يجوز بمرسوم مسبب إسقاط الجنسية العربية السعودية عن أي سعودي في أية حالة من الحالات الآتية :

أ- إذا دخل في جنسية أخرى مخالف مقتضى المادة (11) من هذا النظام .

ب- إذا عمل في القوات المسلحة لإحدى الحكومات الأجنبية بدون موافقة سابقة من حكومة جلالة الملك .

ج- إذا عمل لمصلحة دولة أو حكومة أجنبية وهي في حالة حرب مع المملكة العربية السعودية .

د- إذا قبل وظيفة لدى حكومة أجنبية أو هيئة دولية وبقي فيها بالرغم من الأمر الذي صدر إليه من حكومة جلالة الملك بتركها. وفي جميع الأحوال التي تسقط فيها الجنسية العربية السعودية بمقتضى أحكام هذه المادة تجرى تصفية أملاك الشخص الذي أسقطت جنسيته وفقا لنظام تملك العقار .

كما يجوز حرمانه من الإقامة في أراضي المملكة العربية السعودية أو العودة إليها . المادة رقم (26) : مع عدم

الإخلال بأية عقوبة أخرى أشد يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز سنتين أو بغرامة لا تتجاوز ألف ريال سعودي كل من أبدى أمام السلطة المختصة بقصد إثبات الجنسية العربية السعودية له أو لغيره أو بقصد نفيها عنه ,وعن غيره أقولا كاذبة أو قدم إليها أوراقا غير صحيحة مع علمه بذلك وتصدر الموافقة بقرار مسبب من وزير الداخلية .

- الجنسية الألمانية : قال دويتسه فيله : الدستور الألماني ..... أما الديمقراطية كأحدي أهم القيم التي يقوم عليها الدستور الألماني , فيجب قبولها واحترامها كشرط رئيسي للحصول على الجنسية . ويجب على المتقدم أن يتعهد خطيا باحترام مبادئ الدستور الألماني المتعلقة بحقوق الإنسان , والسيادة القومية وحق المعارضة السياسية السلمية , فكل من يثبت قيامه بأي أعمال تتنافى مع مبادئ الديمقراطية يفقد الفرصة في أن يصبح واحدا من أبناء الشعب الألماني .

- قانون الجنسية في الولايات المتحدة الأمريكية : تعبر الجنسية الأمريكية عن الانتماء إلي اتحاد الولايات , أما مواطنة الولاية فهي تدل على علاقة بين المواطن وولاية معينة ... المواطنة : المواطنة هي حالة قانونية ينتمي فيها الشخص إلي الولايات المتحدة يحق للمواطنين العيش والعمل

في الولايات المتحدة بدون خوف من الترحيل . الواجبات : الخدمة العسكرية ....

- **الجنسية التركية :** وتعرف المادة 66 من الدستور التركي بالمواطنة : كل شخص ملزم للدولة التركية من خلال رابطة المواطنة هو ترك ... لا يجوز حرمان الترك من الجنسية إلا إذا ارتكب عملا لا يتفق مع الولاء للوطن الأم .

- **فصل : موقف عديمي الجنسية في القانون الدولي الخاص :** لعادل عامر 20|5|2017 الجنسية : هي الرابط القانوني بين الدولة والفرد , و يقصد بانعدام الجنسية حالة الفرد الذي لا يعتبر مواطنا من قبل أي دولة ....وقد تنشأ أوضاع غير عادية تفرز أشخاصا عديمي الجنسية أي لا يحملون جنسية أي بلد , وتنجم هذه الأوضاع عادة عن التمييز لسبب العرق أو المعتقد أو النوع , وتنازع أو تعارض قوانين الجنسية , وغياب أو اختلال أنظمة سجلات الحالة المدنية في بعض الدول ...... بحكم القانون وبحكم الواقع لا يعتبر الأشخاص عديمو الجنسية بحكم القانون مواطنين وفقا لقوانين أي بلد ..... أسباب الظاهرة : يعرف عديم الجنسية بأنه الشخص الذي لا يتمتع في ظل القوانين

الوطنية بالمواطنة – وهي الرابطة التي تحدد العلاقة بين الحكومة والفرد – في أي بلد ...لا يستطيع عديمو الجنسية في أغلب الأحيان الحصول على أوراق ثبوتية . الإطار القانوني للظاهرة : من الناحية القانونية والفنية تأتي ظاهرة إنعدام الجنسية كنتيجة وأثر قانوني مباشر لانعدام واقعة التسجيل في سجلات الأحوال المدنية المعتمدة في الدولة , وفي حال عدم القيام بمثل هذا الإجراء سيترتب على ذلك استحالة إثبات نسب الطفل . فشهادة الولادة المسجلة رسميا تعتبر بمثابة ضمانة جوهرية تكفل للطفل التمتع بكافة الحقوق المنصوص عليها في القوانين الوطنية ومن أهمها اكتساب الجنسية . كما نصت المادة (24) من العهد الدولي للحقوق المدنية و السياسية على أنه لكل طفل الحق دون تمييز بسبب العنصر أو اللون ..في تدابير الحماية اللازمة لوضعه كقاصر ..ويجب أن يسجل كل طفل فور ولادته وأن يكون له اسم. في حين نصت المادة (7) من اتفاقية 1989 بشأن حقوق الطفل التي صادقت عليها أغلب الدول على أن : الطفل يجب أن يسجل فور ولادته وله الحق منذ ولادته في أن يكون له اسم , وله الحق في اكتساب جنسيته . كما أكدت المادة (6) من الميثاق الأفريقي لحقوق ورعاية الطفل الذي أقرته منظمة الوحدة الإفريقية في العام 1999 على أن : لكل طفل الحق منذ مولده في أن يكون له اسم , ويجب تسجيل كل طفل فور مولده , ولكل طفل الحق في اكتساب جنسيته .

▪ فصل : الجنسية والمواطنة :

قال محمد مروان في (مفهوم المواطنة) : المواطنة تعرف على أنها : الصفة التي تمنح للمواطن والتي تحدد بموجبها عدة أمور منها : الحقوق والواجبات ومن هنا فإن للمواطنة خصوصية ليست لأي صفة أخرى , فهي تتضمن انتماء المواطن لوطنه النابع من حبه له وخدمته له في كافة الأوقات والأحيان , واحترام المواطنين الآخرين الذين يعيشون معه على الأرض ذاتها ... وقد فرقت بعض الجهات بين مفهومي الجنسية والمواطنة , حيث إن الجنسية تعطي للمواطن حقوقا إضافية , كحق حمايته وهو في الخارج من أي اعتداء , في حين لم تفرق جهات أخرى بين هذين المفهومين .

وقال حسان أيو: (في (مفهوم المواطنة) : ما هي المواطنة ؟ هل نستطيع أن نطبق هذا المفهوم في مجتمعاتنا التي مازالت ولاءتها متبلورة حول العرق والجنس والأثني والقومي والديني مبتعدين كل البعد عن مفهوم المواطنة والتي تنطوي تحت مفهوم الانتماء للدولة وليس لشيء آخر , على الرغم من أن هذا المفهوم ليس حديثا بل إنه قديم يرجع إلى عصور قديمة مثل اليونانية والرومانية إلا أنه تراجع بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية وفي فترة الإقطاع وحتى نهاية العصور الوسطى والتي امتدت ما بين 300 حتى 1300 م . وتطور مفهوم المواطنة بعد ذلك لتأثره بحدثين هامين هما :

إعلان استقلال الولايات المتحدة في عام 1786 م . والمبادئ التي أتت بها الثورة الفرنسية في عام 1789 م فكانا نقطة تحول تاريخية في مفهوم المواطنة .

فما هي المواطنة كتعريف :

المواطنة بشكل بسيط وبدون تعقيد هي انتماء الإنسان إلى بقعة أرض ،أي الإنسان الذي يستقر بشكل ثابت داخل الدولة أو يحمل جنسيتها ويكون مشاركاً في الحكم ويخضع للقوانين الصادرة عنها ويتمتع بشكل متساوي مع بقية المواطنين بمجموعة من الحقوق ويلتزم بأداء مجموعة من الواجبات تجاه الدولة التي ينتمي لها ، ومن هذا المنطلق نستطيع أن نتعمق في مفهوم المواطنة وما يترتب عليها من أسس و كيفية منح المواطنة وغير ذلك من مفاهيم لم نمارسها في حياتنا اليومية ،فالمواطن هو الإنسان الذي يستقر في بقعة أرض معينة وينتسب إليها ،أي المكان الإقامة أو الاستقرار أو الولادة أو التربية ،أي علاقة بين الأفراد والدولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة, ولكن هل يولد الإنسان مواطناً ومتى يصبح الفرد مواطناً حقيقياً .

إذا العنصر الأساسي في مفهوم المواطنة هو الانتماء الذي لا يمكن أن يتحقق بدون تربية المواطنية فهي ضرورية لتحقيق المواطنة ،من هنا نستنتج بأنه روح الديمقراطية هي المواطنة فلذلك قبل أن نتكلم عن الديمقراطية يجب أن نعي حقيقة المواطنة التي هي قلب النابض لمفهوم الديمقراطية

،من هنا ضرورة التطرق إلى حقوق وواجبات المواطن في الدولة التي ينتمي إليها ،فما هي الحقوق الأساسية لمفهوم المواطنة في دولة ديمقراطية ، فيترتب على المواطنة الديمقراطية ثلاثة أنواع رئيسية من حقوق وحريات التي يجب أن يتمتع بها جميع المواطنين في الدولة دونما تميز من أي نوع ولا سيما التميز بسبب العنصر أو اللون أو اللغة أو أي وضع آخر وهذه الحقوق كما يلي :

1 : الحقوق المدنية

وهي مجموعة من الحقوق تتمثل في حق المواطن في الحياة وعدم إخضاعه للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو الإحاطة بالكرامة وعدم إجراء أية تجربة طبية أو علمية على أي مواطن دون رضاه ، وعدم استرقاق أحد والاعتراف بحرية كل مواطن طالما لا تخالف القوانين ولا تتعارض مع حرية آخرين ، وحق كل مواطن في الأمان على شخصه وعدم اعتقاله أو توقيفه تعسفياً ، وحق كل مواطن في الملكية الخاصة ، وحقه في حرية التنقل وحرية اختيار مكان إقامته داخل حدود الدولة ومغادرتها والعودة إليها وحق كل مواطن في المساواة أمام القانون ، وحقه في أن يعترف له بالشخصية القانونية وعدم التدخل في خصوصية المواطن أو في شؤون أسرته أو بيته أو مراسلاته ولا لأي حملات غير قانونية تمس شرفه أو سمعته وحق كل مواطن في حماية القانون له ، وحقه في حرية الفكر ،

والوجدان والدين واعتناق الآراء وحرية التعبير وفق النظام والقانون وحق كل طفل في اكتساب جنسيته.

2 : الحقوق السياسية:

وتتمثل هذه الحقوق بحق الانتخابات في السلطة التشريعية والسلطات المحلية والبلديات والترشيح ، وحق كل مواطن بالعضوية في الأحزاب وتنظيم حركات وجمعيات ومحاولة التأثير على القرار السياسي وشكل اتخاذه من خلال الحصول على المعلومات ضمن القانون والحق في تقلد الوظائف العامة في الدولة والحق في التجمع السلمي.

3 : الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية:

وتتمثل الحقوق الاقتصادية أساسا بحق كل مواطن في العمل والحق في العمل في ظروف منصفة والحرية النقابية من حيث النقابات والانضمام إليها والحق في الإضراب ، وتتمثل الحقوق الاجتماعية بحق كل مواطن بحد أدنى من الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية وتوفير الحماية الاجتماعية والحق في الرعاية الصحية والحق في الغذاء الكافي والحق في التامين الاجتماعي والحق في المسكن والحق في المساعدة والحق في التنمية والحق في بيئة نظيفة والحق في الخدمات كافية لكل مواطن ، وتتمثل الحقوق الثقافية بحق كل مواطن بالتعليم والثقافة هذه بالنسبة إلى الحقوق ،أما الواجبات التي تقع على عاتق المواطن فهيا كالآتي

1- واجب دفع الضرائب للدولة

2- واجب إطاعة القوانين

3- واجب الدفاع عن الدولة

حيث تعتبر الواجبات المترتبة على المواطن نتيجة منطقية وامرأ مقبولاً في ضل نظام ديمقراطي حقيقي يوفر الحقوق والحريات للمواطن وبشكل متساوي وبدون تميز).انتهي كلامه ـ لعنه الله .

وقالت حنين حجاب في (كيف يتحقق مفهوم المواطنة) مفهوم المواطنة : اشتقت كلمة مواطنة في الأصل من كلمة المدنية أو polis باليونانية وكانت تعني ذلك على اعتبار أن المدنية حق من حقوق الإنسان فتسمح له المشاركة في شؤون بنائها , وكانت تستخدم أيضا ترجمة للكلمة الفرنسية citoyennete .....وتعرف المواطنة اصطلاحا بأنها صفة المواطن الذي ينتمي للوطن وبانتمائه هذا يترتب عليه واجبات كالولاء والدفاع , وأداء العمل , ويسن له حقوق كحق التعليم والرعاية والعمل , وعليه : فإن المواطنة هي علاقة وطيدة محددة بدستور وقوانين تربط بين الفرد ودولته شرط أن تضمن له المساواة بين المواطنين , والعيش المشترك والنظام الديمقراطي . كيف يتحقق مفهوم المواطنة ؟ المساواة : تتمثل قيمة المساواة بين المواطنين في البلد من خلال حصول الجميع بشكل متساوٍ على حق التعليم والعمل والجنسية والمثول أمام القانون والقضاء واللجوء إلى القانون

والقضاء لمواجهة موظفي الحكومة ومعرفة تاريخ الوطن . الحرية : تنعكس قيمة الحرية في الحصول على حق حرية الاعتقاد الديني , وبالتالي حرية ممارسة الشعائر التي تتناسب مع هذا الاعتقاد , بالإضافة إلى حرية التنقل والتعبير عن الآراء حول مشاكل الوطن ..وأخيرا حرية المشاركة في المؤتمرات الاجتماعية والسياسية . المشاركة : تتضمن قيمة المشاركة في تنظيم حملات سلمية من شأنها الضغط علي جهة ما لتغيير قرار ما أو سياسة ما , وهنا لابد من التأكيد على المنهج السلمي الذي يتمثل في المظاهرات والإضراب دون عنف أو تغريب , كما تشمل قيمة المشاركة إمكانية الانتخاب والترشح للانتخابات العامة , وتشكيل الأحزاب لخدمة المجتمع أو شريحة منه . المسئولية الاجتماعية : أداء الخدمة العسكرية , واحترام الآخرين بما في ذلك حرياتهم وخصوصياتهم .

وقال هايل الجازي : في (مفهوم التربية الوطنية) : التربية الوطنية: يعتبر مفهوم التربية الوطنية من المفاهيم المتشعبة والواسعة في مضمونها , وتوجد العديد من المحاولات لتحديد مفهومه , فهناك من يربطها بالعلوم السياسية , وآخرون يربطونها بقضايا اجتماعية واقتصادية , ويركز البعض على محددات علاقة المواطن ببيئته أو موطنه . فالتربية الوطنية هي إطار تربوي يهتم بمساعدة الشباب الناشئين , من أجل اكتساب المهارات والمفاهيم والاتجاهات الضرورية للحياة

الفعالة في المجتمع وتنمية الإحساس والشعور لدى الأفراد بحب مجتمعهم و الانتماء والولاء له . وتعرف التربية الوطنية بأنها : وسيلة تربوية وتعليمية تستخدمها المؤسسات التعليمية بهدف تحفيز وتعزيز الانتماء والولاء للوطن .
أهداف التربية الوطنية : تزويد الطلاب بالفهم الإيجابي والواقعي للنظام السياسي لدولتهم التي يعيشون فيها . تعليم الطلاب القيم , وضرورة المشاركة بالقرارات السياسية المؤثرة بمجرى حياتهم في بيئتهم المحلية . تعليم الطلاب واطلاعهم على حقوق وواجبات الأفراد . تزويد الطلاب بمعلومات عن النظام التشريعي للدولة , وكيفية احترام القوانين التشريعية . فهم التعاون الدولي بين المجتمعات . تعليم الطلاب كيفية الاشتراك في النشاطات القومية والوطنية محليا وإقليميا , وتشجيعهم على التفاعل معها . توعية الطلاب بأهمية الخدمات الحكومية و الاجتماعية والحاجة إليها , وكيفية استخدام هذه الخدمات . غرس مفاهيم التعاون والتفاهم بين المواطنين .

وقال مجد خضر: في بحث عن التربية الوطنية : التربية الوطنية هي عبارة عن وسيلة من الوسائل التربوية والتعليمية التي تستخدم في المؤسسات التعليمية والمدارس , والهدف منها هو تعزيز الانتماء إلى الوطن. أهداف التربية الوطنية : تهدف التربية الوطنية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف وهي : تعريف الطالب بتاريخ وطنه , من خلال تزويده بكافة

المعلومات المتعلقة بوطنه كتاريخ استقلاله وأسماء مدنه وأهم المواقع فيه و غيرها من المعلومات الأخرى . شرح النصوص الدستورية , والتي يحتويها دستور وطنه حتى يتعرف الطالب على حقوق وواجبات المواطن . جعل الطالب قادرا على الربط بين التربية الوطنية والمجالات العامة المرتبطة بمفهوم الدولة كالمجال الاقتصادي والاجتماعي و غيرهما . مساعدة الطالب على فهم معنى القيم الايجابية التي يجب أن يسعى كل مواطن على تحقيقها في وطنه . العمل على توضيح مجموعة من المفاهيم الخاصة بالتربية الوطنية مثل النظام السياسي والنظام التشريعي وغيرها . مساعدة الطالب على فهم دوره في الحياة السياسية من خلال المشاركة في التصويت في الانتخابات النيابية والبلدية .
أهمية تدريس التربية الوطنية : تساعد في إعداد أجيال قادرين على النهوض بوطنهم . تزويد الطلاب بكافة المعارف المفيدة حول التحديات التي تواجه المجتمع , وتساعدهم على فهم الطرق المناسبة لتطوير مجتمعهم . تعزيز المعاني , والقيم الوطنية في نفوس الطلاب . تتميز بالاعتماد على الزيارات الميدانية لمختلف الأماكن في الدولة , كالقطاعات العسكرية , والمؤسسة الحكومية , والمعالم الأثرية . تساهم في زيادة وعي الطلاب حول المراحل , والأحداث التاريخية المهمة في وطنهم , وفي أنحاء العالم .

▪ **فصل : الجنسية – المواطنة – والنظام الديمقراطي :**

قال إدريس ولد القابلة: في المواطنة و الديمقراطية – وهو يتكلم عن مقومات الديمقراطية - ولعل من أهم تلك المقومات كذلك بالنسبة لبلادنا مفهوم وفكرة وواقع المواطنة من المنظور الديمقراطي , علما أنه ليست كل مواطنة ديمقراطية , إلا أن المواطنة الحقة هي مقدمة النظام الديمقراطي .... هل يمكن أن تكون ممارسة ديمقراطية قبل إرساء النظام الديمقراطي ؟ لا يمكن ممارسة الديمقراطية قبل قيام نظام ديمقراطي دون تطوير وتكريس المواطنة , لأن المواطنة هي الإمكانية الوحيدة لتكريس سيادة القانون والمساواة أمامه ولممارسة الحد الأدنى من الحقوق , ومن ضمن ذلك المطالبة بالحقوق فإذا كان المواطن يتوقع حقوقا سياسية بحكم كونه مواطنا ..., فإن الرعية لا تتوقع حقوقا سياسية وإنما التعامل بالحسنى والتسامح , لذلك تكون المواطنة هي المنطلق للمطالبة بالديمقراطية بغرض الوصول إلى السلطة وتوسيع مفهوم المواطنة , لأن الديمقراطية هي في الحقيقة حكم ممثلي الأغلبية بموجب القيم الديمقراطية وعلى رأسها المواطنة . إن غياب المواطنة يقوض من جدلية العلاقة القائمة بين المواطن - المجتمع المدني – والدولة الديمقراطية . ففي عصرنا الحالي تشتق جملة من حقوق الفرد من مواطنته , أي من كونه مواطنا في الدولة , وبذلك تكون الدولة الديمقراطية هي دولة المواطنين .

وقال مروان حبش : في (المواطنة والمجتمع الديمقراطي) :
يرتبط تعريف الحرية بمعنى المواطنة الحرة الفردية داخل حيز سياسي اجتماعي يشتمل على بغض المسؤوليات حيال ذلك الحيز نفسه , وتتطلب هذه المسؤوليات بعضا من المحرض الحقيقي من أجل النهوض بها إراديا , وهو محرض سياسي بدوره , بروح داخلية تحث على التضحية والخدمة وممارسة ضبط الذات , من منطلق أن المواطنة السليمة هي إطار العمل لتعريف الحرية المدنية داخل المجتمع الديمقراطي .. لقد خاض الإنسان معارك هائلة من أجل الديمقراطية , ومر بتجارب كثيرة وأعمل المفكرون عقولهم طويلا في استخراج بعض منها و تحديده و توضيحه وتعميقه . انطلاقا من أن الديمقراطية ضرورة مجتمعية , وضرورة لدولة المواطنة , وضرورة للمجتمع المدني , وضرورة للهوية والانتماء .... يهدف المجتمع الديمقراطي إلي بناء المواطنة السليمة , المواطنة بوصفها مفهوما وقيما حضارية وسلوكا...وعليه فإن استخدام كلمة المواطرة يصبح مقرونا بالسعي إلى المساواة و المطالبة بالعدل والإنصاف , وممارسة المشاركة السياسية بالنسبة إلى جميع من يحمل جنسية الدولة .. وختاما , يكون الوطن عزيزا ومنيعا بأبنائه , ويكون أبناء الوطن أعزاء بقدر وعيهم لحريتهم وممارستها , ويتكون هذا الوعي من خلال معرفة الحقيقة وقدر كبير من هذه الحقيقة لا يصل إليه المواطن إلا في نظام ديمقراطي .

وقال ليث زيدان : في (مفهوم المواطنة في النظام الديمقراطي) : تنبع أهمية الدراسة من الأهمية الخاصة التي يتمتع بها مفهوم المواطنة الذي يعتبر أساس الديمقراطية , فطالما أن قلب الديمقراطية تكمن في مشاركة هيئة المواطنين في صنع القرارات الحكومية , وطالما أن روح الديمقراطية تكمن في مقدرة المواطنين العاديين على محاسبة مسؤولي الحكومة على أعمالهم , فكيف يمكن حماية قلب الديمقراطية بدون تحقيق وفهم المواطنة داخل المجتمع بشكل حقيقي وفعال ؟ لذلك رأيت أن الحديث عن مفهوم المواطنة يجب أن يسبق الحديث عن الديمقراطية كمفهوم , لأن الديمقراطية لا يمكن زراعتها في مجتمع ما بدون فهم واضح وتطبيق عملي لمبدأ المواطنة داخل هذا المجتمع , فكيف يمكن أن تكون هناك ديمقراطية بدون مواطنين وبالتالي بدون مواطنة ؟
مفهوم المواطنة من خلال ما جاء به إعلان الاستقلال من أن الناس جميعا ولدوا متساوين وأن لهم حقوقا أصيلة فيهم منذ خلقهم وأن الشعب هو صاحب السيادة وهو ما جاءت به مبادئ الثورة الفرنسية , فأصبح أساس مفهوم المواطنة مبني على فكرة الشعب صاحب السيادة , وفكرة وجود حقوق أساسية للفرد كإنسان أولا وكمواطن من أبناء الشعب ثانيا .
بقي مفهوم المواطنة في تطور مستمر خلال القرون السابقة منذ نهاية القرن الثامن عشر إلى وقتنا الحاضر , وكان تطوره متزايدا على اعتبار أن الشعب مصدر السلطات وصاحب السيادة ووجود حقوق أساسية للإنسان فأصبح مفهوم المواطنة حقا غير منازع فيه , وامتد ليشمل فئات

مواطنين لم تكن تتمتع بحق المواطنة مثل النساء , فأصبحن يتمتعن بحق المشاركة السياسية في اتخاذ القرارات الجماعية , إلا أن ذلك لم يكن إلا في القرن العشرين . لم تميز موسوعة الكتاب الدولي وموسوعة كولير الأمريكية بين مصطلح المواطنة ومصطلح الجنسية كما فعلت دائرة المعارف البريطانية , فالجنسية وإن كانت مرادفة للمواطنة فهي تعطي امتيازات خاصة مثل الحماية خارج الدولة , وبطاقة لتعريف بشخصية الفرد وهوية رسمية له عندما يخرج من حدود بلده . أستطيع القول ...إن المواطنة رابطة قانونية قائمة بين الفرد ودولته التي يقيم فيها بشكل ثابت , ويتمتع بجنسيتها على أساس جملة من الواجبات و الحقوق فهي - أي المواطنة – مجموعة من العلاقات المتبادلة بين الفرد والدولة , وبين الأفراد بعضهم ببعض قائمة على أساس ما يسمى بالحقوق و الواجبات وهي التي يحددها القانون الأساسي - الدستور - وبالطبع في ظل نظام ديمقراطي حقيقي .

▪ فصل : الجنسية - المواطنة – والانتماء للوطن :

قال بشار طميزي : في (بحث عن الانتماء للوطن) :
الانتماء هو حالة شعور الإنسان إلى الانضمام إلى مجموعة , وهو عبارة عن علاقة شخصية حسية إيجابية يبنيها الفرد مع أشخاص آخرين , أو مجموعة ما . أما مفهوم الانتماء إلى الوطن : فيعني تلك الحالة والشعور بالانضمام إلى الوطن و تكوين علاقة إيجابية مع الوطن , وتكوين علاقة قوية تربطنا بالوطن , والوصول إلى أعلى درجات الإخلاص للوطن .

أشكال الانتماء إلى الوطن : الالتزام بالقوانين والقواعد السلوكية . احترام عادات وتقاليد وأعراف المجتمع . الالتزام بالرموز الوطنية , كالنشيد الوطني والعلم , وكل ما يندرج تحت هذه الرموز . الاعتزاز بالوطن واسمه ورموزه , في الداخل والخارج . مشاركة أبناء الوطن بأفراحهم و أحزانهم.

أشكال اللاانتماء للوطن : كل ما يتناقض مع القائمة أعلاه .
التمرد على النظام والمجتمع . التمرد على قوانين الوطن .
إشعال فتيل الفتن , سواء كانت طائفية , أو حزبية أو غيرها.

- **فصل : الجنسية – المواطنة – والليبرالية :**

قالت شيرين أحمد : في (ما هي الليبرالية) : الليبرالية هي عبارة عن حركة تهدف للوصول إلى تحقيق العدل والإحساس بالحرية في اتخاذ جميع قرارات الحياة , وتسعى لتحقيق الوعي التام بجميع أمور الحياة في المجتمع . تتميز الليبرالية في أنها تمنح معتنقيها الديمقراطية والبعد عن إجبارهم في اعتناق وجهة نظر أو قرار , والليبرالية لا تجبر أي فرد على اعتناق دين أو مذهب معين , فلهم الأحقية في الاختيار والإتباع . ما يهم الليبرالية في أفرادها : التزامهم بالأخلاقيات العامة للمجتمع دون النظر إلى الأديان أو الأخلاقيات المحصورة في دائرته أو الحريات الخاصة به , ولكن يجب على الفرد الالتزام بسلوكياته في المجتمع المحيط به وأن يتقيد بأخلاقه , وأن يحترم الجميع ولا يؤذي أحدا ، ويقدر الحريات العامة . الليبرالية ليس لها كتاب محدد أو مذهب مقدس ولا رئيس منتخبا يزعمها , بل هي تحيا على فطرة الحرية والكرامة , وحق الاختيار في هذه الحياة .

أنواع الليبرالية :

1 : الليبرالية الفكرية : وهي التي في مبدئها تهتم بالنواحي الفكرية و بقناعتها و مذاهبها .

2 : الليبرالية البنيوية : تهتم بالأساس بالأنثى و جدلها يبقى حول قضاياها .

3 : الليبرالية العلمانية : وهي تتمركز حول الحداثة والتطور في كل مناحي الحياة وهي عامة وشاملة لكل القضايا .

القناعة الليبرالية :

1) تؤمن الليبرالية أن الماضي والحاضر منفصلان , وأن الحاضر لا يمكن له أن يبنى على تاريخ الماضي .

2) لا يجب أن يكون هناك قدوة أو مثل أعلى في كل شيء , بل يجب التخلي عن هذه الأفكار .

3) يجب التخلص من كافة المعتقدات والأحكام و الطرق ووجهات النظر و الآراء والسبيل لأسلافنا ونحكم بأنفسنا بلا رجعية .

4) العالم الغربي ليس بظالم بل يجب الافتخار به .

5) اللغة العربية هي اللغة التي مضى عليها وقت طويل ويجب التخلص منها .

6) تحارب المواقف الإسلامية ويجب عدم إشراكها في الأحكام السياسية .

7) تؤمن بتدنيس المقدسات .

8)تشكك الليبرالية في وجود الوحي .

- **فصل : الجنسية – المواطنة – و العلمانية :**

قالت شيرين أحمد: في (ما هي العلمانية) : العلمانية بالإنجليزية secularism هي عبارة عن مجموعة من المعتقدات التي تشير إلى أنه لا يجوز أن يشارك الدين في المجالات السياسية و الاجتماعية للدول . وتعرف العلمانية بأنها : النظام الفلسفي الاجتماعي أو السياسي الذي يرفض كافة الأشكال الدينية من خلال فصل المسائل السياسية عن عناصر الدين .

انتشار العلمانية : انتشرت السياسة العلمانية في العديد من دول العالم عبر التاريخ فظهرت أول أفكارها في فرنسا عام 1879 م وأصبح غالبية أعضاء البرلمان الفرنسي من العلمانيين , وتم الاعتماد على التشريعات المدنية بدلا من التشريعات الكنسية للحد من تدخل الكنيسة في شؤون الدولة .

ومن ثم ظهرت العلمانية في إسبانيا في ظل الحكم الجمهوري في الفترة الزمنية بين سنوات 1868م – 1876م وفي منتصف القرن التاسع عشر للميلاد أصبحت المكسيك أول دولة في قارة أمريكا تعلن عن تطبيقها لعلمانية الدولة . وأيضا انتشرت السياسة العلمانية في تركيا مع حكم أتاتورك لها , ولم تقتصر العلمانية على الدول الغربية فقط , بل وصلت أفكارها إلى العالم العربي التي دعت إلى اعتماد قومية تعتمد على اللغة بدلا من الدين , وتسود فيها القيم الإنسانية لا الدينية .

مبادئ العلمانية : الاهتمام في تحقيق الانفصال بين شؤون الأديان و الدول . قطع العلاقات بين المجتمعات والدين .

خصائص العلمانية : إضعاف المشاعر الدينية عند الأفراد ، إذ أصبحت كافة المنشآت الاجتماعية ضمن المجتمعات العلمانية بعيدة عن أي تأثيرات دينية . تسريع عملية انتشار العلمنة من خلال السعي إلى تطبيق المنطق و الحكمة و الذكاء للتأثير على مشاعر الأفراد . الاعتماد على التوقعات المزاجية , والابتعاد عن الفتاوى الدينية .

▪ المطلب الثاني : وقفة مع العرض السابق :

من خلال العرض السابق يتضح الآتي : -

إن الجنسية دين وثني بخلاف دين الإسلام الذي هو الاستسلام لله تعالى بالتوحيد , والانقياد له بالطاعة , والبراءة من الشرك وأهله .

- دين الجنسية الوثني له علاقة وطيدة بالأديان الأرضية الأخرى من الديمقراطية , والعلمانية , والليبرالية , وغيرها من الديانات الكفرية .

- إن دين الجنسية هو دين المواطنة سواء بسواء لا فرق بينهما وإن كان بعضهم يجعل الجنسية أعم من المواطنة لحماية مواطني الدولة خارج حدودها .

- إن لدين الجنسية آلياتٍ أو أركاناً تكون أدلة أو دلالات واضحة على دخول المرء في هذا الدين الجديد وذلك مثل :

1: شهادة الميلاد .

2: البطاقة الشخصية .

3: بطاقة جواز السفر .

4: بطاقة الموقف من التجنيد .

– لمن دخل في دين الجنسية , تجب له حقوق , كما أن عليه واجبات فمن هذه الحقوق التي شرعها هذا الدين الجديد لمواطنيه :

1: حق العمل – الوظيفة – لدى الدولة الكافرة .

2: حق المعاش بعد بلوغه سن معينة .

3: حق المعاش للمعاقين بدنيا .

4: حق التأمين الصحي .

5: حق العمل بالخارج للدولة الكافرة في الدبلوماسية .

6: حق الترشح للانتخابات الرئاسية ولو كان المرشح امرأة كافرة .

7: حق الترشح للانتخابات البرلمانية التي تُشرِّع من دون الله تعالى .

8: حق الترشح لانتخابات المحليات التي تحرم على المواطنين الأشياء التي أباحها الله سبحانه .

9: حق التصويت على الانتخابات الرئاسية و البرلمانية و المحليات والدستور .

▪ فصل : أوجه مخالفة دين الجنسية ـ المواطنة ـ لدين الإسلام , أو أوجه المقارنة بين الإسلام الحنيف و الجنسية الكافره :

الوجه الأول : إن الدين عند الله عز وجل الإسلام , بخلاف دين الجنسية , فالإسلام هو الاستسلام لله تعالى بالتوحيد , والانقياد له بالطاعة , والبراءة من الشرك وأهله . فقل لي بربك الذي خلق الخلق بقدرته بما فيهم أصحاب الجنسية – المواطنون – أين استسلام المواطنون لله تعالى بالتوحيد وهم يقولون وبئس ما قالوا بملء أفواههم إن السيادة للشعب وحده لا شريك له , فلنا أن نختار من الأديان ما نشاء , ومن المذاهب ما نريد ؟!! أين استسلام أصحاب الجنسية لله عز وجل بالتوحيد وهم يقولون – وبئس ما قالوا – حرية الاعتقاد مصونة لجميع المواطنين , حرية الاعتقاد مطلقة لسائر المواطنين ؟!! أين استسلام أصحاب الجنسية لله عز وجل بالتوحيد وهم يقولون إن من حق أي ملة ونحلة أن تمارس شعائر دينها ولو كانت كفرية على الوجه الذي ترتضيه ؟!! وقل لي بربك الذي خلقك فسواك فعدلك : أين انقياد أصحاب الجنسية لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالطاعة وهم قد اختاروا دينا غير دينه وملة غير ملته وشرعا غير شرعه ومنهجا غير منهجه وطريقا غير طريقه ؟!!

نعم , إن المواطنة – الجنسية – دين غير دين الإسلام , ومنهج غير منهج النبي عليه الصلاة والسلام , طريق غير طريق الصحابة الكرام رضي الله عنهم , فبينما أهل التوحيد والسنة يقولون : قال الله – عز وجل – قال النبي - صلى الله عليه وسلم – قال السلف الصالح رحمهم الله تعالى , يقول أصحاب الجنسية – المواطنة – قال الدستور الأرضي كذا , وقال القانون الشركي كذا , وقال أهل الكفر و الإلحاد والزندقة أمثال طه حسين ونجيب محفوظ وتوفيق الحكيم – من المعاصرين- وابن سينا والفارابي وداروين وجان جاك روسو وفرويد كذا وكذا .... نعم , إن أصحاب الجنسية ومثلهم الديمقراطيين والعلمانيين والليبراليين قد نبذوا دين الإسلام خلف ظهورهم , فهم لا يهمهم لا من قريب ولا من بعيد , بل إن الإسلام هو الأشد عليهم والأغيظ لهم في كل وقت وحين , فكيف يستسلم هؤلاء الكافرون لله رب العالمين ؟!!

وقل لي بربك الذي خلقك فسوّاك فعدلك : أين براءة أصحاب الجنسية والديمقراطيون و العلمانيون والليبراليون من الشرك وأهله , وهم أنفسهم الذين يشركون بالله تعالى سرا وجهارا ليلا ونهارا , فالمحاكم الوضعية الشركية أبوابها مفتوحة , والمناهج العلمية التي تبث للمتعلمين بما فيها من شركيات ووثنيات , والبطاقات الشخصية في جيوب أصحابها محمية ومستورة ,...فهل يتصور من هؤلاء الملاحدة و المشركين أن يتبرؤا من الشرك وجلهم يعتقد هذه الشركيات

والكفريات؟!! هل يتصور من هؤلاء الكفار أن يكفروا المشركين المتلبسين بالشرك الأكبر ؟!!

هل يتصور من هؤلاء الكافرين أن يظهروا العداوة و البغضاء لإخوانهم المشركين حتى يؤمنوا بالله وحده ؟!!

▪ وهذه بعض الأدلة القرآنية :

التي تؤكد بكل وضوح وجلاء أن الله سبحانه ليس له إلا دين واحد , إنه دين الإسلام الذي رضيه الله عز وجل للبشرية جَمْعاء , نعم إنه الإسلام الذي من ابتغى أحد دينا سواه فهو في الآخرة من الخاسرين .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ [آل عمران]

19 قال ابن أبي حاتم في تفسيره (2|617) 3312 حدثني أبي ، ثنا صالح بن حاتم بن وردان ، حدثني أبي عون ، عن ابن سيرين ، عن أبي الرباب القشيري ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ قال : يأمرهم بالإسلام وينهاهم عما سواه .

3313 حدثنا أبي ، ثنا أحمد بن عبد الرحمن ، ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن انس قوله : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ قال الربيع ثنا أبو العالية قال : الإسلام الإخلاص لله وحده ، وعبادته لا شريك له ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وسائر الفرائض لها تبع .

3314 حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث ، ثنا أبو معاذ ، ثنا أبو مصلح ، عن الضحاك في قوله : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ قال : لم ابعث رسولا إلا بالإسلام .

وقال ابن جرير في تفسيره (6|269 ..)

6760- حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُولُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

قال: الله يشهد هو والملائكة والعلماء من الناس: ((إِنَّ ٱلدِّينَ

عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ)) وقال أيضاً (6|273) القول في تأويل

قوله : ((إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ))

قال أبو جعفر: ومعنى"الدين"، في هذا الموضع: الطاعة والذّلة، ...وكذلك"الإسلام"، وهو الانقياد بالتذلل والخشوع، والفعل منه:"أسلم" بمعنى: دخل في السلم، كما يقال:"أقحط القوم"، إذا دخلوا في القحط،"وأربعوا"، إذا دخلوا في الربيع فكذلك"أسلموا"، إذا دخلوا في السلم، وهو الانقياد بالخضوع وترك الممانعة.

فإذْ كان ذلك كذلك، فتأويل قوله: ((إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ

ٱلۡإِسۡلَٰمُ)) : إنَّ الطاعة التي هي الطاعة عنده، الطاعةُ له،

وإقرار الألسن والقلوب له بالعبودية والذّلة، وانقيادُها له بالطاعة فيما أمر ونهى، وتذلُّلها له بذلك، من غير استكبار عليه، ولا انحراف عنه، دون إشراك غيره من خلقه معه

6763 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن

قتادة قوله: ((إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ)) ، والإسلام:

شهادة أنّ لا إله إلا الله ، والإقرار بما جاء به من عند الله، وهو دين الله الذي شرع لنفسه، وبعث به رسله، ودلّ عليه أولياءه، لا يقبل غيرَه ولا يجزى إلا به.

6766- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير : ((إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ)) ، أي: ما أنت عليه يا محمد من التوحيد للربّ، والتصديق للرسل.

وقال ابن كثير في تفسيره (2|25) وقوله: ((إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ)) إخبار من الله تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام، وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين، حتى ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم، الذي سد جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد صلى الله عليه وسلم، فمن لقي الله بعد بعثته محمدًا صلى الله عليه وسلم بدِين على غير شريعته، فليس بمتقبل.

وقال الخازن في تفسيره (1|329...) ((إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ)) يعني أن الدين المرضى عند الله هو الإسلام كما قال تعالى : ((وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ)) " وفيه رد على اليهود والنصارى وذلك لما ادعت اليهود أنه لا دين أفضل

من اليهودية , وادعت النصارى أنه لا دين أفضل من النصرانية رد الله عليهم ذلك فقال : إن الدين عند الله الإسلام.

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥ ﴾ [آل عمران] .

وأصحاب الجنسيات والديمقراطيون وأصحاب الحريات لا ريب أنهم اتخذوا غير الإسلام دينا .

قال ابن أبي حاتم في تفسيره (2|699)

3788 حدثنا حجاج بن حمزة ، ثنا شبابة ، ثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح قال : قال عكرمة قوله : ((وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا)) فقالت الملل : نحن له مسلمون ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ ﴾

فحج المسلمون و قعد الكفار .

وقال ابن جرير في تفسيره (6|570 ..) يعني بذلك جل ثناؤه: ومن يطلب دينا غيرَ دين الإسلام ليدين به، فلن يقبل الله منه ((وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ))، يقول: من الباخسين أنفسَهم حظوظَها من رحمة الله عز وجل.

وقال آخرون: في هذه الآية بما:-

7359 - حدثنا به المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله:((إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ)) إلى قوله: ((وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ)) ، [سورة البقرة: 62]، فأنزل الله عز وجل بعد هذا:{ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ }.

وقال ابن كثير في تفسيره (2|70)

ثم قال تعالى: ((وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ)) أي: من سلك طريقًا سوى ما شَرَعَه الله فلن يُقْبل منه ((وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ))

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح:
"مَنْ عَمِلَ عَمَلا لَيْسَ عَلَيْهِ أمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ".

وقال البيضاوي في تفسيره (2|61)

((وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا)) ، أي غير التوحيد والانقياد

لحكم الله ((فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ))

، الواقعين في الخسران والمعنى أن المعرض عن الإسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع في الخسران بإبطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها .

وقال الثعالبي في تفسيره (1|286)

قوله : ((وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا)) الآية بأنه لا يقبل

من آدمي دينا غير دين الإسلام وهو الذي وافق في معتقداته دين كل من سمي من الأنبياء عليهم السلام وهو الحنيفية السمحة .

وقال الخازن في تفسيره (1|376)

قوله عز وجل : ((وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ)) ، يعني أن الدين المقبول عند الله هو دين الإسلام وإن كل دين سواه غير مقبول عنده لأن الدين الصحيح ما يأمر الله به ويرضى عن فاعله ويثيبه عليه .

وقال محمد بن أحمد الشربيني في تفسيره (1|188)

: ((وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا)) ، أي غير التوحيد والانقياد لحكم الله .. والدين هو الوضع الإلهي السائق لكل خير , فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين لمصيره إلى النار المؤبدة عليه .

وقال السمعاني في تفسيره (1|338) :

قوله تعالى : ((وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا)) وحق لمن يبتغي غير دين الإسلام أن يصبح غدا من الخاسرين .

▪ فنخلص من هذا أن من ابتغى غير الإسلام أي التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى فلن يتقبل الله تعالى منه وهو في الآخرة من الخاسرين .

فقل لي بربك : ألم يَخْتَر أصحاب الجنسية ديناً غير دين الإسلام ؟!! ألم يختر أصحاب الجنسية – المواطنون – الديمقراطية ديناً , والعلمانية مذهباً , والليبرالية منهجاً , وحرية الاعتقاد و الرأي و التعبير مسلكاً وسبيلا ؟!!

نعم إن أصحاب الجنسية – المواطنين – تربوا على أن النصراني لا يُكفر ولا يُعادى ولا يُبغض لأن الجميع يعيشون في وطن واحد , وتحت سماء واحدة , ويشرب من نيل واحد , ...

وقال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [سورة المائدة]

قال ابن جرير في تفسيره (9|522)

يعني بذلك جل ثناؤه: ورضيت لكم الاستسلام لأمري، والانقياد لطاعتي، على ما شرعت لكم من حدوده وفرائضه

ومعالمه "دينًا"، يعني بذلك: طاعة منكم لي.... و كان قتادة يقول في ذلك، ما:-

11093- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أنه يَمْثُل لأهل كل دين دينهم يوم القيامة، فأما الإيمان فيبشر أصحابه وأهله ويعدهم في الخير، حتى يجيء الإسلام فيقول:"رب، أنت السلام وأنا الإسلام"، فيقول:"إياك اليوم أقبل، وبك اليوم أجزي".

وقال ابن كثير في تفسيره (3|26) : هذه أكبر نعم الله ، عز وجل، على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم ، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم، صلوات الله وسلامه عليه؛ ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خُلْف ...

ولهذا قال تعالى : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ أي: فارضوه أنتم لأنفسكم، فإنه

الدين الذي رضيه الله وأحبه وبعث به أفضل رسله الكرام، وأنزل به أشرف كتبه.

وقال البيضاوي في تفسيره (1|292) : ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ : اخْتَرّتُه لكم دينا من بين الأديان وهو الدين عند الله لا غير .

وقال الخازن في تفسيره (2|10) :

﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ يعني واخترت لكم الإسلام ديناً من بين الأديان وقيل : معناه ورضيت لكم الإسلام لأمري والانقياد لطاعتي فيما شرعت لكم من الفرائض والأحكام والحدود ومعالم الدين الذي أكملته لكم .

وقال مقاتل بن سليمان في تفسيره (1|28) :

﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ : يعني واخترت لكم الإسلام دينا , فليس دين أرضى عند الله عز وجل من الإسلام .

- **فاتضح مما سبق :**

أن الله جل جلاله اختار لنا الإسلام ديناً , فلا يحتاج الناس إلى دين غيره , أما أصحاب الجنسية – المواطنون – فقد رضيت بدين آخر غير دين الإسلام , فالمواطنون سواسية في الحقوق و الواجبات لا فرق بينهم , فأكفر الكافرين و أفجر الأفجرين مثل المؤمنين و المتقين لأن الجميع مواطنون , إن المواطنين قد التمسوا من المناهج التعليمية وأخذوا من تلك المناهج الكفرية القول بالديمقراطية , و بالوحدة الوطنية ولو على حساب دين ربّ البرية - جل جلاله – والقول باحترام الدستور والقانون , والقول باحترام الأديان ,والقول بحرية ممارسة الشعائر الدينية ولو كان فيها سبّ لرب البرية , ولو كان فيها سبّ لرسوله صلى الله عليه وسلم والقرآن , والقول بالانتماء والولاء للأوطان بغض النظر عن تعاليم الإسلام , وما تمليه على الإنسان بوجوب بغض أهل الكفران و عداوة أهل الأوثان , والقول بقبول ثقافة الآخر , واحترام الآخر , ولو كان يعبد الأصنام والأوثان .

نعم إن دين المواطنة – الجنسية – رضي بالكفر دينا وبالشرك منهجاً , وبالإلحاد مذهبا , وببغض الإسلام وعداوته وعداوة أهله والتضييق عليهم طريقاً وسبيلا , فهل يليق بمن يزعم الإسلام والإيمان أن يَلِجَ هذا الدين اللعين بأن يستخرج شهادة الميلاد , أو البطاقة الشخصية ...؟!!

وقال تعالى : ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧ ﴾ ، [الصف]

قال ابن كثير في تفسيره (111|8) : أي: لا أحد أظلم ممن يفتري الكذب على الله ويجعل له أندادا وشركاء، وهو يدعى إلى التوحيد والإخلاص؛ ولهذا قال: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

وقال الخازن في تفسيره (85|7) :

﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ ﴾ ، أي ومن أقبح ظلماً ممن بلغ افتراؤه أن يكذب على الله وذلك أنهم علموا أن ما نالوه من نعمة فمن الله ثم كفروا به ، ﴿ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ ﴾ ، معنى الآية أي الناس أشد ظلماً ممن يدعوه ربه على لسان نبيه (صلى الله عليه وسلم) إلى الإسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان إجابته افتراء الكذب على الله بقوله هذا سحر مبين) .

وقال الشوكاني في تفسيره (5|309) : ((وَمَنۡ أَظۡلَمُ)) أي لا أحد أكثر ظلما منه حيث يفتري على الله الكذب , والحال أنه يُدعى إلى دين الإسلام الذي هو خير الأديان وأشرفها , لأن من كان كذلك فحقه أن لا يفتري على غيره الكذب , فكيف يفتريه على ربه .

فأصحاب الجنسية يُدْعَون إلى ترك دينهم اللعين المبني على تلك الوثائق الكفرية من شهادة الميلاد , والبطاقة الشخصية , وجواز السفر ...., إلا أنهم يَأْبَون ذلك ؛ فكانوا من الظالمين الكافرين .

الوجه الثاني : في دين الإسلام قسّم الله تعالى الناس إلى قسمين : كافر ومؤمن , وفي دين الجنسية : فالناس قسم واحد وهو كونهم مواطنين .

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢ ﴾، [التغابن]

قال ابن جرير في تفسيره (23|415 ..) : يقول تعالى ذكره: الله (ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ) أيها الناس، وهو من ذكر اسم الله (فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ) يقول: فمنكم كافر بخالقه وأنه خلقه؛(وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ) يقول: ومنكم مصدّق به موقن أنه خالقه و بارئه.

وقال ابن كثير في تفسيره (8| 135) : أي: هو الخالق لكم على هذه الصفة، وأراد منكم ذلك، فلا بد من وجود مؤمن وكافر، وهو البصير بمن يستحق الهداية ممن يستحق الضلال، وهو شهيد على أعمال عباده، وسيجزيهم بها أتم الجزاء .

وقال البيضاوي في تفسيره (5 | 344) : هو الذي خلقكم فمنكم كافر (مقدر كفره موجه إليه ما يحمله عليه) ومنكم مؤمن (مقدر إيمانه موفق لما يدعوه إليه) .

فنخلص من هذا أن الله جل جلاله خلق الجن والإنس , فمنهم الكافر به , ومنهم المؤمن , وخلق في العبد قدرة و إرادة بهما يتمكن العبد من الفعل طاعة ومعصية , إيماناً وكفراً , ومن أراد الله عز وجل به الهداية وفقه للخير , ومن خذله – عياذاً بالله تعالى – سلك طريق الشر , وما ربك بظلام للعبيد , وما الله يريد ظلما للعباد

المبحث الثاني :

حكم تقييد المباح أو منعه :

الأحكام التكليفية : الأحكام الشرعية التكليفية لا تخرج عن خمسة في المشهور عند علماء الأصول الواجب- المندوب- الحرام- المكروه- المباح) ووجه ذلك أن التكليف من الشارع هو:أمر أو نهي، أو مخير بين الفعل والترك. والأمر الجازم أو غير جازم فإن كان جازما فهو الواجب أو غير جازم فهو المندوب. والنهي أن كان جازما فهو الحرام، أو غير جازم فهو المكروه. فهذه أربعة أحكام من حيث الثواب والعقاب وإن خير الشارع بين فعل شيء أو تركه فهو المباح لم يترتب عليه مدح ولا ذم. وهذا ما يعبر عنه أهل الحديث بـ(ما سكت عنه الشارع) كما في أثر ابن عباس عند أبي داود "...فبعث الله نبيه وأنزل كتابه وأحل الحلال وحرم الحرام فما أحل الله على لسان رسوله فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو"، فالمباح من حيث هو غير مطلوب الفعل أو الترك بخصوصه.

هل يجوز لأحد تقييد المباح أو منعه ؟

إذا أصدر أي شخص تشريعا أو نظاما يمنع فيه المباح أو يقيده بزمن كان يُلزم الناس بعدم السفر إلا برخصة وعدم بناء السكن إلا برخصة وعدم الزواج إلا رخصة وعدم العيش في أي بلد إلا برخصة وعدم قيادة السيارة وغيرها إلا برخصة وعدم البيع والشراء إلا برخصة وغير ذالك كثير من تقييد مباح الله من طرف مشرعي وطواغيت هذا الزمان والناس وراءهم تبع..وهذا فيما يخص المباح فقط ناهيك عن

باقي أمور التكليف الأربعة التي حددوا فيها ما يشاءون من حدود تحرم وتحلل من دون الله إلزاما للعباد وتكليفا لهم بذلك.. وتجد كثيرا ممن يدعي الكفر بالطاغوت والإيمان بالله يحصر تشريع الطاغوت في النزاع بين طرفين عنده أو في التحليل والتحريم المبدل لأحكام الله فقط فيستحلون ويتبعون ما حرم عليهم الطاغوت من مباح الله.. بحجة أنها أمور دنيوية لا دخل لها في التشريع..فجهلوا التشريع بجهلهم لأنواعه ومعناه والتكليف الشرعي بأنواعه كذالك.. وتقييد المباح ومنعه تشريع مع الله واتباعه وطاعته شرك بالله... ويدخل في ذالك كثير من الأمثلة وأنواع المباحات من منعها على الناس فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله كمسمى الأوراق والوثائق التي حقيقتها منع مباح الله وتحريمه على الناس فيتمسكون بالمسميات ويتركون الحقائق.. والمسميات في قواعد الشرع لا تغير من الحقائق شيء.. و كل هذه الأمور التي ذكرنا وكثير منها كالسفر والإقامة والبناء وغير

ذالك مباحة لأن الشرع سكت عنها. وهذه الأمور أيضا وفق القاعدة الشرعية استصحاب (البراءة الأصلية قبل ورود دليل الشارع) بأمر أو نهي يرتب عليه ثواب أو عقاب.

قال الألوسي : ((فلا تجوز طاعة ولي الأمر[الحاكم الكافر ليس ولي أمر] في منع المباح أو تقييده ولو لفترة من الزمن لأن المنع أو التقييد تشريع. لا يجوز لأحد أن يحرم شيئا أباحه الله كما لا يجوز له أن يحلل ما حرمه الله سواء بسواء)). (تفسير الألوسي 66/5).

بل هذا المنع والتقييد اعتداء على حكم الله قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ ، [الأعراف]

وقوله : ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ ، [يوسف 40:]. وقوله : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾، [يونس].

الاعتبار إلى القول الأول : "وما سكت عنه فهو عفو" والعفو هو المباح ولا معنى للعفو إلا رفع الإثم والمؤاخذة فيه.

قال ابن تيميه : (كل شيء سكت عنه الشارع فهو عفو ليس لأحد أن يحرمه أو يوجبه أو يكرهه أو يستحبه) ا.هـ

المبحث الثالث :

المباح (مباح الله لعباده) وتقييده أو منعه على الناس عدوان على الله وشرعه :

فالمباح نوعان:

النوع الأول : مباح ثابت بالنص عليه في النصوص الشرعية كقوله تعالى في إباحة البيع: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ ،وقوله تعالى في إباحة الأكل:﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ ، وقوله في إباحة التعدد: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ ،وقوله في إباحة الطلاق:﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ ، ونحو ذلك.

والنوع الثاني: مباح ثابت باستصحاب البراءة الأصلية أو الإباحة العامة المستفادة من عدة نصوص كقوله تعالى : ﴿

﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ﴾ ،وقوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ ﴾ ، ونحو ذلك من النصوص

ويقول العلماء في هذا النوع : الأصل في الأمور العادية الإباحة، فمباح للإنسان أن يسكن في بيت بالإيجار، ومباح له أن يتملك مسكنا، ومباح له أن يكون المسكن من دور واحد أو من عدة أدوار، ومباح له أن ينتقل من مكان إلى مكان ماشيا، ومباح له أن ينتقل راكبا وهكذا، وكل هذه الإباحات ثابتة باستصحاب البراءة الأصلية ليست ثابتة بنص معين

الحالة الأولى: المباح الثابت بالنص: فإذا كان المباح ثابتا بالنص فتقييده أو الإلزام به تغيير للشريعة، لأن ما نص الكتاب والسنة على إباحته نصا لم يجز لأحد أن يقيده أو يوجبه، لأن في ذلك محادة ومشاقة لله ورسوله، ومناقضة لما شرعه الله تعالى، فقد تبين من مجموع النصوص الشرعية أن التشريع إنما هو لله تعالى وحده

قال تعالى : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾

وقال تعالى: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾

وسواء في ذلك ما جاء النص عليه في الكتاب أو السنة؛ لأن السنة وحي وهي مثل القرآن من هذه الحيثية قال صلى الله عليه وسلم: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه".

فالله تعالى قد شرع ما شرع على صفة معينة وهو يعلم ما شرع ويريد أن يبقى الأمر على ما شرعه.

فمن أمثلة المباح بالنص حل البيع، فقد أحل الله تعالى البيع في قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾ فالبيع مباح بالنص فلا يملك أحد أن يقيده بأي قيد كان كأن يقيد التبايع بأنواع معينة وأنواع أخرى لا يكون فيها البيع، أو يقيد البيع بزمان كأن يقول يكون البيع يوم كذا ويوم كذا وساعة

كذا وساعة كذا من كل أسبوع ويمنع ما سوى ذلك، أو يقيد البيع بمكان فيقول: لا يكون البيع إلا في مكان كذا ومكان كذا، ويمنع ما سوى ذلك، وكما لا يجوز التقييد فلا يجوز إيجاب البيع أو الإلزام به، كأن يجبر التجار على بيع ما لديهم من سلع، فإن الله تعالى قد أحل البيع بوصف العموم والإطلاق وتقييده أو الإلزام به مناف لذلك..

ومن الأمثلة على ذلك أيضا مسألة إباحة الأكل والشرب من الطيبات فالمسلم مباح له الأكل والشرب من الطيبات التي أحلها الله تعالى لعباده، وهذا الحل قد جاء النص عليه فقال تعالى : ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ ،إلى غير ذلك من الآيات، وقد جاء ذلك بصفة الإطلاق والعموم، فلا يجوز لأحد حاكما كان أو غيره أن يقيد هذا المباح كأن يمنع تناول طعام أو شراب معين، أو يحدد الكمية التي يتناولها الفرد، أو كم مرة في الأسبوع أو الشهر يتناول ذلك، لأن صورة القيد هنا صورة التشريع لأنه قيد غير مرتبط بظرف ألجأ إليه كثبوت الضرر في نوع معين من الأطعمة، وكذلك الحال بالنسبة للإلزام فليس له أن يلزم الناس بتناول طعام معين ونحو ذلك..

وكذلك الإلزام فليس لأحد أن يوجب على الناس الأكل من طعام معين،أو الشراب من مشروب محدد، لكن لو حدث أن أحدا امتنع عن الأكل أو الشرب بما يهدد حياته فإذا ألزم هذا الممتنع لم يكن الإلزام تشريعا عاما لأنه مرتبط بحالة امتناعه يوجد بوجوده ويزول بزواله، وهو في الوقت نفسه ليس من باب الإلزام بالمباح، وإنما تطبيق لنص آخر وهو قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ ، وغيره من النصوص في هذا الباب.

ومن الأمثلة على ذلك أيضا تحديد سن الزواج، فمن الأمور التي تعد من قبيل التشريع العام الذي لا يسوغ لأحد فعله تحديد سن معين للزواج بحيث يمنع منه قبل الوصول إلى هذه السن، فالأصل أنه لا سن محدد للزواج فمتى أمكن القيام بتبعات هذا الأمر جاز الزواج، ولو كان في سن صغير، فتقييد الزواج بسن معين بصورة عامة من غير ارتباط بضرورة أو حاجة ملجئة تجعله داخلا في التشريع الذي لا يسوغ لأحد

وهذا التقييد أو الإلزام في الأمور المنصوص على إباحتها يمكن أخذ جوازه من القاعدة المشهورة "الضرورات تبيح المحظورات" فإذا كان للضرورة أثر في المحظور فمن باب أولى يكون لها أثر في المباح، والقاعدة التي تقول: "الحاجة العامة تنزل منزلة الضرورة"، وهذا يعني أن هذا التصرف بالتقييد أو الإلزام في الأمور المباحة بالنص لا يباح إلا عند

الضرورة الملجئة إليه أو الحاجة العامة، فإذا زالت الضرورة أو الحاجة رجع الحكم إلى أصله.

وأما أن تأتي جهة فتمنع هذه المباحات بتشريع عام، أو تقيدها متذرعة بما يسمى بالمصلحة العامة، فإن هذا أمر لا يجوز، بل هو منكر عظيم لما فيه من تحريم ما أحل الله ورسوله، وإيجاب ما لم يوجبه الله ورسوله، وإلزام الناس بذلك، وعقابهم على مخالفته..كما هو الشأن لهذه القوانين الملزمة للعباد من طرف طغاة الزمان تحت أسماء ومسميات لا تقتضي شيء يدل على تحريم المباح أوتقييده ومنعه في ظاهرها..ك(الوثائق والأوراق الشخصية) ولكن حقيقتها تدل على ذالك.. من منع ما أباحه الله لعباده في العيش أحرار بلا قيود تمنعهم من ذالك والسفر والتنقل والزواج والطلاق والبيع والشراء وركوب الدواب وبناء المسكن وغيرها كثير أباح الله فيها لعباده العيش فيها وبها وفق حريتهم بشرع الله الذي أباح لهم ذالك فجاءت هذه الطواغيت التي تستعبد الناس بشرع الشيطان فحرموا عليهم ما أحل الله لهم..فكانوا طغاة من هذا القبيل مشرعين مع الله ما لم يأذن به الله.. فمن أطاعهم واتبعهم على ذالك مقرين لهم بأحكامهم الشيطانية الشركية المخالفة لحكم الله فقد اتخذهم شركاء مع الله شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله..

ولقد أنكر الله سبحانه وتعالى على من حرم ما أحل الله ، فقال : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [يونس].

وقال تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ ﴾ [الشورى].

فالحاصل أنه لا يجوز لجهة أن تحرم بعض المباح عموماً، أو أن تعلق فعله على إذنها وترخيصها..

وعليه، فلا يجوز لأي جهة ما تحريم المباح ومنعه، أو إيجاب فعله، أو تقييده بإذنها كتشريع عام ملزم للعباد فهذا شرك مع رب العباد في ما شرعه لعبيده..ومن اتبعه وأطاع في تقييده أو منعه أو وجوبه فقد اتخذه شريكا مع الله في حكمه..

بل هذا المنع والتقييد اعتداء على حكم الله قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ ﴾ ، [الأعراف] ، وقوله : ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [يوسف :40]

وقوله : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

[يونس]

قال ابن تيميه : (كل شيء سكت عنه الشارع فهو عفو ليس لأحد أن يحرمه أو يوجبه أو يكرهه أو يستحبه) ا.ه

وجاء عند الألوسي : (لا تجوز طاعة ولي الأمر [الحاكم الكافر ليس ولي أمر] في منع المباح أو تقييده ولو لفترة من الزمن لأن المنع أو التقييد تشريع. لا يجوز لأحد أن يحرم شيئا أباحه الله كما لا يجوز له أن يحلل ما حرمه الله سواء بسواء). (تفسير الألوسي 66/5).

..

المبحث الرابع :

الفروق بين الأوراق الثبوتية من شهادة ميلاد وبطاقة شخصية وجواز سفر ٠٠والعملات النقدية

أقول مستعينا بالله تعالى

هناك بعض اللبس على بعض الناس في قياسهم الأوراق الثبوتية على العملات الورقية في عدم التكفير بتلك الأوراق الثبوتية لكن في الحقيقة هذا القياس لا يصح من وجوه :

الوجه الأول :

قد أقر النبي صلى الله عليه وسلم تلك العملات النقدية والتي كانت مأخوذة من الروم والفرس وعلى هذا مشى أصحابه رضي الله عنهم فلنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة .

أما الأوراق الثبوتية : فلم توجد في الدولة الإسلامية مع اتساعها أيام النبي صلى الله عليه وسلم فقد دانت الجزيرة العربية كلها بالإسلام ولا في عهد الخلافة الراشدة حيث

وصل المسلمون إلى كابل في عهد عثمان رضي الله عنه ولا حتى في عهد الدولة الأموية حيث وصل المسلمون إلى حدود الصين وفتحت أجزاء من أوربا كما هو معلوم ومع اتساع الدولة الإسلامية لم يفعل المسلمون ذلك .

الوجه الثاني :

إن العملات الورقية الآن لا يلزم الطواغيت الناس بحملها والسير بها ولا يبحثون عمن افتقدها ولا يعاقبون من ترك حملها.

أما الأوراق الثبوتية فهم أوجبوا على الجماهير المغفلة استخراجها وفي أوقات محددة وألزموها بالسير بها خاصة بطاقة الهوية الشخصية وأحيانا بطاقة الموقف من التجنيد ..فهي أوراق عظيمة الشأن رفيعة القدر مفخرة للطواغيت فإهمالها إهمال لهذا الدين اللعين والمذهب البغيض ، فكيف يقول قائل بالتسوية بين العملات الورقية التي دل الدليل على اقتنائها وحملها وبين تلك الأوراق الثبوتية من شهادة ميلاد وبطاقة شخصية وجواز سفر ..

الوجه الثالث :

إذا كان بعض الخصوم يقر بأن استخراج البطاقة الحزبية (الكارنيه) وحملها دليل على الولاء والانتماء لهذا الحزب العلماني الكفري الوثني (ولم يقس تلك البطاقة الحزبية الكارنيه)

على العملة الورقية في نفي التكفير عن حاملها ومستخرجها إذا كان الأمر كذلك فأنا أتعجب من هؤلاء فما الفرق بين هذا وذاك مع أن الجنسية دين عالمي ومذهب قاري فيه من الكفريات ما الله تعالى به عليم ، وثنياته وشركياته تفوق الوصف وهي ظاهرة لكل ذي عينين يبصر بهما فالإسلام غيروه والشريعة حرفوها والحدود معطلة والدين كله إرهاب وتطرف وكل هذا لأن الكلام في هذه القضايا

يفرق بين المواطنين .

فلسان حالهم وقيلهم لا يفرق أحد بيننا أبدا فلأجل الوطن نعيش ومن أجله نموت .

..

المبحث الخامس :

لمن يقول هناك فرق بين الكارنيه لحزب علماني وكارنيه البطاقة الشخصية ونحوها :

فيقول نكفر الأول لأن استخراج الكارنيه لحزب علماني وحمله دليل على الولاء لهذا الحزب الوثني فهو مقر بمعتقدات الحزب الكفرية ثم يقول : لكن لا نكفر من يحمل البطاقة الشخصية لأنها لا تدل على الولاء لدين الجنسية

أقول بالله تعالى عليك هل هناك فرق بين معتقدات الأحزاب العلمانية وبين معتقدات أصحاب الجنسية ؟ أم أن الجميع يشرب من معين واحد وهو نبذ دين الإسلام بل نبذ كل ما يمت إلى الإسلام بصلة

فبالله عليك هل أصحاب الجنسية يبنون علاقتهم مع الشعوب على أساس الدين وأن ما أمر الله تعالى به على الرأس والعين أم أنهم مثل الأحزاب العلمانية التي آثرت العاجلة على الآجلة والدنيا على الآخرة ولسان حالهم ما هي إلا أرحام تدفع وأرض تبلع وأن الدين - إن أحسنت الظن بهم - هو علاقة بين العبد وربه وأنه لا علاقة له بشئون الحياة لا من قريب ولا من بعيد فدع ما لقيصر لقيصر وما لله لله والدين لله والوطن للجميع ؟!!!

إن الجنسية مثلها مثل الأحزاب العلمانية سواء بسواء إن لم تكن أشد كفرا وأعظم جرما فالكل متفق على أن الإسلام لا يصلح أن يكون صالحا لهذه الأزمان الظالم أهلها إلا من رحم الله تعالى وأن الحكم به إنما هو رجوع للقرون الوسطى تلك القرون المظلمة كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا .

فلماذا الإصرار إذا على أن تلك الأوراق الثبوتية إنما هي من قبيل المباحات مع أن الخصم يعلم ولا يجهل تلك الكفريات التي يشتمل عليها هذا الدين اللعين دين الجنسية ؟!!

إن من يكفر باستخراج وحمل كارنيه لحزب علماني كافر ولا يكفر باستخراج وحمل كارنيه البطاقة الشخصية متناقض لأنه يفرق بين المتماثلات .

أسأل الله تعالى أن يهدينا جميعا للكتاب والسنة بفهم الصحابة رضي الله عنهم ثم التابعين بإحسان ولا يجعلنا نحيد عن منهجهم قدر أنملة آمين

المبحث السادس :

من الفروق بين الإسلام الحنيف ، والجنسية الكافرة :

- في دين الإسلام : الإخلاص لله عز وجل وحده لا شريك له .

- وفي دين الجنسية : الإخلاص إنما هو للوطن وحده لا شريك له .

قال الله تعالى : ﴿ قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ٢٩ ﴾

[الأعراف].

قال ابن كثير في تفسيره (3|362) :

وقوله: ((قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ)) أي: بالعدل والاستقامة، ((بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ

ٱلدِّينَۚ)) أي: أمركم بالاستقامة في عبادته في محالها، وهي متابعة المرسلين المؤيدين بالمعجزات فيما أخبروا به عن الله تعالى ، وما جاءوا به عنه، من الشرائع، وبالإخلاص له في عبادته، فإنه تعالى لا يتقبل العمل حتى يجمع هذين الركنين: أن يكون صوابًا موافقًا للشريعة، وأن يكون خالصًا من الشرك.

وقال تعالى : ﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١٤ ﴾ ، [غافر].

قال ابن كثير في تفسيره (7|121) : وقوله: ﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١٤ ﴾ ، أي: فأخلصوا لله وحده العبادة والدعاء، وخالفوا المشركين في مسلكهم ومذهبهم.

وقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥ ﴾ ،[غافر]

قال ابن كثير في تفسيره (7|141) : ﴿ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ﴾ ،أي: موحدين له مقرين بأنه لا إله إلا هو ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥ ﴾ [البينة]

وقال تعالى :﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ ﴾ [الزمر]

وقال تعالى : ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ١١ ﴾.

وفي صحيح البخاري (1|31) : 99- حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ

عَلَى الحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ» .

- ففي دين الإسلام : الإخلاص لله تعالى الذي خلق الخلق وهو الذي يستحق أن يُعبد , فهو الذي يحب إخلاص الأعمال كلها له – وحده لا شريك له –

- أما في دين الجنسية : فالإخلاص للوطن – وحده لا شريك له – وهذا شرك أكبر ونفاق أعظم , فكيف يليق بمن يزعم أنه من المسلمين أن يدخل في هذا الدين الجديد باستخراج الوثائق الدالة على الجنسية من شهادة الميلاد والبطاقة الشخصية ؟!

- في الإسلام : المرجعية للكتاب والسنة بفهم الصحابة رضي الله عنهم .

- وفي الجنسية : المرجعية للقانون الوضعي , والدستور الأرضي .

- في الإسلام : الأصل في الأشياء – دون العبادات – الإباحة ، (أي الأصل في الطيبات الإباحة)

- وفي دين الجنسية : الأصل في الأشياء الحظر إلا بإباحة من القانون .

قال زكريا بن غلام قادر الباكستاني في (من أصول الفقه على منهج أهل الحديث) :

القاعدة الأولى: الأصل في الأشياء الإباحة : الأصل في الأشياء الإباحة إلا إذا أتى ما يدل على تحريم ذلك الشيء فقد قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ ﴾

، [الأنعام: 119] .

(أي الأصل في الطيبات الإباحة).

وقال عطية بن محمد سالم في : (محاسن الشريعة ومساوئ القوانين الوضعية) (1| 23) :

جلب المنافع : فمن جلب المنافع إباحة جميع ما في الأرض وتسخير كل القوة لخدمة الإنسان و القاعدة في ذالك عند الفقهاء : الأصل في الأشياء الإباحة حتى يأتي الحظر (أي

الأصل في الطيبات الإباحة).وعليه قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ وقوله ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

وقوله ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

وقد شرعت العقود لتناول هذه المنافع من بيع وإيجار وشركة وغير ذلك مما يجلب النفع على الفرد وعلى الجماعة ..وأقيمت على أسس قويمة ولم تترك لتراضي المتعاقدين حسب أهوائهم بل لا ضرر ولا ضرار.والغرم بالغنم وكل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط ، لاكما يقول المقننون :(العقد شرعة المتعاقدين). لأن العقد أحياناً يكون بين قوي وضعيف أو غني وفقير فيقع الحيف ...

- أما في دين الجنسية : فالأصل في الأشياء الحظر إلا بإباحة من القانون الوضعي اللعين , ويا ليتهم قالوا : من الشرع الحنيف , ولكن أنّا لهم أن يقولوا شرعاً , ودينهم غير دين المسلمين .

..

المبحث السابع :

من هو الشخص عديم الجنسية الذي يقال عنه ما دان بهذا الدين اللعين :

فلا زال بعض الناس هدانا الله وإياهم لكل خير لم تتضح لديه مسألة الأوراق الثبوتية من شهادة ميلاد بطاقة شخصية وجواز سفر ٠٠٠وعلاقتها بالجنسية والمواطنة فأقول وبالله التوفيق:

إن الجنسية الآن بخلاف الجنسية قديما حيث كان الناس قديما ينتسبون لأوطانهم فيقال : فلان المصري فلان : العراقي وهكذا وهذا في حد ذاته ليست فيه غضاضة من الناحية الشرعية لكن صارت الجنسية في هذه الأيام يوالى ويعادى عليها فالولاء والبراء للأوطان وحدها لا شريك لها فلا يميز هؤلاء بين الناس على حساب الدين فلا يحب المؤمنون لإيمانهم ويبغض الكافرين لكفرهم وجعل هؤلاء الكافرون بوابة الدخول لهذا الدين اللعين تلك الأوراق الثبوتية من شهادة ميلاد بطاقة شخصية وجواز سفر ٠٠ وصار يعقد الولاء والبراء عليها من الحقوق والواجبات فالمصري غير الأردني مثلا لماذا؟

لأنه مصري ولو كان من أكفر الكافرين وأفجر الفاجرين ولو كان الأردني من أتقى الأتقياء وهذا شيء يدركه من عنده إنصاف ولا يكون المرء متجنسا إلا بذلك فكيف يقال : بأن

تلك الأوراق الثبوتية لا تدل على الرضا والولاء لهذا الدين ولا يصلح هذا الدين من الناحية العملية إلا بها ؟

لذا فقد صرح أصحاب الجنسية بذلك وعدوا الشخص عديم الجنسية غير مواطن ليست له حقوق ولا تجب عليه واجبات

قال عادل عامر 20|5|2017 : الجنسية : هي الرابط القانوني بين الدولة والفرد , و يقصد بإنعدام الجنسية حالة الفرد الذي لا يعتبر مواطنا من قبل أي دولة ....وقد تنشأ أوضاع غير عادية تفرز أشخاصا عديمي الجنسية أي لا يحملون جنسية أي بلد , وتنجم هذه الأوضاع عادة عن التمييز لسبب العرق أو المعتقد أو النوع , وتنازع أو تعارض قوانين الجنسية , وغياب أو اختلال أنظمة سجلات الحالة المدنية في بعض الدول ...... بحكم القانون وبحكم الواقع لا يعتبر الأشخاص عديمو الجنسية بحكم القانون مواطنين وفقا لقوانين أي بلد ..... أسباب الظاهرة : يعرف عديم الجنسية بأنه الشخص الذي لا يتمتع في ظل القوانين الوطنية بالمواطنة – وهي الرابطة التي تحدد العلاقة بين الحكومة والفرد – في أي بلد ...لا يستطيع عديمو الجنسية في أغلب الأحيان الحصول على أوراق ثبوتية . الإطار القانوني للظاهرة : من الناحية القانونية والفنية تأتي ظاهرة إنعدام الجنسية كنتيجة وأثر قانوني مباشر لانعدام واقعة

التسجيل في سجلات الأحوال المدنية المعتمدة في الدولة , وفي حال عدم القيام بمثل هذا الإجراء سيترتب على ذلك استحالة إثبات نسب الطفل . فشهادة الولادة المسجلة رسميا تعتبر بمثابة ضمانة جوهرية تكفل للطفل التمتع بكافة الحقوق المنصوص عليها في القوانين الوطنية ومن أهمها اكتساب الجنسية . كما نصت المادة (24) من العهد الدولي للحقوق المدنية و السياسية على أنه لكل طفل الحق دون تمييز بسبب العنصر أو اللون ..في تدابير الحماية اللازمة لوضعه كقاصر ..ويجب أن يسجل كل طفل فور ولادته وأن يكون له اسم. في حين نصت المادة (7) من اتفاقية 1989 بشأن حقوق الطفل التي صادقت عليها أغلب الدول على أن : الطفل يجب أن يسجل فور ولادته وله الحق منذ ولادته في أن يكون له اسم , وله الحق في اكتساب جنسيته . كما أكدت المادة (6) من الميثاق الأفريقي لحقوق ورعاية الطفل الذي أقرته منظمة الوحدة الإفريقية في العام 1999 على أن : لكل طفل الحق منذ مولده في أن يكون له اسم , ويجب تسجيل كل طفل فور مولده , ولكل طفل الحق في اكتساب جنسيته .

..

المبحث الثامن:

بطاقة الرقم القومي ليست بطاقة انتساب لمكان المولد والنشأة فقط بل هو انتساب لما عليه القوم من دساتير وقوانين وقوميات و وطنية واعتراف بحدود سايكس بيكو التي تجعل الولاء والبراء على الأرض وتساوي بين الجميع في الحقوق والواجبات طبقا لحدود الأرض وطبقا للدستور والقانون المحترم عندهم والذي يحكم في جميع أمرهم داخل تلك الحدود .

ودليل أن تلك الوثائق ليست انتساب لمكان المولد فحسب بل هي من دين الجنسية اللعين:

أولا : يسلب المخالف لهم ولقومياتهم تلك الحقوق ويسقطون عنه جنسيتهم هذه ويعتبرونه خائن لا يستحق تلك الجنسية لمجرد مخالفته لهم في شيء يخل بما يمليه عليهم دستورهم المعبود ولا ينفعه أنه ولد بتلك البقعة من البلد فلو كانت الجنسية مجرد انتساب لمكان مولده ونشأته فقط فكيف يسقطون عنه هذا .

ثانيا : من يولد في دولة ويريد الإنتساب وأخذ جنسية دولة أخرى نظرا لما سيناله من امتيازات وحقوق دنيوية بمجرد انتسابه لهذه الدولة وأخذ جنسيتها خاضعا ومسلما لها ولأحكامها محترما ما تشرعه له تلك الدولة فيرضى بها فينال الحقوق التي يريدها بانتسابه لهذه الدولة وأخذ جنسيتها ويعمل بما توجبه هذه الدولة عليه من احترام مبادئها الوطنية والقومية والعمل بسياساتها التشريعية عاملا بما يمليه عليه الدستور والقانون لتلك الدولة على هذه الرقعة من الأرض ويكون بهذا انتسب لهذه الدولة رغم أنه لم يولد بها ويكون بهذا قد دخل في هذا الدين.

فدين الجنسية : يكون الحكم للطاغوت بقوانينه ودساتيره وتشريعاته وسياساته التي تكون بكلمة الشعب عن طريق الديمقراطية الكفرية.

وفي دين الله : يكون الحكم لله وحده وبشرعه وبكلمته وحده لا شريك له.

فبعد كل هذا كيف يقول قائل بأن دين الجنسية ليس دينا وإنما هو مجرد انتساب لمكان المنشأ والمولد فحسب ؟؟؟ !!!

ومن يقول بهذا فعليه أن يفسر لنا كيف تسقط الجنسية عمن تسقط ؟ وكيف ينتسب شخص لجنسية دولة أخرى لم يولد بها ؟إذا كان بزعمكم أن دين الجنسية ليس دينا وإنما هو الإنتساب لمكان المولد والنشأة فقط .

هدانا الله وإياكم للحق وثبتنا عليه آمين .

..

المبحث التاسع:

بعض المكفرات التي في الهوية والوثائق الطاغوتية البطاقة الشخصية......

1: الدخول في دين الجنسية الوثني الذي يساوي بين المسلم والكافر في الحقوق والواجبات ، ويعقد فيه الولاء والبراء على الأرض وعلى الدستور والقانون الوضعي السائد لتلك الرقعة الذي يحكم مواطني تلك الأرض ويسود فيها أحكام الطاغوت وتعلو فيها كلمته من دون الله تعالى .

وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في المبحث الأول.

2: الإقرار بأحكام الطاغوت والتحاكم إليه بشرعه وهذا واضح جلي يتضح من الشروط والبنود و الإقرارات الكفرية الملزمة الموجودة بالأوراق نفسها والتي لا يسمح لأحد شطبها أو الإخلال بها كشروط ملزمة يفرضها الطاغوت على مواطنيه.

3: الإقرار بالتجنيد والإجابة على السؤال فيه إما (أدى الخدمة) أو (تحت الطلب) أو (في التجنيد) والثلاثة الإقرار بأحدهم كفر صريح .

فالأولى: الإقرار بخدمة الطاغوت والمفروض على المسلم البراءة منها حتى إن كان فعلها في الجاهلية .

والثانية: إقرار بموافقته واستعداده للإجابة حين دعوته وطلبه للدفاع عن الطاغوت وهذا كفر صريح .

أما الحالة الثالثة: وهى (في التجنيد) فهي واضحة .

4: الإقرار بالتحاكم إلى الطاغوت في حالة مخالفة هذه البيانات وتحمله للمسئولية القانونية.

5: الاعتراف بالحدود المصطنعة من الاحتلال الكافر(سايكس بيكو) التي أسست في الحقيقة أولا: على الأرض والوطن وليس الدين . ثانيا : تضييق لأرض الله على عباده وتقييد لحرية الأفراد .

6: تقييد المباح :

قال الألوسي : ((فلا تجوز طاعة ولي الأمر [الحاكم الكافر ليس ولي أمر] في منع المباح أو تقييده ولو لفترة من الزمن لأن المنع أو التقييد تشريع. لا يجوز لأحد أن يحرم شيئا أباحه الله كما لا يجوز له أن يحلل ما حرمه الله سواء بسواء)). (تفسير الألوسي 66/5).

وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في المبحثين الثاني والثالث.

7: اشتراط وتحديد سن للبلوغ والرشد . وبناء عليه تكون المسئولية والأهلية وهو 21 سنه وما دونه لا يؤاخذ بما فعله. وهذا محاد صريح لشرع الله الذي جعل البلوغ ليس محددا بسن معين .

والحمد لله رب العالمين

..

..

..

{ الرسالة السابعة والثمانون }

تكفير أطفال المشركين و الكاتم لإيمانه الذي لم نرى منه كفرا :

هو تكفير حكمي قطعي في الدنيا و يقيني وليس ظني نحن متيقنون أنهم كفار لأنه لم يثبت لنا إسلامهم وقد يكونون مؤمنين عند الله تعالى فلا نعلم الغيب لا نعلم على ماذا طبع الولد على الإسلام أو الكفر

فنحكم له بتبعيته لأبويه

و الكاتم لإيمانه لا نعلم باطنه ولا نعلم قلبه فنحكم له بالظاهر أنه كافر مثل قومه ولا يضره تكفيرنا له و لا يضرنا

قال تعالى : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة الفتح].

وفي الآية إن المسلم في ديار الكفر ربما لا تعلم إسلامه ويتضح ذلك في قوله تعالى { لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ } وقوله تعالى { بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ } وقوله تعالى { لَوۡ تَزَيَّلُواْ }

لذلك تحكم عليه بالكفر والقتل ويتضح ذلك في قوله تعالى

{ أَن تَطَـُٔوهُمۡ } وقوله تعالى { لَعَذَّبۡنَا }

يعني المستضعفين من المؤمنين بمكة، ومعنى: لم تعلموهم لم تعرفوهم، وقيل لم تعلموا أنهم مؤمنون

التميز: أي لو تميز الذين آمنوا من الذين كفروا منهم لعذبنا الذين كفروا، وقيل التزيل: التفرق: أي لو تفرق هؤلاء من هؤلاء، وقيل لو زال المؤمنون من بين أظهرهم، والمعاني متقاربة، والعذاب الأليم هو القتل والأسر والقهر.

(لأنكم لم تعلموهم مؤمنين، وهو قوله: { بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ })

(لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين { لَوۡ تَزَيَّلُواْ } لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض)

(ممن يكتم إيمانه ويخفيه منهم خيفة على أنفسهم من قومهم لكنا سلطانكم عليهم فقتلتموهم وأبدتم خضراءهم ولكن بين

أفنائهم من المؤمنين والمؤمنات أقوام لا تعرفونهم حالة القتل لو تميز الكفار من المؤمنين الذين بين أظهرهم)

ومن هذه الآية يتضح أن هناك حكمان :

الأول : وهو الحكم علي الحقيقة والتي لا يعلمها إلا الله وهو الحكم الذي في القلوب وقد حكم الله عليهم بقوله تعالى { رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ } لأنه سبحانه وتعالى يعلمهم .

الثاني : وهو حكم الدنيا الظاهر وهو ما يحكم به المسلمون في الدنيا لأنهم شهداء الله في الأرض وقد حكم المسلمون علي من هم وسط المشركين أنهم مشركون يقتلون مثل قومهم دمهم مثل دم قومهم والسبب ان المسلمين لا يعلمون إسلامهم لقوله تعالى { لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ } وقوله تعالى { بِغَيْرِ عِلْمٍ }

(لأنكم لم تعلموهم مؤمنين، وهو قوله: { بِغَيْرِ عِلْمٍ })

وإن كان الله قد نهي المسلمين عن القتال في مثل هذه الحالة حتى يتميز المسلمين المستخفين عن المشركين إلا أن حكمهم في الدنيا أنهم جميعا مشركون يعاملون معاملة واحدة

وَقَدْ يُقَاتِلُونَ وَفِيهِمْ مُؤْمِنٌ يَكْتُمُ إيمَانَهُ يَكره على الخروجَ مَعَهُمْ وَلَا يُمْكِنُهُ الْهِجْرَةُ وَهُوَ مُكْرَهٌ عَلَى الْخروج معهم. وَيُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ كَمَا فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : { يَغْزُو جَيْشٌ هَذَا الْبَيْتَ فَبَيْنَمَا هُمْ بِبَيْدَاءَ مِنْ الْأَرْضِ إذْ خُسِفَ بِهِمْ فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِيهِمْ الْمُكْرَهُ قَالَ : يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ } وَهَذَا فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ وَإِنْ قُتِلَ وَحُكِمَ عَلَيْهِ بِمَا يُحْكَمُ عَلَى الْكُفَّارِ فَاَللَّهُ يَبْعَثُهُ عَلَى نِيَّتِهِ كَمَا أَنَّ الْمُنَافِقِينَ مِنَّا يُحْكَمُ لَهُمْ فِي الظَّاهِرِ بِحُكْمِ الْإِسْلَامِ وَيُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ . وَالْجَزَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَا فِي الْقُلُوبِ لَا عَلَى مُجَرَّدِ الظَّوَاهِرِ ؛ وَلِهَذَا رُوِيَ { أَنَّ الْعَبَّاسَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْت مُكْرَهًا . قَالَ : أَمَّا ظَاهِرُك فَكَانَ عَلَيْنَا وَأَمَّا سَرِيرَتُك فَإِلَى اللَّهِ }

ملاحظة : العباس رضي الله عنه و المكرهين للخروج في الجيش الذي سيغزو الكعبة لم يقاتلوا المسلمين بل فقط أكرهوا على الخروج فإن قاتل المكره ضد المسلمين فهو كافر لا يعذر بالإكراه لأن شرط الإكراه ألا يضر المسلمين فقط يجوز له أن يتلفظ بكلمة الكفر مع اطمئنان القلب بالإيمان ، ولا يجوز أن يقتل المسلمين.

(وقد يكون في بلاد الكفر من هو مؤمن في الباطن يكتم إيمانه من لا يعلم المسلمون حاله إذا قاتلوا الكفار فيقتلونه ولا

يغسل ولا يصلى عليه ويدفن مع المشركين وهو في الآخرة من المؤمنين أهل الجنة كما أن المنافقين تجري عليهم في الدنيا أحكام المسلمين وهم في الآخرة في الدرك الأسفل من النار فحكم الدار الآخرة غير حكام الدار الدنيا)

وهذا هو كما يسميه البعض(مجهول الحال)

فبماذا يُحكم عليه ؟

1: هو كافر مثل قومه

(وَحُكِمَ عَلَيْهِ بِمَا يُحْكَمُ عَلَى الْكُفَّارِ)

2: فيقتلونه ولا يغسل ولا يصلى عليه ويدفن مع المشركين ، وهو تفسير لقوله تعالى { أَن تَطَـُٔوهُمۡ }

3: حالة هذا الذي يكتم إيمانه كحالة المنافق من حيث الحكم على الظاهر ، كما أن المنافقين تجري عليهم في الدنيا أحكام المسلمين وهم في الآخرة في الدرك الأسفل، فالحكم علي المنافق بالإسلام هو حكم ظاهر دنيوي والحكم علي المسلم الذي يكتم إيمانه بالكفر هو حكم ظاهر دنيوي كافر ظاهرًا مؤمن باطنًا.

فالحكم على كلا الفريقين هو حكم بالظاهر الدنيوي

الفريق الأول : وهو الحكم علي المنافقين بالإسلام عن طريق الظاهر والله يحاسب على ما في السرائر وهذا الحكم الظاهر من طرق الحكم الثلاثة وهو من أصل الدين

والفريق الثاني : الحكم على من يخفي إسلامه بالكفر هو حكما عن طريق الظاهر والله يتولي السرائر ،وَهَذَا فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ، كافر ظاهرًا مؤمن باطنًا وهذا الحكم الظاهر من طرق الحكم الثلاثة

4: فانظر بعد ذلك إلى من يفرقون بين الحكم على المنافق وبين الحكم على من يكتم إيمانه

ويقولون أن الأول من أصل الدين والثاني عملي فقهي اجتهادي مختلف فيه والحق أنهما حكمان متماثلان وقد ربط بينهما لتماثلهما في الحكم من جهة الظاهر.

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الثامنة والثمانون }

البرهان فيما يتعلق بمسألة مجهول الحال :

بسم الله والحمد لله وحده

قالوا و قلنا الأقوام اليوم مشركة و تكفيرها من أصل الدين و من رغب عن هذا فقد رغب عن ملة إبراهيم .

- فقالوا مخترعين : لكن الأعيان الذين لم نرى منهم كفرا فتكفيرهم ليس من ملة إبراهيم و هو مسألة خلافية.

- فقلنا مفندين : نرد عليكم في نقطتين :

الأولى : بقولكم هذا فقد أخرجتم تكفير جل و أغلب أعيان القوم من ملة إبراهيم و جعلتم تكفير عامتهم أمرا يقبل فيه الخلاف.

الثانية : تكفير المشركين له صفة واحدة أتت بها الشريعة و نصّ عليها الوحي لا علماء الكلام ، وهي البرآءة من المشرك و إخراجه من الدين وبغضه و معاداته.

قال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ [سورة الممتحنة : 4].

فمن أين جئتم بهذا التكفير الخلافي على أعيان القوم !!!

والله يقول : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة التغابن].

قال ابن عباس : الله خلق بني آدم مؤمنا وكافرا ، ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم مؤمنا وكافرا .

فهذا التكفير الخلافي مردود عليكم ولا ينطبق على حال القوم عقلا و شرعا.

▪ قالوا : لماذا؟

▪ قلنا : لأن القوم مركّب من الأعيان التي نراها في الأسواق و الشوارع و المساجد و كل عاقل مُكلف لا يشك أننا لا نرى على جُلهم كفر مستقل ، بل المستفيض عن جُلهم الانتساب للإسلام و حُب الدين وفعل الشعائر، فبذلك قد أصبح جُلهم مجهولي حال تكفيرهم أمر فقهي اجتهادي.

لذلك أقول ماذا أبقيتُم من قولكم التنظيري "تكفير القوم من أصل الدين"

و عمليًّا عامة القوم مجاهيل حال و تكفيرهم أمرٌ خلافيٌّ.

فقد تبين لكم أن تنظيركم ينقضُ تطبيقكم.

▪ قالوا : نحن قلنا هذا لأنه قد يكون هذا الفرد مسلم في الحقيقة ، و هذا وارد.

▪ قلنا : نرد عليكم في نقطتين :

أولا : انتم تقرون أن ظاهر أقوامنا الشرك والكفر بالله و عممتم الحكم كأنه حكم فقهي يقبل الاجتهاد و الخلاف و هذا في حد ذاته نقض لقولكم أنّ تكفير القوم من أصل الدين.

و شرعا قد أوجب الله علينا الحكم بالظاهر و ترك التدقيق عن الباطن.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ } [صحيح البخاري (4094) ؛ وصحيح مسلم (1064)

التطبيق العملي لهذا الحديث في الواقع استنادا للوحي.

- عن عائشة أم المؤمنين انه صلى الله عليه وسلم قال :" يغزو جيشٌ الكعبة، فإذا كانوا ببيداءَ من الأرضِ يُخسفُ بأوَّلِهم وآخرِهم . قالت: قلت: يا رسولَ اللهِ ، كيفَ يُخسفُ بأولِهم وآخرِهم، وفيهم أسواقُهم، ومن ليس منهم؟ . قال: يُخسفُ بأولِهم وآخرِهم ثم يُبعثون على نيَّاتِهم"

- أخرجه البخاري (٢١١٨) واللفظ له، ومسلم (٢٨٨٤)

حتى و إن كان بينهم مسلمين فلا نحكم بخلاف ما هو معلوم عنهم

و تنبّه : ففي هذا الحديث استحق عموم القوم الوعيد في الدنيا لأنه شاع عنهم أنهم سيهدمون الكعبة و لم نعلم عدد من ليس منهم ولا نسبتهم ولعل نسبة البرئين معتبرة!!! فكيف بأقوامنا

و نسبة المسلمين تكاد تكون منعدمة و نسلم بقول نادر و هذا لا خلاف فيه بين المنتسبين اليوم.

ثانيا : ضربُ وقائعِ الأحوال للاستدلال ليسَ من دأبِ الرِّجال..بل من دأب السفهاء الجهّال..!

إن تقرير المسائل الشرعية ، ومعالجة القضايا الواقعية ، الحكمُ فيها مبنيٌ على الغالب ، فهذا أصلُ بناءِ الأحكام كما هو متقرر في ديننا الحنيف، فتبيَّن لكَ أن الشريعة الإسلامية أحكامها مبنية على أمورٍ عظيمةٍ ؛ أهمها وأجلُّها:

ما كانَ غالبًا وشائعًا، وما كانَ واضحًا وبيِّنًا، وليس على الشّاذ و النادر .

وهذه القاعدةُ الشرعية الأصلية: " العبرة بالغالب الشائع لا بالقليل النادر"، "ابنِ الأحكامَ على ما شاعَ لا ما ندر" و"لا عبرة بالشاذ"وهذا قاعدة متفقة عليها بين المسلمين.

قال الكرخي : " الأصلُ أن السؤال والخطاب يمضي على ما عمَّ وغلبَ، لا على ما شذَّ وندر".

قال عبد الله بن المبارك: إذا غلبت محاسن الرجل على المساوئ لم تُذكر المساوئ ، وإذا غلبت المساوئ على المحاسن لم تُذكر المحاسن. (تذكرة الحفاظ 276/1).

وقال الشعبي : كانت العرب تقول: إذا كانت محاسن الرجل تغلب مساوئه فذلكم الرجل الكامل ، وإذا كانا متقاربين فذلكم المتماسك ، وإذا كانت المساوئ أكثر من المحاسن فذلكم المتهتك. (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) (260/2).

- و وجه ردي عليكم هو : أنكم قررتم حكما نادرا بل يكاد يكون منعدمَ الوقوع في بعض الأماكن و الأوطان ومن ثمّ عممتموه على أغلب القوم كما بيّنا سابقا ، و الحق الذي تحدثكم به أنفسكم و عقولكم أن جلّ القوم كفرهم مقطوع به و في بعض الأماكن كُلهم بلا استثناء و هذا ظاهرهم في كل مكان ولا عبرة بالنادر الذي بينت حكمه الشريعة الطاهرة، فانظروا هداكم الله كيف انقلبت الموازين بقولكم المحدث هذا و كيف عطّلتم تطبيق ملة إبراهيم في الواقع العملي .

بعد إن كان حكم الأعم الأغلب كفار مقطوع بكفرهم أصبح حكمهم مجاهيل حال تكفيرهم أمر خلافي فقهي اجتهادي.

بل هذه قمة السفاهة أن تجعل هذه البدعة غاية و مخرجا من تكفير الشعائرية والواقفة و تبرر ذلك بقولك أن الأعيان مجاهيل حال لا نكفر المخالف فيهم ما لم نرى منهم كُفرا مستقلاً.

بل اجزم انه لا فرق بينكم و بين الشعائرية و الواقفة ، بل هم أفضل منكم حالا، فهم لا يكفرون الأعيان إلا بعد تلبس بالكفر ولا يتسترون بالألفاظ الموهمة و يلعبون بالدين، رغم كفرهم فهم لا يلبسون على الناس دينهم فأمرهم واضح،أما أنتم رغم كفركم تلبسون على الناس دينهم و تتسترون بالألفاظ الموهمة المحدثة.

و أخيرا أضرب لكم مثالا للزنادقة الأولين ينطبق على الزنادقة الجدد.

قال أحمد بن حنبل و غير واحد من السلف : الذي يقول لفظي بالقرآن مخلوق أشرّ من الذي يقول القرآن مخلوق ، لأن هؤلاء أمرهم بيّن للعامّة أما اللفظية يلبسون على ضعاف العقول دينهم .

تنبيه هام : الأصل في الناس اليوم ومنذ قرون الكفر ولا يثبت إسلام لأحد إلا بعد امتحانه في جميع النواقض المنتشرة اليوم .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة التاسعة والثمانون }

حكم الفرد الذي يعيش وسط الكفار ولم نرى منه إيمان ولا كفر:

حكمه حكم قومه باتفاق الرسل والحنفاء أتباعهم.. لم يختلفوا فيما بينهم في الحكم عليهم واختلاق مصطلحات للخلاف عليهم..هذا ظني وهذا قطعي ..هذا مجهول حاله وهذا معلوم حاله ورتبوا عليها أحكام منها ما هو من أصل الدين ومنها ما هو من فقه الشريعة.. وأحدثوا مالم يكن وأقاموا أسباب للتفرق والاختلاف كل حزب بما لديهم فرحون...

قال تعالى :﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡهَدۡيَ مَعۡكُوفًا أَن يَبۡلُغَ مَحِلَّهُۥۚ وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٞ مُّؤۡمِنَٰتٞ لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـُٔوهُمۡ فَتُصِيبَكُم مِّنۡهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة الفتح].

وفي الآية إن المسلم في ديار الكفر ربما لا تعلم إسلامه ويتضح ذلك في قوله تعالى { لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ } وقوله تعالى { بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ} وقوله تعالى { لَوۡ تَزَيَّلُواْ }

لذلك تحكم عليه بالكفر والقتل ويتضح ذلك في قوله تعالى { أَن تَطَـُٔوهُمۡ } وقوله تعالى { لَعَذَّبۡنَا }

وذكر الشوكانى في فتح القدير (7 /514)

(يعني المستضعفين من المؤمنين بمكة، ومعنى: لم تعلموهم لم تعرفوهم، وقيل لم تعلموا أنهم مؤمنون....

التميز: أي لو تميز الذين آمنوا من الذين كفروا منهم لعذبنا الذين كفروا، وقيل التزيل: التفرق: أي لو تفرق هؤلاء من هؤلاء، وقيل لو زال المؤمنون من بين أظهرهم، والمعاني متقاربة، والعذاب الأليم هو القتل والأسر والقهر.).

وذكر الواحدى في الوجيز (ص: 920) :

(لأنكم لم تعلموهم مؤمنين، وهو قوله: { بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ }).

وذكر البيضاوي (لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين

{ لَوۡ تَزَيَّلُواْ } لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض).

وذكر ابن كثير في تفسير الآية (7 / 344) :

(ممن يكتم إيمانه ويخفيه منهم خيفة على أنفسهم من قومهم لكنا سلطانكم عليهم فقتلتموهم وأبدتم خضراءهم ولكن بين أفنائهم من المؤمنين والمؤمنات أقوام لا تعرفونهم حالة القتل لو تميز الكفار من المؤمنين الذين بين أظهرهم).

ومن هذه الآية يتضح أن هناك حكمان :

الأول : وهو الحكم علي الحقيقة والتي لا يعلمها إلا الله وهو الحكم الذي في القلوب وقد حكم الله عليهم بقوله تعالى :

{ رِجَالٌ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤۡمِنَٰتٌ } لأنه سبحانه و تعالى يعلمهم

الثاني : وهو حكم الدنيا الظاهر وهو ما يحكم به المسلمون في الدنيا لأنهم شهداء الله في الأرض وقد حكم المسلمون علي من هم وسط المشركين أنهم مشركون يقتلون مثل

قومهم دمهم مثل دم قومهم ،والسبب ان المسلمين لا يعلمون إسلامهم ، لقوله تعالى { لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ } وقوله تعالى { بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ } كما ذكر الواحدى (لأنكم لم تعلموهم مؤمنين، وهو قوله: { بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ }).

وإن كان الله قد نهي المسلمين عن القتال في مثل هذه الحالة حتى يتميز المسلمين المستخفين عن المشركين إلا أن حكمهم في الدنيا أنهم جميعا مشركين يعاملون معاملة واحدة وهو ما قاله بن تيمية :

جاء في مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج 4 / ص 209)

(وَقَدْ يُقَاتِلُونَ وَفِيهِمْ مُؤْمِنٌ يَكْتُمُ إيمَانَهُ يَشْهَدُ الْقِتَالَ مَعَهُمْ وَلَا يُمْكِنُهُ الْهِجْرَةُ وَهُوَ مُكْرَهٌ عَلَى الْقِتَالِ وَيُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ كَمَا فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : { يَغْزُو جَيْشٌ هَذَا الْبَيْتَ فَبَيْنَمَا هُمْ بِبَيْدَاءَ مِنْ الْأَرْضِ إذْ خُسِفَ بِهِمْ فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِيهِمْ الْمُكْرَهُ قَالَ : يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ } وَهَذَا فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ وَإِنْ قُتِلَ وَحُكِمَ عَلَيْهِ بِمَا يُحْكَمُ عَلَى الْكُفَّارِ فَاَللَّهُ يَبْعَثُهُ عَلَى نِيَّتِهِ كَمَا أَنَّ الْمُنَافِقِينَ مِنَّا يُحْكَمُ لَهُمْ فِي الظَّاهِرِ بِحُكْمِ الْإِسْلَامِ وَيُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ . وَالْجَزَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَا فِي الْقُلُوبِ لَا عَلَى مُجَرَّدِ الظَّوَاهِرِ ؛ وَلِهَذَا رُوِيَ { أَنَّ الْعَبَّاسَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْت

مُكْرَهًا . قَالَ : أَمَّا ظَاهِرُك فَكَانَ عَلَيْنَا وَأَمَّا سَرِيرَتُك فَإِلَى اللَّهِ
.(}

ملاحظة : العباس رضي الله عنه و المكرهين للخروج في الجيش الذي سيغزو الكعبة لم يقاتلوا المسلمين بل فقط أكرهوا على الخروج فإن قاتل المكره ضد المسلمين فهو كافر لا يعذر بالإكراه لأن شرط الإكراه ألا يضر المسلمين فقط يجوز له أن يتلفظ بكلمة الكفر مع اطمئنان القلب بالإيمان ، ولا يجوز أن يقتل المسلمين.

وقال ابن تيمية في درء التعارض - (ج 4 / ص 309)

(وقد يكون في بلاد الكفر من هو مؤمن في الباطن يكتم إيمانه من لا يعلم المسلمون حاله إذا قاتلوا الكفار فيقتلونه ولا يغسل ولا يصلى عليه ويدفن مع المشركين وهو في الآخرة من المؤمنين أهل الجنة كما أن المنافقين تجري عليهم في الدنيا أحكام المسلمين وهم في الآخرة في الدرك الأسفل من النار فحكم الدار الآخرة غير حكام الدار الدنيا).

وهذا الذي يقول عنه ابن تيمية (لا يعلم المسلمون حاله) هو من قال الله عنهم { لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ }

فبماذا يُحكم عليه ؟

1: هو كافر مثل قومه كما قال بن تيمية (وَحُكِمَ عَلَيْهِ بِمَا يُحْكَمُ عَلَى الْكُفَّارِ).

2: فيقتلونه ولا يغسل ولا يصلى عليه ويدفن مع المشركين وهو تفسير لقوله تعالى { أَن تَطَـُٔوهُمۡ }

3: حالة هذا الذي يكتم إيمانه كحالة المنافق من حيث الحكم على الظاهر ، كما أن المنافقين تجري عليهم في الدنيا أحكام المسلمين وهم في الآخرة في الدرك الأسفل، فالحكم علي المنافق بالإسلام هو حكم ظاهر دنيوي والحكم علي المسلم الذي يكتم إيمانه بالكفر هو حكم ظاهر دنيوي كافر ظاهرًا مؤمن باطنًا.

فالحكم علي كلا الفريقين هو حكم بالظاهر الدنيوي

الفريق الأول: وهو الحكم علي المنافقين بالإسلام عن طريق الظاهر والله يحاسب علي ما في السرائر وهذا الحكم الظاهر من طرق الحكم الثلاثة وهو من أصل الدين

والفريق الثاني : الحكم على من يخفي إسلامه بالكفر هو حكما عن طريق الظاهر والله يتولي السرائر ،وَهَذَا فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ، كافر ظاهرًا مؤمن باطنًا وهذا الحكم الظاهر من طرق الحكم الثلاثة

4: فانظر بعد ذلك إلى من يفرقون بين الحكم على المنافق وبين الحكم على من يكتم إيمانه

ويقولون أن الأول من أصل الدين والثاني عملي فقهي اجتهادي مختلف فيه والحق أنهما حكمان متماثلان وقد ربط بينهما لتماثلهما في الحكم من جهة الظاهر.

و جاء في الشرح الكبير لابن قدامة - (2 / 358)

(الأصل أن من كان في دار فهو من أهلها يثبت له حكمهم ما لم يقم على خلافه دليل.)ا هـ

والحمد لله رب العالمين

..

..

..

شروط التكفير بالعموم :

يُحكم على الناس بالكفر بالعموم في أي زمانٍ ومكانٍ سواءً كانوا أهل قريةٍ أو طائفةٍ أو دولةٍ أو مجتمعٍ بأكمله عند تحقق شرطين:

الشرط الأول : انتفاء حقيقة الإسلام - الكفر بالطاغوت - فيهم ظاهراً ومنه انتفاء إظهار التوحيد والدعوة إليه والحكم والتحاكم إلى شرع الله وإظهار البراءة من المشركين.

الشرط الثاني : ظهور ما يناقض حقيقة الإسلام - الكفر بالطاغوت – من ظهورِ الشرك بالله والإيمان بالطواغيت ورفض دين الله وشرعه وغير ذلك من مظاهر الشرك الواضحة الجلية.

والمنصف والصادق الذي فهم أصل دين الإسلام وطبقه على الواقع يعلم علم اليقين أن هذين الشرطين قد تحققا في عصرنا الحالي فقد انتفت حقيقة الإسلام عند الناس اليوم في الظاهر وظهرت معالم الشرك والوثنية في شتى صورها

فالناس اليوم ومنذ قرون منغمسون في صنوف الشرك والكفر وليست العلة في كفر الناس اليوم وجودهم في ديار الكفر،بل هم مشركون لإحيائهم معالم الشرك في واقع حياتهم وجعلهم إياه دينا لهم متبعا ، ومنهجا مسلوكا ينشأ ويتربى عليه الصغير ويهرم عليه الكبير.

والحمد لله رب العالمين

..
..
..

{ الرسالة الحادية والتسعون }

الأصل في الناس اليوم ومنذ قرون الكفر :

وهذه الرسالة خمسة أجزاء

الجزء الأول :

عندما نقول الناس فنحن نقصد الغالب فيهم وليس النادر

- فالنادر في القواعد الشرعية لا حُكم له.

- فالناس اليوم ومنذ قرون منغمسون في صنوف الشرك والكفر ليست العلة في كفر الناس اليوم وجودهم في ديار الكفر، بل هم مشركون من وجوه عدة :

1 : ظهور عداوة الناس لأهل التوحيد ومحاربتهم والمجاهرة بالاستهزاء بالله ورسوله والطعن في الدين و التدين بعموم. وتفشي سب الله عز وجل وسب دينه القويم دون أي معاقبة أو توبيخ أو إنكار، وإن تكلمت عن الغرب أو عن

الديمقراطية أو عن دستورهم أو عن راياتهم - الأعلام والرايات- بسوء فلك الويل والثبور.

2 : انتشار الشرك بأصنافه بين الناس بلا نكير لاسيما أظهر أنواعه المتمثلة في الحكم بغير ما أنزل الله وعلو أحكام الطاغوت مع انقياد الناس له و متابعتهم لدينه فأما العلو فيتمثل في علو أحكام القانون الوضعي و هيمنته على حياة الناس وسيطرته على شتى جوانب الحياة و أما انقياد الناس و متابعتهم فيدل عليه : عدم إظهار الناس ما يدل على توحيدهم و براءتهم من الطاغوت و دينه، فلا إظهار لدين الإسلام فيهم . - تحاكم الناس وذهابهم إلى المحاكم الوضعية زرافات ووحداناً حيث يصل عدد القضايا المسجلة في مجمع مدينة صغيرة في بعض البلاد التي تنتسب للإسلام عشرات الآلاف!! - ولوج الناس ومشاركتهم في الانتخابات التشريعية وتسابقهم لاختيار آلهة مع الله .

3 : تحاكمهم إلي لجان فض المنازعات بالحل العرفي حيث تلجئ العائلات والقبائل دون استثناء إلى هذه اللجان لفض الخصومات وخاصة الجنائية منها عن طريق مشايخ القبائل بحكم سواليف البادية " القانون العرفي " .

4 : مشاركتهم بالتعلم أو التعليم بالملايين في مدارس الطاغوت بصفة عامة وكليات القانون التي أسست لأجل تخريج كوادر متخصصة في الياسق والحكم بغير ما أنزل الله والنظرة العامة لهذه الكليات ولهؤلاء الخرِّجين نظرة إجلال وإكبار ومكانة اجتماعية جيدة .

5 : مظاهر خروج الناس تعظيماً وتمجيداً للطواغيت ورموزهم وأعلامهم بالصلاة لها وترتيل الأوردة الكفرية والأنغام الموسيقية، وعبادتهم له (أي الطاغوت) بالأديان الإبليسية الحديثة المتمثلة في القومية والوطنية والديمقراطية والليبرالية رافعين لشعاراتها الشركية النتنة.

6 : مشاركة كثير من الناس ودخولهم في الولاء المباشر للطاغوت بالانخراط في جيشه وشرطته ووزارته القائمة على تنفيذ دينه ونصرته والتمكين له، مع إقرار البقية لهذا وعدم إظهار ما يدل على المخالفة حتى إنه لا يكاد يخلو بيت إلا ويوجد فيه فرد من أولياء الطاغوت الذين ينظر إليهم كافة القوم نظرة إجلال و إكبار.

7 : مشاركة أغلب الناس في منظمات المجتمع المدني والأحزاب المبنية على المواطنة وحرية الاعتقاد والاشتراكية والقومية والعلمانية والديمقراطية والليبرالية.....إلخ

8 : فساد الإعلام المرئي والمسموع والصحافة والمسارح وغيرها حتى خطباء المساجد والذين يشكلون منابر للثقافة العلمانية والديمقراطية والعقيدة الثورية التعبدية ويحملون على عاتقهم عبأ التعبئة الجماهيرية بما يخدم مصالح الطاغوت ويحافظ على كيانه.

9 : انتشار وتفشي شرك القبور، في كل مدينة وقرية وريف ولا تكاد تجد أحد من الناس يعد فاعل هذا النوع من الشرك مشركاً حتى ممن يقرون بكون الفعل شركا.

10 : تعاطي السحر والكهانة وادعاء علم الغيب وهذا لا يخفى انتشاره على أحد، وقليلا ما تجد بان الناس يعلمون بان هذا كفرً، بل تجد بعضهم يعتقد بان الساحر ولي صالح.

11 : الإعلان بالمحرمات على وجه الاستحلال، و إنكار أحكام الله والاعتراض عليها و الشك في عدالتها، ووضعها للتصويت أحياناً.

12 : تعطيل معالم الدين كافة، فالجهاد إرهاب، والتبرج حرية، والحجاب رجعية، و الحدود وحشية و همجية، والربا فائدة، والقمار والميسر عروض تجارية، و ميراث الأنثى ظلم، والإسلام ديمقراطية ،،،،،، إلى آخر القائمة المشؤومة.

13 : وأغلب ما يسمى بالمتدينة ما بين الصوفية والشيعية والإخوانية والتبليغ والتلفية أصحاب العقائد الفاسدة وأصحاب عقيدة العذر بالجهل ومن جادل عنهم وهؤلاء حريصون على أداء شعائر الإسلام واقتفاء السنة مع فساد الأصل عندهم، ((هو التوحيد)).

14 : ثم لو نظرنا إلى من يسمون بالجماعات الجهادية سواء (السلفية المقاتلة أو جماعة الجهاد) الذين يتصدرون مقارعة الطاغوت، لوجدناهم متذبذبين في تحديد أصل التوحيد، فتجدهم أحيانا يخرجون من أصل الدين ما هو منه ويدخلون فيه ما ليس منه، مع كونهم يعدون صفوة المجتمع، فكيف بمن دونهم من الهمج الرعاع اتباع كل ناعق. فتجد منهم من يحصر البراءة فقط في الحكام، دون المحكومين الذين تفشى فيهم هذا الشرك والكفر والإلحاد، وتجدهم مختلفون فيما بينهم هل الجهل عذرا أم لا ومنهم من يعتقد بأنه ليس بعذر لكن في واقع الأمر يعذر، ومنهم من يعذر بأن هذا الكفر قد خفي على الناس من كونه يهدم التوحيد ومنهم من لم يعتبر هذا

الكفر الظاهر المنتشر الأوضح من شمس الظهيرة، وأعتبر الصلاة والصيام وأفشى السلام، وكأننا قد قلنا بأن الناس اليوم أصبحوا ملحدين لا مشركين. ومنهم من يتحاكم للطاغوت لضرورة ومنهم من لم يكفر من تحاكم للطاغوت ببعض الأعذار، فتجدهم يدورون بين كفر عدم تكفير المشركين وبين التحاكم للطاغوت، فلم تتضح عندهم معالم التوحيد، مع وضوح حقيقة الواقع. إذاً فالأصل في هذه المجتمعات الشرك حتى يثبت خلاف ذلك فلا يُعد مسلماً إلا من ثبت دخوله في الإسلام، و جاء الدليل على براءته من الشرك وأهله، والكفر عدم الإيمان، فمن أراد أن يكون مسلماً وجب عليه الدخول في الإسلام و إظهار ما يدل على براءته من الشرك و أهله في هذه الديار .

الجزء الثاني :

كل من لم نحكم له بالإسلام ، يبقى في دائرة الحكم العام الغالب ، والظاهر على الناس سواء عرفنا كفره أو لم نعرفه

المتفق عليه بين الرسل وأتباعهم أنه لا يحكم بالإسلام إلا لمن أظهر الإيمان بأصله هذا في حق الفرد وفي حق الجماعة وفي حق الأمة أيضا.

إنّ الحكمَ على القومِ بمَا يغلب فِيهم لاَ يَنْفِي وجودَ مسلمينَ بينهم ولكِنهم بالغالب هم كفار في الظاهر مادامُوا يكتمون إسلامهم

فالتوحيد فيه كمال الذل وكمال الحرية فيه يتحرر العبد من عبودية كل المخلوقين ليكون عبداً خاضعاً فقط لله رب العالمين .

من حكم بالإسلام على المشرك لكفره فهذا لا شكّ في كفره لأنه جعل الشرك (عبادة الطاغوت) إسلاماً، فلم يجتنب الطاغوت بذلك.وهذا هو حال فرق الضلال والباطل التي تأسلم شعوب الشرك والكفر.. فكما تأسلم مجتمعا شركيا كفريا جاهليا لم يظهر منه إسلاما فكذالك أفرادها سواء بسواء ولكن الذين كفروا لا يعلمون.. وهذا هو دين الأنبياء والرسل وأتباعهم في الحكم على مثل هذه المجتمعات ولا يخالف في

هذا إلا حثالة الجهل المركب من طوائف الضلال إخوان المشركين من مجتمعاتهم الجاهلية الوثنية..

إما إسلام وإما جاهلية ، إما إيمان وإما كفر ، إما حكم الله وإما حكم الجاهلية ، وإما كافر أو مسلم لا ثالث لهما

وصف الله سبحانه وتعالى أقوام الأنبياء السابقين بالجهل ، و رغم هذا كفرهم الله ورُسُله ، ولم يعذروهم بالجهل ، ذالك بأنهم قوم لا يعلمون ، وحكمت عليهم رسلهم وأتباعهم الحنفاء بالشرك أفرادا وعموما حتى يتبين إسلام من آمن منهم برسوله الذي بعث إليهم..

لقد بعث الله الرسل إلى العباد ليردوهم إلى نور الإسلام ، ويخرجوهم من ظلمات الشرك والكفر والجهل.

إن البشرية اليوم بجملتها غارقة في الجاهلية التي أخرجها منها آخر رسول - محمد صلى الله عليه وسلم -

يعترفون بوجود الله سبحانه وأنه خالقهم ورازقهم ، وأداء للشعائر التعبدية مع شرك كامل في العبادة والاتباع والطاعة والحاكمية.

يظن الناس اليوم أنهم أسلموا لنطقهم بالشهادتين وأدائهم للشعائر التعبدية مع جهلهم لمعنى الشهادتين ومع استسلامهم وعبادتهم لغير الله .

والخلاصة: مادام واقع هذه المجتمعات واقعها وثني جاهلي شركي فلا يحكم بإسلام أحد منهم حتى يتبين إسلامه بيقين في خلافه لدين قومه المشركين بتفصيل .

الجزء الثالث :

إن أدعياء الكفر بالطاغوت والإيمان بالله من الذين يؤسلمون مجتمعات الجاهلية الوثنية اليوم تجاهلوا حقيقة الواقع الوثني الشركي الظاهر على هذه المجتمعات وأخذوا بالواقع الظاهر عنهم من شعائر الإسلام حتى لا تلحقهم وصمة التكفير والرمي بكونهم خوارج ، فقرروا أن كل من أظهر شعيرة من شعائر الإسلام في هؤلاء الأقوام المشركة كان مسلماً محققاً للإسلام ومتبرئاً من عبادة الشيطان، فهم إخوة لهم أخوة لهم في الدين يحبونهم وينصرونهم فأنتهوا من حيث بدأوا فناقضوا تأصيلهم الذي يدعونه والأحكام التي يأتون بها عليهم ليقروهم أنهم مسلمون وتنزيلها.

ومناط كفر هؤلاء يكون في نقطتين :

الأولى: جهله بأصل الدين :

إن أصل الدين هو الكفر بالطاغوت والإيمان بالله وقد بيّنه الله بالنصوص القطعية الدلالة، ولا يكون المكلف مسلماً إلا بتحقيقه لهذين الركنين ، فمن ظن أو قرر أنه يُمكن لأحد أن يدخل في هذا الدين ويحققه بغير هذين الأمرين ((الكفر بالطاغوت والإيمان بالله)) فهو يجهل دين الله قطعاً ويجهل كيفية الدخول فيه قطعاً ، ومن جهل أصل دين الله لا يكون مسلماً قطعاً.

إن من عرف أصل الدين وحقق ملة إبراهيم يعلم علم اليقين أن القوم اليوم مشركون ، لم يحققوا التوحيد ، نقضوا أصل الدين وتمسكوا ببعض الشعائر من صلاة وصيام وحجاب ، وهذه الشعائر وإن كانت من دين الإسلام فليست هي أصله ، فمن اعتبر هذه الشعائر دليلاً على إسلامهم ،متجاهلاً ما اشتهر عنهم من أفعال شركية ،فهو مثلهم مشرك لم يعرف أصل دعوة المرسلين ((اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً)) وذلك لأمرين :

الأول: أنه جعل ذات هذه الشعائر هي الإسلام فمن أتى بها فقد حقق الإسلام وهذا القول قول من لم يشم رائحة التوحيد.

الثاني : أنه جعل هذه الشعائر تدُل على الكفر بالطاغوت في قوم يؤدونها مع شركهم وإيمانهم بالطواغيت فمثله لم يعرف التوحيد.

الثانية : عدم تحقيقهم لملة إبراهيم :

ملة إبراهيم هي البراءة من الشرك والمشركين عموما وأفرادا في مجتمعات الشرك والجاهلية كما بيّن ذلك رب العالمين بقوله : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾

فالذي يحكم على كل من يُلقى السلام اليوم بالإسلام، أو يحكم بالإسلام على كل من صلى أو أظهر شعيرة من شعائر الإسلام أو يحكم بإسلام كل من لبست النقاب أو الحجاب والذي يحكم على الملايين التي تحجُ بيت الله الحرام في كل عام بالإسلام لم يُحقق ملة إبراهيم ولم يتبرأ من المشركين قطعاً .

هناك عدة أمور تبين على أنهم ليسوا على ملة إبراهيم

أولا منها :

أن كثير من الناس اليوم يؤدون هذه الشعائر من صلاة وإلقاء السلام و حجاب ونقاب وحج وصيام وأذانٌ وتلفظ بالشهادتين مع تلبسهم بالشرك فالذي يحكم بالإسلام لمن يفعلون هذه الأمور يحكم على المشركين بالإسلام ويتولاهم قطعاً ، وهذا خلاف حكم الله فيهم فقد حكم الله عليهم بالكفر وأمرنا بالبراءة منهم.

ثانياً : أن المسلمين المحققين لملة إبراهيم اليوم قلة قليلة جدا ، وهذا الذي يحكم على كل من يُظهر هذه الشعائر بالإسلام يحكم علي المشركين بالإسلام قطعاً ، فلو كانت هذه الشعوب التي تظهر هذه الشعائر مسلمة فأين نظامهم الإسلامي ،

وأين براءتهم من القوانين الكفرية ، وأين محاكمهم الإسلامية؟

ثالثاً : معرفة المرء بدين قومه وعقائدهم وعاداتهم وتقاليدهم أمر ضروري فطري يعرفه بدون اجتهاد منه، فمن يعش بين عباد البقر لا يتصور جهله بما يمارسه قومه من عبادة البقر، ومن يعيش بين الصوفية عباد القبور والأضرحة يعلم قطعاً ما يمارسه قومه وإن كان يجهل حكم الشرع فيهم - ولا عذر له في هذا الجهل - وكذلك من يعش مع المرجئة والجامية لا يتصور جهله بمعتقداتهم وإن كان يجهل حكم الشرع فيهم، فمن يعتبر الشعيرة دلالة على إسلام القوم اليوم يعلم علم اليقين عقائد القوم وممارساتهم مع معبوداتهم سواء كانوا عباداً للقوانين الوضعية والدساتير أو عباداً للأضرحة والقبور، فالواجب عليه بعد معرفة حالهم - الذي لا يخفى على من يعش بينهم - أن ينزل عليهم حكم الله وقد حكم الله عليهم بالكفر، وهو خالف حكم الله فحكم بإسلامهم.

فهناك تساؤلات لمن يحكم بإسلام من تلفظ بالشهادتين في قومنا اليوم بحجة ، أن الرسول عليه الصلاة والسلام حكم بإسلام من تلفظ بها...

- هل كان في عهد الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، من تلفظ بالشهادتين وهو جاهلا بمعناها ولم يعمل بمقتضاها...؟

- هل كان في عهد الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، من يتلفظ بالشهادتين ويأتي بشعائر الإسلام مع فعله للشرك والكفر...؟

هاتوا جوابكم...!!!

الجزء الرابع :

لماذا : لتوارث الكفر عن آبائهم

فهم بذالك كفار أصليون

ومن سماهم مرتدين فهو كافر أيضا

لأنه حكم لهم بالإسلام قبل الردة

و الردة : هي كفر بعد إسلام

وقومنا لم يدخلوه في الإسلام أصلا.

الجزء الخامس :

حكم مجتمعاتنا اليوم :

من أصل هذا الدين تكفير الكفار، وما من نبي إلا ويحكم على قومه جميعًا بالكفر ولا يستثني منهم أحدًا إلا من أسلم، وقومنا لا يختلفون عن أقوام الرسل ، ونحن اليوم نعيش واقعًا مثل الذي عاشه الأنبياء من قبل ، نعيش بين قوم كفار كفرًا أصليًا ليس كفر ردة عن الإسلام، فهم يجهلون الإسلام ، وقد غاب الإسلام عن هذه الأقوام من مئات السنين فليس الكفر بجديد عليهم، بل إن آباءهم وأجدادهم على الكفر أيضًا، فالكفر جامع لهم ولذراريهم ونسائهم ، وليس على وجه الأرض اليوم قوم يجمعهم الإسلام ، وليس لهم دار تميِّزهم عن غيرهم، فالكفر هو الظاهر العام، ولهذا لا بد أن نعتقد في هذه الأقوام اليوم ما اعتقده رسل الله في مثلهم لكي نحقق أصل الدين .

والحمد لله رب العالمين

..
..
..

{ الرسالة الثانية والتسعون }

الأرض مسطحة :

قال تعالى :﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة الغاشية].

وقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة البقرة].

وقال تعالى : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة النازعات].

ـ دحاها في معاجم اللغة: في (لسان العرب) : الدَّحْوُ: البَسْطُ.
دَحَا الأرضَ يَدْحُوها دَحْواً: بَسَطَها.

ـ وقال الفراء في قوله عز وجل:{ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ }

قال: بَسَطَها.

ـ و في(المحيط): دَحَا اللّهُ الأرضَ يَدْحوها ويَدْحاها دَحْواً: بَسَطَها، وادْحَوَى: انْبَسَطَ.

ـ وفي(الصحاح في اللغة): دَحَوْتُ الشيء دَحْواً: بسطته.

وقال تعالى : ﴿ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ٦ ﴾ [سورة الشمس].

وقال تعالى :﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ٥٣ ﴾ [سورة طه].

وقال تعالى :﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠ ﴾ [سورة الزخرف].

وقال تعالى :﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ٦ ﴾ [سورة النبأ].

قال القحطاني في نونيته

كذب المهندس والمنجم مثله ***فهما لعلم الله مدعيان***

الأرض عند كليهما كروية ***وهما بهذا القول مقترنان***

والأرض عند أولي النهى لسطيحة ***بدليل صدق واضح القرآن***

قال ابن عطية الأندلسي في تفسيره لسورة الرعد:

قوله عزّ وجل :﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٣﴾

قال: مَدَّ الْأَرْضَ يقتضي أنها بسيطة لا كرة- وهذا هو ظاهر الشريعة.

قال الماوردي :(364 - 450 هـ) .

في النكت والعيون في تفسيره للآية الثالثة من سورة الرعد:

"قوله عزّ وجل: { وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ } أي بسطها للاستقرار عليها، رداً على من زعم أنها مستديرة كالكرة" (الجزء الثالث/ص 92) .

▪ الشمس و القمر :

قال تعالى:﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾ [سورة الفرقان].

وقال تعالى : ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة النبأ].

وقال تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة نوح].

وقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة يونس].

ـ هذه الآيات تنقض نظرية وكالة ناسا الكافرة بأن القمر ينعكس ضوء الشمس .

ـ الشمس والقمر يتحركان ويجريان ، وأما الأرض فثابتة لا تتحرك .

قال تعالى : ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [سورة النمل].

وقال تعالى :﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة النحل].

الكرة لن تميد فهذه الآية تكفي في الرد على من زعم أنها كروية لأن الميد للأشياء التي على غير شكل كروية مثل السفينة و نحوها فقط لا محالة.

وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة الأنبياء].

وقال تعالى : ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ ﴾ [سورة الشمس].

وقال تعالى : ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ٣٩ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٤٠ ﴾ [سورة يس].

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ " تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ ". قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ " فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنَ لَهَا، وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلاَ يُقْبَلَ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنَ فَلاَ يُؤْذَنَ لَهَا، يُقَالُ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ. فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : { وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ }

صحيح البخاري.

ـ ليست النجوم على بعد ملايين الكيلومترات و لا أحد يستطيع الخروج من سماء الدنيا.

قال تعالى :﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝١٢ ﴾ [سورة فصلت].

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥ ﴾ [سورة الملك].

وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا ۝٩ ﴾ [سورة الجن].

وقال تعالى : ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ۝٣٣ ﴾ [سورة الرحمن].

■ باب في النجوم :

قَالَ قَتَادَةُ: { وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ } [الملك: ٥] خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلاثٍ: جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ أَخْطَأَ، وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لا عِلْمَ لَهُ بِهِ .

■ السماء قبة :

((السماء بناءً)) : سقفا مرفوعاً أو كالقُبّةِ المضروبة

سورة : البقرة ، آية رقم : 22 ، المعجم: كلمات القران

((السماء بناءً)) : سَقـْفا مَرْفوعا كالقـبّـة فوقكم

سورة : غافر ، آية رقم : 64 ، المعجم: كلمات القران

قال أبو جعفر الطبري : حدثني موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو بن حماد, قال: حدثنا أسباط, عن السُّدّيّ في خبر ذكره, عن أبي مالك, وعن أبي صالح, عن ابن عباس - وعن مُرَّة, عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: " والسّماء بناء ", فبناءُ السماء على الأرض كهيئة القبة, وهي سقف على الأرض .

من أول من قال بكروية الأرض ؟

أول من قال بكروية الأرض المهرج الإغريقي (فيثاغورس) في القرن السادس قبل الميلاد ، و في القرن الخامس قبل الميلاد قال بالكروية رجلان آخران من الإغريق .. هما بارمنيدس و إيمبيدوكليس .. ثم جاء الأحمق أفلاطون دارساً علوم فيثاغورس ليقول أيضاً بالكروية اقتداء به ..

ثم أن كل هؤلاء لم يستدلوا على كروية الأرض .. بل هو اعتقاد اعتقدوه بسبب فطرهم الفاسدة .

ثم جاء من بعدهم الفيلسوف الشهير أرسطو .. و كان أرسطو أحد كبراء مهرجي أمة الإغريق الضالة .. و لشدة ما كان عليه من تهريج قام بالتنظير لكروية الأرض .

فالقول بكروية الأرض هو نظرية فلسفية .

بعض الأدلة العلمية على أن الأرض مسطحة :

أولا : خط الأفق دائما مستقيم ومسطح تمام، باستثناء الصور من وكالة "ناسا" والوكالات الحكومية الأخرى، والتي من الواضح أنه قد تم معالجتها ببرامج مونتاج (كجزء من مؤامرة عالمية).

ثانيا : لا ينظر الشخص إلى الأسفل لرؤية خط الأفق، بغض النظر على مدى الارتفاع الذي حققه. ولو كانت الأرض كروية كان يجب علينا النظر إلى الأسفل من الارتفاعات العالية لمشاهدة خط الأفق.

ثالثا : لو كانت الأرض كروية وتدور بسرعة عالية في الفضاء، فإنه من المستحيل أن تبقى المياه في البحار والمحيطات ساكنة، بدلا من ذلك يجب عليها أن تكون في حركة مستمر، ولكننا نشاهد العكس.

رابعا : إذا كانت الأرض حقا كروية، كان يجب على الأنهار أن تتدفق صعودا، مثل المسيسيبي، ولكي يصل إلى مستقره في البحر، كان يجب عليه أن يتعدى جبلا بارتفاع 17 كم لمسافة 5 آلاف كم تقريبا.

خامسا : إذا كانت الأرض كروية وتدور بسرعة معينة، يمكن للمروحيات الارتفاع عن سطح الأرض والبقاء في المكان ذاته حتى تصل إلى المكان المطلوب.

سادسا : يبلغ طول السكة الحديدية من لندن إلى ليفربول 290 كم تقريبا، ولو كانت الأرض كروية، كان يجب على

السكة الحديدة الارتفاع بمقدار 1645 مترا فوق مدينة برمنغهام، ولكننا نلاحظ أنها مستقيمة تماما.

سابعا : إذا كانت الأرض تدور باستمرار، فإن الطائرات لن تكون قادرة على الوصول إلى وجهتهم بسبب الرياح المعاكسة بسرعة 805 كم في الساعة.

ثامنا : لو كانت الأرض حقا تدور، فإن الرصاص الذي تم إطلاقه بشكل عامودي إلى الأعلى، لسقط بمكان آخر بعيد عن المكان الذي تم الإطلاق منه، وهذا لا يحدث.

وأخيرا من يزعم أن الأرض كروية فهو كافر مكذب ، لله تعالى .

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الثالثة والتسعون }

أكذوبة الطلوع للقمر :

تعرض الشعب الأمريكي وأيضا شعوب الأرض لواحدة من أكبر عمليات النصب في التاريخ والنصاب هو الناسا التي زعمت عبر عملية نصب كبرى محكمة أن سفنها المأهولة حطت على القمر في ستينات وسبعينات القرن العشرين الميلادي والأدلة على ذلك:

الدليل الأول : إلغاء الناسا لعمليات سفر السفن المأهولة إلى القمر ترى ما السبب ؟إنه كما أعلنت الناس أن لا فائدة من استعمار القمر لأن عناصره هي نفسها عناصر الأرض وأما السبب الحقيقي فإنه هو خوف القائمين عليها من أن يكتشف الناس أن ما شاهدوه على شاشات التلفاز كان شرائط سينمائية مصورة خصيصا

الدليل الثانى : علماء ناسا والفلك يزعمون أنه لا يوجد هواء على القمر فكيف رفرف علم الولايات المتحدة في تلك الرحلات مع عدم وجود هواء؟

الدليل الثالث : أن المسافة بين الأرض والقمر ليست معروفة حقيقة فكيف نزلت المركبات على القمر ؟إذا كنا نجهل المسافة كم هي فكيف أنزلنا المركبات على القمر ؟إنهم يزعمون أن قياس المسافة السليم تم بعد وضع الرواد لمرايا على القمر وهذا يعنى وجود خداع لأن اختلاف المسافة عن المسافة الحقيقية يعنى وجود مأزق لا يمكن الخروج منه .

والدليل الرابع : كيف تم تصوير الرحلة المزعومة على القمر دون وجود مصور ففي الرحلة الأولى تم تصوير أرمسترونج والدرين فمن صورهما إذا لم يكن معهما شخص ثالث أو تم رمى كاميرا أمامها تتحرك وحدها وهو شيء لم يتم اختراعه إلا بعد ذلك بعشرات السنوات ؟

والدليل الخامس : كشف المخرج الأمريكي "ستينلي كوبريك" أن كل مشاهد هبوط أول إنسان على القمر مزورة، معلنا أنه هو الذي كان يصورها.

وقال المخرج في حديث أدلى به قبل وفاته ونُشر مؤخرا، أن "كل عمليات الهبوط على القمر كانت مزورة، فأنا كنت ذلك الشخص الذي صور ذلك".

ويشرح كوبريك في حديثه بشكل مفصل وشامل كيفية اختلاق وكالة "ناسا" الأمريكية للفضاء كافة عمليات الهبوط

على القمر، وكيف أنه كان يصور على الأرض جميع مشاهدات البعثات الأمريكية المزعومة إلى القمر.

بهذا الشكل تم وضع نقطة كبيرة ونهائية في القطاع المزعوم الفضائي الأمريكي "غير المسبوق" من قبل مايسترو المخرج في هوليود الذي يتمتع باعتراف عالمي.

ونُشر هذا الحديث المتضمن اعترافا صارخا لموضوع قد أثار الكثير من التساؤلات والشكوك لأعوام كثيرة، بعد وفاة المخرج بـ16 عاما، وبات الأخير له حيث صوره المخرج باتريك ميوريي قبل ثلاثة أيام من وفاته في مارس/ من عام 1999.

وأجبر ميوريي قبل تسجيل الحوار على اتفاق يلزمه بعدم نشر أو الإعلان عن فحواه خلال 15 عاما من يوم وفاة كوبريك.

وقد أثار اللقاء ضجة عالمية في الأيام الأخيرة بكل أنحاء العالم وكشف أخيرا زيف أكبر كذبة أمريكية كانت قد أثارت سابقا الشكوك والتساؤلات، على الأقل لعدم تكرار مثل هذه الرحلات الفضائية إلى القمر مرة أخرى مع أن التقنيات صارت متطورة وحديثة أكثر.

هذا فضلا عن تساؤلات أخرى مثل سبب رفرفة العلم الأمريكي فوق القمر الخالي من الهواء كما يزعمون .

والحمد لله رب العالمين

..
..
..

{ الرسالة الرابعة والتسعون }

قضية الحكم على الناس اليوم وتحقيق عقيدة الولاء و البراء فيهم :

كل من فهم الإسلام بمفهومه الصحيح وعرف الطاغوت وأنواعه بما فيها طاغوت الحكم، وعرف أنواع العبادة وأن صرفها لغير الله شرك به، وعرف الحاكمية بتفاصيلها وأن التشريع حق خالص لله لا يجوز إعطاءه لغيره عز وجل ، وأن الدول التي تزعم أنها مسلمة بما فيها الدولة السعودية ليست على الإسلام ، وأن كل الديار اليوم ديار كفر ، وأن التحاكم لغير شرع الله كفر، وكل من يقول بجواز صرفه للطاغوت سواء لمصلحة أو ضرورة أو حاجة فهو كافر، وأن البراءة من الشرك والمشركين وتكفيرهم من أصل الدين وكان قد باشر واقعنا وعاشه سنين عمره، لمّا يأتيه هذا المفهوم الجديد فما عليه إلاّ أن يطبقه في واقعه وهذه بديهية لا تحتاج إلى كثر عناء فكل من باشر واقع الناس اليوم، إذا دُعي للإسلام الذي لم يسمع به لا من والديه (و دعك مما توارثه عنهما من شعائر تعبدية و أخلاق، فهي ليست الإسلام المتمثل في الكفر بالطاغوت والإيمان باللـه) ولا من أقربائه و لا من جيرانه و لا من علمائهم و مشايخهم ومن يُشار إليهم بالبنان.

يعلم علم يقيني حكم هؤلاء القوم ، و لا يعتبر بعدها دعاوي القوم التي كان أيضاَ من قبل يسمعها أنهم مسلمون و يؤدون شعائر تعبدية لله و يقولون "لا إله إلاّ الله "

و هكذا حدث مع الصحابة الكرام ، عندما ارتدت العرب ، بل قال الصديق رضي الله عنه إن الأرض كافرة وكفر القوم بالعموم ، وفي قوم مسيلمة الكذّاب لم يعتبر الصحابة تلفظهم بلا إله إلا الله و لا صلاتهم و لا سماع الآذان منهم ، وكان بينهم أناس يكتمون إيمانهم كحال مجاعة بن مرارة رضي الله عنه ، هل قال الصديق رضي الله عنه سأتبين من القبائل فردا فردا أو أتوقف في الحكم عليهم لأعلم من ارتد ومن بقي مسلما ؟ أم كفرهم بالعموم إلا من أظهر مخالفته لهم .

فهل يُقال أن الصحابة كانوا خوارج لأنهم يُكفرون و يقاتلون من يقول لا إله إلا الله **!؟!؟**

فالناس اليوم ومنذ قرون يقولون " لا إله إلا اللـه "، وهم مع ذلك كفار أصلين لا يعلمون معناها ولا يعملون بمقتضاها .

قال حمد ابن عتيق :

مسألة إظهار الدين، فإن كثيراً من الناس قد ظن أنه إذا قدر على أن يتلفظ بالشهادتين، وأن يصلي الصلوات الخمس، ولا يرد عن المسجد، فقد أظهر دينه وإن كان مع ذلك بين المشركين، أو في أماكن المرتدين، وقد غلطوا في ذلك أقبح الغلط.

فاعلم أن الكفر له أنواع وأقسام تتعدد بتعدد المكفّرات، وقد تقدم بعض ذلك، وكل طائفة من طوائف الكفران، اشتهر عندها نوع منه، ولا يكون المسلم مظهرًا لدينه حتى يخالف كل طائفة بما اشتهر عندها، ويصرح لها بعداوته والبراءة منه ؛ فمن كان كفره بالشرك ، فإظهار الدين عنده التصريح بالتوحيد ، والنهي عن الشرك والتحذير منه. ومن كان كفره بجحد الرسالة، فإظهار الدين عنده: التصريح بأن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم والدعوة إلى اتِّباعه، ومن كان كفره بترك الصلاة، فإظهار الدين عنده: فعل الصلاة والأمر بها. ومن كان كفره بموالاة المشركين والدخول في طاعتهم، فإظهار الدين عنده: التصريح بعداوته والبراءة منه ومن المشركين.

وبالجملة فلا يكون مظهرًا لدينه إلا من صرح لمن ساكنه من كل كافر ببراءته منه، وأظهر له عداوته لهذا الشيء الذي صار به كافراً، وبراءته منه. ولهذا قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم: عاب ديننا، وسفَّه أحلامنا، وشتم آلهتنا.

وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [سورة يونس].

فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ..} إلى آخره، أي: إذا شككتم في الدين الذي أنا عليه، فدينكم الذي أنتم عليه أنا بريء منه، وقد أمرني ربي أن أكون من المؤمنين الذين هم أعداؤكم، ونهاني أن أكون من المشركين الذين هم أولياؤكم.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾

[سورة الكافرون]. فأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول للكفار: دينكم الذي أنتم عليه أنا بريء منه، وديني الذي أنا عليه أنتم براء منه. والمراد:التصريح لهم بأنهم على الكفر، وأنه بريء منهم ومن دينهم.

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الخامسة والتسعون }

امتحان الناس لمعرفة دينهم زمن الفتن :

ابدأ كلامي بقول : الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ ﴾ [سورة الممتحنة : 10] .

هذا من أكبر الأدلة على امتحان الناس .

فعندما تكثر البدع يمتحن الناس لمعرفه دينهم.

الامتحان هو وسيلة من وسائل معرفة أحوال الأشخاص وتمييزهم

إذا تعذر معرفة حقيقتهم ظاهرا و لم يظهر ما يميزهم عن غيرهم .

مشروعية الامتحان :

أصل الامتحان مشروع بدلالة الكتاب والسنة .

أصل الامتحان ثابت في نصوص الشرع , ومن ذلك امتحان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الجارية بسؤالها [أين الله ؟] , [من أنا؟]

لما ثبت في صحيح مسلم في حديث معاوية بن الحكم السلمي في قصة ضربه لجاريته وفيه: قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟

قال: ائتني بها. فأتيته بها فقال لها: أين الله ؟ قالت: في السماء. قال من أنا؟ قالت: أنت رسول الله . قال: أعتقها فإنها مؤمنة .

فهذا الحديث أفاد مشروعية الامتحان بالأقوال بدلالة قوله (صلى الله عليه وسلم) [أين الله؟] , وكذلك أفاد مشروعية الامتحان بالأعيان والشخوص بدلالة قوله (صلى الله عليه وسلم] [من أنا؟] .

قال عثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية (ص\48) : "ومما يحقق قول ابن المبارك قول رسول الله للجارية أين الله يمتحن بذلك إيمانها "

وقال صلى الله عليه وسلم : "آية الإيمان حب الأنصار ، وآية النفاق بغض الأنصار" . والحديث ورد بهذا اللفظ في صحيح البخاري من حديث أنس وقد جاء بلفظ مشابه في صحيح مسلم .

النقولات عن بعض السلف في مسألة الامتحان :

1: امتحان الناس و اختبارهم في دينهم قبل الحكم بإسلامهم

قال عبد الله بن الإمام أحمد: 193 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْعَطَّارِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ زِيَادٍ سَبَلانُ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ، فَقُلْتُ: مَا تَقُولُ فِيمَنْ يَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ ؟ فَقَالَ: لَوْ كَانَ لِي عَلَيْهِ سُلْطَانٌ لَقُمْتُ عَلَى الْجِسْرِ فَكَانَ لا يَمُرُّ بِي رَجُلٌ إِلا سَأَلْتُهُ، فَإِذَا قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ وَأَلْقَيْتُ رَأْسَهُ فِي الْمَاءِ. [السُّنَّة لعبد الله بن أحمد - من زعم أنَّ الله لا يتكلَّم فهو يعبد الأصنام].

2: قال أبو عبد الله بن بطة العُكْبُري: 421 أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عُمَرُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ الْقَطَّانَ، يَقُولُ لَمَّا قَدِمَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ الْبَصْرَةَ: جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى أَمْرِ الرَّبِيعِ يَعْنِي ابْنَ صُبَيْحٍ، وَقَدْرَهُ عِنْدَ النَّاسِ، سَأَلَ: أَيُّ شَيْءٍ مَذْهَبُهُ ؟ قَالُوا: مَا مَذْهَبُهُ إِلَّا السُّنَّةُ، قَالَ: مَنْ بِطَانَتُهُ؟ قَالُوا: أَهْلُ الْقَدَرِ، قَالَ: هُوَ قَدَرِيٌّ، قَالَ الشَّيْخُ: رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، لَقَدْ نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، فَصَدَقَ، وَقَالَ بِعِلْمٍ فَوَافَقَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّة، وَمَا تُوجِبُهُ الْحِكْمَةُ وَيُدْرِكُهُ الْعِيَانُ وَيَعْرِفُهُ أَهْلُ الْبَصِيرَةِ وَالْبَيَانِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾ .[الإبانة الكُبرى - باب التَّحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب ويفسدون الإيمان].

3: قال الإمام البربهاري : وَلَا يَحُلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَقُولَ: فُلَانٌ صَاحِبُ سُنَّةٍ حَتَّى يَعْلَمَ مِنْهُ أَنَّهُ قَدْ اِجْتَمَعَتْ فِيهِ خِصَالَ السُّنَّةِ، لَا يُقَالُ لَهُ: صَاحِبُ سُنَّةٍ حَتَّى تَجْتَمِعَ فِيهِ السُّنَّةُ كُلُّهَا. [شرح السُّنَّة (صـ : 122)].

4: قال البربهاري :" و المحنة في الإسلام بدعة أما اليوم فيمتحن بالسنة" شرح السنة

5: امتحان سليمان بن طرخان التيمي بالقدر لمن أراد أن يحدثه , كما قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (6\200) : عن مهدي بن هلال قال : (أتيت سليمان فوجدت عنده حماد بن زيد ويزيد بن زريع وبشر بن المفضل وأصحابنا البصريين فكان لا يحدث أحدا حتى يمتحنه فيقول له الزنى بقدر فإن قال نعم استحلفه أن هذا دينك الذي تدين الله به فإن حلف حدثه خمسة أحاديث) .

6: عن المروذي سألت احمد : امر في الطريق فأسمع الإقامة ،هل تراني اصلي ، قال كنت أصلي ،أما إذا كثرت البدع لا تصلي إلا خلف من تعرف . طبقات الحنابلة

7: قال أبو محمَّد الرَّامهرمزي (تـ360 هـ) : 803 حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ بْنُ سُهَيْلٍ، ثنا الْعَبَّاسُ التَّرْقُفِيُّ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْمُهَلَّبِ الْأَزْدِيُّ، قَالَ: كَـــانَ زَائِـــدَةُ لَا يُـــحَـــدِّثُ أَحَـــدًا حَـــتَّـــى يَـــمْـــتَـــحِـــنُـــهُ، فَإِنْ كَانَ غَرِيبًا، قَالَ لَهُ: مَنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ قَالَ: أَيْنَ مُصَلَّاكَ ؟ وَيَسْأَلُ كَمَا يَسْأَلُ الْقَاضِي عَنِ الْبَيِّنَةِ، فَإِذَا قَالَ لَهُ سَأَلَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ قَالَ: لَا تَعُودَنَّ إِلَى هَذَا الْمَجْلِسِ، فَإِنْ بَلَغَهُ عَنْهُ خَيْرًا أَدْنَاهُ وَحَدَّثَهُ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا الصَّلْتِ، لِمَ تَفْعَلُ هَذَا ؟ قَالَ: أَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ الْعِلْمُ عِنْدَهُمْ، فَيَصِيرُوا أَئِمَّةً يُحْتَاجُ إِلَيْهِمْ، فَيُبَدِّلُوا كَيْفَ شَاءُوا. [المُحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي].

8: قال الخطيب البغدادي: 754 أنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَزَّازُ، أنا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْفٍ، نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِيَ، يَقُولُ: قَالَ حُسَيْنٌ الْجُعْفِيُّ: كَانَ زَائِدَةُ لَا يُـــحَـــدِّثُ أَحَـــدًا حَـــتَّـــى يَـــمْـــتَـــحِـــنُـــهُ، فَكَلَّمْتُهُ فِي رَجُلٍ أَنْ يُحَدِّثَهُ فَقَالَ: هُوَ صَاحِبُ سُنَّةٍ ؟. [الجامع لأخلاق الرَّاوي وآداب السَّامع - من كان لا يحدِّث أهل البدع].

9: قال الخطيب البغدادي: 757 أَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدِ بْنِ عُثْمَانِ بْنِ شِيطَا الْبَزَّازِ، نَا عَلِيُّ بْنُ حَمَدِ بْنِ الْمُعَلَّى الشُّونِيزِيِّ، وَأَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ بُكَيْرٍ النَّجَّارِ، أَنَا مُوسَى بْنُ لُمَيٍّ بْنِ مُوسَى الْبَزَّازِ الأَحْوَلِ، قَالَا: نَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفِيرْيَابِيِّ، حَدَّثَنِي عَبَّاسٌ الْعُنْبُرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ يُونُسَ يَقُولُ: رَأَيْتُ زُهَيْرَ بْنَ مُعَاوِيَةَ جَاءَ إِلَى زَائِدَةَ بْنِ قُدَامَةَ فَكَلَّمَهُ فِي رَجُلٍ يُحَدِّثُهُ، فَقَالَ: مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ هُوَ ؟ قَالَ: مَا أَعْرِفُهُ بِبِدْعَةٍ، قَالَ: هَيْهَاتَ، أَمِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ هُوَ؟ فَقَالَ: زُهَيْرٌ: مَتَى كَانَ النَّاسُ هَكَذَا؟ فَقَالَ زَائِدَةُ: مَتَى كَانَ النَّاسُ يَشْتِمُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ. [الجامع لأخلاق الرَّاوي وآداب السَّامع - كراهة التَّحديث لِمَن لا يبتغيه وأنَّ من ضياعه بذلُه لغير أهليه].

10: جاء في سير أعلام النُّبلاء: 435 قَالَ القَاسِمُ بنُ أَبِي صَالِحٍ: جَاءَ أَيَّامَ الحَجِّ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ الفَضْلِ القُسْطَانِيُّ، وَحُرَيْشُ بنُ أَحْمَدَ إِلَى إِبْرَاهِيْمَ بنِ الحُسَيْنِ، فسَأَلاَهُ عَنْ حَدِيْثِ الإِفكِ - رِوَايَةَ الفَرْوِيِّ عَنْ مَالِكٍ - فَحَانَتْ مِنْهُ التِفَاتَةٌ، فَقَالَ لَهُ الزَّعْفَرَانِيُّ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ ! تُحَدِّثُ الزَّنَادِقَة ؟

قَالَ: وَمَنِ الزِّنْدِيقُ ؟

قَالَ: هَذَا، إِنَّ أَبَا حَاتِمٍ الرَّازِيَّ لاَ يُحَدِّثُ حَتَّى يَمْتَحِنَ. [سير أعلام النُّبلاء - الآثار الواردة عن أئمة السُّنَّة في أبواب الاعتقاد].

11: جاء في سير أعلام النُّبلاء: 439 قَالَ هِشَامٌ: لَقَيْتُ شِهَابَاً وأَنَا شَابٌّ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَمِئَةٍ، فَقَالَ لِي: إِنْ لَمْ تَــكُــنْ قَــدَرِيَّــاً وَلَا مُــرْجِــئــاً، وَحدَّثْتُكَ، وَإِلَّا لَمْ أُحَدِّثْكَ، فَقُلْتُ: مَا فِي هَذَيْنِ شَيْءٌ. [سير أعلام النُّبلاء - الآثار الواردة عن أئمة السُّنَّة في أبواب الاعتقاد].

12: قال أبو مسهر قدم أبو إسحاق الفزاري دمشق فاجتمع الناس ليسمعوا منه فقال : اخرج إلى الناس ، فقل لهم : من كان يرى القدر ، فلا يحضر مجلسنا ، ومن كان يرى رأي فلان ، فلا يحضر مجلسنا ، فخرجت ، فأخبرتهم)[السير [541/8

13: قال البربهاري : وإذا رأيت الرجل يحب أبا هريرة وأنس بن مالك وأسيد بن حضير فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله . (شرح السنة للبربهاري).

14: وقـال أيضـاً: وإذا رأيت الرجل يحب أيوبا وابن عون ويونس بن عبيد وعبد الله بن إدريس الأودي والشعبي ومالك بن مغول ويزيد بن زريغ ومعاذ بن معاذ ووهب بن جرير وحماد بن زيد وحماد بن سلمة ومالك بن أنس والأوزاعي وزائدة بن قدامة فاعلم أنه صاحب سنة . (شرح السنة).

15: وقـال أيضـاً: وإذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل والحجاج بن المنهال وأحمد بن نصر وذكرهم بخير وقال قولهم فاعلم أنه صاحب سنة . (شرح السنة).

16: قال ابن أبـي حاتـم : وسمعت أبـا جعفر مـحمد بن هارون الـمُخَرّمِيّ الغَلاّس يقول: إذا رأيتَ الرجل يقع فـي أحمد بن حنبل، فـاعلـم أنه مُبْتَدِع. تهذيب الكمال : 226/1

17: قالَ أبو يَعْلَـى الـمَوْصِلِـي : سمعتُ:أحمدَ بن إبراهيـم الدَّوْرقـيَّ يقولُ: مَن سمعتـموه يذكر أحمد بن حنبل بسوءٍ، فـاتهموه علـى الإسلام. تهذيب الكمال : 226/1

18: وقالَ أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن عليَ الأنصاريٌ الهَرَوِي : أخبرني أبو حاتِم أحمد بن الحسن البَزّاز الفقيه بالري، قال: سمعتُ الإمامَ الحسنَ بنَ عليّ بن جعفرٍ الأصبهانيَّ الحَنْبليَّ بالري يقولُ: " سمعتُ أحمدَ بن محمدِ بن سَلِيْلِ التَّمِيْميَّ الرازيَّ وَرّاقَ عبد الرحمن بن أبي حاتِمٍ يقول: سمعت ابن أبي حاتِم يقولُ: سمعتُ أبي يقول:إذا رأيتُمُ الرجلَ يُحِبُّ أحمدَ بن حنبلٍ،فاعلموا أنَّه صاحب سُنَّةٍ ".تهذيب الكمال : 226/1

19: ذكر ابن شبيب النيسابوري وهو من الطبقة الثالثة محدث أهل مكة وصديق الإمام أحمد ابن حنبل قال :

((دخل رجل على أبي عبد الله ((يعني الإمام احمد)) فقال يا...إمام إن صهرا قد رجع من 《"الثغر في الشام"》 وإني حبست عنه إبنتي حتى أختبره في القرآن .

فقال أبا عبد الله : لا تخليها له حتى تختبره فإن قال بخلق القرآن ففرق بينهما)).

20: عن سفيان الثوري عندما ذكر أحد أصحابه رجلا لا يعرفه سفيان فقال :

((هل تعلم دينه هل هو من أهل السنة فقال لا أعلم عليه غير ذلك فأعاد عليه السؤال فقال أو غيرا هذا أعلن عنه فقال في آخرها إن لم تعلمه وتعلم دينه فلا تزكيه فأنت تعلم زماننا وما فيه من البدع وما فيه من الضلالات وما فيه من الرفض)

قلتُ : فلا يُحكَم بإسلام شخصٍ لا سيَّما في هذا الزَّمان الَّذي يشتدُّ فيه غربة أهل السُّنَّة في جوف ديارهم يومًا بعد يومٍ ، إلَّا إذا علمنا عنه براءته من المُكفّرات المتواترة بين النَّاس، ولا يُعتقد فيه أنَّه من أهل السُّنَّة والجماعة إلَّا إذا علمنا عنه براءته من البدع والأهواء المنتشرة.

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة السادسة والتسعون }

بعض مظاهر الشرك والكفر والنواقض ، المنتشرة في هذا الزمان :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الرسالة في بعض مظاهر الشرك والكفر والنواقض ، المنتشرة في هذا الزمان وقد جمعت فيها أكثر من [230] ناقض ، ويوجد نواقض أخري لأن صور الشرك والكفر لا حصر لها .

نسأل الله السلامة والعافية .

وقد شرحت بعض النواقض ما أمكن لي نسأل الله عز وجل القبول والإخلاص في القول والعمل.

وقد جعلت علامة مسطرة [ـــــــ] لكي تفصل بين كل ناقض.

1: شرك القبور .

2: شرك الحاكمية .

3: شرك التشريع . أو عدم إفراد الله تعالى بالتشريع للخلق.

4: شرك اختيار أو انتخاب مشرع .

5: شرك الطاعة والإتباع .

6: شرك تلقى الحكم من الطاغوت .

7: الجهل بأصل الدين ، وهذا كفر .

8: من أخرج تكفير المشركين من أصل الدين ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر .

9: من أخرج تكفير أطفال المشركين من أصل الدين ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر .

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم (29) عنوان الرسالة { الرد على المشركين الذين اخرجوا تكفير أطفال المشركين من أصل الدين } ص (481).].

10: من حكم على الناس بالإسلام بإظهار بعض الشعائر فقط ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر .

•• فمن لم يعتقد كفر هذه الشعوب المشركة ، فهو كافر ، ومن كفرها لكن أخرج تكفيرها من أصل الدين فهو كافر ،

ومن لم يعتقد كفر هؤلاء جميعا فهو كافر ومن شك في كفرهم فهو كافر .

11: شرك الوطنية والعلمانية والليبرالية والقومية والجنسية ....)، من لا يبرأ إلى الله من شرك الدساتير والقوانين الوضعية وشرك الديمقراطية وشرك الوطنية والجنسية ولا يكفر بها ومن عابديها فليس بمسلم .

12: من لم يكفر العاذر للمشركين وعاذر العاذر وأن وصل إلى ألف ، فهو كافر ، إلى أن تتوقف السلسلة عند الموحد .

•• قال يزيد بن هارون (ت 206) رحمه الله : "من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، ومن لم يكفره؛ فهو كافر، ومن شك في كفره؛ فهو كافر" المصدر: الإبانة 257

13: من لم يكفر القوم الكافرين بالعموم ، فهو كافر ، أي أن الأصل في الناس اليوم ومنذ قرون الكفر ، وهم كفار أصليون ، ولا يثبت إسلام لأحد إلا بعد امتحانه .

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في مجموعة رسائل منها رسالة رقم (91) ص (1196).].

14: من لم يكفر جاهل الصفات التي هي من صفات الربوبية (العلو ،الكلام ، القدرة ، العلم ، الحياة ، وغيرها من صفات الربوبية ....) ، فهو كافر .

15: من لم يكفر عاذر جاهل الصفات التي هي من صفات الربوبية ، فهو كافر .

16: وأن من شبه صفات الله بخلقه أو عطل صفة واحدة مما وصف الله بها نفسه أو وصفه بها نبيه ، بالتحريف المسمى تأويلا أو بالجحود الذي هو التكذيب فهو ملحد بأسماء الله كافر بوجهه العظيم ، ومن شك في كفره فهو كافر.

17: الإيمان بالقدر خيره وشره ، وأنه علم الله وسره وحكمته ، علم سبحانه ما الخلق عاملون، وكتب ما هو كائن إلى يوم يبعثون ، وشاء الله ذلك ولا يحدث في كونه شيء إلا بعلمه ومشيئته ، وخلق أعمال خلقه كلها وخلق لهم إرادة ومشيئة لا تخرج عن مشيئة الله ، وخلق عباده منهم شقي وسعيد ، وخلق الخير والشر وأنه يهدي من يشاء ويضل من يشاء وأنه لا يحدث شيء في كونه إلا بمشيئته.

وأن الكفر والمعاصي لا يخرجان عن مشيئة الله الكونية والله خلقهم ، وكل بقدر الله وأن مراتب القدر أربعة العلم والكتابة والمشيئة والخلق من أنكر شيء من هذا كله أو خالف شيئا فهو قدري كافر ومن شك في كفره فهو كافر .

18: القرآن كلام الله غير مخلوق وكلام الله صفته وصفات الله غير مخلوقة، متلوا كان أو مكتوبا أو مسموعا أو محفوظا هو كلام الله غير مخلوق ، وهو كلام بحرف وصوت من قال غير ذلك فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر .

- ونؤمن بكتب الله التي أنزلها على رسله أجمعين ما عرفنا منها وما لم نعرف كالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن وصحف إبراهيم وموسى ، لا نكذّب بشيء منها ولا نقول نؤمن ببعض ونكفر ببعض ، ونؤمن بأنها كلام الله تعالى الذي أوحاه إلى رسله عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام .

وإيماننا بالتوراة والإنجيل وغيرها هو إيمان بأصولها التي أنزلت على رسل الله ـ عليهم السلام ـ ونؤمن بأنه قد دخلها التحريف من بعدهم فصار فيها الحق وفيها الباطل , فنؤمن بما فيها من الحق مجملاً ونكفر بما فيها من الباطل.

ونؤمن بأن القرآن العظيم هو آخرها ومهيمناً عليها ، وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

ونؤمن بأن العمل إنما يجب بما شرعه الله لنا في القرآن الكريم الذي جعله الله مهيمناً على الكتب كلها ؛ فمن عمل بغيره من الشرائع المنسوخة فهو كافر , فكيف بمن عمل بغيره من القوانين الممسوخة ؟

19: من قال يا قرآن اشفع لي ، فهو كافر مشرك ، وكذلك من زعم وقال بجواز دعاء ، الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن الكريم مثل ، يا ﴿الٓمٓ﴾ اشفع لي ، أو يا ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ اغفر لي ، أو يا ﴿حمٓ﴾ ارزقني ، ونحو ذلك ، فهو مشرك كافر ، ومن شك في كفرهم فهو كافر .

20: دعاء صفة من صفات الله تعالى ، شرك أكبر ، فمن قال : يا رحمة الله ، يا عزة الله ، يا قوة الله ، يا حكمة الله ، يا مغفرة الله ، يا حول الله ، يا فرج الله ، ونحو ذلك فهو مشرك كافر بالإجماع .

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 31 } عنوان الرسالة { دعاء صفة من صفات الله تعالى شرك أكبر } ص { 489 }.].

21: من قال أن الله علي ما يشاء قدير وعلي مالا يشاء ليس بقدير ، فهو كافر .

- قاعدة أثرية في صفات رب البرية :

{ تنزه الله تعالى عما ينافي الكمال المطلق له وحده بمشيئته وإرادته واختياره لاعن عجز كما تقوله الأشعرية الجهمية }.

وهذه من القواعد المهمة فهمها وضبطها لكثرة الاضطراب فيها .

فالله تعالى تنزه عن الظلم مثلا المنافي لكمال العدل المطلق له بإرادته ومشيئته وهذا محل الثناء والمدح لا عن عجز حاشاه ـ عز وجل .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ١٠٨﴾ ، وقال سبحانه : ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ٣١﴾ .

فالله تعالى بين أنه يريد اليسر والهداية والتوبة على خلقه فهذا أمر به وحض عليه ، وبين أنه تنزه عن بعض أنواع الإرادة كالظلم فهذا حرمه على نفسه وحرمه على الخلق أجمعين .

ـ ومنه قوله تعالى : ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ٤﴾

﴿لَوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ﴾ لاختار ﴿مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ﴾ ينزه نَفسه أن يكون لَهُ ولد ﴿ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ قهر العباد بالموت وبما شاء من أمره . انتهي من تفسير ابن أبي زمنين .

- وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾﴾

- واللهو هنا كما قاله جماعة من السلف { الزوجة أو المرأة } وقيل اللعب وقيل النساء وافتتحت الآية بقوله ((لَوْ)) قال الضحاك رحمه الله [كل لو في القرآن لا تكون أبدا] فالمعنى أن ذلك لا يكون ولا ينبغي ولذلك قال ((إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ)) أي ما كنا فاعلين على النفي فقوله ((إن)) بمعني ((ما)) عند أهل التفسير بخلاف بعض النحاة حيث جعلوها شرطية

وانتبه هنا مسألة ((ما كنا فاعلين هذا النفي يساوي عند العرب الترك والامتناع)) .

لأن الترك والامتناع الذي يمدح به رب العالمين حقيقته الامتناع عن الفعل بإرادة فترك الله عز وجل ، للهو والولد

والظلم بإرادته واختياره ومشيئته لأن ذلك ينافي الكمال المطلق والله سبحانه منزه عن نقص وعيب يلحق كماله عز وجل .

- ولا يفهم امرؤ أني أقرر أنه ممكن فعل ذلك فرق كبير بين القدرة على الشيء وبين إمكانية فعله ، من قال أن الله تعالى يمكن يظلم أو يتخذ ولد ، فهو كافر زنديق عدو لله سبحانه ــ وهذا حقيقة قول بعض أئمة المعتزلة حين قالوا ان الله قادر على أن يظلم ـ والعياذ بالله ـ مرادهم بالقدرة على الشيء هو الممكن فعله ووقوعه كما هو معلوم من فلسفتهم الكلامية في كل مقدور عليه يمكن فعله ووقوعه ولو وقع قالوا هو الحق فقاسوا على هذا الأصل الفلسفي الكلامي فجاءوا بكفريات لم يقلها أبو جهل وأبو لهب .

فالقاعدة عند المعتزلة الأشرار كأبي الهذيل العلاف وغيرهما من أئمة الكفر ، أن المقدور عليه يمكن فعله ووقوعه وهذا كفر وزندقة .

فإن المقدور عليه ـ عند أهل السنة ـ يمكن فعله إذا كان كمالا لا نقص فيه ، بهذا القيد ، وأما إذا كان نقصا وعيبا كالولد والصاحبة والظلم ، فلا يفعل أبدا لا إمكانا ولا وجودا .

فانتبه !!!.

أما أهل السنة فيقولوا ليس كل مقدور عليه من الله تعالى يمكن فعله منه سبحانه ، والدليل هذه الآيات في قوله تعالى :
((لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا)) وقوله ((لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا
)) فالولد واللهو تعلق بقدرة الله تعالى لكن الله لا يفعله مطلقا كما قال ((إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ)) أي ما كنا فاعلين بمشيئته وإرادته لا عن عجز فهنا محل الثناء والمدح أن ترك الولد والصاحبة بمشيئته وإرادته .

ومثله قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما يرويه عن ربه ((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا)) .

فتحريم الله على نفسه الظلم هو المنع من فعله مطلقا لا إمكانا ولا وجودا . وهذا المنع من الظلم بإرادته ومشيئته لا عن عجز كما تقوله الأشعرية الكفار فقد قرر الأشعري والباقلاني والجويني في الإرشاد والرازي وغيرهم من أئمة الكفر أن الذي لا يريده الله وتركه بمشيئته فلا قدرة عليه أبدا وهذا كفر وزندقة .

بل هو سبحانه ـ امتنع عن الظلم بإرادته ومشيئته فلا يفعله مطلقا لأنه هو العدل الحق الحكم المبين سبحانه وتعالى .

- لذلك قال تعالى : ((لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ)) قال جمع من السلف الملائكة وقيل أهل السماء وقيل الحور العين ، قاله إبراهيم النخعي رحمه الله - وهذا كله أي الملائكة والحور العين وأهل السماء تحت قدرة الله المطلقة مقدورة لله وحده لا شريك له ، لكن قال ((إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ)) أي ما كنا فاعلين على النفي فهو تحت القدرة ، لكن الله لا يفعله لأنه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

- فمن هذه الآية العظيمة علم وفهم هذه القاعدة ((أن كل نقص وعيب تنزه الله عنه فهو بإرادته ومشيئته لا بعجزه سبحان الله عما يصفون)) .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ ﴾ .

فكلمة (ما ينبغي) في كتاب الله تأتي في المحظور شرعا وقدرا .

والولد والصاحبة والظلم محظور شرعا، فقد حرم الله نسبة ذلك له سواء نسبة فعل أو يمكن أن يفعل ومن نسب ذلك له ، فهو كافر .

ومحظور قدرا لكمال حياته وقيوميته وعدله ، فمن قال أنه يفعل ذلك وجودا أو إمكانا ، فهو كافر .

فخلاصة ما في الباب:

1 : كل شيء أراد الله فعله أو لم يريد فعله فهو داخل تحت قدرته ، لذلك قال السلف ؛ القدر قدرة الرحمن ، فما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ،لأنه هو القدير المقتدر القادر .

وكلامنا فيما لا يشاؤه ولا يريده هل هو تحت قدرته أم لا ؟ كالولد والصاحبة والظلم ؟

فليسأل الأشعري جهمي هل الولد والصاحبة واللهو داخلان تحت القدرة أم لا ؟

فإن قال غير داخلان فقد كفر و كذب القرآن .

وإن قال داخلان فالجواب حق هما داخلان لكن لا يفعلان مطلقا فهما تحت قدرته لكن لا يفعله مطلقا لكمال حياته وغناه وقيوميته ووحدانيته وعدله سبحانه وتعالى .

- وليسأل هل ترك الله للظلم بإرادة أم لا ؟

فإن قال لا ، كفر - وإن قال نعم وهو الحق .

- يسأل هل ما يريده الله قادر عليه أم لا ، أو قل تحت قدرته أم لا ؟

فإن قال لا يدخل كفر ، وإن قال نعم وهو الحق كبت وانقطع ولله الحمد .

- فالأشعرية الجهمية قالت إن الولد والصاحبة والظلم لا يدخلون تحت قدرة الله تعالى مطلقا ، لأن قاعدة القدرة عندهم (الله على ما يشاء قدير) فحسب أما مالا يشاؤه ولا يريده فهو ليس عليه قدير ، وهذا كفر .

فانتبه !

وأما المسلمون فعندهم الله تعالى على ما يشاء قدير وعلى مالا يشاء أيضا قدير .

2 : فمن زعم أنه لا يقال وصار يحذر الناس من قول ((أن مالم يريد الله فعله مطلقا كالظلم لا يدخل تحت القدرة أي قدرة الله المطلقة ، فهو كافر أشعري جهمي من حيث يشعر أو لا يشعر)) فانتبه !!!

3 : ومن زعم أن الولد والصاحبة لا يدخلان تحت قدرة الله تعالى ، فهو كافر مكذب للقرآن وتفاسير السلف رحمهم الله - المجمع عليها .

4 : ومن زعم أن الولد والصاحبة والظلم داخل تحت قدرته ويمكن أن يفعله ، فهو كافر معتزلي زنديق .

5 : وأخيرا من قال الولد والصاحبة والظلم داخل تحت قدرة الله المطلقة ولا يفعله مطلقا لا إمكانا ولا وجودا وقد تنزه الله عن ذلك بمشيئته وإرادته لكمال حياته وغناه وقيوميته وعدله وحكمه ، فهو مسلم موحد سني وهذه عقيدتي حيا وميتا إن شاء الله تعالى .

22: الإلحاد في أسماء الله عز وجل ، أو الاشتقاق الكفري ، ومن هذا الإلحاد قولهم علي سبيل الدلع لمن اسمه عبد العزيز ((زيزو)) ، أو عبد القادر ، (دقه) بمعني إذا قال شخص لآخر عبد دقه أو دقه لشخص اسمه (عبد القادر) وهذا كفر يوجب كفر قائله هذا الأصل الكلي العام لانطباق حد الاشتقاق الكفري حيث عمد لاسم الله المختص بالتعبيد (القادر) أو (العزيز) واشتق منه (دقه) أو (زيزو) فسمي الله عز وجل هكذا فقد سلب الاسم لفظه ومعناه مطلقا وهذا كفر .

ـ قال أبو جعفر بن جرير الطَّبري: 11990 حَدَّثَنَا الْقَاسِمِ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْن، قَالَ: ثَنِي حَجَّاجٌ، عَنْ اِبْن جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ﴾ قَالَ: اِشْتَقُّوا الْعُزَّى مِنْ الْعَزِيز، وَاشْتَقُّوا اللَّات مِنْ اللَّه. [جامع الطَّبري].

ومثاله اليوم من دعا (عبد الرَّؤوف) بـ (فوفي) ، أو من دعا (عبد السَّلام) بـ (سوسو) ، أو من دعا (عبد الصَّمد

) بـ (صَمَدْي) ، أو من دعا (عبد الجليل) بـ (جلو) ، وقِس عليه ، وهذا هو الاشتقاق الكفري الذي يوجب كفر قائله.

23: ذات الله عز وجل أكبر من كل شيء حقيقة ، فمن تصور أو اعتقد أن شيئاً من المخلوقات يكون أكبر من ذات الله تعالى وتقدس ، فهو كافر.

•• فإنه يجب الاعتقاد أن الله عز وجل أكبر من كل شيء، ويدل لذلك ما روى ابْن أبي شيبَة فِي مُصَنفه مَوْقُوفا عن ابْن عَبَّاس ـ رَضِي الله عَنْهُمَا ـ قَالَ :" إذا أتيت سُلْطَانا مهيبا تخَاف أن يَسْطُو عَلَيْك فَقل الله أكبر الله أكبر من خلقه جَمِيعًا، الله أعز مِمَّا أَخَاف وَأحذر، أعوذ بِاللَّه الَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ، الممسك السَّمَوَات السَّبع أن يقعن على الأَرْض إِلَّا بِإِذْنِهِ من شَرّ عَبدك فلَان". رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ، وَرِجَاله رجال الصَّحِيح.

وجاء في شرح العقيدة الواسطية للغنيمان ، هداه الله : يجب أن يعلم العبد أن الله أكبر من كل شيء، والسماوات على سعتها يقبضها ربنا جل وعلا بيده، ويطويها بيمينه، وتكون حقيرة صغيرة ليست شيئا بالنسبة إليه، فكيف يتصور أن شيئاً

من المخلوقات يكون أكبر منه تعالى وتقدس؟! ولهذا شرع للإنسان أن يقول: الله أكبر عندما يرى شيئاً عظيماً، أو إذا ارتفع على مرتفع أو غير ذلك، لأن الله أكبر من كل شيء. اهـ.

ومعنى كلمة «الله أكبر»

أن الله تعالى أكبر من كل شيء في ذاته وأسمائه وصفاته ، وكل ما تحتمله هذه الكلمة من معنى.

فالله سبحانه وتعالى أكبر من كل شيء ذاتًا، هو سبحانه وبحمده أكبر من كل شيء قدرًا، هو جل وعلا أكبر من كل شيء معنىً وعزة وجلالًا ، وأنه سبحانه أجل من كل شيء، وأنه تعالى أعظم من كل شيء.

فكلمة الله أكبر معناها أن الله سبحانه وتعالى أكبر من كل شيء في هذا الوجود، وأعظم وأجل وأعز وأعلى من كل ما يخطر بالبال أو يتصوره الخيال.

24: من اعتقد أن الله عز وجل يكون داخل السماء الدنيا في صفة النزول وأن السماء الأولي تقله والثانية تظله ، سبحانه وتعالى عما يشركون ، فهو كافر .

•• والحق أن ذات الله عز وجل أكبر من كل شيء حقيقة ، سبحانه وتعالى ، وينزل سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا نزول حقيقي يليق بجلاله وكماله ، بدون تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف ، وصفة العلو الذاتي لا تنفك عنه سبحانه وتعالى بوجه من الوجوه .

اعلم - رحمك الله - انه يجب إثبات صفة النزول لله تبارك وتعالى حقيقةً ، كما يليق بجلاله، والإيمانِ بها، وإجرائها على ظاهرها، ونفي الكيفية عنها.

25: من أنكر حرف واحد من القرآن ، فهو كافر .

•• فالقول بتحريف القرآن أو نقصانه أو الزيادة عليه ولو بحرف واحد قول باطل وكفر ، فإن الله تعالى تكفل بحفظ هذا القرآن فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾

[سورة الحجر].

وأجمع أهل الإسلام على أن القول بتحريف القرآن كفر مخرج من ملة الإسلام.

قال ابن تيمية: وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك، وهؤلاء يسمَّون القرامطة والباطنية، ومنهم التناسخية، وهؤلاء لا خلاف في كفرهم. انظر: الصارم المسلول. (3/1108- 1110).

26: من زعم أو قال أن الله عز وجل في كل مكان فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر ، و من أنكر أو حرف أو عطل صفة واحدة من صفات الله تعالى مما وصف الله بها نفسه أو وصفه بها نبيه صلي الله عليه وسلم ، فهو كافر .

•• والحق أن الله على العرش استوى بمعنى : علا وارتفع وصعد واستقر وجلس على العرش سبحانه وتعالى بائن من خلقه ، نؤمن بها ونفوض الكيفية إلى الله – سبحانه وتعالى - من حرف معناها فهو كافر بالله العظيم .

27: من فرق بين المشرك الأصلي والمشرك المنتسب للإسلام ، فهو كافر .

28: من اشترط قيام الحجة لتكفير المشركين مع أن الله سماهم مشركين كفار قبل أن تأتيهم البينة ، فهو كافر .

29: من لم يكفر المتوقف في ما يسمونه مجهول الحال ، فهو كافر .

30: من يقول علي المشرك المنتسب إلي الإسلام في الدنيا كافر في الآخرة حكمه إلي الله (بمعني أنه قد يدخل الجنة إن نجح في الامتحان المزعوم) ، فهو كافر .

31: من لا يشهد للكافر المعين الذي مات علي الكفر بالنار ، فهو كافر .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ١٦٢ ﴾ [سورة البقرة] .

ـ عن أبي هريرة أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال :" إذا مرَرْتُم بقبورِنا وقبورِكم مِن أهلِ الجاهليَّةِ فأخبِروهم أنَّهم في النَّارِ" صحيح ابن حبان ٨٤٧ • أخرجه في صحيحه.

ـ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبِي كَانَ يَصِلُ الرَّحِمَ وَكَانَ وَكَانَ فَأَيْنَ هُوَ قَالَ " فِي النَّارِ " . قَالَ فَكَأَنَّهُ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ أَبُوكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ " حَيْثُمَا مَرَرْتَ بِقَبْرِ كَافِرٍ فَبَشِّرْهُ بِالنَّارِ " . قَالَ فَأَسْلَمَ الأَعْرَابِيُّ بَعْدُ وَقَالَ لَقَدْ كَلَّفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ تَعَبًا مَا مَرَرْتُ بِقَبْرِ كَافِرٍ إِلاَّ بَشَّرْتُهُ بِالنَّارِ .

ـ جاء في مسند أحمد والصحيحين وغيرهما ، عن طارق بن شهاب قال: لما قدم وفد بزاخة - أسد وغطفان - على أبي بكر يسألونه الصلح، خيرهم أبو بكر بين حرب مجلية أو حطة مخزية، فقالوا: يا خليفة رسول الله أما الحرب المجلية فقد عرفناها، فما الحطة المخزية ؟ قال: تؤخذ منكم الحلقة والكراع وتتركون أقواما يتبعون أذناب الإبل حتى يرى الله خليفة نبيه والمؤمنين أمرا يعذرونكم به، وتؤدون ما أصبتم منا، ولا نؤدي ما أصبنا منكم، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وأن قتلاكم في النار، وتدون قتلانا ولا ندي قتلاكم، فقال عمر: أما قولك: تدون قتلانا، فإن قتلانا قتلوا على أمر الله لا ديات لهم، فامتنع عمر وقال عمر في الثاني: نعم ما رأيت .

وفي هذا الشهادة للكافر حين موته على كفره سواء الأصلي أو المرتد بالنار لقوله رضي الله عنه ((وتشهدون أن قتلانا في الجنة وأن قتلاكم في النار)) وكذلك يبين معنى البراءة من المشركين أنها لا تصح ولو كفرهم حتى يشهد لهم بالنار إلا صار مثلهم لأنه لم يكفر بالطاغوت وهو مكذب لخبر الله تعالى في كتابه من الحكم على الكافرين بالنار.

32: من لم يكفر من قال بجواز رد التهمة في التحاكم ، فهو كافر .

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 76 } عنوان الرسالة { الدفاع عن النفس بالدخول في التحاكم للطاغوت فهذا شرك بالله ، أو رد التهمة } ص { 1035 }.].

33: الدفاع عن النفس بالدخول في التحاكم للطاغوت فهذا شرك بالله لأنه قبول للتحاكم للطاغوت ، وكذلك الشهود في المحاكم الطاغوتية كفار .

34: من تقاضي عند قاضٍ كافرٍ يحكم بالشريعة أو ببعض أحكامها ، فهو كافر .

35: القاضي المسلم الذي يحكم بقضية معينة بغير ما أنزل الله ، كافر.

•• أَخْبَرَنَا حميد بْن الربيع؛ قال: حَدَّثَنَا يحيى بْن آدم، عَن عمار الدهني، عَن سالم، عَن مسروق، أنه سأل ابن مسعود

عَن الجور في الحكم؛ قال: ذاك الكفر؛ ثم تلا: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ، [المائدة: 44} .

ـ حَدَّثَنَا حميد بْن الربيع؛ قال: حَدَّثَنِي يحيى بْن آدم، عَن شعبة، عَن عمار الدهني، عَن سالم، عَن مسروق، أنه سأل ابن مسعود عَن السحت؛ قال: الرجل يهدي إلَى الرجل إذَا قضى له حاجة؛ وسأله عَن الجور في الحكم؛ قال: ذاك الكفر.

ـ أخبرني علي بن العباس الحضري؛ قال: حدثنا محمد بن مروان القطان؛ قال: حدثنا إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن السدي؛ قال: قال: ابن عباس: (من جار في الحكم وهو يعلم، ومن حكم بغير علمه، ومن أخذ الرشوة في الحكم، فهو من الكافرين. وهذا في أهل التوحيد).

36: من لم يكفر من اشترط الاستحلال لتكفير الذي يحكم بغير ما أنزل الله ، فهو كافر .

37: من تحاكم إلى الطاغوت فيما يوافق شرع الله ، مثل الطلاق والمواريث ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر .

38: من يقول أن المشركين المنتسبين للإسلام أهل كتاب ، فهو كافر ، ومن شك في كفره فهو كافر .

39: من استحل ذبائح المشركين المنتسبين للإسلام بحجة أنهم أهل الكتاب أو يذكرون اسم الله عليها ، فهو كافر .

•• رد على من يسمي المشركين المنتسبين للإسلام بأهل كتاب

ورد على من يستحل ذبائح المشركين المنتسبين للإسلام لأنهم يذكرون اسم الله عليها .

قال في ذم الكلام وأهله وسمعت بلال بن أبي منصور المؤذن يقول: سمعت عمر بن إبراهيم يقول: "لا تحل ذبائح الأشعرية ؛ لأنهم ليسوا بمسلمين ولا بأهل كتاب، ولا يثبتون في الأرض كتاب الله ".

انظر كيف سماهم مشركين وغير أهل كتاب ولا تحل ذبائحهم

و الأمر الذي يقصم ظهور من يستحل ذبيحة المشركين

هو: أن الله تعالى أباح لنا ذبيحة أهل الكتاب فهم يقرون في دار الإسلام بدفع الجزية

أما المشركين فحكمهم إما الإسلام أو القتل

فكيف سيقرون على العيش في دار الإسلام وتؤكل ذبائحهم

وهم ليس لهم خيار إما القتل ولن تؤكل ذبائحهم

أو الإسلام وفي هذه الحالة تؤكل ذبائحهم إن أسلموا

فمن يستحل ذبيحة المشركين فقد خالف الكتاب والسنة و إجماع الصحابة رضي الله عنهم والعلماء

ولوازم القول بأنهم أهل كتاب إقرارهم على ما هم عليه كان يدخلوا في ذمة أو عهدا ؟؟؟

الخلاصة: من قال أن المنتسبين للإسلام أهل كتاب وأحل ذبائحهم والزواج منهم فهو كافر .

40: من يقول أن اليهود والنصارى في هذا الزمان ليسوا أهل كتاب ، أو رفع وصف أهل الكتاب عنهم ، فهو كافر .

•• كان اليهود والنصارى كافرين بكثير من أصول الإيمان التي جاءت في التوراة والإنجيل ، فكان اليهود كافرين بنبوة بعض الأنبياء كعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، ويقتلون الأنبياء بغير حق وحرفوا كثيرا من أحكام التوراة ، وكان جماعة منهم يقولون ان عزير ابن الله ...... الخ ، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ، وكان النصارى يقولون ان الله ثالث ثلاثة ، وان المسيح ابن الله ، ويكفرون بنبوءة محمد صلى الله عليه وسلم ،..... الخ ، ومع هذا سماهم الله أهل كتاب ، وأحل ذبائحهم ونكاح نسائهم المحصنات للمسلمين ولم يكن كفرهم وشركهم وتحريفهم لكتبهم مانعا من اجراء أحكام أهل الكتاب عليهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا يكون مانعا من اجرائها عليهم إلى يوم القيامة .

41: زيارة المشاهد الشِّركيَّة شركٌ أكبر ، أي دخول محل الأوثان مثل البدوي والحسين وغير ذلك من مشاهد الأوثان والشرك وهذا كفر بمجرد زيارة هذه الأماكن الشركية ، وكذلك دخول محاكم الطّاغوت .

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 33 }
عنوان الرسالة { القول المبين في اجتناب زيارة أماكن
الشرك والتنديد } ص { 502 }.].

42: الطَّواف بغير الكعبة من المشاهد والمجسمات المزعومة شرك أكبر سواء قصد التقرب أو لم يقصد يكفر بمجرد الطواف بغير الكعبة لأن الطواف عبادة مختصة لا تتعدي البيت العتيق .

- ومما ينبغي ضبطه أن من علم بيت الله العتيق ثم قال بيت الله العتيق حق لكن لا أدري هذا الموجود في المسجد الحرام أم غيره ؟؟ فهو كافر .

قال الخلال في السنة : وأخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني ، قال : ثنا إسحاق يعني ابن راهوية ، قال : ثنا مؤمل بن إسماعيل ، قال : ثنا سفيان الثوري ، قال : ثنا عباد ، قال : قلت لأبي حنيفة : يا أبا حنيفة رجل قال : أنا أعلم أن الكعبة حق ، ولكن لا أدري هي التي بمكة أو هي التي بخراسان ؟ أمؤمن هو؟ قال : نعم . قال مؤمل : قال الثوري: "أنا أشهد أنه عند الله من الكافرين حتى يستبين أنها الكعبة المنصوبة في الحرم". قال : وقلت : رجل قال : أعلم أن محمدا نبي وهو رسول ، ولكن لا أدري هو محمد الذي كان

بالمدينة من قريش أو محمد آخر ؟ مؤمن هو ؟ قال: نعم ،هو مؤمن . قال مؤمل : قال سفيان : هو عند الله من الكافرين .

الخلاصة:

1 : أن من طاف بغير البيت العتيق بقبة شيخ أو قبر أو مجسم على هيئة الكعبة وهذا أشنع في المضاهاة والمماثلة للبيت الذي لا يشبهه بيت في الأرض فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر ، لأن الطواف عبادة مختصة لا تتعدى البيت العتيق فمن عذر هذا الطائف بالمجسم بأن قصده التعليم ووو إلخ ، فهو كافر .

2 : أن من يقول بأن من يطوف بالقبور ولم يقصد التقرب بذلك لأصحابها وأن ذلك بدعة وليس بكفر مثل المشرك ابن باز الذي يفرق في الطواف بالقبور ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر ، لأن الطواف عبادة مختصة لا تتعدي البيت العتيق .

3 : أن من قال : أنا أعلم أن الكعبة حق ، ولكن لا أدري هي التي بمكة أو هي التي بخراسان ؟ فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر مثل المشرك أبو حنيفة وهذا القول يكفي في كفره خلافا لكفرياته الأخرى .

4 : أن من قال : أنا أعلم أن محمدا رسول الله ولكن لا أدري هو الذي بالمدينة من قريش أو محمد آخر ؟ فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر.

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 32 } عنوان الرسالة { الطواف بالمجسمات المزعومة } ص { 494 }]

43: الانحناء والرُّكوع لغير الله شرك أكبر ، ومنها التحية الشركية في لعبة الكاراتيه ، وكذلك انحناء الممثل و غيره لتحية الجمهور ، و قد ينحني الموظف لمديره إذا أراد أن يلقي عليه التحية .

44: الذَّبح لله عند أماكن الأوثان والصُّلبان شرك أكبر ، بدون تفصيل .

45: من يفعل خمسة وخميسة باليد على أنها تدفع العين من الحسد ، فهو مشرك كافر .

وكذلك إمساك الخشب خشية الحسد عند التحدث عن نعمة ما.

46: من لم يكفر من طلب الشفاعة من الشهيد ، فهو كافر ، كما تفعله بعض الفرق القتالية ، وطلب الشفاعة من الشهيد شرك أكبر.

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 39 } عنوان الرسالة { حكم طلب الشفاعة من الشهيد } ص { 544 }].

47: من يقول بِسْم الشعب أو بِسْم الأمة أو بِسْم العروبة أو بِسْم الجمهورية أو بِسْم ملكنا المفدي أو بِسْم زملائي ونحو ذلك ، فهو كافر مشرك ، ومن شك في كفره فهو كافر ، وهذه صورة من صور الشرك الأكبر .

• إذا عرفنا معنى البسملة، وهي الاستعانة، (بسم الله):
أستعينُ بالله - جل وعلا- ، أو أبدأ كذا مستعينًا بالله أو بِسْم الله جل وعلا- فالاستعانةُ من أنواع العبادة التي لا يجوز صرفُها إلا لله - جل وعلا -، وهي من أنواع العبادة المعروفة في توحيد العبادة، وقولُ هذه العبارة هكذا كما يُقال: (بسم الله) يُقال: (بِسْم الشعب أو بِسْم الجمهورية ،أو بِسْم

الوطن، أو بِسْم العروبة ونحو ذلك)! لا شك أن هذه محادةٌ ومضادةٌ لله - جل وعلا- وهي شرك أكبر لا خلاف في ذلك.

48: من قال أن سجود التحية محرم وليس شرك أكبر كما يدعي بعض الزنادقة ، فهو كافر .

49: من يعتقد في الأبراج ، فهو مشرك كافر ومن شك في كفره فهو كافر .

50: من يدعي علم الغيب ، فهو مشرك كافر ومن شك في كفره فهو كافر .

51: من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، ومن شك في كفره فهو كافر .

52: من حل السحر بسحر مثله ، فهو كافر ، ومن شك في كفره فهو كافر .

•• عن جابر رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النشرة ؟ فقال:" هي من عمل الشيطان ". رواه أحمد بإسناد جيد .

53: من ذبح عند عتبة المنزل الجديد أو عند بنائه ، أو عند شراء السيارة الجديدة أو من ذبح تعظيما للسلاطين والملوك و نحو ذلك ، فهو كافر ، ومن شك في كفره فهو كافر ، وهذا من أنواع الذبح لغير الله عز وجل .

54: طلب البركة من غير الله تعالى ، شرك أكبر .

وكذلك التبرك بالأشجار والأحجار والأضرحة ونحو ذلك ، شرك أكبر.

مسألة:

التبرك بالأشجار والأحجار والأضرحة ، فهذا شرك أكبر, بغض النظر عن نية الفاعل

التبرك بالنبي هذا كان خاص بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الناس, لأن الله جعل البركة في جسمه ومس جسده بركة خاص به, فالله سبحانه وتعالى أعطاه هذه المعجزة

والله سبحانه وتعالى جعل في عرقه بركة، وفي ريقه وفي وضوئه وفي شعره عليه الصلاة والسلام؛ ولهذا وزع شعره بين الناس في حجة الوداع، وأمر الصحابة أن يأخذوا من فضل وضوئه ومن عرقه عليه الصلاة والسلام لما جعل الله فيه من البركة.

ـ أما التبرك بالأشجار والأحجار والأضرحة وبعض الأعمدة

، فهذا شرك أكبر، بدون تفصيل وليس منه شرك أصغر كما يزعم بعض الزنادقة ومن زعم أن التبرك منه شرك أكبر ومنه شرك أصغر ، فهو كافر.

55: من لا يعتقد أن الاحتفال بأعياد المشركين « الكفريَّة » كفرٌ ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر .

56: من يحصر كفر المجالس الَّتي يُكفَر فيها بالله كما في الإذاعات والقنوات وحتَّى المساجد بالرِّضا القلبي ، فهو كافر .

•• المجلِس هو جماعةٌ من النَّاس يجتمعون لبعضهم البعض بين مُتكلّمٍ ومُستمِعٍ.

وَمَن جلس مجلِسًا يُكفَرُ فيه بالله عزَّ وجلَّ، ويُستَهزَئُ فيهِ بآياتِه عزَّ وجلَّ، كمن شاهد مشاهِد الكفر في الإذاعات والقنوات ونحوها، ولم يُظهِر الجالِس إنكارَه على المجلِس أو ينصرف عن المَجلِس، فهو كافرٌ « مُلحَقٌ بأهله » ↩

قال تعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾ [سورة النساء].

قلتُ: فجعل الله كفر المجلِس مَنُوطًا بالجلوس وسماع الكفر.

قال ابن أبي حاتم: 11262 أَخْبَرَنَا أَبُو يَزِيدَ الْقَرَاطِيسِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثَنَا اِصْبِغُ بِنْ الْفَرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بِنْ زَيْدٍ بِنْ أَسْلَمَ فِي قَوْلِهِ:{ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ } قَالَ: لَا تَرْكَنُوا إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَتَمُسُّكُمْ النَّارُ، قَالَ: الْأَرْكَانُ: الِإدْهَانُ، وَقَرَأَ: { تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ } ، قَالَ: تَـــرْكَـــنَ إِلَـــيْـــهِـــمْ وَلَا تُـــنْـــكِـــرُ عَـــلَـــيْـــهِـــمْ الَّـــذِي قَـــالُـــوا، وَالرُّكُونُ أَنْ يَقُولَهُ بِمَا قَالَ الِإدْهَانُ. [تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم والصَّحابة والتَّابعين].

قال الإمام البخاري: 6924 إِنَّ بَقَايَا بَنِي حَنِيفَةَ، لَمَّا رَجَعُوا لِلْإِسْلَامِ وَتَبَرَّؤُوا مِنْ مُسَيْلِمَةَ وَأَقَرُّوا بِكَذِبِهِ كَبُرَ ذَنْبُهُمْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ وَتَحَمَّلُوا بِأَهَالِيهِمْ إِلَى الثَّغْرِ لِأَجْلِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، لَعَلَّ ذَلِكَ يَمْحُو عَنْهُمْ الرِّدَّةَ، فَنَزَلُوا الْكُوفَةَ، وَصَارَ لَهُمْ بِهَا مَحَلَّةٌ مَعْرُوفَةٌ وَمَسْجِدٌ يُسَمَّى مَسْجِدُ بَنِي حَنِيفَةَ، فَمَرَّ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ ذَاتَ يَوْمٍ بِمَسْجِدِهِمْ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فَسَمِعُوا مِنْهُمْ كَلَامًا مَعْنَاهُ أَنَّ مُسَيْلِمَةَ كَانَ عَلَى حَقٍّ، وَهُمْ جَمَاعَةٌ كَثِيرُونَ، وَلَكِنَّ مَنْ لَمْ يَقُلْهُ لَمْ يُنْكِرْهُ عَلَى مَنْ قَالَهُ، فَرَفَعَ أَمْرَهُمْ إِلَى عَبْدِ اللهِ بِنْ مَسْعُودُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَجَمَعَ مِنْ عِنْدِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَاِسْتَشَارَهُمْ، فَاِسْتَتَابَ بَـــعْـــضَـــهُـــمْ

وَقَــتَــلَ بَـعْـضَـهُـمْ بِـــدُونِ اِسْــتِــتَــابَــةٍ فَــشَــمَــلَ الْــعِــقَــابُ مَــنْ سَــمِــعَ الْــكَــلَامَ وَلَــمْ يُــنْــكِــرْهُ. [صحيح البخاري - باب قتل من أبى قبول الفرائض].

ومن حصر كفر المجلِس بالرِّضا القلبـــي فهو جهميٌّ ↩

قال أبو بكر الخلّال: 1773 أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبَّاسٌ الْوَرَّاقُ، قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعًا، يَقُولُ: الْــجَــهْــمِــيَّــةُ تَــقُــولُ: الْإِيــمَــانُ مَــعْــرِفَــةٌ بِــالْــقَــلْــبِ، فَمَنْ قَالَ: الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ يُــسْــتَــتَــابُ، فَإِنْ تَابَ، وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ. [السُّنَّة لأبي بكر الخلّال].

تنبيه هام: ثمَّة فرقٍ بينَ المُنكِر العام دونَ التَّواجد في المجلِس الكفري، والَّذي قَدْرُهُ المُجزِئ المُنجي من الكفر هو إنكارُ القلب .

وبينَ المُنكِر الخاصِّ أثناء التَّواجد في المجلِس الكفري، والَّذي قَدْرُهُ المُجزِئ المُنجي من الكفر هو إنكارُ القلب مـــع إنــــصــــرافِ الـــعـــبـــد واعـــتـــزالِـــه.

57: من لم يكفر من يقول بحرية الاعتقاد ، أو وحدة الأديان ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر .

58: من اعتقد أن المشركين على حق أو توقَّف في ذلك أو شك في كفرهم (يعني لا يدري أهم كفار أو مسلمون) فهو كافر- لأنه لم يكفر بالطاغوت ، ومن شك في كفره فهو كافر.

59: من لم يكفر دولة الأصنام دولة البغدادي (داعش) جهال التوحيد ، فهو كافر.

60: من لم يكفر بالعشر نواقض الذي ذكرها محمد بن عبد الوهاب ، فهو كافر ، وهي :

1: الشِّرك في عبادة الله .

2: مَنْ جَعَلَ بينه وبين الله وسائطَ يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكَّل عليهم فقد كفر إجماعًا .

3 : من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحَّح مذهبهم فهو مثلهم .

4: مَنِ اعتقد أنَّ غير هدْيِ النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - أكْمَلُ مِن هدْيه، أو أنَّ حُكْمَ غيرِه أحسنُ من حُكْمِه .

5 : مَن أبغض شيئًا مما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولو عمل به كَفَرَ .

6 : مَنِ استهزأ بشيءٍ من دين الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو ثوابه أو عقابه كَفَرَ .

7 : السِّحر، ومنه الصَّرْف والعَطْف فمَن فعله أو رضي به كَفَر .

8 : مُظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين .

9 : مَنِ اعتَقَدَ أنَّ بعض الناس يسَعُه الخروجُ عن شريعة النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - كما وَسِعَ الخضرَ الخُرُوجُ عن شريعة موسى - عليه السلام - فهو كافرٌ .

10: الإعراض عن دين الله ، لا يتعلّمه، ولا يعمل به .

61: من لم يكفر من ينكر حجية الإجماع والقياس الصحيح ، فهو كافر .

قال ابن تيمية:

"كل ما أجمعوا عليه فلا بدَّ أن يكون فيه نصٌّ عن الرسول ، فكل مسألة يُقطع فيها بالإجماع وبانتفاء المنازع من المؤمنين : فإنها مما بيَّن الله فيه الهدى ، ومخالف مثل هذا الإجماع يكفر ، كما يكفر مخالف النص البيِّن .

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في سلسلة كاملة رقم {55} عنوان الرسالة { سلسلة ردود قوية على النظامية الكفار

الذين ينكرون الإجماع والقياس الصحيح } ص { 764 }.].

62: من لم يكفر من رد كلام النبي محمد ، صلى الله عليه وسلم ، فهو كافر .

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 52 } عنوان الرسالة { تَكْفِيرُ مَنْ رَدَّ كَلامَ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ } ص { 735 }.].

63: العالم الذي يدعو للحاكم الكافر ، كافر ، مثل علماء الطواغيت الذين يقولون على آل سعود أنهم ولاة أمور ، ومن قال أن الطاغوت ولي أمر ، فهو كافر.

•• ذكر عياض اليحصبي في كتابه ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، أن العلامة أبا بكر إسماعيل بن إسحاق بن عذرة ـ سُئل عن خطباء بني عُبيد، وقيل له: إنهم سُنِّية، فقال: (أليس يقولون؛ اللهم صلِّ على عبدك الحاكم وورثة الأرض؟)، قالوا: نعم، قال: (أرأيتم لو أنّ خطيبا خطب فأثنى على الله ورسوله، فأحسن الثناء، ثم قال: أبو جهل في الجنة، أيكون كافرا؟)، قالوا: نعم، قال: (فالحاكم أشد من أبي جهل).

وقال عياض فسئل الداوودي عن المسألة فقال خطيبهم الذي يخطب ويدعو لهم يوم الجمعة كافر مرتد يقتل ولا يستتاب وتحرم عنه زوجته ولا يورث وماله فيء للمسلمين .

64: كاره التكفير كافر لأنه يكره أمر الله عز وجل .

65: من قال لكافر احبك في الله ، فهو كافر ،لأن هذا ولاء.

66: من صرف عبادة من العبادات لغير الله تعالى فهو مشرك كافر وإن كان جاهلا أو متأولا أو مخطئا أو مجتهدا أو دخلت عليه الشبهات وأن من لم يكفره فهو كافر .

•• **والعبادة :** هي " اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال ، والأعمال الظاهرة والباطنة ، كالخوف، والخشية، والتوكل، والصلاة، والزكاة، والصيام، وغير ذلك من شرائع الإسلام " .

67: شرك الألفاظ ، مثل :

1: قول : " يا أرض احفظي ما عليك ".

2: قول : " يا طيبة ".

3: قول : " خذوه يا جن أو انفروا به ".

4: قول : " يا رسول الله شفاعة " .

5: قول : " اسْمُ النَّبِيِّ حَارِسُهُ وَصَايِنُهُ ".

6: قول : " يا نور النبي ، وهذه استغاثة ".

7: عند القيام يقول أحدهم مستغيث بالنبي صلى الله عليه وسلم ـ يا سيدنا النبي ".

8: قول : " بركة يا جامع ، وهي من الأمثال المصرية ".

9: قول : " يا جاه النبي ". وهذا دعاء لجاه النبي.

10: قول : " يا صلاة النبي ".وهذا أيضا دعاء صلاة النبي.

11: قول : " كل اللى ليه نبي يصلى عليه ، وهذا كفر لأن من أركان الإيمان الإيمان بجميع الرسل والأنبياء , والكفر بنبي معين واحد كفر بالجميع " .

12: قول : " استجرت برسول الله ".

13: قول : " دستور يا أسيادي ، إذا أراد أن يدخل مكان مظلما أو موحشا كأنه يستأذن الجن في الدخول و هي إستغاثة وإستعاذة بالجن ".

14: قول : " لا حول الله " ، لأنه نفى الحول عن الله - جل و علا - و الصواب قول لا حول و لا قوة إلا بالله .

15: قول : " يا حول الله" ، وهذا نداء

16: قول : " نايم بيأكل رز مع الملائكة ".

17: قول : " غضب الطبيعة" ، عند حدوث الكوارث كالزلازل و البراكين و الفيضانات و الأعاصير يقول إنه " غضب الطبيعة" و هذا شرك لأن مقاليد الكون كله بيد الله - جل و علا - و لا يحدث شيء في الكون إلا بتقدير الله - عز وجل - ، و كل ما نراه من زلازل و براكين و غيره ما هي إلا جند من جنود الله.

18: قول :" وهبته الطبيعة قوة أو وهبته الطبيعة صوت حسن" ، وهذا شرك لأن الوهاب هو الله - جل و علا - و ليس الطبيعة ، و هذا القول من كلام الملاحدة الذين ينكرون

وجود الله - سبحانه و تعالى - و يقولون كل شيء من صنع الطبيعة .

19: قول: " قدر أحمق - لعبة القدر" ،هذه ألفاظ شركية توجب الكفر ، لأن القدر بيد الله و الله حكيم في فعله و لا ينسب إليه الحمق و اللعب - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ".

20: قول : " تظلمني الله يظلمك , وهذا باطل محال على الله تعالى ولا يجوز نسبة الظلم إليه وهو تكذيب للقرآن { وَلَا

يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴿٤٩﴾ } [سورة الكهف].

21: قول : " خان الله من يخون " والله تعالى لا تنسب إليه الخيانة - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

22: قول بعضهم : " شاءت حكمة الله ، شاءت قدرة الله ، شاءت عناية الله ، ونحو ذلك " وهنا جعل الصفة ذاتا قائمة بنفسها ، تفعل بمشيئتها وإرادتها من دون الله تعالى.

23: قول :«يا لهوي» وتوابعها

في اللغة العامية المصرية، تتساوى كلمة «يا لهوي» مع معنى مصطلح «يا لهو بالي».

وأصل هذه الكلمة، ترجع إلى وجود قرية ريفية في الماضي، كان بها دجال يطلق عليه «لهوى»، وكان أهالي المنطقة يستنجدون به عند مرورهم بالأزمات، منادين «الحقنا يا لهوي»، حتى إن أصبحت عادة عند المصائب.

24: قول : «يا خراشي»

أما كلمة «يا خراشي» تستخدم للاستنجاد، وتعود لمحمد الخراشي، أول شيخ للجامع الأزهر عام 1679م، وكان الناس يلجأون له لكي يدافع عن حقوقهم.

25: قول : «يا حوستي»

أما كلمة «يا حوستي»، يرى الكثير أنها كانت تطلق على «مبارك» داخل القصر الرئاسي، في عهد الطاغوت أنور السادات، فبحسب تصريحات اللواء طه زكي مدير، مكتب السادات، كان الطاغوت السادات يحلو له دائمًا أن ينادي على نائبه حسنى مبارك بـــ«يا حوستي»، خاصة عقب تسببه في نشر أسرار القصر الرئاسي.

26: قول: " افتح يا سمسم ".

27: قول: "يا دين النبي".

...... وغير ذلك من الألفاظ الشركية التي لا حصر لها .

- ومن شرك الألفاظ ، أيضا في الإشعار والأغاني ، مثل قولهم في الأغنية ; اه لو لعب يا زهر واتبدلت لاحوال ،

وكأن الزهر هو الذي يبدل الأحوال، وهو يجلب المنفعة والخير أو يدفع الشر .

- وكذلك قول ، كلي لك يا حبيبي ، لأن الإنسان ملك الله الذي خلقه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٦٢﴾ ، [الأنعام].

68: قال الكاساني في بدائع الصنائع (3/410): الْكَافِرُ إذَا نَوَى أَنْ يُسْلِمَ بَعْدَ شَهْرٍ لَا يَصِيرُ مُسْلِمًا لِلْحَالِ وَالْمُسْلِمُ إذَا قَصَدَ أَنْ يَكْفُرَ بَعْدَ سِنِينَ وَالْعِيَاذُ بِاَللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ لِلْحَالِ.

أو بمعني أدق المسلم إذا قصد أن يكفر ولو بعد مائة سنة ، يكفر في الحال .

69: من عذر ما يسمونهم بأهل الفترة في الآخرة والقول بأنهم قد يدخلون الجنة إن نجحوا في الامتحان المزعوم ، فهو كافر .

70: وأن حجج الله قد قامت على جميع خلقه بالميثاق والآيات والفطرة والرسل والكتب، فلا وجود لإنسان الغاب الذي توجد صورته في عقول البلهاء، فالله عز وجل لم يخلق الخلق هملا ولم يتركهم سدى؛ القائل : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ بل جميعهم بنو آدم وآدم نبي وعبد لله وحده وورث أبناؤه التوحيد بعده، ثم اختار الناس لأنفسهم الشرك واتبعوا إبليس، وقد فطرهم الله على قبول التوحيد وأخذ عليهم الميثاق وهم في ظهور آبائهم، وهداهم النجدين فلا عذر لأحد في الجهل بالتوحيد أو الجهل بالله .

فلا يوجد إنسان على وجه الأرض لم تبلغه دعوة الرسل ، ومن تصور أنه يوجد شخص واحد لم تبلغه دعوة الرسل ، فهو كافر .

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 57 } عنوان الرسالة { كل من مات علي الشرك فهو في النار }

ص {833}.].

71: من لم يكفر أئمة المشركين لمن علم حالهم ، مثل أبو حنيفة ، وابن تيمية ، وابن القيم ، وابن كثير، والذهبي ،وأئمة نجد ، وسيد قطب وغيرهم ، ممن بلغنا كفرهم عالما كان أو جاهلا حيا كان أو ميتا ولم يبلغنا عنه تراجعا حكمنا بكفره وبكفر من بلغه كفره ولم يكفره .

72: من لم يكفر أئمة الأشاعرة والجهمية بأعيانهم ، مثل:

ابن حزم / وابن الجوزي / أبو الحسن الأشعري / أبو إسحاق الإسفراييينيّ / أبو نُعَيم الأصبهانيّ/ الشيخ أبو محمد الجوينيّ / عبد الملِك أبو المعالي الجوينيّ/ أبو منصور التماميّ / الإسماعيليّ/ البيهقيّ / الخطيب البغداديّ/ أبو القاسم /القشيريّ وابنه أبو النصر/ أبو إسحاق الشيرازيّ/ نصر المقدسيّ/ الغزاليّ/ الفراوي /أبو الوفاء ابن عقيل الحنبليّ/ الدمغانيّ / أبو الوليد الباجيّ/ أحمد الرفاعيّ/ أبو القاسم ابن عساكر/ السِّلافيّ/ القاضي عياض المالكيّ/ النوويّ/ الرازيّ صاحب التفسير/ القرطبيّ صاحب التفسير / أبو عمروِ ابن الحاجب/ علاء الدين الباجيّ / تقي الدين السّبكيّ/ العلائيّ/ زين الدين العراقيّ/ ابن حجر العسقلانيّ/ ابن حجر الهيثمي / مرتضى الزبديّ/ زكريا الأنصاريّ / بهاء الدين الرواس/ محمّد عليش المالكيّ/ عبد الله الشرقاويّ/ أبو المحاسن القاوقجيّ/ حسين الجسر الطرابلسيّ / وغيرهم كثير من أئمة

الكفر . فمن شك في كفر هؤلاء فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر .

73: من لم يكفر الجهمية، و المعتزلة، و الكلابية اتباع ابن كلاب ، و الأشاعرة ، و الماتُريدية اتباع أبى منصور الماتريدي ، و الرافضة ، و المفوضة، و المرجئة، و القدرية و الجبرية ، و الخوارج، وأصحاب الرأي ، والصوفية وأصحاب الحلول والاتحاد ، وغيرهم من أصحاب البدع الكفرية كالنظامية ، والنكرانية الذين ينكرون السنة والجماعات الحزبية التي تدعي الإسلام وتدعي أنها على مذهب السلف ، كالسلفيين في هذا الزمان والقتاليين (الجهاديين) ، وغيرهم من فرق الكفر بأعيانهم ، فهو كافر .

•• قال الإمام أبو عبد الله بن بطة العكبري ـ رحمه الله:
البراءة من كل اسمٍ خالف السنة وخرج عن إجماع الأمة ، ومباينةُ أهله ، ومجانبةُ من اعتقده ، و التقرب إلى الله عز وجل بمخالفته ؛ وذلك مثل قولهم :

الرافضة ، والشيعة ، والجهمية ، والمرجئة ، والحرورية ، والمعتزلة ، والزيدية ، والإمامية ، والمغيرية ، والإباضية ، والكيسانية ، والصفرية ، والشراة ، والقدرية ، والمنانية ،

والأزارقة ، والحلولية ، والمنصورية ، والواقفة ، ومن دفع الصفات و الرؤية.

ومن كل قول مبتدعٍ ، ورأي مخترع ، وهوى متبع.

فهذه كلها وما شاكلها وما تفرع منها أو قاربها ؛ أقوال رديئةٌ ومذاهب سيئةٌ تخرج أهلها عن الدين ، ومن اعتقدها عن جملة المسلمين.

[الجامع في عقيدة ورسائل أهل السنة والأثر]

74: من يفرق في تكفير القدرية فيكفر الغلاة ولا يكفر الطائفة الأخري ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر ، والقدرية بجميع أصنافهم كفار مشركين ومن شك في كفرهم فهو كافر .

75: وأن من لعب كرة القدم ، ونحوها من الألعاب التي مردها للتحكيم بالقانون الوضعي فهو كافر ومن شاهدها كذلك ومن لم يكفرهما فهو كافر، وكفر المشاهد لأنه يشاهد التحاكم في مشاهدة جماعية ولا ينكره .

76: الوقوف والقُنوت للأعلام الطَّاغوتيَّة شرك أكبر ، وكذلك أداء التحية العسكرية .

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 72 } عنوان الرسالة { وَثَنُ العَلَمُ وَ وُجُوبُ الكُفْرِ بِهِ } ص { 980 }.].

77: توضيح في مسألة إظهار رايات الجاهليّة و موقف المسلم منها .

لبس الثياب الذي فيه راية كُفريّة فهو بمنزلة لبس ثياب فيه صليب .

و ذلك لأسباب :

- فالراية الكفريّة تُعبد من دون الله تعالى .
- معقودٌ عليها الولاء و البرآء .
- مُعظّمة تعظيما يرفعها لدرجة الوثن.(وهذا لا يجهله جاهل و مشاهد في المدارس و الإعلام بل حتى الأسواق)
- يحبونها كحب الله أو أشد .

فيها دلائل صريحة على :

- الإنتماء الديمقراطي (لأن لكلّ الدّول رمزٌ يرمز لها و لنظامها)

- الإنتماء الوطني .
- الإنتماء القومي .
- الإقرار بالتقسيم الطاغوتي سايكس و بيكو .

وعليه فكل من أظهر هذه الراية ، كمن لبسها في ثوب أو علّقها في عنقه أو في بيته أو دابّته فهو كافر كُفرا ظاهرا .

و هو كلابس الصليب تماما .

فكذلك الراية لا يجهل جاهل أنها من رموز الدول الكافرة على كفرهم (والكفريات ذكرناها في الأعلى) وأهلها اتخذوها وثنًا يُعبد من دون الله تعالى .

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 84 } عنوان الرسالة { توضيح في مسألة إظهار رايات الجاهليّة و موقف المسلم منها } ص { 1085 }.].

78: من لم يكفر الواقف للعلم في المدارس وغيرها من المؤسسات الكفرية ، فهو كافر .

79: من لم يكفر من يُرسِل أولاده لمدارس الطّاغوت ويكفر الطلاب ، فهو كافر .

80: من لم يكفر المتعلمين في المدارس الحكومية ومعاهدها الأزهرية وجامعاتها العلمانية ،لأن التعليم مبنى على دين الجنسية ولأن المناهج تشتمل على الكفر البواح والشرك الصراح ، فهو كافر .

81: من لم يكفر الموظفين توظيفا حكوميا في هذه الآونة لدخولهم في دين الجنسية ولإلتزامهم بشروط كفرية مثل التحاكم للقانون الوضعي ، فهو كافر .

ولكن أصل العمل عند الطاغوت إذا لم تكن فيه تلك المخالفات العقدية أو المعاصي غير المكفره مباح ودلت على ذلك أدلة كثيرة .

82: البطاقة الشخصية والأوراق الثبوتية مثل الرخص وجواز السفر وغيرها ، كفر بذاتها لأنها من آليات الجنسية ، ومن تعامل بها فهو كافر .

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 86 } عنوان الرسالة {حقيقة مسمى الوثائق والأوراق الثبوتية}

ص { 1097 }.].

83: من زعم أن من لم يجتنب ذات الطاغوت كافر ، فهو كافر ، مثل المدعو بناصح أمين وجماعة من جماعة الاجتناب المطلق الذين يكفرون بمجرد التعامل مع الطاغوت ويكفرون من لم يجتنب ذات الطاغوت ويكفرون من يقبل هدية من الطاغوت وغير ذلك من كفرياتهم التي يلزم منها تكفير الأنبياء والعياذ بالله .

- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧﴾

لما ذكر حال المجرمين ذكر حال المنيبين وثوابهم، فقال: { وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا} والمراد بالطاغوت في هذا الموضع، عبادة غير اللّه ، فاجتنبوها في عبادتها. وهذا من

أحسن الاحتراز من الحكيم العليم، لأن المدح إنما يتناول المجتنب لها في عبادتها. [تفسير السعدي]

قال زيد بن أسلم: نزلت الآية في زيد بن عمرو وأبي ذر وسلمان الفارسي رضي اللّه تعالى عنهم، والصحيح أنها شاملة لهم ولغيرهم، ممن اجتنب عبادة الأوثان، وأناب إلى عبادة الرحمن، فهؤلاء لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، [تفسير بن كثير] .

84: من وافق العقود التي تحتوي على شروط مكفرة كالرجوع للمحاكم الوضعية مثل عقد الإيجار وغيرها من هذه العقود فهو كافر، حتى لو كان العقد في أصله مباح ، ومن وافق على شروط والواتساب وغير ذلك من الاميلات التي تحتوي على شروط مكفرة كالرجوع للمحاكم الوضعية ، فهو كافر .

وتم بحمد لله وتوفيقه إيجاد برامج تعمل على تغير هذه الشروط الكفرية قبل الموافقة عليها .

تنبيه : عند تثبيت نظام التشغيل ويندوز للكمبيوتر يوجد موافقة على الترخيص وهذه التراخيص من المؤكد أنها تحتوي على شروط كفرية مثل الرجوع للمحاكم الوضعية ،

فيجب التأكد من ذلك ، ويقال والله أعلم ان نظام التشغيل لينكس لا يوجد فيه هذه التراخيص فيجب التأكد من ذلك فان كان به تراخيص فمثله مثل الويندوز فيجب التحري من ذلك.

85: من يقول بجواز التحاكم لغير شرع الله عند الضرورة ، فهو كافر ، ومن شك في كفره فهو كافر ، لأن الضرورات لا تبيح الكفريات .

86: من يقول الكفر بغير إكراه ، فهو كافر.

•• مسألة مهمة:

ما حكم الإكراه المسمى إكراه الغير ؟

وهو: " ان يكره أحد الناس على فعل ما وإلا قتل أبوه أو ولده مثلا ".

وهذا ليس عذرا في ارتكاب الكفر.

فإن الكفر يرخص في فعله بالنص لحفظ النفس ، لا دليل في الترخيص على فعله لحفظ نفس الغير .

ومن زعم خلاف ذلك فليأت بدليل ولن يجد في الكتاب والسنة ما يدل على قوله

فإن الآية { إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ} واضحة أنها على الشخص نفسه

{ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ } أكدت أن الشخص الذي يعذر هو نفسه

من وقع عليه الإكراه

ونزلت في عمار بن ياسر رضي الله عنه وهذا تأكيد ثالث أن المعذور هو الشخص نفسه ، وأما إذا وقع الإكراه على غيره من أقاربه وفعل الكفر بسببهم خوفا عليهم فهو كافر بالله العظيم ليس معذور بنص الكتاب والسنة .

الشخص نفسه وهو الشخص الواقع عليه الإكراه والحكم هنا يتعلق به ولا يتعلق بأحد غيره مثلا احد أفراد عائلته في حالة إذا كان عنده عائلة لان ما يقع لأحدهم لا يكون عذرا شرعيا له فمثلا لو قيل للإنسان اكفر بالله أو نقتل ابنك أو نسجن زوجتك أو نقطع يد أبيك فهذا ليس إكراه ملجئ لان ما يلحق الإنسان من جراء هذا هو الهم والغم والحزن العميق وهذا ليس عذرا للكفر لأنه لا يعدم الرضا به .

87: من استحل المحرمات فهو كافر ، وكذلك من حرم الحلال ، فهو كافر .

مثال : من قال الخمر حلال فهو كافر وان لم يشرب الخمر، كذلك من قال شرب الماء حرام فهو كافر ، فمن استحل ما حرم الله تعالى فهو كافر ومن حرم ما أحل الله تعالى فهو كافر .

- وهناك فرق بين الذنب يرتَكِبه المسلم، وبين ذات الذنب يستحلُّه المسلِم، فبالاستِحلال يَصِير المُستَحِلُّ كافِرًا، بينما فعل الذنب بغير استِحلال يجعل الفاعل عاصِيًا فقط .

88: القول الكفري في معني الطاغوت بأنه كل ما عبد من دون الله بدون قيد وإدخال الأنبياء والملائكة والصالحين في معني الطاغوت ، (وهذا كفر).

•• والتعريف الصحيح للطاغوت:

كل ما عبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله فهو طاغوت .

فخرج من هذا التعريف الرسل و الملائكة و الصالحين المعبودين من دون الله فهم لا يوصفوا بأنهم رؤوس في الضلالة . وحاشهم بل هم رؤوس في الهدى . كيف لا وهم يدعون قومهم ليلا و نهارا سرا وجهارا إلى عبادة الله وحده

و لم يرضوا يوما بعبادة العابدين لهم. بل تبرؤوا منها كما أخبر الله عنهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ۝٤٠ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ۝٤١﴾ [سبأ].

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 18 } عنوان الرسالة { كلمات هامة في بيان حقيقة الطاغوت }

ص { 317 }.].

89: من قال أن الرجل الذي أوصي بتحريق نفسه أنه قد شك في قدرة الله على إعادته فغفر الله له بجهله ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر ، وكذلك من قال أن الرجل المذكور في الحديث كان يؤمن بقدرة الله جملة وإنما جهل وشك في جزئية من جزئيات القدرة وفي صورة دقيقة من صور القدرة ولذلك لم يكفر ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر .

•• لأن من لم يؤمن إيماناً جازما بأن الله سبحانه وتعالى له الكمال المطلق وبأنه سبحانه منزه عن النقائص مطلقا في ذاته وفى صفاته وفى أفعاله أنه لا يعد مؤمنا ولا مسلم موحدا

ولا عارفا بالله المعرفة التي تخرجه عن حد الجهل بربه سبحانه وتعالى ، ومن لم يؤمن بأن الله علي كل شيء قدير ، فهو كافر بالله العظيم .

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 40 } عنوان الرسالة { نسف شبهة الرجل الذي أوصي بتحريق نفسه } ص { 556 }.].

90: من لم يكفر قوم موسي الذين قالوا ، ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ ، فهو كافر .

ـ أن من اعتقد أن الذين طلبوا من موسي عليه السلام ، أن يجعل لهم إلها كما لهم آلهة ، وأن موسى عليه السلام عذرهم بالجهل ولم يُكفرهم ، فهو كافر لأنه من جملة العاذرين المشركين ، ومن شك في كفره فهو كافر .

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 42 } عنوان الرسالة { هل كفر الذين قالوا لموسى عليه السلام ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ } ص { 584 }.].

91: التعليق علي حديث ذات أنواط :

أولا : حديث ذات أنواط باطل لا يصح سندا و متنا .

ثانيا : من جعل حادثة ذات أنواط من الشرك الأصغر ، فهو كافر ، فإن لم يكن هذا هو الشرك الأكبر فما هو الشرك .

ثالثا: فإن قال زنديق يلزم من ذلك تكفير بعض الصحابة الذين قالوا اجعل لنا ذات أنواط ، كما لهم ذات أنواط .

فالجواب أن يقال : تمهل يا زنديق ، فالحديث باطل لا يصح.

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 41 } عنوان الرسالة { حديث ذات أنواط حديث لا يصح } ص {577}.].

92: من يكفر أئمة السلف مثل احمد والشافعي ومالك والبخاري وسفيان الثوري والأوزاعي و الرازيين وحرب الكرماني وغيرهم من أئمة السلف الأعلام . فهو كافر ، لأنه قد أسقط شهودنا وأبطل الواسطة التي بيننا وبين رسولنا عليه الصلاة والسلام وأنه حمار للرافضة وإن لم يشعر بذلك.

93: من وصف المسلمين بالخوارج ، فهو كافر .

94: من قتل المسلمين لدينهم ، فهو كافر .

95: من كفر صحابي واحد من أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فهو كافر ، ومن يقول بعدم عدالة الصحابة ، فهو كافر .

96: نصرة الكافرين على المسلمين بالبدن أو بالقلب أو بالرأي ، كفر وأن فاعلها كافر ومن لم يكفره فهو كافر .

97: من قال بأن كل دليل يخالف مذهبنا فهو مؤول أو منسوخ ، فهو كافر .

مثل الكافر أبو الحسن الكرخي الحنفي المعتزلي .

كان يقول :" كل آية تخالف ما عليه أصحابنا فهي مؤولة أو منسوخة ، وكل حديث كذلك فهو مؤول أو منسوخ"

وأن هذا القول : يمثل منتهى التعصب المذهبي حيث وصل الأمر إلى تقديم أقوال أئمتهم على نصوص الكتاب والسنة .

قال الشافعي : ((من قلّد معيَّنًا في تحريم شيء أو تحليله، وقد ثبت الحديث على خلافه، ومنعه التقليد عن العمل بالسنة؛ فقد اتخذ من قلّده ربًّا من دون الله تعالى يحل له ما حرم الله ، ويحرم عليه ما أحل الله)).[من كتاب هدية السلطان].

تنبيه: الشافعي يتحدث عن مسائل الأحكام وليس عن الشرك الصراح .

98: إن الذي دخل في الإسلام بعد كفره لا يصح إسلامه حتى يعتبر نفسه كافرا من جملة الكافرين قبل دخوله في الإسلام يوم كان يشرك ويكفر بالله جهلا .

99: لا يكون عابدا لله من خضع لربه في بعض جوانب حياته ، وخضع للمخلوقين في جوانب أخرى.

100: من لم يكفر تارك الصلاة ، فهو كافر .

•• قال إسحاق بن راهويه: "قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تارك الصلاة كافر، وكذلك كان رأي أهل العلم من لدن النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، أن تارك الصلاة عمداً من غير عذر حتى يذهب وقتها، كافر". تعظيم قدر الصلاة (990)

وقال ابن حزم (جهمي) "وقد جاء عن عمر، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وأبي هريرة، وغيرهم من الصحابة -رضي الله عنهم- أن من ترك صلاة فرض واحدة متعمداً حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد، ولا نعلم لهؤلاء من الصحابة مخالفاً" .

وهذا إجماع الصحابة ومن بعدهم من سلف الأمة: على أن من ترك صلاة فرض واحدة متعمداً من غير عذر شرعي حتى يخرج وقتها فهو كافر .

مثال ذلك: من ترك صلاة الفجر متعمداً من غير عذر شرعي حتى طلوع الشمس فهو كافر.

وكذلك من يتعمد ضبط المنبه إلى ما بعد طلوع الشمس حتى لا يصلى فريضة الفجر في وقتها ، فهذا قد تعمد تركها في وقتها ، وهو كافر بهذا الفعل، لتعمده ترك الصلاة في الوقت.

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 63 } عنوان الرسالة { تارك الصلاة كافر ومن شك في كفره فهو كافر } ص { 878 }.].

101: من ترك أحد أركان الإسلام من غير عذر، الزكاة ، الصوم ، الحج ، فهو كافر .

•• روي عن ابن عباس عنه أن من ترك صيام رمضان فهو بها كافر حلال الدم ، (أبو يعلى في " مسنده " (4/ 236))

وروي عنه كذلك تكفير تارك أحد المباني وحل دمه قال : " من ترك منهن واحدة فهو بالله كافر ، ولا يقبل منه صرف ولا عدل وقد حل دمه وماله ".تعظيم قدر الصلاة " ، (2/ 925-936).

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم (64) ص (906).].

102: من قال بوجوب صلاة وصيام الحائض ، فهو كافر .

وكذلك من استحل إتيان الزوجة في دبرها أو أثناء حيضها ، فهو كافر .

103: من صلي مستدبرا القبلة ، أي صلي إلى غير القبلة متعمدا ، فهو كافر .

104: من قال بجواز الصلاة ناحية بيت المقدس بعد النسخ ، فهو كافر .

105: من استحل المعازف ، فهو كافر .

106: من أنكر معلوما من الدين بالضرورة ، فهو كافر .

107: من قال بكروية الأرض ، وهذا تكذيب للقرآن الذي دل على أن الأرض مسطحة وكذلك الفطرة والحس والمشاهدة ، فهو كافر .

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 92 } عنوان الرسالة { الأرض مسطحة } ص { 1212 }.].

108: الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان وهما الآن موجودتان ومن قال بفنائهما ، فهو كافر .

•• قال ابن أبي حاتم الرازي: والجنة حق، والنار حق، وهما مخلوقتان لا تفنيان أبداً، فالجنة ثواب لأوليائه، والنار عقاب لأهل معصيته إلا من رحم.

• قال أبو أحمد الحاكم (سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ الثَّقَفِيَّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ قُتَيْبَةَ بْنَ سَعِيدٍ ، قَالَ : " هَذَا قَوْلُ الأَئِمَّةِ الْمَأْخُوذِ فِي الإِسْلامِ وَالسُّنَّةِ :... وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ وَلا يَفْنَيَانِ ، وَالصَّلاةُ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ ، وَاجِبَةٌ بِتَمَامِ رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا وَالْقِرَاءَةُ فِيهَا) شعار أصحاب الحديث

- ويقول ابن بطة: (ثم الإيمان بأن الله عز وجل خلق الجنة والنار قبل خلق الخلق، ونعيم الجنة لا يزول، دائم أبداً في النضرة والنعيم، والأزواج من الحور العين، ولا يمتن ولا ينقصن ولا يهرمن، ولا ينقطع ثمارها ونعيمها، كما قال عز وجل:{ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا } [الرعد:35]، وأما عذاب النار فدائم أبداً، وأهلها فيها مخلدون خالدون من خرج من الدنيا غير معتقد للتوحيد ولا متمسك بالسنة).الإبانة الصغري .

- قال عبد الرحمن بن أبي عبد الله بن منده (نبأنا محمد بن عبد الرزاق، أنبأنا جدي، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن يعقوب، حدثنا أبو زرعة، حدثنا محمود بن غيلان، قال: سألت يحيى بن يحيى، قلت: ما تقول فيمن يقول: أن حور العين يموتون؟ قال: هو كافر، ومن زعم أنه يفنى شيء مما في الجنة فهو كافر

أنبأنا محمد بن عبد الصمد بن محمد العاصمي، أنبأنا إبراهيم بن أحمد المستملي، قال: سمعت أبا عمرو محمد بن حامد، يقول: سمعت أبا سليمان محمد بن فضل، يقول: قال أبو معاذ خالد بن سليمان: من قال إن الجنة والنار تفنيان قبل دخول أهلها فيها أو بعد دخول أهلها فهو كافر

أخبرنا عبد العزيز بن أحمد التاجر، أنبأنا أبو الشيخ ، حدثني عبد الله بن جعفر، حدثنا أحمد بن عصام، حدثنا أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني، قال: وحدثني أبي، قال: سمعت إسحاق بن راهويه، يقول: من قال إن حور العين يموتون، أو شيئًا من نعيم الجنة، أو شيئًا من عذاب جهنم يفنى فهو كافر يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه) حكاية الدين

109: وأن الله يرى يوم القيامة يراه المؤمنون كما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته ، ومن أنكر رؤية البارى سبحانه وتعالى ، فهو كافر ، ومن شك في كفره فهو كافر .

110: الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، لا يصح أحدها إلا بالآخر، فمن حقق القول والعمل بلا اعتقاد فهو منافق ومن حقق القول والاعتقاد وترك العمل فهو كافر، ومن اعتقد وعمل ولم يقل فلم يدخل الإسلام .

111: الكفر شرعا: ضد الإيمان ، فيكون قولا وعملا واعتقادا وتركا وشكا، كما أن الإيمان قول وعمل واعتقاد.

فالكفر يناقض الإيمان ، ويوجب الخلود في النار، ولا تناله شفاعة الشافعين ، ويكون بالاعتقاد ، أو بالقول ، أو بالفعل ، أو بالشك والريب ، أو بالترك ، أو بالإعراض ، أو بالاستكبار.

وهذا مما اتفق عليه أهل السنة والجماعة .

فمن حصر الكفر في التكذيب أو الجحود بالقلب أو بالقلب واللسان ، ونفى أن يكون بالعمل أو بالترك ، فهو جهمي كافر .

مسألة:

مذاهب الناس في مسمي الإيمان والكفر:

مسمي الإيمان ومسمي الكفر فيه هذا الاختلاف الشديد ، ومذهب أهل السنة هو المذهب الحق ، وهو أن الإيمان يكون تصديقا بالقلب وإقرارا باللسان وعملا بالقلب وعملا بالجوارح ، وأن الأعمال داخلة في مسمي الإيمان ، وأقوال اللسان داخلة في مسمي الإيمان ، وأعمال القلب داخلة في مسمي الإيمان وتصديق القلب داخل في مسمي الإيمان ، فالإيمان يكون قولا ويكون عملا ويكون تصديقا ويكون

إقرارا ، كما أن الكفر يكون بالجحود ويكون بالعمل ويكون بالقول ويكون بالشك ويكون بالترك .

- والجهمية والمرجئة يقولون : الإيمان لا يكون إلا تصديقا بالقلب ، وعليه فالكفر لا يكون إلا بجحود القلب فقط ، فأقوال اللسان ليست من الإيمان وأعمال الجوارح ليست من الإيمان ، فكذلك أقوال اللسان ليست من الكفر ، والأعمال ليست من الكفر ، فإذا سب الله عز وجل أو سب الرسول قالوا: هذا ليس بكفر وإنما هو دليل علي الكفر ، وإذا سجد لصنم قالوا: ليس السجود بذاته كفرا لكن هو دليل علي الكفر الذي في قلبه.

وهذا من أبطل الباطل وكفر وزندقة ، فإن نفس السجود لصنم كفر بذاته ونفس السب كفر بذاته ، **فإن الكُفر يكون:**

1: بالجحود وبالاعتقاد : كمن اعتقد أن لله صاحبة أو ولد أو شريكا في الملك ، أو جحد ملكا من الملائكة أو نبياً من الأنبياء أو جحد البعث أو القيامة ، فهذا يكفر بهذا الاعتقاد .

2: ويكون الكفر أيضا بالشك : كمن شك في الله عز وجل أو ربوبية أو أسمائه أو صفاته ، أو شك في الملائكة أو البعث أو القيامة أو الجنة أو النار ، فهذا كافر بهذا الشك .

3: ويكون الكفر بالعمل : كالسجود لصنم والطواف بالقبور أو الذبح والنذر لغير الله تعالى ، أو لطخ المصحف بالنجاسة فقد كفر بهذا العمل .

4: ويكون الكفر بالقول : كمن سب الله تعالى أو سب الرسول أو استهزأ بدين الله تعالى .

5: ويكون الكفر بالترك أو الرفض ، كمن أعرض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به ، قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ۝٣ ﴾ [سورة الأحقاف]، وقال: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ۝٢٢ ﴾ [سورة السجدة].

ومثل ترك الصلاة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن بين الرجل وبين الكفر ـ أو الشرك ـ ترك الصلاة. أخرجه مسلم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها، فقد كفر. رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، والترمذي -وقال: حسن صحيح-، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه، والحاكم.

• فالكفر يكون في القلب بالجحود والتكذيب (الاعتقاد) ، ويكون في القول باللسان ، ويكون في العمل بالجوارح ، ويكون بالشك ، ويكون بالترك والرفض ، فهذه خمسة أنواع ، وهذا مذهب أهل الإسلام.

والجهمية والمرجئة يقولون: لا يكون الإيمان إلا بالقلب فقط ، ولا يكون الكفر إلا بالقلب ، وهذا كفر وزندقة.

الخلاصة: فمن حصر الكفر في التكذيب أو الجحود بالقلب أو بالقلب واللسان ، ونفى أن يكون بالعمل أو بالترك ، فهو جهمي كافر ومن شك في كفره فهو كافر .

وكذلك من قال الإيمان بالقلب فقط فهو جهمي كافر ومن شك في كفره فهو كافر .

ومن قال الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالقلب ولا يزيد ولا ينقص ، وأخرج الأعمال من الإيمان ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر.

112: الصلاة خلف المشركين لا تجوز ومن صحح صلاتهم أو قال بالجواز فهو كافر، ومناطات تكفيره كثيرة ولكن من كان مسلما يكتم دينه وصلى خلفهم وأعاد معتقدا كفرهم وبطلان صلاتهم وبطلان الصلاة خلفهم فعليه الإعادة ولا يكفر بذلك .

113: ومن تزوج نساء المشركين من غير اليهود والنصارى فهو كافر ، فالزواج استحلال للفروج وكزواج الأمهات، وهو من الاستحلال العملي خلافا للزنا فهو كبيرة لا يكفر بها إلا المستحل .

- وكذلك خِطبة المشركة ، لأن الخِطبة وعد بالزواج ، ومن وعد بالكفر فهو كافر.

والله أعلم

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم (61) ص (868) وكذلك الرسالة رقم (62) ص (872).].

114: من أثبت إسلام لكافر أصلي مثل اليهودي والنصراني والبوذي بمجرد تلفظه بالشهادتين بدون أن يعلم معناهما ، فهو كافر .

115: من يثبت إسلام لأحد دون امتحانه في زمن الكفريات ، فهو كافر .

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 95 }
عنوان الرسالة { امتحان الناس لمعرفة دينهم زمن الفتن }
ص { 1232 }.].

116: من تحرج من شخص لا يشهد له بالإسلام إذا قال له ما حكمي عندك وأحرج منه وقال له مسلم من باب الإحراج ، فهو كافر .

117: من قال بأن قومنا مرتدون ، فهو كافر .

بل هم كفار أصليون منذ قرون جهال بالتوحيد ، لأن المرتد هو من كفر بعد إسلامه .

118: الجاسوس كافر . ومن شك في كفره فهو كافر .

119: من قال بتناسخ الأرواح ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر ، ومن قال بالاتحاد والحلول ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر ، ومن قال بإسقاط التكاليف الشرعية فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر .

وسيأتي بيان ذلك بالتفصيل في الناقض رقم (221) ورقم (222) ص

120: من أنكر عذاب القبر ، فهو كافر ، وكذلك من ينكر أهوال يوم القيامة مثل الصراط والميزان والحشر وغير ذلك من أهوال القيامة ، فهو كافر ، وكذلك من ينكر أشراط الساعة مثل ظهور المهدي ونزول عيسي عليه السلام آخر الزمان وخروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج وغير ذلك من أشراط الساعة ، فهو كافر .

121: من زعم أن الإنسان أصله قرد كما هو مقرر في نظريّة داروين الكافر ، فهو ملحد كافر ، ومن شك في كفره فهو كافر .

122: من بعض مظاهر الشرك المنتشرة في هذا الزمان عبادة الشيوخ والأحبار .

123: تقديس الوطن والولاء فيه ، وهذا كفر .

124: من زعم أن تكفير هذه الشعوب في هذا الزمان تكفير ظني ، فهو كافر .

•• والحق أن الأصل في الناس اليوم ومنذ قرون الكفر ، وهم كفار أصليون ، ولا يثبت إسلام لأحد إلا بعد امتحانه .

125: من زعم أن مصر هبة النيل ، فهو كافر ، وهل النيل يَهَبُ شيئاً ، أم أن الله سبحانه وتعالى هو الوَهّاب؟

مصر هبه الله وليست هبة النيل .

126: من بعض مظاهر الشرك المنتشرة في هذا الزمان ، تعليم الأطفال الشرك عند خلع السن يخرج إلى الخلاء ويقذف بالسن في وجه الشمس ويقول ، يا شمس يا شموسة خدي سنة الجاموسة وهاتي سنة العروسة ، وهذا شرك أكبر في الربوبية والألوهية .

حتى كان هذا الشرك يعلم للأطفال في المدارس وغيرها وقد ألف فيه غنية كانت تعلم للأطفال وتلقي علي المسارح وهي من أشهر أغاني أطفال عبد المنعم مدبولي المصري " أنا أنا أنا إن إن إن الشمس البرتقالي عليها ليه سنة ....

قامت وقعتلي سنة والشمس البرنقالي عليها ليه سنة .

وكأن الشمس تهب له الأسنان .

127: من يخاطب الجمادات بصيغة الطلب ، مثل افتح يا باب ، افتح يا قفل ، اشتغل يا كمبيوتر ، افتح يا نت ، افتح يا فيس ، اسرعي يا سيارة ، امطري يا سماء ، بل والكثير الكثير مثلها من الطلب من الجمادات ، وهذا شرك لأنه طلب ودعاء مما لا يملك شيء.

والله أعلم

وكذلك تقبيل الجمادات على وجه التعظيم مثل تقبيل القبور والتمسح بها وهذا شرك بذاته ، ولا يقاس تقبيل الحجر الأسود على هذا لأن تقبيل الحجر الأسود سنة .

128: من مظاهر الشرك الأكبر، صورة منتشرة وهي :

أن يقول أحدهم قبل النوم: "يا ملائكة الحفظ أيقظوني في الساعة كذا أو عند وقت كذا ، أو يا ملائكة الليل أيقظيني لصلاة الليل أو الفجر، أو يا ملائكة النهار أيقظيني لصلاة من أي صلوات النهار"

وهذا كله من الشرك الأكبر؛ لأنه دعاء لغير الله ، وطلبٌ من الغائب

فهو كالطلب من الجن و الأصنام و الأموات لعموم قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨ ﴾

ومن هذا الشرك قول بعض الناس: يا جن خذوه يا سبعة خذوه ، أو يا جن الظهيرة خذوه ، أو يا جن الشعب الفلاني أو يا جن بلد فلان

فهذا كله شرك أكبر ودعوة لغير الله من الغائبين .

فإذا قال : "يا ملائكة الله أيقظوني أو احفظوني" فهذا شرك أكبر

أو "يا جن البيت احفظوني أو أيقظوني" فهذا شرك أكبر نعوذ بالله من ذلك .

129: من أخل بشرط واحد من شروط "لا إله إلا الله" ، فهو كافر .

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 4 } عنوان الرسالة { شروط (لا إله إلا الله) } ص { 100 }.].

130: من أدخل الإله الحق وهو الله عز وجل ، في النفي في قوله (لا إله) ، فهو كافر .

•• قال الحفيد عبد الرحمن في الدرر 2 / 257 ... الثاني : أن لا النافية للجنس، لها اسم وخبر، ولابد؛ فلا تتم فائدة اسمها إلا بخبرها، والخبر الجزء المتم للفائدة، فـ"ـلا" حرف نفي، و" إله " اسمها، مبني معها على الفتح، والخبر المقدر، وهو " حق " على الصحيح، كما في قوله تعالى :﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ﴾ والخبر؛ وصف في المعنى، قيد في الإسم؛ وقد خص من الإلهية ما ليس بحق، وفائدته: إخراج الإله الحق من المنفي، لتخصيص المنفي، بانتفاء حقيقته، وهذا ظاهر لمن له أدنى فهم، فالاستثناء من الخبر، المقيد في حقيقة المستثنى، وهو الله تعالى، دون ما يعبد من دونه، وكل ما يعبد من دونه، هو المنفي، بحرف النفي، فيكون النفي منصباً على كل مألوه ليس بحق، وأما الحق، فثابت لم ينتف، بدليل الوصف المثبت له. الثالث: أن الآية ، وهي قوله : ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ ﴾ فأتى بمعناها، نفياً وإثباتاً ، فيجري في مدلولها ، ما جرى في الدال ، وهو: لا إله إلا الله ، فلا يجوز في قلب مسلم: أن يعتقد أن إبراهيم

عليه السلام، تبرأ من معبوده ، الذي فطره ، بقوله: (إنني براء) ثم أثبته بقوله (إلا) هذا لا يقع اعتقاده من مسلم، عرف هذه الكلمة، ومعناها

ولذلك ابن قدامة قال : (أنه لا يمكن أن يتبرأ إبراهيم ، ثم بعد ذلك يخرج الرب جل وعلا ﴿ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي ﴾ تعبدون ومنهم الله عز وجل ، لأن المشركين يعبدون الله ويعبدون غير الله ، من الأوثان (إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي) حينئذٍ يكون نفى العبادة عن الله تبرأ من الله عز وجل ، ثم بعد ذلك نفى البراءة ، هذا يكون فيه تناقض ، ولذلك لا يكون موحدًا من قال : (لا إله) فأدخل الرب جل وعلا ، ثم قال : (إلا الله) هذا كافر ، لماذا ؟ لأنه نفى الألوهية عن الله عزّ وجل ، ومن نفى الألوهية عن الرب جل وعلا ليس بمسلم ليس بموحد .

[ومن أشكل عليه فهم هذا الناقض ، فليراجع رسالة " كلمة التوحيد ، ما معناها ؟ " ص (306)]

131: هل معبودات المشركين تسمي آلهة أم لا ؟

زعم كثير من المناطقة وغيرهم أن لفظ (إله) ليس له إلا فردٌ واحدٌ في الخارج ، وهو الله عز وجل ، (أي : أن لفظ (إله) لا يطلق إلا على الله عز وجل) .

ومعني في الخارج عند المناطقة : أي : خارج الذهن . يعني في الواقع .

قلتُ : من قال بأن لفظ (إله) خاصًّا بفرد واحد في الخارج ، وهو الله عز وجل ، وأن معبودات المشركين لا تسمي آلهة ، فهو كافر .

•• والحق أن معبودات المشركين تسمي آلهة ولكن ليس أقرارًا بألوهيتها بل هي آلهة باطلة لا تستحق أي نوع من أنواع العبادة.

• لأن كل معبودٍ فهو إلهٌ عند متخذه سواءٌ كان اتخاذه ذلك حقًّا أم باطلاً ، ولذلك نص في ((اللسان)) قال : الله الإله ، وكل ما عُبِدَ من دون الله فهو إلهٌ عند متخذه . وهذا من جهة اللغة .

• ومن جهة الشرع سَمَّى الله عز وجل الأوثان التي تُعبد من دونه وهي متعددة سَمَّاهَا آلهة ، وجمعت . وأقل الجمع يكون ثلاثةً وهو حقيقةٌ في هذا المعنى ، **هذا ثانيًا** .

وجاءت آيات كثيرة تدل على ذلك

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٥١ ﴾ [سورة النحل].

وقال تعالى : ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ٩٧ ﴾ [سورة طه].

وقال سبحانه : ﴿ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١١٧ ﴾ [سورة المؤمنون].

وقال تعالى : ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٧٤ ﴾ [سورة الأنعام].

وقال تعالى :﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ۝٨٥ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ۝٨٦ ﴾ [سورة الصافات].

وقال تعالى :﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ۝٤٥ ﴾ [سورة الزخرف].

وقال تعالى : ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ [سورة الفرقان - الآية 3].

وقال سبحانه : ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ [سورة الفرقان - الآية 42].

وقال تعالى : ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝١٩ ﴾ [سورة الأنعام].

وغير ذلك من الآيات ....

الثالث : أن أعداء الرسل اعترفوا بذلك ، بأن ما يعبدونه من دون الله هو آلهة ، ولذلك قال بعضهم : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾[سورة هود].

ولفظ (إله) بمعني معبود ، فهو اسم جنس يُطلق على مَن عبد بحق وعلى من عبد بباطل ، فالله جل وعلا إله ، ولذلك قال : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾

والذي يعبد بباطل كالأصنام نقول : آلِهَة ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ ، أطلق على الهوى بأنه إله .

حينئذٍ لفظ (إله) يطلق على الحق أنه إله وهو الله عز وجل ، ويطلق على الباطل بأنه إله وهو كل ما عبد من دون الله فهو إله عند متخذه , لكن إله بباطل .

إذًا يدل هذا على أن لفظ (إله) لفظ كلّيٌّ وأنه ليس خاصًّا بفردٍ واحدٍ يستحيل وجود ثانٍ في الخارج ، وإنما له أفرادٌ متعددة ، فإن كان الفرد هو الله عز وجل فهو الإله الحق ولا تعدد فيه ، وإن كان ما عداه فهي آلهةٌ ومتعددة ولا حصر لها ،

ولا تختلف باختلاف الأزمان والأماكن ولكنها باطلة ، فـ (لا إله) هنا النفي مُسَلَّطٌ على كل إله باطل ، (إلا الله) الاستثناء إنما هو للإله الحق ، فنفت لا إله إلا الله كل معبودٍ سوى الله عز وجل ، ولا شك أن عبوديته باطلة ، أثبتت العبودية الخالصة لله عز وجل .

حينئذٍ على القول : بأن معبودات المشركين لا تسمي آلهة فكيف يستقيم هذا مع لا إله إلا الله ؟

ما الذي نفته لا إله إلا الله ؟

إذا قيل : (لا إله) ، (إله) ليس له إلا فردٌ واحدٌ وهو الإله الحق حينئذٍ تكون هذه الكلمة نفت الألوهية عن الله عز وجل وأثبتتها لله عز وجل ، كما يقول بعضهم : لا شمس إلا الشمس . هذا تناقض إذ النفي والإثبات على فرد واحدٍ هذا تناقض ، زيدٌ قائمٌ قاعدٌ هذا مثل لا شمس إلا الشمس .

حينئذٍ (لا إله) إذا لم يكن إلا فرد واحد ، نقول : ما الذي نفته لا إله إلا الله ؟

والحق أن يقال : بأن ثَمَّ أفرادًا متعددة نفته (لا إله إلا الله) فكل معبود ليس بحق ، سواء كان بشرًا أو حجرًا أو شجرًا أو طاغوتًا أو صنمًا فهو داخل تحت هذا اللفظ (لا إله) ، (إله) جنس وإذا كان جنسًا حينئذٍ لا بد له من أفراد ، وإذا كان كذلك فكل فردٍ وُجِدَ على هذه البسيطة منذ أن وُجِدَ الشرك

إلى يومنا هذا إلى أن تقوم الساعة فهو داخلٌ تحت هذا اللفظ فهو منفيٌّ .

فإذا قيل : بأن معبودات المشركين لا تسمي آلهة ، فحينئذٍ هذه الكلمة لم تنفي لا طاغوتًا ولا صنمًا ولا غيره . فهو قولٌ باطل ، وكفر .

وكذلك تكذيب للقرآن .

تنبيه هام :

اسم : ((الإله)) المعرف بالألف واللام ، لا يطلق إلا على الله عز وجل ، لأنه من أسماء الله الحسنى .

حينئذٍ المعبود : الباطل يطلق عليه أنه (إله) باطل وليس (الإله) الباطل .

132: من سب الله تعالى ، أو سب الدين ، أو سب النبي صلي الله عليه وسلم ، أو سب أي نبي من الأنبياء عليهم السلام ، أو تنقص من قدرهم ، فهو كافر ، ومن شك في كفره فهو كافر .

133: من يقول لا يوجد حلال ولا حرام في هذا الزمان ، فهو كافر .

بمعني عندما تقول لشخص اتقى الله هذا الفعل حرام ، فيقول لك لا يوجد حلال ولا حرام في هذا الزمان ، فهذا الشخص الذي يقول لا يوجد حلال ولا حرام في هذا الزمان ، كافر .

134: من يعمل في مكتبة تصوير ويصور الأوراق التي تحتوي على الكفر مثل البطاقات واستمارات التجنيد والجوازات والأحوال المدنية والمناهج التعليمية الكفرية ، ووووو غير ذلك من الأوراق الكفرية ، فهو كافر ، وكذلك كل من ينشر الكفر بأي وسيلة ، فهو كافر .

135: التعليق : على فعل العباس رضي الله عنه ، العباس رضي الله عنه و المكرهين للخروج في الجيش الذي سيغزو الكعبة لم يقاتلوا المسلمين بل فقط أكرهوا على الخروج فإن قاتل المكره ضد المسلمين فهو كافر لا يعذر بالإكراه لأن شرط الإكراه ألا يضر المسلمين .

136: من يقول لماذا يا رب تفعل بي هكذا معترضا على حكم الله عز وجل ، فهو كافر .

137: تسليم النَّفس لشرطة الطَّاغوت في الجنايات الَّتي نصَّ على حدِّها الشَّارع شركٌ أكبر. وكذلك تسليم النفس لشرطة الطاغوت إذا تضمنت تحاكم مثل فتح محضر.

138: من أخرج أركان الإيمان من أصل الدين ، فهو كافر ، وهي : الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والإيمان بالقدر خيره وشره ، ولا يعذر فيها أحد بجهله فمن جهل ركن واحد من أركان الإيمان ، فهو كافر أيضا .

139: من زعم أن الملائكة ، والكتب ، والرسل ، واليوم الآخر ، والقدر ، أي هذه الأركان الخمسة الذي هي من أركان الإيمان الستة ؛ أنها تعلم بالعقل والفطرة دون الخبر ، فهو كافر .

• لأن معرفة الملائكة ، والكتب ، والرسل ، واليوم الآخر ، والقدر ، تعلم بالخبر بلا شك ، وهي من أصل الدين ولا يعذر فيها أحد بجهله فمن جهل ركن واحد من أركان الإيمان فهو كافر ، ومن يقول أنها تعلم بالفطرة والعقل دون الخبر , فهو يزعم أن الإنسان يستطيع أن يعلم علم الغيب ، بعقله ، وهذا كفر كما يزعم بعض الزنادقة .

فأركان الإيمان منها ما يعلم بالفطرة ، وهو الركن الأول فقط ، وهو الإيمان بالله عز وجل يعلم بالفطرة لأن الله عز وجل فطر الناس علي معرفته سبحانه وتعالى .

ومنها ما يعلم بالخبر ، كالإيمان بالملائكة ، والرسل ، واليوم الآخر ، والكتب ، والقدر ، ولا عذر فيها لأحد بالجهل وهي من أصل الدين ، ومن يقول أن شهادة أن محمدا رسول الله ، ليس من أصل الدين ، فهو كافر بالله ، وشهادة أن محمدا رسول الله تعلم بالخبر, لكن هذا لا تعني أنها ليست من أصل الدين.

• فإن زعم زنديق وقال قوم نوح علموا وجود الملائكة بعقولهم كما يزعم بعض الزنادقة ويستدل بقوله تعالى : ﴿

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ

إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ [سورة المؤمنون].

فالجواب أن يقال:

قوم نوح علموا الملائكة بالخبر المتواتر عن نبي الله آدم لأن آدم عليه السلام علم أولاده التوحيد وظل الناس علي التوحيد من عصر آدم عليه السلام ، إلي أن حدث الشرك في قوم نوح ،أي عشرة قرون ، ومن المستحيل عقلا و شرعا أن يعلم الإنسان الغيب بعقله ومن زعم ذلك كما يزعم بعض الزنادقة ، فهو كافر.

تنبيه هام:

1: هناك فرق بين الشيء يُعلم بالفطرة وبين الشيء من الفطرة.

ومعني الفطرة: هي الميثاق والتهيؤ لقبول الحق.

وعلى ذلك، فكل مولود يخلق متهيئا لقبول الإسلام والحق.

2: أركان الإيمان هي واحدة لجميع الأنبياء و جميع الأمم:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في

الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات؛ أمهاتهم شتى ودينهم واحد))؛ رواه البخاري ومسلم.

فكل نبي دعا قومه إلى إفراد الله تعالى بالربوبية، والاستسلام له بالعبودية، والإيمان بالله وملائكته، وكُتُبه ورُسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر؛ خيره وشره، حلوه ومره، ويُعرَف ذلك وما إليه بأصل الدين، وقد يُعرف بالتوحيد؛ لأنه مِلاك هذه الأصول وعِمادها، لا تقوم إلا به، ولا تنهَض إلا عليه:

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة الأنبياء]، اتَّفقت على هذه الأصول جملةً وتفصيلاً كلمةُ الأنبياء، ونزلت بها كتبُ السماء، وأشار إليها قوله: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ ، [الشورى: 13].

فكل نبي دعا قومه إلى التوحيد لمعرفة الله تعالى و دعاهم للكفر بالطاغوت، وهذه الدعوة متضمنة لدعوتهم بنفس الوقت للإيمان به كرسول من عند الله ولتصديقه، ومتضمنة لدعوتهم للإيمان بالملائكة الذين هم جند الله تعالى ورسله والملاك الذي أنزل على هذا الرسول فكل رسول بلغته

الرسالة عن طريق الوحي، ومتضمنة لدعوتهم للإيمان بالكتب التي هي كلام الله تعالى إليهم، ومتضمنة لدعوتهم للإيمان باليوم الآخر الذي هو يوم الفصل والحساب، ومتضمنة لدعوتهم للإيمان بالقدر، والإيمان بالقدر فهو على **أربع مراتب:**

الأولى: مرتبة العلم: وهي الإيمان بأن الله تعالى سبق في علمه ما كان وما سيكون من أفعاله وأفعال عباده ، وأن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علما.

والثانية: مرتبة الكتابة: وهي الإيمان بأنه تعالى كتب في اللوح المحفوظ ما سيكون إلى يوم القيامة، وذلك قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء.

والثالثة: مرتبة المشيئة: وهي الإيمان بأن ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأنه لا يخرج شيء في هذا الكون عن إرادته الكونية ومشيئته جل وعلا.

والمرتبة الرابعة: الخلق: وهي الإيمان بأن الله خالق كل شيء ، فالعباد مخلوقون وأفعالهم مخلوقة قال عز وجل:

{ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ } [الصافات:96]. وكل ما سوى الله مخلوق مفتقر إليه سبحانه وتعالى.

الرد على شبهتين خبيثتين:

الشبهة الأولي:

قال بعض خفافيش الظلام: أن الصحابة رضي الله عنهم جهلوا الملائكة أو بعض أركان الإيمان قبل حديث جبريل عليه السلام المشهور، عندما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،على هيئة رجل يسأله ويستفتيه.

وحجتهم في ذلك:

قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث "فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم".

قال بعض خفافيش الظلام: فهذا دليل أنهم كانوا يجهلون بعض أركان الإيمان قبل هذا الحديث.

الرد على هذه الشبهة:

أولا: معنى حديث جبريل في تعليمنا الدين وأنه ينقسم إلى ثلاث مراتب: الإسلام والإيمان والإحسان .

فهذا الحديث جامع لأصول الدين وشرائعه ومراتبه وشعبه القولية والعملية ، وهو معنى حديث جبريل في سؤاله النبي صلى الله عليه وسلم وجوابه إياه وهو حديث عظيم الشأن جليل كبير جامع نافع ، سمى النبي صلى الله عليه وسلم ما احتوى عليه (الدين) فقال: (هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)

وهو حديث مشهور في كتب السنة عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وأبو هريرة وأبو ذر وعبد الله بن عباس وأبو عامر الأشعري وغيرهم رضي الله عنهم .

ونقول إن في الحديث أمورا لا يخالفنا أحد أنها من أصل الدين وهي (الإيمان بالله واليوم الآخر) فهل كان الصحابة يجهلونها فإن قلتم نعم فقد كفرتم حتى على أصولكم وإن قلتم لا وهذا ما ستقولونه

فنقول إذاً أقررتم أن هناك أمور من أصل الدين و كان الصحابة رضي الله عنهم يعرفونها قبل الحديث ولكن جاء الحديث لتأكيد هذه الأمور.

فالحديث يقسم الدين إلى ثلاث مراتب:

1: أركان الإسلام.

2: أركان الإيمان.

3: الإحسان.

ثانيا: أن هذا الحديث من آخر الأحاديث التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم، فهو قبل وفاته بنحو ثمانين ليلة - كما ورد في بعض الروايات - أي: بعد عودته من حجة الوداع،

قبيل وفاته صلى الله عليه وسلم بمدة يسيرة وهذا مما يجعله شاملا

لقد كان الصحابة يعلمون الصلاة والزكاة والحج والصيام قبل هذا الحديث وهذا لا يخالف فيه أحد أبدا ، وهذا دليل أن الحديث جاء للتأكيد على هذه الأمور وهم لم يكونوا يجهلوها وكذلك القول في أركان الإيمان فقد كانوا يعلمونها و يؤمنون بها قبل هذا الحديث.

ثالثا: قولكم بأن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كانوا يجهلون بعض أركان الإيمان قبل هذا الحديث.

هو إبطال لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وقدح فيه عليه الصلاة والسلام ،لأن معنى ذلك أنه صلى الله عليه وسلم ظل أكثر من عشرين سنة لم يعلم أصحابه أصل دين الإسلام وهذا باطل وصاحب هذه المقالة كافر ومن شك في كفره فهو كافر.

ونقول لهؤلاء الخفافيش الزنادقة:

القرآن نزل بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، على قلب النبي صلى الله عليه وسلم على مدار ثلاث وعشرين سنة. فكيف كان يجهل الصحابة الملائكة في العهد المكي؟

وكذلك الإسراء والمعراج كانت قبل الهجرة ، وآيات الوعد والوعيد، ووووو إلخ

الشبهة الثانية:

قال بعض خفافيش الظلام: أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان يجهل وجود الملائكة قبل البعثة.

الرد على هذه الشبهة:

1: عياذا بالله من قوله وهذا كفر صراح، لأنه فضل قريش على النبي صلى الله عليه وسلم فكيف قريش كانت تؤمن بأن لله تعالى ملائكة، وكيف النبي صلى الله عليه وسلم كان يجهل أن لله تعالى ملائكة؟

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الزخرف].

قال ابن كثير (وقوله: { وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا } أي: اعتقدوا فيهم ذلك ، فأنكر عليهم تعالى قولهم ذلك ، فقال: { أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ } أي: شاهدوه وقد خلقهم الله إناثا،{ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ } أي: بذلك،{ وَيُسْـَٔلُونَ } عن ذلك يوم القيامة. وهذا تهديد شديد ، ووعيد أكيد) انتهي.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: في القواعد الأربعة:

(القاعدة الثالثة: أنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - ظهر على أناسٍ متفرّقين في عباداتهم منهم مَن يعبُد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الأحجار والأشجار، ومنهم مَن يعبد الشمس والقمر. وقاتلهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ولم يفرِّق بينهم). انتهي.

وقد أخبر الله تعالى في كتابه عن مشركي العرب أنهم كانوا يعتقدون أن الملائكة بنات الله ـ تعالى الله عما يشركون علوا كبيرا ، قال الله تعالى:﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة الإسراء].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة النجم].

وقال تعالى:﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾[سورة الصافات].

2: العلم بوجود الملائكة عم الأرض جميعا منذ عهد آدم عليه السلام إلى قيام الساعة.

قال تعالى عن قوم نوح: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة المؤمنون].

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة فصلت].

ونقول لهذا الخفاش الزنديق:

إن الكفار في كل الأزمنة علموا بالملائكة فكيف يجهل الأنبياء الملائكة ؟

و حتى كفار قريش علموا بالملائكة قبل الوحي وقبل حديث جبريل عليه السلام فكيف يجهلهم النبي صلى الله عليه وسلم عياذا بالله من هذا الكفر الصراح.

140: من يقول بالمساواة بين الرجل والمرأة ، فهو كافر .

141: من يزعم أن إبليس - لعنه الله - ، من الملائكة ، فهو كافر .

•• إبليس - لعنه الله - من الجن ، ولم يكن يوماً ملكاً من الملائكة ، ولا حتى طرفة عين ؛ فإن الملائكة خلق كرام لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وقد جاء ذلك في النصوص القرآنية الصريحة التي تدل على أن إبليس من الجن وليس من الملائكة ، ومنها :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ﴾ الكهف / 50 .

وقد بيّن الله تعالى أنه خَلَقَ الجن من النار ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ٢٧﴾ الحجر/27

وجاء في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خُلِقَت الملائكة من نور ، وّخُلِقَ الجَّان من مارجٍ من نار ، وخُلِقَ آدم مما وُصِفَ لكم " رواه مسلم في صحيحه برقم 2996

فمن صفات الملائكة أنها خُلِقت من نور ، والجن خُلِق من نار ، وقد جاء في الآيات أن إبليس - لعنه الله - خُلِقَ من النار ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ فيدل هذا على أنه كان من الجن .

142: من ينكر وجود الملائكة ، والجن ، فهو كافر ، ومن شك في كفره فهو كافر .

فمن قال ان الجن جراثيم وليس لهم حقيقة كما يزعم بعض العلمانيين والملاحدة ، فهو كافر ومن شك في كفرهم فهو كافر ، وهذا إنكار لوجود الجن .

فالجن خلق من خلق الله تعالى ، وهم عباد مكلفون بالأوامر والنواهي ، كالبشر ، فمنهم المؤمن والكافر والفاسق ، ومحسنهم يدخل الجنة ، ومسيئهم يستحق العذاب ، قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الذاريات]

و النبي صلى الله عليه وسلم مبعوث إليهم كما بعث إلى الإنس .

ـ أما الملائكة فهم : أجسام نورانية وهم عباد الله المكرمون خلقهم من نور لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون و لا يوصفون بالذكورة والأنوثة ولا يتناكحون ولا يتناسلون ولا يملون ولا يتعبون ولا يعلم عددهم إلا الله ، والإيمان بهم ركن من أركان الإيمان ، فمن أنكرهم ولم يؤمن بهم فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر ، والإيمان بهم من أصل الدين ولا يعذر فيها أحد بجهله فمن جهل ركن واحد من أركان الإيمان فهو كافر ، ليست فيهم الشهوات التي ركبت في بني آدم ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون .

143: من كذب على الله تعالى ، فهو كافر.

144: من وضع حديث على النبي محمد ، صلى الله عليه وسلم ، أي تعمد الكذب علي النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو كافر ، وكذلك من روى حديثا يعلم أنه كذب ، فهو كافر .

145: وأن من انتقص أمهات المؤمنين أو اتهمهن في عرضهم فقد انتقص رسول وعاب على الله اختياره لهن وآذى رسول الله في عرضه ، ومن فعل ذلك ، فهو كافر .

146: من طعن في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بأنها جهلت أن الله بكل شيء عليم ، مثل المفتري ابن تيمية ، فهو كافر.

147: من طعن في عصمة الأنبياء ، فهو كافر ، ومن شك في كفره فهو كافر .

148: كفر من قال أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، ردوا التهمة عن أنفسهم في محاكمات الكفار .

•• الدفاع عن النفس بالدخول في التحاكم للطاغوت فهذا شرك أكبر بالله : أو رد التهمة :

لأنه قبول للتحاكم للطاغوت ، فالمحاكم الطاغوتية عندما تستدعيك لتدافع عن نفسك وسماع أقوالك تستدعيك لفعل ذلك بعد الدخول في التحاكم لها .

ومن الخطأ الكبير والجهل الفاضح الاستشهاد بدفاع يوسف عليه السلام عن نفسه أمام العزيز - عندما إتهمته امرأة العزيز بأنه أراد أن يعتدي عليها - بجواز الدفاع عن النفس بالدخول في التحاكم للطاغوت ، ويوسف عليه السلام رد التهمة في وجه خصومه وليس في محكمة كما يزعمون .

149: من زعم أن وصف النبوة يزول عن الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه ، بعد موتهم ، فهو كافر ، ومن قال أن وصف النبوة يذهب عن عيسى ـ عليه السلام ـ بعد نزوله ، فهو كافر .

- فإن وصف النبوة لا يذهب عن عيسى ـ عليه السلام ـ بعد نزوله، فقد جاء في صحيح مسلم: فيرغب نبي الله عيسى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ إلى الله تعالى.

ولكنه لا يأتي بشرع جديد، وإنما يحكم بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم، كما جاء عند مسلم من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فأَمَّكم منكم؟! فقلت لابن أبي ذئب: إن الأوزاعي حدثنا عن الزهري عن نافع عن أبي هريرة: وإمامكم منكم، قال ابن أبي ذئب: تدري ما أمَّكم منكم؟ قلت: تخبرني، قال: فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم .

قال السيوطي : (اشعري العقيدة) في كتاب نزول المسيح عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ في آخر الزمان: فإن تخيل نفسه أن عيسى عليه السلام ذهب عنه وصف النبوة ، فهذا قول يقارب الكفر، لأن النبي لا يذهب عنه وصف النبوة أبدا حتى بعد موته .

تعليق: قوله: فهذا قول يقارب الكفر يعني كافر.

150: من زعم بأن نبي الله إبراهيم عليه السلام ، لم يكفر أباه آزر إلا بعد موت أبيه ، في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر .

حيث زعم الحازمي بكل وضوح أن إبراهيم عليه السلام ، (لم يكفر أباه آزر إلا بعد موت أبيه) وهذا القول كفر ومن شك في كفره قائله فهو كافر .

•• والجواب على استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه المشرك

وهناك بعض الأدلة في ذلك:

قال الله تعالى :قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾ [مريم] .

وقال عز وجل:﴿وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الشعراء]

والجواب أن يقال:

أولا : إن إبراهيم عليه السلام استغفر لأبيه وهو لا زال على قيد الحياة فلم يستغفر له بعد موته وكان قد وعد أباه بالاستغفار له على معنى طلب الهداية من الله تعالى له .

فإبراهيم عليه السلام كان يعلم أن أباه كافرا ويعلم أنه لو مات على الكفر سيكون في نار الجحيم خالد مخلدا فيها أبدا •

إبراهيم عليه السلام خير من حقق البراءة من المشركين فهو إمام الحنفاء عليه السلام وكان عليه السلام متبرئا من أبيه من البداية ولكن كان يرجوا إسلام أبيه .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الزخرف].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الأنعام].

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الأنبياء] .

فإبراهيم عليه السلام كان يكفر قومه أجمعين ومنهم أبوه آزر ولا يرتاب أحد في ذلك .

بل زكاه ربه سبحانه في كتابه أنه ما كان من المشركين يوما بل دائما وأبدا كان متبرئا من قومه المشركين فهو في جانب التوحيد وهم في جانب الشرك والكفران .

قَالَ تعَالَى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [آل عمران]

و قَالَ تعَالَى: ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [آل عمران] .

فدعاء المؤمن للكافر بالمغفرة بمعنى طلب الهداية له طالما أن الكافر لا زال على قيد الحياة مباح .

والمقصود هنا أن إبراهيم عليه السلام استغفر لأبيه وهو لا زال على قيد الحياة بمعنى أنه تمنى أن يهديه الله تعالى فيدخل في الإسلام .

151: من زعم بأن نبي الله إبراهيم عليه السلام ، اعتقد في الكوكب أنه رب ، فهو كافر .

قَالَ تعَالَى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا

﴿رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨﴾ [الأنعام] .

•• فإن إبراهيم ـ عليه السلام ـ لم يشرك بربه قط ، ولم يعبد الكواكب وقد ذكر الله عز وجل عنه البعد عن الشرك في القرآن ، و أن هذا الكلام من إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، كان في هذا المقام مناظرا لقومه ، مبينا لهم بطلان ما كانوا عليه وهذا اسلوب إبراهيم عليه السلام في دعوة قومه وإبطال ما هم يعبدونه باستخدامه الحجة والبرهان ففي قصة تحطيمه للأصنام قال "بل فعله كبيرهم هذا" ، ليقولوا إنهم لا ينطقون ولا يفعلون ولا ينفعون ولا يضرون ، فيقول لهم : فلم تعبدون ؟ فتقوم الحجة عليهم منهم .

والخلاصة: إن هذه الواقعة إنما حصلت بسبب مناظرة إبراهيم عليه السلام مع قومه، والدليل عليه أنه تعالى لما ذكر هذه القصة قال : ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ﴾ ولم يقل على نفسه، فعلم أن هذه المباحثة إنما جرت مع قومه لأجل أن يرشدهم إلى الإيمان والتوحيد.

لا لأجل أن إبراهيم كان يطلب الدين والمعرفة لنفسه.

وقيل: هو على معنى الاستفهام والتوبيخ ، منكرًا لفعلهم ، والمعنى:

أهذا ربى ، أي: مثل هذا يكون ربًا ؟

152: من زعم بأن نبي الله إبراهيم عليه السلام ، شك في قدرة الله ، في تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ ، فهو كافر .

153: من زعم بأن نبي الله يوسف عليه السلام ، في تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ۚ﴾

بأنه حَلّ الهمْيان , وجلس منها مجلس الخاتن والعياذ بالله ، فهو كافر .

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 38 } عنوان الرسالة { القول الحق في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ } ص { 538 }.].

154: من زعم بأن نبي الله آدم عليه السلام ، وقع في الشرك في تفسير قوله تعالى : ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝١٩٠﴾ ، فهو كافر ،

وهذه القصة باطلة ومكذوبة على السلف رحمهم الله ، والحق ما قال به الحسن البصري رحمه الله .

•• قال ابن جرير : حدثنا ابن وكيع ، حدثنا سهل بن يوسف ، عن عمرو ، عن الحسن : (جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ)

قال : كان هذا في بعض أهل الملل ، ولم يكن بآدم .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال : قال الحسن : عنى بها ذرية آدم ، ومن أشرك منهم بعده - يعني : [قوله] (جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ)

وحدثنا بشر حدثنا يزيد ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان الحسن يقول : هم اليهود والنصارى ، رزقهم الله أولادا ، فهودوا ونصروا

وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن ، رحمه الله ، أنه فسر الآية بذلك ، وهو من أحسن التفاسير وأولى ما حملت عليه الآية .

155: من زعم أن "زيد بن نفيل" ألحق النبي ﷺ بقومه المشركين ، فهو كافر .

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 35 } عنوان الرسالة { تنبيهات على قصّة: زيد بن عمرو بن نفيل } ص { 516 }.].

156: من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم ، أكل طعاما ذبح على الصنم و النصب ، فهو كافر .

[وقد سبق الرد على هذه الشبهة بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم (36) عنوان الرسالة {الرد على شبهة أن النبي – صلى الله عليه وسلم - أكل طعاما ذبح على الصنم و النصب} ص (521).].

157: من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قبل البعثة كان على دين قومه ، فهو كافر .

158: من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم هم بالانتحار ، فهو كافر .

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 37 } عنوان الرسالة { الرد على شبهة محاولة انتحار، النبي صلى الله عليه وسلم } ص { 527 }.].

159: من زعم أن أي نبي من الأنبياء وقع في الشرك الأكبر أو الأصغر قبل البعثة أو بعد البعثة ، فهو كافر .

•• شبهة:

قال بعض الزنادقة أن نبي الله شعيب قبل البعثة كان على دين قومه ، مستدلين على ذلك بقوله تعالى:

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَـٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَـٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ

ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[سورة الأعراف].

قال بعض الزنادقة : فالعود هاهنا هو الرجوع إلي ما كان عليه من الكفر قبل البعثة .

الرد علي هذه الشبهة:

أولا: أن الأنبياء معصومون من الكفر والشرك قبل البعثة وبعد البعثة .

ـ قال البغوي : "وأهل الأصول علي أن الأنبياء كانوا مؤمنين قبل الوحي ".

ـ نقل الجرجاني وغيره الإجماع على عصمة الأنبياء من الكفر قبل البعثة وبعدها .

قال الجرجاني : " وأما الكفر فأجمعت الأمة علي عصمتهم منه قبل النبوة وبعدها ، ولا خلاف لأحد منهم في ذلك "
المصدر : شرح المواقف للجرجاني ص 134 .

ثانيا: أن القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله ، والعقول السليمة تأبي أن تنقاد لداعي التوحيد والإيمان إن كان قد عرف منه قبل دعوته كفر أو شرك .

ثالثا: أن كفار الأمم قد رموا أنبياءهم بالنقائص، كالسحر والجنون وغير ذلك ، ولم يكن الكفر والشرك ضمن ما رموا به الأنبياء قبل بعثتهم ، فدل علي براءتهم منه .

رابعا: قال أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ في قول الله تعالى { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ } الآية والتي بعدها ، قال : فجمعهم له يومئذ جميعا ، ما هو كائن منه إلى يوم القيامة ، فجعلهم أرواحا ثم صورهم ثم استنطقهم فتكلموا ، وأخذ عليهم العهد والميثاق ، وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا : بلى ، الآية . قال : فإني أشهد عليكم السماوات السبع ، والأرضين السبع ، وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة : لم نعلم بهذا اعلموا أنه لا إله غيري ، ولا رب غيري ، فلا تشركوا بي شيئا ، وإني سأرسل إليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ، وأنزل عليكم كتبي . قالوا : نشهد أنك ربنا وإلهنا ، لا رب لنا غيرك ، ولا إله لنا غيرك . فأقروا له يومئذ بالطاعة ، ورفع أباهم آدم فنظر إليهم ، فرأى فيهم الغني والفقير ، وحسن الصورة ودون ذلك . فقال : يا رب ، لو سويت بين عبادك ؟ قال : إني أحببت أن أشكر . ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج عليهم النور ، وخصوا بميثاق آخر من الرسالة والنبوة ، فهو الذي يقول تعالى { وَإِذْ أَخَذْنَا

مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا } ....)

رواه عبد الله بن الإمام أحمد في مسند أبيه ، ورواه ابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه في تفاسيرهم ، من رواية ابن جعفر الرازي ، به . وروي عن مجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، وغير واحد من علماء السلف.

ـ **الشاهد :** ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج عليهم النور ، وخصوا بميثاق آخر من الرسالة والنبوة .

خامسا: تفسير الآية:

1: قال ابن كثير في تفسير الآية : " وهذا خطاب مع الرسول والمراد أتباعه الذين كانوا معه على الملة "

2: وقال ابن كثير في تفسيره 141/4 : قال الله تعالى إخبارا عن شعيب عليه السلام أنه قال لقومه حين قالوا { لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ۝٨٨ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ

نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَا } وشعيب عليه السلام لم يكن قط على ملتهم وطريقتهم .

3: يقول البيضاوى : " أي ليكونن أحد الأمرين إما إخراجكم من القرية أو عودكم في الكفر ، وشعيب عليه الصلاة والسلام لم يكن في ملتهم قط لأن الأنبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقاً ، لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخوطب هو وقومه بخطابهم ، وعلى ذلك أجرى الجواب في قوله . { قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ } أي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها".اهـ أنوار التنزيل

4: يقول الرازي :" والإشكال فيه أن يقال : إن قولهم : { أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ } يدل على أنه عليه السلام كان على ملتهم التي هي الكفر ، فهذا يقتضي أنه عليه السلام كان كافراً قبل ذلك ، وذلك في غاية الفساد ".اهـ مفاتح الغيب .

5: يقول السيوطي :" لتعودن في ملتنا أدخل شعيب في لتعودن بحكم التغليب إذ لم يكن في ملتهم أصلا حتى يعود فيها".اهـ

160: من زعم أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم خلق من نور ، فهو كافر كما تزعم بعض الفرق الصوفية .

- ومن زعم أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم (نور انبثق من الله وفاض) فهو كافر من أصحاب عقيدة وحدة الوجود الذين هم أكفر من اليهود والنصارى وفرعون .

- ومن زعم أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ـ هو أول خلق الله ، أو أن الله عز وجل خلق الكون من أجل محمد صلي الله عليه وسلم ـ فهو كافر ومن شك في كفرهم فهو كافر ، وهذه الاعتقادات الكفرية عند الصوفية وغيرهم من المشركين الذين وصل بهم الغلو في الرسول صلى الله عليه وسلم ـ بالاستغاثة والاستعانة به ، والطلب منه ، ورفعه إلى مرتبة الألوهية .

•• فالنبي صلى الله عليه وسلم ـ بشر من ذرية آدم ، كما قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ ، [الكهف]

وقال تعالى :﴿ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٣﴾ ﴾ [الإسراء]

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الملائكة خلقت من نور، وأن الجن خلق من نار، وأن آدم خلق مما وُصف لنا، وهو: التراب، والحديث رواه مسلم.

ثم أن آدم عليه السلام نفسه ليس أول خلق الله عز وجل بل يوجد مخلوقات كثيرة قبل خلق آدم عليه السلام مثل العرش والقلم وغير ذلك ، وأن الملائكة عليهم الصلاة والسلام خلقوا قبل آدم، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ وأن إبليس خلقه الله عز وجل قبل آدم، ونقول لهؤلاء : أن الكون ليس مخلوقاً من أجل سيدنا محمد صلي الله وسلم، يا أهل الهبل والشرك، لقد خلق الله تعالى الكون بما فيه من (الأنس والجن) لأجل غاية واحدة وهي : عبادة الله وحده لا شريك له سبحانه وتعالى ، دون اتخاذ مثيل له ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ ، [سورة الذاريات] ، وقوله تعالى : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن

شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ [سورة الإسراء]

عجباً على أصحاب العقول الخربة من أهل الشرك والإلحاد ، كيف يزعمون أن الكون مخلوق من أجل محمد ؟ لماذا يفترون على الله عز وجل هذا الكذب، وهم يقرءون آيات الله التي تنطق بعكس ما يزعمون ؟

161: من زعم أن آدم عليه السلام ليس أول إنسان خلقه الله عز وجل ، وأن آدم عليه السلام ليس أبو البشر وأن هناك بشر خلقوا قبل آدم عليه السلام ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر .

•• حيث تزعم بعض الروافض وغيرهم أن الله تعالى خلق قبل أبينا آدم ، ثلاثين آدم وآدم ، بين كل آدم ألف سنة ، ومن يعتقد هذا الاعتقاد فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر .

ـ آدم عليه السلام هو أول إنسان خلقه الله ، وهو أبو البشر، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع المسلمين

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٣٣ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥ ﴾ [البقرة]

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ [سورة النساء]

والنفس الواحدة هي آدم بإجماع المفسرين.

وفي حديث الشفاعة الذي رواه البخاري (3340) ، ومسلم (194) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: يَجْمَعُ اللَّهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ، إِلَى مَا بَلَغَكُمْ؟ أَلاَ تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَبُوكُمْ آدَمُ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الجَنَّة ، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا؟ الحديث.

والحاصل:

أن آدم عليه السلام أبو البشر، وهو أول إنسان خلقه الله عز وجل ، ومن يزعم خلاف ذلك فهو كافر .

162: من زعم أن نبي من الأنبياء ، يكون أسود اللون أو البشرة ، فهو كافر ، لأنه انتقص نبي من الأنبياء ، والأنبياء هم صفوة البشر ، وهم أكرم الخلق .

163: إدعاء النبوة كفر بواح .

فمن ادعى النبوة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر ، وكذلك من صدقه على ادعائه النبوة ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر .

•• فيجب على المسلم أن يعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، وأن رسالته خاتمة الرسالات ، فلا نبي بعده صلى الله عليه وسلم ، كما قال تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة الأحزاب] .

وقال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين : " فضلت على الأنبياء بست ، أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون " .

وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " .

إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على أنه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، وقد أجمع المسلمون على ذلك ، فمن ادعى النبوة فهو كافر مكذب لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وكذلك من صدقه على ادعائه النبوة ، فهو كافر .

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الكذابين فقال : " لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله " .

164: من يقول للضيف عندما يأتي له ، " ده إحنا زارنا النبي " ، فهو كافر .

لأنه أثبت نبوة بعد نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن لم يقصد ، وأثبت وصف النبوة لغير الأنبياء وأن لم يقصد .

165: من زعم أن امرأة تكون من الأنبياء ، فهو كافر .

كما يزعم بعض المشركين أن السيدة مريم نبية وأم موسي نبية ، وهذا قول باطل وكفر .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ﴾ [النحل : 43]

هذا حصر في الرجال ، والسيدة مريم من النساء وهي صديقة .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ﴾ [المائدة : 75] .

166: من رد أثر مجاهد في إقعاد النبي صلى الله عليه وسلم على العرش ، فهو كافر .

أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: ثنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: ثنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: 79] قَالَ: «يُقْعِدُهُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ» ، قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: مَنْ

رَدَّهُ فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ كذب بِفَضِيلَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ.

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 53 } عنوان الرسالة { أثر مجاهد في إقعاد النبي صلى الله عليه وسلم على العرش } ص { 737 }.].

167: من طعن في عصمة الملائكة ، وزعم أن الله عز وجل أنزل ملائكة من السماء تعلم الناس السحر ، في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ ﴾ ، فهو كافر .

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 58 } عنوان الرسالة { عصمة الملائكة والقول الحق في تفسير الآية } ص {862}]

168: المصور إذا قصد بالتصوير المضاهاة لخَلَق الله ، فهو كافر .

169: من زعم أنه لا يوجد أهل ذكر في الإسلام ، فهو كافر .

كما يزعم بعض المشركين ، مثل المشرك المدعو سامي عبد اللطيف .

171: من سب اللغة العربية ، أو استهزأ بها ، فهو كافر .

•• اللغة العربية: شعار من شعائر الإسلام ، فهي لغة كتاب الله ، ولغة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾ [الشعراء]

إن اللغة العربية : هي شعار الدين ووعاؤه، والقرآن لا يقرأ كما أنزله الله تعالى إلا بالعربية ، ولا يتعبد بتلاوته إلا بها، وكل النصوص التي جاء فيها فضل قراءة القرآن، فإنما مرادها قراءته بلسان العرب، ومن هنا كان تعلم اللسان العربي لكل مسلم دائرا بين الواجب والمستحب؛ فما لا تتم العبادة إلا به كقراءة الفاتحة لا بد أن يقرأها الأعجمي بلسان عربي، ولا تصح صلاته إلا بها.

قال ابن تيميّة : (اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب؛ فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ثم منها ما هو واجب على الأعيان، ومنها ما هو واجب على الكفاية).

ولأجل هذا كانت العربية من شعائر الدين، وكان المساس بها، أو احتقارها احتقارا للدين وللقرآن الذي أُنزل بها، ومحاربتها محاربة للدين، والدعوة إلى غيرها دعوة ضد دين الإسلام ، وقد جاء عن عمر رضي الله عنه أنه قال: (تعلموا العربية فإنها من دينكم)

وعن عمر بن زيد قال : كتب عمر إلى أبي موسى - رضي الله عنهما -: أما بعد: (فتفقهوا في السنة، وتفقهوا في العربية، وأعربوا القرآن؛ فإنه عربي).

وقال ابن تيمية : (اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون).

172: من صور الشرك والدجل والكهانة المنتشرة في هذا الزمان ، بعض الرسائل التي تكون مطبوعة على ورق أو في وسائل التواصل الاجتماعي التي تحتوي على " أرسلها إلي عدد من الأشخاص فإن أرسلتها سوف تسمع خبر سعيد بعد أيام وإن لم ترسلها سوف تسمع خبر سوء بعد عدة أيام "

وهذا من الشرك الأكبر لأنه فيه ادعاء علم الغيب ، وفى اعتقاد النفع والضر في الرسالة إذا أرسلها يحدث له الخير وإذا أهملها يحدث له الشر .

مثال هذه الرسالة:

دعاء سيدنا يونس عليه السلام ((لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)) أرسلها إلى 25 شخص وسوف تسمع خبر حلو الليلة وهذه حقيقة مثبتة علميا أما إذا أهملتها فسوف يصيبك التعس 9 سنوات .

- وهذا من الدجل المغلف بغطاء ديني ومن يصدق هذا الدجل فهو مشرك كافر بالله العظيم ، لأنه في ادعاء علم الغيب واعتقاد النفع والضر في هذه الرسالة بأنه يصيبه خير إذا أرسلها ويصيبه شر إذا أهملها .

173: قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ٦﴾

﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦ ﴾

براءة من المشركين لا إقرار .

فمن ظن أنها نزلت تقر الكفار على دينهم ، فهو كافر .

174: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ٢٩ ﴾ [سورة الكهف]

﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾

وليس هذا بترخيص وتخيير بين الإيمان والكفر ، وإنما هو وعيد وتهديد . أي إن كفرتم فقد أعد لكم النار ، وإن آمنتم فلكم الجنة .

- ومن زعم أن الآية تخيير بين الإيمان والكفر ، فهو كافر .

175: ولقد خاب وكذب وخسر من قال إن الأديان ثلاثة بعد بعثة النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما في إلا دين واحد وهو دين الإسلام ، ومن زعم أن دينا يقبل بعد بعثة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ غير دين الإسلام ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر ، كما يزعم بعض الملاحده من العلمانيين أمثال الزنديق وسيم يوسف وعدنان إبراهيم وطارق السويدان الكفرة الفجرة .

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [سورة آل عمران]

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [سورة آل عمران]

- ويجب أن تعلم أن الإسلام هو دين جميع الرسل والأنبياء، فإن الله ما بعث نبيا إلا وهو يدعو إلى توحيده وإفراده بالعبادة وحده لا شريك له .

قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة الأنبياء]

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [سورة النحل] .

وهنا مسألة مهمة:

لا يوجد شيء أسمه الأديان السماوية الثلاثة:

دين جميع الرسل والأنبياء هو الإسلام ، فإن الله ما بعث نبيا إلا وهو يدعو إلى توحيده وإفراده بالعبادة وحده لا شريك له.

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة الأنبياء].

ـ الدين السماوي واحد ، وهو الإسلام .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [سورة آل عمران] .

فإن دين الله تعالى الذي ارتضاه للبشر هو دين الإسلام، بمعنى الاستسلام والانقياد لله والاتباع لرسله عليهم الصلاة والسلام والبراءة من الشرك وأهله.. وهذا هو الذي جاء به نوح وإبراهيم وجميع الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ـ فدين موسي عليه السلام ، الإسلام وشريعته التوارة.

ودين عيسي عليه السلام ، الإسلام وشريعته الإنجيل .

فدين الأنبياء واحد ، قال تعالى :{ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ } ، ولكن الاختلاف بينهم في الشريعة والأحكام، قال تعالى : { لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ} .

وقال صلى الله عليه وسلم: " الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد ". رواه البخاري.

ـ لما بعث الله سبحانه وتعالى النبي ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ جعل شريعته ناسخة لما قبلها من الشرائع وأوجب على العالمين اتباعه، هذا ولم يستقم أتباع موسى وعيسى عليهما السلام على أمر ربهم ، فعمد الأحبار والرهبان إلى التوراة والإنجيل فحرفوهما بما يتوافق مع أهوائهم .

176: الهداية على نوعين:

الأول: هداية توفيق وإلهام، وهذه لا يقدر عليها إلا الله تعالى، فقد نفاها عن رسوله صلى الله عليه وسلم وأثبتها لنفسه.

قال تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة القصص].

الثاني: هداية إرشاد وبيان ، وهذا النوع هو وظيفة الرسل والكتب المنزلة مِن السماء، وهو خاصٌّ بالمكلَّفين، وهذه الهداية هي التي أثبَتَها لرسوله صلَّى الله عليه وسلَّم بقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الشورى:52] .

ووصف به الأنبياء وأتباعهم من العلماء والدعاة في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [السجدة:24] .

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لأن يهدي الله بك رجلاً خيرا لك من أن يكون لك حمر النعم" رواه البخاري ومسلم .

الخلاصة: أن هداية التوفيق والإلهام لا يقدر عليها إلا الله تعالى وحده ، فمن ظن أن أحد غير الله يقدر عليها فهو كافر مشرك بالله .

177: وَالسَّحْرُ حَقٌّ وَلَهُ تَأْثِيرُ   لَكِنْ بِمَا قَدَّرَهُ الْقَدِيرُ

أَعْنِي بِذَا التَّقْدِيرِ مَا قَدْ قَدَّرَهْ   فِي الْكَوْنِ لَا فِي الشِّرْعَةِ الْمُطَهَّرَهْ

وَاحْكُمْ عَلَى السَّاحِرِ بِالتَّكْفِيرِ   وَحَدُّهُ الْقَتْلُ بِلَا نَكِيرِ

(والسحر حق) يعني متحقق وقوعه ووجوده ، فإن السحر حق، وله تأثير على المسحور بقضاء الله وقدره .

أن إجماع السلف من الصحابة ومن بعدهم أن السحر على نوعين :

- منه ما هو تخييل .
- ومنه ما هو حقيقة . بمعنى أنه يقتل ويمرض .. إلى آخره ، إذًا ليس المراد به أن يخيل إلى البصر فقط أن العصا تكون حيةً وليس الأمر كذلك ، بل منه ما يقتل ومنه ما يمرض ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه ، هذا كله يدل على أن له حقيقة .

قال تعالى : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [سورة البقرة : 102] وقوله : ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ ﴾

وهذا يدل على أن السحر له حقيقة .

ومنه سحر التخييل بدليل قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾ [سورة طه]

- فمن أنكر السحر بالكلية فهو كافر مكذب للقرآن .

- ومن أنكر أن السحر له حقيقة وقال بأنه سحر تخييل فقط ، فهو كافر أيضا .

- ومن توسع في حقيقة السحر وقال بأنه يقلب الأعيان بحيث يجعل الإنسان حيوان أو يجعل الخشب ذهبا ونحو ذلك ، فهو كافر أيضا ، لأن هذا لا يقدر عليه إلا الله عز وجل .

قال ابن تيمية : وأما قلب الأعيان إلى ما ليس في طبعها الانقلاب إليه كمصير الخشب حيوانا حساسا متحركا بالإرادة ، يبلع عصيا وحبالا ولا يتغير، فليس هذا من جنس مقدور البشر لا معتادا ولا نادرا، ولا يحصل بقوى نفس أصلا؛ ولهذا لما رأى سحرة فرعون ذلك ، علموا أنه خارج عن طريقة السحر .

ـ فإن قال قائل ورد " أن كعب الأحبار قال : لولا كلمات أقولهن لجعلتني يهود حمارا "

فالجواب أن يقال:

قوله " لجعلتني يهود حمارا " أي بليدًا أو ذليلًا ، حتى أكون كالحمار الذي لا يفقه شيئا ولا يفهمه وبه يضرب المثل في البلادة وقله المعرفة .

- المهم أن السحر يؤثر بلا شك يؤثر لكنه لا يقلب الأعيان إلى أعيان أخرى لأنه ما يقدر يقلب الأعيان إلى أعيان أخرى إلا الله عز وجل إنما يخيل ان هذا الشيء انقلب وهذا الشيء تحرك وهذا الشيء مشى وما أشبه ذلك.

- ويجب أن ينبه على شيء مهم وهو في بعض أفلام الكرتون للأطفال يأتي الساحر ويقلب حقيقة الشيء وهذا يؤثر على عقيدة الطفل فيجب على أولياء الأمور الحذر من ذلك .

ـ (واحْكُمْ عَلَى السَّاحِرِ بِالتَّكْفِيرِ) وهو أن الساحر يُحكم عليه بالكفر ، فمن فعله أو رضي به أو تَعَلَّمَه أو عَلَّمَه كفر .

فعله كفر ، رضي به ولم يفعله كفر، تَعَلَّمَه ولم يفعله كفر.

178: من مظاهر الشرك الأكبر، صورة منتشرة وهي : [البشعة ، أو البشعة العرفية] .

- ماهي البشعة: تعريفها : هي إحدى الطرق السحرية لمعرفة السارق بحضور المشكوك فيهم بوضع قطعة من الحديد على هيئة حلقة لها يد طويلة ، توضع الحلقة في النار حتى تتوهج ثم توضع على لسان كل متهم بالسرقة على حدة فمن يحترق لسانه كان هو السارق ومن لم يحترق لسانه كان بريئا .

- شكل البشعة: هي عبارة عن حلقة من حديد أو نحاس غير مجوفة ، لها ساق أو يد في نهايتها حتى يتسنى للساحر إمساكها منها مرسوم عليها طلاسم أو متلو (مقرؤ) عليها عزائم .

- كيف تتم الطريقة:

1: توضع الشمعة في النار حتى تتوهج .

2: يأتي صاحب السرقة أو الشيء المفقود ....الخ بالذين يشك فيهم أي كونهم سارقين .

3: يجلسهم الساحر بجوار بعضهم البعض على هيئة صف أو حلقة .

4 : يخرج الساحر البشعة من النار وهو يتمتم بكلمات (عزائم سحرية) ثم يأمر المتهم الأول بإخراج لسانه ويقوم الساحر بوضع البشعة وهى متوهجة على النار على لسانه ، فان احترق لسانه وصرخ كان هو السارق و إذا لم يحترق

لسانه وشعر إن لا حرارة فيها فهو برى ثم الثاني والثالث الخ...

- **حكم البشعة:** هي نوع من أنواع السحر والشعوذة ، وحكم من أحكام الطواغيت ، وهي ومن الحكم بغير ما أنزل الله .

فمن تحاكم إليها أو فعلها أو رضي بها أو تعلمها أو علمها أو رضي بها ولم يفعلها أو تعلمها ولم يفعلها ، فهو كافر مشرك بالله العظيم .

179: من الأعمال المكفرة : إذا لم ينطق بلفظ الله أكبر في الصلاة وهو قادر على ذلك كفر ، ولذلك أجمعوا على أن تارك الصلاة يكفر ، وإذا تعمد ترك ما لا تصح الصلاة إلا به كفر ، ذكره ابن مفلح وغيره ، حينئذٍ إذا ترك الركوع يُصلي لكن ما يركع كافر ، لماذا ؟ لكونه لم يأتِ بالصلاة ، وهو لم يمتنع عن أصل الصلاة وجنس الصلاة ، وإنما امتنع عن الركوع ، فإذا امتنع عن الركوع فقط وأتى ببقية الصلاة كافر مرتد عن الإسلام ، إن أتى بالصلاة كلها وامتنع عن الطهارة الشرط يكفر ، امتنع عن قول " الله أكبر" تكبيرة الإحرام حينئذٍ نقول : هذا يكفر ، إذًا يُنظر فيه بهذا التفصيل .

180: الشك في الإيمان كفر .

فمن شك في أصل من أصول الإيمان ، ومات شاكا : فهو كافر مخلد في النار، لا يقبل الله من عبده إلا اليقين .

ـ قال القاضي عياض: عند كلامه عن بعض المكفرات:

وكذلك من أضاف إلى نبينا الكذب فيما بلغه وأخبر به، أو شك في صدقه، أو سبه ... فهو كافر بإجماع .

وقال أيضاً : ... ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل، أو وقف فيهم، أو شك، أو صحح مذهبهم، وإن أظهر مع ذلك الإسلام، واعتقده، واعتقد إبطال كل مذهب سواه، فهو كافر بإظهار ما أظهره من خلاف ذلك .

تنبيه هام:

مسألة الاستثناء في الإيمان:

فإن كان الاستثناء صادرًا عن شك في وجود أصل الإيمان، فهذا كفر؛ لأن الإيمان جزم، والشك ينافيه، وإن كان صادرًا عن خوف تزكية النفس والشهادة لها بتحقق الإيمان قولًا وعملًا واعتقادًا، فهذا واجب ؛ خوفًا من هذا المحظور.

ـ ومن المسائل التي خالف فيها السلف الفرق الأخرى مسألة الاستثناء في الإيمان ، وهو قول الرجل أنا مؤمن إن شاء الله

تعالى ، فقد منع منه المرجئة مطلقا بناءا على مذهبهم في تعريف الإيمان فالمرجئة لما قالوا الإيمان هو التصديق أو التصديق مع الإقرار لزمهم على ذلك أن يمنعوا من الاستثناء فيه .

وأما مذهب السلف فهو الاستثناء في الإيمان احتياطا لعدم الإتيان بتمام العمل وحذرا من سوء الخاتمة لا شكا ، وذلك أن الإيمان شعبا متعددة وكثيرة ولا يدري العبد هل أتي بها جميعا حتى يقول أنا مؤمن حقا أم لم يأت بها كلها وحينئذ فلا يستطيع الجزم بذلك ، وكذلك حذرا وفرارا من تزكية النفس التي نهى الله تعالى عنها في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢ ﴾ [سورة النجم]

وكذلك إن العبد لا يأمن مكر الله تعالى به .

قال أبو بكر الخلال في كتابه السنة [في باب الرد على المرجئة في الاستثناء في الإيمان]

1049- أخبرني محمد بن الحسن بن هارون ، قال : سألت أبا عبد الله عن الاستثناء في الأيمان ، فقال : نعم ، الاستثناء على غير معنى شك مخافة واحتياطا للعمل ، وقد استثنى ابن مسعود وغيره ، وهو مذهب السلف ، قال الله عز وجل : { لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ } ، وقال النبي -

صلى الله عليه وسلم ـ لأصحابه : (إني لأرجو أن أكون أتقاكم لله) وقال في البقيع : (عليه نبعث إن شاء الله).

1050- أخبرني حرب بن إسماعيل ، قال : سمعت أحمد ، يقول في التسليم على أهل القبور أنه قال : (وإنا إن شاء الله بكم لاحقون) . قال : هذا حجة في الاستثناء في الإيمان . لأنه لا بد من لحوقهم ، ليس فيه شك ، وقال الله عز وجل : { لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ} ، وهذه حجة أيضا ؛ لأنه لا بد داخلوه.

1051- وأخبرني حرب ، قال : سئل أحمد : ما تقول في الاستثناء في الإيمان ؟ قال : نحن نذهب إليه ، قيل : الرجل يقول : أنا مؤمن إن شاء الله ؟ قال : نعم.

1052- أخبرنا أبو بكر المروذي ، وأبو داود السجستاني . قال أبو بكر : حدثنا أبو عبد الله ، وقال أبو داود السجستاني، : سمعت أبا عبد الله ، قال : سمعت يحيى بن سعيد القطان ، يقول : ما أدركت أحدا من أصحابنا ، ولا بلغنا إلا على الاستثناء.

وقال الإمام أبو يعقوب إسحاق ابن راهويه :

الإيمان قول و عمل ، يزيد و ينقص حتى لا يبقى منه شيء.

وليس للإيمان مُنتهى حتى نستطيع أن نقول : المرء مستكمل الإيمان ؛ لأن جميع الطاعة من الإيمان فلا يمكن أن نشهدَ باستكماله لأحدٍ إلا للأنبياء ، أو من شهد له الأنبياء بالجنة ؛ لأن الأنبياء وإن كانوا أذنبوا فقد غفر ذلك الذنب قبل أن يُخلقوا.

وأقول : أنا مؤمن إن شاء الله.

ومن قال : أنا مؤمن ؛ فهو مرجئ. ولا يُصلى خلفه.

ومن قال : أنا مؤمن حقا. فهو كافرٌ حقًّا. [وليس مقصوده رحمه الله ـ الشك في أصل الإيمان فمن شك في أصل الإيمان فهو كافر لأن الإيمان جزم، والشك ينافيه] .

ولا نقولً لرجلٍ : إنه مؤمنٌ باسم الإيمان الذي عليه.

ومن قال : الإيمان قول بلا عمل فهو مرجئ.

181: القول بتسلسل الحوادث كفر صريح:

نصوص القرآن والسنة صريحة في أن الله تعالى كان ولم يخلق شيئا ثم خلق بعد ، فعدم الخلق في زمان ما ،لا يستلزم نقصا ولا عيبا ولا تعطيلا ، خلافا لما قرر ابن تيمية الجهمي حيث قرر أن دوام خلق وفعل الله تعالى يقتضي أن المخلوقات متسلسلة لا إلى أول وأن كل مخلوق سبقه مخلوق وهكذا إذ لا يتصور أن يكون الخالق بلا خلق والقول بخلاف ذلك معناه : أن الله تعالى كان معطلا عن الخلق ثم خلق ،هذا ما قرره ابن تيمية وانتصر له ، ولكن تقريره هذا وكفره هذا ترده عشرات النصوص من الكتاب والسنة وأقوال السلف بل الإجماع منعقد على كفر من قرر بتقرير ابن تيمية عليه لعنة الله .

أولا: صفات الله عز وجل أزلية دائمة أبدية ، فالله عز وجل متصف بصفة الخلق قبل أن يخلق ، ومتصف بصفة الرزق قبل أن يرزق .

فالله عز وجل لم يَزَل مُتَّصِفًا بِصفاتهِ قبل خلْقِه ، فَهُوَ تعالى خالِقٌ قبل أن يخْلُق ، ورازق قبل أن يرزق ، ومُحْيٍ قبل أن يُحْيي، ومُميت قبل أن يُميت .

فصفات الله عز وجل أزلية دائمة أبدية .

ثانيا: بعض الآيات والأحاديث وكلام الأئمة من الصحابة والتابعين ، على بطلان قول ابن تيمية ومن وافقه .

قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الحديد]

وقال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ [سورة الزمر]

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [سورة هود : 3]

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [سورة الأنبياء]

ـ ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو عند النوم بهذا الدعاء : اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء ، فالق الحب والنوى ، ومنزل التوارة والإنجيل والفرقان ، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته ، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ،

وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر.

ـ روى البخاري في صحيحه من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اقبلوا البشرى يا أهل اليمن، إذ لم يقبلها بنو تميم. قالوا: قد قبلنا يا رسول الله . قالوا: جئناك نسألك عن هذا الأمر . قال: كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السموات والأرض.

وفي رواية: لم يكن شيء قبله.

ـ وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة".

ـ أن أول ما خلق الله سبحانه وتعالى الماء ثم العرش ودليل ذلك ما أخرجه أحمد والترمذي وصححه من حديث أبي رزين مرفوعاً: إن الماء خلق قبل العرش. وروى السدي في

تفسيره بأسانيد متعددة: إن الله لم يخلق شيئاً مما خلق قبل الماء.

وليس بين ما ذكرنا من بدء الخلق وبين ما رواه الترمذي وصححه عن عبادة بن الصامت مرفوعاً: أن أول ما خلق الله القلم ثم قال: اكتب فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة.
تعارض كما نبه على ذلك ابن حجر في الفتح حيث قال: فإن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا الماء والعرش أو بالنسبة إلى ما منه صدر من الكتابة، أي أنه قيل له : اكتب أول ما خلق. انتهى.

ـ وقال ابن مسعود: "إن الله عز وجل كان عرشه على الماء، ولم يخلق شيئاً غير ما خلق، قبل الماء".

ـ وقال ابن عباس: "إن الله عز وجل كان عرشه على الماء قبل أن يخلق شيئاً، ثم خلق".

ـ وقال عمر بن عبد العزيز: "لم يزل الله بكل شيء عليماً، وعلى كل شيء شهيداً، قبل أن يخلق شيئاً، وبعدما خلق".

ـ وقال مجاهد: "كان عرشه على الماء قبل أن يخلق شيئاً".

ثالثا: اعتقاد المسلم:

1: يعتقد المسلم أن أسماء الله وصفاته أزلية دائمة أبدية

فالله عز وجل متصف بصفة الخلق قبل أن يخلق ، ومتصف بصفة الرزق قبل أن يرزق.

فالله عز وجل لم يَزَل مُتَّصِفًا بِصفاتهِ قبل خلْقِه ، فَهُوَ تعالى خالِقٌ قبل أن يخْلُق ، ورازق قبل أن يرزق ، ومُحْيٍ قبل أن يُحْيِي، ومُميت قبل أن يُميت.

ـ قال الإمام ابن بطة العكبري (لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ بِقَوْلِهِ، وَعِلْمِهِ، وَقُدْرَتِهِ، وَسُلْطَانِهِ، وَجَمِيعِ صِفَاتِهِ إِلَهًا وَاحِدًا، وَهَذِهِ صِفَاتُهُ قَدِيمَةٌ بِقِدَمِهِ، أَزَلِيَّةٌ بِأَزَلِيَّتِهِ، دَائِمَةٌ بِدَوَامِهِ، بَاقِيَةٌ بِبَقَائِهِ، لَمْ يَخْلُ رَبُّنَا مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَإِنَّمَا أَبْطَلَ الْجَهْمِيُّ صِفَاتِهِ يُرِيدُ بِذَلِكَ إِبْطَالَهُ) الإبانة الكبرى .

ـ قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي :(قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ } وَقَالَ: { وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا } كَذَلِكَ قَالَ فِي الِاسْمِ: { سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى } .كَمَا يُسَبِّحُ اللَّهَ وَلَوْ كَانَ مَخْلُوقًا مُسْتَعَارًا غَيْرَ اللَّهِ، لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ أَنْ يُسَبِّحَ مَخْلُوقٌ غَيْرَهُ، وَقَالَ: { لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ }. ثُمَّ ذَكَرَ الْآلِهَةَ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِأَسْمَائِهَا الْمُسْتَعَارَةِ الْمَخْلُوقَةِ فَقَالَ : { إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم } وكَذَلِكَ قَالَ هُودٌ لِقَوْمِهِ حِينَ قَالُوا: { قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا }.فَقَالَ لَهُمْ يَنْهَاهُمْ: { أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم } يَعْنِي أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ تَزَلْ، كَمَا لَمْ يَزَلِ اللَّهُ، وَأَنَّهَا بِخِلَافِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْمَخْلُوقَةِ الَّتِي أَعَارُوهَا لِلْأَصْنَامِ وَالْآلِهَةِ الَّتِي عَبَدُوهَا مِنْ دُونِهِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَسْمَاءُ اللَّهِ بِخِلَافِهَا، فَأَيُّ تَوْبِيخٍ لِأَسْمَاءِ الْآلِهَةِ الْمَخْلُوقَةِ، إِذَا كَانَتْ أَسْمَاؤُهَا وَأَسْمَاءُ اللَّهِ مَخْلُوقَةً مُسْتَعَارَةً عِنْدَكُمْ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَكُلُّهَا مِنْ تَسْمِيَةِ الْعِبَادِ وَمِنْ تَسْمِيَةِ آبَائِهِمْ بِزَعْمِكُمْ؟ فَفِي دَعْوَى هَذَا الْمُعَارِضِ أَنَّ الْخَلْقَ عَرَّفُوا اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ بِأَسْمَاءٍ ابْتَدَعُوهَا، لَا أَنَّ اللَّهَ عَرَّفَهُمْ بِهَا نَفْسَهُ، فَأَيُّ تَأْوِيلٍ أَوْحَشَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ مِنْ أَنْ يَتَأَوَّلَ رَجُلٌ أَنَّهُ كَانَ كَشَخْصٍ مَجْهُولٍ، أَوْ بَيْتٍ، أَوْ شَجَرَةٍ، أَوْ بَهِيمَةٍ، لَمْ يُشْتَقَّ لِشَيْءٍ مِنْهَا اسْمٌ، وَلَمْ يُعْرَفْ مَا هُوَ، حَتَّى عَرَّفَهُ الْخَلْقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؟ وَلَا تُقَاسُ أَسْمَاءُ اللَّهِ بِأَسْمَاءِ الْخَلْقِ، لِأَنَّ أَسْمَاءَ الْخَلْقِ مَخْلُوقَةٌ مُسْتَعَارَةٌ، وَلَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ نَفْسَ صِفَاتِهِمْ، بَلْ هِيَ مُخَالِفَةٌ لِصِفَاتِهِمْ، وَأَسْمَاءُ اللَّهِ صِفَاتُهُ، لَيْسَ شَيْءٌ مُخَالِفًا لِصِفَاتِهِ، وَلَا شَيْءٌ مِنْ صِفَاتِهِ

مُخَالِقًا لِلْأَسْمَاءِ. فَمَنِ ادَّعَى أَنَّ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مَخْلُوقَةٌ، أَوْ مُسْتَعَارَةٌ، فَقَدْ كَفَرَ، وَفَجَرَ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: اللَّهُ فَهُوَ اللَّهُ، وَإِذَا قُلْتَ: الرَّحْمَنُ فَهُوَ الرَّحْمَنُ وَهُوَ اللَّهُ، وَإِذَا قُلْتَ: الرَّحِيمُ فَهُوَ كَذَلِكَ، وَإِذَا قُلْتَ: حَكِيمٌ، حَمِيدٌ، مَجِيدٌ، جَبَّارٌ، مُتَكَبِّرٌ، قَاهِرٌ، قَادِرٌ فَهُوَ كَذَلِكَ اللَّهُ سَوَاءٌ، لَا يُخَالِفُ اسْمٌ لَهُ صِفَتَهُ، وَلَا صِفَتُهُ اسْمًا. وَقَدْ يُسَمَّى الرَّجُلُ حَكِيمًا وَهُوَ جَاهِلٌ، وَحَكَمًا وَهُوَ ظَالِمٌ، وَعَزِيزًا وَهُوَ حَقِيرٌ، وَكَرِيمًا وَهُوَ لَئِيمٌ، وَصَالِحًا وَهُوَ طَالِحٌ، وَسَعِيدًا وَهُوَ شَقِيٌّ، وَمَحْمُودًا وَهُوَ مَذْمُومٌ، وَحَبِيبًا وَهُوَ بَغِيضٌ، وَأَسَدًا، وَحِمَارًا، وَكَلْبًا، وَجِدْيًا، وَكُلَيْبًا، وَهِرًّا، وَحَنْظَلَةً، وَعَلْقَمَةً وَلَيْسَ كَذَلِكَ. وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ كَأَسْمَائِهِ سَوَاءٌ، لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ وَلَا يَزَالُ، لَمْ تَحْدُثْ لَهُ صِفَةٌ، وَلَا اسْمٌ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ قَبْلَ الْخَلْقِ، كَانَ خَالِقًا قَبْلَ الْمَخْلُوقِينَ، وَرَازِقًا قَبْلَ الْمَرْزُوقِينَ، وَعَالِمًا قَبْلَ الْمَعْلُومِينَ، وَسَمِيعًا قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَ أَصْوَاتَ الْمَخْلُوقِينَ، وَبَصِيرًا قَبْلَ أَنْ يَرَى أَعْيَانَهُمْ مَخْلُوقَةً.). نقض الإمام أبي سعيد على المرسي العنيد .

الشاهد: ، كَانَ خَالِقًا قَبْلَ الْمَخْلُوقِينَ، وَرَازِقًا قَبْلَ الْمَرْزُوقِينَ، وَعَالِمًا قَبْلَ الْمَعْلُومِينَ، وَسَمِيعًا قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَ أَصْوَاتَ الْمَخْلُوقِينَ، وَبَصِيرًا قَبْلَ أَنْ يَرَى أَعْيَانَهُمْ مَخْلُوقَةً.

2: أن أول ما خلق الله سبحانه وتعالى الماء ثم العرش .

قال ابن مسعود: "إن الله عز وجل كان عرشه على الماء، ولم يخلق شيئاً غير ما خلق ، قبل الماء".

3: و بعد الحساب يوم القيامة فريق في السعير خالدين فيها إلى الأبد ، وفريق في الجنة خالدين فيها إلى الأبد ، وأن من مات على التوحيد مآله الجنة وإن عذب بذنوبه .

182: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [سورة ص]

ـ يعتقد بعض الناس في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ إن روح الإنسان جزء من روح الله تعالى ، وهذا هو عين القول بالحلول والاتِّحاد؛ وهذا المعنى يتوهمه بعضهم من الآية: أنّ جزءًا من الله تعالى- قد حلّ في الإنسان - تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا- وأيضًا هو كقول النَّصارى - عليْهم لعائن الله المُتتابعة إلى يوم القيامة-: ، وكلُّ هذا كفر لا يجوز إطلاقُه ولا اعتقادُه ، ومن يعتقد ذلك

فهو كافر من أصحاب وحدة الوجود الذين هم أكفر أهل الأرض.

ـ فالرٌّوح ليستْ من صفات لله تعالى ، وإضافتها إلى الله من باب إضافة المخلوق إلى خالقه ، فالرٌّوح التي نفخها الله في آدَمَ وعيسى عليهما السلام هي من الأرواح التي خلقها الله سبحانه وتعالى .

وأضيفت إلى الله تعالى في بعض النصوص إضافة ملك وتشريف ، فالله خالقها ومالكها ، يقبضها متى شاء ، ويرسلها متى شاء .

فالقول في الروح ، كالقول في (بيت الله) و (ناقة الله) و (عباد الله) و (رسول الله) فكل هذه مخلوقات أضيفت لله تعالى للتشريف والتكريم .

وأيضًا فإن (مِن) في الآية ليست للتَّبعيض، حتى تكون الروح جزءًا من الله - تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا- ؛ فإنَّ (مِن) هنا لابتِداء الغاية؛ أي: هذه الرٌّوح من عند الله ، مبدؤُها ومنشؤُها من الله تعالى ، فهو الخالق لها، والمتصرِّف فيها.

مسألة مهمة:

معنى أن عيسى هو كلمة الله: أنه كان بكلمة الله "كن" كما قال السلف من المفسرين.

قال الإمام أحمد: بالكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له: (كن) فكان عيسى بكن، قال تعالى: { إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ } [آل عمران: 59].

وقال أبي ابن كعب معنى قوله تعالى:{ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا} [التحريم: 12] عيسى روح من الأرواح التي خلقها الله تعالى واستنطقها بقوله: { أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ } [الأعراف: 172].

ـ فعيسى عليه السلام بالكلمة كان ، وليس عيسى هو الكلمة لأن كلام الله غير مخلوق ، وعيسى عليه السلام مخلوق.

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان الواسطي قال : سمعت شاذ بن يحيى يقول : في قول الله : { وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُۖ } قال : ليس الكلمة صارت عيسى ، ولكن بالكلمة صار عيسى .

قال السعدي (معاصر متلبس بنواقض) في تفسيره : (وأنه { كَلِمَتُهُ } التي { أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ } أي: كلمة تكلم الله بها فكان بها عيسى، ولم يكن تلك الكلمة، وإنما كان بها، وهذا من باب إضافة التشريف والتكريم. وكذلك قوله: { وَرُوحٌ مِّنْهُ } أي: من الأرواح التي خلقها وكملها بالصفات الفاضلة والأخلاق الكاملة).

تنبيه:

أما رَوح الله - بفتح الراء- التي يراد بها الرحمة : فإنها صفة من صفات الله تعالى .

قال ابن جرير الطبري :

حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله :﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ أي من رحمة الله .

183: من اعتقد أنه يجوز لنبي من الأنبياء أنه يفعل الكفر تحت باب الإكراه ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر.

لأن الأنبياء هم صفوة الخلق وهذا هدم لمقام النبوة هذا: أولا.

ثانيا: الإكراه خاص بهذه الأمة فقط .

ثالثا : الأنبياء معصومين وهم صفوة الخلق ، وهذا بلال الحبشي كان يعذب ويقول أحد أحد ، وقد قتل من الأنبياء من قتل .

قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [سورة آل عمران].

- وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله { فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ } قال: كلّ الرسل كانوا أولي عزم لم يتخذ الله رسولا إلا كان ذا عزم, فاصبر كما صبروا.

فكل رسول صاحب جزمٍ وجِدٍّ وصبرٍ وكمال عقلٍ ، ولا يصح أن يوصف نبي من الأنبياء ورسول من الرسل بأنه

ليس بصاحب جزمٍ ولا عزمٍ ولا جِدٍّ ولا صبرٍ ولا كمال عقل ، وإن كانوا يتفاوتون في هذه الكمالات .

ولم يرسل الله تعالى من رسول إلا وهذه الصفات فيه مجتمعة.

184: كفر بواح وإنتهاك لحدود الله ومحارمه بالانتقاص والتشبيه والسب بالفيس بوك، وغيره من البرامج

فلا يجوز مطلقا التسمية بهذه الأسماء :

الله غالب / الله أكبر / الله المستعان / الله ربي / الرحمن ربي

وغيرها من الأسماء .....

لا يجوز مطلقا التسمية بهذه الأسماء على الفيس بوك وغيره من البرامج لأن الفيس هنا يأخذ الأسم الأول ويقول مثلا مرحبا يا الله ، تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرًا .

أو أنت الأن غير متصل مع الله ، تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرًا .

أو تم حظر ......

أو تم قبول صداقة ......

أو لك ذكرياتك لدينا يا ......

أو أنت تحتفل مع ....

أو يمكنك الدردشة مع ......

أو اليوم ذكرى ميلاد ....

أو أو أو ...

ونعوذ بالله من هذا ونبرأ إلى الله العظيم من هذا الكفر البواح الواضح .

تعالى الله علوا كبيرا ، سبحانه وتعالى عما يشركون .

فالموضوع لا يستهان به ولا يمكن التغافل عنه فهو كفر بالله العظيم واضح جلي .

185: لا يظن بالله ظن السوء إلا المنافقون والمشركون ، ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله وأسمائه وصفاته:

قال ابن القيم: في كتابه زاد المعاد:

وقد فُسِّرَ هذا الظنُّ الذي لا يليقُ باللهِ ، بأنه سبحانه لا ينصُرُ رسولَه، وأن أمْرَهُ سيضمحِلُّ، وأنه يُسلِمُه للقتل ،وقد فُسِّرَ بظنهم أن ما أصابَهم لم يكن بقضائه وقدره، ولا حِكمة له فيه، ففسر بإنكارِ الحِكمة ، وإنكارِ القدر، وإنكار أن يُتمَّ أمرَ

رسوله ويُظْهِرَه على الدِّين كُلِّه ، وهذا هو ظنُّ السَّوْءِ الذي ظَنَّهُ المنافقُونَ والمشركُونَ به في (سورة الفتح) حيث يقول: ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [سورة الفتح]

وإنما كان هذا ظنَّ السَّوْءِ، وظنَّ الجاهلية المنسوب إلى أهل الجهل، وظنَّ غير الحق، لأنه ظنَّ غير ما يليق بأسمائه الحسنى، وصفاتِهِ العُليا، وذاتِه المبَّرأة من كُلِّ عيبٍ وسوء، بخلافِ ما يليقُ بحكمته وحمدِه، وتفرُّدِهِ بالربوبية والإلهيَّة، وما يَليق بوعده الصادِق الذي لا يُخلفُهُ، وبكلمته التي سبقت لرسله أنه ينصرُهم ولا يخذُلُهم، ولجنده بأنهم هُمُ الغالبون، فمَن ظنَّ بأنه لا ينصرُ رسولَه، ولا يُتِمُّ أمرَه، ولا يؤيِّده، ويؤيدُ حزبه، ويُعليهم، ويُظفرهم بأعدائه، ويُظهرهم عليهم، وأنه لا ينصرُ دينه وكتابه ، وأنه يُديل الشركَ على التوحيدِ، والباطلَ على الحقِّ إدالة مستقرة يضمحِلّ معها التوحيد والحق اضمحلالاً لا يقوم بعده أبداً، فقد ظنَّ بالله ظن السَّوْءِ،

ونسبه إلى خلاف ما يليقُ بكماله وجلاله، وصفاته ونعوته، فإنَّ حمدَه وعزَّته، وحِكمته وإلهيته تأبى ذلك، وتأبى أن يَذِلَّ حزبُه وجندُه، وأن تكون النصرةُ المستقرة، والظفرُ الدائم لأعدائه المشركين به، العادلين به، فَمن ظنَّ به ذلك، فما عرفه، ولا عرف أسماءَه، ولا عرف صفاتِه وكماله، وكذلك

مَن أنكر أن يكونَ ذلك بقضائه وقدره، فما عرفه، ولا عرف ربوبيَته، وملكه وعظمتَه، وكذلك مَن أنكر أن يكون قدَّر ما قدَّره من ذلك وغيره لِحكمة بالغة، وغاية محمودة يستحقُّ الحمدَ عليها، وأن ذلك إنما صدر عن مشيئة مجردةٍ عن حكمة، وغايةٍ مطلوبة هي أحبُّ إليه من فوتها، وأن تلك الأسبابَ المكروهة المفضية إليها لا يخرج تقديرُها عن الحكمةِ لإفضائِهَا إلى ما يُحِبُّ، وإن كانت مكروهة له، فما قدَّرها سُدى، ولا أنشأها عبثاً، ولا خلقها باطلاً،﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ٢٧ ﴾ [ص: 27]

وأكثرُ النَّاس يظنون بالله غيرَ الحقِّ ظنَّ السَّوءِ فيما يختصُّ بهم وفيما يفعلُه بغيرهم، ولا يسلَمُ عن ذلك إلا مَن عرف الله ، وعرف أسماءَه وصفاتِهِ ، وعرفَ موجبَ حمدِهِ وحكمته، فمَن قَنِطَ مِن رحمته، وأيسَ مِن رَوحه ، فقد ظن به ظنَّ السَّوء.

ومَن جوَّز عليه أن يعذّبَ أولياءه مع إحسانهم وإخلاصهم ، ويُسوِّى بينهم وبين أعدائه ، فقد ظَنَّ به ظَنَّ السوءِ.

ومَن ظنَّ به أن يترُكَ خلقه سُدى ، معطَّلينَ عن الأمر والنهى، ولا يُرسل إليهم رسله ، ولا ينزِّل عليهم كتبه ، بل يتركهم هَمَلاً كالأنعام ، فقد ظَنَّ به ظنَّ السَّوء.

ومَن ظن أنه لن يجمع عبيدَه بعد موتِهم للثوابِ والعِقاب في دار يُجازى المحسنَ فيها بإحسانه ، والمسيءَ بإساءته ، ويبيِّنُ لخلقه حقيقة ما اختلفوا فيه ، ويظهرُ للعالمين كلِّهم صدقَه وصدقَ رسله ، وأن أعداءه كانوا هم الكاذبين ، فقد ظنَّ به ظن السَّوءِ.

ومن ظنَّ أنه يُضَيِّعُ عليه عملَه الصالحَ الذي عملَه خالصاً لوجهه الكريمِ على امتثال أمره ، ويُبطِلَه عليه بلا سبب من العبد ، أو أنه يُعاقِبُه بما لا صُنعَ فيه ، ولا اختيار له ، ولا قدرةَ ، ولا إرادة في حصوله ، بل يُعاقبه على فعله هو سبحانه به ، أو ظنَّ به أنه يجوزُ عليه أن يؤيِّدَ أعداءَه الكاذبين عليه بالمعجزاتِ التي يؤيِّدُ بها أنبياءه ورسله ، ويُجرِيها على أيديهم يُضِلُّونَ بها عباده ، وأنه يحسُن منه كُلُّ شيء حتى تعذيبُ مَن أفنى عمره في طاعته ، فيخلدُه في الجحيم أسفلَ السافلينَ ، ويُنعِمُ مَن استنفد عُمُرَه في عداوته وعداوة رسله ودينه ، فيرفعه إلى أعلى عليين ، وكلا الأمرين عنده في الحسن سواء، ولا يُعرف امتناعُ أحدهما

ووقوع الآخر إلا بخبر صادق وإلا فالعقل لا يقضى بقُبح أحدهما وحُسنِ الآخر ، فقد ظَنَّ به ظَنَّ السَّوْء.

ومَن ظن به أنه أخبرَ عن نفسه وصفاته وأفعاله بما ظاهره باطل ، وتشبيه ، وتمثيل ، وترك الحقَّ ، لم يُخبر به ، وإنما رَمزَ إليه رموزاً بعيدة ، وأشار إليه إشاراتٍ مُلْغِزةً لم يُصرِّح به ، وصرَّح دائماً بالتشبيه والتمثيل والباطل ، وأراد مِن خلقه أن يُتعِبُوا أذهانَهم وقُواهم وأفكارَهم في تحريفِ كلامه عن مواضعه ، وتأويلهِ على غير تأويله ، ويتطلَّبوا له وجوهَ الاحتمالات المستكرهة ، والتأويلات التي هي بالألغاز والأحاجى أشبه منها بالكشف والبيان، وأحالهم في معرفة أسمائِه وصفاتِه على عقولهم وآرائهم ، لا على كتابِه ، بل أراد منهم أن لا يحمِلوا كلامَه على ما يعرِفُون من خطابهم ولغتهم ، مع قدرته على أن يُصرِّحَ لهم بالحق الذي ينبغى التصريح به ، ويُريحَهم من الألفاظ التي توقعهم في اعتقاد الباطل، فلم يفعل ، بل سلك بهم خلافَ طريق الهدى والبيان، فقد ظنَّ به ظنَّ السَّوْءِ، فإنه إن قال: إنه غيرُ قادر على التعبير عن الحقِّ باللَّفظ الصريح الذي عبَّر به هو وسلفُه ، فقد ظن بقُدرته العجز، وإن قال: إنه قادِرٌ ولم يُبَيِّن ، وعدَلَ عن البيان ، وعن التصريح بالحقِّ إلى ما يُوهم ، بل يُوقِعُ في الباطل المحال، والاعتقاد الفاسد، فقد ظنَّ بحكمته ورحمته ظَنَّ السَّوءِ، وظنَّ أنه ، هو وسلفُه عبَّروا عن الحقِّ بصريحه دُونَ الله ورسوله ، وأن الهُدى والحقَّ في كلامهم وعباراتهم.

وأما كلام الله ، فإنما يؤخذ مِن ظاهره التشبيه ، والتمثيل، والضلال ، وظاهِر كلام المتهوِّكين الحيارى، هو الهُدى والحق ، وهذا من أسوأ الظن بالله ، فَكُلُّ هؤلاء من الظانين بالله ظن السَّوْءِ، ومن الظانين به غير الحق ظن الجاهلية.

ومَن ظن به أن يكونَ في ملكه ما لا يشاء ولا يَقْدِرُ على إيجاده وتكوينه ، فقد ظنَّ به ظنَّ السَّوْءِ.

ومَن ظنَّ به أنه لا يَسمع ولا يُبصِرُ، ولا يعلم الموجودات، ولا عَدد السماواتِ والأرضِ، ولا النجوم، ولا بنى آدمَ وحركاتهم وأفعالهم، ولا يعلم شيئاً من الموجودات في الأعيان، فقد ظنَّ به ظنَّ السَّوْءِ.

ومَن ظنَّ أنه لا سمعَ له ، ولا بصرَ، ولا عِلم له ، ولا إرادة، ولا كلامَ يقولُ به ، وأنه لم يُكلِّم أحداً من الخلق ، ولا يتكلَّمُ أبداً، ولا قال ولا يقولُ ، ولا له أمرٌ ولا نهى يقومُ به ، فقد ظنَّ به ظنَّ السَّوْءِ.

ومَن ظنَّ به أنه يُحِبُّ الكفر، والفسوقَ، والعِصيانَ، ويحبُّ الفسادَ كما يُحبُّ الإيمان، والبر، والطاعة، والإصلاح، فقد ظنَّ به ظن السَّوْءِ.

ومَن ظنَّ به أنه لا يُحبُّ ولا يَرضى ، ولا يَغضب ولا يَسخط، ولا يُوالى ولا يُعادى ، ولا يقرب من أحد من خلقه ، ولا يقرُب منه أحد ، وأن ذواتِ الشياطين في القُرب مِن ذاته كذوات الملائكة المقرَّبين وأوليائه المفلحين ، فقد ظنَّ به ظنَّ السَّوْءِ.

ومَن ظنَّ أنه يُسوى بين المتضادَّيْن ، أو يفرِّق بين المتساويين من كل وجه، أو يُحْبِطُ طاعاتِ العمر المديد الخالصة الصوابَ بكبيرة واحدة تكون بعدها ، فيخلد فاعل تلك الطاعات في النار أبدَ الآبدين بتلك الكبيرة، ويُحبطُ بها جميع طاعاته ويُخَلِّدُه في العذاب، كما يخلد مَن لا يؤمن به طرفة عين ، وقد استنفد ساعاتِ عمره في مساخِطه ومعاداة رسله ودينه ، فقد ظنَّ به ظنَّ السَّوْءِ.

وبالجملة. فمَن ظنَّ به خِلافَ ما وصف به نَفسه ووصفه به رسله ، أو عطَّل حقائقَ ما وصف به نفسه ، ووصفته به رُسله ، فقد ظنَّ به ظنَّ السَّوْءِ.

ومَن ظن أن له ولدَاً، أو شريكاً أو أن أحدَاً يشفعُ عنده بدون إذنه ، أو أن بينَه وبين خلقه وسائطَ يرفعون حوائجهم إليه ، أو أنه نَصَبَ لعباده أولياء مِن دونه يتقرَّبون بهم إليه ،

ويتوسلون بهم إليه ، ويجعلونهم وسائط بينهم وبينه فيدعونهم ويحبونهم كحبه ويخافونهم ويرجونهم، فقد ظنَّ به أقبحَ الظن وأسوأه.

ومَن ظن به أنه ينالُ ما عنده بمعصيته ومخالفته، كما يناله بطاعته والتقربِ إليه ، فقد ظنَّ به خلافَ حِكمته وخلاف موجب أسمائه وصفاته ، وهو من ظن السَّوْءِ.

ومَن ظنَّ به أنه إذا ترك لأجله شيئاً لم يُعوِّضه خيراً منه ، أو مَن فعل لأجله شيئاً لم يُعطه أفضلَ منه ، فقد ظنَّ به ظن السَّوْءِ.

ومَن ظنَّ به أنه يغضبُ على عبده ، ويُعاقبه ويحرمه بغير جُرم ، ولا سبب من العبد إلا بمجرد المشيئة ، ومحض الإرادة ، فقد ظنَّ به ظن السَّوْءِ.

ومن ظنَّ به أنه إذا صدقه في الرغبة والرهبة ، وتضرَّع إليه وسأله واستعان به ، وتوكَّل عليه أنه يُخيِّبُه ولا يُعطيه ما سأله، فقد ظنَّ به ظنَّ السَّوءِ، وظنَّ به خلافَ ما هو أهلُه.

ومن ظنَّ به أنهُ يُثيبه إذا عصاه بما يُثيبه به إذا أطاعه، وسأله ذلك في دعائه، فقد ظنَّ به خلافَ ما تقتضيه حِكمتُه وحمده، وخلافَ ما هو أهلُه وما لا يفعله.

ومن ظن به أنه إذا أغضبه، وأسخطه، وأوضع في معاصيه، ثم اتخذ من دونه ولياً، ودعا مِن دونه مَلَكاً أو بَشَراً حَياً، أو ميتاً يرجُو بذلك أن ينفَعَه عند ربِّه، ويُخَلِّصَه مِن عذابه، فقد ظنَّ به ظَنَّ السَّوْءِ، وذلك زيادة في بُعْدِهِ من الله، وفى عذابه.

ومَن ظنَّ به أنه يُسلِّطُ على رسولِهِ محمّد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعداءَهُ تسليطاً مستَقِرّاً دائماً في حياته وفى مماته، وابتلاه بهم لا يُفارقونه، فلما مات استبدُّوا بالأمر دون وَصِيِّه، وظلمُوا أهلَ بيتِهِ، وسلبُوهم حقَّهُم، وأذلُّوهم، وكانت العزَّةُ والغلبةُ والقهرُ لأعدائِه وأعدائِهم دائماً مِن غير جرم ولا ذنب لأوليائه، وأهل الحق، وهو يرى قهرَهم لهم، وغصبهم إياهم حقَّهم، وتبديلَهم دِينَ نبيهم، وهو يقدر على نُصرة أوليائه وحزبه وجنده، ولا ينصرُهم ولا يُديلهم، بل يُديل أعداءهم عليهم أبداً، أو أنَّه لا يقدِرُ على ذلكَ، بل حصل هذا بغير قُدرته ولا مشيئته، ثم جعل المبدلين لدينه مضاجعيه في حفرته، تُسَلِّمُ أمتُه عليه وعليهم كل وقت كما تظنه الرافضةُ، فقد ظنَّ به أقبحَ الظنِّ وأسوأه، سواءً قالوا: إنه قادرٌ على أن ينصرَهم، ويجعل لهم الدولة والظفرَ، أو أنه غيرُ

قادر على ذلك، فهم قادِحون في قُدرته، أو في حِكمته وحمده، وذلك مِن ظنِّ السَّوْءِ به، ولا ريب أن الربَّ الذي فعل هذا بغيضٌ إلى مَن ظنَّ به ذلك غير محمود عندهم، وكان الواجبُ أن يفعل خلافَ ذلك، لكن رَفَوْا هذا الظنَّ الفاسِدَ بخرق أعظمَ منه، واستجاروا من الرَّمضاءِ بالنار، فقالوا: لم يكن هذا بمشيئة الله ، ولا له قدرةٌ على دفعه ونصر أوليائه، فإنه لا يَقْدِرُ على أفعال عباده، ولا هي داخلةٌ تحت قدرته،

فظنُّوا به ظَنَّ إخوانهم المجوس والثَّنَوِيةِ بربهم، وكلٌ مبطل، وكافر، ومبتدِع مقهور مستذل، فهو يظن بربه هذا الظن، وأنه أولى بالنصر والظفر، والعلو من خصومه، فأكثر الخلق، بل كلهم إلا مَن شاء الله يظنون باللهِ غيرَ الحقِّ ظنَّ السَّوْءِ، فإن غالبَ بنى آدم يعتقد أنه مبخوسُ الحق، ناقصُ الحظ وأنه يستحق فوقَ ما أعطاهُ اللهُ، ولِسان حاله يقول: ظلمنى ربِّى، ومنعنى ما أستحقُّه، ونفسُه تشهدُ عليه بذلك، وهو بلسانه يُنكره ولا يتجاسرُ على التصريح به، ومَن فتَّش نفسَه، وتغلغل في معرفة دفائِنها وطواياها، رأى ذلك فيها كامِناً كُمونَ النار في الزِّناد، فاقدح زِنادَ مَن شئت يُنبئك شَرَارُه عما في زِناده، ولو فتَّشت مَن فتشته، لرأيت عنده تعتُّباً على القدر وملامة له، واقتراحاً عليه خلاف ما جرى به، وأنه كان ينبغى أن يكون كذا وكذا، فمستقِلٌ ومستكثِر، وفَتِّشْ نفسَك هل أنت سالم مِن ذلك ؟

فليعتنِ اللبيبُ الناصحُ لنفسه بهذا الموضع ، وليتُبْ إلى الله تعالى وليستغفِرْه كلَّ وقت من ظنه بربه ظن السَّوْءِ، وليظنَّ السَّوْءَ بنفسه التي هي مأوى كل سوء، ومنبعُ كل شر، المركَّبة على الجهل والظلم، فهي أولى بظن السَّوْءِ من أحكم الحاكمين، وأعدلِ العادلين، وأرحمِ الراحمين، الغنيِّ الحميد، الذي له الغنى التام، والحمدُ التام، والحكمةُ التامة، المنزّهُ عن كل سوءٍ في ذاته وصفاتِهِ، وأفعالِه وأسمائه، فذاتُه لها الكمالُ المطلقُ مِن كل وجه، وصفاتُه كذلك، وأفعالُه كذلك، كُلُّها حِكمة ومصلحة، ورحمة وعدل، وأسماؤه كُلُّها حُسْنَى.

186: سوء الظن بالأنبياء كفر بالإجماع .

187: من شبه الله بشيء من خلقه ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر.

•• قال اللالكائي (ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الصَّيْدَاوِيُّ، قَالَ: قَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ: مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَنْكَرَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ، فَلَيْسَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ وَرَسُولُهُ تَشْبِيهُ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة.

188: من زعم أن أسماء الله وصفاته مخلوقة ، فهو ملحد كافر ومن شك في كفره فهو كافر .

قال الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله:

" من زعم أن أسماء الله مخلوقة فهو كافر " (شرح أصول الاعتقاد للالكائي).

وقال أيضا : " وأسماء الله في القرآن ، والقرآن من علم الله ، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر ، ومن زعم أن أسماء الله مخلوقة فقد كفر " (رواه ابنه صالح في المحنة).

ـ" وذَكَرَ له رجل : أن رجلا قال : أسماء الله مخلوقة والقرآن مخلوق ، فقال أحمد : كفر بين " (رواه أبو داود في مسائله)

قال عثمان بن سعيد الدارمي :(قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ } وقَالَ: { وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا } كَذَلِكَ قَالَ فِي الِاسْمِ: { سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى } .كَمَا يُسَبِّحُ اللَّهَ وَلَوْ كَانَ مَخْلُوقًا مُسْتَعَارًا غَيْرَ اللَّهِ ، لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ أَنْ يُسَبِّحَ مَخْلُوقٌ

غَيْرَهُ، وَقَالَ: { لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ }. ثُمَّ ذَكَرَ الْآلِهَةَ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِأَسْمَائِهَا الْمُسْتَعَارَةِ الْمَخْلُوقَةِ فَقَالَ : { إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم } وَكَذَلِكَ قَالَ هُودٌ لِقَوْمِهِ حِينَ قَالُوا: { قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا }.فَقَالَ لَهُمْ يَنْهَاهُمْ: { أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم } يَعْنِي أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ تَزَلْ، كَمَا لَمْ يَزَلِ اللَّهُ، وَأَنَّهَا بِخِلَافِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْمَخْلُوقَةِ الَّتِي أَعَارُوهَا لِلْأَصْنَامِ وَالْآلِهَةِ الَّتِي عَبَدُوهَا مِنْ دُونِهِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَسْمَاءُ اللَّهِ بِخِلَافِهَا، فَأَيُّ تَوْبِيخٍ لِأَسْمَاءِ الْآلِهَةِ الْمَخْلُوقَةِ، إِذَا كَانَتْ أَسْمَاؤُهَا وَأَسْمَاءُ اللَّهِ مَخْلُوقَةً مُسْتَعَارَةً عِنْدَكُمْ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَكُلُّهَا مِنْ تَسْمِيَةِ الْعِبَادِ وَمِنْ تَسْمِيَةِ آبَائِهِمْ بِزَعْمِكُمْ؟ فَفِي دَعْوَى هَذَا الْمُعَارِضِ أَنَّ الْخَلْقَ عَرَّفُوا اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ بِأَسْمَاءٍ ابْتَدَعُوهَا، لَا أَنَّ اللَّهَ عَرَّفَهُمْ بِهَا نَفْسَهُ، فَأَيُّ تَأْوِيلٍ أَوْحَشَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ مِنْ أَنْ يَتَأَوَّلَ رَجُلٌ أَنَّهُ كَانَ كَشَخْصٍ مَجْهُولٍ، أَوْ بَيْتٍ، أَوْ شَجَرَةٍ، أَوْ بَهِيمَةٍ، لَمْ يُشْتَقَّ لِشَيْءٍ مِنْهَا اسْمٌ، وَلَمْ يُعْرَفْ مَا هُوَ، حَتَّى عَرَّفَهُ الْخَلْقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؟ وَلَا تُقَاسُ أَسْمَاءُ اللَّهِ بِأَسْمَاءِ الْخَلْقِ، لِأَنَّ أَسْمَاءَ الْخَلْقِ مَخْلُوقَةٌ مُسْتَعَارَةٌ، وَلَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ نَفْسَ صِفَاتِهِمْ، بَلْ هِيَ مُخَالِفَةٌ لِصِفَاتِهِمْ، وَأَسْمَاءُ اللَّهِ صِفَاتُهُ،

لَيْسَ شَيْءٌ مُخَالِفًا لِصِفَاتِهِ، وَلَا شَيْءٌ مِنْ صِفَاتِهِ مُخَالِفًا لِلْأَسْمَاءِ. فَمَنِ ادَّعَى أَنَّ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مَخْلُوقَةٌ، أَوْ مُسْتَعَارَةٌ، فَقَدْ كَفَرَ، وَفَجَرَ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: اللَّهُ فَهُوَ اللَّهُ، وَإِذَا قُلْتَ: الرَّحْمَنُ فَهُوَ الرَّحْمَنُ وَهُوَ اللَّهُ، وَإِذَا قُلْتَ: الرَّحِيمُ فَهُوَ كَذَلِكَ، وَإِذَا قُلْتَ: حَكِيمٌ، حَمِيدٌ، مَجِيدٌ، جَبَّارٌ، مُتَكَبِّرٌ، قَاهِرٌ، قَادِرٌ فَهُوَ كَذَلِكَ اللَّهُ سَوَاءٌ، لَا يُخَالِفُ اسْمٌ لَهُ صِفَتَهُ، وَلَا صِفَتُهُ اسْمًا. وَقَدْ يُسَمَّى الرَّجُلُ حَكِيمًا وَهُوَ جَاهِلٌ، وَحَكَمًا وَهُوَ ظَالِمٌ، وَعَزِيزًا وَهُوَ حَقِيرٌ، وَكَرِيمًا وَهُوَ لَئِيمٌ، وَصَالِحًا وَهُوَ طَالِحٌ، وَسَعِيدًا وَهُوَ شَقِيٌّ، وَمَحْمُودًا وَهُوَ مَذْمُومٌ، وَحَبِيبًا وَهُوَ بَغِيضٌ، وَأَسَدًا، وَحِمَارًا، وَكَلْبًا، وَجِدْيًا، وَكُلَيْبًا، وَهِرًّا، وَحَنْظَلَةَ، وَعَلْقَمَةَ وَلَيْسَ كَذَلِكَ. وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ كَأَسْمَائِهِ سَوَاءٌ، لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ وَلَا يَزَالُ، لَمْ تَحْدُثْ لَهُ صِفَةٌ، وَلَا اسْمٌ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ قَبْلَ الْخَلْقِ، كَانَ خَالِقًا قَبْلَ الْمَخْلُوقِينَ، وَرَازِقًا قَبْلَ الْمَرْزُوقِينَ، وَعَالِمًا قَبْلَ الْمَعْلُومِينَ، وَسَمِيعًا قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَ أَصْوَاتَ الْمَخْلُوقِينَ، وَبَصِيرًا قَبْلَ أَنْ يَرَى أَعْيَانَهُمْ مَخْلُوقَةً. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ }

.وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ } ، وَقَالَ مَرَّةً: { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ } ، وَقَالَ مَرَّةً: اللَّهُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، لِأَنَّهُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ. وَلَوْ كَانَ كَمَا ادَّعَى الْمُعَارِضُ

وَإِمَامُهُ الْمَرِيسِيُّ ، لَكَانَ الْخَالِقُ وَالْمَخْلُوقُ اسْتَوَيَا جَمِيعًا عَلَى الْعَرْشِ، إِذْ كَانَتْ أَسْمَاؤُهُ مَخْلُوقَةً عِنْدَهُمْ) نقض الإمام أبي سعيد على المرسي العنيد .

ـ يعتقد المسلم أن أسماء الله وصفاته أزلِيَة دَائِمَة أبَدِيَة

قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣ ﴾ [سورة الحديد].

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٨ ﴾ [سورة القصص].

قال البخاري (قَالَ طَاوُسٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : { وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} سَمَّى نَفْسَهُ ذَلِكَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ أَيْ لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ) كتاب تفسير القران .

ـ قال ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ـ أما قوله تعالى : { وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا } ، [الأحزاب : 27] ، فإنه لم يزل ولا يزال هو الأول والآخر والظاهر والباطن " أخرجه الحاكم وغيره .

ـ قال أحمد بن حنبل (بل نقول: إن الله لم يزل متكلمًا إذا شاء ولا نقول: إنه كان ولا يتكلم حتى خلق الكلام. ولا نقول: إنه قد كان لا يعلم حتى خلق علمًا فعلم، ولا نقول: إنه قد كان ولا قدرة له حتى خلق لنفسه القدرة، ولا نقول: إنه كان قد كان ولا نور له حتى خلق لنفسه نورًا، ولا نقول: إنه قد كان ولا عظمة له حتى خلقه لنفسه عظمة... إنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ بِصِفَاتِهِ كُلِّهَا ، أَلَيْسَ إِنَّمَا نَصِفُ إِلَهًا وَاحِدًا بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ) كتاب الرد على الجهمية والزنادقة .

ـ قال ابن بطة العكبري (لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ بِقَوْلِهِ، وَعِلْمِهِ، وَقُدْرَتِهِ، وَسُلْطَانِهِ، وَجَمِيعِ صِفَاتِهِ إِلَهًا وَاحِدًا، وَهَذِهِ صِفَاتُهُ قَدِيمَةٌ بِقِدَمِهِ، أَزَلِيَّةٌ بِأَزَلِيَّتِهِ، دَائِمَةٌ بِدَوَامِهِ، بَاقِيَةٌ بِبَقَائِهِ، لَمْ يَخْلُ رَبُّنَا مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَإِنَّمَا أَبْطَلَ الْجَهْمِيُّ صِفَاتِهِ يُرِيدُ بِذَلِكَ إِبْطَالَهُ) الابانة الكبرى .

ـ وقال ابن بطة ـ رحمه الله ـ في الإبانة 1 /262 (فقد أكذبهم الله عز وجل في كتابه ، وفي سنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفي أقوال أصحابه وإجماع المسلمين في السابقين والغابرين ، لأن الله عز وجل لم يزل عالماً سميعاً بصيراً متكلماً ، تاما بصفاته العليا وأسمائه الحسني) .

189: من زعم أن الله يعلم الكليات دون الجزئيات ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر.

•• علم الله عز وجل:

وأما علم الله: فانه سبحانه وتعالى يعلم ما كان ، وما سيكون ، وما هو كائن ، وما لم يكن لو كان كيف يكون ، لا يخفي عليه من ذلك صغيرة ولا كبيرة.

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 14 } عنوان الرسالة { صفة العلم لله تعالى } ص { 268 }.].

190: من أنواع الشرك في الربوبية

كل اعتقاد، أو قول، أو فعل؛ فيه إنكار لخصائص ربوبية الله تعالى، أو بعضها؛ شرك و كفر .

ـ أو ادعاء شيء من هذه الخصائص؛ كادعاء الربوبية، كما قال فرعون: { أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ } [النازعات: 24.].

ـ أو ادعاء الملك، أو الرزق، أو التصرف من دون الله تعالى، وغيرها من الأمور التي هي من أفعال الله تعالى وخصائصه، وكذلك يكفر من يصدق بهذه الدعوى، **ومن الأمثلة على ذلك:**

1: الاعتقاد بأن لله تعالى شريكاً في الخلق والرزق والإحياء والإماتة والتدبير.

2: الاعتقاد بأن الأولياء لهم تصرف في الكون مع الله تعالى.

3: اعتقاد تأثير وتصرف غير الله تعالى؛ من الأبراج والكواكب ومساراتها ومواقعها على حياة الناس.

4: الاعتقاد بأن المخلوق يمكنه أن يرزق المخلوق، أو يمنع عنه الرزق، أو يمكنه أن يضر، أو ينفع من دون الله تعالى.

5: الاعتقاد بأن أحداً دون الله تعالى يعلم الغيب.

6: اعتقاد حلول الله تعالى في خلقه، أو أن الله في كل مكان.

7: الاعتقاد بأن الشفاء من الطبيب أو الدواء، أو اعتقاد التوفيق في حياة العبد من ذكائه، أو جهده واجتهاده.

8: الاعتقاد بأن للمخلوق حقًّا في سن القوانين وتشريعها.

وغيرها من الاعتقادات التي تناقض الإيمان وتبطله.

ـ ومنه أيضاً أن يوصف أحد من الخلق بأي صفة من صفات الله عز وجل الذاتية أو الفعلية المختصة به كالخلق أو الرزق أو علم الغيب أو التصرف في الكون، حتى مع إثبات هذه الصفات لله عز وجل. وهذا الشرك يكثر لدى بعض الفرق المنحرفة كغلاة الصوفية والرافضة والباطنية عموماً، حيث يعتقد الرافضة- مثلاً- في أئمتهم أنهم يعلمون الغيب، وتخضع

لهم ذرات الكون ونحو ذلك، وكذلك يعتقد الباطنية والصوفية في أوليائهم نحو ذلك، فعامة شرك الربوبية عند هؤلاء يقع في العلم والتصرف، أما في الخلق، والرزق فيقر به عامة الصوفية، وكذا المشركون الأوائل يعتقدون بأن الله عز وجل هو الخالق الرازق، لكنهم يدعون ويستغيثون بالأولياء من دون الله لزعمهم أنها تقربهم إلى الله زلفى، لذلك اقتصر مفهومهم للشرك باعتقاد أن الأولياء يخلقون أو يرزقون من دون الله ، أو باعتقاد تصرفهم في الخلق استقلالاً.

ـ وبعد تقرير هذا الأصل ولكثرة أنواع الشرك في الربوبية، فقد رأيت أن أختار مثالين منهما وهما: "الشرك في العلم والشرك في التصرف " ومن خلال نقل بعض أقوال الفرق يتضح انحرافها في هذا الأصل، ثم نرد عليهم و نبين المنهج الحق في ذلك:

أولاً: الشرك في العلم

أ- نُقول عن الفرق فيها نقض لتوحيد الربوبية

الأقوال كثيرة ومشتهرة وسأقتصر على بعض الأقوال:

فالباطنية زعموا أن أئمتهم وأولياءهم يعلمون ما كان وما يكون، ومن النقولات في ذلك ما ذكره صاحب (تأويل الدعائم) من أنه (جاء عن أولياء الله من الأخبار عما كان ويكون من أمر العباد).

وجاء في كتاب (المجالس المؤيدية) (أن الأئمة يعلمون من أمر المبدأ والمعاد ما حجبه الله عن كافة العباد).

وقال المعز ـ لعنه الله: (إن عندنا علم ما يطلب، كقول جده علي: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي خلق الحبة وبرأ النسمة لا تسألوني عن علم ما كان وما يكون، ومن علم ما لا تعلمون إلا أخبرتكم به...).

فهذه النصوص- كما نلاحظ- فيها دعوى أن الأئمة يعلمون ما كان وما يكون من أمر العباد وأمر الجن أو المعاد.

ومثل ذلك ما نقل عن الرافضة حيث ينسب الكليني إلى جعفر الصادق قوله: (ورب الكعبة ورب البنية لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله وراثة).

وينسبون إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما قوله: (إنا نعلم المكنون والمخزون والمكتوم الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل غير محمد وذريته).

ولا حاجة للإشارة إلى كذبهم على الحسن- رضي الله عنه- أو جعفر الصادق- رحمه الله- وإنما المقصود أن الرافضة يعتقدون فيهم هذا، ولهذا نقلوا هذه الأقوال ونسبوها إليهم.

وهذه الفكرة موجودة لدى المتصوفة فبينهم وبين الرافضة أوجه شبه كثيرة من أهمها تقديس الأئمة والأولياء.

فهذا عبد الكريم الجيلي ـ لعنه الله: يزعم أنه كشف عن حقائق الأمور على ما هي عليه من الأزل إلى الأبد وأنه رأى جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة...إلخ.

وهذا الشعراني ـ لعنه الله: في كتابه (الطبقات الكبرى) ينقل عن شيخه الخواص أنه كان يعلم ما في اللوح المحفوظ ساعة بساعة.

ويدخل في ذلك الكهانة والعرافة ونحوها، وكذلك إتيان الكهنة والعرافين وتصديقهم بما يقولون.

ب- اعتقاد أهل الإسلام في ذلك وحكم من ادعى علم الغيب

اعتقاد أهل الإسلام في ذلك:

يؤمن أهل السنة بأن الله وحده هو الذي يعلم الغيب، دون من سواه من ملك مقرب أو نبي مرسل، وأنه يطلع من يرتضيه من رسله على بعض الغيب متى شاء وإذا شاء وبذلك جاءت

الآيات والأحاديث، قال سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾ [سورة هود - الآية 123].

وقال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة يونس].

وقال تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴾ [سورة الكهف - الآية 26].

وقوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ ﴾ [سورة الأنعام - الآية 50].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا

﴿تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾ [سورة لقمان].

قال ابن كثير في تفسيره آية لقمان: (هذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها فلا يعلمها أحد إلا بعد إعلامه تعالى بها، فعلم وقت الساعة لا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ وكذلك إنزال الغيث لا يعلمه إلا الله إذا أمر به علمته الملائكة الموكلون بذلك ومن يشاء الله من خلقه، وكذلك لا يعلم ما في الأرحام مما يريد أن يخلقه الله تعالى سواه، ولكن إذا أمر بكونه ذكراً أو أنثى أو شقيًّا أو سعيداً علم الملائكة الموكلون بذلك ومن شاء الله من خلقه، وكذا لا تدري نفس ماذا تكسب غداً في دنياها وأخراها، "وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ " في بلدها أو غيره من أي بلاد الله كان، لا علم لأحد بذلك، وهذه (أي الآية) شبيهة بقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ [الأنعام:59] , وقد وردت السنة بتسمية هذه الخمس مفاتيح الغيب).

ثم ساق ابن كثير:عدة أحاديث في هذا المعنى، ومنها ما رواه البخاري عن ابن عمر- رضي الله عنهما- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي

أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله))
رواه البخاري.

فالآيات والأحاديث المذكورة وغيرها مما لم نذكره قطعية الدلالة على اختصاصه عز وجل بعلم الغيب دون سواه من الأنبياء والرسل أو الملائكة أو الأولياء.

ثانياً: الشرك في التصرف

أـ نماذج من انحراف الفرق في ذلك

من المعروف عن الباطنية تأليههم لبعض الأشخاص، فالنصيرية مثلاً يؤلهون علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والدروز يؤلهون الحاكم بأمره وهكذا، فالباطنية لديهم غلو ظاهر في هذا الجانب، ولعلنا نقتصر هنا على إبراز معتقد النصيرية في ذلك، وملخصه ما يلي: يعتقدون أن الله يحل في الأشخاص ـ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ـ وأن آخر حلول له كان في علي بن أبي طالب، بل ذهبوا إلى ما يشبه عقيدة التثليث عند النصارى، إذ إنهم ألفوا ثالوثاً يتكون من علي، ومحمد، وسلمان الفارسي، ويزعمون أن العلاقة بين أطراف هذا الثالوث علاقة إيجاد، فعلي خلق محمداً، ومحمد خلق سلمان، وسلمان خلق الأيتام الخمسة ويقصدون بهم: المقداد بن الأسود، وأبا ذر الغفاري، وعثمان بن مظعون، وعبد الله بن رواحة، وقنبر بن كادان مولى علي، وأكدوا لهؤلاء مسئوليات معينة في تصريف الكون، فالمقداد موكل إليه

الرعد والصواعق والزلازل، وأبو ذر موكل بالرياح وقبض أرواح البشر، وقنبر موكل بنفخ الأرواح في الأجسام ، إذاً علي بن أبي طالب وسلمان والأيتام الخمسة يتفردون بتصريف أمور الكون من الخلق والموت والحياة وغيرها، وهذه من أخص صفات الربوبية، ولا غرابة في هذا الاعتقاد عند النصيرية ماداموا يؤلهون البشر، ويعتقدون بالحلول على طريقة النصارى.

ويقول أحد أئمتهم المعاصرين وهو الخميني ـ لعنه الله: (فإن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية، وخلافه تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون...).

فالكون بذلك خاضع لولايتهم وسيطرتهم وتصرفهم.

أما المتصوفة فاعتقادهم بأوليائهم وتصرفهم في الكون وشئون الخلق مشهور معلوم، (فعامتهم يجعلون الولي مساوياً لله عز وجل في جميع صفاته فهو يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويتصرف في الكون، ولهم تقسيمات للولاية فهناك الغوث المتحكم في كل شيء في العالم والأقطاب الأربعة الذين يمسكون الأركان الأربعة في العالم بأمر الغوث، والأبدال السبعة الذين يتحكم كل واحد منهم في قارة من القارات السبع بأمر الغوث والنجباء وكل واحد منهم يتصرف في ناحية تتحكم في مصائر الخلق).

ب- اعتقاد أهل السنة في ذلك، وحكم من أثبت لمخلوق تصرفاً في الكون من دون الله عز وجل

من أصول اعتقاد أهل السنة ومما تواترت به النصوص من الكتاب والسنة الاعتقاد الجازم بأن النفع والضر، والخير والشر، والخلق والرزق والموت والحياة والتصرف في الكون وفي شئون العالم لا يكون إلا لله عز وجل، وبقضائه وقدره .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣ ﴾ [سورة يونس].

بل إن الأمر معلوم حتى لمشركي العرب، قال تعالى:

﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١ ﴾[سورة يونس].

وقال عز وجل: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة المؤمنون].

وقال تعالى : ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة سبأ] ، أي: ليس لهم قدرة على خير ولا شر، ولا على جلب نفع، ولا دفع ضر في أمر من الأمور "وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ "أي: ليس للآلهة الباطلة في السموات والأرض مشاركة لا بالخلق ولا بالملك ولا بالتصرف.

والأحاديث الشريفة في هذا المعنى كثيرة ومنها حديث وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس حيث جاء فيها:
((... واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك...)) الحديث

وجاء في دعائه صلى الله عليه وسلم قوله: ((اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد))

فهذه كلها نصوص صريحة الدلالة في أن النفع والضر والرزق والخلق والتصرف والنصر كلها من الله عز وجل، فلذلك لا يجوز أن يدعى ويطلب من غيره النفع والضر أو الرزق كما لا يجوز أن يعتقد في غيره أن له تصرفاً في الكون من خلق وغيره، فكل ذلك شرك صريح.

191: من أنواع الشرك في الألوهية :

ـ عبادة أحد مع الله ، أو عبادة غير الله ، أو يُدعى مع الله تعالى، وأن يستغاث بغيره سبحانه ؛ في جلب خير ، أو دفع ضر ، أو يتوكل عليه، أو يستعاذ به، أو يخاف منه، أو يرجى، أو يخضع له، أو يتقرب إليه بأي نوع من أنواع العبادة، أو يحب كحب الله تبارك وتعالى، أو يعظم كتعظيم الله تعالى؛ سواء كان هذا المعظم أو المدعو ملكاً، أو نبيًّا، أو وليًّا، أو قبراً، أو حجراً، أو شجراً.

ـ ومن أنواع العبادة أيضا : الرَّجاء، والتوكل والرغبة والرهبة، والخشوع والخشية والإنابة، والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة، والذبح والنذر، وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها - كلها لله تعالى ـ فمن صرف منها شيئًا لغير الله ، فهو مشرك كافر.

كذلك الركوع ، والسجود، والصوم، والطواف والخشوع لغير الله تعالى.

ـ الطاعة والانقياد لغير الله تعالى، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

ـ الاعتقاد بأن لشخص حق تشريع ما لم يأذن به الله تعالى؛ من التحليل والتحريم وسن القوانين.

ـ الاعتقاد بأن شرع الله تعالى لا يصلح في هذا الزمان.

يكفر من أتى شيئاً من هذه النواقض، أو رضي بها، أو عمل بعضها، وإلى غير ذلك من النواقض التي تخص توحيد العبادة.

الخلاصة: من صرف عبادة من العبادات لغير الله تعالى فهو مشرك كافر وإن كان جاهلا أو متأولا أو مخطئا أو مجتهدا أو دخلت عليه الشبهات وأن من لم يكفره فهو كافر .

والعبادة : هي " اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال ، والأعمال الظاهرة والباطنة ، كالخوف، والخشية، والتوكل، والصلاة، والزكاة، والصيام، وغير ذلك من شرائع الإسلام " .

وهنا مسألة:

وهي تعريف شرك الخوف

الخوف أنواع منه:

1: الخوف الطبيعي:

وهو الخوف الذي جُبل عليه الإنسانُ؛ كخوف الإنسان من عدو أو سبع، أو حية أو ضرر أو أذى، فالأصلُ في هذا النوع الإباحة؛ ولذا قال الله تعالى - عن موسى - عليه السَّلام -: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة القصص] ، لكن إن كان هذا الخوف خوفًا من شيء لا يخاف منه عادة، كالخوف الذي ينشأ عن الأوهام وغيره مما كان سببه ضعيفًا، فهو خوف مذموم.

2: خوف السر: (وهذا هو الخوف الشركي)

ومنهم من يسميه "خوف العبادة"، وهو الخوف الذي يتقرَّب ويتعبد به الخائف للمَخُوف منه، وذلك بأن يستحضره في الغيب والشهادة وفي السر والعلن، ولذا أسموه خوف السر؛ لأنَّه إذا خافه في السر، فمن باب أولى أنْ يَخافه في العلن، وهذا النوع لا يكون إلا لله تعالى وصرفه لغير الله شرك أكبر، كأنْ يَخاف من ولي من الأولياء بعيدًا عنه أن يصيبه بمكروه، أو يَخاف من وثن أو صاحب قبر، وهذا النَّوع هو

الواقع بين عباد القبور والمتعلقين بالأولياء؛ قال الله تعالى - عن قوم هود:﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ ﴾ [هود: 54]، فهم يعتقدون أن الآلهة يُخاف منها؛ لأنَّها قد تعتري الإنسان بسوء.

ويوجد أنواع أخري من الخوف مثل الخوف من الله تعالى وهو من أركان العبادة .

أركان العبادة : ثلاثة: المحبَّة، والخوف، والرجاء.

قال من السلف: من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد.

192: من زعم أن الله يكلف عباده ما لا يطيقونه ، فهو كافر مكذب للقرآن .

قال تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾ [سورة البقرة - الآية 286].

تقول الأشاعرة ـ لعنهم الله ـ بأنه يجوز أن الله يكلف عباده ما لا يطيقونه؛ لأن مشيئته مطلقة ولا يقبح منه شيء البتة.

يقول الشهرستاني ـ لعنه الله ـ في الملل والنحل وهو يحكي آراء الأشعري ـ لعنه الله : "وتكليف ما لا يطاق جائز على مذهبه".

وهل بعد هذا الكفر كفر إذا وقعوا في التكذيب لصريح القرآن وهذه الآية صريحة دلالتها في عدم التكليف بما لا يطاق قال الله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾ .

193: كل من فسر معني (الإله) بأنه الخالق أو القادر على الاختراع، فهو مشرك كافر .

وهذا التفسير تفسير باطل ، لأنه تفسير الألوهية بالربوبية ، وفي هذا التفسير إلغاء لمعنى الألوهية الشرعي .

يقول الشيخ سليمان بن عبد الله الحنبلي ناقلاً اتفاق فقهاء المغرب على أن من جهل معنى الإله، ومعنى الرسول صلى الله عليه وسلم ـ فهو مشرك، وإن صلى وصام وحج، ولا ينفعه التلفظ بلا إله إلا الله ، مع جهله بمعناها.

وإذا كان معنى الألوهية هو معنى الربوبية فإن هذا مصادرة لتوحيد الألوهية بأكمله من حيث الحقيقة ، وإن بقي اسمه الظاهر ، ومن ثم فإن من ترك توحيد الألوهية بالمعني الشرعي ، لا يعد تاركا لشيء من التوحيد عند أهل الكلام .

فالإيمان عند أهل الكلام هو نفسه إيمان كفار قريش فقد كان كفار قريش مؤمنون بأن الله خالق الكون

قال الله عز وجل : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [سورة العنكبوت].

وقال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [سورة الزمر - الآية 38].

وقال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [سورة الزخرف].

قال ابن جرير الطبري (يَقُولُ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - : وَلَئِنْ سَأَلْتَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ مِنْ قَوْمِكَ : مَنْ خَلَقَهُمْ ؟

لَيَقُولُنَّ : اللَّهُ خَلَقَنَا . { فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ } فَأَيُّ وَجْهٍ يُصْرَفُونَ عَنْ عِبَادَةِ الَّذِي خَلَقَهُمْ ، وَيُحْرَمُونَ إِصَابَةَ الْحَقِّ فِي عِبَادَتِهِ)
جامع البيان في تأويل القرآن.

194: تقديم العقل على النقل كفر بين .

منهج التلقي والسمع عند الاشاعرة وغيرهم من أهل الكلام.

القاعدة الطاغوتية : تقديم العقل على النقل.

يجعلون العقل حكما على الوحي الذي هو النقل. يحكمون المتقلب والمتغير الناقص ((يعني العقل)) على الثابت الكامل ((يعني الوحي)) ، زين لهم سوء كفرهم .

مصدر التلقي عند الأشاعرة وغيرهم من أهل الكلام هو العقل وقد صرح الجويني والرازي والبغدادي والغزالي والآمدي والإيجي وابن فورك والسنوسي وشراح الجوهرة وسائر أئمتهم بتقديم العقل على النقل عند التعارض .

قال الرازي إمام المذهب و قائد فريق السعير : الرازي: {"ثم إن جوزنا التأويل اشتغلنا على سبيل التبرع بذكر تلك التأويلات على التفصيل، وإن لم يجز التأويل فوضنا العلم بها إلى الله تعالى".

هل وصلت قيمة نصوص الوحي إلى حد أن الاشتغال بتأويلها- الذي هو تحريف لها- يعتبر تبرعا وإحسانا؟!

✏ سبحان الله أصبح الوحي محتاج لتأويلات الطواغيت كي يستقيم معناه ، تعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا ✏.

يقول إمام مذهبهم الرازي : "إذا تعارضت الأدلة السمعية والعقلية أو السمع والعقل أو النقل والعقل أو الظواهر النقلية والقواطع العقلية – (فعلى زعمهم يستحيل الجمع بين العقل والنقل لأنه اجتماع بين ضدين) – يجب أن نُقدِّم العقل على النقل لأن العقل أصل النقل ، فلو قدمنا النقل على العقل فقد قدحنا في العقل الذي هو أصل في ثبوت النقل".

ـ ولا يشك مسلم أن هذا وحده كاف لتكفيرهم إذا جعلوا حجية الوحي لا تقوم إلا بالعقل و الوحي في كل حال مفتقر للعقل كي تثبت حجيته.

195: نسبة الإنسان نفسه للكفر كفر :

قال ابن القيم في (إعلام الموقعين): لو قال: هو يهودي أو نصراني كفر بذلك.

وجاء في (كشاف القناع) للبهوتي: إن أتى بقول يخرجه عن الإسلام، مثل أن يقول: هو يهودي أو نصراني أو مجوسي .. ونحو ذلك .. فهو كافر. اهـ.

فقد نص الفقهاء على أن من وصف نفسه بأنه يَهُودِيٌّ، أَوْ نَصْرَانِيٌّ، أَوْ مَجُوسِيٌّ، أَوْ مُرْتَدٌّ، أَوْ عَلَى غَيْرِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ، فإنه يكون كافرًا بذلك؛ سواء كان مازحًا أم جاهلًا .

فمن نسب نفسه للكُفْرِ كَفَرَ.

قلتُ : وقد حدث ذلك معي عندما قلت لشخص تاجر على شيء عنده هذا حرام لا يجوز بيعه قال لي وهو يسخر كل شيء حرام حرام ، أنا يهودي ، قلت له هذا كفر فلم ينتهي وقالها مرة أخري ، نسأل الله السلامة .

وحدث موقف آخر لشخص قلت له هذا ما أنت عليه كفر فقال لي مستهزئ أنا كافر ، قلت له هذا زيادة على كفرك .

196: من سب ملك الموت ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر.

•• الإيمان بالملائكة وإجلالهم وتقديرهم من أركان الإيمان الستة ، وملك الموت لا يتصرف إلا بما يأمره الله به ، كما قال عز وجل : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [سورة الأنعام].

فهم موكلون من الله عز وجل.

أن الاستهزاء بالملائكة أو بأحد منهم كفر بواح .

قال تعالى : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [سورة البقرة].

قال ابن حزم : " كل من سب الله تعالى أو استهزأ به ، أو سب ملكا من الملائكة أو استهزأ به ، أو سب نبيا من الأنبياء أو استهزأ به ، أو سب آية من آيات الله تعالى أو استهزأ بها ، والشرائع كلها والقرآن من آيات الله تعالى ، فهو بذلك كافر ، مرتد ، له حكم المرتد " "المحلى" (413/11) .

وقال ابن نجيم الحنفي:

" يكفر بعيبه ملكا من الملائكة أو الاستخفاف به " "البحر الرائق" (131/5) .

197: من قال الأئمة أفضل من الأنبياء ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر.

198: من ادعى العصمة لغير الأنبياء ، فهو كافر.

لأن دعوى العصمة تضاهي المشاركة في النبوة .

199: ويقطع بتكفير كل قائل قولاً يتوصل به إلي تضليل الأمة ، أو تكفير الصحابة رضي الله عنهم.

200: من قال لو شهد عندي الأنبياء بكذا ما صدقتهم ، فهو كافر . لأن الأنبياء معصومون من الكذب .

وكذلك من قال لو شهد عندي جميع المسلمين بكذا ما صدقتهم لأن الشرع دل على عصمتهم من الاتفاق على الكذب.

201: من آمن بالنبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال لا أدري أكان النبي بشراً أم ملكاً أم جنياً ، فهو كافر جاهل بالإسلام .

قال الخلال في السنة : وأخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني ، قال : ثنا إسحاق يعني ابن راهوية ، قال : ثنا مؤمل بن إسماعيل ، قال : ثنا سفيان الثوري ، قال : ثنا عباد ، قال : قلت لأبي حنيفة : يا أبا حنيفة رجل قال : أنا أعلم أن الكعبة حق ، ولكن لا أدري هي التي بمكة أو هي التي بخراسان ؟ أمؤمن هو؟ قال : نعم . قال مؤمل : قال الثوري: "أنا أشهد أنه عند الله من الكافرين حتى يستبين أنها الكعبة المنصوبة في الحرم". قال : وقلت : رجل قال : أعلم أن محمدا نبي وهو رسول ، ولكن لا أدري هو محمد الذي كان بالمدينة من قريش أو محمد آخر ؟ مؤمن هو ؟ قال: نعم ،هو مؤمن . قال مؤمل : قال سفيان : هو عند الله من الكافرين .

202: من أراد الكفر كفر:

من كفريات محمد بن عبد الوهاب وأتباعه

أنه يرى أن من أراد الكفر ثم نبه فتنبه أنه لا يكفر ، وهذا كفر واضح جلي .

ـ نأتي الآن على ذكر كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب

أولا : كان محمد بن عبد الوهاب يرى أولاً أن حادثة ذات أنواط من الشرك الأصغر كما في كتابه كتاب التوحيد ، باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما:

بعد أن ذكر حديث ذات أنواط

"فيه مسائل:....

الحادية عشرة: أن الشرك فيه أكبر وأصغر ، لأنهم لم يرتدوا بهذا".

و فيه أن الشيخ يرى أن ما طلبوه شرك أصغر، وكتاب التوحيد هو من أول مؤلفاته.

ـ وقد بينا فيما سبق في التعليق علي حديث ذات أنواط

أن حديث ذات أنواط باطل لا يصح سندا و متنا .

وأن من جعل حادثة ذات أنواط من الشرك الأصغر ، فهو كافر ، فإن لم يكن هذا هو الشرك الأكبر فما هو الشرك .

فليرجع إلى ذلك في الرسالة رقم {41} عنوان الرسالة { حديث ذات أنواط لا يصح} ص {577}.

ثانيا: تراجع محمد بن عبد الوهاب ، من قوله أن حادثة ذات أنواط من الشرك الأصغر ، وقال هي من الشرك الأكبر وهو الحق ، ولكن خرج من كفر إلى كفر ، فقال: أن من أراد الكفر ثم نبه فتنبه أنه لا يكفر ، وهذا كفر واضح جلي .

كما في كتابه كشف الشبهات:

قال: " ولكن للمشركين شبهة يدلون بها عند هذه القصة، وهي أنهم يقولون: فإن بني إسرائيل لم يكفروا بذلك، وكذلك الذين قالوا: (اجعل لنا ذات أنواط) لم يكفروا. فالجواب أن تقول: إن بني إسرائيل لم يفعلوا ذلك، وكذلك الذين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعلوا، ولا خلاف في أن بني إسرائيل لم يفعلوا ذلك، ولو فعلوا ذلك لكفروا، وكذلك لا خلاف في أن الذين نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يطيعوه واتخذوا ذات أنواط بعد نهيه لكفروا ..... وتفيد أيضاً: أن المسلم إذا تكلم بكلام كُفر وهو لا يدري فنبه على ذلك فتاب من ساعته، أنه لا يكفر، كما فعل بنو إسرائيل والذين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم".

ـ و فيه أن الشيخ يرى أن ما طلبوه شرك أكبر، وهو الحق.

ولكن الشيخ هنا تلبس بكفر واضح جلي وهو: أن من أراد الكفر ثم نبه فتنبه أنه لا يكفر.

وقال :..... وأيضا فإن من تبرك بحجر، أو شجر، أو مسح على قبر أو قبة يتبرك بهم، فقد اتخذهم آلهة; والدليل على ذلك " ، ثم ذكر حديث ذات أنواط، ثم قال: " فمثل قول الصحابة في ذات أنواط، بقول بني إسرائيل، وسماه إلها، ففي هذا دليل على أن من فعل شيئا مما ذكرنا، فقد اتخذه إلها " الدرر السنية ٢/ ١٢٦-١٢٧و مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/ ٣٨-٣٩

وفِي ظاهر قوله هذا ما يفيد أنه يرى أن التمسح بالشجر والقبر تبركا شرك أكبر ولو لم يعتقد النفع والضر من غير الله .

وقد نقل الحازمي إجماع أئمة الدعوة النجدية علي أن التبرك بالأشجار والأحجار والأضرحة ونحو ذلك ، شرك أكبر. ولو لم يعتقد النفع والضر من غير الله ، وهو الحق .

وسبق وبينا ذلك في الناقض رقم (54).

الدليل على أن من أراد الكفر كفر.

أن الله سبحانه وتعالى قد حكم بالشرك لمن أراد وطلب الحُكم من غيره وهو قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة النساء].

فالآية تبيّن أن من أراد التحاكم إلى الطاغوت كان كافراً به ومشركاً وذلك في قوله : { يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ } ، والإرادة هي النية وإرادة الكفر كفر وطلب فعل الكفر كفر لأن الإرادة كلمة تدلُّ على الطلب والاختيار، وبيان حكم من أراد التحاكم إلى الطاغوت في الآية حكماً ظاهراً منضبط وذلك في ثلاث مواضع من الآية :

1 : { يَزْعُمُونَ } أي : تكذيب لهم ما أدعوه من الإيمان .

2 : { وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ } : وعدم الكفر بالطاغوت إيمان به.

3 : { وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا } كما قال:

{ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا } [النساء: 116]

فوجه الدلالة من الآية أن من أراد الكفر كفر بذلك وطالب الكفر مُريد له، وهذا يدلُ دلالة قاطعة أن قوم موسى عليه السلام كفروا بمقالتهم هذه.

ـ قال ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى : { قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ }

أي : تجهلون عظمة الله وجلاله ، وما يجب أن ينزه عنه من الشريك والمثيل.

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 42 } ص { 584 }.].

الخلاصة:

1: أن من أراد الكفر كفر ، ومن شك في كفره فهو كافر.

2: أن حديث ذات أنواط باطل لا يصح سندا و متنا .

وأن من جعل حادثة ذات أنواط من الشرك الأصغر ، فهو كافر ، فإن لم يكن هذا هو الشرك الأكبر فما هو الشرك .

3: أن من أعتقد أن الذين طلبوا من موسي عليه السلام ، أن يجعل لهم إلها كما لهم آلهة ، وأن موسى عليه السلام عذرهم بالجهل ولم يُكفرهم ، فهو كافر لأنه من جملة العاذرين المشركين ، ومن شك في كفره فهو كافر .

وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة.

203: من ادعي أنه يدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين ، فهو كافر بالإجماع .

أي يزعم أنه يدخلها في الدنيا قبل الموت.

204: من قال لزوجته أو ولده أو لأي شخص آخر: أنت أحب إلي من الله تعالى ، أو أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو كفر .

205: من قال لو أمرني الله تعالى أن أدخل الجنة مع فلان لا أدخلها.أو قال: إن أعطاني الله تعالى الجنة دونك أو دون فلان لا أريدها ، أو لا أريدها مع فلان ، فهو كافر في جميع الصور ، لأنه معارض لأمر الله تعالى معاند لحكمه سبحانه وتعالى ، ولأنه مستهين بالجنة وهي أعظم ما وعد الله به عباده الموحدون.

206: من قال ينبغي المال في الدنيا ، فليكن في الآخرة ما كان : أي يجب أن يكون عندي مال كثير في الدنيا فحسب ، ولا هم لي في الآخرة ، فلا يهمني أي شيء يوجد سواء عذاب أو نعيم ، المهم أن يكون عندي مال كثير في الدنيا ، فهو كافر بالله واليوم الآخر مع السخرية والمعاندة وعدم الخوف وإظهار التعالي والتكبر على الله تعالى .

207: شخص ظالم ضرب شخصاً آخر أو أخذ ماله ، فقال له المظلوم : آخذ منك حقي يوم القيامة ، فقال له الظالم : أين تجدني في ازدحام ذلك اليوم ، فهذا الظالم لا شك في كفره لأنه ظالم مكابر معاند ساخر من يوم القيامة ، زد على ذلك أن كلامه متضمن نفي قدرة الله تعالى عليه .

208: من أمر أحداً أن يكفر ، فهو كافر ، سواء كفر المأمور أو لم يكفر ، لأن الآمر راض بالكفر ، والرضي بالكفر كفر.

ـ ومن عزم علي أن يأمر أحداً بالكفر ، كان بعزمه كافراً .

209: من قال حين مات أبوه علي الكفر وترك مالاً : ليتني لم أسلم إلي هذا الوقت لأرث أبي الكافر ، أما الآن فلا يمكن لي أن أرثه لأنني صرت مسلما قبل أن يموت أبي ، فهو كافر .

لأنه تمني الكفر: أي أن هذا الرجل قد تمني أن يكون كافراً إلي وقت موت أبيه ليرثه .

ـ وكذلك إذا أسلم كافر ثم مات أبوه وترك ميراث ، فقال له مسلم لو لم تسلم حتى تأخذ ميراثك من أبيك الكافر ، كفر.

أي هذا المسلم القائل كافر ، لأنه تمني الكفر لغيره لأجل الميراث .

210: من قال لو أمرني الله تعالى بعشر صلوات ، لا أصليها ، فهو كافر.

ومن قال: لو أمرني الله تعالى بأكثر من خمس صلوات ، لا أصليها ، فهو كافر.

بمعني أنه لو قال لو أمرني الله بكذا لم أفعله ، فهو كافر.

ومن قال الصلاة وتركها أمر واحد ، فهو كافر.

211: من قال : هذه الطاعات جعلها الله تعالى عذابا علينا ، فهو كافر .

212: من نفي وجوب مجمع على وجوبه كركعة من الصلوات الخمس ، فهو كافر.

ومن اعتقد وجوب ماليس بواجب بالإجماع كصلاة سادسة وصوم شوال . فهو كافر.

213: من تكلم بكلمة توجب الكفر فضحك من ذلك غيره يكفر المضحك والضاحك أيضا ولو تكلم بها واعظ وقبل منه القوم كفروا جميعا .

214: من زعم أن جبريل - عليه السلام - خان الأمانة؛ فأنزل الوحي على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بدلاً من أن ينزله على علي رضي الله عنه ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر.

215: من أنواع نواقض الإسلام الاعتقادية أيضا: والتي تكون بمجرد اعتقاد القلب، وإن لم يتكلم بها، وإن لم يفعل شيئاً منها:

1: الجحد، أو الشك في وجود الله سبحانه وتعالى، أو الاعتقاد بأن لله تعالى شريكاً في ربوبيته جل وعلا.

2: التكذيب أو الشك في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وجحد عموم رسالته، وختمه للنبوة، أو إنكار بعض ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم أو الطعن فيه بعد ثبوته.

3: الاعتقاد بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً مما أوحى الله تعالى إليه ، أو بلغه لبعض المسلمين دون بعض.

4: التكذيب أو الشك في شيء من أركان الإسلام الخمسة، أو أركان الإيمان الستة، أو الجنة أو النار، أو الثواب والعقاب، أو الجن أو الملائكة، أو شيء مما هو مجمع عليه؛ كالإسراء والمعراج، وغيرها.

5: إنكار شيء من القرآن، أو اعتقاد زيادة فيه، أو الاعتقاد أن للقرآن ظاهراً وباطناً، وأن باطنه يخالف ظاهره، وأن هذا الباطن مخصوص للبعض دون بعض.

6: الإيمان بشريعة غير الإسلام، واعتقاد صلاحيتها للبشر، والعمل بها، وتطبيقها.

7: من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحَّح مذهبهم فهو مثلهم .

8: الاعتقاد بأن الكنائس بيوت الله – جل وعلا – وأن الله تعالى يعبد فيها، وأن ما يفعله اليهود والنصارى عبادة لله،

وطاعة له - سبحانه – ولأنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام.

9: جحد وجوب شيء معلوم من الدين بالضرورة؛ كالصلوات الخمس، والزكاة، والصوم، والحج وغيرها.

10: اعتقاد تحريم مباح ؛ كالبيع والنكاح، أو اعتقاد إباحة محرم ؛ كالقتل، والزنا، والربا، أو إعطاء غير الله تعالى حق الأمر والنهي، وحق التحليل والتحريم، وحق التشريع، أو اعتقاد جواز الاحتكام إلى غيره تعالى.

11: تكذيب واحد من رسل الله تعالى، في أي أمر من الأمور الثابتة عنهم.

12: ادعاء النبوة، أو تصديق من يدعيها.

13: الاعتقاد بأن البعض يسعه الخروج عن شريعة الإسلام، وأنه يجوز للشخص أن يلتزم بدين آخر غير الإسلام.

14: الرضا بالكفر، والعزم على الكفر، أو تعليق الكفر بأمر مستقبل.

فكل من اعتقد شيء من هذه النواقض فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر.

216: من أنواع نواقض الإسلام القولية :

1: الاستهزاء بالله تعالى، أو بكلامه وكتابه (القرآن العظيم)، أو سائر كتبه، أو بآية من آياته، أو بالرسول صلى الله عليه وسلم مثل: الطعن في صدقه، أو في أمانته، أو عفته، أو الاستهزاء والاستخفاف به، أو بسنته صلى الله عليه وسلم.

وكذلك السخرية من أسماء الله تعالى، أو تنقصه، أو بوعده بالجنة أو وعيده بالنار؛ كقول بعضهم: لو أعطاني الله الجنة ما دخلتها، لو شهد عندي الأنبياء والرسل بكذا ما قبلت شهادتهم، أو ما لحقني منذ صليت، أو ما نفعتك صلاتك، وغير ذلك.

2: من قال أنا لا أخاف الله. أو أنا لا أحب الله تعالى.

3: من قال إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يوجب علينا الصلاة، أو الزكاة، أو الصوم، أو الحج... إلخ.

4: القول: إن الدين لا صلة له بالدولة، وسائر شؤون الحياة، أو إن تعاليم الإسلام لا تتناسب مع هذا الزمن.

5: القول لمن عمل بدين الإسلام: أنت رجعي.

6: القول: إن دين الإسلام وتعاليمه؛ هو سبب تأخر المسلمين، أو بلاد المسلمين.

7: قول شخص عن عدوه: لو كان ربي ما عبدته، أو لو كان نبياً ما آمنت به.

8: ادعاء الوحي، وإن لم يدع معها النبوة.

9: قول الشخص: إن الله نقص من مالي، وأنا أنقص من حقه ولا أصلي.

10: قول من صلى في رمضان فقط، ثم قال: هذا أيضا كثير، أو هذا يكفي وزيادة.

11: من قال بألوهية علي - رضي الله عنه- أو نبوته .

إلى غير ذلك من الأقوال الكفرية القبيحة المناقضة للإيمان والإسلام.

217: من أنواع نواقض الإسلام الفعلية :

1: السجود لغير الله تعالى، والنذر لغير الله سبحانه، والذبح لغيره تعالى........ وغير ذلك.

2: السخرية باسم من أسماء الله تعالى، أو بأمره، أو وعيده، أو ذكر اسم الله تعالى عند تعاطي الخمر والزنا والدخان؛ استخفافاً.

3: إظهار المقت والكراهية عند ذكر الله تعالى، أو عند ذكر رسوله صلى الله عليه وسلم، أو عند ذكر الإسلام، أو عند الدعوة إليه.

4: لبس شيء من شعار الكفار؛ كالصليب، أو قلنسوة المجوس، ونحوه مما هو خاص بشعائرهم الدينية.

وكذلك لبس الثياب الذي فيه راية كُفريّة .

5: مشاركة أهل الكفر في عباداتهم؛ كصلاتهم ونحوها.

6: بناء دور العبادة للكفار، أو إعانتهم على ذلك؛ كبناء الكنائس ونحوها.

7: عدم تكفير المشركين والمرتدين، وموالاتهم، أو إظهار موافقتهم على دينهم، والتقرب إليهم بالأقوال والأفعال والنوايا.

إلى غير ذلك من الأفعال الكفرية المناقضة للإيمان والإسلام.

218: أجمع العلماء على تكفير الجاحظ وثمامة ومن نحا نحوهم عندما قالوا ليس لله حجة على البله والمقلدة والجهال والنساء إذا نظروا وإجتهدوا ولم يصلوا إلى توحيد الله – ليس لله عليهم حجة في أحكام الآخرة . أما في الدنيا فهم كفار ورغم ذلك أجمع العلماء على تكفير ثمامة والجاحظ . كما

نقل ذلك القاضي عياض في كتابه الشفا ، وابن حزم في كتابه الفصل.

فكيف بمن زعم أن ليس لله حجة على مشركي زماننا لا في أحكام الدنيا ولا في أحكام الآخرة – أليس هذا أولى بالتكفير من الجاحظ وثمامة ؟؟؟ .

219: التنويم المغناطيسي ، شرك أكبر.

•• تقول فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في دار الإفتاء السعودية عن التنويم المغناطيسي: "التنويم المغناطيسي ضرب من ضروب الكهانة باستخدام جني يسلطه المنوِّم على المنوَّم فيتكلم بلسانه ويكسبه قوة على بعض الأعمال بسيطرته عليه إن صدق مع المنوم وكان طوعاً له مقابل ما يتقرب به المنوم إليه ويجعل ذلك الجني المنوم طوع إرادة المنوم يقوم بما يطلبه منه من الأعمال بمساعدة الجني له إن صدق ذلك الجني مع المنوم، وعلى ذلك يكون استغلال التنويم المغناطيسي واتخاذه طريقاً أو وسيلة للدلالة على مكان سرقة أو ضالة أو علاج مريض أو القيام بأي عمل آخر بواسطة المنوم غير جائز، بل هو شرك لما تقدم، ولأنه التجاء إلى غير الله فيما هو من وراء الأسباب

العادية التي جعلها الله سبحانه إلى المخلوقات وأباحها لهم ".
انتهى كلام اللجنة.

220: من صور الشرك والدجل ، تحضير الأرواح ، أو تحضير أرواح الموتى والتعامل معها .

•• فاستحضار روح الميت ليس في إمكان أحد من الناس، فإن الأرواح بعد الموت محفوظة، كما قال الله تعالى :

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١ ﴾

[سورة الأنعام]، أي: لا يفرطون في حفظ هذه الروح، ثم إن الأرواح تكون بعد الموت في مقرها، ولا يمكن أن تحضر إلى الدنيا بأي حال من الأحوال.

وقال تعالى : ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥ ﴾ [سورة الإسراء].

وما يدعيه هؤلاء الدجالون من تحضير الأرواح إنما هي شياطين يخدمها بعبادتها وتحقيق مطالبها وتخدمه بما يطلب منها كذبا وزورا في انتحالها أسماء من يدعونه من الأموات.

221: من أعظم الكفر والإلحاد القول بالحلول والاتحاد

•• ما المقصود بعقيدة الحلول والاتحاد الكفرية :

فالحلول والاتحاد عقيدتان كفريتان ، من أعظم الكفر والإلحاد - عياذاً بالله - .

الحلول و الاتحاد - و يدخل فيه مصطلح " وحدة الوجود " :

هاتان اللفظتان تردان كثيراً في كتب العقائد ، وهما من المصطلحات الصوفية ، والباطنية الكفرية ، كما أنهما تردان في كتب الأديان الباطلة ، كالبرهمية ، والبوذية ، وغيرهما .

أولا : " الحلول " :

معناه في الاصطلاح العام : أن يحل أحد الشيئين في الآخر.

وهو " حلول سَرَياني " ، و " حلول جواري " .

يقول الجرجاني :

الحلول السرَياني : عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر ، كحلول ماء الورد في الورد ، فيُسمَّى الساري حالاً ، والمسري فيه محلاً .

الحلول الجواري : عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر ، كحلول الماء في الكوز ." التعريفات " (ص 92) .

هذا هو الحلول : إثبات لوجودين ، وحلول أحدهما في الآخر.

ـ ويراد منه باصطلاح القائلين به من الصوفية وغيرهم : حلول الله - عز وجل - في مخلوقاته ، أو بعض مخلوقاته .

تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا

أقسام الحلول :

ينقسم الحلول إلى قسمين :

1 : حلول عام: هو اعتقاد أن الله تعالى قد حلَّ في كل شيء.

تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا

ولكن ذلك الحلول من قبيل حلول الذات الإلهية بالمخلوق مع وجود التباين ، بمعنى : أنه ليس متحدّاً بمن حلَّ فيه ، بل هو في كل مكان مع الانفصال ، فهو إثبات لوجودين .

وهذا قول الجهمية ومن شاكلهم .

2 : حلول خاص: وهو اعتقاد أن الله - جل وعلا - قد حلَّ في بعض مخلوقاته .

مع اعتقاد وجود خالق ومخلوق .

وذلك كاعتقاد بعض فرق النصارى : حيث يقولون: إن الألوهية حلت في المسيح عليه السلام.

وكذلك اعتقاد بعض غلاة الرافضة - كالنصيرية - أن الله - عز وجل - حلَّ في علي بن أبي طالب ، وأنه هو الإله ؛ حيث حلت فيه الألوهية ، وذلك من عقائدهم الأساسية .

ثانيا : " الاتحاد " :

معناه : كون الشيئين شيئاً واحداً .

قال الجرجاني:

الاتحاد: امتزاج الشيئين ، واختلاطهما حتى يصيرا شيئاً واحداً .

ومعناه باصطلاح القائلين به : اتحاد الله - عز وجل – بمخلوقاته ، أو ببعض مخلوقاته .

أي : اعتقاد أن وجود الكائنات أو بعضها هو عين وجود الله تعالى .

تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا

أقسام الاتحاد:

" الاتحاد " ينقسم إلى قسمين :

1: الاتحاد العام : وهو ما يطلق عليه أيضاً : " وحدة الوجود " - : وهو اعتقاد كون الوجود هو عين الله عز وجل .

بمعنى : أن الخالق متحد بالمخلوقات جميعها ، وهذا هو معنى " وحدة الوجود " ، والقائلون به يسمون " الاتحادية " ، أو " أهل وحدة الوجود " ، كابن الفارض ، وابن عربي ، وغيرهما ، عليهم لعنة الله .

2 : الاتحاد الخاص : هو اعتقاد أن الله عز وجل اتحد ببعض المخلوقات دون بعض .

فالقائلون بذلك نزهوه من الاتحاد بالأشياء القذرة القبيحة ، فقالوا : إنه اتحد بالأنبياء ، أو الصالحين ، أو الفلاسفة ، أو غيرهم ، فصاروا هم عين وجود الله جل وعلا .

كقول بعض فرق النصارى : فالنصارى يزعمون أن الله تعالى اتحَدَ بجسد عيسى عليه السلام، فصارا شيئاً واحداً ، وهذا بخلاف القائلين بالحلول ، فهم يرون أن له طبيعتان بشرية وإلهية.

فالاتحادية قالوا بواحد ، والحلولية قالوا باثنين .

الفرق بين الحلول والاتحاد:

الفرق بينهما يتلخص فيما يلي:

1: أن الحلول إثبات لوجودين ، بخلاف الاتحاد فهو إثبات لوجود واحد .

2 : أن الحلول يقبل الانفصال ، أما الاتحاد فلا يقبل الانفصال .

أمثلة يتبين بها الفرق بين الحلول والاتحاد:

هناك أمثلة كثيرة منها:

السُّكَّر إذا وضعته في الماء دون تحريك : فهو حلول ؛ لأنه ثَمَّ ذاتان ، أما إذا حركته فذاب في الماء : صار اتحاداً ؛ لأنه لا يقبل أن ينفصل مرة أخرى .

أما لو وضعت شيئاً آخر في الماء كأن تضع حصاة : فهذا يسمَّى حلولاً ، لا اتحاداً ؛ لأن الحصاة شيء ، والماء شيء آخر ، وهما قابلان للانفصال .

حكم هذه الاعتقادات وأيهما أشد:

لا ريب أن القول بالحلول أو الاتحاد هو من أعظم الكفر والإلحاد - عياذاً بالله - .

ولكن الاتحاد أشد من الحلول ؛ لأنه اعتقاد ذات واحدة ، بخلاف الحلول ، ثم إن القول بأنه اتحد في كل شيء أعظم من القول بأنه اتحد في بعض مخلوقاته .

وبالجملة : فإن اعتقاد " الحلول والاتحاد " اعتقاد ظاهر البطلان من أعظم الكفر والإلحاد - عياذاً بالله - .

، وقد جاء الإسلام بمحوه من عقول الناس ؛ لأنه اعتقاد مأخوذ من مذاهب وفلسفات ووثنيات هندية ويونانية ويهودية ونصرانية وغيرها ، تقوم على أعظم الكفر والإلحاد و الدجل ، والخرافة .

وهنا مسألة مهمة

وهي أن أدعياء السلفية جهال بالتوحيد وهذا أمر معروف عنهم فالناس الأصل فيهم الكفر منذ قرون

ومنهم من هو: في غاية الضلال والجهل والشرك

مثل خالد الراشد والزنديق محمد حسان المصري

قالوا في بعض دروسهم : (الله ربي لا أريد سواه هل في الوجود حقيقة إلا هو)

وقولهم : هل في الوجود حقيقة إلا هو ، هذا هو القول بوحدة الوجود .

وهي عقيدة ابن عربي وابن الفارض وابن سبعين والفارابي وغيرهم من زعماء الاتحاديين ، القائلين بأن العبد رب والرب عبد ، وأنه لا حقيقة لهذا الوجود إلا لله عز وجل ، فكل ما تشاهده وتراه وتحسه وتذوقه وتلمسه هو الله عز وجل

تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا

ولذلك قال ابن عربي (ما في الجبة إلا الله) يقصد نفسه ،وقال

العبد رب والرب عبد   يا ليت شعري من المكلف

إن قلت عبد فذاك رب   أو قلت رب أنى يكلف

فهؤلاء الملاحدة الفجرة الكفرة الزنادقة: عندهم كل الكون هو الله .

تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا

فوحدة الوجود أي لا يوجد شيء اسمه مخلوق وخالق فالوجود واحد. فإن رأيت جمالا في الأفق أو في السماء فهو ليس جمال السماء هو جمال الله وإن رأيت قوة شيء فهي قوة الله.... وهلم جرا ، حتى وصلوا إلى أنه لا يفرق بين خالق ومخلوق فما دام أنها من الله فالكون هو الله لأن جماله مشتق من جمال الله فإذن هو الله والعبد دام انه من الله فهو الله .

حتى قال الملحد ابن عربي بأن ادعاء فرعون للربوبية حق لأن الخالق والمخلوق واحد فمادام أن فرعون المخلوق جاء من عند الله فأصاب حين قال أنا ربكم الأعلى بل ويقول

بإيمان فرعون . وعباد العجل وعباد الأوثان يراهم مصيبون لأن الأوثان من خلق الله وكل شيء من عند الله فإذا عبدت الوثن كأنك عبدت الله لأنه من الله ولم يأت شيء في الوجود من غير الله فلا يرى مشكلة، لعنه الله .

ومما ينبغي التنبيه له:

أن الكافر سيد قطب يقول بعقيدة وحدة الوجود

يقول الكافر سيد قطب في تفسير سورة الإخلاص:

"إنها أحدية الوجود، فليس هناك حقيقة إلا حقيقته، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده، وكل موجود آخر؛ فإنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية .... "

ـ فهل هناك أصرح في وحدة الوجود من قوله: "إنها أحدية الوجود، فليس هناك حقيقة إلا حقيقته، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده"؟!

وهل هناك أصرح في وحده الوجود والدعوة إليها من قوله: "إن الإسلام يريد من الناس أن يسلكوا الطريق إلى هذه الحقيقة وهم يكابدون الحياة الواقعية بكل خصائصها،

شاعرين مع هذا أن لا حقيقة إلا الله ، وأن لا وجود إلا وجوده"؟!

أن الكافر سيد قطب قرر عقيدة وحدة الوجود أقوى تقرير في سورتي الحديد والإخلاص.

ـ وكذلك الكافر الفيلسوف : مصطفى محمود

صاحب برنامج " العلم والإيمان" ، كان يقول بهذه العقيدة .

222: من يعتقد بتناسخ الأرواح ، فهو كافر مشرك ، أكفر من اليهود والنصارى ومن شك في كفره فهو كافر إلى أن تتوقف السلسلة عند الموحد .

•• المقصود بتناسخ الأرواح: هو الاعتقاد بأن الأجساد تفني وتبقى الأرواح لتنتقل من جسد إلى آخر في سلسلة طويلة لا نهائية .

وهي فكرة قديمة منذ ألاف السنين وليست حديثة . ويؤمن الهندوس بأن الإنسان عندما يموت فإن روحه تخرج منه وتحل في جسد مولود جديد ، وإن كان الإنسان صالحا فروحه تنتقل إلى جسد إنسان صالح ، وإن كان فاسدا فإن

روحه تنتقل إلى جسد إنسان فاسد وإن ظل على فساده في الجسد الجديد تنتقل روحه إلى جسد حيوان أو حشرة .

وعقيدة تناسخ الأرواح الكفرية ، تؤمن بها بعض الديانات والمذاهب والطوائف مثل الهندوسية ، السيخية ، الجاينية ، الفلسفة البوذية ، الطاوية ، الفلسفة اليونانية ، وديانات السكان الأصليين الأمريكيين (المايا والانكا) ، و كل من الشيعة النصيرية والشيعة الدروز وبعض الفرق الصوفية وغيرهم .

حينئذٍ المقصود بتناسخ الأرواح هو أن الجسد إذا مات ، انتقلت الروح لتسكن جسدا آخر ، تسعد فيه أو تشقى نتيجة ما قدمته من عمل ،(أي : أن الروح تنتقل من الجسد الميت إلى الجسد المولود في ذات اللحظة بسرعة البصر)، وهكذا تنتقل من جسد إلى جسد ، والقول به باطل بل من أبطل الباطل ، وهو كفر بالله وبكتبه ورسله ، فإن الإيمان بالآخرة والحساب ، والجنة والنار، من أصل دين الإسلام ، والقول بتناسخ الأرواح تكذيب لذلك كله .

حينئذٍ من يعتقد بتناسخ الأرواح ، فهو كافر مشرك ، أكفر من اليهود والنصارى ومن شك في كفره فهو كافر إلى أن تتوقف السلسلة عند الموحد .

قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ٥٧ ﴾

[سورة العنكبوت].

وقال سبحانه :﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًاۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴾ [سورة يونس].

وقال عز وجل : ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ٧ ﴾ [سورة التغابن].

إلى غير ذلك من الآيات المحكمات .

وفي السنة من ذكر المعاد وتقريره وتفصيل أمره ما لا يحصى كثرة ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : "إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأ : { كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥۚ وَعْدًا عَلَيْنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ } وأول من يكسى يوم

القيامة إبراهيم" الحديث ، رواه البخاري (3100) ومسلم (5104).

وقوله صلى الله عليه وسلم : " إن في الإنسان عظما لا تأكله الأرض أبدا فيه يركب يوم القيامة " قالوا أي عظم هو يا رسول الله ؟ قال : عجْب الذنَب " رواه مسلم (5255).

وقوله : "آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن من أنت؟ فأقول: محمد . فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك " رواه مسلم (292).

إلى غير ذلك من الأحاديث.

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «مَسَحَ اللَّهُ ظَهْرَ آدَمَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ كُلَّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

فالقول بتناسخ الأرواح ، تكذيب لهذه النصوص ورد لها ، وإنكار للبعث ، وهو من أعظم الكفر .

وما جاء في الشريعة من إثبات عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين أدلة ظاهرة على أن روح الإنسان لا تنتقل إلى غيره ، بل يقع عليها وعلى الجسد العذاب والنعيم ، حتى يحشر الناس إلى ربهم .

يقول ابن حزم : (فيكفي من الرد عليهم إجماع جميع أهل الإسلام على تكفيرهم ، وعلى أن من قال بقولهم فإنه على غير الإسلام ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بغير هذا) الفصل في الملل والأهواء والنحل 166/1

223: جاء الإسلام بكسر الأوثان وتحطيم الأصنام.

فمن نصب الأوثان وعظمها ، فهو كافر.

مثل الزنادقة الذين يعظمون وينصبون الأوثان الفرعونية في مصر، لأنهم احيوا النعرة الفرعونية في الناس وانتسبوا إلى أخبث الخبائث فرعون عليه ـ لعنة الله ـ

وهؤلاء الزنادقة نصبوا الأصنام قديمها وحديثها وكل ما قدروا عليه في مداخل ومخارج المدن والمعابد وغير ذلك ، وجعلوا هذا من الثروات القومية .

دلت الأدلة الشرعية على وجوب هدم الأصنام ، ومن ذلك :

1: ما رواه مسلم (969) عن أبي الهياج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول

الله صلى الله عليه وسلم : " أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفا إلا سويته " .

2: وما رواه مسلم (832) عن عمرو بن عبسة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : وبأي شيء أرسلك ؟ قال : " أرسلني بصلة الأرحام ، وكسر الأوثان ، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء ".

224: تحريم وتجريم ختان الإناث ، كل من حرم وجرم ختان الإناث ، فهو كافر .

حيث زعمت دار الإفتاء [دار الكفر] المصرية إن ختان الإناث حرام شرعًا. وهذا كفر وزندقة

ـ اتفق الأئمة على مشروعية الختان للنساء ، و اختلفوا هل هو واجب أو مستحب .

ختان النساء كان موجوداً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومما يدل عليه حديث: إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل. رواه مسلم، قال الإمام أحمد رحمه الله: وفي هذا دليل على أن النساء كن يختتن.

وقال صلى الله عليه وسلم: الفطرة خمس، أو خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر، وقص الشارب. متفق عليه.

فكل من حرم وجرم ختان النساء، فهو كافر .

لتكذيب النصوص وتجهيل الأمة

225: من نواقض الإسلام إنكار الوعد أو الوعيد أو الاستهزاء به

الوعد يكون بالمغفرة والرضوان، والتكريم ودخول الجنان ونحو ذلك من أنواع الثواب، والوعيد يكون إما بلعنة أو غضب أو دخول نار... وغير ذلك من أنواع العقاب.

قال تعالى:﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِىَ حَسْبُهُمْۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٦٨﴾ [سورة التوبة].

وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾ [سورة التوبة].

وقال تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ [سورة ق].

وغير ذلك من الآيات.....

• وأما الوعيد في حقّ عصاة المؤمنين فهو تحت مشيئة الله تعالى، فقد يقع هذا الوعيد جزاءً وعدلاً، وقد يختلف هذا الوعيد في حقّ بعض العصاة .

كما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من وعده الله على عمل ثواباً، فهو منجز له، ومن وعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار)

رواه أبو يعلى ، والطبراني في الأوسط ، وفيه سهيل بن أبي حزم ، وقد وثق على ضعفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

وقال الألباني في (السلسلة الصحيحة) والحديث مع ضعف سنده فهو ثابت المتن عندي.

وقال يحيى بن معاذ: الوعد والوعيد حقّ، فالوعد حقّ العباد على الله، ضمن لهم إذا فعلوا كذا أن يعطيهم كذا، ومن أولى بالوفاء من الله ، والوعيد حقّه على العباد، قال: لا تفعلوا كذا فأعذبكم، ففعلوا، فإن شاء عفا، وإن شاء أخذ لأنه حقه، وأولاهما بربنا تبارك وتعالى العفو والكرم إنه غفور رحيم .

وعندما نتحدث عن الواجب تجاه نصوص الوعد والوعيد، فهو الإيمان بجميع تلك النصوص، والتسليم لها، وإجلالها وتعظيمها، فنؤمن بالله تعالى، وما جاء عن الله ، على مراد الله تعالى، ونؤمن برسول الله ، وما جاء عن الرسول، على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يقول ابن تيمية: (لا ريب أن الكتاب والسنة فيهما وعد ووعيد، وقد قال الله تعالى { إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا } [النساء:10]. وقال تعالى { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ

رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ

وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا } [النساء]، ومثل هذا كثير في الكتاب والسنة، والعبد عليه أن يصدق بهذا وهذا) انتهي.

يقول إسماعيل الأصبهاني: (أجمع أهل الإسلام متقدموهم ومتأخروهم على رواية الأحاديث في صفات الله ، وفي مسائل القدر، والرؤية، وأصل الإيمان والشفاعة، والحوض، وإخراج الموحدين المذنبين من النار، وفي صفة الجنة والنار، وفي الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد) الحجة في بيان المحجة .

ـ **ومما يتضمنه الإيمان بالوعد والوعيد:** الإيمان بالجنة والنار، وهو التصديق بوجودهما، وأنهما مخلوقتان وهما الآن موجودتان، لا تفنيان ولا تبيدان، وقد تواترت الأدلة الصحيحة الصريحة من الكتاب والسنة في ذكرهما، وأوصافهما، وأحوالهما... كما أجمع علماء الإسلام على ذلك وحكي الإجماع عدد كبير منهم ، فنذكر طرفاً من أقوالهم فيما يلي:

• يقول ابن أبي حاتم الرازي: والجنة حق، والنار حق، وهما مخلوقتان لا تفنيان أبداً، فالجنة ثواب لأوليائه، والنار عقاب لأهل معصيته إلا من رحم.

• ويقول ابن بطة: (ثم الإيمان بأن الله عز وجل خلق الجنة والنار قبل خلق الخلق، ونعيم الجنة لا يزول، دائم أبداً في النضرة والنعيم، والأزواج من الحور العين، ولا يمتن ولا ينقصن ولا يهرمن، ولا ينقطع ثمارها ونعيمها، كما قال عز وجل:{ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا } [الرعد:35]، وأما عذاب النار فدائم أبداً، وأهلها فيها مخلدون خالدون من خرج من الدنيا غير معتقد للتوحيد ولا متمسك بالسنة).الإبانة الصغري .

•• وإذا تقرر وجوب الإيمان بالوعد والوعيد، ومنه الإيمان بالجنة والنار... فإن ما يناقض هذا الإيمان له عدة صور وأمثلة؛ فمنها:

إنكار الوعد والوعيد – ومنه: إنكار الجنة والنار -، والقول بأن الوعد والوعيد تخييل للحقائق لكي ينتفع به الجمهور... كما يقول به ملاحدة الفلاسفة. ومن صور هذا الإنكار والاستهزاء، ما يدعيه ملاحدة المتصوفة أن الجنة أو النار معانٍ باطنةٍ يقصد بها نعيم الأرواح أو تألمها فقط... أو ما يزعمه بعضهم أن أهل النار يتنعمون في النار، كما يتنعم

أهل الجنة في الجنة...، ومن صور هذا الكفر: السخرية بالوعد والوعيد والاستهزاء بهما... إلى غير ذلك من الأمثلة

فمن أمثلة هذه النواقض: إنكار الوعد والوعيد والاستهزاء بهما، ووجه كونه ناقضاً عدة أمور منها ما يلي:

1: أن الإيمان بنصوص الوعد والوعيد يتضمن الإقرار بها وتصديقها، وإجلالها وإكرامها، وهذا الإنكار يناقض هذا الإيمان، فإنكار الجنة والنار - مثلاً - يناقض تصديق القلب، كما يناقض قول اللسان، والاستهزاء بنصوص الوعد الوعيد - ومنها: نصوص الجنة والنار - يناقض هذا الإجلال والتعظيم.

2: أن هذا الإنكار أو الاستهزاء بنصوص الوعد والوعيد تكذيب للقرآن الكريم، حيث فرض الله تعالى الإقرار بآياته، وتصديقها، وعدم اتخاذها هزواً، وأيضاً فإن الله تعالى قد حكم بالكفر على من جحد آياته، كما توعده بالعذاب المهين، وأخبر تعالى بأنه لا أحد أظلم ممن كذّب بآيات الله تعالى، وأنهم لا تفتح لهم أبواب السماء، ولا يدخلون الجنة....

قال تعالى: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ ١٥٧﴾

[سورة الأنعام].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٥٧﴾ [سورة الحج].

وقد سمى الله تعالى الاستهزاء بآياته كفراً فقال: ﴿قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ﴾ [سورة التوبة].

3: أن إنكار نصوص الوعد والوعيد وصرفها عن ظاهرها، أو الاستهزاء بها يتضمن طعناً في الأنبياء عليهم السلام، وتنقّصاً لهم، وأنهم ربما كذبوا لمصلحة الجمهور كما يزعم ملاحدة الفلاسفة، مع أن الأنبياء عليهم السلام صادقون مصدقون، قد بلغوا البلاغ المبين، وأقاموا الحجة على الناس، فهم أفضل الخلق عند الله تعالى، وأكمل الخلق علماً وعملاً، حيث اختصهم الله تعالى بوحيه واصطفاهم من بين سائر الناس.

وإن الطعن في الأنبياء كفر وزندقة ، بل إن الطعن فيهم ينبوع جميع أنواع الكفر، وجماع الضلالات .

يقول ابن تيمية : عن هؤلاء الفلاسفة - في هذا الشأن -: فأهل التخييل هم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم من متكلم ومتصوف ومتفقه، فإنهم يقولون إن ما ذكره الرسول من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر إنما هو تخييل للحقائق لينتفع بها الجمهور، لا أنه بيّن به الحق، ولا هدى به الخلق، ولا أوضح به الحقائق.

ثم هم على قسمين، منهم من يقول: إن الرسول لم يعلم الحقائق على ما هي عليه، ويقولون إن من الفلاسفة من علمها، وكذلك من الأشخاص الذين يسمونهم الأولياء من علمها، ويزعمون أن من الفلاسفة والأولياء من هو أعلم بالله واليوم الآخر من المرسلين، وهذه مقالة غلاة الملحدين من الفلاسفة والباطنية: باطنية الشيعة وباطنية الصوفية، ومنهم من يقول بل الرسول علمها، لكن لم يبينها، وإنما تكلم بما يناقضها، وأراد من الخلق فهم ما يناقضها؛ لأن مصلحة الخلق في هذه الاعتقادات التي لا تطابق الحق.

ويقول هؤلاء (أي هؤلاء الملاحدة يقولون) يجب على الرسول أن يخبر بأن أهل الجنة يأكلون ويشربون، مع أن ذلك باطل؛ لأنه لا يمكن دعوة الخلق إلا بهذه الطريقة التي تتضمن الكذب لمصلحة العباد...

كما يـذكر ابن تيمية أن في هذا الإنكار نسبة للرسـول إلى التلبيس وعدم البيان، بل إلى كتمان الحق وإضلال الخلق، بـل إلى التكلم بكلام لا يعرف حقه من باطله.

وهذا من أعظم الكفر.

إضافة إلى ذلك، فإن هذا الإنكار أو الاستهزاء بنصوص الوعد والوعيد، هو تعطيل للشرائع وإبطال للأوامر والنواهي، وتلاعب بالنصوص الشرعية، وتشكيك فيها.

4: أن هذا الإنكار أو الاستهزاء مخالف للإجماع، وتكذيب له، فقد أجمعوا على إثبات الوعد والوعيد والتصديق به، وأجمعوا أيضاً على تكفير منكره أو المستهزئ به، كما سنذكره الآن.

ـ يقول ابن عبد البر: (وأما الإقرار بالجنة والنار فواجب مجتمع عليه، ألا ترى أن ذلك مما يكتب في صدور الوصايا مع الشهادة بالتوحيد، وبالنبي صلى الله عليه وسلم) التمهيد.

ـ ويقول القاضي عياض: (وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة، ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم، ولكن جوز على الأنبياء الكذب فيما أتوا به، ادّعى في ذلك مصلحة بزعمه أو لم يدَّعها فهو كافر بإجماعٍ، كالمتفلسفين وبعض الباطنية، وغلاة المتصوفة، وأصحاب الإباحة؛ فإن هؤلاء

زعموا أن ظواهر الشرع وأكثر ما جاءت به الرسل من الإخبار عما كان ويكون من أمور الآخرة والحشر والقيامة، والجنة والنار، وليس منها شيء على مقتضى التصريح لقصور أفهامهم، فمضمن مقالاتهم إبطال الشرائع، وتعطيل الأوامر والنواهي، وتكذيب الرسل والارتياب فيما أتوا به).

ـ ويقول أيضاً: (وكذلك من أنكر الجنة، أو النار، أو البعث، أو الحساب، أو القيامة فهو كافر بإجماعٍ للنص عليه، وإجماع الأمة على صحة نقله متواتراً، وكذلك من اعترف بذلك، ولكنه قال: إن المراد بالجنة، والنار، والحشر، والنشر، والثواب، والعقاب معنى غير ظاهره، وأنها لذَّات روحانية، ومعانٍ باطنة).

ـ ويقول محمد بن إسماعيل الرشيد: واعلم أن من أنكر القيامة، أو الجنة، أو النار، أو الصراط، أو الحساب، أو الصحائف المكتوبة فيها أعمال العباد كفر.

ـ وقال الشربيني: ويكفر إن أنكر الجنة، أو النار، أو الحساب، أو الثواب، أو العقاب، أو أقر بها لكن قال: المراد بها غير معانيها

ـ ويقول ابن تيمية: وقد يقول حذّاق هؤلاء من الإسماعيلية والقرامطة، وقوم يتصوفون، أو يتكلمون وهم غالية المرجئة: إن الوعيد الذي جاءت به الكتب الإلهية إنما هو تخويف للناس لتنزجر عما نهيت عنه من غير أن يكون له حقيقة... وهؤلاء هم الكفار برسل الله وكتبه واليوم الآخر، المنكرون لأمره، ونهيه، ووعده ووعيده.

وهنا سؤال مهم؟

هل تفنى الجنة، ومن فيها من حور عين، وغلمان؛ والنار، وما فيها، والعرش عند النفخة الأولى في الصور المؤذنة بفناء المخلوقات، ثم يعيد الله خلقها عند النفخة الثانية، التي يقوم عندها الناس للحساب؛ لأن الله تعالى قال: { كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ } ، ثم تخلد الجنة وأهلها، والنار وأهلها، والعرش بعد الحساب؟

الجواب:

فساكنو الجنة من الحور العين وغيرهم، يتناولهم الاستثناء المذكور في آيات النفخ في الصور، كقوله تعالى:﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ [سورة النمل].

وقوله عز وجل: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾ [سورة الزمر - الآية 68].

وقال ابن تيمية - كما في مجموع الفتاوى: (أما الاستثناء فهو متناول لمن في الجنة من الحور العين؛ فإن الجنة ليس فيها موت، ومتناول لغيرهم. ولا يمكن الجزم بكل من استثناه الله، فإن الله أطلق في كتابه).

وقال ابن القيم في كتاب الروح: (وقيل: هم الذين في الجنة من الحور العين وغيرهم، ومن في النار من أهل العذاب وخزنتها. قاله أبو إسحق بن شاقلا من أصحابنا. وقد نص الإمام أحمد على أن الحور العين والولدان لا يمتن عند النفخ في الصور).

فالحور العين والولدان لا يمتن لأن هؤلاء ليسوا للفناء والجنة ليس فيها موت .

وقال ابن القيم

والحورُ لا تفني كذلك جنة المأوى وما فيها من الولدان

قال عبد الرحمن بن أبي عبد الله بن منده (نبأنا محمد بن عبد الرزاق، أنبأنا جدي، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن يعقوب، حدثنا أبو زرعة، حدثنا محمود بن غيلان، قال: سألت يحيى بن يحيى، قلت: ما تقول فيمن يقول: أن حور العين يموتون؟ قال: هو كافر، ومن زعم أنه يفنى شيء مما في الجنة فهو كافر

أنبأنا محمد بن عبد الصمد بن محمد العاصمي، أنبأنا إبراهيم بن أحمد المستملي، قال: سمعت أبا عمرو محمد بن حامد، يقول: سمعت أبا سليمان محمد بن فضل، يقول: قال أبو معاذ خالد بن سليمان: من قال إن الجنة والنار تفنيان قبل دخول أهلها فيها أو بعد دخول أهلها فهو كافر

أخبرنا عبد العزيز بن أحمد التاجر، أنبأنا أبو الشيخ ، حدثني عبد الله بن جعفر، حدثنا أحمد بن عصام، حدثنا أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني، قال: وحدثني أبي، قال: سمعت إسحاق بن راهويه، يقول: من قال إن حور العين يموتون، أو شيئًا من نعيم الجنة، أو شيئًا من عذاب جهنم يفنى فهو كافر يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه) حكاية الدين

وهنا مسألة : ماهي المخلوقات التي لا تفني

المخلوقات التي لا تفني هي:

قال البربهاريّ ـ رحمه الله ـ في شرح السنّة (الفقرة 59 صفحة 77) : "وكلّ شيء ممّا أوجب الله عليه الفناء يفنى، إلا الجنّة والنار، والعرش والكرسيّ، واللوح والقلم والصور، ليس يفنى من هذا أبداً، ثم يبعث الله الخلق على ما ماتوا عليه يوم القيامة فيحاسبهم بما شاء، فريق في الجنة، وفريق في السعير، ويقول لسائر الخلق ممن لم يخلق للبقاء: كونوا ترابًا". انتهي

ـ فكل شيء يفنى ممن أوجب الله عليه الفناء إلا الأشياء التي كتب الله لها البقاء، وهي ثمانية أشياء، ثمانية كتب الله لها البقاء فلا تفنى، ذكر البربهاريّ منها سبعة هي: الجنة لا تفنى، والنار هذه الثانية لا تفنى، فهما مخلوقتان الآن دائمتان أبدًا لا تفنيان، والعرش هذا الثالث، والكرسي الرابع، واللوح الخامس، والقلم السادس، والصُّوَر يعني: الأرواح، الروح إذا خرجت لا تموت ، إذا خرجت روح الميت لا تفني.

(نفخة البعث: يأمر الله إسرافيل فينفخ في الصُّور فتعود الأرواح إلى أجسادها مرة أخرى).

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : { ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ } أي : أحياء بعد ما كانوا عظاما ورفاتا ، صاروا أحياء ينظرون إلى أهوال يوم القيامة.

هذه سبعة أشياء.

والثامن هو عُجْبُ الذَنَب وهو جزء صغير جداً في أسفل العمود الفقري ، فقد جاء في الحديث: (كل ابن آدم يأكله الترابُ إلا عَجْب الذَّنَب، منه خُلِق وفيه يُركَّب) صحيح مسلم

226: من يقول أن الإنسان خليفة عن الله ، فهو كافر.

يقع في كلام بعض الناس قولهم: إن الإنسان خليفة عن الله في الأرض ونحو ذلك، وهذا معنى يتوهمه بعضهم من قول الله تعالى: { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } [البقرة من الآية:30]، وهذا غلط في فهم الآية، فقد ذكر المفسرون في معناها أن الله عز وجل جاعل في الأرض خلائف يخلف بعضهم بعضًا؛ فإن كل جيل من الناس خليفة لمن قبله، وقيل إن جنس الإنسان خليفة لعالم كان على الأرض قبل آدم عليه السلام، والله أعلم.

والخليفة في اللغة: هو من يخلف غيره إذا غاب أو مات، وهذا المعنى لا يليق بالله تعالى، فإنه عز وجل حي لا يموت، وشاهد لا يغيب، بل الحق أن الله هو الخليفة لمن مات أوغاب في أهله، كما جاء في حديث دعاء السفر: «اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل» (رواه مسلم).

وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه لأبي سلمة لمّا مات: «اللهم اغفر لأبى سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره، ونور له فيه» (رواه مسلم).

وفي حديث الدجال: «إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولستُ فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم» (رواه مسلم).

ـ وأما إذا قيل فلان خليفة الله ، فلا يجوز أن يراد أنه خليفة عن الله ، بل من قبيل إضافة التشريف، والمعنى مستخلف من الله، كما قال الله تعالى لداود: { يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ } [ص:26]، فداود عليه السلام مستخلف من الله ليحكم بين الناس بالحق، فيصدق عليه بهذا

المعنى أنه خليفة الله ، ومنه قول جرير في عمر بن عبد العزيز:

خليفة الله ماذا تأمرنّ بنا لسنا إليكم ولا في دار منتظر

وفي وصية علي رضي الله عنه لكميل بن زياد قوله: "يا كميل أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه".

فتبيّن الفرق بين قول "فلان خليفة عن الله"، هذا اللفظ كفر بالله ، وبين قول: "خليفة الله"، فهذا المعنى يصح. والله أعلم.

ـ قال ابن تيمية : في منهاج السنة (1/ 509)

(بعد ذكر الآيات { إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } [البقرة : 30]،

{ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ} [ص:26]، { ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ } [يونس : 14]، { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ } [الأنعام : 165]

قال : " أي خليفة عمن قبلك من الخلق ، ليس المراد أنه خليفة عن الله ..... والمقصود هنا : ان الله لا يخلفه غيره ، فإن الخلافة إنما تكون عن غائب ، وهو سبحانه شهيد مدبر لخلقه لا يحتاج في تدبيرهم إلى غيره ، وهو سبحانه خلق الأسباب والمسببات جميعا ، وهو سبحانه يخلف عبده المؤمن

إذا غاب عن أهله . ويروى انه قيل لأبي بكر يا خليفة الله ، فقال : بل أنا خليفة رسول الله ، وحسبي ذلك " انتهى .

227: من استهزأ بالعلماء لكونهم علماء، ومن أجل ما هم عليه من العلم الشرعي ، فهو كافر.

لأنه استهزاء بدين الله تعالى، وكذا الاستهزاء بأهل الصلاح من أجل استقامتهم على الدين ، واتباعهم للسنة، فالاستهزاء ـ هاهنا ـ متوجه إلى الدين والسنة.

يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب في هذا الشأن (وفيه بيان أن الإنسان قد يكفر بكلمة يتكلم بها، أو بعمل يعمل به... ومن هذا الباب الاستهزاء بالعلم وأهله وعدم احترامهم لأجله).

228: قال الإمام ابن بطة ـ رحمه الله .

"من تفكر في نفسه ، وظن أن الله لم يصب في فعله حيث خلق إبليس ، فقد كفر. ومن قال : إن الله لم يعلم قبل أن يخلق إبليس أنه يخلق إبليس عدواً له ولأوليائه ، فقد كفر. ومن قال : إن الله لم يخلق إبليس أصلاً ، فقد كفر .. ومن زعم أن الله عز وجل لم يقدر أن يهلك إبليس من ساعته حين أغوى عباده ، فقد كفر .. ومن قال : إن الله لم يجعل لإبليس وذريته سلطاناً أن يأتوا على جميع بني آدم من حيث لا يرونهم ويوسوس في صدورهم المعاصي ، فقد كفر .

ومن قال : إن الله لم يعدل حيث جعل لإبليس وذريته هذا السلطان على بني آدم ، فقد كفر ..

ومن تفكر في نفسه فظن أن هذا جور من فعل الله حيث سلط الكفار على المؤمنين ، فقد كفر.

ومن قال : إن الله لم يسلطهم وإنما الكفار قتلوا أنبياء الله وأولياءه بقوتهم واستطاعتهم ، وأن الله لم يَقْدِرْ أن ينصر أنبياءه وأولياءه حتى غلبوه وحالوا بينه وبين من أحب نصره وتمكينه ، فمن ظن هذا فقد كفر .. ومن قال : إن العدة والقوة والسلاح الذي في أعداء الله ليس هو من فعل الله بهم وعطية الله لهم ، فقد كفر. ومن قال : إن ذلك من فعل الله بهم وعطيته لهم وهو جور من فعله ، فقد كفر. ومن قال : إن الله أعطاهم وقواهم ولم يقدر أن يسلبهم إياه ويهلكهم من ساعته ، فقد كفر.

ومن تفكر في نفسه فظن أن الله لم يعدل حيث خلق الحيات والعقارب والسباع وكل ما يؤذي بني آدم ولا ينفعهم ، فقد كفر. ومن قال : إن لهذه الأشياء خالقاً غير الله ، فقد كفر .

ومن تفكر في نفسه ، فظن أن الله لم يعدل حيث لم يمنع المشركين من أن يشركوا به ، ولم يمنع القلوب أن يدخلها حب شيء من معصيته ، ولم يهد العباد كلهم ، فقد كفر .
ومن قال : إن الله أراد هداية الخلق، وطاعتهم له ، وأراد أن لا يعصيه أحد، ولا يكفر أحد، فلم يَقّدِرْ ، فقد كفر. ومن قال : إن الله قدر على هداية الخلق، وعصمتهم من معصيته ومخالفته ، فلم يفعل ذلك ، وهو جور من فعله ، فقد كفر ..
وبكل ذلك مما قد ذكرته ، وما أنا ذاكره ، نزل القرآن ، وجاءت السنة ، وأجمع المسلمون من أهل التوحيد عليه "اهـ (الإبانة 1282).

229: من صور الشرك المنتشرة في هذا الزمان: عندما يمر أحد المشركين بالطريق ويجد أمامه ضريح و إن كان على مسافة بعيدة أو راكب سيارة أو مشاهد على شاشات التلفاز أو عند الضريح ، يرفع يده نحو الضريح ويقول " شي لله يا ... "

على سبيل المثال: يقول " شي لله يا بدوي " أو " شي لله يا عدوي " أو " شي لله يا العيدروس" ...... إلخ، على حسب صاحب القبر الذي يجده أمامه.

وكلمة: " شي لله يا بدوي " معناها: شيء لله يا بدوي، أي أعطنا شيئاً لله يا بدوي ،وحكم هذه العبارة شرك أكبر بالله تعالى.

230: اليوجا:

ما هي اليوجا ؟ وما حكم ممارسة رياضتها؟

أولا: ما هي اليوجا ؟

اليوجا تعني: " الوحدة " ، يقول أحد أقطابها : إنها اتحاد الإنسان مع الروح.

أي : اتحاد الإنسان مع الروح وهي الروح الكونية ، ويعنون بها " الله عز وجل " سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا.

قلتُ: وهذا هو معني عقيدة الاتحاد أو وحدة الوجود: وهي من أعظم الكفر والإلحاد كما سبق بيان ذلك في الناقض رقم (221) ص (1447).

جاء في المعجم الفلسفي (اليوغا : لفظ سنسكريتي ، معناه الاتحاد ، ويطلق على الرياضة الصوفية التي يمارسها حكماء الهند في سبيل الاتحاد بالروح الكونية).

معني الاتحاد بالروح الكونية: يعنون بها " الله عز وجل " سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا.

أن أصل هذه الرياضة هي من العقيدة الوثنية الهندوسية ، ثم البوذية.

فاليوجا ليست مجرد رياضة بدنية وإنما هي عبادة يتوجه بها أصحابها إلى الشمس من دون الله تعالى ، وهي منتشرة في الهند منذ زمن بعيد، والاسم الأصلي لهذه الرياضة باللغة السانسكريتية (ساستانجا سوريا ناما سكار)، ومعناه "السجود للشمس بثمانية مواضع من الجسم"، حيث تعتمد هذه الرياضة على عشرة أوضاع معلومة، منها الوضع الخامس الذي يكون بالانبطاح على الأرض منبسطاً بحيث يلامس الأرض: اليدان والأنف والصدر والركبتان وأصابع القدمين، وبهذا يتحقق السجود للشمس بثمانية مواضع من الجسم.

يقول بعض من مارس اليوجا: إنه يستيقظ الساعة الثالثة والنصف صباحاً ولا يزال يقوم بتمارين اليوجا وصلواتها الخاصة حتى الساعة السادسة والربع ، وفي المساء يفعل ذلك من الساعة السادسة وحتى السادسة والنصف.

قلت: فهي صلاة يومية.

وهكذا يقضي ثلاث ساعات وربع الساعة كل يوم في اليوجا ، ويقول : إن بعضهم يقضي أكثر من ذلك ، ويدَّعون أنه كلما قضيت وقتاً أكبر : كانت الفائدة أعم وأعظم . (كما يزعمون)

حكم الإسلام في ممارسة اليوجا:

1: هي من أعظم الكفر والإلحاد لأنها هي عقيدة وحدة الوجود.

2: هي شرك وكفر لأنها عبادة وثنية للشمس.

فإن قال قائل أو زنديق: يجوز ممارسة اليوجا دون اعتقاد.

فالجواب أن يقال:

إن اليوجا عبادة وثنية للشمس، فهي صلاة للشمس.

قال القاضي عياض في الشفا 611/2: "وكذلك نكفر بكل فعل أجمع المسلمون أنه لا يصدر إلا من كافر، وإن كان صاحبه مصرحاً بالإسلام مع فعله ذلك الفعل، كالسجود للصنم، وللشمس، والقمر، والصليب ، والنار، والسعي إلى الكنائس والبيع مع أهلها، والتزين بزيهم من أشد الزنانير وفحص الرؤوس ، وقد أجمع المسلمون أن هذا لا يوجد إلا من كافر".

و قد احتج الإمام أحمد بن حنبل: على المُرجئة الجهميّة بهذه الأفعال المُكفّرة لدحض دعوى الاكتفاء بالإقرار في تحقيق الإيمان .

أخرج الخلال عن أبو عبد الرحيم محمد بن أحمد بن الجراح الجوزجاني قال: كتب إلي أحمد بن حنبل:

ويلزمه أن يقول: هذا هو مؤمن بإقراره، وإن أقر بالزكاة في الجملة، ولم يجد في كل مائتي درهم خمسة، أنه مؤمن، ويلزمه أن يقول: إذا أقـــــر، ثـــم شــــدّ الـــزنار في وســـطه، وصلى للصليب، وأتى الكنائس والبيع، وعمل عمل أهل الكتاب كله، إلا أنه في ذلك يقر باللّه، فيلزمه أن يكون عنده مؤمنًا، وهذِه الأشياء من أشنع ما يلزمهم....."السنة" للخلال 2/ 16 - 20 (1103)

وليعلم أن ما يروج له بعض الناس لليوجا من أنها تجلب راحة النفس أو صفاء الروح ليس أمر خاصاً باليوجا، وإنما هو عام في كل من ردد كلمات مخترعة مبتدعة أو شركية مع حضور القلب وتركيز الذهن والنظر إلى صورة ونحوها فإن هؤلاء ـ كما ذكر أهل العلم ـ تتنزل عليهم الشياطين، وتملأ عقولهم وقلوبهم بالخيالات والأوهام، فيشعرون بهذا الصفاء المكذوب، الذي يتحدث عنه بعض أرباب الطرق الملازمين للأذكار المحدثة والأوراد البدعية والشركية.

وراحة النفس وصفاؤها الحقيقي في لزوم السنة والإتباع لمحمد صلى الله عليه وسلم وذكر الله بما شرع في كتابه وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ۝٢٨﴾ [سورة الرعد].

الخلاصة: أن من يمارس اليوجا، سواء كانت ممارسته لها عن عقيدة ، أو عن تقليد، أو كانت طلباً للفائدة المزعومة، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر.

{ الرسالة السابعة والتسعون }

نسف شبهة تجهيل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

الشبهة:

قال المشركون الذين يعذرون بالجهل: أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت جاهلة بعلم الله بما يكتمه الناس.

الرد على هذه الشبهة الكفرية:

1: بيان مجمل عن فضل وعلم ، أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

2: ذكر الحديث الذي استدل به أصحاب الشبهة الكفرية.

3: أوجه بطلان هذه الشبهة الكفرية.

أولا : بيان مجمل عن فضل وعلم ، أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

هي أم المؤمنين الصديقة عائشة بنت الصديق أبو بكر رضي الله عنهما ، زوجة خير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ، كنَّاها الرسول صلى الله عليه وسلم ، بأم عبد الله وهو عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ابن أختها أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما . وهي حبيبة حبيب الله صلى الله عليه وسلم ، المبرأة من فوق سبع سماوات ، والتي نزل فيها قرآن يتلى إلى يوم القيامة ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يناديها أحياناً « يَا عَائِشْ » ، ولقبت رضي الله عنها بأم المؤمنين كغيرها من زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ، مصداقاً لقوله تعالى : { ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ } [الأحزاب: 6] ،

فإذا كانت زوجات النبي صلى الله عليه وسلم أمهاتنا في العقيدة ، فإنهن أعظم حقاً علينا من أمهاتنا في النسب بلا شك .

ولا شك أن محبة أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم ، من علامات الإيمان ، وكرههن أو إحداهن من علامات فقده .

ولهذا روى عبد الله بن عبيد بن عمير قال : قدم رجل فسأله أبي : ((كيف كان وجد الناس على عائشة ؟ ((يعني عند وفاتها رضي الله عنها)) فقال : كان فيهم وكان . قال : أما إنه لا يحزن عليها إلا من كانت أمه)).

أن من تدبر في علم عائشة وفضلها وهي التي تربت في بيت الصديق ـ رضي الله عنه ـ ثم في بيت النبوة، وكان الوحي ينزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتها؛ علم أنها أعلم نساء هذه الأمة بالله وأخوفهم له، وأنه يستحيل أن تجهل صفة متعلقة بربوبية الله تبارك وتعالى وهي صفة العلم، التي كان يثبتها كثير من أهل الجاهلية الجهلاء وهم على الشرك .

فمن ذلك قول زهير

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ** ليخفي ومهما يكتم الله يعلم

وقوله :

ومهما يكن عند امرئ من خليقة ** وإن خالها تخفي على الناس تعلم

فإذا كان أهل الجاهلية يعرفون ذلك، فكيف تجهله الصديقة بنت الصديق ـ رضي الله عنها ـ وهي القائلة في حادثة الإفك الشهيرة تعظيما لله وإظهارا لأنها تعلم أن الله بكل شيء عليم:

((فإن قلت لكم أني بريئة ـ والله يعلم أني بريئة ـ لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة لتصدقونني)) ، [البخاري في مواضع ومسلم (7196)].

• روى الذهبي عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قد صحبت عائشة ، فما رأيت أحداً قط كان أعلم بآية أنزلت ، ولا بفريضة ، ولا بسنة ، ولا بشعر ، ولا أروى له ، ولا بيوم من أيام العرب ، ولا بنسب ، ولا بكذا ، ولا بكذا ، ولا بقضاء ، ولا طب ، منها).

• وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : (مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلاَّ وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا).

• وكان الشعبي يذكرها فيتعجب من فقهها وعلمها ثم يقول : ما ظنكم بأدب النبوة.

- وقال الزهري : لو جمع علم الناس كلهم ، وأمهات المؤمنين ، لكانت عائشة أوسعهم علماً .

- وقال عطاء بن أبي رباح : كانت عائشة أفقه الناس وأعلمهم ، وأحسن الناس رأيا في العامة.

- وقال مسروق : والله ، لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الأكابر يسألونها عن الفرائض .

- وقال الذهبي (673-748هـ) : (ولا أعلم في أمه محمد صلى الله عليه وسلم ، بل ولا في النساء مطلقاً امرأة أعلم منها).

فلها رضي الله عنها من الفضائل الجمة والمناقب الكثيرة التي لا يتسع لها هذا الموضع ، رضي الله عنها وأرضاها .
وإلا ففضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ » . صحيح البخاري .

فهذه هي أم المؤمنين رضي الله عنها ، وهذا جملة من فضائلها.

ولا عجب من هؤلاء السفهاء فهم تجنوا على أنبياء الله وحوارييهم فكيف تسلم أم المؤمنين رضي الله عنها من ألسنة هؤلاء المشركين الذين لم يعرفوا لأنبياء الله عليهم الصلاة والسلام حرمة ولم يقدروهم حق قدرهم .

فأصحاب الإفك الحديث رموا من تربت تسع سنين في بيت الصديق أبي بكر رضي الله عنه وتأدبت بأدب الصديق ، ومن ثم انتقلت إلى بيت النبوة فتأدبت بأدب النبوة بأنها كانت تجهل أن الله عليم بذات الصدور .

ومع كل هذا ينتسب أصحاب الإفك الحديث إلى عائشة رضي الله عنها ويقولون أنها أمهم ، وكذبوا والله فإن عائشة رضي الله تعالى عنها ليست أم كل من هب ودب ، وإنما هي أم المؤمنين الموحدين المتبرئين من الشرك وأهله لا غير .

ولا يدري هؤلاء المشركين أصحاب الإفك الحديث أنهم بهذا الإفك يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم . لأنهم رموا زوجته

وحبيبته بهذا الإفك الذي لا يرضونه لأنفسهم ولا لأهل بيتهم والذي لو نسب لأحدهم أو لأهل بيتهم لغضبوا أشد الغضب.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٥٧ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٥٨ ﴾ [سورة الأحزاب].

وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

((لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها)). صحيح البخاري

ثانيا : ذكر الحديث الذي استدل به أصحاب الشبهة الكفرية.

الحديث:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه قال : وَحَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ حَجَّاجًا الأَعْوَرَ - وَاللَّفْظُ لَهُ - قَالَ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ - رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا : أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ أُمِّي ، قَالَ : فَظَنَنَّا أَنَّهُ يُرِيدُ أُمَّهُ الَّتِي وَلَدَتْهُ . قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ : (أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم) . قُلْنَا : (بَلَى) . قَالَ : قَالَتْ : (لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِيهَا عِنْدِي انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ فَاضْطَجَعَ ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلاَّ رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا ، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا ، وَفَتَحَ الْبَابَ ، فَخَرَجَ ، ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا ، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي ، وَاخْتَمَرْتُ ، وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ ، فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ ، فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ ، فَلَيْسَ إِلاَّ أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ فَقَالَ : « مَا لَكِ يَا عَائِشُ حَشْيَا رَابِيَةً » . قَالَتْ : (قُلْتُ : لاَ شَيْءَ) . قَالَ : « لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ». قَالَتْ : (قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، فَأَخْبَرْتُهُ) ، قَالَ : « فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي ؟ » . قُلْتُ : نَعَمْ . فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي ، ثُمَّ

قَالَ : « أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ » . قَالَتْ : مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ نَعَمْ . قَالَ : « فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ فَنَادَانِي فَأَخْفَاهُ مِنْكِ فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي ، فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ ». قَالَتْ : (قُلْتُ : كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟) ، قَالَ : « قُولِي : السَّلاَمُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَلاَحِقُونَ».

ثالثا : أوجه بطلان هذه الشبهة الكفرية :

الوجه الأول:

أن من تدبر في علم عائشة وفضلها وهي التي تربت في بيت الصديق ـ رضي الله عنه ـ ثم في بيت النبوة، وكان الوحي ينزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتها؛ علم أنها أعلم نساء هذه الأمة بالله وأخوفهم له، وأنه يستحيل أن تجهل صفة متعلقة بربوبية الله تبارك وتعالى وهي صفة العلم، التي كان يثبتها كثير من أهل الجاهلية الجهلاء وهم على الشرك.

ـ قال ابن خزيمة الشافعي (311 هـ) : وقالت عائشة رضي الله عنها: «سبحان من وسع سمعه الأصوات»، فسمع الله -جل وعلا- كلام المجادلة، وهو فوق سبع سموات مستو على عرشه وقد خفي بعض كلامها على من حضرها وقرب منها.)

ولا نملك أن نقول تجاه ما قال هؤلاء المشركون إلا كما أمرنا ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة النور].

الوجه الثاني:

زعم أصحاب الإفك الحديث أن أم المؤمنين رضي الله عنها سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل يعلم الله كل ما يكتمه الناس ؟ وليس في الحديث ما زعموا ، وإنما يوجد قولها : (مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ نَعَمْ) ، فهذا ليس بصيغة سؤال أصلاً ، وإنما تقرير أن كل ما يكتمه الناس يعلمه الله ، فـ (مَهْمَا) في لغة العرب ليست أداة سؤال واستفهام وإنما أداة شرط تفيد التوكيد أو كلمة تفيد زيادة التعميم . فكما ترى أن نفس ما احتجوا به على إفكهم هو في الحقيقة حجة لنا لا لهم.

فقول عائشة (مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ) ليس استفهاما؛ لأن (مَهْمَا) غالبا ما تأتي في لغة العرب شرطية، فيكون قولها : (يَكْتُمِ) هو فعل الشرط و (يعلم) هو جوابه .

فـ (مَهْمَا) التي ذكر أن البعض جعلها استفهامية ليست أداة استفهام على الإطلاق ، ولم تكن كذلك ولن تكون ، فهي من أدوات الشرط وتفيد التوكيد ، فهي مكونة من جزأين (ما) و (ما) الأولى شرطية والثانية تزاد للتوكيد.

و(مَهْمَا) وردت في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٣٢ ﴾ [سورة الأعراف].

قوله تعالى: { وَقَالُوا۟ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ } أي قال قوم فرعون لموسى (مَهْمَا) ، قال الخليل : الأصل (مَا مَا) الأولى للشرط والثانية زائدة توكيد للجزاء ، كما تزاد في سائر الحروف مثل إما وحيثما وأينما وكيفما ، فكرهوا حرفين لفظهما واحد فأبدلوا من الألف الأولى هاء فقالوا مهما. "تفسير القرطبي".

فيكون (مَهْمَا) في كلام عائشة رضي الله عنها بمعنى بيان علم الله عز وجل لعموم ما يكتمه الناس ، أي تعميم علم الله عز وجل لكل الأشياء ، أي بيان كمال علم الله عز وجل ، وتأكيد ذلك .

ومما يدل على ذلك روايات الحديث الأخرى لكلام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وفيها قولها : (مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ فَقَدْ عَلِمَهُ اللَّهُ) . أخرجه بهذا اللفظ ابن حبان في صحيحه ، والنسائي في سننه.

الوجه الثالث:

و أما (نعم) الذي هو من تتمة كلام عائشة رضي الله عنها كما في رواية الإمام مسلم وعلى نفس الوجه أخرجه الإمام عبد الرزاق ، فقد ورد في رواية النسائي وأحمد في مسنده أن (نعم) من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فاحتج أصحاب الإفك الحديث بهذا وقالوا أن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها (نعم) يدل على أنها سألت وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أجابها بـ (نعم) ، هذا هو حجتهم في قلب الجملة التي أفادت الجزم والتوكيد إلى جملة استفهامية .

فأقول: إن هذا النوع من الاختلاف في الرواية يحتاج إلى ترجيح كما هو مقرر في الأصول .

لكن قبل ذكر الترجيح نقول لهم : حتى لو صح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي قال نعم ، فهذا لا يقلب تقرير أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها سؤالاً ، وإنما يفيد أحد أمرين : إما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (نعم) تصديقاً لكلام أم المؤمنين رضي الله عنها وتأكيداً له ، وإما قال (نعم) لابتداء كلامه .

وأما حول اختلاف الروايات في تعيين قائل (نعم) في تتم كلام عائشة رضي الله عنها ، فيحتاج كما قلنا لترجيح إذ لا يمكن الجمع بين هذه الروايات ، فعندها نقول أن الرواية التي ورد فيها (نعم) من تتمة كلام عائشة رضي الله عنها هي الرواية الراجحة لأسباب :

الأول: إن إسناد عبد الرزاق والذي ورد فيه (نعم) من تتمة كلام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هو أعلى الأسانيد ، لقله عدد رواته إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأهل العلم يرجحون الأحاديث باعتبار علو الإسناد كما هو معلوم .

الثاني: إن الرواية التي ورد فيها (نعم) من تتمة كلام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وردت في صحيح مسلم ،

وأهل العلم يرجحون ما في الصحيحين على ما ليس فيهما ، وكذلك يرجحون رواية الإمام مسلم لشدة إتقانه وضبطه ومحافظته على أداء الألفاظ كما هي من غير تقطيع ولا رواية بالمعنى فالإمام مسلم مشهور بتحرزه في الألفاظ والسياق ، ولعله في هذا الشأن قد فاق الإمام البخاري رحمه الله .

الثالث: إن أهل العلم يرجحون الرواية التي ليس فيها إشعار بقدح في صحابي ما على غيره من الروايات التي ممكن أن تشعر بذلك ، وباعتبار هذا النوع من الترجيح بأمر خارجي فإن الرواية التي ورد فيها (نعم) من تتمة كلام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هي الرواية الراجحة ، وبالله التوفيق .

ـ أن الرواية التي فيها (قول نعم) من كلام النبي صلى الله عليه وسلم قد أعلها بعض أهل العلم؛ كشعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند(ج 6 / 221).

ومن جملة اللطائف أن شراح الحديث المتقدمين ومن تبعهم من المتأخرين لم يشيروا في شرحهم لهذا الحديث ولو مجرد لفتة يسيرة إلى معنى كلام عائشة رضي الله عنها (مهما يكتم الناس يعلمه الله) ، فمن هؤلاء المازري (453-

536هـ) ، والقاضي عياض الأندلسي (476-544هـ) ، أبو عبد الله الأبِّي المالكي (ت: 727 هـ) ، و النووي (631-676هـ) ، وغيرهم ، فلم ير أحد منهم أن كلام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها الذي استنتج منه أصحاب الإفك الحديث ما استنتجوا من خيالات شيطانية يحتاج إلى شرح أو كشف عن مشكل . وإنما أشار بعضهم إلى معنى (نعم) الذي هو من تتمة كلامها لماذا قالته ، فلو كان ظاهر كلامها فيه أدنى إشكال لذكروا على الأقل وجه الإشكال لكي يزيلوه ، وبالله التوفيق .

الوجه الرابع:

كل من قام بشرح صحيح الإمام مسلم.

كالنووي في شرحه لمسلم (ج 7 / 44).

والسيوطي في شرحه لمسلم (ج 3 / 46).

وغيرهم

فكل هؤلاء قالوا بأن قول ((نعم)) من كلام عائشة ـ رضي الله عنها ـ، وأنها صدقت نفسها بنفسها، ولم تكن شاكة في علم الله .

- قال النووي: (قَوْله : « قَالَتْ : مَهْمَا يَكْتُم النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ نَعَمْ » هَكَذَا هُوَ فِي الأُصُول وَهُوَ صَحِيح ، وَكَأَنَّهَا لَمَّا قَالَتْ : « مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ » صَدَّقَتْ نَفْسهَا فَقَالَتْ : نَعَمْ).

صحيح مسلم بشرح النووي (44/7) .

- قال أبو عبد الله الأبِّي المالكي (ت: 727 هـ) : (« مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ » كذا في الأصول ، والمعنى أنها لما قالت : مهما يكتم الناس يعلمه الله تعالى صدقت نفسها ، فقالت : نعم). صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم للأبي (104/3).

- قال السيوطي (849-911هـ) (نعم : هو من تتمة كلام عائشة صدقت نفسها). الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج (46/3) .

وقد تبع عدد من شراح صحيح مسلم المعاصرين المتقدمين من العلماء وساروا على نهجهم في شرح مقولة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وإليك أقوالهم :

- قال الألباني تعليقاً على قول أم المؤمنين (نعم) : (هكذا هو في الأصول ، وهو صحيح ، وكأنها لما قالت (مَهْمَا يَكْتُمِ

النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ) صدقت نفسها فقالت : (نعم)) مختصر صحيح الإمام مسلم للمنذري بتحقيق الألباني ، ص 134 .

- قال علي بن سليمان الدمنتي المغربي (1234-1306هـ) : ("نعم" هو من تتمة كلام عائشة صدقت نفسها). وشي الديباج في شرح مسلم بن حجاج (103/1) .

- قال الدكتور مصطفى شاهين لاشين : (« مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ نَعَمْ » صدقت نفسها ، وأكَّدت قولها (مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ) كأنها قالت بعد ما قالته قالت : هذا حق).

- قال محمد ذهني تعليقاً على قول أم المؤمنين (نعم) : (هكذا في الأصول ، وكأنها لما قالت (مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ) صدَّقت نفسها فقالت : (نعم))

صحيح مسلم بتحقيق وشرح محمد ذهني (387/1) .

قلتُ: ها هم شراح الحديث لما أرادوا أن يشرحوا معنى (نعم) الذي هو من تتمة كلام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، أعادوا في الشرح قولها « مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ » بنفس الألفاظ دون شرح ، لأنه كلام واضح لا يحتاج إلى شرح وليس فيه إشكال أصلاً ، فلم يروا أن قولها « مَهْمَا

يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ » يحتاج إلى شرح إلا ما ورد من (نعم) الذي هو من تتمة كلامها فقالوا أن هذا من باب تصديق نفسها بنفسها .

تنبيه: كل هؤلاء الشراح كفار منهم الاشعري ومنهم من يعذر بالجهل وغير ذلك من طوامهم . أما سبب إيرادنا شروحهم هنا فهذا لكي يعلم أصحاب الإفك الحديث أن بعض شيوخهم يخالفونهم أيضاً في هذا الإفك الحديث .

الوجه الخامس:

لو كانت عائشة ـ والعياذ بالله ـ شكت في علم الله كما يزعم هذا الزاعم فلم لم ينكر عليها النبي صلى الله عليه وسلم ؟

فإن قيل: لأنها كانت جاهلة.

قيل: قد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم صدر منهم أمور دون الشك في علم الله، كما في حادثة الذي قال له : (ما شاء الله وشئت).

عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فراجَعه في بعض الكلام، فقال: ما شاء اللهُ وشئتَ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((أجعلتَني لله ندًّا؟ بل ما شاء اللهُ وحده))؛ رواه الإمام أحمدُ.

الوجه السادس:

أن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز، وذلك لأن الكفر من عظائم الأمور التي لا يسكت عنها، وحيثما وقع، جاء البيان الإلهي، أو البيان النبوي للتنبيه عليه.

كما في قوله تعالى: ﴿ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ ﴾ [التوبة: 66].

وقوله عز وجل: ﴿ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ ﴾ [التوبة: 74].

فعدم النص أو التنبيه على الكفر في حديث عائشة هذا يدل على أنها لم تأت كفرا أصلا.

قال السمعاني :

(لا خلاف في امتناع تأخير البيان عن وقت الحاجة إلى الفعل ولا خلاف في جوازه إلى وقت الفعل) [إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (2 / 26)].

الوجه السابع:

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما رأى أم المؤمنين رضي الله عنها حشيا رابية قال لها : « لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » فهذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعلمها أنها إن لم تخبره بأمرها لماذا هي حشيا رابية أن الله اللطيف الخبير بكل شيء سيخبره بهذا ، فكيف بعد هذا تسأل عن علم الله بما يكتمه الناس ؟!!

الوجه الثامن:

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما علم أنها خرجت غيرة عليه أن شكت في ذهابه إلى امرأة أخرى من نسائه في نوبتها لهدها في صدرها لهدة أوجعتها وقال لها : « أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ » ، ولما قالت : (مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ نَعَمْ) لم يغضب عليها مثل ما غضب عليها في الأولى ، مما يبين لنا أنها لم تقل شيئًا يوجب الغضب بوجه من الوجوه ، وإنما قررت علم الله عز وجل بكل شيء.

فإن قالوا: لم يغضب عليها لأنها سألت ذلك سؤال جاهل متعلم ؟

قلنا لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشتد غضبه على من سأل أموراً دون الشك في علم الله عز وجل مع أن السائل كان جاهلاً ، كما في حادثة الذي قال له : (ما شاء الله وشئت).

وكذلك استشفاع أسامة بن زيد رضي الله عنه في حد من الحدود . وكل هؤلاء لم يكونوا سألوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وطلبوا منه ما طلبوا عن عناد وإنما عن جهل .

الوجه التاسع: كيف تجهل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها صفة العلم مع أن هذه الصفة مرتبطة بصفة الخلق كما في قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ١٤﴾ [سورة الملك].

سبحانك ربي هذا بهتان عظيم.

الوجه العاشر: كيف تجهل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كمال علم الله عز وجل ، وهو ما عرفه كثير من الجاهليون في جاهليتهم ، فهذا زهير بن أبي سلمى من شعراء الجاهلية يقول :

فَلا تَكْتُمُنَّ اللَّهَ مَا فِي نُفُوسِكُمْ لِيَخْفَى ، فَمَهْمَا يُكْتَمِ اللَّه يَعْلَمِ
يُؤخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ لِيَوْمِ حِسَابٍ ، أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ.

فإذا عرف هذا الشاعر الجاهلي في جاهليته كمال علم الله عز وجل ، فكيف تجهل ذلك حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، الصديقة بنت الصديق التي تربت في بيت الصديق رضي الله عنه وفي بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهي من هي في العلم كما سلف بيانه ؟!! وهل زهير الناشئ والمترعرع في جاهلية جهلاء أكثر معرفة بربه من الصديقة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ؟!! سبحانك ربي هذا بهتان عظيم !

قالت الصديقة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : (لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَفَيِ النَّهَارِ ، بُكْرَةً وَعَشِيَّةً ، فَلَمَّا ابْتُلِيَ المُسْلِمُونَ ، خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قِبَلَ الحَبَشَةِ ....) الحديث . صحيح البخاري.

الوجه الحادي عشر: أن كمال علم الله عز وجل لا يحتاج إلى تعليمه إلا لمن تشوهت فطرته لأن الخلق مفطورون على معرفة ربهم.

قال ابن قيم الجوزية (691-751هـ): (فليس في العقول أبين ولا أجلى من معرفتها بكمال خالق هذا العالم وتنزيهه عن العيوب والنقائص) . شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن الجوزي ، ص 498 .

وقال في موضع آخر : (وأي دليل في العقل أوضح من إثبات الكمال المطلق لخالق هذا العالم ومدبره وملك السموات والأرض وقيومها ، فإذا لم يكن في العقل إثبات جميع أنواع الكمال له فأي قضية تصح في العقل بعد هذا ؟!) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم (916/3) .

وعليه نسألكم متى تشوهت فطرة عائشة رضي الله عنها وأرضاها ؟!! وهل الجاهلي زهير بن أبي سلمى الذي عاش في زمان تشوهت فيه فطر الكثيرين ومع ذلك عرف كمال علم الله عز وجل أنقى فطرة من الصديقة أم المؤمنين التي لم تعرف الجاهلية ولا عايشتها ؟!! سبحانك ربي هذا بهتان عظيم !

الوجه الثاني عشر: كيف تكون أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما جاهلة بعلم الله بما تخفيه الصدور ، وأولادكم الذين لم يبلغوا حد التمييز يعرفون ذلك ؟؟! وكيف تعلمون أنتم أولادكم هذا العلم ويغفل الصديق أبا بكر رضي الله عنه عن هذا ؟! و قد أمر الله كل راع أن يتقي النار ويقيها أهله فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة التحريم].

فهل فرَّط الصديق في تعليم ابنته معرفة ربها عز وجل وهو الذي كان في مكة يُسمع نساء قريش كلام الله عز وجل لا يخاف في الله لومة لائم ؟! وهل فرَّط النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي جاء لتعليم الناس التوحيد في تعليم زوجته أبسط معاني العقيدة ؟! سبحانك ربي هذا بهتان عظيم !

فإن قلتم : لقد علمها بمجرد أن سألته ، قلنا لكم : وهل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يعلّم ما أمر بتعليمه وتبليغه للناس مما لا يصح توحيد أحد إلا به إلا بعد أن يسأل عنه ، وهل هذا العلم يجوز تأخيره ويسع الجهل فيه ؟!! سبحانك ربي هذا بهتان عظيم !

الوجه الثالث عشر: وهو جواب لطيف سديد مفحم لأهل الإفك الحديث وصلنا خبره ، وهو أن صاحب الجواب لما ناقش واحداً من أصحاب الإفك الحديث قال له : هل كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قبل أن تقول ما قالت مما فهمته أنت فهماً فاسداً تصلي الصلاة المفروضة أم لا ؟ فأجاب صاحب الإفك بنعم ، فعندها قال له : وفي صلاتها عندما كانت تسر بالقراءة هل كانت تعتقد أن الله يعلم هذه القراءة التي تسر بها في صدرها ؟! ولمن كانت تقرأ بهذه القراءة إن كانت تجهل أن الله يعلم ما في الصدور ؟!!

فبهت الذي كفر وانقطع عن الإجابة ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

الوجه الرابع عشر:

إن هذه الحادثة حدثت في المدينة المنورة ، ونعلم أن هناك سوراً كثيرة نزلت في مكة المكرمة مثل سورة الأعلى وسورة ق وسورة طه ونحوها ، ومن تدبر ما في هذه السور المكية سيجد أن بها تقرير أن الله يعلم السر وأخفى ، كقوله تعالى في سورة الأعلى: ﴿ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ۝٧ ﴾.

وفي سورة ق: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾.

وفي سورة طه: ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ﴾.

وكل هذه الآيات المكية التي تتحدث جلها عن العقيدة الإسلامية كان يعلمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه في مكة المكرمة والتي مكث النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعوا فيها لمدة ثلاثة عشرة سنة.

ونترك لكم الإجابة على سؤال بسيط ينقشع به ظلام الشك والمتشابه ويندفع به الجدل والمراء ؛ أتطنون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم علَّم أصحابه هذه الآيات ، ولم يعلِّمها زوجته ؟!! وهل تظنون بأبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد أن تعلم هذه الآيات المكية من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يحدِّث بها أهله ؟!! سبحانك ربي هذا بهتان عظيم

قال الشيخ أحمد طارق : (إن أي مؤمن بر تقي يرعى حرمات المؤمنين فضلاً عن أمهاتهم , فضلاً عن بيت النبوة , كل ناصح لدينه يأبى أن ينسب لعائشة بنت أبي بكر حب رسول الله وسكنه أن تجهل أبسط معاني العقيدة , وهي أن الله يعلم السر وأخفى , خاب من نسب لها ذلك .

أيها الناس : اتقوا الله في دينكم , ولا يدفعنكم الانتصار للرأي والمذهب إلى التطاول الفاحش والحجج الباطلة , مما نخشى عليكم أن تؤولوا إليه , ثم أنا سائلكم : إذا كانت عائشة الصديقة أم المؤمنين التي نشأت في بيت العقيدة , وتتلمذت على الداعية الأول من الصحابة أبي بكر والدها , ثم انتقلت إلى بيت النبوة , مهبط الوحي , ثم كانت أقرب نساء النبي إلى نفسه , ثم كانت أحفظ نساء النبي للسنة , ثم كانت أفقه نساء النبي وأمهات المؤمنين علماً وأفصحهم بياناً .

أقول شارحاً إذا كانت عائشة رضي الله عنها , وهذه صفتها ومكانتها تجهل أن الله تعالى يعلم السر وأخفى , وهو ما يعرفه الطفل الحدث الذي لم يدر كيف يتنزه من بوله بعد , فكيف الظن بمن دونها ؟

أريد أن أقول : أن من نسب هذا التصور والشك إلى عائشة رضي الله عنها , فليعلم أن هذا قدح مباشر في بيان النبي صلى الله عليه وسلم بحيث كان أهل بيته يجهلون أبسط معاني دعوته ـ حاشا لله ـ بل الظن الصادق أن النبي بلغ فأتم

البلاغ , وبيَّن فأحكم البيان , وظنُّ الصِّدق بالصدِّيقة أم المؤمنين عائشة يرفعها بمفاوز بعيدة أن نرميها بمثل هذا الإفك وسوء الظن). الإنذار بأن نقض أصل التوحيد بالجهل ليس من الأعذار ، الشبهة الخامسة .

وأخيرا: من لم يكفر من طعن في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بأنها جهلت أن الله بكل شيء عليم ، مثل المفتري ابن تيمية ، فهو كافر.

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة الثامنة والتسعون }

سلسلة هدم الأصنام:

1: هدم صنم الملحد سيد قطب.

2: هدم صنم ابن باز.

3: هدم صنم ابن عثميين.

4: هدم صنم الألباني.

5: هدم صنم ابن تيمية.

6: أئمة الدعوة النجدية.

7: الزنديق الحجاج بن يوسف الثقفي.

8: الزنديق صلاح الدين الأيوبي الاشعري.

9: الدولة العثمانية (دولة الزنادقة).

10: جماعة الإخوان المشـــركين.

11: الحويني الكافر يعذر من يسبّ الله تعالى.

12: الصاحبان مرجئ عن مرجئ عن جهمي.

الصنم الأول: الملحد سيد قطب:

من كفريات الملحد سيد قطب

1: القول بخلق القرآن :

قال الملحد سيد قطب: في ظلاله (2719/5) في تفسير سورة العنكبوت بعد أن تكلم عن الحروف المقطعة:" ولكنهم لا يملكون أن يؤلفوا منها مثل هذا الكتاب ، لأنه من صنع الله لا من صنع إنسان ".

الرد:

وهذا كلام باطل وكفر ظاهر لأن الله تعالى لم يصنع كلامه بل انزله تنزيلا .

وقال أيضا: في الظلال (38/1) متحدثا عن القرآن :" والشأن في هذا الإعجاز هو الشأن في خلق الله جميعا وهو مثل صنع الله في كل شيء وصنع الناس ".

وقال أيضا في تفسير سورة "ص" (3006/5) : وهذا الحرف " صــاد" يقسم به الله سبحانه ، كما يقسم بالقرآن ذي

الذكر ، وهذا الحرف من صنعة الله فهو موجده ، موجده صوتا في حناجر البشر ".

الرد:

وهذا قول الجهمية والمعتزلة القائلين أن القرآن مخلوق ،وهو قول كفر، وأما أهل السنة فيقولون القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ".

قال يزيد بن هارون ـ رحمه الله (ت 206): "من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، ومن لم يكفره؛ فهو كافر، ومن شك في كفره؛ فهو كافر"المصدر: الإبانة 257

قال أحمد بن حنبل ـ رحمه الله (ت 241): فمن قَالَ : مخلوق فهو كافر بالله العظيم ومن لم يكفره فهو كافر .

المصدر : طبقات الحنابلة.

2: يقول الملحد سيد قطب بعقيدة وحدة الوجود:

يقول الكافر سيد قطب في تفسير سورة الإخلاص:

"إنها أحدية الوجود، فليس هناك حقيقة إلا حقيقته، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده، وكل موجود آخر؛ فإنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية .... "

التعليق:

فهل هناك أصرح في وحدة الوجود من قوله: "إنها أحدية الوجود، فليس هناك حقيقة إلا حقيقته، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده"؟!

وهل هناك أصرح في وحده الوجود والدعوة إليها من قوله: "إن الإسلام يريد من الناس أن يسلكوا الطريق إلى هذه الحقيقة وهم يكابدون الحياة الواقعية بكل خصائصها، شاعرين مع هذا أن لا حقيقة إلا الله ، وأن لا وجود إلا وجوده"؟!

أن الكافر سيد قطب قرر عقيدة وحدة الوجود أقوى تقرير في سورتي الحديد والإخلاص.

3: تفسيره للاستواء بأنه الهيمنة والسيطرة :

"قال في الظلال: ولا مجال للخوض في معنى الاستواء إلا بأنه رمز السيطرة .

وكلامه هذا مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة الذين يقولون في الاستواء كما ذكره الله تعالى في كتابه دون تأويل.

وقال أيضا هذا الملحد:في تفسير قوله تعالى: { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى

ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ } (أما الاستواء على العرش فنملك أن نقول:

إنه كناية عن الهيمنة على هذا الخلق) "الظلال" (2328/4)، (3408/6) ط 12، 1406، دار العلم.

الرد:

هذا كله كلام فاسدٌ، هذا معناه الهيمنة، ما أثبت الاستواء: معناه إنكار الاستواء المعروف، وهو العلو والارتفاع والصعود والاستقرار والجلوس على العرش.

قال ابن بطة ـ رحمه الله تعالى : بَابُ الْإِيمَانِ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَعِلْمَهُ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَجَمِيعِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ، لَا يَأْبَى ذَلِكَ وَلَا يُنْكِرُهُ إِلَّا مَنِ انْتَحَلَ مَذَاهِبَ الْحُلُولِيَّةِ، وَهُمْ قَوْمٌ زَاغَتْ قُلُوبُهُمْ، وَاسْتَهْوَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَمَرَقُوا مِنَ الدِّينِ

[الإبانة الكبرى لابن بطة، ٧/١٣٦].

عن مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَيْسِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: يُحْكَى عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، قِيلَ لَهُ: كَيْفَ نَعْرِفُ رَبَّنَا تَعَالَى؟،

قَالَ: فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى عَرْشِهِ بِحَدٍّ، قَالَ أَحْمَدُ: هَكَذَا هُوَ عِنْدَنَا.[الإبانة الكبرى لابن بطة، ٧/١٥٦].

4: تفسيره كلام الله بالموسيقى والأنغام والأناشيد:

قال سيد قطب في كتابه " في ظلال القرآن "(الطبعة 25 عام 1417هـ) عند تفسيره لسورة النجم (3404/6) :" هذه السورة في عمومها كأنها منظومة موسيقية علوية منغمة يسري التنغيم في بنائها اللفظي كما يسري في إيقاع فواصلها الموزونة المقفاة ".

وهذه قمة الاستهتار والتطاول على كلام الله ، يشبه كلام الله تعالى بصوت المعازف المحرمة والتي هي الموسيقى.

وقال في تفسيره لسورة النازعات (3811/6):" يسوقه في إيقاع موسيقي "، ثم قال بعد ذلك " فيهدأ الإيقاع الموسيقي ".

وقال عن سورة العاديات (3957/6) :" والإيقاع الموسيقي فيه خشونة ودمدمة وفرقعة؟؟ ".

هذا كفر بواح يقصد بآيات الوعيد في السورة بأنها صوت موسيقي عالي .حتى أبو جهل لم يقل عن كلام الله انه مثل الموسيقى .

5: طعنه في نبي الله موسى عليه السلام:

قال سيد قطب في كتاب : (التصوير الفني في القرآن) ص : 162 – 163 : (لنأخذ موسى إنه نموذج للزعيم المندفع العصبي المزاج ، {وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ} وهنا يبدوا التعصب القومي كما يبدو الانفعال العصبي وسرعان ما تذهب هذه الدفعة العصبية فيثوب إلى نفسه شأن العصبيين).

ثم يقول عند قوله تعالى: { فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ } ،

قال: (وهو تعبير مصور لهيئة معروفة، هيئة المتفزع المتلفت المتوقع للشر في كل حركة وتلك سمة العصبيين) "التصوير الفني" (200، 201، 203) ط 13، دار الشروق.

أقول: وهذا سب واستهزاء بالأنبياء وهو ردة مستقلة.

كيف يتهم رسول الله موسى عليه السلام بالعصبية وانه حاله حال الناس العصبيين المزاج ، كيف يتكلم هكذا على كليم الله من البشر ،كيف ،تبا لسيد قطب على قوله هذا الشنيع ،الم يعلم ان قوله هذا يعتبر اعتداء على كل رسل الله عليهم الصلاة و السلام جميعا .

6: رده لأحاديث الآحاد في العقيدة:

قال في الظلال (4008/6):" وأحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في أمر العقيدة والمرجع هو القرآن ".

طبعا لان عنده بعض الصحابة رضي الله عنهم يعتبرهم أعداء الله .سيأتي ذكرها لا تتعجل .

7: مخالفته للعلماء في تفسير معنى لا إله إلا الله :

قال في الظلال (2707/5) في سورة القصص عند قوله تعالى :{ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ }. أي فلا شريك له في خلق ولا اختيار) .

ففسر معناها بتوحيد الربوبية تاركا معناها الذي يجب أن تفسر به في الدرجة الأولى وهو توحيد الألوهية .

8: عكسه في قضية توحيد الالوهية .والصحيح ان توحيد الالوهية هو محل الخلاف ولأجله أرسل الله تعالى الرسل:

قال في الظلال عند تفسيره سورة هود (1846/4) :" فقضية الألوهية لم تكن محل خلاف ؟!! إنما قضية الربوبية هي التي كانت تواجهها الرسالات وهي التي كانت تواجهها الرسالة الأخيرة ".

كلامه معكوس وبعض الناس يعتقد أن تفسيره الظلال من أعظم التفاسير على الأرض، وهذا الرجل وهو في الحقيقة ملحد زنديق.

9: والإسلام في نظره يكون مزيجا من النصرانية و الشيوعية :

قال في كتابه المعركة ص 61 :" ولا بد للإسلام أن يحكم لأنه العقيدة الوحيدة الإيجابية الإنشائية التي تصوغ من

المسيحية والشيوعية معا مزيجا كاملا يتضمن أهدافهما جميعا ويزيي عليهما التوازن والتناسق والاعتدال "

وهذا كلام باطل وكفر صريح ،انظروا يا من تتخذونه قدوة لكم كيف يشبه الدين الإسلامي بخليط من النصرانية والشيوعية ،أنا استغرب والله كيف لعقولكم وقلوبكم أن ترضى بهذا القول بهذا الكفر بهذا الجهل .

10: القول بحرية العقيدة :

قال في كتابه دراسات إسلامية ص 13 :" وكانت ثورة على طاغوت التعصب الديني وذلك منذ إعلان حرية الإعتقاد في صورتها الكبرى ، قال تعالى:{ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ }. وقال تعالى: { وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ }. لقد تحطم طاغوت التعصب الديني لتحل محله السماحة المطلقة ، بل لتصبح حماية حرية العقيدة وحرية العبادة واجبا مفروضا على المسلم لأصحاب الديانات الأخرى في الوطن الإسلامي".

أقول: وهذا باطل وكفر بدين الله وذلك أن يكون الإنسان حر الاعتقاد ، يعتقد ما شاء من الأديان فإنه كافر ، لأن كل من اعتقد أن أحدا يسوغ له أن يتدين بغير دين محمد صلى الله عليه وسلم ، فإنه كافر بالله عز وجل ".

11: فكر الاشتراكية الشيوعية التي يدعوا لها سيد قطب:

قال في كتابه معركة الإسلام والرأسمالية " ص 44 ":(بل في يد الدولة أن تنزع الملكيات والثروات جميعا ، وتعيد توزيعها على أساس جديد ، ولو كانت هذه الملكيات قد قامت على الأسس التي يعترف بها الإسلام ونمت بالوسائل التي يبررها لأن دفع الضرر عن المجتمع كله أو اتقاء الأضرار المتوقعة لهذا المجتمع أولى بالرعاية من حقوق الأفراد) .

أقول: وهذه هي الأشتراكية بعينها, أعوذ بالله منها ومن معتنقيها.

12: طعنه في الصحابة رضي الله عنهم :

- سبه للصحابيين معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهم:

قال سيد قطب في كتابه: [كتب وشخصيات] ص [242 – 243]:

"إن معاوية وزميله عمراً لم يغلبا علياً لأنهما أعرف منه بدخائل النفوس، وأخبر منه بالتصرف النافع في الظرف المناسب. ولكن لأنهما طليقان في استخدام كل سلاح، وهو مقيد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع. وحين يركن معاوية وزميله عمرو إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم لا يملك على أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل .فلا عجب ينجحان ويفشل ،وإنه لفشل أشرف من كل نجاح. على أن غلبة معاوية على علي، كانت لأسباب أكبر منا لرجلين: كانت غلبة جيل على جيل، وعصر على عصر، واتجاه على اتجاه. كان مد الروح الإسلامي العالي قد أخذ ينحسر. وارتد الكثيرون من العرب إلى المنحدر الذي رفعهم منه الإسلام ،بينما بقي علي في القمة لا يتبع هذا الانحسار، ولا يرضى بأن يجرفه التيار. من هنا كانت هزيمته، وهي هزيمة أشرف من كل انتصار) .

وقال أيضا الزنديق سيد قطب في كتابه كتب و شخصيات ص [242-243] وإذا احتاج جيل لأن يدعى إلى خطة

معاوية، فلن يكون هو الجيل الحاضر على وجه العموم.
فروح " مكيافيلي " التي سيطرت على معاوية قبل مكيافيلي بقرون، هي التي تسيطر على أهل هذا الجيل ،وهم أخبر بها من أن يدعوهم أحد إليها ! لأنها روح " النفعية " التي تظلل الأفراد والجماعات والأمم والحكومات !وبعد فلست شيعياً لأقرر هذا الذي أقول. إنما أنا أنظر إلى المسألة من جانبها الروحي والخلقي، ولن يحتاج الإنسان أن يكون شيعياً لينتصر للخلق الفاضل المترفع عن" الوصولية " الهابطة المتدنية ،ولينتصر لعلي على معاوية وعمرو. إنما ذلك انتصار للترفع والنظافة والاستقامة .

وقال أيضا المجرم سيد قطب في كتابه كتب و شخصيات ص 242-243 :(لقد كان انتصار معاوية هو أكبر كارثة دهمت روح الإسلام التي لم تتمكن بعد منا النفوس .)

- سبه للصحابي عثمان بن عفان ذي النورين الذي تستحي منه الملائكة وهو من العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنه:

قال سيّد قطب في كتابه "العدالة الاجتماعيّة"[ص159]: "هذا التّصوّر لحقيقة الحكم قد تغيّر شيئًا ما دون شكّ على عهد عثمان - وإن بقي في سياج الإسلام - لقد أدركت الخلافة عثمان وهو شيخ كبير. ومن ورائه مروان بن الحكم يصرّف

الأمر بكثير من الانحراف عن الإسلام .كما أنّ طبيعة عثمان الرّخيّة، وحدبه الشّديد على أهله، قد ساهم كلاهما في صدور تصرّفات أنكرها الكثيرون من الصّحابة من حوله، وكانت لها معقبات كثيرة، وآثار في الفتنة التي عانى الإسلام منها كثيرًا).

وقال أيضًا في[ص160- 161]: " وأخيرًا ثارت الثائرة على عثمان ، واختلط فيها الحق والباطل، والخير والشرّ. ولكن لابد لمن ينظر إلى الأمور بعين الإسلام، ويستشعر الأمور بروح الإسلام، أن يقرر أنّ تلك الثورة في عمومها كانت فورة من روح الإسلام ، وذلك دون إغفال لما كان وراءها من كيد اليهودي ابن سبأ عليه لعنة الله ! واعتذارنا لعثمان رضي الله عنه: أنّ الخلافة قد جاءت إليه متأخرة، فكانت العصبة الأمويّة حولـه وهو يدلف إلى الثمانين، فكان موقفه كما وصفه صاحبه علي بن أبي طالب: "إنّي إن قعدت في بيتي قال: تركتني وقرابتي وحقي؛ وإن تكلّمت فجاء ما يريد ،يلعب به مروان، فصار سيقة له يسوقه حيث شاء، بعد كبر سنّه وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم " اهـ

فانظروا كيف يصف الخوارج المارقين عن الدين ,
الخارجون على عثمان ذي النورين رضي الله عنه بأن

ثورتهم كانت ثورة في عمومها فورة من روح الإسلام و لا حول و لا قوة إلا بالله تعالى .

ونظروا كيف يصف عثمان بن عفان رضي الله عنه، بأنه رجل مُسِنّ لا يُحسن التصرف في الأمور.

قال سيد قطب[ص:161]: مضى عثمان إلى رحمة ربه، وقد خلف الدولة الأموية قائمة بالفعل بفضل ما مكن لها في الأرض، وبخاصة في الشام ،وبفضل ما مكن للمبادئ الأموية المجافية لروح الإسلام، من إقامة الملك الوراثي والاستئثار بالمغانم والأموال والمنافع، مما أحدث خلخلة في الروح الإسلامي العام .وليس بالقليل ما يشيع في نفس الرعية ـ إن حقاً وإن باطلا ـ أن الخليفة يؤثر أهله ،ويمنحهم مئات الألوف ؛ ويعزل أصحاب رسول الله ليولي أعداء رسول الله.

وقال الظالم سيد قطب في (ص 172 - 173):ونحن نميل إلى اعتبار خلافة علي ـ رضي الله عنه ـ امتداداً طبيعياً لخلافة الشيخين قبله، وأن عهد عثمان الذي تحكم فيه مروان كان فجوة بينهما).

تكفير سيد قطب للصحابي أبي سفيان رضي الله عنه :

تكفيره للصحابي أبي سفيان رضي الله عنه، قال سيد قطب :" أبو سفيان هو ذلك الرجل الذي لقي الإسلام منه
والمسلمون ما حفلت به صفحات التاريخ ، والذي لم يسلم إلا وقد تقررت غلبة الإسلام ، فهو إسلام الشفة واللسان لا إيمان القلب والوجدان ، وما نفذ الإسلام إلى قلب ذلك الرجل ". (المرجع : مجلة المسلمون : العدد الثالث سنة 1371 هـ).

أقول: اتفق كل أهل الإسلام ان الصحابة رضي الله عنهم عدول ولا يجوز القدح بأحد منهم ،واعتبروا ان من يسبهم فهو زنديق ضال .

الأمر الأخر: أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا مجتهدين في اختلافهم. من اخطأ منهم له اجر ومن أصاب له اجرين ,وكلهم كانوا يريدون رفعة الدين .

13: الشك والتشكيك في أمور عقدية يجب الجزم فيها:

مثل تشكيكه في السماوات السبع، انظر إليه يقول في تفسير قول الله عز وجل: { وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا } .

"والسبع الشداد التي بناها الله فوق أهل الأرض هي السماوات السبع، وهي الطرائق السبع في موضع آخر... والمقصود بها على وجه التحديد يعلمه الله... فقد تكون سبع مجموعات من المجرات، وهي مجموعات من النجوم، قد تبلغ الواحدة منها مئة مليون نجم، وتكون السبع المجرات هذه هي التي لها علاقة بأرضنا أو بمجموعتنا الشمسية... وقد تكون غير هذه وتلك مما يعلمه الله من تركيب هذا الكون الذي لا يعلم الإنسان عنه إلا القليل".

الرد:

فترى ثقته في كثير من المواضع في العلوم الكونية بأخبار الفلكيين من اليهود والنصارى أقوى من ثقته بأخبار الكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ٦﴾ [سورة ق].

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ١٨﴾ [سورة الغاشية].

والنظر هنا هو النظر بالعين إلى أمور محسوسة مشاهدة.

وأما أخبار السنة؛ فيكفي منها أحاديث المعراج، وأن للسماوات أبواباً، وفي كل سماء نبي من الأنبياء... إلى غير ذلك مما ذكر في هذه الأحاديث، التي يستفيد منها المؤمن اليقين، لكن سيداً يستفيد من أخبار الكفار ويثق بها ويعتمد عليها أكثر مما يعتمد على أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

• وقال مفسراً قول الله تعالى:﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ [سورة طه].

"نودي بهذا البناء للمجهول، فما يمكن تحديد مصدر النداء، ولا اتجاهه، ولا تعيين صورته، ولا كيفيته، ولا كيف سمعه موسى أو تلقاه، نودي بطريقة ما، فتلقى بطريقة ما، فذلك من أمر الله، نؤمن بوقوعه، ولا نسأل عن كيفيته؛ لأن كيفيته وراء مدارك البشر".

الرد:

هكذا يقول: "بالبناء للمجهول؛ فلا يمكن تحديد مصدر النداء"؛ فهو لا يؤمن بأن هذا النداء من الله ، مع صراحة قوله تعالى في الآية:{ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ } في أن النداء من الله ، ولا يؤمن بأن موسى سمع هذا النداء من الله.

وكأنه لم يسمع قول الله تعالى: ﴿ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [سورة النازعات]. وقوله عز وجل:﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [سورة النساء].

فما فائدة قوله: "فذلك من أمر الله نؤمن بوقوعه"؟!

• ويقول هذا الملحد: عن تكليم الله لنبيه موسى عليه السلام:

"ولا ندري نحن كيف... لا ندري كيف كان كلام الله سبحانه لعبده موسى... ولا ندري بأية حاسة أو جارحة أو أداة تلقى موسى كلمات الله؛ فتصوير هذا على وجه الحقيقة متعذر علينا نحن البشر"."في ظلال القرآن" (1368/3).

الرد:

قال الإمام البربهاري ـ رحمه الله: "والإيمان بأن الله تبارك وتعالى هو الذي كلم موسى بن عمران يوم الطور، وموسى يسمع من الله الكلام بصوت وقع في مسامعه منه؛ لا من غيره؛ فمن قال غير هذا فقد كفر"اهـ شرح السنة.

14: إنكار رؤية الله عز وجل في الدار الآخرة:

ويقول متشككاً ومشككاً في رؤية الله في الدار الآخرة في تفسير قول الله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة القيامة].

"إن هذا النص ليشير إشارة سريعة إلى حالة تعجز الكلمات عن تصويرها كما يعجز الإدراك عن تصورها بكل حقيقتها، ذلك حين يعد الموعودين من السعداء بحالة من السعادة لا تشبهها حالة، حتى لتتضاءل إلى جوارها الجنة بكل مافيها من ألوان النعيم..."، إلى أن يقول: "فأما كيف تنظر، وبأي جارحة تنظر، وبأي وسيلة تنظر؛ فذلك حديث لا يخطر على قلب يمسه طائف من الفرح الذي يطلقه النص القرآني في القلب المؤمن.... إن ارتقاء الكينونة الإنسانية وانطلاقها من قيود هذه الكينونة الأرضية المحدودة هو فقط محط الرجاء في التقائها بالحقيقة المطلقة (تعبيره بالحقيقة المطلقة ، هذا من تعبيرات أهل وحدة الوجود ، وهو منهم الملحد الكافر) يوم ذاك، وقبل هذا الانطلاق سيعز عليها أن تتصور مجرد تصور كيف يكون ذلك اللقاء... وإذن؛ فقد كان جدلاً ضائعاً ذلك الجدل الطويل المديد الذي شغل المعتزلة أنفسهم ومعارضيهم من أهل السنة والمتكلمين حول حقيقة النظر والرؤية في ذلك المقام".

الرد:

وهكذا وبمثل هذه السفسطة والتهاويل يظن الملحد سيد قطب أنه قد حل مشكلة الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة**!!**

و قد انحاز إلى المعتزلة في إنكار رؤية الله تعالى

أخرج البخاري ومسلم ، ونصه - كما في البخاري عن جرير بن عبد الله قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة ، يعني: البدر ، فقال: "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ، وقبل غروبها ، فافعلوا.." الحديث.

وعنه قال: "إنكم سترون ربكم عياناً".

و عن أبي هريرة أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة...." الحديث صحيح البخاري.

وهكذا يوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤكد أقوى تأكيد أن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة، والأحاديث متواترة بذلك.

ونقل الإجماع على ذلك:

قال عبد الغني المقدسي: (وأجمع أهل الحق واتَّفق أهل التوحيد والصدق - أن الله تعالى يرى في الآخرة كما جاء في كتابه وصح عن رسوله). ((عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي)) (58).

وقال قتيبة بن سعيد: قول الأئمة المأخوذ به في الإسلام والسنة : الإيمان بالرؤية ، والتصديق بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الرؤية .

والملحد سيد قطب يشكك في هذا الأمر العظيم الثابت بالكتاب والسنة المتواترة والإجماع القطعي، ويرى أنه يعز تصوره مجرد تصور، ولا يدري كيف ينظر وبأي جارحة وبأي وسيلة ينظر؟

- قال الإمام مالك بن أنس ـ رحمه الله تعالى : الناس ينظرون إلى ربهم - عز وجل - يوم القيامة بأعينهم .

- وذكر الطبراني وغيره أنه قيل لمالك : إنهم يزعمون أن الله لا يرى ، فقال مالك : السيف السيف .

- وقال سفيان بن عيينة : من لم يقل إن القرآن كلام الله ، وأن الله يرى في الجنة ، فهو جهمي .

- وذكر أيضا عن ابن المبارك ـ رحمه الله ـ أن رجلا من الجهمية قال له : يا أبا عبد الرحمن " خدا را بآن جهان جون بيند " ومعناه كيف يرى الله يوم القيامة ؟ فقال : بالعين .

- وقال وكيع بن الجراح - رحمه الله : يراه - تبارك وتعالى - المؤمنون في الجنة ، ولا يراه إلا المؤمنون .

- وقال أبو داود : سمعت أحمد - رحمه الله تعالى - وذكر له عن رجل شيء في الرؤية ، فغضب وقال : من قال إن الله لا يرى فهو كافر.

- وقال إسحاق بن إبراهيم بن هانئ : سمعت أبا عبد الله يقول: من لم يؤمن بالرؤية ، فهو جهمي ، والجهمي كافر .

- وقال إبراهيم بن زياد الصائغ : سمعت أحمد بن حنبل يقول : الرؤية من كذب بها ، فهو زنديق .

فالمؤمنون يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة.

..

الصنم الثاني: ابن باز ـ لعنه الله:

مختصر لبيان حال الزنديق ابن باز

مختصر لترجمة:

عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز.

مولده: سنة 1330 هـ هلك سنة 1420 هـ

شغل منصب مفتي عام المملكة العربية السعودية منذ عام 1413 هـ الموافق 1992 حتى وفاته، بالإضافة لرئاسة هيئة كبار العلماء السعودية، ورئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

إن كل من يقلب ناظريه في واقع هذه الأنظمة الطاغوتية الرابطة على قلوب المجتمعات اليوم، لن يحتاج إلى كثير عناء ليبصر أن هذه الأنظمة – وبالرغم من شدة كفرها وحربها لله وعباده المؤمنين – تحاول أن تلقي الغشاوة على أعين الكثيرين كيلا يبصروا كفرها البواح، فتراهم يشيدون المساجد، أو يبنون الدور للأيتام، أو يحجون ويعتمرون...

الخ من ذلك، مما يلبسون به على الناس من أعمال لا تمس سلطانهم الأرضي.

ولكن اشد من ذلك تلبيسا وتضليلا للناس هو اتخاذ السدنة والرهبان ممن يحلون لهذه الأنظمة كفرها ، ولكن بـ "غطاء شرعي"! – زعموا –

ولقد نجح القوم في ذلك أيما نجاح، فترى العامي المقلد يقول: "لو لم يكن في هذه الدول خيرا لما صاحبهم شيخنا الفلاني، ولما تفنن الشيخ العلاني في كيل المديح لهم"، فضل القوم، وأضلوا كثيرا من الخلق بفعلهم الشنيع ذلك.

وحتى لا يفكر احد بمعارضة هؤلاء "المشايخ"، وضع الطواغيت هالة من القدسية حولهم، فلا يتجرأ احد على مساسهم ولا حتى بكلمة نقد ، لئلا يفتضحوا ويسقط ذلك المنهج وتلك الفتاوى التي دعمت الطواغيت.

ولعل المتابع لفتاوى "مشايخ" الدولة (السلولية)يبصر كيف أن هذه الأنظمة تلعب بهم وتحركهم حيثما تريد، فتراهم يفتون في النازلة اليوم بحكم ، ثم إذا احتاج ولي أمرهم فتوى بضد ذلك غدا؛ أصدروا له من الفتاوى ما يناسب حاله!

ولعلك أخي القارئ لا تسارع وتتهمنا بالتجني على القوم، فما هي إلا أسطر قليلة تقرأها بعد قليل مما جمعناه لك من فتاوى مفتى آل سلول "عبد العزيز بن باز"، وستقول حينها: ألم يفتي "الشيخ" بخلاف ذلك ويقل بضده من قبل !

ومن كان هذا حاله، كيف يكون أهلا ليتبع في دينه؟!

أولا: ابن باز.. والحاكم بغير ما أنزل الله:

1: يقول ابن باز للدعاة الذين جاءوا ليباحثوه في حكم الحاكم بغير ما أنزل الله: (الأصل عدم الكفر حتى يستحل، يكون عاصياً وأتى كبيرة ويستحق العقاب، كفر دون كفر، حتى يستحل) اهـ .

2: نقل له احد الذين ناقشوه الإجماع الذي حكاه ابن كثير على كفر الحاكم بغير ما أنزل الله كفرا أكبر. فقال ابن باز: (ولو، ولو، ابن كثير ما هو معصوم، يحتاج تأمل، قد يغلط هو وغيره) اهـ .

3: وفي موقف آخر يقول ابن باز: (اطلعت على الجواب المفيد القيم، الذي تفضل به صاحب الفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني وفقه الله (لعنه الله)، المنشور في صحيفة "المسلمون" (صحيفة المشركين) الذي أجاب به فضيلته من

سأله عن تكفير من حكم بغير ما أنزل الله من غير تفصيل، فألفيتها كلمة قيمة، قد أصاب فيها الحق، وسلك فيها سبيل المؤمنين وأوضح - وفقه الله - أنه لا يجوز لأحد من الناس أن يكفر من حكم بغير ما أنزل الله بمجرد الفعل من دون أن يعلم أنه استحل ذلك بقلبه) اهـ .

(لعنة الله على ابن باز والألباني)

4: لكنه كان يفتي قديما بكفر الحاكم بغير ما أنزل الله

فيقول: (لا إيمان لمن اعتقد أن أحكام الناس وآراءهم خير من حكم الله ورسوله، أو تماثلها وتشابهها، أو تركها وأحل محلها الأحكام الوضعية، والأنظمة البشرية، وإن كان معتقداً أن أحكام الله خير وأكمل وأعدل) اهـ .

5: وقال: (فمن خضع لله سبحانه وأطاعه وتحاكم إلى وحيه، فهو العابد له، ومن خضع لغيره وتحاكم إلى غير شرعه، فقد عبد الطاغوت وانقاد له، كما قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا }، العبودية لله وحده

والبراء من عبادة الطاغوت والتحاكم إليه من مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله)

الرد:

قال محمد أمين الشنقيطي: (... وبهذه النصوص السماوية التي ذكرنا يظهر غاية الظهور؛ أن الذين يتّبعون القوانين الوضعية التي شرعها الشيطان على لسان أوليائه مخالفة لما شرعه الله جل وعلا على ألسنة رسله عليهم الصلاة والسلام، أنه لا يشك في كفرهم وشركهم إلاّ من طمس الله بصيرته وأعماه عن نور الوحي... فتحكيم هذا النظام في أنفس المجتمع وأموالهم وأعراضهم وأنسابهم وعقولهم وأديانهم، كفر بخالق السموات والأرض وتمرّد على نظام السماء الذي وضعه من خلق الخلائق كلها، وهو أعلم بمصالحها، سبحانه وتعالى عن أن يكون معه مشرعٌ آخر) اهـ .

وسبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسائل 71 ، 72 ، 73 ، 74 ، 75، 76 ، 77 ، من ص 961 إلى ص 1046.

ثانيا: ابن باز.. والشيوعية:

1: أفتى ابن باز بكفر الشيوعيين وان جهادهم فرض عين - لما كان هوى الأمريكان ومن خلفهم آل سلول في استمرار الجهاد الأفغاني لاستنزاف الاتحاد السوفيتي الشيوعي – فقال: (الجهاد الأفغاني جهاد شرعي لدولة كافرة، فالواجب دعمه ومساعدة القائمين به بجميع أنواع الدعم، وهو على إخواننا الأفغان فرض عين للدفاع عن دينهم وإخوانهم ووطنهم) اهـ

2: ولكنه عاد وأفتى بعكس هذا، وان على المحاربين للشيوعية أن يكفوا ويحقنوا دماء الشيوعيين - لما قامت حرب الانفصال في اليمن بين الشيوعيين وغيرهم وكان هوى آل سلول ضد علي عبد الله "طالح" ومع الشيوعيين – فقال: (من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى زعماء بلاد اليمن وقادتها وإلى جميع عقلائهم والمقاتلين من شطري اليمن... لا تشمتوا بأنفسكم أعداء الإسلام، ولا تدمروا بلادكم ومقدراتها بأيديكم، ولا تملئوا البيوت والقلوب بالأحقاد، احقنوا الدماء وأبقوا على بقية الأواصر والأرحام وأخوة الإسلام) اهـ .

3: وزعم أن قبلة المسلمين وقبلة الشيوعيين واحدة! وكتابهم ونبيهم واحد

فقال لعنه الله ـ عن القتال الدائر مع الشيوعيين في اليمن:
(فإن هذا أمر منكر مستنكر لو كان من أعدائكم في الدين، فكيف إذا كان ذلك بين من قبلتهم واحدة وكتابهم واحد ونبيهم صلى الله عليه وسلم واحد؟!) اهـ .

4: قال أحد المنتسبون إلى الإسلام.. مخاطباً ابن باز: (ولما قام النظام السعودي الحاكم بمساعدة ودعم رؤوس الكفر الاشتراكية الشيوعية في اليمن، ضد الشعب اليمني المسلم(الشعب اليمني الكافر) في الحرب الأخيرة التزمتم الصمت، ثم لما دارت الدائرة على هؤلاء الشيوعيين أصدرتم - وبإيعاز من هذا النظام - "نصيحة!" تدعو الجميع إلى التصالح والتصافح باعتبارهم مسلمين!! موهمة أن الشيوعيين مسلمون يجب حقن دماءهم، فمتى كان الشيوعيون مسلمين؟ ألستم أنتم الذين أفتيتم سابقًا بردتهم ووجوب قتالهم في أفغانستان، أم أن هناك فرقًا بين الشيوعيين اليمنيين والشيوعيين الأفغان؟ فهل ضاعت مفاهيم العقيدة وضوابط التوحيد واختلطت إلى هذا الحد؟).

ثالثا: ابن باز.. وتعبيد الناس لآل سعود :

1: قال ابن باز مزكيا دولة الطاغوت آل سعود: (وهذه الدولة السعودية؛ دولة مباركة نصر الله بها الحق ونصر بها الدين وجمع بها الكلمة وقضى بها على أسباب الفساد, وأمن بها البلاد, فحصل بها من النعم العظيمة ما لا يحصيه إلا الله)

2: وقال: (وهذه الدولة بحمد الله لم يصدر منها ما يوجب الخروج عليها، وإنما الذي يستبيحون الخروج على الدولة بالمعاصي هم الخوارج، الذين يكفرون المسلمين بالذنوب، ويقاتلون أهل الإسلام، ويتركون أهل الأوثان) اهـ .

3: ولا يكتفي ابن باز بتزكية مملكة آل سعود هذه التزكية التي هي "شهادة الزور" بل يطالب المسلمين بالدعاء لابن سعود رغما عن أنوفهم، ومن لم يسأل الله أن يديم ظل ابن سعود فهو "جاهل عديم البصيرة"، فقال مجيبا على سؤال عن من يمتنع عن الدعاء لهؤلاء الطواغيت الذين يراهم ولاة لأمره؟: (هذا من جهله، وعدم بصيرته، لأن الدعاء لولي الأمر من أعظم القربات، ومن أفضل الطاعات) اهـ .

التعليق:

1: تزكية ابن باز لمملكة آل سعود هي شهادة زور، وقد قال الله عز وجل: { سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ }.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ؟ ثَلَاثًا الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ - أَوْ قَوْلُ الزُّورِ - وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِئًا ، فَجَلَسَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ سَكَتَ)

صحيح مسلم.

2: ابن باز من اعلم الناس بحال مملكة آل سعود وكفرها ومع ذلك لا يتورع أن يشهد مثل هذه الشهادات التي تنصر الطواغيت، جاء في نشرة الإصلاح: (والشيخ كذلك يعلم يقينا أن النظام قد فرض الربا فرضاً على الناس وأقام له الصروح العاتية ودعمه بخزينة الدولة وجعل اقتصاد الدولة قائماً عليه، والشيخ يعلم يقينا أن النظام يوالي الكفار ويدعمهم وينصرهم ويستنصر بهم ويمكن لهم وينفذ مخططاتهم ويتآمر معهم ضد المسلمين، يعلم ذلك بالتفصيل الدقيق، والشيخ كذلك يعلم يقينا أن النظام يشجع الفساد الخلقي ويساهم في انتشاره من خلال الإعلام والتعليم ومن خلال دعم خلايا الفساد المحمية من قبل الأمراء ومن خلال تحجيم الدعوة وتعطيلها، والشيخ يعلم

يقينا ما يرتكبه النظام من جرائم ضد الدعاة وما يشنه من حرب عليهم سجنا وتشريداً وحصاراً وإرهاباً، بل إن الشيخ من أعلم الناس بذلك لأنه غالباً ما يكون أول من يخبر عن حادث اعتقال أو مداهمة أو إيقاف أو مثله، والشيخ يعلم يقينا أشكال الظلم الواقعة على الأفراد والجماعات والقبائل والعوائل من قبل النظام كنظام ومن قبل المتنفذين فيه كأفراد، لان كثيراً من المظلومين غالبا ما يلوذون به ويكتبون له مستنجدين) اهـ

3: شهادة من منتسب للإسلام يقول محمد المسعري: (ولا يجوز أن يقال أن الشيخ بن باز رجل ضرير يصعب عليه معرفة الواقع من المشاهدة المباشرة..........إلى أن قال:

كما أن الشباب من طلبة العلم، وأساتذة الجامعات كانوا لا ينفكون عن مزاورة الشيخ، وتقديم المشورة له، وإعداد الأبحاث والاقتراحات، وتبصير الشيخ بحقيقة ما يجري من الأحداث، وربما حاصروه ببعض الانتقادات. فالشيخ كان على اطلاع جيد بمجريات الأمور، وإليك مثال واحد:

كانت مجموعة من أساتذة جامعة الملك سعود في مدينة الرياض قد رتبت في أوائل العقد الهجري الفائت - مع بداية 1413 هـ تقريباً - زيارة شهرية للشيخ في منتصف كل شهري عربي، وقد حضر كاتب هذه السطور بعضها، وهو شاهد على بعض ما جرى فيها. وفي أحد الجلسات أبدى

الدكتور خالد الدويش، وهو أستاذ مشارك في الهندسة الكهربائية بجامعة الملك سعود آنذاك، ضجره من كثرة المخالفات الشرعية في بلاد العالم الإسلامي، وحوَّل الكلام بذكاء إلى الأوضاع في تونس بالذات، ثم دار الحوار التالي، الذي نقدمه بأسلوب المسرحيات:

د. خالد الدويش - يسأل الشيخ بن باز -: "توجد في تونس ملاهي تتعرى فيها الراقصات بحيث تكشف العورة المغلظة أمام رواد الملهى، وهذه الملاهي مرخصة رسمياً من قبل الدولة، أليس هذا من الكفر البواح الذي عندنا فيه من الله برهان، لا أقصد التعري نفسه، فهذا منكر ظاهر ومعصية فقط، وإنما الترخيص لتلك الملاهي؟".

الشيخ بن باز: "طبعاً، مثل هذا الترخيص كفر بواح، لا شك فيه".

د. خالد الدويش - مكرراً ومؤكداً -: "ألا توجد شبهة، أو إمكانية تأويل أو لف أو دوران؟".

الشيخ – مؤكداً -: "**لا! أبداً!** هذا من أوضح الأمثلة على الكفر البواح الذي عندنا فيه من الله برهان**!**".

د. خالد الدويش - يوجه الضربة القاضية -: "فماذا عن الترخيص للبنوك الربوية في بلدنا هذا؟".

الشيخ بن باز - مصعوقاً من هول المفاجأة -: "حسبي الله عليك يا خالد الدويش! حسبي الله عليك يا خالد الدويش! حسبي الله عليك يا خالد الدويش!".

ينتهي المشهد، ويسدل الستار!! هذا هو جوهر محتوى الحوار كما دار بمعناه، ولا أزعم أني حفظت الألفاظ بأعيانها، وسوف نشهد بذلك يوم القيامة) اهـ.

4: العالم الذي يدعو للحاكم الكافر، كافر ومن يقول على الطاغوت أنه ولي أمر فهو كافر.

ذكر عياض اليحصبي في كتابه ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، أن العلامة أبا بكر إسماعيل بن إسحاق بن عذرة - سُئل عن خطباء بني عُبيد، وقيل له: إنهم سُنِّية، فقال: (أليس يقولون؛ اللهم صلِّ على عبدك الحاكم وورثة الأرض؟)، قالوا: نعم، قال: (أرأيتم لو أنّ خطيبا خطب فأثنى على الله ورسوله، فأحسن الثناء، ثم قال: أبو جهل في الجنة، أيكون كافرا؟)، قالوا: نعم، قال: (فالحاكم أشد من أبي جهل).

وقال عياض فسئل الداوودي عن المسألة فقال خطيبهم الذي يخطب ويدعو لهم يوم الجمعة كافر مرتد يقتل ولا يستتاب وتحرم عنه زوجته ولا يورث وماله فيء للمسلمين .

رابعا: قال المشرك ابن باز عندما سئل عن طلب الشفاعة من الشهيد ؟ قال لا بأس بها ، أو قال:ما فيها شيء.

الرد:

سبق بيان حكم طلب الشفاعة من الشهيد وأنها شرك أكبر، في الرسالة رقم (39) ص (544).

خامسا: التفصيل الكفري في مسألة الطواف بالقبور:

قال المشرك ابن باز: (أن من طاف بالقبور بقصد عبادة الله، كما يطوف بالكعبة يظن أنه يجوز الطواف بالقبور ولم يقصد التقرب بذلك لأصحابها، وإنما قصد التقرب إلى الله وحده، فهذا يعتبر مبتدعاً لا كافراً؛ لأن الطواف بالقبور بدعة منكرة).

الرد:

أن من طاف بغير البيت العتيق فهو مشرك كافر بدون تفصيل، لأن الطواف عبادة مختصة لا تتعدى البيت العتيق.

وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم (32) عنوان الرسالة (الطواف بالمجسمات المزعومة؟ ص (494).

وأخيرا:

فهذا بحث صغير في حال الزنديق ابن باز وله كفريات أخري كثيرة، فابن باز هو مجرد كاهن و ساحر من سحرة آل سلول ، وجاهل بالتوحيد مع العلم ان أئمة الدعوة النجدية مشركين لأنهم متلبسين بنواقض.

..

الصنم الثالث: ابن عثيمين:

مختصر لترجمة:

هو مُحَمّد بن صَالِح بن مُحَمَّد بن سُلَيْمَان بن عبد الرَّحْمن العُثَيْمِين الوهيبي التميمي.

مولده: سنة 1347 هـ هلك سنة ١٤٢١ هـ

من كفريات ابن عثيمين

أولا: ابن عثيمين يجيز الانتخاب (الانتخابات الكويتية):

سأله السائل قائلا : ما حكم الانتخابات الموجودة في الكويت ، اغلب المنتخبين من الإسلاميين ورجال الدعوة فيها فتنوا في دينهم بسببها وأيضا ما حكم الانتخابات الفرعية القبلية ؟

فأجابه ابن عثيمين : (الانتخابات واجبة يجب أن نعين من نرى فيه خيرا لأنه إذا تقاعس أهل الخير من يحل محلهم ؟ سيحل أهل الشر فإذا اخترنا واحدا من أهل الخير وألقى كلمة الحق في هذا المجلس (يقصد برلمان الكفر ، يسمون الأمور بغير مسمياتها) سيكون لها تأثير).

ـ و ليأخذ السم مفعوله في عقول المستمعين، قال: ينقصنا الصدق مع الله !! ثم استدل استدلالا هو والله يعلم انه لا دخل له بالموضوع بقصة موسى عليه السلام عندما اجتمع بسحرة فرعون !!

و زاد الطين بلة و قال : بكلمة واحدة من نبي الله عليه السلام وإظهار الحق تاب سحرة فرعون ! يعني يريد أن يقول ان من يشرع في البرلمانات إذا سمعوا كلام الله سيقولون يا جماعة إننا على الباطل تعالوا نحكم بما انزل الله !!!

لا شك إن ابن العثيمين كافر فقد أجاز دخول البرلمانات التشريعيةِ الكفرية و أجاز انتخاب أرباب من دون الله . فمالكم كيف تحكمون ؟

قال عبد الرحمن بن حسن : فمن خالف ما أمر الله به رسوله صلى الله عليه وسلم بأن حكم بين الناس بغير ما أنزل الله أو طلب ذلك إتباعا لما يهواه ويريده، فقد خلع رقبة الإسلام والإيمان من عنقه، وإن زعم أنه مؤمن. [فتح المجيد (ص463).]

ـ قال حمد بن عتيق النجدي:

الأمر الرابع عشر - من نواقض الإسلام - : التحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، - وذكر حَمَد

بن عتيق فتوى ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى:{ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ } ، ثم قال: ومثل هؤلاء ما وقع فيه عامة البوادي ومن شابههم من تحكيم عادات آبائهم وما وضعه أوائلهم من الموضوعات الملعونة التي يُسَمُّونها شرع الرِّفاقة، يقدمونها على كتاب الله وسنة رسوله، ومن فعل ذلك فإنه كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله.
[مجموعة التوحيد - ص190].

ثانيا: تباين أقوال ابن عثيمين حول الحكام:

قال ابن عثيمين :(و هؤلاء المحكمون للقوانين لا يحكّمونها في قضية معيّنة خالفوا فيها الكتاب و السنة لهوى أو لظلم، (القاضي المسلم الذي يحكم بالشريعة ولكن حكم في قضية معينة بغير ما أنزل الله ، كافر .وسبق بيان ذلك ص 1038 . وكل من حكم بالقانون الوضعي ولو في قضية واحدة ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر) لكنهم استبدلوا الدين بهذه القوانين، وجعلوا هذا القانون يحل محل شريعة الله، وهذا كفر حتى لو صلوا و صاموا و تصدقوا و حجوا فهم كفار كالذين ينحون الأحكام الشرعية في المعاملة بين الناس، ويحلون محلها القوانين الوضعية، فهذا لا شك أنه استبدال بشريعة الله سبحانه وتعالى غيرها،وهو كفر مخرج من الملة ، لأن هذا جعل نفسه بمنزلة الخالق، حيث شرع لعباد الله ما لم يأذن به الله، بل ما

خالف حكم الله عز وجل، وجعله الحكم الفاصل بين الخلق، وقد سمى الله تعالى ذلك شركاً في قوله تعالى: { أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ }). اهـ

وفيما يلي مقتطف من حوار جرى بين الشيخ ابن عثيمين وبعض الجزائريين سئل فيه عن عينة من هؤلاء الحكام :

السائل: بالنسبة للحاكم الجزائري يا شيخ! الآن الشباب الذين طلعوا من السجون أكثرُهم لا زال فيهم بعض الدَّخَن، حتى وإن طلعوا من السجون وعُفي عنهم، لكن لا زالوا يتكلَّمون في مسألة التكفير، ومسألة تكفير الحاكم بالعين، وأن هذا الحاكم الذي في الجزائر حاكمٌ كافرٌ، ولا بيعة له، ولا سمع ولا طاعة لا في معروفٍ ولا في منكرٍ؛ لأنَّهم يُكفِّرونهم، ويجعلون الجزائر يا شيخ! أرض -يعني- أرض كفر.

الشيخ: دار كفر؟

السائل: إي، دار كفر، نعم يا شيخ! لأنَّهم يقولون: إنَّ القوانينَ التي فيها قوانين غربية، ليست بقوانين إسلامية، فما نصيحتُكم أولاً لهؤلاء الشباب؟ وهل للحاكم الجزائري بَيْعَة، علماً - يا شيخ!- بأنَّه يأتي يعتمِر ويُظهرُ شعائرَ الإسلام؟

الشيخ: يُصلّي أو لا يُصلّي؟

السائل: يُصلّي يا شيخ!

الشيخ: إذن هو مسلمٌ.

السائل: وأتى واعتمر هنا من حوالي عشرين يوماً أو شهر، كان هنا في المملكة.

الشيخ: ما دام يُصلّي فهو مسلمٌ، ولا يجوز تكفيرُه، ولهذا لَمَّا سُئل النَّبِيُّ -عليه الصلاة والسلام- عن الخروج على الحُكَّام قال: ((لا ما صلَّوا))، فلا يجوز الخروجُ عليه، ولا يجوزُ تكفيرُه، من كفَّره فهذا ... بتكفيره يُريد أن تعودَ المسألة جَذَعاً، فله بيعة، وهو حاكمٌ شرعيٌّ. اهـ

الرد:

اعلم ـ رحمك الله ـ أن كُفريات القوم و رؤساءهم كَثُرت و صَعُب حصرها . و هؤلاء الطواغيت , محاربون لله ورسوله و للمؤمنين , ساعون في الأرض بالفساد بشرهم و ما يدعون إليه من كفر,و من المكفرات الظاهرة التي تلبس بها هذا الطاغوت طاغوت الجزائر , وغيره من طواغيت العالم , والتي لا تخفى إلا على من طمس الله بصيرته،

التديُّن بالشرك و الدعوة إليه.

فهؤلاء علمانيون يعتقدون أنه لا دخل للإسلام في السياسة و الحكم , ويؤمنون في المقابل بالديمقراطية كنظام للحكم و دين , ويعلنون بهذا ولا يخفونه.

ثالثا: ابن عثيمين يعتبر الخلاف في قضية العذر بالجهل من الاختلافات الفقهية الاجتهادية:

قال الهالك ابن عثيمين:

(الاختلاف في مسألة العذر بالجهل كغيره من الاختلافات الفقهية الاجتهادية، وربما يكون اختلافاً لفظيا في بعض الأحيان من أجل تطبيق الحكم على الشخص المعين..)

الرد:

لا أدري كيف كانت فقهية؟ وهي تتعلق بالتوحيد أصل دين الإسلام.فهي مسألة عقائدية ولا يشك في ذلك إلا جاهل بالتوحيد، فهي من مسائل الكفر والإيمان.

ولا أدري كيف جعلها من المسائل الاجتهادية التي لم يقم عليها دليل واضح من الكتاب والسنة وإجماع المسلمين قاطبة، مع أن التوحيد وما يتعلق به وحكم تاركه من أوضح الواضحات شرعا وعقلا.

رابعا: ابن عثيمين يتعجب من مسألة العذر بالجهل:

قال الهالك ابن عثيمين: (كيف تشكل عليكم مسألة العذر بالجهل في الكفر! وهل هناك خلاف , فأنا أتعجب من كونكم لم تستوعبوا هذه المسألة!نعم بعض العلماء قال بذلك لكنه قول ضعيف , الأئمة على خلافه ،على خلاف القول بأن الإنسان لا يعذر بالجهل في الكفر .فالحكم عند الله واحد إذا ترك الصلاة جهلاً فهو معذور وإذا سجد للصنم جهلاً كيف لا يعذر ؟!أي فرق ؟).

الرد:

باختصار جاهل التوحيد مشرك كافر ومن شك في كفره فهو كافر. وسبق بيان ذلك في هذا الكتاب في كثير جدا من الرسائل منها رسالة رقم 20 و 21 إلى 27

خامسا: ابن عثيمين والانتخابات الأمريكية:

قد أفتى بجواز المشاركة في الديمقراطية و انتخاب رئيس أمريكي اخف ضرراً على المسلمين بزعمه.

وأخيرا: لقد نقلنا لكم بعض كفريات هذا الكافر اللعين بإيجاز راجيا من الله أن يهدي كل باحث عن الحق.

الصنم الرابع: الألباني:

بعض كفريات الألباني الجهمي:

أولا: الألباني و عذر المشركين بالجهل:

قال الألباني ـ لعنه الله (أنا لا أكفر هؤلاء العامة الذين يطوفون حول القبور لغلبة الجهل) تفريغ سلسلة الهدى والنور للشيخ الألباني 1/666 وسلسلة الهدى والنور 666

وسئل (هل يعذر بالجهل في مسائل الاعتقاد؟ فأجاب: أما في بلادنا اليوم يعذر؛ لأنه ليس هناك علماء يبلغون أحكام الله إلى عامة المسلمين) موسوعة الألباني في العقيدة 744/5 والهدى والنور 262/ 00:43:05

وقال (أنا لا أكفر هؤلاء العامة الذين يطوفون حول القبور لغلبة الجهل، بل وقلت - ولعل الأخ أبو الحسن يذكر هذا - أنني أتعجب من بعض العلماء الذين يقولون بأنه لا يوجد اليوم أهل فترة، فأنا أقول: أهل الفترة موجودون؛ خاصة في بلاد الكفر أوروبا وأمريكا و .. و .. إلى آخره، بل أنا أقول قولة ما أظن أحد يقولها اليوم (نعم لا يقول بها إلا جهمي كافر

مثلك)، أنا أقول: أهل الفترة موجودون بين ظهرانينا، وأعني هؤلاء الجهلة الذين يجدون من يؤيد ضلالهم: استغاثتهم بغير الله، والنذر لغير الله والذبح لغير الله، ويسمون هذه الشركيات كلها بالتوسل، والتوسل كما تعلمون نوعان، فهؤلاء من أين لنا أن نكفرهم وهم لم تبلغهم دعوة الكتاب والسنة، أعني هؤلاء العامة والمضللين من بعض الخاصة، والبعض الآخر قد يوجدون في بلد، ولا يوجدون في بلد آخر، هذا الكلام الذي تلوته علي آنفاً أنا متأثر به جداً جداً، حتى قلت أن أهل الفترة اليوم يعيشون بين ظهرانينا يصلون معنا، ويصومون، ويحجون، لكن هم ما يفقهون ماذا يقولون حينما يقولون: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله) موسوعة الألباني في العقيدة 726/5، والهدى والنور 57:03:00/880 و01:10:24/880

وقال ـ لعنه الله (لا شك أن هذا نوع من الشرك؛ لكن التكفير نفسه لا يصار إليه إلا بعد إقامة الحجة، فإذا مثلاً رأيت إماماً لا يؤمن بتوحيد الألوهية؛ فهو يعبد مع الله غيره؛ ينادي غير الله مثلاً في الشدائد، وينذر ويذبح لغير الله عز وجل في الأفراح؛ هذا كفر لا شك فيه؛ لكن لا نستطيع أن نقول: إنه كافر إلا بعد تفهيمه، وبخاصة إذا كان من الأعاجم؛ لأننا نحن مشكلتنا اليوم مع العرب الذين يفترض فيهم أن يفهموا القرآن كما أراده منزله من السماء، فما بالك بالأعاجم؟ ما بالك من

استعجم من العرب؟! فهم كالعجم لا يفهمون لغة القرآن؛ إذاً: هؤلاء وهؤلاء؛ يجب قبل المبادرة إلى تكفيرهم وإخراجهم عن دائرة دينهم؛ إقامة الحجة عليهم) الهدى والنور 49/547: 07: 00 وطريق الإسلام 02/547: 16: 00

وسئل: (هل يعذر بالجهل من كان في بلد يقام فيه الذبح للأولياء، والطواف حول قبورهم، وهم يدعون الإسلام، وبلادهم الطابع هذا كله في جميع البلاد؛ فهل هذا الرجل يُعذر بالجهل، ويعتقد أن الأولياء - هذا الذي يطوف حوله - ينفع ويضر، وهذا المعتقد السائد في هذا البلد؟ فأجاب:
جوابي على سؤالك بكل صراحة: نعم) موسوعة الألباني في العقيدة 747/5 وفتاوى جدة – الأثر - 11/ 01:18:48

الرد على هذا الجهمي ـ لعنه الله:

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ٦ ﴾ [سورة التوبة] ، سمّاهم مشركين و هم لم يسمعوا كلام الله كما في وسط الآية و رُغم أنهم قوم جاهلون كما وصفهم عز وجل في أخر الآية بأنّهم قوم لا يعلمون .

ـ قال الطبري ((يقول – تعالى ذكره- لنبيه وإن استأمنك يا محمد من المشركين الذين أمرتك بقتالهم وقتلهم بعد إنسلاخ الأشهر الحرم أحد ليسمع كلام الله منك وهو القرآن الذي أنزله الله عليه { فَأَجِرْهُ } : يقول: فأمّنه حتى يسمع كلام الله وتتلوه عليه { ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ } ، يقول: ثم رده بعد سماع كلام الله إن هو أبى أن يُسلم ولم يتعظ بما تلوته عليه من كلام الله فيؤمن إلى مأمنه.... { ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ } . يقول: تفعل ذلك بهم من إعطائك إياهم الأمان ليسمعوا القرآن وردك إياهم إذا أبوا الإسلام إلى مأمنهم من أجل أنهم: قوم جهلة لا يفقهون عن الله حجة، ولا يعلمون ما لهم بالإيمان بالله لو آمنوا، وما عليهم من الوزر والإثم لتركهم الإيمان بالله)) جامع البيان عن تأويل آي القرآن .

ـ وقال البغوي(({ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ } . فيما له وعليه من الثواب والعقاب... { ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ }. أي: لا يعلمون دين الله وتوحيده فهم محتاجون إلى سماع كلام الله. قال الحسن: هذه الآية مُحكمة إلى قيام الساعة)) تفسير البغوي .

قال مسلم في صحيحه ((عن عثمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله ، دخل الجنة)) ومنه أنّ من مات وهو يجهل معنى كلمة التوحيد لم يدخل الجنّة .

عن أبي هريرة أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال :" إذا مرَرْتُم بقبورِنا وقبورِكم مِن أهلِ الجاهليَّةِ فأخبِروهم أنَّهم في النَّارِ" صحيح ابن حبان ٨٤٧ • أخرجه في صحيحه.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :((لا عذر لأحد في ضلالة ركبها حسبها هدى ، ولا في هدى تركها حسبها ضلالة ، فقد بينت الأمور ، وثبتت الحجة ، وانقطع العذر)).

قال الإمام أحمد ـ رحمه الله :(فليحذر جاهل أن يعذر نفسه فيما لا عذر له فيه ، فيحمل وزر نفسه ووزر من يفتنه بحجة مدحوضة لم يحتج بها أحد من الأبرار). [طبقات الحنابلة]

قال محمد بن نصر المروزي :

والجهل بالله في كل حال كفر ، قبل الخبر وبعد الخبر .

[تعظيم قدر الصلاة 520]

قال ابن عبد الوهاب ((فإنك إذا عرفت أن الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه، وقد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل)) كشف الشبهات ص 11

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم (20) عنوان الرسالة (عدم العذر بالجهل سبيل الموحدين) ص (337)].

وأن حجج الله قد قامت على جميع خلقه بالميثاق والآيات والفطرة والرسل والكتب، فلا وجود لإنسان الغاب الذي توجد صورته في عقول البلهاء، فالله عز وجل لم يخلق الخلق هملا ولم يتركهم سدى؛ القائل : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ بل جميعهم بنو آدم وآدم نبي وعبد لله وحده وورث أبناؤه التوحيد بعده، ثم اختار الناس لأنفسهم الشرك واتبعوا إبليس، وقد فطرهم الله على قبول التوحيد وأخذ عليهم الميثاق وهم في ظهور آبائهم، وهداهم النجدين فلا عذر لأحد في الجهل بالتوحيد أو الجهل بالله .

فلا يوجد إنسان على وجه الأرض لم تبلغه دعوة الرسل ، ومن تصور أنه يوجد شخص واحد لم تبلغه دعوة الرسل ، فهو كافر .

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 57 } عنوان الرسالة { كل من مات علي الشرك فهو في النار }

ص {833}.].

ثانيا: الألباني و إخراج العمل من مُسمى الإيمان:

قال الألباني ـ لعنه الله (الذي فهمناه من أدلة الكتاب والسنة، ومن أقوال الأئمة من صحابة وتابعين وأئمة مجتهدين: أن ما جاوز العمل القلبي، وتعداه إلى ما يتعلق بالعمل البدني؛ فهو شرط كمال، وليس شرط صحة) موسوعة الألباني في العقيدة 155/4، والهدى والنور 00:10:7/855 و00:44:39/856

وقال ـ لعنه الله: (الأعمال الصالحة كلها شرط كمال عند أهل السنة؛ خلافاً للخوارج والمعتزلة القائلين بتخليد أهل الكبائر في النار مع تصريح الخوارج بتكفيرهم) حكم تارك الصلاة ص 41

وقال ـ لعنه الله: (لا يوجد عندنا في الشريعة أبداً؛ نص يصرح ويدل دلالة واضحة؛ على أن من آمن بما أنزل الله؛ لكنه لم يفعل شيئاً مما أنزل الله؛ فهذا كافر) الهدى والنور - الشريط 821

وقال ـ لعنه الله: (الدعاوى التي لا أصل لها وهي أن الإيمان يستلزم العمل؛ نحن نقول الإيمان الكامل يستلزم العمل) الهدى والنور830/00:38:55

وقال ـ لعنه الله: (وفي الحديث فائدة فقهية هامة، وهي أن شهادة أن لا إله إلا الله تنجي قائلها من الخلود في النار يوم القيامة، ولو كان لا يقوم بشيء من أركان الإسلام الخمسة الأخرى كالصلاة وغيرها .. ومثلها بقية الأركان؛ ليس بكافر؛ بل هو مسلم ناج من الخلود في النار يوم القيامة؛ فاحفظ هذا فإنك قد لا تجده في غير هذا المكان) الصحيحة 178/1/1

الـــرد على الألباني المشرك الجهمي في هذه المسألة:

اتفق المسلمون أنّ الإيمان: اعتقاد بالقول و قول باللسان و عمل بالجوارح:

من الأدلة على أن الإيمان تصديق بالقلب:

قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ ﴾ [سورة المجادلة ـ الآية 22].

وقوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ ﴾ [سورة المائدة ـ الآية 41].

من الأدلة على أن الإيمان إقرار باللسان:

قوله تعالى:﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾[سورة البقرة].

وقوله تعالى: ﴿ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦ ﴾ [سورة العنكبوت].

من الأدلة على أن الإيمان عمل بالجوارح:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣ ﴾ [سورة البقرة].

أي صلاتكم و الصلاة أفعال كالركوع و القيّام.

قال البخاري (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ ، قَالَ : كُنْتُ أُتَرْجِمُ بَيْنَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَبَيْنَ النَّاسِ ، فَقَالَ : إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَنِ الْوَفْدُ أَوْ مَنِ الْقَوْمُ ، قَالُوا : رَبِيعَةُ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى ، قَالُوا : إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ ، وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إِلَّا فِي شَهْرٍ حَرَامٍ ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ ، فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ ، أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ ، قَالَ

: هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ ، وَتُعْطُوا الْخُمُسَ مِنَ الْمَغْنَمِ ، وَنَهَاهُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالْمُزَفَّتِ . قَالَ شُعْبَةُ : رُبَّمَا قَالَ النَّقِيرِ ، وَرُبَّمَا قَالَ الْمُقَيَّرِ ، قَالَ : احْفَظُوهُ وَأَخْبِرُوهُ مَنْ وَرَاءَكُمْ) باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم.

قال الشافعي ـ رحمه الله (وكان الإجماع من الصحابة والتابعين ممن أدركناهم أن: الإيمان قول وعمل ونية، ولا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ج 5 ص 139

قال الاجري في الشريعة (قَالَ الْحُمَيْدِيُّ : وَسَمِعْتُ وَكِيعًا يَقُولُ : " أَهْلُ السُّنَّةِ يَقُولُونَ : الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَالْمُرْجِئَةُ يَقُولُونَ : الإِيمَانُ قَوْلٌ ، وَالْجَهْمِيَّةُ يَقُولُونَ : الإِيمَانُ الْمَعْرِفَةُ.

قال داود بن أبي هند (لا يستقيم قول إلا بعمل، ولا قول وعمل إلا بنية، ولا قول وعمل ونية، إلا بنية موافقة للسنة) أصول السنة لابن أبي زمنين ص 54

الإجماع على تكفير المرجئة:

نقل الإمام : الآجري - رحمه الله - الإجماع على تكفير المرجئة:

- قال - رحمه الله :

من قال : الإيمان قول دون العمل ، يقال له: رددت القرآن والسنة، وما عليه جميع العلماء، وخرجتَ من قول المسلمين، وكفرتَ بالله العظيم .

- وقال - رحمه الله - أيضا : وأنا بعد هذا أذكر ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن جماعة من الصحابة وعن كثير من التابعين: أن الإيمان تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح ومن لم يقل عندهم بهذا فقد كفر . [الشريعة للآجري، ج:١، ص:٣٧٥].

- ونقل أيضا الإمام: ابن بطة - رحمه الله - الإجماع على كفرهم

قال - رحمه الله :

" فَاحْذَرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ مُجَالَسَةَ قَوْمٍ مَرَقُوا مِنَ الدِّينِ , فَإِنَّهُمْ جَحَدُوا التَّنْزِيلَ , وَخَالَفُوا الرَّسُولَ , وَخَرَجُوا عَنْ إِجْمَاعِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ , وَهُمْ قَوْمٌ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ ,

وَيَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ عَلَى الْعِبَادِ الْفَرَائِضَ ٠٠٠وَلَيْسَ بِضَائِرٍ لَهُمْ أَنْ يَتْرُكُوهَا , وَحَرَّمَ عَلَيْهِمُ الْمَحَارِمَ , فَهُمْ مُؤْمِنُونَ , وَإِنِ ارْتَكَبُوهَا , وَإِنَّمَا الْإِيمَانُ عِنْدَهُمْ أَنْ يَعْتَرِفُوا بِوُجُوبِ الْفَرَائِضِ٠٠٠وَيَقُولُونَ: إِنَّ الْمَعْرِفَةَ بِاللَّهِ إِيمَانٌ يُغْنِي عَنِ الطَّاعَةِ , وَإِنَّ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ تَعَالَى بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ , وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ بِلِسَانِهِ وَالْعَارِفَ بِقَلْبِهِ مُؤْمِنٌ كَامِلُ الْإِيمَانِ٠٠٠وَكُلُّ هَذَا كُفْرٌ وَضَلَالٌ , وَخَارِجٌ بِأَهْلِهِ عَنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ , وَقَدْ أَكْفَرَ اللَّهُ الْقَائِلَ بِهَذِهِ الْمَقَالَاتِ فِي كِتَابِهِ , وَالرَّسُولُ فِي سُنَّتِهِ , وَجَمَاعَةُ الْعُلَمَاءِ بِاتِّفَاقِهِمْ ! اهـ.

[الإبانة الكبرى لابن بطة، ٢/٨٩٣] .

ثالثا: الألباني الجهمي و حصره الكفر في القلب فقط:

قال الألباني ـ لعنه الله (نحن نأخذ قاعدة ونستريح: الكفر المخرج عن الملة يتعلق بالقلب؛ لا يتعلق باللسان) موسوعة الألباني في العقيدة 706/5، والهدى والنور 15/672: 44: 00

وقال ـ لعنه الله (يستحيل أن يكون الكفر العملي خروجاً عن الملة؛ إلا إذا كان الكفر قد انعقد في القلب) موسوعة الألباني في العقيدة 488/4 والهدى والنور 10/821: 01: 00 و821/ 58: 28: 00

وقال هذا الهالك: (الكفر كفران؛ كفر عملي وكفر اعتقادي؛ الذي يخرج من الملة هو الكفر الاعتقادي) الهدى والنور 00 :05 :42/56

وقال هذا الملعون: (إذا رأينا رجلاً صدر منه كلمة الكفر، ولم يكن هناك قرينة بالنسبة إلينا؛ تدلنا على أنه معذور في هذا القول؛ فنحن لا نكفره؛ هذه أول مرحلة؛ ثاني مرحلة: ننظر هل هو معذور بحيث أنه ليس مؤاخذاً بالكلية، أو حسبه ألا يكون كافراً؛ لأنه لم يقل ذلك معتقداً، وإنما قاله لغواً)
موسوعة الألباني في العقيدة 660/5، والهدى والنور 17:44:00/719

وقال ـ لعنه الله: "الكفر الذي يخرج من الملة؛ له علاقة بالقلب، وليس بالعمل"ا(سلسلة الهدى والنور 31/21/238)

الـــرد على الألباني المشرك الجهمي في هذه المسألة:

الكفر شرعا: ضد الإيمان ، فيكون قولا وعملا واعتقادا وتركا وشكا، كما أن الإيمان قول وعمل واعتقاد.

فالكفر يناقض الإيمان ، ويوجب الخلود في النار، ولا تناله شفاعة الشافعين ، ويكون بالاعتقاد ، أو بالقول ، أو بالفعل ،

أو بالشك والريب ، أو بالترك ، أو بالإعراض ، أو بالاستكبار.

وهذا مما اتفق عليه أهل السنة والجماعة .

فمن حصر الكفر في التكذيب أو الجحود بالقلب أو بالقلب واللسان ، ونفى أن يكون بالعمل أو بالترك ، فهو جهمي كافر.

وهنا مسألة مهمة وهي:

مذاهب الناس في مسمي الإيمان والكفر:

مسمي الإيمان ومسمي الكفر فيه هذا الاختلاف الشديد ، ومذهب أهل السنة هو المذهب الحق ، وهو أن الإيمان يكون تصديقا بالقلب وإقرارا باللسان وعملا بالقلب وعملا بالجوارح ، وأن الأعمال داخلة في مسمي الإيمان ، وأقوال اللسان داخلة في مسمي الإيمان ، وأعمال القلب داخلة في مسمي الإيمان وتصديق القلب داخل في مسمي الإيمان ، فالإيمان يكون قولا ويكون عملا ويكون تصديقا ويكون إقرارا ، كما أن الكفر يكون بالجحود ويكون بالعمل ويكون بالقول ويكون بالشك ويكون بالترك .

• والجهمية والمرجئة يقولون: الإيمان لا يكون إلا تصديقا بالقلب ، وعليه فالكفر لا يكون إلا بجحود القلب فقط ، فأقوال اللسان ليست من الإيمان وأعمال الجوارح ليست من الإيمان ، فكذلك أقوال اللسان ليست من الكفر ، والأعمال ليست من الكفر ، فإذا سب الله عز وجل أو سب الرسول قالوا: هذا ليس بكفر وإنما هو دليل علي الكفر ، وإذا سجد لصنم قالوا: ليس السجود بذاته كفرا لكن هو دليل علي الكفر الذي في قلبه.

وهذا من أبطل الباطل وكفر وزندقة ، فإن نفس السجود لصنم كفر بذاته ونفس السب كفر بذاته ، **فإن الكُفر يكون:**

1: بالجحود وبالاعتقاد : كمن اعتقد أن لله صاحبة أو ولد أو شريكا في الملك ، أو جحد ملكا من الملائكة أو نبياً من الأنبياء أو جحد البعث أو القيامة ، فهذا يكفر بهذا الاعتقاد .

2: ويكون الكفر أيضا بالشك : كمن شك في الله عز وجل أو ربوبية أو أسمائه أو صفاته ، أو شك في الملائكة أو البعث أو القيامة أو الجنة أو النار ، فهذا كافر بهذا الشك .

3: ويكون الكفر بالعمل : كالسجود لصنم والطواف بالقبور أو الذبح والنذر لغير الله تعالى ، أو لطخ المصحف بالنجاسة فقد كفر بهذا العمل .

4: ويكون الكفر بالقول : كمن سب الله تعالى أو سب الرسول أو استهزأ بدين الله تعالى .

5: ويكون الكفر بالترك أو الرفض ، كمن أعرض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به ، قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ۝٣ ﴾ [سورة الأحقاف]، وقال: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ۝٢٢ ﴾ [سورة السجدة].

ومثل ترك الصلاة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن بين الرجل وبين الكفر ـ أو الشرك ـ ترك الصلاة. أخرجه مسلم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها، فقد كفر. رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، والترمذي -وقال: حسن صحيح-، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه، والحاكم.

- فالكفر يكون في القلب بالجحود والتكذيب (الاعتقاد) ، ويكون في القول باللسان ، ويكون في العمل بالجوارح ، ويكون بالشك ، ويكون بالترك والرفض ، فهذه خمسة أنواع ، وهذا مذهب أهل الإسلام.

والجهمية والمرجئة يقولون: لا يكون الإيمان إلا بالقلب فقط ، ولا يكون الكفر إلا بالقلب ، وهذا كفر وزندقة.

الخلاصة: فمن حصر الكفر في التكذيب أو الجحود بالقلب أو بالقلب واللسان ، ونفى أن يكون بالعمل أو بالترك ، فهو جهمي كافر ومن شك في كفره فهو كافر.

وكذلك من قال الإيمان بالقلب فقط فهو جهمي كافر ومن شك في كفره فهو كافر .

ومن قال الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالقلب ولا يزيد ولا ينقص ، وأخرج الأعمال من الإيمان ، فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر.

رابعا: الألباني لا يكفر الكفار الذين يسبوا الله ودينه ورسوله:

قال ـ لعنه الله : "من يسب الله عز وجل، أو يسب نبيه عليه السلام، أو يسب الدين؛ الأمر يعود إلى القصد"اهـ (الهدى والنور 03/880: 57: 00 و10/880: 24: 01)

وسئل: ما حكم سب الدين؟ فأجاب ـ لعنه الله : "حرام، ومن استحل ذلك بقلبه فهو كُفر"اهـ (الهدى والنور 30/192: 06: 00).

سئل: شيخنا وردت بعض الآثار عند بعض الأئمة وعن بعض الصحابة كخالد بن الوليد، وبعض الأئمة كالإمام أحمد؛ بكفر شاتم الله أو الرسول، واعتبروه كفر ردة؛ فهل هذا على إطلاقه؟ نرجو الإفادة. فأجاب ـ لعنه الله: "ما نرى ذلك على الإطلاق؛ فقد يكون السب والشتم ناتجاً عن الجهل وعن سوء التربية، وقد يكون عن غفلة، وأخيراً: قد يكون عن قصد ومعرفة؛ فإذا كان بهذه الصورة عن قصد ومعرفة؛ فهو الردة الذي لا إشكال فيه؛ أما إذا احتمل وجه من الوجوه الأخرى التي أشرت إليها؛ فالاحتياط في عدم التكفير أهم إسلامياً من المسارعة إلى التكفير"اهـ (الهدى والنور 03/820: 46: 00)

وسئل: "منافق يشتم الذات الإلهية لأي سبب، ويحب الكفار كأنهم إخوانه؛ هل نستطيع أن نكفره؟

فقال ـ لعنه الله: "لا، ما نكفره إلا إذا استحل موالاة الكفار بقلبه"اهـ (سلسلة الهدى والنور 24/439)

وقال ـ لعنه الله: "إن تكفير الموحد بعمل يصدر منه؛ غير جائز؛ حتى يتبين منه؛ أنه جاحد، ولو لبعض شرع الله"اهـ (الصحيحة 113/1/6).

وقال ـ لعنه الله: "يستحيل أن يكون الكفر العملي خروجاً عن الملة؛ إلا إذا كان الكفر قد انعقد في القلب"اهـ (موسوعة الألباني في العقيدة 488/4 والهدى والنور 10/821: 01: 00) و821/ 58: 28: 00)

الرد على هذا الجهمي المشرك:

- قال محمد بن سحنون: "أجمع العلماء على أن شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه

بعذاب الله له وحكمه عند الأمة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر".

- نقل الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب :عن كتاب الصارم المسلول لابن تيمية ، قال : الإمام إسحاق بن راهوية أحد الأئمة يعدل الشافعي وأحمد : أجمع المسلمون أن من سب الله ورسوله أو دفع شيئاً مما أنزل الله أنه كافر بذلك وإن كان مقراً بكل ما أنزل الله " إ . هـ الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة . عقيدة الموحدين .

- ونقل أيضاً عن محمد بن سحنون أحد الأئمة من أصحاب مالك :" أجمع العلماء على أن من شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم ، كافر وحكمه عند الأئمة القتل ومن شك في كفره كفر . قال ابن المنذر : أجمع عوام أهل العلم على أن من سبه القتل . وقال الإمام أحمد فيمن سبه صلى الله عليه وسلم : يقتل قيل فيه أحاديث ؟ قال : نعم ، منها الأعمى الذي قتل المرأة ، وقول ابن عمر أن من شتم النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وعمر بن عبد العزيز يقول : يقتل ، وقال في رواية عبد الله لا يستتاب : وإن خالد بن الوليد قتل رجلا شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يستتبه " إ . هـ .

ويعلق الشيخ عبد الله قائلاً : فتأمل – رحمك الله تعالى – كلام إسحاق بن راهوية ونقله الإجماع على أن من سب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أو دفع شيئاً مما أنزل الله فهو كافر وإن كان مقراً بكل ما أنزل الله – تبين لك أن من تلفظ بلسانه بسب الله تعالى أو بسب رسوله صلى الله عليه وسلم فهو كافر مرتد عن الإسلام وإن كان هازلاً بذلك لم يقصد معناها بقلبه كما قال الشافعي " من هزل بشيء من آيات الله فهو كافر فكيف بمن هزل بسب الله تعالى أو بسب رسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الشيخ ابن تيمية : قال أصحابنا وغيرهم : من سب الله كفر – مازحاً أو جاداً لقوله تعالى { وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ

أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ } قال : وهذا الصواب المقطوع به "إ . هـ

من رسالة الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة عقيدة الموحدين .

- يقول الشيخ سليمان بن عبد الله: في رسالة حكم موالاة أهل الإشراك :" ـ اعلم رحمك الله ـ أن الإنسان إذا أظهر الموافقة للمشركين على دينهم خوفاً منهم أو مداراة لهم ومداهنة لدفع شرهم ، فإنه كافر مثلهم وإن كان يكره دينهم ويبغضهم ويحب الإسلام والمسلمين . هذا إذا لا يقع منه إلا ذلك . فكيف إذا كان في دار منعة وإستدعى بهم ودخل في طاعتهم . وأظهر الموافقة على دينهم الباطل . وأعانهم بالنصرة والمال ، ووالاهم وقطع الموالاة بينه وبين المسلمين . وصار من جنود القباب والشرك وأهلها . بعد إن كان من جنود الإخلاص والتوحيد وأهله . فإن هذا لا يشك مسلم أنه كافر من أشد الناس عداوة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا يستثنى من ذلك إلا المكره وهو الذي يستولي عليه المشركون فيقولون له : أكفر أفعل كذا وإلا قتلناك أو يأخذونه فيعذبونه حتى يوافقهم فيجوز له الموافقة باللسان مع طمأنينة القلب بالإيمان وقد أجمع العلماء . على أن من تكلم بالكفر هازلاً ، أنه يكفر . فكيف بمن أظهر الكفر خوفاً وطمعاً في

الدنيا ؟ وأنا أذكر لك بعض الأدلة على ذلك بعون الله وتوفيقه ثم سرد إحدى وعشرين دليلاً " إ . هـ . مجموعة التوحيد .

- وسبق بيان أن الكفر شرعا : ضد الإيمان ، فيكون قولا وعملا واعتقادا وتركا وشكا ، كما أن الإيمان قول وعمل واعتقاد.

خامسا: الألباني لا يكفر الجهمية القائلين أن القرآن مخلوق

قال ـ لعنه الله: "مسألة خلق القرآن صحيح أنها خطأ بلا شك؛(قال: لكن أين الدليل على أنها كفر أكبر) علماء السلف الصحابة الأولون ما تكلموا في هذه القضية" (الهدى والنور 21/57:05 :00، وموسوعة الألباني في العقيدة 873/7)

الرد على هذا الهالك الجهمي:

إجماع أئمة السلف علي كفر الجهمية وكفر من لا يكفرهم

قال الليث بن سعد: "من قال القرآن مخلوق. فهو كافر، ومن لم يقل: هو كافر؛ فهو كافر"اهـ (الانتصار 552/2).

وقال إسحاق بن راهويه: "القرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق، ومن قال: إنه مخلوق. فهو كافر"اهـ (السنة لحرب 359).

وقال أيضا: "ليس بين أهل العلم اختلاف، أن القرآن كلام الله وليس بمخلوق، وكيف يكون شيء من الرب عز ذكره مخلوقاً؟ ولو كان ما قالوا، لكان يلزمهم أن يقولوا: علمه، وقدرته، ومشيئته، مخلوقة. فإن قالوا ذلك: لزمهم أن يقولوا: كان الله تبارك اسمه، ولا علم، ولا قدرة، ولا مشيئة. وهو الكفر المحض الواضح، لم يزل الله عالماً متكلماً، له المشيئة والقدرة في خلقه، والقرآن كلام الله ، وليس بمخلوق، فمن زعم أنه مخلوق، فهو كافر، ومن وقف، فهو شر منه"اهـ (السنة لحرب 367).

وقال سفيان بن عيينة: "القرآن كلام الله عز وجل؛ من قال: مخلوق. فهو كافر، ومن شك في كفره؛ فهو كافر"اهـ (السنة لعبد الله 25).

وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل في رسالة { أكثر من مائة نقل بتكفير من عطل و ألحد, وتكفير من شك في كفره ص 695}

سادسا: الألباني يقرر عقيدة أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم القائلين ان السحر لا حقيقة له:

قال ـ لعنه الله: "السحر تمويه وتضليل؛ لا حقيقة له"اهـ (تفريغ سلسلة الهدى والنور 7/189، وسلسلة الهدى والنور 01:1-189

الرد على هذا المشرك:

وَالسَّحْرُ حَقٌّ وَلَهُ تَأْثِيرُ ... لَكِنْ بِمَا قَدَّرَهُ الْقَدِيرُ

أَعْنِي بِذَا التَّقْدِيرِ مَا قَدْ قَدَّرَهْ ... فِي الْكَوْنِ لَا فِي الشِّرْعَةِ الْمُطَهَّرَهْ

وَاحْكُمْ عَلَى السَّاحِرِ بِالتَّكْفِيرِ ... وَحَدُّهُ الْقَتْلُ بِلَا نَكِيرِ

(والسحر حق) يعني متحقق وقوعه ووجوده ، فإن السحر حق، وله تأثير على المسحور بقضاء الله وقدره .

أن إجماع السلف من الصحابة ومن بعدهم أن السحر على نوعين :

- منه ما هو تخييل .
- ومنه ما هو حقيقة . بمعنى أنه يقتل ويمرض .. إلى آخره ، إذًا ليس المراد به أن يخيل إلى البصر فقط أن العصا تكون حيةً وليس الأمر كذلك ، بل منه ما يقتل ومنه ما يمرض

ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه ، هذا كله يدل على أن له حقيقة .

قال تعالى : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [سورة البقرة : 102] وقوله : ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ ﴾

وهذا يدل على أن السحر له حقيقة .

ومنه سحر التخييل بدليل قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ۝٦٦ ﴾ [سورة طه]

- فمن أنكر السحر بالكلية فهو كافر مكذب للقرآن .

- ومن أنكر أن السحر له حقيقة وقال بأنه سحر تخييل فقط ، فهو كافر أيضا .

- ومن توسع في حقيقة السحر وقال بأنه يقلب الأعيان بحيث يجعل الإنسان حيوان أو يجعل الخشب ذهبا ونحو ذلك ، فهو كافر أيضا ، لأن هذا لا يقدر عليه إلا الله عز وجل .

قال ابن تيمية : وأما قلب الأعيان إلى ما ليس في طبعها الانقلاب إليه كمصير الخشب حيوانا حساسا متحركا بالإرادة ، يبلع عصيا وحبالا ولا يتغير، فليس هذا من جنس مقدور البشر لا معتادا ولا نادرا، ولا يحصل بقوى نفس أصلا؛ ولهذا لما رأى سحرة فرعون ذلك ، علموا أنه خارج عن طريقة السحر .

- فإن قال قائل ورد " أن كعب الأحبار قال : لولا كلمات أقولهن لجعلتني يهود حمارا "

فالجواب أن يقال:

قوله " لجعلتني يهود حمارا " أي بليدًا أو ذليلًا ، حتى أكون كالحمار الذي لا يفقه شيئا ولا يفهمه وبه يضرب المثل في البلادة وقله المعرفة .

- المهم أن السحر يؤثر بلا شك يؤثر لكنه لا يقلب الأعيان إلى أعيان أخرى لأنه ما يقدر يقلب الأعيان إلى أعيان أخرى إلا الله عز وجل إنما يخيل ان هذا الشيء انقلب وهذا الشيء تحرك وهذا الشيء مشى وما أشبه ذلك.

- ويجب أن ينبه على شيء مهم وهو في بعض أفلام الكرتون للأطفال يأتي الساحر ويقلب حقيقة الشيء وهذا

يؤثر على عقيدة الطفل فيجب على أولياء الأمور الحذر من ذلك.

- (واحْكُمْ عَلَى السَّاحِرِ بِالتكْفِيرِ) وهو أن الساحر يُحكم عليه بالكفر ، فمن فعله أو رضي به أو تَعَلَّمَه أو عَلَّمَه كفر .

فعله كفر ، رضي به ولم يفعله كفر، تَعَلَّمَه ولم يفعله كفر.

وأخيرا: لقد نقلنا لكم بعض كفريات هذا الكافر اللعين بإيجاز راجيا من الله أن يهدي كل باحث عن الحق.

الصنم الخامس:

كَسْرُ صَنَمِ بَن تَيْمِيةِ الحَرّانِي

أولا: تَفْرِيق بَنْ تَيْمِيَةِ بَيْنَ النَّوْعِ وَ المُعَيَّن:

من طوام بن تيمية أنّه قعد قاعدة في التكفير سار عليها أثناء كلامه على الفرق والطوائف والأفراد، وهي تفريقه بين كفر النوع، وكفر العين، وأن إطلاق القول بالكفر شيء، وتكفير المعين شيء آخر، حيث لا يكفر إلا بعد إقامة الحجة، فالجهمية كفار والرافضة كفار والقدرية كفار، هذا على سبيل العموم، أما المعين منهم فلا يكفر إلا بعد قيام الحجة عليه

قال ابن تيمية (وَهُوَ قَوْلُ الجهمية الَّذِينَ كَفَّرَهُمْ السَّلَفُ وَالْأَئِمَّةُ تَكْفِيرًا مُطْلَقًا ; وَإِنْ كَانَ الْوَاحِدُ الْمُعَيَّنُ لَا يَكْفُرُ إلَّا بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ الَّتِي يَكْفُرُ تَارِكُهَا) مجموع الفتاوى ج 2 ص 3522

وقال أيضا (وَكُنْت أُبَيِّنُ لَهُمْ أَنَّمَا نُقِلَ لَهُمْ عَنْ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ إطْلَاقِ الْقَوْلِ بِتَكْفِيرِ مَنْ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا فَهُوَ أَيْضًا حَقٌّ ، لَكِنْ يَجِبُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْإِطْلَاقِ وَالتَّعْيِينِ) مجموع الفتاوى ج 3 ص2300

وقال أيضا (وَالتَّحْقِيقُ فِي هَذَا : أَنَّ الْقَوْلَ قَدْ يَكُونُ كُفْرًا كَمَقَالَاتِ الجهمية الَّذِينَ قَالُوا: إنَّ اللَّهَ لَا يَتَكَلَّمُ وَلَا يَرَى فِي الْآخِرَةِ ; وَلَكِنْ قَدْ يَخْفَى عَلَى بَعْضِ النَّاسِ أَنَّهُ كُفْرٌ فَيُطْلِقُ الْقَوْلَ بِتَكْفِيرِ الْقَائِلِ ; كَمَا قَالَ السَّلَفُ مَنْ قَالَ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ وَمَنْ قَالَ : إنَّ اللَّهَ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ فَهُوَ كَافِرٌ وَلَا يَكْفُرُ الشَّخْصُ الْمُعَيَّنُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ) مجموع الفتاوى ج 7 ص6199

وقال أيضا (الْأَصْلُ الثَّانِي: أَنَّ التَّكْفِيرَ الْعَامَّ - كَالْوَعِيدِ الْعَامِّ - يَجِبُ الْقَوْلُ بِإِطْلَاقِهِ وَعُمُومِهِ وَأَمَّا الْحُكْمُ عَلَى الْمُعَيَّنِ بِأَنَّهُ كَافِرٌ أَوْ مَشْهُودٌ لَهُ بِالنَّارِ : فَهَذَا يَقِفُ عَلَى الدَّلِيلِ الْمُعَيَّنِ فَإِنَّ الْحُكْمَ يَقِفُ عَلَى ثُبُوتِ شُرُوطِهِ وَانْتِفَاءِ مَوَانِعِهِ) مجموع الفتاوى ج 12 ص 498

قال الذهبي (ومذهبه توسعة العذر للخلق، ولا يكفر أحداً إلا بعد قيام الدليل والحجة عليه، ويقول: هذه المقالة كفر، وضلال، وصاحبها مجتهد جاهل لم تقم عليه حجة الله، ولعله رجع عنها، أو تاب إلى الله. ويقول: إيمانه ثبت له، فلا نخرجه منه إلا بيقين، أما من عرف الحق وعانده وحاد عنه، فكافر ملعون كإبليس، وإلا من الذي يسلم من الخطأ في الأصول والفروع) المسائل والأجوبة ص 246 و 247

الرَّد على ابن تيمية المشرك:

مِنَ البِدَع المُخالِفةِ لِدِينِ اللهِ تعالَى والتِي ظَهَرَتْ بَيْنَ بَعْضِ أَدْعِياءِ الإسلام فِي هذَا العَصْرِ قَوْلُهُم بِعَدَمِ تكْفِير شَخْصٍ بِعَيْنِهِ، وَمُرَادُهُم بِذَلِكَ أَنَّ الشَّخْصَ المُعَيَّنَ الذِي ثَبَتَ كُفْرُهُ لَا يَحْكُمُونَ علَيهِ بالكُفْرِ وَإِنَّمَا يَحْكُمُونَ علَى اللَّفْظِ فَقط بِأَنَّهُ كُفْرِيٌّ ، أول من شرّع هذه القاعدة هو ابن تيمية وَهذا الكلام لَيْسَ مِنَ الدِّينِ بل هــذا من الجهل بما كان عليه السلف قبل أن يحْصل التبديل في المائة الخامسة لما اسْتَحْكم أهْل البِدع و تمكّنوا . فالقرآن ليْس فِيهِ تفريقٌ بَيْن النَوْعَ وَ المُعَيَّن فكــل مَن تَلَبَّس بِكُفْــرٍ فَهُــو كَافِــر بذاته و عَينِه و شَخصِه.

قال تعالى:﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ ٤٤﴾ [سورة الروم].

وقال تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ إِلَّا مَقۡتٗاۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ إِلَّا خَسَارٗا ٣٩﴾ [سورة فاطر].

فمن تلبس بالكفر فكفره واقع عليه

قال تعالى :﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ٣٦ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ٣٧ ﴾ [سورة الكهف].

فهذا الذي أنكر البعث وأنكر الجزاء والحساب وأنكر الآخرة قال له صاحبه في وجهه - كفرت بالله - وهذا تكفير للمعين، والقرءان أورده وما عاب عليه.

قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ ﴾ [سورة التوبة].

و الكلام هنا في معينين.

قال تعالى:﴿ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٨ ﴾ [سورة الأنعام].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥ ﴾

[سورة الزمر].

و حُبوط العمل لا يكون إلا لمُعين

وقال تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ ﴾ [سورة الحشر].

فحتى الشيطان تبرأ من معين لما كفر

قال البغدادي (أنا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الصَّابُونِيُّ ، أنا أَبُو سُلَيْمَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَرَّانِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شُعَيْبٍ الْمَدَائِنِيُّ ، بِمِصْرَ ، قَالَ : قَالَ الْمُزَنِيُّ يَعْنِي أَبَا إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ يَحْيَى ، رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ : " إِنَّ الشَّيَاطِينَ قَالُوا لِإِبْلِيسَ : يَا سَيِّدَنَا مَا لَنَا نَرَاكَ تَفْرَحُ بِمَوْتِ الْعَالِمِ ، مَا لا تَفْرَحُ بِمَوْتِ الْعَابِدِ ، وَالْعَالِمُ لا تُصِيبُ مِنْهُ ، وَالْعَابِدُ تُصِيبُ مِنْهُ ؟ قَالَ : انْطَلِقُوا ، فَانْطَلَقُوا إِلَى عَابِدٍ فَأَتَوْهُ فِي عِبَادَتِهِ ، فَقَالُوا : إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَسْأَلَكَ فَانْصَرَفَ ، فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ : هَلْ يَقْدِرُ رَبُّكَ أَنْ يَجْعَلَ الدُّنْيَا فِي جَوْفِ بَيْضَةٍ ،

فَقَالَ : لا أَدْرِي ، فَقَالَ : أَتَرَوْنَهُ كَفَرَ فِي سَاعَةٍ ، ثُمَّ جَاءُوا إِلَى عَالِمٍ فِي حَلْقَتِهِ يُضَاحِكُ أَصْحَابَهُ وَيُحَدِّثُهُمْ ، فَقَالَ : إِنَّا نُرِيدُ أَنَّ نَسْأَلَكَ ، فَقَالَ : سَلْ ، فَقَالَ : هَلْ يَقْدِرُ رَبُّكَ أَنْ يَجْعَلَ الدُّنْيَا فِي جَوْفِ بَيْضَةٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَكَيْفَ ؟ قَالَ : يَقُولُ : كُنْ فَيَكُونُ ، فَقَالَ : أَتَرَوْنَ ذَلِكَ لا يَعْدُو نَفْسَهُ ، وَهَذَا يُفْسِدُ عَلَيَّ عَالَمًا كَثِيرًا) الفقيه و المتفقه

الشاهد: أنّه كفّر العابد بمُجرد قوله (لا أدري) و عدم جزمه فالجهل كُفر و ليس عُذر.

و على هذ كان السلف في حكمهم على الجهمية و من وافقهم من الأشاعرة

قال أبو بكر الخلال (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو جَعْفَرٍ الدَّارِمِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : سَمِعْتُ خَارِجَةَ ، يَقُولُ : الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ ، بَلِّغُوا نِسَاءَهُمْ أَنَّهُنَّ طَوَالِقُ ، وَأَنَّهُنَّ لا يَحْلِلْنَ لأَزْوَاجِهِنَّ ، وَلا

تَعُودُوا مَرْضَاهُمْ ، وَلا تَشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ ، ثُمَّ تَلا :{ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ } إِلَى قَوْلِهِ : { ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ } ، وَهَلْ يَكُونُ الاسْتِوَاءُ إِلا بِجُلُوسٍ ؟)

السنة

قال أبو القاسم اللالكائي (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ يَحْيَى قَالَ : أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : حَدَّثَنَا سَلَّامُ بْنُ سَالِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْوَرَّاقُ قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ : سَمِعْتُ النَّاسَ مُنْذُ تِسْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ عَامًا يَقُولُونَ : مَنْ قَالَ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ ، فَامْرَأَتُهُ طَالِقٌ ثَلَاثًا الْبَتَّةَ . قُلْتُ : وَلِمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لِأَنَّ امْرَأَتَهُ مُسْلِمَةٌ ، وَمُسْلِمَةٌ لَا تَكُونُ تَحْتَ كَافِرٍ

حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ الْأَزْهَرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ خَلَفٍ الْمُقْرِئُ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ , فَأَتَاهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا تَقُولُ فِيمَنْ ، يَقُولُ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ ؟ قَالَ : كَافِرٌ زِنْدِيقٌ , اقْتُلُوهُ . قَالَ : إِنَّمَا أَحْكِي كَلَامًا سَمِعْتُهُ . قَالَ : لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ أَحَدٍ ، إِنَّمَا سَمِعْتُهُ مِنْكَ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة

هنا السلف كفروا المعين القائل بخلق القران والشاهد أنهم يرون طلاقه عن زوجه و قتله و الطلاق و القتل لا يقع إلا على معينيْن

قال بن منده (أَخْبَرَنَا عمي الإمام، أَخْبَرَنَا عبد الله بن عمر الكرخي، أَخْبَرَنَا سليمان بن أحمد بن أيوب، حَدَّثَنَا عبد الله بن أحمد بن حنبل قَالَ: سُئِلَ أبي عن رجل وجب عليه تحرير رقبة مُؤمنة، فكان عنده مملوك سوء، لقنه أن يقول بخلق

القرآن؟ فقال: لا يجزي عنه عتقه لأن الله تبارك وتعالى أمره بتحرير رقبة مؤمنة، وليس هذا بمؤمن هذا كافر) مناقب الإمام أحمد

و هنا أحمد كفر هذا العبد التي يقول بخلق القران بعينة.

قال اللالكائي (أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بِكْرَانَ , أنبا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هَاشِمٍ زِيَادَ بْنَ أَيُّوبَ ، قَالَ : قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ , فَقُلْتُ لَهُ : يَا كَافِرُ , تَرَى عَلَيَّ فِيهِ إِثْمًا ؟ قَالَ : " كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، يَقُولُ : " لَوْ كَانَ لِي مِنْهُمْ قَرَابَةٌ ثُمَّ مَاتَ مَا وَرِثْتُهُ " . فَقَالَ لَهُ خُرَاسَانِيٌّ بِالْفَارِسِيَّةِ : الَّذِي يَقُولُ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ أَقُولُ إِنَّهُ كَافِرٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة

فلم ينكر الإمام أحمد تكفير هذا الرجل (المُعَيّن) و استشهد بقول عبد الرحمن بن مهدي ثم أكد الإمام أحمد الجواب بقوله نعم

قال عبد الله (سَمِعْتُ أَبَا مَعْمَرٍ الْهُذَلِيَّ ، يَقُولُ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يَتَكَلَّمُ وَلا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يَغْضَبُ وَلا يَرْضَى وَذَكَرَ أَشْيَاءَ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ عَزَّ

وَجَلَّ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ عَلَى بِئْرٍ وَاقِفًا فَأَلْقُوهُ فِيهَا بِهَذَا أَدِينُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، لأَنَّهُمْ كُفَّارٌ بِاللَّهِ تَعَالَى) السنة

الرّمي في البِئْر لا يكون إلا لمُعَيَّن

و في سيرة الإمام أحمد لابن صالح (فَقَالَ لي أحدهمَا فِي بعض الْأَيَّام فِي كَلَام دَار وَسَأَلته عَن علم الله فَقَالَ علم الله مَخْلُوق قلت يَا كَافِر , كفرت) ص 52

و هنا كفّر المُعيّن

و قال اللالكائي (أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ قَالَ : ثنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ قَالَ : ثنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ : ثنَا أَبِي قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ يَقُولُ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ يُسْتَتَابُ ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْقَزْوِينِيُّ قَالَ : ثنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ النَّهَاوَنْدِيُّ قَالَ : ثنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَكِيلُ أَبِي صَخْرَةَ قَالَ : ثنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْجُنَيْدِ قَالَ : حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ يَزِيدَ الْأَشْجَعِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ قَالَ : سَمِعْتُ وَكِيعَ بْنَ الْجَرَّاحِ يَقُولُ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مُحْدَثٌ ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مُحْدَثٌ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا

أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، يُسْتَتَابُ ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَيْدٍ قَالَ : ثنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ : ثنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَغَوِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ النَّجَّارُ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ دَاوُدَ الْخُرَيْبِيَّ يَقُولُ : مَنْ قَالَ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ ، فَعَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَسْتَتِيبَهُ ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة

و الاستتابة من الكفر أو ضرب العنق لا يكون إلا لمُعيّن

قال عبد الرحمن ابن أبي حاتم (عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: قَدِمَتْ امْرَأَةُ جَهْمٍ فَنَزَلَتْ بِالدَّبَّاغِينَ فَقَالَ رَجُلٌ عِنْدَهَا: اللَّهُ عَلَى عَرْشِهِ. فَقَالَتْ: مَحْدُودٌ عَلَى مَحْدُودٍ فَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: كَفَرَتْ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ) كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّة

وفيه تكفر لهذا المرأة بعينها و في غيابها لمن يشترط اقامة الحجّة

قال في ذم الكلام وأهله وسمعت بلال بن أبي منصور المؤذن يقول: سمعت عمر بن إبراهيم يقول:" لا تحل ذبائح الأشعرية ؛ لأنهم ليسوا بمسلمين ولا بأهل كتاب، ولا يثبتون في الأرض كتاب الله "

ثانيا: عُذْرُ ابْنَ تَيْمَيَّة لِمَنِ اجْتَهَدَ وَ أخْطأ فِي أصْلِ دِينِهِ:

قال ابن تيمية (أَنَّ الْمُتَأَوِّلَ الَّذِي قَصْدُهُ مُتَابَعَةُ الرَّسُولِ لَا يَكْفُرُ، بَلْ وَلَا يَفْسُقُ إِذَا اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ. وَهَذَا مَشْهُورٌ عِنْدَ النَّاسِ فِي الْمَسَائِلِ الْعَمَلِيَّةِ. وَأَمَّا مَسَائِلُ الْعَقَائِدِ فَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ كَفَّرَ الْمُخْطِئِينَ فِيهَا. وَهَذَا الْقَوْلُ لَا يُعْرَفُ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا هُوَ فِي الْأَصْلِ مِنْ أَقْوَالِ أَهْلِ الْبِدَعِ، الَّذِينَ يَبْتَدِعُونَ بِدْعَةً وَيُكَفِّرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ، كَالْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ، وَوَقَعَ ذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ، كَبَعْضِ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَغَيْرِهِمْ) منهاج السنة النبوية ج 5 ص239 و 240

قال ابن تيمية (إنّ المجتهد في مثل هذا - يعني: إنكار علوّ الله - من المؤمنين إن استفرغ وسعه في طلب الحقّ ، فإنّ الله يغفر له خطأه وإن حصل منه نوع تقصير، فهو ذنب لا يجب أن يبلغ الكفر، وإن كان يُطلق القول بأنّ هذا الكلام كفر كما أطلق السّلف الكفر على من قال ببعض مقالات الجهميّة، مثل القول بخلق القرآن أو إنكار الرّؤية أو نحو ذلك ممّا هو دون إنكار علوّ الله على الخلق، وأنّه فوق العرش، فإنّ تكفير صاحب هذه المقالة كان عندهم من أظهر الأمور، فإنّ التكفير المطلق مثل الوعيد المطلق، لا يستلزم تكفير الشّخص المعيَّن

حتى تقوم عليه الحجّة التي تكفّر تاركها) الاستقامة ج 1 ص 163

و قال ابن تيمية (وأمَّا التكفير: فالصواب أنه مَن اجتهد مِن أمَّة محمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم وقَصَدَ الحقَّ فأخطأ؛ لم يكفر بل يُغْفَر له خطؤه، ومن تبيَّن له ما جاء به الرسولُ، فشاقَّ الرسولَ من بعد ما تبيَّن له الهدى، واتَّبع غيرَ سبيل المؤمنين؛ فهو كافرٌ) مجموع الفتاوى ج 12 ص 180

الرد على هذا الجهمي:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (لا عذر لأحد في ضلالة ركبها حسبها هدى، ولا في هدى تركها حسبها ضلالة ، فقد بينت الأمور، وثبتت الحجة ، وانقطع العذر).

قال اللالكائي (أجمع أهل السنة و الجماعة لي أنّه لا اِجتهاد في مسائل الاعتقاد و أنه لا مجال للرأي و إعمال العقل فيها و أنّه لا يسمع مسلم فيها إلا التسليم و الاتباع لعقيدة السلف الصالح و أنّه من لم يسعه ما وسعهم فلا وسّع الله عليه

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُثْمَانَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَمْدَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ فَقَالَ :

اصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَى السُّنَّةِ ، وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ ، وَقُلْ بِمَا قَالُوا ، وَكُفَّ عَمَّا كَفُّوا ، وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَلَفِكَ الصَّالِحِ ، فَإِنَّهُ يَسَعُكَ مَا وَسِعَهُمْ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 315

قال أبو عبد الله الأنصاري (قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَحَامِلِيُّ : قَالَ الْمُزَنِيُّ : سَأَلْتُ الشَّافِعِيَّ عَنْ مَسْأَلَةٍ مِنَ الْكَلَامِ ، فَقَالَ : سَلْنِي عَنْ شَيْءٍ ، إِذَا أَخْطَأْتُ فِيهِ ، قُلْتَ : أَخْطَأْتَ ، وَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ إِذَا أَخْطَأْتُ فِيهِ ، قُلْتَ : كَفَرْتَ) ذم الكلام و أهله

قال أبو بكر الخلال (أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: الْقَدَرِيَّةُ أَشَدُّ اجْتِهَادًا مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ) السنة

و رغم اجتهاد القدرية فقد كفّرهم الصحابة رضي الله عنهم قبل قيام الحجة

قال الإمام مسلم في صحيحه ((حَدَّثَنِي أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ كَهْمَسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ ، ح وحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ - وَهَذَا حَدِيثُهُ - حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا كَهْمَسٌ ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ ، قَالَ : كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ - أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ - فَقُلْنَا : لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ ، فَقُلْتُ : أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ ، قَالَ : فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي ، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ)) .

ولمْ يقلْ لعلهم متأولينَ ، لعلهم جاهلينَ ؟

قال البخاري (وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ عَلَى عَرْشِهِ فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ زَعَمَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى فَهُوَ كَافِرٌ) خلق أفعال العبادِ

قال أبو نصر السجزي (وَأَئِمَّتُنَا - كَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَسُفْيَانَ بْنِ عيينة وَحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، وفضيل بْنِ عِيَاضٍ ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَإِسْحَاقَ بْنِ راهويه - مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِذَاتِهِ فَوْقَ الْعَرْشِ وَأَنَّ عِلْمَهُ بِكُلِّ مَكَانٍ وَأَنَّهُ يُرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ

بِالْأَبْصَارِ فَوْقَ الْعَرْشِ وَأَنَّهُ يَنْزِلُ إلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا وَأَنَّهُ يَغْضَبُ وَيَرْضَى وَيَتَكَلَّمُ بِمَا شَاءَ فَمَنْ خَالَفَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ مِنْهُمْ بَرِيءٌ وَهُمْ مِنْهُ بَرَاءٌ)من كتاب مجمل اعتقاد السلف

وقال ابن خزيمة : (من لم يقل إن الله في السماء على العرش استوى فهو كافر بربه يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وألقيت جيفته على مزبلة ..) ذم الكلام 534, معرفة علوم الحديث 125

ثالثا: افْتِرَاءَهُ عَلَى السَّلَفِ:

1: ابن تيمية لم يكفر غيلان القدري وكذب على السلف أنهم قتلوه وهو مسلم موحد

قال ابن تيمية : "وأما قتل الداعية إلى البدع؛ فقد يقتل لكف ضرره عن الناس؛ كما يقتل المحارب، وإن لم يكن في نفس الأمر كفراً؛ فليس كل من أمر بقتله يكون قتله لردته، وعلى هذا: قتل غيلان القدري وغيره قد يكون على هذا الوجه.
وهذه المسائل مبسوطة في غير هذا الموضع، وإنما نبهنا عليها تنبيهاً"اهـ (مجموع الفتاوى 23/349-350)

من هو غيلان القدري

قال الفريابي (حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الأَوْزَاعِيَّ ، يَقُولُ : أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ فِي الْقَدَرِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ يُقَالُ لَهُ سَوْسَنُ كَانَ نَصْرَانِيًّا ، فَأَسْلَمَ ثُمَّ تَنَصَّرَ وَأَخَذَ عَنْهُ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ وَأَخَذَ غَيْلانُ عَنْ مَعْبَدٍ القدر)

2: ابن تيمية يفرق في تكفير القدرية فهو يكفر الغلاة من القدرية فقط .

القدرية بجميع أصنافهم كفار مشركين ومن شك في كفرهم فهو كافر.

3: عدم تكفير ابن تيمية للمأمون و كذبه على الإمام أحمد أنه لم يكفره مع أن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ كفر المأمون بعينه

وقد سبق بيان ذلك في الرسالة رقم 66 ص 918

4: وهنا لم يكتفي ابن تيمية بالكذب على أحمد ـ رحمه الله ـ بل كذب جهارا نهارا على الشافعي ـ رحمه الله ـ أنه لم يكفر حفص الفرد بعينه بل اتهمه أنه كفر قوله ولم يكفره له انظر

كيف يستغبي عقول الناس مع أن الشافعي ـ رحمه الله ـ قال لحفص كفرت بالله العظيم

قال ابن تيمية : "وكذلك الشافعي؛ لما قال لحفص الفرد حين قال: القرآن مخلوق: كفرت بالله العظيم. بين له أن هذا القول كفر، ولم يحكم بردة حفص بمجرد ذلك؛ لأنه لم يتبين له الحجة التي يكفر بها، ولو اعتقد أنه مرتد لسعى في قتله، وقد صرح في كتبه بقبول شهادة أهل الأهواء، والصلاة خلفهم"اهـ (مجموع الفتاوى 349/23)

قال الربيع بن سليمان (فلقيت حفصا الفرد في المجلس بعد، فقال: أراد الشافعي قتلي!) والربيع بن سليمان تلميذ الشافعي

رابعا: ابن تيمية يزعم أن المشرك الذي مات في مجتمع جاهلي أنه سيمتحن يوم القيامة وقد يدخل الجنة:

قال ابن تيمية: (.. ومن لم تقم عليه الحجة في الدنيا بالرسالة كالأطفال "يقصد أطفال المشركين " والمجانين وأهل الفترات فهؤلاء فيهم أقوال أظهرها ما جاءت به الآثار أنهم يمتحنون

يوم القيامة، فيبعث إليهم من يأمرهم بطاعته، فإن أطاعوه استحقوا الثواب، وإن عصوه استحقوا العذاب) (((الجواب الصحيح)) (1/ 312)).

الرد:

سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم (57) عنوان الرسالة { كل من مات على الشرك فهو في النار } ص (833)

خامسا: اتهام ابن تيمية: لام المؤمنين عائشة رضي الله عنها , أنها شكت في علم الله.

لقد ذهب ابن تيمية إلى أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ شكت في علم الله فقال:

(فهذه عائشة أم المؤمنين سألت النبي صلى الله عليه وسلم هل يعلم الله كل ما يكتم الناس ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((نعم))، وهذا يدل على أنها لم تكن تعلم بذلك، ولم تكن بعدم معرفتها بأن الله عالم بكل شيء يكتمه الناس كافرة، وإن كان الإقرار بذلك بعد قيام الحجة من أصول الإيمان، وإنكار علمه بكل شيء كإنكار قدرته على كل شيء، هذا مع أنها كانت تستحق اللوم على الذنب، ولهذا لهدها النبي صلى الله عليه وسلم) [مجموع الفتاوى ج 11 / 412].

الرد:

سبق بيان نسف هذه الشبهة الكفرية في الرسالة رقم (97) عنوان الرسالة { نسف شبهة تجهيل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها }

وابن تيمية عنده طوام كثيرة جدا وهو سبب ضلال الناس اليوم في العذر بالجهل وغير ذلك

..

الصنم السادس:

أئمة الدعوة النجدية

من شركيات محمد بن عبد الوهاب وأحفاده:

أنه يرى أن من أراد الكفر ثم نبه فتنبه أنه لا يكفر ، وهذا كفر واضح جلي .

ـ نأتي الآن على ذكر كلام محمد بن عبد الوهاب

أولا: كان محمد بن عبد الوهاب يرى أولاً أن حادثة ذات أنواط من الشرك الأصغر كما في كتابه كتاب التوحيد ، باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما:

بعد أن ذكر حديث ذات أنواط

"فيه مسائل:....

الحادية عشرة: أن الشرك فيه أكبر وأصغر ، لأنهم لم يرتدوا بهذا".

و فيه أن الشيخ يرى أن ما طلبوه شرك أصغر، وكتاب التوحيد هو من أول مؤلفاته.

ـ وقد بينا فيما سبق في التعليق علي حديث ذات أنواط

أن حديث ذات أنواط باطل لا يصح سندا و متنا .

وأن من جعل حادثة ذات أنواط من الشرك الأصغر ، فهو كافر ، فإن لم يكن هذا هو الشرك الأكبر فما هو الشرك .

فليرجع إلى ذلك في الرسالة رقم {41} عنوان الرسالة { حديث ذات أنواط لا يصح} ص {577}.

ثانيا: تراجع محمد بن عبد الوهاب ، من قوله أن حادثة ذات أنواط من الشرك الأصغر ، وقال هي من الشرك الأكبر وهو الحق ، ولكن خرج من كفر إلى كفر ، فقال: أن من أراد الكفر ثم نبه فتنبه أنه لا يكفر ، وهذا كفر واضح جلي .

كما في كتابه كشف الشبهات:

قال: " ولكن للمشركين شبهة يدلون بها عند هذه القصة، وهي أنهم يقولون: فإن بني إسرائيل لم يكفروا بذلك، وكذلك الذين قالوا: (اجعل لنا ذات أنواط) لم يكفروا. فالجواب أن تقول: إن بني إسرائيل لم يفعلوا ذلك، وكذلك الذين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعلوا، ولا خلاف في أن بني إسرائيل لم يفعلوا ذلك، ولو فعلوا ذلك لكفروا، وكذلك لا خلاف في أن الذين نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يطيعوه واتخذوا ذات أنواط بعد نهيه لكفروا ..... وتفيد أيضاً: أن المسلم إذا تكلم بكلام كُفر وهو لا يدري فنبه على ذلك فتاب من ساعته، أنه لا يكفر، كما فعل بنو إسرائيل والذين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم".

ـ و فيه أن الشيخ يرى أن ما طلبوه شرك أكبر، وهو الحق.

ولكن الشيخ هنا تلبس بكفر واضح جلي وهو: أن من أراد الكفر ثم نبه فتنبه أنه لا يكفر.

وقال :..... وأيضا فإن من تبرك بحجر، أو شجر، أو مسح على قبر أو قبة يتبرك بهم، فقد اتخذهم آلهة; والدليل على ذلك " ، ثم ذكر حديث ذات أنواط، ثم قال: " فمثل قول الصحابة في ذات أنواط، بقول بني إسرائيل، وسماه إلها، ففي هذا دليل على أن من فعل شيئا مما ذكرنا، فقد اتخذه إلها " الدرر السنية ٢/ ١٢٦-١٢٧و مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/ ٣٨-٣٩

وفِي ظاهر قوله هذا ما يفيد أنه يرى أن التمسح بالشجر والقبر تبركا شرك أكبر ولو لم يعتقد النفع والضر من غير الله .

وقد نقل الحازمي إجماع أئمة الدعوة النجدية علي أن التبرك بالأشجار والأحجار والأضرحة ونحو ذلك ، شرك أكبر. ولو لم يعتقد النفع والضر من غير الله ، وهو الحق .

وسبق وبينا ذلك في الناقض رقم (54).

الدليل على أن من أراد الكفر كفر.

أن الله سبحانه وتعالى قد حكم بالشرك لمن أراد وطلب الحُكم من غيره وهو قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة النساء].

فالآية تبيّن أن من أراد التحاكم إلى الطاغوت كان كافراً به ومشركاً وذلك في قوله : { يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ } ، والإرادة هي النية وإرادة الكفر كفر وطلب فعل الكفر كفر لأن الإرادة كلمة تدلُّ على الطلب والاختيار، وبيان حكم من أراد التحاكم إلى الطاغوت في الآية حكماً ظاهراً منضبط وذلك في ثلاث مواضع من الآية :

1 : { يَزْعُمُونَ } أي : تكذيب لهم ما أدعوه من الإيمان .

2 : { وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ } : وعدم الكفر بالطاغوت إيمان به.

3 : { وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا } كما قال:

{ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا } [النساء: 116]

فوجه الدلالة من الآية أن من أراد الكفر كفر بذلك وطالب الكفر مُريد له، وهذا يدلُ دلالة قاطعة أن قوم موسى عليه السلام كفروا بمقالتهم هذه.

ـ قال ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى : { قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ }

أي : تجهلون عظمة الله وجلاله ، وما يجب أن ينزه عنه من الشريك والمثيل.

[وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة في الرسالة رقم { 42 } ص { 584 }.].

الخلاصة :

1: أن من أراد الكفر كفر ، ومن شك في كفره فهو كافر.

2: أن حديث ذات أنواط باطل لا يصح سندا و متنا .

وأن من جعل حادثة ذات أنواط من الشرك الأصغر ، فهو كافر ، فإن لم يكن هذا هو الشرك الأكبر فما هو الشرك .

3: أن من أعتقد أن الذين طلبوا من موسي عليه السلام ، أن يجعل لهم إلها كما لهم آلهة ، وأن موسى عليه السلام عذرهم بالجهل ولم يُكفرهم ، فهو كافر لأنه من جملة العاذرين المشركين ، ومن شك في كفره فهو كافر .

وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل والأدلة.

الصنم السابع:

الزنديق الحجاج بن يوسف الثقفي

ذكر حال الحجاج بن يوسف الثقفي ـ لعنه الله:

جاء في الجامع للترمذي (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُصْمٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِي ثَقِيفٍ كَذَّابٌ وَمُبِيرٌ : يُقَالُ : الكَذَّابُ المُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَالمُبِيرُ : الحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ سَلْمٍ البَلْخِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ قَالَ : أَحْصَوْا مَا قَتَلَ الحَجَّاجُ صَبْرًا فَبَلَغَ مِائَةَ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ قَتِيلٍ : وَفِي البَابِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ وَاقِدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، نَحْوَهُ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ شَرِيكٍ وَشَرِيكٌ يَقُولُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُصْمٍ ، وَإِسْرَائِيلُ يَقُولُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِصْمَةَ). باب ما جاء في ثقيف كذاب ومبير

قال الإمام مسلم في صحيحه (حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْعَمِّيُّ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيَّ ، أَخْبَرَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ شَيْبَانَ ، عَنْ أَبِي نَوْفَلٍ ، رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى عَقَبَةِ الْمَدِينَةِ ، قَالَ : فَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ تَمُرُّ عَلَيْهِ ، وَالنَّاسُ حَتَّى

مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ ، أَبَا خُبَيْبٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا ، أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتَ ، مَا عَلِمْتُ ، صَوَّامًا ، قَوَّامًا ، وَصُولًا لِلرَّحِمِ ، أَمَا وَاللَّهِ لَأُمَّةٌ أَنْتَ أَشَرُّهَا لَأُمَّةٌ خَيْرٌ ، ثُمَّ نَفَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، فَبَلَغَ الْحَجَّاجَ مَوْقِفُ عَبْدِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ، فَأُنْزِلَ عَنْ جِذْعِهِ ، فَأُلْقِيَ فِي قُبُورِ الْيَهُودِ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ ، فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولَ : لَتَأْتِيَنِّي أَوْ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكِ مَنْ يَسْحَبُكِ بِقُرُونِكِ ، قَالَ : فَأَبَتْ وَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَا آتِيكَ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي ، قَالَ : فَقَالَ : أَرُونِي سِبْتَيَّ فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَذَّفُ ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ : كَيْفَ رَأَيْتِنِي صَنَعْتُ بِعَدُوِّ اللَّهِ ؟ قَالَتْ : رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ ، وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ ، بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ لَهُ : يَا ابْنَ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ أَنَا ، وَاللَّهِ ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَنِطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ ، أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا ، أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا إِخَالُكَ إِلَّا إِيَّاهُ ، قَالَ : فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا) بَابُ ذِكْرِ كَذَّابِ ثَقِيفٍ وَمُبِيرِهَا

قال بن كثير (إِنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا ، وَقَدْ ذَكَرْنَا شَأْنَ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَهُوَ الْكَذَّابُ الْمَذْكُورُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، وَقَدْ كَانَ يُظْهِرُ الرَّفْضَ أَوَّلًا ، وَيُبْطِنُ الْكُفْرَ الْمَحْضَ ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَهُوَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ هَذَا ، وَقَدْ كَانَ نَاصِبِيًّا يُبْغِضُ عَلِيًّا وَشِيعَتَهُ فِي هَوَى آلِ مَرْوَانَ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَكَانَ جَبَّارًا عَنِيدًا مِقْدَامًا عَلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ بِأَدْنَى شُبْهَةٍ

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ وَالْأَعْمَشِ ، أَنَّهُمَا سَمِعَا الْحَجَّاجَ قَبَّحَهُ اللَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ ، وَفِيهِ : وَاللَّهِ لَوْ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا مِنْ هَذَا الْبَابِ ، فَخَرَجْتُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ ، لَحَلَّتْ لِي دِمَاؤُكُمْ ، وَلَا أَجِدُ أَحَدًا يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ ، وَلَأَحُكَّنَّهَا مِنَ الْمُصْحَفِ وَلَوْ بِضِلْعِ خِنْزِيرٍ) البداية و النهاية ج 9 ص 153

خرج عليه السلف لما كفر بالله:

جاء في البداية و النهاية و كذلك في سير الذهبي َ)قَالَ بِسْطَامُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قِيلَ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: خَرَجْتَ عَلَى الْحَجَّاجِ؟ قَالَ: " إِنِّي وَاللَّهِ مَا خَرَجْتُ عَلَيْهِ حَتَّى كَفَرَ)

جاء في حديث أبي الفضل الزهري (نا أَحْمَدُ، نا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، نا يَحْيَى بْنُ عِيسَى الرَّمْلِيُّ، عَنِ الأَعْمَشِ، قَالَ:

" اخْتَلَفُوا فِي الْحَجَّاجِ، فَقَالُوا: بِمَنْ تَرْضَوْنَ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: بِمُجَاهِدٍ، فَأَتَوْهُ فَسَأَلُوا، فَقَالَ: تَسْأَلُونِي عَنِ الشَّيْخِ الْكَافِرِ ؟)

وقال الإمام الشعبي لعمر بن قيس " الْحَجَّاجُ مُؤْمِنٌ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ، كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ" الإشراف في منازل الأشراف

جاء في تاريخ الإسلام َ)قَالَ رَجُلٌ لِلثَّوْرِيِّ: اشْهَدْ عَلَى الْحَجَّاجِ وَأَبِي مُسْلِمٍ أَنَّهُمَا فِي النَّارِ).

جاء في حلية الأولياء (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، ثنَا عَبْدُ اللَّهِ، ثنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ، وَغَيْرُهُ، عَنِ الْوَلِيدِ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: قَالَ الْقَاسِمُ: " كَانَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ يَنْقُضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً)

فرح السلف بموت و هلاك الحجاج:

جاء في السير (رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ الْحَسَنَ لَمَّا بُشِّرَ بِمَوْتِ الْحَجَّاجِ سَجَدَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى ، وَكَانَ مُخْتَفِيًا فَظَهَرَ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَمَتَّهُ فَأَذْهِبْ عَنَّا سُنَّتَهُ . وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ : لَمَّا أَخْبَرْتُ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيَّ بِمَوْتِ الْحَجَّاجِ بَكَى مِنَ الْفَرَحِ).

هذا موقف الأئمة من الحجاج بن يوسف الثقفي .

أما زنادقة العصر، فيثبتون له الإسلام تبعا لوثنهم الذّهبيّ الّذي شهد له بالإسلام في بقيّة ترجمته فقال (وَلَهُ حَسَنَاتٌ مَغْمُورَةٌ فِي بَحْرِ ذُنُوبِهِ ، وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ، وَلَهُ تَوْحِيدٌ فِي الْجُمْلَةِ)

و تبعا لابن تيمية الحراني الذي قال (فَلِهَذَا كَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ يَخْتَارُونَ فِيمَنْ عُرِفَ بِالظُّلْمِ وَنَحْوِهِ مَعَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ لَهُ أَعْمَالٌ صَالِحَةٌ فِي الظَّاهِرِ - كَالْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ وَأَمْثَالِهِ-)

و تبعا للجهمي المعاصر المسمى الألباني الذي قال (نحن نشهد أن الحجاج فاجر وظالم، لكننا لا نعلم منه أنه أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة، فلا يجوز تكفيره بمجرد أنه فجر، وظلم، وقتل الأبرياء من المسلمين)

..

الصنم الثامن:

الزنديق صلاح الدين الأيوبي الاشعري

نشأ صلاح الدين الأيوبي محاطاً بنخبة من العلماء والقضاة الأشاعرة فقد سمع الحديث من أبي الطاهر السلفي قال عنه الذهبي: (لسان الميزان [جزء 1 - صفحة 299])، وكان يقرأ من كتاب الإمام تاج الدين البندهي المسعودي وكان المسعودي مؤدباً للملك الأفضل بن صلاح الدين، ذكره أبو شامة المقدسي في كتابه كتاب الروضتين، وكذلك نشره للمذهب الاشعري في مصر بعد أن أزال المذهب الشيعي.

فهذا الزنديق نشر عقيدة الاشاعرة بحد السيف

قال السيوطي الشافعي (توفي سنة 911 هـ) (فلما ولي السلطـــــــان صلاح الدين بن أيوب أمر المؤذنين أن يعلنوا في وقت التسبيح بذكر العقيدة الأشعرية، فواظب المؤذنون على ذكرها كل ليلة إلى وقتنا هذا) كتاب الوسائل إلى معرفة الأوائل

ساهم الزنديق صلاح الدين الأيوبي في نشر العقيدة الاشعرية :، يقول المقريزي: "وأما العقائد فإن السلطان صلاح الدين حمل الكافة على عقيدة أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري تلميذ أبي علي الجبائي، وشرط ذلك في أوقافه التي بديار مصر كالمدرسة الناصرية بجوار قبر الإمام الشافعي من القرافة، والمدرسة الناصرية التي عرفت بالشريفية".

ثم يقول عن عقيدة الأشعري: "فلما ملك السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني على هذا المذهب قد نشآ عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق، وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة ألفها له قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري، وصار يحفظها صغار أولاده، فلذلك عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الأشعري، وحملوا في أيام دولتهم كافة الناس على إلتزامه، فتمادى الحال على ذلك جميع أيام الملوك من بني أيوب، ثم في أيام مواليهم الملوك من الأتراك" . وإذا كان قطب الدين مسعود قد ألف لصلاح الدين عقيدة ، فإن الفخر الرازي قد ألف كتابه المشهور (أساس التقديس) – الذي نقضه ابن تيمية – للملك العادل محمد بن أيوب بن شادي أخو صلاح الدين. المتوفى سنة 615هـ . أما ابنه الأشرف بن العادل فقد مال إلى الحنابلة وأهل السنة في

العقيدة (والأصل فيه أنه كافر)، وجرت بينه وبين العز بن عبد السلام – وهو أشعري – مناقشة ومحنة طويلة.انتهى

و لنشره لضلاله قد ألف النحوي محمد بن وهبة رسالة سماها "حدائق الفصول وجواهر الأصول" وأهداها للسلطان فأقبل عليها وأمر بتعليمها حتى للصبيان في الكتاتيب، وصارت تسمى فيما بعد "بالعقيدة الصلاحية"(نسبة إلى صلاح الدين الأيوبي) وهي منظومة شعرا حتى يسهل حفظها للصغار.

هذه بعض أبيات من القصيدة الصلاحية (الكفرية):

فـهـذه قـواعـد العقـائـد***ذكرت منها معظـم المقاصـد

جمعتهـا للمـلـك الأمـيـن***الناصر الغازي صلاح الديـن

إلى أن قال:

قد كـان موجـودا ولا مكانـا***وحكمه الآن علـى مـا كانـا

سبحانـه جل عـن المكـان***وعـزّ عـن تغيـر الزمـان

فقد غـلا وزاد فـي الغلـو***من خصـه بجهـة العلـو

وحصر الصانـع فـي السمـاء***مبدعها والعرش فوق المـاء

وأثبتـوا لـذاتـه التحـيـزا***قد ضلّ ذو التشبيه فيما جوّزا

حتى وصل بالكفرة أن يسجنوا من وجدوا عنده كتب الآثار التي فيها السنة:

قال ابن حجر : (وفي خامس عشر المحرم قرئ على المحدث جمال الدين عبد الله ابن الشرائحي بالجامع كتاب "الرد على الجهمية" لعثمان الدارمي، فحضر عندهم زين الدين عمر الكفيري، فأنكر عليهم وشنع، وأخذ نسخة من الكتاب وذهب بها إلى القاضي المالكي؛ فطلب القارئ -وهو إبراهيم الملكاوي- فأغلظ له، ثم طلب ابن الشرائحي فآذاه بالقول وأمر به إلى السجن، وقطع نسخه ابن الشرائحي، ثم طلب القاري ثانيا، فتغيب، ثم أحضره فسأله عن عقيدته، فقال: "الإيمان بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"، فانزعج القاضي لذلك وأمر بتعزيره، فعزر وضرب وطيف به، ثم طلبه بعد جمعة وكان بلغه عنه كلام أغضبه فضربه ثانيا ونادى عليه وحكم بسجنه شهرا) أنباء الغمر

ومن أسباب انتشار العقيدة الاشعرية أيضا:

أن جمهرة من العلماء الزنادقة اعتمدوه ونصروه وخاصة فقهاء الشافعية, والمالكية المتأخرين، والأعلام الذين تبنوه: الباقلاني، وابن فورك، والبيهقي، والإسفراييني، والشيرازي،

والجويني، والقشيري، والبغدادي، والغزالي، والرازي، والآمدي، والعز ابن عبد السلام، وبدر الدين ابن جماعة والسبكي، وغيرهم كثير من الزنادقة ولم يكن هؤلاء أشاعرة

فقط بل كانوا مؤلفين ودعاة إلى هذه العقيدة الكفرية ولذلك ألفوا الكتب العديدة وتخرج على أيديهم عدد كبير من التلامذة.

..

الصنم التاسع:

الدولة العثمانية (دولة الزنادقة)

نشأة الدولة العثمانية:

ترجع أصول العثمانيين إلى عشائر الغز التي كانت تسكن مناطق ما وراء النهر والتي تعرف اليوم باسم تركستان، فبعد هجوم المغول على تركستان هاجرت القبائل التركية إلى أذربيجان، ونجح عثمان بن أرطغرل الذي يرجع نسب العثمانيين إليه في تشكيل دولة تُنسب إليه.

إن من يتأمل حال الدولة العثمانية - منذ نشأتها وحتى سقوطها - لا يشك في مساهمتها مساهمة فعلية في إفساد عقائد المسلمين، ويتضح ذلك من خلال أمرين:

الأول: من خلال نشرها للشرك.

الثاني: من خلال حربها للتوحيد.

وقد نشرت الدولة العثمانية الشرك بنشرها للتصوف الشركي القائم على عبادة القبور والأولياء، وهذا ثابت لا يجادل فيه أحد حتى من الذين يدافعون عنها وسوف أنقل فيما يلي بعض النصوص التي تثبت ذلك من المتعاطفين مع الدولة العثمانية:

1: فقد قال عبد العزيز الشناوي في كتابه (الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها!! 59/1) - على سبيل المدح -:
"وقد كان من مظاهر الاتجاه الديني في سياسة الدولة تشجيع التصوف بين العثمانيين وقد تركت الدولة مشايخ الطرق الصوفية يمارسون سلطات واسعة على المريدين والأتباع، وانتشرت هذه الطرق أولاً انتشاراً واسعاً في (آسيا الوسطى) ثم انتقلت إلى معظم أقاليم الدولة.. وقد مدت الدولة يد العون المالي إلى بعض الطرق الصوفية.. وكان من أهم الطرق الصوفية (النقشبندية) و (المولوية) و (البكتاشية) و (الرفاعية)...." أ.

وهذه الطرق كلها قائمة على عبادة القبور والأولياء، بل وعلى الشرك في الربوبية وذلك من خلال معتقدات الصوفية بالغوث والأقطاب والأبدال وغيرهم من الذين يتصرفون بالعالم بزعمهم

2: وقال محمد قطب في كتابه (واقعنا المعاصر) ص 155:
"لقد كانت الصوفية قد أخذت تنتشر في المجتمع العباسي، ولكنها كانت ركناً منعزلاً عن المجتمع، أما في ظل الدولة العثمانية، وفي تركيا بالذات فقد صارت هي المجتمع، وصارت هي الدين" ا. هـ.

3: وفي (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة) ص348: "البكداشية: كان الأتراك العثمانيون ينتمون إلى هذه الطريقة وهي ما تزال منتشرة في ألبانيا كما أنها أقرب التصوف الشيعي منها إلى التصوف السني(التصوف كله شرك والصوفية والروافض وجهان لعملة واحدة). وكان لها سلطان عظيم على الحكام العثمانيون ذاتهم" أ. هـ.

4: وفي كتاب (الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة) ص411: "وتنافس السلاطين العثمانيون في بناء التكايا والزوايا والقبور البكتاشية.. فبينما ناصرها بعض السلاطين، عارضها البعض الآخر مفضلين طريقة أخرى غيرها" أ. هـ.

لذلك فلا عجب من انتشار الشرك والكفر واندراس التوحيد في البلاد

5: قال سعود بن عبد العزيز (ت1229 هـ) في رسالة له إلى والي العراق العثماني واصفاً حال دولتهم: "فشعائر الكفر بالله والشرك هي الظاهرة عندكم مثل بناء القباب على القبور وإيقاد السرج عليها وتعليق الستور عليها وزيارتها بما لم يشرعه الله ورسوله واتخاذها عيداً وسؤال أصحابها قضاء الحاجات وتفريج الكربات وإغاثة اللهفات، هذا مع تضييع فرائض الدين التي أمر الله بإقامتها من الصلوات الخمس

وغيرها فمن أراد الصلاة صلى حده ومن تركها لم ينكر عليه وكذلك الزكاة وهذا أمر قد شاع وذاع وملأ الأسماع في كثير من بلاد: الشام والعراق ومصر وغير ذلك من البلدان"

(الدرر السنية) 382/1.

هذا حال الدولة العثمانية باختصار شديد، وأما حال سلاطينها - وإن كنت أشرت إليه إجمالاً - فهو من هذا الجنس أيضاً، وسوف أذكر نماذج متفرقة من هؤلاء السلاطين الزنادقة لبيان حالتهم:

1: السلطان أورخان الأول ـ لعنه الله ـ (ت 761 هـ):

وهو السلطان الثاني لهذه الدولة بعد أبيه عثمان (عثمان الأول ت 726 هـ)، واستمر في الحكم 35 سنة، وقد كان هذا السلطان صوفياً على الطريقة البكتاشية

انظر (تاريخ الدولة العلية العثمانية) ص 123، و(الفكر الصوفي) ص 411، والبكتاشية قد تسمى البكداشية والبكطاشية، وهذا السلطان قد ذكر المؤرخون عنه أنه قد أعان ملك الروم ضد ملك الصرب لوعد ملك الروم إياه بتزويجه ابنته، أنظر (تاريخ الدولة) ص 125.

والطريقة البكتاشية؛ وقد مرت في أكثر من موضع - وهي طريقة صوفية شيعية باطنية أسسها (خنكار محمد بكتاش

الخرساني) ونشرها في تركيا عام 761 هـ، وهي مزيج من عقيدة وحدة الوجود وعبادة المشايخ وتأليههم وعقيدة الرافضة في الأئمة.

2: السلطان محمد الثاني - لعنه الله - (الملقب بالفاتح كذبا وزورا) (ت 886 هـ):

وهذا السلطان الزنديق كان يؤمن بعقيدة وحدة الوجود، وهو أول من وضع مبادئ (القانون المدني) (وقانون العقوبات) فأبدل العقوبات البدنية الشرعية الواردة في الكتاب والسنة - أي السن بالسن والعين بالعين بالعين - وجعل عوضها الغرامات النقدية بكيفية واضحة أتمها السلطان سليمان القانوني

كما أصدر قانوناً - عُمِل به بعده - وهو أن كل سلطان يلي السلطة يقتل كل إخوته !! حتى يسلم له العرش

وقد افتتح حكمه بقتل أخيه الرضيع أحمد.

3: السلطان سليمان القانوني - لعنه الله - (ت 974 هـ):

وهو أيضاً من أشهر سلاطين الدولة العثمانية، وحكم 46 سنة تقريباً.

فإنه لما دخل (بغداد) بنى ضريح أبي حنيفة وبنى عليه قبة، وزار مقدسات الرافضة في (النجف) و (كربلاء) وبنى منها ما تهدم

كما أنه إنما لقب بالقانوني لأنه أول من أدخل القوانين الأوربية وجعلها معمولاً بها في المحاكم، وقد أغراه بذلك اليهود والنصارى

4: السلطان سليم خان الثالث ـ لعنه الله ـ (ت 1223 هـ):

قال سعود بن عبد العزيز في رسالته لوالي بغداد - والتي سبق الإشارة إليها -: " وحالكم وحال أئمتكم وسلاطينكم تشهد بكذبكم وافترائكم في ذلك - أي في ادعائهم الإسلام - وقد رأينا لما فتحنا الحجرة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام عام (اثنين وعشرين) رسالة لسلطانكم (سليم) أرسلها ابن عمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغيث به ويدعوه ويسأله النصر على الأعداء، وفيها من الذل والخضوع والخشوع ما يشهد بكذبكم، وأولها: (من عُبَيْدك السلطان سليم، وبعد: يا رسول الله قد نالنا الضر ونزل بنا المكروه ما لا نقدر على دفعه، واستولى عبّاد الصلبان على عبّاد الرحمن !! نسألك النصر عليهم والعون عليهم) وذكر كلاماً كثيراً هذا حاصله ومعناه، فانظر إلى هذا الشرك العظيم، والكفر بالله الواحد العليم، فما سأله

المشركون من آلهتهم العزى واللات، فإنهم إذا نزلت بهم الشدائد أخلصوا لخالق البريات "(الدرر السنية) ص 160

5: السلطان عبد الحميد الثاني ـ لعنه الله ـ (1327 هـ):

وقد كان هذا السلطان صوفياً متعصباً على الطريقة (الشاذلية)، وإليك رسالة له إلى شيخ الطريقة الشاذلية في وقته يقول فيها: " الحمد لله....أرفع عريضتي هذه إلى شيخ الطريقة العلية الشاذلية، وإلى مفيض الروح والحياة **!!**، شيخ أهل عصره الشيخ محمود أفندي أبي الشامات وأقبل يديه المباركتين، راجياً دعواته الصالحات، سيدي: إنني بتوفيق الله تعالى أدوام على قراءة الأوراد الشاذلية ليلاً ونهاراً، وأعرض أنني لا زالت محتاجاً لدعواتكم القلبية بصورة دائمة"

أما حرب العثمانيون للتوحيد فمشهور جداً، فقد حاربوا دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب (وان كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب متلبس بنواقض ولكنه كان يحارب الشرك)

وقد كان العثمانيون في حربهم للتوحيد يطلبون المعونة من إخوانهم النصارى، فقد عثر بعض الدارسين في (أوربا) على وثائق كانت متبادلة بين (نابليون بونابرت) زعيم (فرنسا) و

(الباب العالي) - كبير العثمانيين - بخصوص دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ووجوب عمل اللازم تجاهها كخطر على مصالحهم في الشرق.

فهذه عداوتهم للتوحيد ، وهذا نشرهم للشرك والكفر، فكيف يُزعم أن هذه الدولة الكافرة الفاجرة (خلافة إسلامية).

..

الصنم العاشر:

جماعة الإخوان المشــركين

رأسهــم وكبيــرهم (حســـن البنـــا) إنظــروا إلى كفريـــاته وهدمـه لعقيدة الولاء والبـــراء

يقول الزنديق حسن البنـا في كتـــاب

(الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ)

يـــقول " أقرر إن خصومتنـــا لليهود ليســـــــــت دينيه لأن القرآن حض على مصافاتهم ومصـــادقتهــم "

ويقول هذا الزنديق: في كتـــاب مواقف في الدعوة والتربية

" إن الإسلام الحنيف لا يخـــاصم دينـــا ولا يهضـــم عقيدة "

و جعل حسن البنا النصارى إخواناً له فقد قال :

مما هو معلوم عند جماعة الإخوان المسلمين أنهم يدعون ويتصدرون الدعوة إلى الحكم بالقرآن الكريم ، وهذا القضية ولا شك تثير بعض الخوف والشكوك عند إخواننا المسيحيين

ا.هـ. راجع كتاب " حسن البنا مواقف في الدعوة والتربية " لعباس السيسي ص120 .

حسن البنا يقول بأن الكنائس هي بيوت الله !!!

يقول الزنديق حسن البنا في كتابه (السلام في الإسلام) ص 6

(وبهذا التقرير قضى الإسلام تماما على التعصب للأجناس أو الألوان في الوقت الذي لا تزال فيه الأمم المتحضرة من أوربا وأمريكا تقيم كل وزن لذلك , وتخصص أماكن يغشاها البيض ويحرم منها السود حتى في معابد الله ، وتضع القوائم الطويلة للتفريق بين الأجناس الآرية والسامية ، وتدعي كل أمة أن جنسها فوق الجميع.).

دخول البرلمانات الشركية:

أول مشاركة سياسية للإخوان في مصر حيث ترشح المرشد العام حسن البنا في دائرة الإسماعيلية لمجلس النواب المصري.

و بعد ثورة 25 يناير أسسس الإخوان المشركون في مصر حزب الحرية والعدالة رسميا يوم 6 يونيو 2011 لخوض الانتخابات البرلمانية وقد فاز الحزب والتحالف الديمقراطي بأغلبية كبيرة 47% في الانتخابات البرلمانية 2012

(مجلس الشعب المصري) ووصلت عدد المقاعد التي حصل عليها الحرية والعدالة والتحالف الديمقراطي 233 مقعد في مجلس الشعب.

اقسم الطاغوت (محمد مرسي) علي احترام الدستور والقانون وعلي احترام المعاهدات الدوليه؟

وصرح بأن مصر ستبقى دولة مدنية ، وهو الإسم المراوغ للعلمانية ، فالدولة المدنية كما ورد في موسوعة المعلومات (أهم صفاتها أنها لا تخلط الدين بالسياسة) يعني علمانية كافرة ؟

..

الصنم الحادي عشر:

الحويني الكافر يعذر من يسبّ الله تعالى

قال يحيى الجمل الذي كان وزيرا مصريّا وسياسيّا معروفا في مصر بشأن الانتخابات: (ربّنا لو نزل في الانتخابات, يحمد ربّنا لو حصل على سبعين في المئة).

فسئل الحويني عن هذا القول فأقرّ أن الرجل سبّ الله وأن معنى كلامه وجود إلهين. ثم قال : (هذا كفر, كفر مجرد, وأرجو أن يعي المستمع أنّ هناك فرقا بين أن نقول إنّ العبارة كفر وأن نقول إنّ قائلها كافر. أنا لا أكفّره, لماذا؟ لأنه جاهل. نحن نعذره بجهله. ربما قالها ولا يعي معناها) اهـ كلام الحويني.

وهذا من عجائب الحويني أن يتوقّف في تكفير هذا الكافر المصريّ الخبيث. وكيف ظنّ الحويني أنه يمكن له صرف مثل هذا الكلام عن مفاده بقوله (ربما قالها ولا يعي معناها)؟

ألم يعِ هذا الجمل أن وصف الربّ بأنه ينزل ليشترك في انتخاباتهم الخبيثة المنتنة الفاجرة استهزاء به سبحانه وتعالى عن كفر هذا الجمل علوّا كبيرا؟

كيف مع أنّه يجب على كلّ مسلم أن يكون متيقّناً من أن مجرّد اشتراك الإنسان في أرجاس المصريّين هذه من أعظم الذلّة له؟ فكيف بالربّ سبحانه وتعالى؟ هل هو بحاجة إلى انتخاباتكم النتنة أيها المشرك يحيى أيها الجمل وأيها الشعب المصريّ التائه في ظلمات الجهل والشرك؟

وذاك الوزير المشرك يقول مستهزئاً بأنّ جبّار السماوات والأرضين يجب أن يفرح لو حصل على السبعين في الـمِئَة في تلك الانتخابات. سبحان الله, يكفي من المسبّة أنها انتخابات يدخلها هذا الحمار وأمثاله وأشباهه من الشعب المصري, فهل بعد هذا مِن سبّ؟

فكيف يتساءل أحد بعد هذا لماذا حصل ما حصل في هذا البلد الضالّ الذي يتوالى الشياطين في حكمه شيطان إثر شيطان ولماذا حصل في ثورتهم الضالّة ما حصل؟! فمجرّد التساؤل يكون مسبّة مِن هذا المتسائل لنفسه!

فكلّ هذا لم يدركه المشرك المسكين على فهم الحويني أم ماذا يريد أن يقول؟ وعجيب أن الحويني نفسه قال : (سبّ الله تعالى كفر محض مجرّد لا يعذر صاحبه بالجهل). بل يبيّن هناك أنه لا يُعتبر الغضب ونحوه مانعا من التكفير في هذا الأمر.

عجيب هذا التناقض. لعله قرأ كلام ابن تيمية في الصارم المسلول وروايته للإجماع في المسألة فخرج بهذه المقولة. ثم

عند التطبيق يغلب عليه قوله في الإيمان والكفر والتوسّع في ما يسمّونه اليوم العذر بالجهل, والله أعلم.

. .

الصنم الثاني عشر:

الصاحبان مرجئ عن مرجئ عن جهمي

الصاحبين: أبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني ـ لعنهم الله

أولا:أبو يوسف صاحب أبي جيفة وتلميذه:

قال عمرو بن علي الفلاس: "سمعت يحيى القطان، وقال له جار له: حدثنا أبو يوسف، عن أبي حنيفة، عن التيمي، فقال: مرجئ، عن مرجئ، عن مرجئ"اهـ (تاريخ بغداد 372/16)

وقال نعيم بن حماد: "سمعت ابن المبارك، وذكروا عنده أبا يوسف؛ فقال: لا تفسدوا مجلسنا بذكر أبي يوسف"اهـ (تاريخ بغداد 372/16)

وقال حبان بن موسى: "سمعت ابن المبارك، يقول: إني لأستثقل مجلساً فيه ذكر أبي يوسف"اهـ (تاريخ بغداد 372/16)

وقال عبدة بن عبد الله الخراساني: "قال رجل لابن المبارك: أيما أصدق أبو يوسف، أو محمد؟ قال: لا تقل: أيما أصدق؛ قل: أيما أكذب"اهـ (تاريخ بغداد 372/16)

وقال زكريا الساجي: "يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف صاحب أبي حنيفة؛ مذموم مرجئ"اهـ (تاريخ بغداد 372/16)

وقال محمود بن غيلان: "قلت ليزيد بن هارون: ما تقول في أبي يوسف؟ قال: لا تحل الرواية عنه، إنه كان يعطي أموال اليتامى مضاربة، ويجعل الربح لنفسه"اهـ (تاريخ بغداد 372/16)

وقال محمد بن إسماعيل البخاري: "يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف القاضي؛ تركوه"اهـ (تاريخ بغداد 372/16)

وقال الفضل بن دكين: "سمعت أبا حنيفة يقول لأبي يوسف: ويحكم، كم تكذبون عليَّ في هذه الكتب ما لم أقل"اهـ (تاريخ بغداد 372/16)

وقال إسحاق بن منصور الكوسج: "قلت لأحمد بن حنبل: يؤجر الرجل على بغض أبي حنيفة، وأصحابه؟ فقال: إي والله"اهـ (السنة لعبد الله بن أحمد 228)

وقال أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري: "سمعت أبا الحسن الدارقطني سئل عن أبي يوسف القاضي، فقال: أعور بين عميان"اهـ (تاريخ بغداد 372/16)

ثانيا: محمد بن الحسن تلميذ أبي حنيفة:

قال أحمد بن حنبل: "أبو حنيفة ومحمد بن الحسن كانا مخالفين للأثر، ولهما رأي سوء"اهـ (تاريخ بغداد 561/2)

وقال محمد بن إسماعيل أبو إسماعيل: "سمعت أحمد بن حنبل، وذكر ابتداء محمد بن الحسن؛ فقال: كان يذهب مذهب جهم"اهـ (تاريخ بغداد 561/2)

وقال نوح بن ميمون: "دعاني محمد بن الحسن إلى أن أقول: القرآن مخلوق، فأبيت عليه؛ فقال لي: زهدت في نصفك، فقلت له: بل زهدت في كلك"اهـ (تاريخ بغداد 561/2)

وقال أبو زرعة الرازي: "كان محمد بن الحسن جهمياً"اهـ (تاريخ بغداد 561/2)

وقال زكريا الساجي: "محمد بن الحسن كان يقول بقول جهم، وكان مرجئاً"اهـ (تاريخ بغداد 561/2)

وقال يحيى بن معين: "كان محمد بن الحسن كذاباً، وكان جهمياً"اهـ (تاريخ بغداد 561/2)

وأخيرا: لعنة الله ـ على أبو حنيفة وأبو يوسف و محمد بن الحسن، وعلى المرجئة جميعا

{ الرسالة التاسعة والتسعون }

مسائل مهمة:

{ المسألة الأولي }

صفة الصورة لله جل وعلا:

صفة ذاتية خبرية ثابتة لله عزَّ وجلَّ بالأحاديث الصحيحة

1: حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الطويل في رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وفيه: (فَيَأْتِيهِمُ الجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ....) صحيح البخاري.

2: وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - قال: خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعًا...)) الحديث

3: وروى مسلم (2612) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْهَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ".

فهذه الأحاديث قد تضافَرَت (أي: تظاهرت واجتمعت واتفقت) في إثبات صفة الصُّورة لله - تعالى - على ما يَلِيق بجلال وجْهه وعظيم سُلْطانه؛ فهي صفة ذاتية لله.

{ المسألة الثانية }

إثبات أنَّ الله تعالى خلَقَ آدم على صورته أي صورة الرحمن:

أخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - قال: خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعًا...)) الحديث

وروى مسلم (2612) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْهَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ".

عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عَطَاء، عن ابن عمر مرفوعا: ((لا تقبِّحوا الوجْه؛ فإنَّ الله خلَقَ آدم على صورة الرَّحمن)). قال إسحاق الكوسج: سمعتُ أحمد يقول: هو حديثٌ صحيح.

النقولات السنية في الرد على الجهمية الذين يتأولون حديث الصورة على (صورة آدم عليه السلام)

قال الإمام أحمد ـ رحمه الله: "من قال: إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه".

وقال: رحمه الله: "لقد سمعت الحميدي بحضرة سفيان بن عيينة؛ فذكر هذا الحديث (خلق الله آدم على صورته) فقال: من لا يقول بهذا فهو كذا وكذا - يعني من الشتم - وسفيان ساكت لا يرد عليه".

وقال حرب الكرماني ـ رحمه الله: "سمعت إسحاق بن راهويه؛ يقول: صح أن الله خلق آدم على صورة الرحمن، وقال: لا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي".

وقال أبو بكر المروذي ـ رحمه الله: "قلت لأبي عبد الله: كيف تقول في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (خلق الله آدم على صورته)؟ قال: أما الأعمش؛ فيقول: عن حبيب بن أبي ثابت - وساق حديث ابن عمر بسنده - ثم قال: فنقول كما جاء الحديث - يعني: إن الله خلق آدم على صورة الرحمن".

وقال: رحمه الله: "أظن أني ذكرت لأبي عبد الله عن بعض المحدثين بالبصرة؛ أنه قال: قول النبي صلى الله عليه وسلم (خلق الله آدم على صورته) قال: صورة الطين؛ قال: هذا جهمي، وقال: نسلم الخبر كما جاء".

وقال عبد الله بن أحمد ـ رحمه الله: "قال رجل لأبي: إن فلاناً يقول في حديث رسول الله: إن الله خلق آدم على صورته.؛ فقال: على صورة الرجل؛ فقال أبى: كذب، هذا قول الجهمية، وأي فائدة في هذا".

ذكَر الخَلاَّل في السُّنة ما ذكَرَه إسحاق بن منصور الكوسج عن أحمد وإسحاق، أنَّه قال لأحمد: ((لا تُقَبِّحوا الوجه؛ فإنَّ الله خلَقَ آدم على صورته))، أليس تَقُول بهذه الأحاديث؟ قال أحمد: صحيح، وقال إسحاق: صحيح.

وقال الآجري ـ رحمه الله: "هذه من السنن التي يجب على المسلمين الإيمان بها، ولا يقال فيها: كيف؟ ولم؟ بل تستقبل بالتسليم والتصديق وترك النظر؛ كما قال من تقدم من أئمة المسلمين".

فالواجب هو إثبات أنَّ الله - تعالى - خلَقَ آدم على صورته - عزَّ وجلَّ - كما أخْبَر الحديثُ، وأنَّ هذا لا يَسْتَلزم التشبيه بل لا بد أن يكون ذلك في إطار قوله تعالى: { لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ } [الشورى: 11]، فالله - عزَّ وجلَّ - سميع بصير، والإنسان سميع بصير، ومع ذلك فلم يَلْزَم أهْلَ السنة والجماعة من إثبات ما أثبَتَته النصوص من السَّمْع والبصر - تشبيهُ الله - تعالى - بخلْقِه الموصوفين بتلك الصِّفات - تعالى اللهُ عن ذلك علوًّا كبيرًا.

..

{ المسألة الثالثة }

هل الدهر من أسماء الله الحسنى؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (قال الله عز وجل : يؤذيني ابن آدم يسب الدهر ، وأنا الدهر بيدي الأمر ، أقلب الليل والنهار) رواه البخاري ومسلم.

لا يدل هذا الحديث على أن الدهر من أسماء الله ، وإنما معنى الحديث أن الله تعالى هو الذي يقلب الدهر ويصرفه.

قَالَ الْخَطَّابِيُّ : (مَعْنَاهُ: أَنَا صَاحِب الدَّهْر ، وَمُدَبِّر الْأُمُور الَّتِي يَنْسُبُونَهَا إِلَى الدَّهْر , فَمَنْ سَبَّ الدَّهْر مِنْ أَجْل أَنَّهُ فَاعِل هَذِهِ الْأُمُور عَادَ سَبّه إِلَى رَبّه الَّذِي هُوَ فَاعِلهَا)انتهي.

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة الجاثية].

قال ابن جرير الطبري في تفسيره (حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى; وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد { وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ } قال: الزمان.).

قال البغوي (أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري ، حدثنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز ، أخبرنا محمد بن زكريا العذافري ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الدبري ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن أيوب عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " لا يسب أحدكم الدهر فإن الله هو الدهر ، ولا يقولن للعنب الكرم ، فإن الكرم هو الرجل المسلم ".

ومعنى الحديث : أن العرب كان من شأنهم ذم الدهر ، وسبه عند النوازل ، لأنهم كانوا ينسبون إليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره ، فيقولون : أصابتهم قوارع الدهر ، وأبادهم الدهر ، كما أخبر الله تعالى عنهم : { وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ } فإذا أضافوا إلى الدهر ما نالهم من الشدائد سبوا فاعلها ، فكان مرجع سبهم إلى الله - عز وجل - ، إذ هو

الفاعل في الحقيقة للأمور التي يضيفونها إلى الدهر ، فنهوا عن سب الدهر.). معالم التنزيل.

فالدهر ليس من أسماء الله سبحانه وتعالى:

أولا: أن أسمائه سبحانه وتعالى حسنى ، أي بالغة في الحسن أكمله ، فلابد أن تشتمل على وصف ومعنى هو أحسن ما يكون من الأوصاف والمعاني في دلالة هذه الكلمة ، ولهذا لا تجد في أسماء الله تعالى اسماً جامداً (أي : لا يدل على معنى) ، والدهر اسم جامد لا يحمل معنى إلا أنه اسم للأوقات.

ثانيا: لو كان الدهر من أسماء الله لكان الذين قالوا: { وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ } مصيبين.

فالدهر: هو الزمان، الله خالقه وخالق كل شيء سبحانه وتعالى.

حكم سب الدهر:

قال ابن القيم (فَسَابُّ الدَّهْرِ دَائِرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ أَحَدِهِمَا. إِمَّا سَبُّهُ لِلَّهِ، أَوِ الشِّرْكُ بِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا اعْتَقَدَ أَنَّ الدَّهْرَ فَاعِلٌ مَعَ اللَّهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَإِنِ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ، وَهُوَ يَسُبُّ مَنْ فَعَلَهُ فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ). انتهى من زاد المعاد.

تنبيه:

ليس من مسبة الدهر وصف السنين بالشدة، ولا وصف الأيام بالنحس، ونحو ذلك، لأن هذا مقيد، وهذا جاء في القرآن في نحو قوله جل وعلا: { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ } فوصف الله جل وعلا الأيام بأنها نحسات، والمقصود: في أيام نحسات عليهم، فوصف الأيام بالنحس، لأنه جرى عليهم فيها ما فيه نحس عليهم، ونحو ذلك قوله جل وعلا في سورة القمر: { إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ } فهذا ليس من سب الدهر، لأن المقصود بهذا أن الوصف ما حصل فيها كان من صفته كذا وكذا على هذا المتكلم. والله أعلم

..

{ المسألة الرابعة }

إثبات صفة الوجود لله تعالى:

شبهة:

قال بعض الزنادقة:

لا يجوز أن نصف الله تعالى بصفة الوجود، بدعوى أن كل موجود لا بد له من موجد أوجده.

فهو ينفي عن الله تعالى صفة "الوجود" بدعوى أن كل موجود لا بد له من موجد أوجده.

الرد على هذه الشبهة:

إثبات صفة الوجود لله تعالى مما لا ينازع فيه أحد من المسلمين ، بل ولا سائر أهل الملل.

حتى المشركين لا ينازع في ذلك إلا ملحد دهري ، ولا يلزم من إثبات الوجود صفة لله أن يكون له موجد ؛ لأن الوجود نوعان:

الأول: وجود ذاتي ، بحيث يوصف الشيء بأنه موجود ، ولم يوجده أحد ، وهذا هو الوجود الذي يوصف الله تعالى به ،

ولا يكون لأحد سواه ، فإن وجوده لم يسبقه عدم ، ولا يلحقه عدم

قال تعالى:﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الحديد].

الثاني: وجود حادث ، وهو ما كان حادثا بعد عدم ، فهذا الذي لا بد له من موجد يوجده ، وخالق يحدثه وهو الله سبحانه وتعالى ، قال عز وجل:﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ [سورة الزمر].

وعلى هذا ؛ يوصف الله تعالى بأنه موجود ، ويُخْبَرُ عنه بذلك في الكلام ، فيقال : الله موجود ، وليس الوجود اسما ، بل صفة.

فموجود ليست من أسمائه ولكنه يمكن الإخبار عنه بها، ولا يمنع ذلك كون الصيغة الصرفية للكلمة اسم مفعول، فإنا نصفه بأنه معبود ومدعو لأن العباد يدعونه ويعبدونه ويخشونه ويرجونه ويسألونه فهذا لا محظور فيه، والله أخبر في عدة آيات عن وجود العباد إياه منها قوله:

﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [سورة النساء].

وقوله: ﴿ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [سورة النساء].

وقوله: ﴿ وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ﴾ [سورة النور ـ الآية 39].

وقد سئل الشيخ محمد خليل هراس: كلمة "موجود" أليس كل موجود لابد له من واجد؟

فأجاب: "لا يقصد هذا ، يقصد موجود ، أي : هو متصف بصفة الوجود ،.... وليس كل موجود يحتاج إلى موجِد ، والله موجود" انتهى.

وهو يشير بقوله: "ليس كل موجود يحتاج لموجد" ، إلى تقسيم الوجود إلى نوعين كما سبق.

فكل موجود فلابد أن يكون فيه صفة الوجود مع ملاحظة أن ما نصف به الله عز وجل ويوصف به العباد أيضا , فإن الله تعالى يوصف به على الوجه الذي يليق به عز وجل فهو سبحانه: "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" ومن المعلوم جزما أن صفة السمع والبصر عند الخالق ليست أبدا

مثلها عند المخلوق فهو سبحانه "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير".

لأنه إذا نفى عن الله تعالى صفة الوجود ، بحجة أن للمخلوق صفة وجود فإثباتها للخالق يستلزم التشبيه على هذا التقدير , لزم على نفيه أن يكون الخالق معدوما , ثم يلزمه على هذا اللازم الفاسد أن يقع في تشبيه آخر وهو تشبيه الخالق بالمعدوم لاشتراكهما في صفة العدم فيلزمه على قاعدته - تشبيه بالمعدوم - فإن نفى عنه الوجود والعدم وقع في ثالث أشد وهو تشبيه بالممتنعات , لأن الوجود والعدم نقيضان يمتنع انتفاؤهما كما يمتنع اجتماعهما.

الخلاصة:

فكل زنديق: ينفي عن الله تعالى صفة "الوجود" بدعوى أن كل موجود لا بد له من موجد أوجده.

فإنه يلزمه من ذلك نفي وجود الله تعالى.

تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

..

{ المسألة الخامسة }

هل لفظ "شيء" يطلق على الله تعالى؟

الجواب:

يصح إطلاق لفظة (شيء) على الله عزَّ وجلَّ أو على صفة من صفاته، لكن لا يقال: (الشيء) اسم من أسمائه تعالى.

الدليل من الكتاب:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [سورة الأنعام - الآية 19].

وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص - الآية 88].

وقال تعالى: ﴿أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام: 93]. والقرآن كلام الله ، وهو صفةٌ من صفاته، والقول في الصفة كالقول في الذات.

الدليل من السنة:

عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ أَسْمَاءَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :" لَا شَيْءَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" صحيح مسلم.

ـ حديث سهل بن سعد رضي الله عنه؛ قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل: "أمعك من القرآن شيْءٌ؟". قال: نعم.سورة كذا وسورة كذا؛ لسُوَرٍ سمَّاها. صحيح البخاري.

قال البخاري في صحيحه (كتاب التوحيد): (باب:{ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ } ، فسمى الله تعالى نفسه شيئاً، وسمى النبي صلى الله عليه وسلم القرآن شيئاً، وهو صفةٌ من صفات الله، وقال: { كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ }).

قال عبد الله الغنيمان في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: (باب:{ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ } ، فسمى الله تعالى نفسه شيئاً، وسمى النبي صلى الله عليه وسلم القرآن شيئاً، وهو صفةٌ من صفات الله، وقال: { كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا

وَجۡهَهُۥۚ } - يريد بهذا أن يطلق على الله تعالى أنه شيء،
وكذلك صفاته، وليس معنى ذلك أن الشيء من أسماء الله الحسنى، ولكن يخبر عنه تعالى بأنه شيء، وكذا يخبر عن صفاته بأنها شيء، لأن كل موجود يصح أن يقال: إنه شيء، قال الحافظ: الشيء يساوي الموجود، لغةً، وعرفاً، وأما قولهم: فلان ليس بشيء فهو على طريق المبالغة في الذم، فلذلك وصف بصفة العدم.).

فلفظ "شيء" يطلق على الله تعالى من باب الإخبار عنه.

قال ابن تيمية: "ويفرق بين دعائه والإخبار عنه؛ فلا يدعى إلّا بالأسماء الحسنى".

{ المسألة السادسة }

رسم القرآن الكريم توقيفي بالإجماع:

فإن رسم القرآن الكريم توقيفي لا يجوز تغييره أو تبديله

ودليل ذلك أنه كتب بهذا الرسم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقر النبي صلى الله عليه وسلم كتبة الوحي عليه، واستمر عليه عمل الخلفاء الراشدين والإجماع عليه من بعدهم

وأما المانع من تغييره فهو الحفاظ عليه من أن تمتد إليه يد التغيير كما امتدت إلى غيره من الكتب السابقة، فكان ذلك سبباً لتحريفها وتبديلها... ومن الموانع كذلك تحقيق حفظه - بمعنى الحفظ الشامل- تحقيقاً لقول الله تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ } [الحجر:9]، فمن تمام حفظه أن يتلى بالكيفية التي نزل بها، ويكتب بالكيفية التي كتب بها عند نزوله، ولا سيما وأنه قد كتب بطريقة يستوعب بها القراءات المختلفة، ومنها كذلك المحافظة على الحكم الموجودة في كتابته، فإذا خضع للكتابة بالإملاء الذي يتغير ويختلف باختلاف البيئات والعصور والمجامع اللغوية.. فإن هذه الحكم تزول ويصبح عرضة للتغيير والتبديل والتحريف.

قال السيوطي (أشعري العقيدة): قال أشهب: سئل مالك: هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: لا، إلا على الكتبة الأولى، رواه الداني في المقنع ثم قال: ولا مخالف له من علماء الأمة.

وقال في موضع آخر: سئل مالك عن الحروف في القرآن مثل: الواو والألف أترى أن يغير من المصحف إذا وجد فيه كذلك؟ قال: لا، قال أبو عمرو: يعني الواو والألف المزيدتين في الرسم المعدومتين في اللفظ نحو: أولو.

وقال الإمام أحمد: يحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك.

وأما ما أضافه علماء القراءات من الضبط للتوضيح للعامة وإزالة الإشكال... فإنه لم يمس رسم القرآن من قريب أو بعيد ولم يغير فيه ولو حرفا واحداً.. وقد ظل هذا الضبط مميزاً عن الرسم بالكتابة وبالألوان وألفت فيه الكتب كما هو معلوم عند أهل الفن.

الخلاصة: من الأدلة الصريحة على أن رسم القرآن توقيفي إجماع الصحابة في عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم، ثم إجماع الأمة في القرون المشهود لها بالخير، فيمنع التغيير فيه حتى يظل كما كتب وقرئ عند نزوله.

{ المسألة السابعة }

معنى أحاديث مجيء القرآن يوم القيامة:

عن أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا ، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ ."رواه مسلم".

جاء في الحديث أن البقرة وآل عمران يأتيان يوم القيامة كأنهم (غمامتان) أو (غيايتان) أو (فرقان من طير صواف) وليس المراد البقرة و آل عمران التي هي كلام الله عز وجل . يعني كلام الله عز وجل ليس مخلوق حتى يأتي في صورة السحاب أو غمامة ، وإنما المراد به عمله الذي هو الثواب ، الثواب كما نقاله الترمذي عن غير واحد من أهل العلم .

وعنْ أبي هريرة - رضي الله عنه: أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: يَجيءُ القرآنُ يومَ القيامةِ فيَقولُ: يا ربِّ حلِّهِ، فَيلبسُ تاجَ الكَرامةِ، ثمَّ يقولُ: يا رَبِّ زِدهُ، فيلبسُ حلَّةَ الكرامةِ، ثمَّ يقولُ: يا ربِّ ارضَ عنهُ، فيقالُ لَهُ: اقرأْ وارْقَ، وتزادُ بِكُلِّ آيةٍ حسنةً. رواه الترمذي، وحسنه وابن خزيمة، والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

والمراد من هذه النصوص كلها وما في معناها أن ثواب القرآن يمثله الله بهذه الصورة، فالمتمثل الشافع الطالب الخير لصاحبه المجادل عنه هو ثواب قراءته، لا نفس القرآن الذي هو صفة الرب تعالى.

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، وَآلُ عِمْرَانَ ، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ ، قَالَ : كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا. "صحيح مسلم"

قال الترمذي: وَمَعْنَى هَذَا الحَدِيثِ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ أَنَّهُ يَجِيءُ ثَوَابُ قِرَاءَتِهِ ، كَذَا فَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ هَذَا الحَدِيثَ وَمَا يُشْبِهُ هَذَا مِنَ الأَحَادِيثِ أَنَّهُ يَجِيءُ ثَوَابُ قِرَاءَةِ القُرْآنِ . وَفِي حَدِيثِ النَّوَّاسِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا فَسَّرُوا إِذْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "وَأَهْلُهُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا" فَفِي هَذَا دَلَالَةٌ أَنَّهُ يَجِيءُ ثَوَابُ العَمَلِ.

فأما أن يقال : إن الآتي هو كلام الله نفسه فحاشا وكلا ومعاذ الله لأن كلامه تعالى صفته ليس بمخلوقٍ والذي يوضع في الميزان هو فعل العبد وعمله.

{ المسألة الثامنة }

حكم الإصرار على المعصية:

قال الإمام أحمد ابن حنبل ـ رحمه الله :

((أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا : التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَالِاقْتِدَاءُ بِهِمْ , وَتَرْكُ الْبِدَعِ , وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلَالَةٌ , وَتَرْكُ الْخُصُومَاتِ وَالْجُلُوسِ مَعَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ , وَتَرْكُ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ , وَالسُّنَّةُ عِنْدَنَا آثَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَالسُّنَّةُ تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ .... إلى أن قال

وَلَا يَشْهَدُ عَلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِعَمَلٍ يَعْمَلُهُ بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ يَرْجُو لِلصَّالِحِ , وَيَخَافُ عَلَيْهِ , وَيَخَافُ عَلَى الْمُسِيءِ الْمُذْنِبِ , وَيَرْجُو لَهُ رَحْمَةَ اللَّهِ . وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِذَنْبٍ يَجِبُ لَهُ بِهِ النَّارُ تَائِبًا غَيْرَ مُصِرٍّ عَلَيْهِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَتُوبُ عَلَيْهِ وَيَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ . وَمَنْ لَقِيَهُ وَقَدْ أُقِيمَ عَلَيْهِ حَدُّ ذَلِكَ الذَّنْبِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَتُهُ كَمَا جَاءَ الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَمَنْ لَقِيَهُ مُصِرًّا غَيْرَ تَائِبٍ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي قَدِ اسْتَوْجَبَ بِهَا الْعُقُوبَةَ , فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ , وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ . وَمَنْ لَقِيَهُ كَافِرًا عَذَّبَهُ وَلَمْ يَغْفِرْ لَهُ .)). شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة للالكائي بَابُ سِيَاقِ ذِكْرِ مَنْ رُسِمَ بِالْإِمَامَةِ فِي السُّنَّةِ

فمذهب أهل السنة والجماعة أن العاصي ليس بكافر، وإن كان في خطر عظيم إذا استمر على المعصية، فإن مات على معصيته فهو تحت مشيئة الله عز وجل إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة، وإن شاء أدخله النار، لكن إن دخلها فهو غير مخلد فيها، والأدلة على هذا كثيرة من القرآن والسنة، فمن القرآن قوله سبحانه: { إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ } [النساء:48].

ومن السنة في الصحيحين واللفظ للبخاري عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أتاني جبريل فبشرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: وإن سرق وإن زنى.

ومحل هذا إذا كان الإنسان غير مستحل للمعصية، فإن كان مستحلاً لها ، فهو كافراً والعياذ بالله .

{ المسألة التاسعة }

المنتحر ليس كافرا:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:48].

الانتحار من كبائر الذنوب ، وقد بيِّن النبي صلى الله عليه وسلم أن المنتحر يعاقب بمثل ما قتل نفسه به .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مَن تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومَن تحسَّى سمّاً فقتل نفسه فسمُّه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومَن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً) رواه البخاري (5442) ومسلم (109) .

وعن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (مَن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة) رواه البخاري (5700) ومسلم (110) .

وقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة على المنتحر ، عقوبةً له ، وزجراً لغيره أن يفعل فعله ، وأذن للناس أن يصلوا عليه ، فيسن لأهل العلم والفضل ترك الصلاة على المنتحر تأسيّاً بالنبي صلى الله عليه وسلم .

فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : (أُتي النبي صلى الله عليه وسلم برجل قتل نفسه بمَشاقص فلم يصل عليه) رواه مسلم (978)

" المَشاقص : سهام عراض .

قلتُ: لو كان المنتحر كافر لما جازت الصلاة عليه

والانتحار ليس كفراً مخرجاً من الملة كما يظن بعض الناس ، بل هو من كبائر الذنوب التي تكون تحت مشيئة الله يوم القيامة إن شاء غفرها وإن شاء عذّب بها.

عن جابر أن الطفيل بن عمرو الدوسي أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل لك في حصن حصين ومنعة قال حصن كان لدوس في الجاهلية فأبى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم للذي ذخر الله للأنصار فلما هاجر النبي

صلى الله عليه وسلم إلى المدينة هاجر إليه الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه فاجتووا المدينة فمرض فجزع فأخذ مشاقص له فقطع بها براجمه فشخبت يداه حتى مات فرآه الطفيل بن عمرو في منامه فرآه وهيئته حسنة ورآه مغطيا يديه فقال له ما صنع بك ربك فقال غفر لي بهجرتي إلى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ما لي أراك مغطيا يديك قال قيل لي لن نصلح منك ما أفسدت فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اللَّهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ». رواه مسلم.

من فوائد الحديث:

الفائدة الأولى: الحديث قاعدة عظيمة ودلالة قاطعة لمعتقد أهل السنة والجماعة بأن مرتكب الكبيرة ومن ذلك من قتل النفس ونحوها من الكبائر إن مات صاحبها من غير توبة فليس بكافر ولا يقطع له بنار بل هو تحت مشيئة الله تعالى.

قال القرطبي: "وهذا الحديث يقتضي: أن قاتل نفسه ليس بكافر، وأنه لا يخلد في النار، وهو موافق لمقتضى قوله تعالى:{إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ }

وهذا الرجل ممن شاء الله أن يغفر له لأنه إنما أتى مما دون

الشرك، وهذا بخلاف القاتل نفسه المذكور في حديث جندب فإنه ممن شاء الله أن يعذبه".

الفائدة الثانية: الحديث فيه ردٌّ على ثلاث فرق ضالة كافرة، فهو ردٌّ على المعتزلة في قولهم بتخليد مرتكب الكبيرة في النار، وعلى الخوارج في قولهم بكفر مرتكب الكبيرة وتخليده في النار أيضا، وعلى المرجئة في قولهم: لا يضر مع الإيمان شيء.

تنبيه: المنتحر إذا استحل قتل نفسه ، فهو كافر.

..

{ المسألة العاشرة }

فاقد الطهورين:

فإن فاقد الطهورين يُصلي حسبَ حاله، لأن الله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها، ودليلُ ما ذكرنا حديث عائشة رضي الله عنها الثابت في الصحيح حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم رجالاً في طلب القلادة التي أضلتها عائشة فحضرت الصلاة فصلوا بغير وضوء، فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا إليه ذلك فنزلت آية التيمم.

قال الشوكاني: قوله " فصلوا بغير وضوء " استدل بذلك جماعة من المحققين منهم المصنف على وجوب الصلاة عند عدم المطهرين الماء والتراب، وليس في الحديث أنهم فقدوا التراب، وإنما فيه أنهم فقدوا الماء فقط ، ولكن عدم الماء في ذلك الوقت كعدم الماء والتراب ؛ لأنه لا مطهر سواه ووجه الاستدلال به أنهم صلوا معتقدين وجوب ذلك، ولو كانت الصلاة حينئذ ممنوعة لأنكر عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبهذا قال الشافعي وأحمد وجمهور المحدِّثين وأكثر أصحاب مالك . اهـ من نيل الأوطار.

{ المسألة الحادية عشرة }

حكم كشف المرأة قدميها في صلاة:

الواجب على المرأة الحرّة المكلفة ستر جميع بدنها في الصلاة ما عدا الوجه و الكفين لأنها عورة كلها ، فإن صلت و قد بدا شيء من عورتها كالساق والقدم والرأس أو بعضه لم تصح صلاتها لقول النبي صلى الله عليه و سلم : " لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار " رواه الخمسة إلا النسائي، وصحَّحه ابن خزيمة.

قال الخطابي : اختلف الناس فيما يجب على المرأة الحرة أن تغطي من بدنها إذا صلت ، فقال الشافعي والأوزاعي :
تغطي جميع بدنها إلا وجهها وكفيها ، وروي ذلك عن ابن عباس وعطاء . وقال أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام : كل شيء من المرأة عورة حتى ظفرها . وقال أحمد بن حنبل : المرأة تصلي ولا يرى منها شيء ولا ظفرها . وقال مالك بن أنس : إذا صلت المرأة وقد انكشف شعرها أو ظهور قدميها تعيد ما دامت في الوقت . انتهى

أما وجهها، فيجوز لها - على الراجح - كشفه، ما لم تكن بحضرة أجنبي عنها، قال ابن قدامة في المغني: اختلف أهل العلم، فأجمع أكثرهم على أن لها أن تصلي مكشوفة الوجه. انتهى.

أما القدمان فالواجب سترهما عند جمهور أهل العلم ، وبعض أهل العلم يسامح في كشف القدمين (المقصود بهم الأحناف) ، ولكن الجمهور يرون المنع ، وأن الواجب سترهما ولهذا روى أبو داود عن أم سلمة - رضي الله عنها - أنها سئلت عن المرأة تصلي في خمار وقميص ، قالت " لا بأس إذا كان الدرع يغطي قدميها " فستر القدمين أولى وأحوط بكل حال ، أما الكفان فأمرهما أوسع إن كشفتهما فلا بأس ، وإن سترتهما فلا بأس ، وبعض أهل العلم يرى أن سترهما أولى.

تعليق: قول الأحناف لا عبرة به لأنه مخالف للدليل.

..

{ المسألة الثانية عشرة }

الأدلة القاطعة على تحريم التصوير:

النص الأول: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفرٍ وقد سترتُ سهوة لي بقرامٍ فيه تماثيلُ، فلما رآهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هتكه وتلون وجهه وقال: ((يا عائشةُ: أشدُّ الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذي يضاهون خلق الله)) . متفق عليه

النص الثاني: عَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ : "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ ، يُقَالُ لَهُمْ : أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ". صحيح البخاري كتاب اللباس

النص الثالث: روى البخاري ومسلم وأحمد عن أبي زُرعة قال: دخلتُ مع أبي هريرة دار مروان بن الحكم، فرأى فيها تصاوير وهي تُبنى، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله عزّ وجلّ: «ومن أظلم ممّن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرّة، أو فليخلقوا حبة، أو فليخلقوا شعيرة».

النص الرابع: روى البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً قال له: إني أصوّر هذه الصور فأفْتني فيها، فقال له: ادن مني فدنا، ثم قال: ادن مني فدنا، حتى وضع يده على رأسه وقال: إنبئك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعته يقول: «كلّ مصوّر في النار، يُجعل له بكل صورة صوّرها نفس فيعذبه في جهنم».

قال ابن عباس: (فإن كنت لا بدّ فاعلاً فصوّر الشجر، وما لا روح فيه).

وفي رواية أخرى عنه: سمعته يقول: «من صوّر صورة فإنّ الله يعذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبداً» ثم قال له ابن عباس: (إن أبيت إلاّ أن تصنع، فعليك بهذه الشجر، كل شيء ليس فيه روح).

النص الخامس: روى مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي عليّ رضي الله عنه: (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ألاّ تدع صورة إلا طمستها، ولا قبراً مشرفاً إلاّ سويته).

النص السادس: (روى الستة عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فأخذت نمطاً فسترته على الباب، فلما قدم ورأى النمط عرفت الكراهة في

وجهه، فجذبه حتى هتكه وقال: «إنّ الله لم يأمرنا أن نكسوا الحجارة والطين» قالت عائشة: فقطعت منه وسادتين وحشوتهما ليفاً، فلم يعب ذلك عليّ).

النص السابع: روى الشيخان والنسائي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : "لَمَّا اشْتَكَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَتْ بَعْضُ نِسَائِهِ كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِأَرْضِ الحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا : مَارِيَةُ ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ، وَأُمّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَتَتَا أَرْضَ الحَبَشَةِ ، فَذَكَرَتَا مِنْ حُسْنِهَا وَتَصَاوِيرَ فِيهَا ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : أُولَئِكِ إِذَا مَاتَ مِنْهُمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا ، ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَةَ أُولَئِكِ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ".

النص الثامن:

(عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ : وَاعَدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَاعَةٍ يَأْتِيهِ فِيهَا ، فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ ، وَفِي يَدِهِ عَصًا ، فَأَلْقَاهَا مِنْ يَدِهِ ، وَقَالَ : مَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلُهُ ، ثُمَّ الْتَفَتَ ، فَإِذَا جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ ، فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ ، مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ هَاهُنَا ؟ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ ، مَا دَرَيْتُ ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ ، فَجَاءَ جِبْرِيلُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَاعَدْتَنِي فَجَلَسْتُ لَكَ فَلَمْ تَأْتِ ، فَقَالَ : مَنَعَنِي الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ ، إِنَّا لَا

نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ) "صحيح مسلم" بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ

أقول: هذه النصوص وأمثالها كثير، تدل دلالة قاطعة على حرمة التصوير ويدخل في التحريم التصوير الفوتوغرافي، وكلُ من درس الإسلام علِمَ عِلْمَ اليقين أن النبي صلى الله عليه وسلم حرّم التصوير، واقتناء الصور وبيعها، وكان يحطّم ما يجده منها، وقد ورد تشديد الوعيد على المصوّرين، واتفق أئمة المذاهب على تحريم التصوير لم يخالف في ذلك أحد..وهي عامة لكل تصوير يغير طبيعة خلق الله التي أوجدها بكل أركانها ولوازمها ومقتضاها.

{ المسألة الثالثة عشرة }

هل تفنى الجنة ، ومن فيها من حور عين، وغلمان؛ والنار، وما فيها، والعرش عند النفخة الأولى في الصور المؤذنة بفناء المخلوقات، ثم يعيد الله خلقها عند النفخة الثانية، التي يقوم عندها الناس للحساب؛ لأن الله تعالى قال: { كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ } ، ثم تخلد الجنة وأهلها، والنار وأهلها، والعرش بعد الحساب؟

الجواب:

فساكنو الجنة من الحور العين وغيرهم، يتناولهم الاستثناء المذكور في آيات النفخ في الصور، كقوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [سورة النمل].

وقوله عز وجل: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾ [سورة الزمر - الآية 68].

وقال ابن تيمية - كما في مجموع الفتاوى: (أما الاستثناء فهو متناول لمن في الجنة من الحور العين؛ فإن الجنة ليس فيها موت، ومتناول لغيرهم. ولا يمكن الجزم بكل من استثناه الله، فإن الله أطلق في كتابه).

وقال ابن القيم في كتاب الروح: (وقيل: هم الذين في الجنة من الحور العين وغيرهم، ومن في النار من أهل العذاب وخزنتها. قاله أبو إسحق بن شاقلا من أصحابنا. وقد نص الإمام أحمد على أن الحور العين والولدان لا يمتن عند النفخ في الصور).

فالحور العين والولدان لا يمتن لأن هؤلاء ليسوا للفناء والجنة ليس فيها موت .

وقال ابن القيم:

والحورُ لا تفني كذلك جنة المأوى وما فيها من الولدان

قال عبد الرحمن بن أبي عبد الله بن منده (نبأنا محمد بن عبد الرزاق، أنبأنا جدي، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن يعقوب، حدثنا أبو زرعة، حدثنا محمود بن غيلان، قال:

سألت يحيى بن يحيى، قلت: ما تقول فيمن يقول: أن حور العين يموتون؟ قال: هو كافر، ومن زعم أنه يفنى شيء مما في الجنة فهو كافر

أنبأنا محمد بن عبد الصمد بن محمد العاصمي، أنبأنا إبراهيم بن أحمد المستملي، قال: سمعت أبا عمرو محمد بن حامد، يقول: سمعت أبا سليمان محمد بن فضل، يقول: قال أبو معاذ خالد بن سليمان: من قال إن الجنة والنار تفنيان قبل دخول أهلها فيها أو بعد دخول أهلها فهو كافر

أخبرنا عبد العزيز بن أحمد التاجر، أنبأنا أبو الشيخ ، حدثني عبد الله بن جعفر، حدثنا أحمد بن عصام، حدثنا أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني، قال: وحدثني أبي، قال: سمعت إسحاق بن راهويه، يقول: من قال إن حور العين يموتون، أو شيئًا من نعيم الجنة، أو شيئًا من عذاب جهنم يفنى فهو كافر يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه) حكاية الدين

..

{ المسألة الرابعة عشرة }

ماهي المخلوقات التي لا تفني:

المخلوقات التي لا تفني هي:

قال البربهاريّ ـ رحمه الله ـ في شرح السنّة (الفقرة 59 صفحة 77) : "وكلّ شيء ممّا أوجب الله عليه الفناء يفنى، إلا الجنّة والنار، والعرش والكرسيّ، واللوح والقلم والصور، ليس يفنى من هذا أبداً، ثم يبعث الله الخلق على ما ماتوا عليه يوم القيامة فيحاسبهم بما شاء، فريق في الجنة، وفريق في السعير، ويقول لسائر الخلق ممن لم يخلق للبقاء: كونوا ترابًا". انتهي

ـ فكل شيء يفنى ممن أوجب الله عليه الفناء إلا الأشياء التي كتب الله لها البقاء، وهي ثمانية أشياء، ثمانية كتب الله لها البقاء فلا تفنى، ذكر البربهاريّ منها سبعة هي: الجنة لا تفنى، والنار هذه الثانية لا تفنى، فهما مخلوقتان الآن دائمتان أبدًا لا تفنيان، والعرش هذا الثالث، والكرسي الرابع، واللوح الخامس، والقلم السادس، والصُّوَر يعني: الأرواح، الروح إذا خرجت لا تموت ، إذا خرجت روح الميت لا تفني.

(نفخة البعث: يأمر الله إسرافيل فينفخ في الصُّور فتعود الأرواح إلى أجسادها مرة أخرى).

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : { ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ } أي : أحياء بعد ما كانوا عظاما ورفاتا ، صاروا أحياء ينظرون إلى أهوال يوم القيامة.

هذه سبعة أشياء.

والثامن هو عُجْبُ الذَنَب وهو جزء صغير جداً في أسفل العمود الفقري ، فقد جاء في الحديث: (كل ابن آدم يأكله الترابُ إلا عَجْب الذَّنَب، منه خُلِق وفيه يُركَّب) صحيح مسلم

{ المسألة الخامسة عشرة }

كل رسول صاحب جزمٍ وجِدٍّ وصبرٍ وكمال عقلٍ:

قال ابن زيد, في قوله { فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ }

قال: كلّ الرسل كانوا أولي عزم لم يتخذ الله رسولا إلا كان ذا عزم, فاصبر كما صبروا.

فكل رسول صاحب جزمٍ وجِدٍّ وصبرٍ وكمال عقلٍ ، ولا يصح أن يوصف نبي من الأنبياء ورسول من الرسل بأنه ليس بصاحب جزمٍ ولا عزمٍ ولا جِدٍّ ولا صبرٍ ولا كمال عقل ، وإن كانوا يتفاوتون في هذه الكمالات .

ولم يرسل الله تعالى من رسول إلا وهذه الصفات فيه مجتمعة.

..

{ المسألة السادسة عشرة }

معنى أن عيسى هو كلمة الله:

معنى أن عيسى هو كلمة الله: أنه كان بكلمة الله "كن" كما قال السلف من المفسرين.

قال الإمام أحمد: بالكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له: (كن) فكان عيسى بكن، قال تعالى: { إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ } [آل عمران: 59].

وقال أبي ابن كعب معنى قوله تعالى:{ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا} [التحريم: 12] عيسى روح من الأرواح التي خلقها الله تعالى واستنطقها بقوله: { أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ } [الأعراف: 172].

ـ فعيسى عليه السلام بالكلمة كان ، وليس عيسى هو الكلمة لأن كلام الله غير مخلوق ، وعيسى عليه السلام مخلوق.

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان الواسطي قال :
سمعت شاذ بن يحيى يقول : في قول الله : { وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ } قال : ليس الكلمة صارت عيسى ، ولكن بالكلمة صار عيسى .

قال السعدي(معاصر) في تفسيره : (وأنه { كَلِمَتُهُ } التي { أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ } أي: كلمة تكلم الله بها فكان بها عيسى، ولم يكن تلك الكلمة، وإنما كان بها، وهذا من باب إضافة التشريف والتكريم. وكذلك قوله: { وَرُوحٌ مِّنْهُ } أي: من الأرواح التي خلقها وكملها بالصفات الفاضلة والأخلاق الكاملة).

{ المسألة السابعة عشرة }

لا يوجد شيء أسمه الأديان السماوية الثلاثة:

دين جميع الرسل والأنبياء هو الإسلام ، فإن الله ما بعث نبيا إلا وهو يدعو إلى توحيده وإفراده بالعبادة وحده لا شريك له.

قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ ﴾ [سورة الأنبياء].

ـ الدين السماوي واحد ، وهو الإسلام .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ [سورة آل عمران] .

فإن دين الله تعالى الذي ارتضاه للبشر هو دين الإسلام، بمعنى الاستسلام والانقياد لله والاتباع لرسله عليهم الصلاة والسلام والبراءة من الشرك وأهله.. وهذا هو الذي جاء به نوح وإبراهيم وجميع الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ـ فدين موسي عليه السلام ، الإسلام وشريعته التوارة.

ودين عيسي عليه السلام ، الإسلام وشريعته الإنجيل .

فدين الأنبياء واحد ، قال تعالى :{ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ } ، ولكن الاختلاف بينهم في الشريعة والأحكام، قال تعالى : { لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ } .

وقال صلى الله عليه وسلم: " الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد ". رواه البخاري.

ـ لما بعث الله سبحانه وتعالى النبي ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ جعل شريعته ناسخة لما قبلها من الشرائع وأوجب على العالمين اتباعه، هذا ولم يستقم أتباع موسى وعيسى عليهما السلام على أمر ربهم ، فعمد الأحبار والرهبان إلى التوراة والإنجيل فحرفوهما بما يتوافق مع أهوائهم .

..

{ المسألة الثامنة عشرة }

الاستثناء في الإيمان:

فإن كان الاستثناء صادرًا عن شك في وجود أصل الإيمان، فهذا كفر؛ لأن الإيمان جزم، والشك ينافيه، وإن كان صادرًا عن خوف تزكية النفس والشهادة لها بتحقق الإيمان قولًا وعملًا واعتقادًا، فهذا واجب ؛ خوفًا من هذا المحظور.

- ومن المسائل التي خالف فيها السلف الفرق الأخرى مسألة الاستثناء في الإيمان ، وهو قول الرجل أنا مؤمن إن شاء الله تعالى ، فقد منع منه المرجئة مطلقا بناءا على مذهبهم في تعريف الإيمان فالمرجئة لما قالوا الإيمان هو التصديق أو التصديق مع الإقرار لزمهم على ذلك أن يمنعوا من الاستثناء فيه .

وأما مذهب السلف فهو الاستثناء في الإيمان احتياطا لعدم الإتيان بتمام العمل وحذرا من سوء الخاتمة لا شكا ، وذلك أن الإيمان شعبا متعددة وكثيرة ولا يدري العبد هل أتي بها جميعا حتى يقول أنا مؤمن حقا أم لم يأت بها كلها وحينئذ فلا يستطيع الجزم بذلك ، وكذلك حذرا وفرارا من تزكية النفس

التي نهى الله تعالى عنها في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة النجم]

وكذلك إن العبد لا يأمن مكر الله تعالى به .

قال أبو بكر الخلال في كتابه السنة " في باب الرد على المرجئة في الاستثناء في الإيمان"

1049- أخبرني محمد بن الحسن بن هارون ، قال : سألت أبا عبد الله عن الاستثناء في الأيمان ، فقال : نعم ، الاستثناء على غير معنى شك مخافة واحتياطا للعمل ، وقد استثنى ابن مسعود وغيره ، وهو مذهب السلف ، قال الله عز وجل : { لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ } ، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه : (إني لأرجو أن أكون أتقاكم لله) وقال في البقيع : (عليه نبعث إن شاء الله).

1050- أخبرني حرب بن إسماعيل ، قال : سمعت أحمد ، يقول في التسليم على أهل القبور أنه قال : (وإنا إن شاء الله بكم لاحقون) . قال : هذا حجة في الاستثناء في الإيمان . لأنه لا بد من لحوقهم ، ليس فيه شك ، وقال الله عز وجل : { لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ} ، وهذه حجة أيضا ؛ لأنه لا بد داخلوه.

1051- وأخبرني حرب ، قال : سئل أحمد : ما تقول في الاستثناء في الإيمان ؟ قال : نحن نذهب إليه ، قيل : الرجل يقول : أنا مؤمن إن شاء الله ؟ قال : نعم.

1052- أخبرنا أبو بكر المروذي ، وأبو داود السجستاني . قال أبو بكر : حدثنا أبو عبد الله ، وقال أبو داود السجستاني، : سمعت أبا عبد الله ، قال : سمعت يحيى بن سعيد القطان ، يقول : ما أدركت أحدا من أصحابنا ، ولا بلغنا إلا على الاستثناء.

وقال الإمام أبو يعقوب إسحاق ابن راهويه :

الإيمان قول و عمل ، يزيد و ينقص حتى لا يبقى منه شيء.

وليس للإيمان مُنتهى حتى نستطيع أن نقول : المرء مستكمل الإيمان ؛ لأن جميع الطاعة من الإيمان فلا يمكن أن نشهدَ باستكماله لأحدٍ إلا للأنبياء ، أو من شهد له الأنبياء بالجنة ؛ لأن الأنبياء وإن كانوا أذنبوا فقد غفر ذلك الذنب قبل أن يُخلقوا.

وأقول : أنا مؤمن إن شاء الله.

ومن قال : أنا مؤمن ؛ فهو مرجئ. ولا يُصلى خلفه.

ومن قال : أنا مؤمن حقا. فهو كافرٌ حقًّا. [وليس مقصوده رحمه الله ـ الشك في أصل الإيمان فمن شك في أصل الإيمان فهو كافر لأن الإيمان جزم، والشك ينافيه] .

ولا نقولً لرجلٍ : إنه مؤمنٌ باسم الإيمان الذي عليه.

ومن قال : الإيمان قول بلا عمل فهو مرجئ.

..

{ المسألة التاسعة عشرة }

الرعد ملك من الملائكة:

قال تعالى:﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ۝١٣﴾[سورة الرعد].

قَوْلُهُ تَعالى:﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ ﴾.

أخْرَجَ أحْمَدُ والتِّرْمِذِيُّ وصَحَّحَهُ والنَّسائِيُّ، وابْنُ المُنْذِرِ، وابْنُ أبِي حاتِمٍ، وأبُو الشَّيْخِ في «العَظَمَةِ»، وابْنُ مَرْدُويَهْ، وأبُو نُعَيْمٍ في «الدَّلائِلِ» والضِّياءُ في «المُخْتارَةِ» عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قالَ: «أقْبَلَتْ يَهُودُ إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقالُوا: يا أبا القاسِمِ إنّا نَسْألُكَ عَنْ خَمْسَةِ أشْياءَ فَإنْ أنْبَأْتَنا بِهِنَّ عَرَفْنا أنَّكَ نَبِيٌّ واتَّبَعْناكَ، فَأخَذَ عَلَيْهِمْ ما أخَذَ إسْرائِيلُ عَلى بَنِيهِ إذْ قالَ: { ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ } قالَ: هاتُوا، قالُوا: أخْبِرْنا عَنْ عَلامَةِ النَّبِيِّ، قالَ: تَنامُ عَيْناهُ ولا يَنامُ قَلْبُهُ، قالُوا: أخْبِرْنا كَيْفَ تُؤْنِثُ المَرْأةُ وكَيْفَ تُذْكِرُ قالَ: يَلْتَقِي الماءانِ فَإذا عَلا ماءُ الرَّجُلِ ماءَ المَرْأةِ أذْكَرَتْ، وإذا عَلا ماءُ المَرْأةِ ماءَ الرَّجُلِ آنَثَتْ، قالُوا: أخْبِرْنا عَمّا حَرَّمَ إسْرائِيلُ عَلى نَفْسِهِ قالَ: كانَ يَشْتَكِي

عِرْقَ النَّسا فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يُلائِمُهُ إلّا ألْبانَ كَذا وكَذا - يَعْنِي الإبِلَ - فَحَرَّمَ لُحُومَها، قالُوا: صَدَقْتَ قالُوا: أخْبِرْنا ما هَذا الرَّعْدُ قالَ: مَلَكٌ مِن مَلائِكَةِ اللَّهِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحابِ بِيَدَيْهِ مِخْراقٌ مِن نارٍ يَزْجُرُ بِهِ السَّحابَ يَسُوقُهُ حَيْثُ أمَرَهُ اللَّهُ قالُوا: فَماذا الصَّوْتُ الَّذِي نَسْمَعُ قالَ: صَوْتُهُ، قالُوا: صَدَّقْتَ إنَّما بَقِيَتْ واحِدَةٌ وهي الَّتِي نُتابِعُكَ إنْ أخْبَرْتَنا إنَّهُ لَيْسَ مِن نَبِيٍّ إلّا لَهُ مَلَكٌ يَأْتِيهِ بِالخَبَرِ فَأخْبِرْنا مَن صاحَبُكَ قالَ: جِبْرِيلُ، قالُوا: جِبْرِيلُ، ذاكَ يَنْزِلُ بِالحَرْبِ والقِتالِ والعَذابِ عَدُوُّنا لَوْ قُلْتَ مِيكائِيلُ الَّذِي يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ والنَّباتِ والقَطْرِ لَكانَ، فَأنْزَلَ اللَّهُ { قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ } [البقرة: ٩٧]) إلى آخِرِ الآيَةِ» .

وأخْرَجَ ابْنُ أبِي الدُّنْيا في كِتابِ «المَطَرِ»، وابْنُ جَرِيرٍ، وابْنُ المُنْذِرِ والبَيْهَقِيُّ في «سُنَنِهِ» والخَرائِطِيُّ في «مَكارِمِ الأخْلاقِ» عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبِي طالِبٍ قالَ: الرَّعْدُ مَلَكٌ، والبَرْقُ ضَرْبُهُ السَّحابَ بِمِخْراقٍ مِن حَدِيدٍ.

وأخْرَجَ ابْنُ المُنْذِرِ، وأبُو الشَّيْخِ والخَرائِطِيُّ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قالَ: الرَّعْدُ مَلَكٌ يَسُوقُ السَّحابَ بِالتَّسْبِيحِ كَما يَسُوقُ الحادِيَ الإبِلَ بِحُدائِهِ.

وأخْرَجَ البُخاريُّ في «الأدَبِ المُفْرَدِ»، وابْنُ أبِي الدُّنْيا في «المَطَرِ»، وابْنُ جَرِيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ أنَّهُ كانَ إذا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ قالَ: سُبْحانَ الَّذِي سَبَحْتَ لَهُ وقالَ: إنَّ الرَّعْدَ مَلَكٌ يَنْعِقُ بِالغَيْثِ كَما يَنْعِقُ الرّاعِي بِغَنَمِهِ.

وأخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ، وابْنُ مَرْدُوَيْهِ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قالَ: الرَّعْدُ مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ اسْمُهُ الرَّعْدُ وهو الَّذِي تَسْمَعُونَ صَوْتَهُ والبَرْقُ سَوْطٌ مِن نُورٍ يَزْجُرُ بِهِ المَلَكُ السَّحابَ.

وأخْرَجَ ابْنُ المُنْذِرِ، وابْنُ مَرْدُوَيْهِ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ - قالَ: الرَّعْدُ مَلَكٌ اسْمُهُ الرَّعْدُ وصَوْتُهُ هَذا تَسْبِيحُهُ فَإذا اشْتَدَّ زَجْرُهُ احْتَكَّ السَّحابُ واضْطَرَمَ مِن خَوْفِهِ فَتَخْرُجُ الصَّواعِقُ مِن بَيْنِهِ.

وأخْرَجَ أبُو الشَّيْخِ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قالَ: الرَّعْدُ مَلَكٌ يَزْجُرُ السَّحابَ بِالتَّسْبِيحِ والتَّكْبِيرِ.

وأخْرَجَ ابْنُ أبِي حاتِمٍ، عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ قالَ: ما خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا أشَدَّ سَوْقًا مِنَ السَّحابِ مَلَكٌ يَسُوقُهُ، والرَّعْدُ صَوْتُ المَلَكِ يَزْجُرُ بِهِ والمَخارِيقُ يَسُوقُهُ بِها.

وأخْرَجَ أبُو الشَّيْخِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّعْدِ فَقالَ:

مَلَكٌ وكَّلَهُ اللَّهُ بِسِياقِ السَّحابِ فَإذا أرادَ اللَّهُ أنْ يَسُوقَهُ إلى بَلَدٍ أمَرَهُ فَساقَهُ فَإذا تَفَرَّقَ عَلَيْهِ زَجَرَهُ بِصَوْتِهِ حَتّى يَجْتَمِعَ كَما يَرُدُّ أحَدُكم رِكابَهُ ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ { وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ }.

وأخْرَجَ ابْنُ المُنْذِرِ، وأبُو الشَّيْخِ، عَنِ الضَّحّاكِ في قَوْلِهِ: { وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ } قالَ: هو مَلَكٌ يُسَمّى الرَّعْدَ وذَلِكَ الصَّوْتُ تَسْبِيحُهُ.

وأخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ والخَرائِطِيُّ وأبُو الشَّيْخِ، عَنْ أبِي صالِحٍ

{ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ } قالَ: مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ.

وأخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وابْنُ المُنْذِرِ والبَيْهَقِيُّ في «سُنَنِهِ» عَنْ عِكْرِمَةَ قالَ: إنَّ الرَّعْدَ مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ وُكِّلَ بِالسَّحابِ يَسُوقُها كَما يَسُوقُ الرّاعِي الإبِلَ.

قال القحطاني في نونيته:

عِلْمُ الْفَلاَسِفَةِ الْغُوَاةِ طَبِيعَةٌ ... وَمَعَادُ أَرْوَاحٍ بِلاَ أَبْدَانِ

لَوْلاَ الطَّبِيعَةُ عِنْدَهُمْ وَفِعَالُهَا ... لَمْ يَمْشِ فَوْقَ الأَرْضِ مِنْ حَيَوَانِ

وَالْبَحْرُ عُنْصُرُ كُلِّ مَاءٍ عِنْدَهُمْ ... وَالشَّمْسُ أَوَّلُ عُنْصُرِ النِّيرَانِ

وَالْغَيْثُ أَبْخِرَةٌ تَصَاعَدَ كُلَّمَا ... دَامَتْ بِهَطْلِ الْوَابِلِ الْهَتَّانِ

وَالرَّعْدُ عِنْدَ الْفَيْلَسُوفِ بِزَعْمِهِ ... صَوْتُ اصْطِكَاكِ السُّحْبِ فِي الأَعْنَانِ

وَالْبَرْقُ عِنْدَهُمُ شُوَاظٌ خَارِجٌ ... بَيْنَ السَّحَابِ يُضِيءُ فِي الأَحْيَانِ

كَذَبَ أَرِسْطَالِيسُهُمْ فِي قَوْلِهِ ... هَذَا وَأَسْرَفَ أَيَّمَا هَذَيَانِ

الْغَيْثُ يُفْرَغُ فِي السَّحَابِ مِنَ السَّمَا ... وَيَكِيلُهُ مِيكَالُ بِالْمِيزَانِ

لاَ قَطْرَةٌ إِلاَّ وَيَنْزِلُ نَحْوَهَا ... مَلَكٌ إِلَى الآكَامِ وَالْفَيَضَانِ

وَالرَّعْدُ صَيْحَةُ مَالِكٍ وَهْوَ اسْمُهُ ... يُزْجِي السَّحَابَ كَسَائِقِ الأَظْعَانِ

وَالْبَرْقُ شَوْظُ النَّارِ يَزْجُرُهَا بِهِ ... زَجْرَ الْحُدَاةِ الْعِيسِ بِالْقُضْبَانِ

أَفَكَانَ يَعْلَمُ ذَا أَرِسْطَالِيسُهُمْ ... تَدْبِيرَ مَا انْفَرَدَتْ بِهِ الْجِهَتَانِ

أَمْ غَابَ تَحْتَ الأَرْضِ أَمْ صَعَدَ السَّمَا ... فَرَأَى بِهَا الْمَلَكُوتَ رَأْيَ عِيَانِ

أَمْ كَانَ دَبَّرَ لَيْلَهَا وَنَهَارَهَا ... أَمْ كَانَ يَعْلَمُ كَيْفَ يَخْتَلِفَانِ

أَمْ سَارَ بَطْلِيمُوسُ بَيْنَ نُجُومِهَا ... حَتَّى رَأَى السَّيَّارَ وَالْمُتَوَانِي

أَمْ كَانَ أَطْلَعَ شَمْسَهَا وَهِلاَلَهَا ... أَمْ هَلْ تَبَصَّرَ كَيْفَ يَعْتَقِبَانِ

أَمْ كَانَ أَرْسَلَ رِيحَهَا وَسَحَابَهَا ... بِالْغَيْثِ يُهْمِلُ أَيَّمَا هَمَلاَنِ

بَلْ كَانَ ذَلِكَ حِكْمَةَ اللهِ الَّذِي ... بِقَضَائِهِ مُتَصَرَّفُ الأَزْمَانِ

{ المسألة العشرون }

لا تقل: أباركُ لفلان، أو هل باركت لي يا فلان أو بارك لي:

هذه من الألفاظ التي تخدش التوحيد ، لأنك بقولك "أباركُ لفلان" نسبت البركة لذاتك

وفي قولك "هل باركت لي يا فلان أو بارك لي" نسبت البركة لذات مخلوق مثلك.

وعليه: فالبركة لا تنسب إلا لله ولا تُطلب إلا منه.

والبديل المُتحتم عن تلك الألفاظ: سأدعُ بالبركة لفلان أو ادعُ لي بالبركة، سل الله لي البركة.

وهذه من الألفاظ الشائعة في الأفراح والمسرات فوجب التحذير والحذر.

والله المُعين.

..

{ المسألة الحادية والعشرون }



يجب على المسلم عند قراءته الفاتحة أن يقول ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ بالتشديد في ﴿ إِيَّاكَ ﴾ .

(إياك) بتخفيف الياء معناها الضوء, أو الشمس. فكأنه يقول {ضَوْءُ الشَمْس نَعْبُدُ وَضَوْءُ الشّمْس نَسْتَعِين} والعياذ بالله.

{ المسألة الثانية والعشرون }

الفرق بين كلمة ((إن شاء الله)) و ((إنشاء الله))؟

كثيرا ما نجد من يكتب إن شاء الله بهذا الشكل (إنشاء الله)

جاء في كتاب شذور الذهب لابن هشام إن معنى الفعل إنشاء أي إيجاد

فمن هذا لو كتبنا (إنشاء الله) يعني: اننا نقل والعياذ بالله إننا أوجدنا الله.

تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

أما الصحيح هو أن نكتب (إن شاء الله)

{ المسألة الثالثة والعشرون }

صفة العلو للعلي القهار:

صفة العلو. والعلو في اللغة: الارتفاع، وهو وصف ذاتي لله سبحانه وتعالى، فالله ذاته عالية - سبحانه وتعالى- فوق العرش، وهناك ثلاثة أنواع من العلو يتصف بها الرب سبحانه وتعالى، وهي:

1: علو الذات.

2: علو القدر والشأن.

3: علو القهر والسلطان.

قال ابن القيم: والفوق أنواع ثلاث كلها لله ثابتة بلا نكران وصفة العلو للناس فيها مذاهب وأقوال، والقول الحق والصواب هو قول سلف الأمة وأئمتها، وقول أهل السنة والجماعة، وهو أن الله فوق سماواته مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه، فهذا هو القول الصواب الذي تدل عليه النصوص من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا هو الحق الذي قرره الصحابة والتابعون والأئمة والعلماء من أهل السنة والجماعة.

ذكر أقوال المبتدعة في صفة العلو:

في صفة العلو أقوال مبتدعة ثلاثة، وهي أقوال كفرية والعياذ بالله:

القول الأول: أن الله ليس متصفاً بالعلو وليس فوق العرش، وإنما هو حال في مخلوقاته، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وهذا قول حلولية الجهمية، فهم يقولون: إن الله ليس فوق العرش، ولا هو فوق السماوات، بل هو في كل مكان، وهذا ما تقوله النجارية وغيرهم.

القول الثاني: أن الله لا داخل العالم ولا خارجه، ولا فوقه ولا تحته، ولا متصل به ولا منفصل عنه، وهذا قول معطلة الجهمية ونفاتهم، وبهذا قال أكثر المعتزلة، وبعض الأشاعرة المتأخرين كالرازي ، فقد قرر هذا في كثير من كتبه، فهؤلاء ينفون عنه الوصفين المتقابلين اللذين لا يخلو موجود عن واحد منهما، ويستحيل أن يكون هناك موجود لا داخل العالم ولا خارجه، ولا فوقه ولا تحته، ولا مباين له ولا مخالط له؛ لأن النقيضين لا يرتفعان ولا يجتمعان معاً، فالموجود إما أن يكون داخل العالم وإما أن يكون خارجه، فالذي لا داخل العالم ولا خارجه لا وجود له، والذي ليس فوقه ولا تحته، ولا متصل به ولا منفصل عنه معدوم، بل ممتنع، نسأل الله السلامة والعافية.

القول الثالث من الأقوال المبتدعة: أن الله فوق العرش بذاته، وهو في كل مكان بذاته، وهذا قول طائفة من السالمية والصوفية، وهؤلاء أرادوا بزعمهم أن يجمعوا بين نصوص العلو ونصوص المعية.فهذه الأقوال الثلاثة كلها أقوال كفرية، ومع ذلك فهي منتشرة الآن في الكتب والمؤلفات، ولها أصحاب يدافعون عنها.

..

{ المسألة الرابعة والعشرون }

تكفير الــكافر مُتــفرّع أساسًا عن تــصوّرك أنّــه ليـس على ديــنك

و بالتالي من لم يكفر الكافرين أعيانًا كانوا أو أقــوا ما فــهذا عــائدٌ لــتصوّره أنّهم على دينه أو لشكّه فيهم .

وعليه من لم يُكفّر الكافر فهو على دين الكافر حقيقةً.

..

اعلم رحمنا الله وإياك أن الذي عليه الصحابة والتابعون ، وأتباعهم وجميع أهل السنة الفرقة الناجية والطائفة المنصورة ، في جميع الأعصار ، والأقطار: أنهم يعتقدون ما دل عليه الكتاب والسنة: من أسماء الرب و صفاته ، وأفعاله ، ويثبتونه لله ، على ما يليق به سبحانه ، مع علمهم اليقيني واعتقادهم الجازم ، أنه دال على معان كاملة ، ثابتة في نفس الأمر، من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ومن غير تكيف ، ولا تمثيل ، بل يعتقدون أن الله سبحانه لا يشبهه شيء ، لا في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله ، فمن شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه أو تأولها فقد كفر ، وليس ما وصف الله به نفسه ، أو ما وصفه به رسوله صلى الله عليه و سلم تشبيها ، ويعتقدون: أن الله مستوٍ على عرشه بائن من خلقه بحد لا يعلمه إلا هو ، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته ، وأن العرش فوق جميع المخلوقات.

والحمد لله رب العالمين

{ الرسالة المائة }

من هو المسلم ؟

المسلم شرعًا: هو من نطق بالشهادتين وعلم معني الشهادتين وعمل بمقتضى الشهادتين ولم يرتكب ناقضًا من نواقض الإسلام ، هذا المسلم الذي يحكم عليه بكونه مسلمًا .

وأما إذا نطق بالشهادتين ولم يعلم معني الشهادتين فليس بمسلم ولا ينفعه النطق بالشهادتين بالإجماع ، وكذلك لو نطق بالشهادتين وعلم معني الشهادتين ولم يعمل بمقتضى الشهادتين فليس بمسلم ، وكذلك لو نطق بالشهادتين وعلم معني الشهادتين وعَمِلَ بمقتضى الشهادتين وارتكب ناقضًا من نواقض الإسلام فحينئذٍ لا ينفعه قول لا إله إلا الله ، بالإجماع .

إذًا المسلم الذي ينبغي أن نحفظ حقيقته نقول : هو من نطق بالشهادتين وعلم معني الشهادتين وعمل بمقتضى الشهادتين ولم يرتكب ناقضًا من نواقض الإسلام .

فإن حصل خلل في هذه الأنواع الأربعة فنحكم عليه بكونه ليس بمسلم أي مشرك كافر .

ع

.... يتبع إن شاء الله تعالى الجزء الثاني من هذا الكتاب .

أسأله سبحانه وتعالى الإخلاص والصواب في القول والعمل.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

س